
الطرف الأحور
في
تاريخ مخلاف أحور

اسم الكتاب: الطرف الأحور في تاريخ مخلاف أحور

اسم المؤلف: أبوبكر بن علي بن أبي بكر المشهور

هذه النسخة قيد التعديل

ترسل الملاحظات عبر البريد الإلكتروني:

alhabibabobakr@gmail.com

العوالق في التاريخ



تأليف

السيد أبي بكر العدني ابن علي بن أبي بكر المشهور

الجزء الثالث

السادة آل الحبشي في العوالق العليا ودثينة

ومن سلالات آل البيت النبوي التي استقرت بأرض العوالق العليا السادة آل الحبشي حيث، ولد جدهم السيد العلامة عيسى بن محمد بن أحمد الحبشي صاحب الشعب ببلدة الغرفة في القرن الحادي عشر الهجري، وتوفي سنة ١١٢٥هـ، وهو أحد كبار علماء حضرموت وصلحائها، أخذ عن كثير من علماء عصره، وفي مقدمتهم الإمام عمر بن عبد الرحمن العطاس، وقد انتقل رحمه الله من بلدة الغرفة إلى منطقة خنفر بوادي عمد واستمر بها ناشراً للعلم إلى وفاته، وقد ترجم له الإمام علي بن حسن العطاس في كتاب «القرطاس» وحفيده المحدث العلامة عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه «عقد اليواقيت» كما ذكره المستشرق البريطاني آر بي سارجنت في كتابه «حول مصادر التاريخ الحضرمي» ص٤٩ مشيراً إلى أن له مؤلفاً في التاريخ يسمى «الطبقات».

ظهور السادة آل الحبشي في عبدان وبيحان ودثينة وعدن وصنعاء وغيرها

وأول من قدم من السادة آل عيسى بن محمد الحبشي من خنفر إلى أرض العوالق (عبدان) هو السيد علوي بن عمر بن محمد ابن الإمام عيسى بن محمد الحبشي، وقد استقر السيد علوي المذكور بقرية الصلبة بوادي عبدان وذلك من أجل نشر العلم والإصلاح بين القبائل، وقد نجح رحمه الله في معالجة كثير من العادات السيئة الموجودة لدى القبائل، والتي منها ظاهرة ارتفاع المهور، حيث اجتمع بمشايخ وأعيان تلك المنطقة من آل دغار واقترح عليهم أن يكون المهر (أربعة قروش فرانصه)، فوافقوا وعملوا بذلك إلى فترة متأخرة.

وقد أعقب السيد علوي ولدين هما أحمد وعبدالله، فأما السيد أحمد فقد انقرض وأما السيد عبدالله فأعقب من الأبناء واحداً وهو السيد صالح الذي أعقب أربعة من الأبناء، وهم محمد وأحمد وناصر وسالم ، وأما الإبن الثاني وهو السيد أحمد بن صالح فقد خرج لطلب العلم إلى حضرموت ومكث بها فترة[1]، ثم عاد إلى بلاده، ومنها رحل إلى بيحان لنشر العلم،

---

(١) مكث بها عدة سنوات وأخذ فيها عن شيوخ ذلك العهد الزاهر ومن أجلهم الإمام علي بن محمد الحبشي.

وتوفي بها، وذريته يسكنون في كل من بيحان وصنعاء، وأما أخوه السيد محمد بن صالح فقد أعقب أربعة أبناء أيضاً، وهم أحمد ومحسن وصالح وسالم.

وسنتناول هنا نبذة عن بعضهم وهم:

١) السيد أحمد بن محمد بن صالح الحبشي:

ولد بقرية الصلبة من وادي عبدان ، وهو أكبر أولاد السيد محمد بن صالح الحبشي ، تربى على يديه وقرر أن يرسله إلى حضرموت بمعية أخيه الأصغر محسن ، وكتب لهما رسالة إلى الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري عام ١٣٥٠هـ ، ومكث السيد أحمد في تريم مدة قصيرة ثم عاد إلى عبدان وبقي بها معيناً ومساعداً لوالده حتى توفي.

٢) السيد محسن بن محمد بن صالح الحبشي[1]:

ولد بعبدان سنة ١٣٣٣هـ تقريباً ونشأ في بيئة فاضلة وأسرة صالحة بقرية (الصلبة) وتلقى مبادئ علومه على يد والده ، ثم رحل إلى تريم بمعية أخيه الأكبر أحمد بن محمد وحملا معهما رسالة من والدهما إلى الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، وطال مكث السيد محسن بتريم ونال نصيباً وافراً من العلم والارتباط، وكان من جملة شيوخه بحضرموت الحبيب العلامة عبدالله بن عمر الشاطري ووالده الحبيب عمر بن أحمد الشاطري والحبيب عبدالباري بن شيخ العيدروس والحبيب أحمد بن عبدالرحمن السقاف بسيئون والحبيب مصطفى بن أحمد المحضار بالقويرة والحبيب محمد بن حسن عيديد والحبيب علوي بن عبدالله بن شهاب الدين والشيخ أبوبكر بن أحمد الخطيب والشيخ محمد بن عوض بافضل وغيرهم كثير، وكانت مدة مكثه بحضرموت أربع سنوات كاملة ثم عاد إلى بلاده ، وقد توفي والده السيد محمد بن صالح، وقام السيد محسن بعمارة البلاد ونشر الدعوة إلى الله وعمر مسجد الجامع واتخذ له معلامة لتدريس الأطفال ووضع للطلاب منهجاً تعليمياً مفيداً يساعد الطالب على معرفة أصول القراءة والكتابة في ستة شهور تقريباً واجتمع عليه الطلاب من كل القرى المحيطة كما اجتمع عليه قبائل وأعيان البلاد وساعدوه على إنجاح مهمته

(١) ترجم للسيد محسن الولد أيمن الحبشي في كتيب أسماه «منابع فتح المنان في ترجمة السيد العلامة محسن بن محمد الحبشي صاحب عبدان» ، وهو مطبوع.

الدعوية.

وفي سنة ١٣٥٨هـ عاد السيد محسن إلى تريم ومعه أخوه سالم بن محمد والتقى بالحبيب عبدالله بن عمر الشاطري الذي فرح به وشكر له مسعاه في نشر الدعوة، وتردد مرة أخرى على تريم وباشر التدريس في الرباط إلى سنة ١٣٦١هـ وحضر وفاة شيخه الحبيب عبدالله ثم عاد إلى بلاده واستمر على خدمة الدعوة إلى الله ونشر التعليم ونُصْح القبائل بالحكمة والموعظة الحسنة حتى بلغ من العمر ٩٢عاماً فناداه منادي مولاه وشُيع في موكب مهيب يوم السبت ٢٨ شوال ١٤٢٥هـ ودفن بقرية الصلبة بعبدان رحمه الله رحمة الأبرار.

وقد خلف السيد محسن ذِكْراً حسناً وطلاباً انتفعوا به وجملة من الأشعار المعبرة عن دوره في الإصلاح والدعوة إلى الله[1].

وله من الأولاد أحمد بن محسن ومحمد بن محسن وعبدالله وعلوي ابني محسن، ولا زال مقام والدهم معمورا في قرية الصلبة بأولادهم ومن انتسب إلى والدهم بالعلم وحسن التلقي إلى اليوم.

٣) السيد سالم بن محمد بن صالح الحبشي (صاحب دثينة):

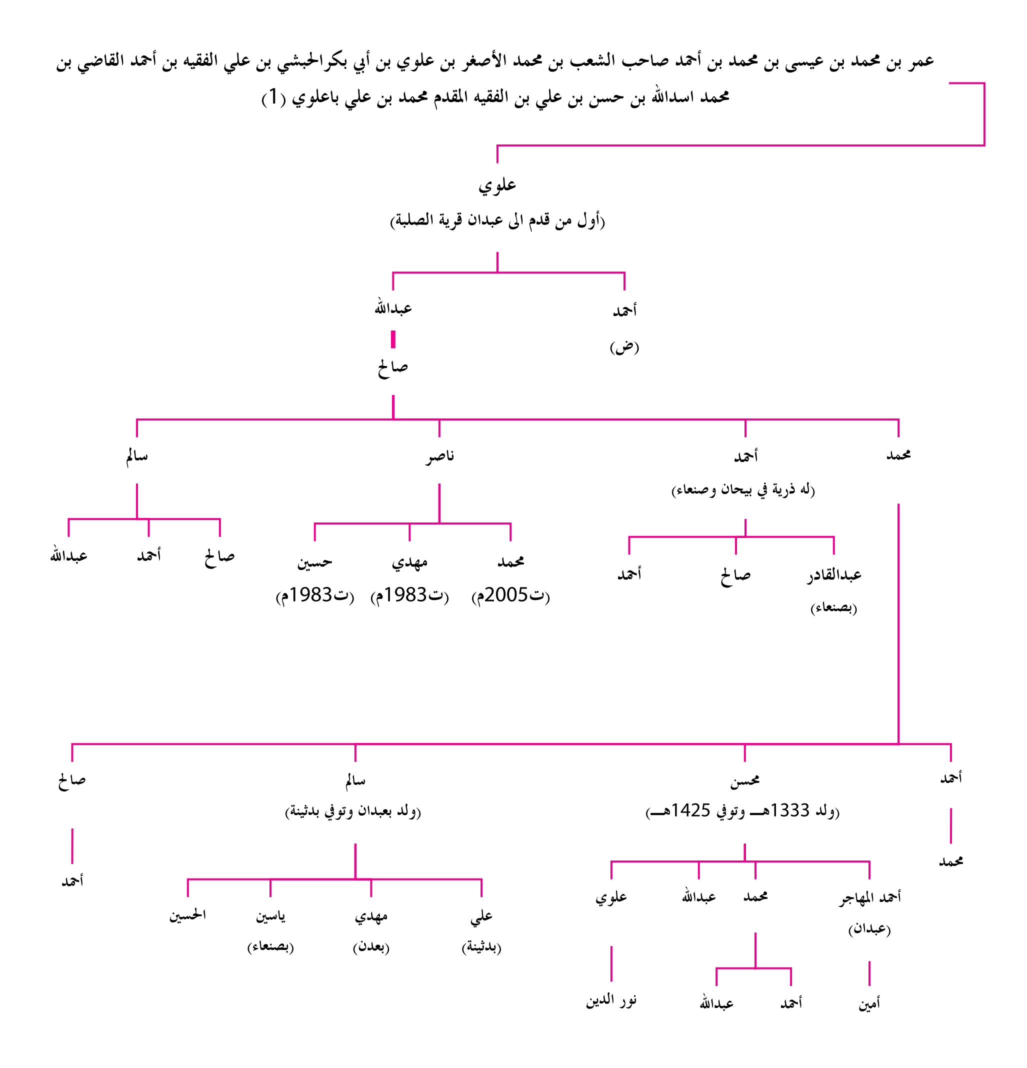
ولد السيد سالم بقرية الصلبة بعبدان، ونال مبادئ العلم على يد والده ثم رحل إلى تريم بمعية أخيه محسن سنة ١٣٥٨هـ ومكث بتريم أربع سنوات انتهت بوفاة شيخهما الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري ، وقد أخذ عنه كما أخذ عن الحبيب محمد بن حسن عيديد والحبيب علوي بن عبدالله بن شهاب الدين وغيرهم الكثير من شيوخ تريم ، كما أخذ أيضاً عن الحبيب محمد بن علي الحبشي والحبيب محمد بن هادي السقاف بسيئون والحبيب مصطفى بن أحمد المحضار بالقويرة وغيرهم الكثير ، وبعد وفاة شيخه الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري رجع الحبيب سالم بمعية أخيه محسن إلى بلادهم قرية الصلبة بوادي عبدان من أرض العوالق ومكث بها فترة من الزمن وفي إحدى رحلات أخيه قام بالصلح بين قبيلتين ووعظهم ونصح أهالي المنطقة بتعليم أبنائهم وبعد ذلك بفترة طلب أهل امقليته بواسطة الحبيب عبدالرحمن بن علي الجفري

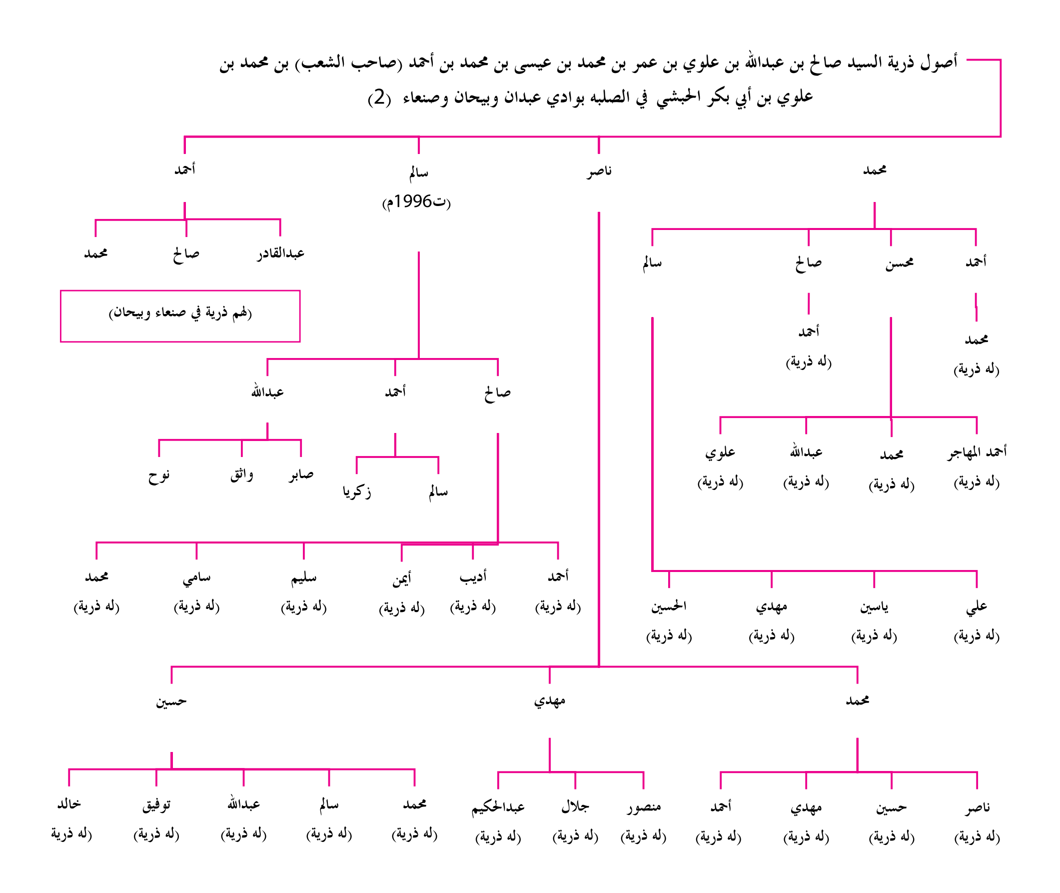
(١) وقد طبعت بعض قصائد له في كتيب.

وعلى رأسهم الحاج علي هادي المنصوري من الحبيب سالم أن يقيم عندهم ويتولى التعليم لأبنائهم ، فلبى الحبيب ســالم الطلب وتزوج ابنة الســيد الداعية عبدالرحمن بن علي الجفري، وهكذا أقام السيد ســالم بتعليم الأولاد وكانت زوجته تقوم بتعليم البنات وانتقــل بعدها من امقليته إلــى ذوبه ، وكان يقوم بالتدريــس في المعلامة ثم عندمــا فتحت المدارس الحكومية تولى التدريس فيها وقد تخرج على يديه الكثير من الأجيــال، وهدى الله به قلوبــاً غلفاً وآذاناً صماً ، كما تولى عقــود الأنكحة، وكان له حضور فعال في مجالس الأعيان وله صوت شــجي بالنشــيد وله الأخلاق الفاضلة ، وقد عرفناه وزرناه ولنا به وبأولاده كامل الاتصال واســتمر قائماً بوظائفه المباركة مع صبــر على ما يعتريه من الأمراض حتى كانت وفاته في قرية ذوبه في دثينة يوم ٢٢ ذي القعدة سنة ١٤٢٨هـ رحمه الله رحمة الأبرار.

وقد قمنا بعمل مشجر للسادة آل الحبشي في عبدان وصنعاء وبيحان وعدن وهو كما يلي:

(السادة آل الحبشي في عبدان وصنعاء وبيحان و عدن ودثينة)




أصول ذرية السيد صالح بن عبدالله بن علوي بن عمر بن محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد (صاحب الشعب) بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي في الصلبه بوادي عبدان وبيحان وصنعاء (2)
محمد
ناصر
سالم
(ت1996م)
أحمد
عبدالقادر
صالح
محمد
(لهم ذرية في صنعاء وبيحان)
أحمد
محسن
صالح
سالم
محمد
(له ذرية)
أحمد
(له ذرية)
أحمد المهاجر
(له ذرية)
محمد
(له ذرية)
عبدالله
(له ذرية)
علوي
(له ذرية)
علي
(له ذرية)
ياسين
(له ذرية)
مهدي
(له ذرية)
الحسين
(له ذرية)
صالح
أحمد
عبدالله
صابر
واثق
نوح
سالم
زكريا
أحمد
(له ذرية)
أديب
(له ذرية)
أيمن
(له ذرية)
سليم
(له ذرية)
سامي
(له ذرية)
محمد
(له ذرية)
محمد
مهدي
حسين
ناصر
(له ذرية)
حسين
(له ذرية)
مهدي
(له ذرية)
أحمد
(له ذرية)
منصور
(له ذرية)
جلال
(له ذرية)
عبدالحكيم
(له ذرية)
محمد
(له ذرية)
سالم
(له ذرية)
عبدالله
(له ذرية)
توفيق
(له ذرية)
خالد
(له ذرية

السادة آل الحبشي في امصلب وامديام وفي ام عراكبي بدثينة

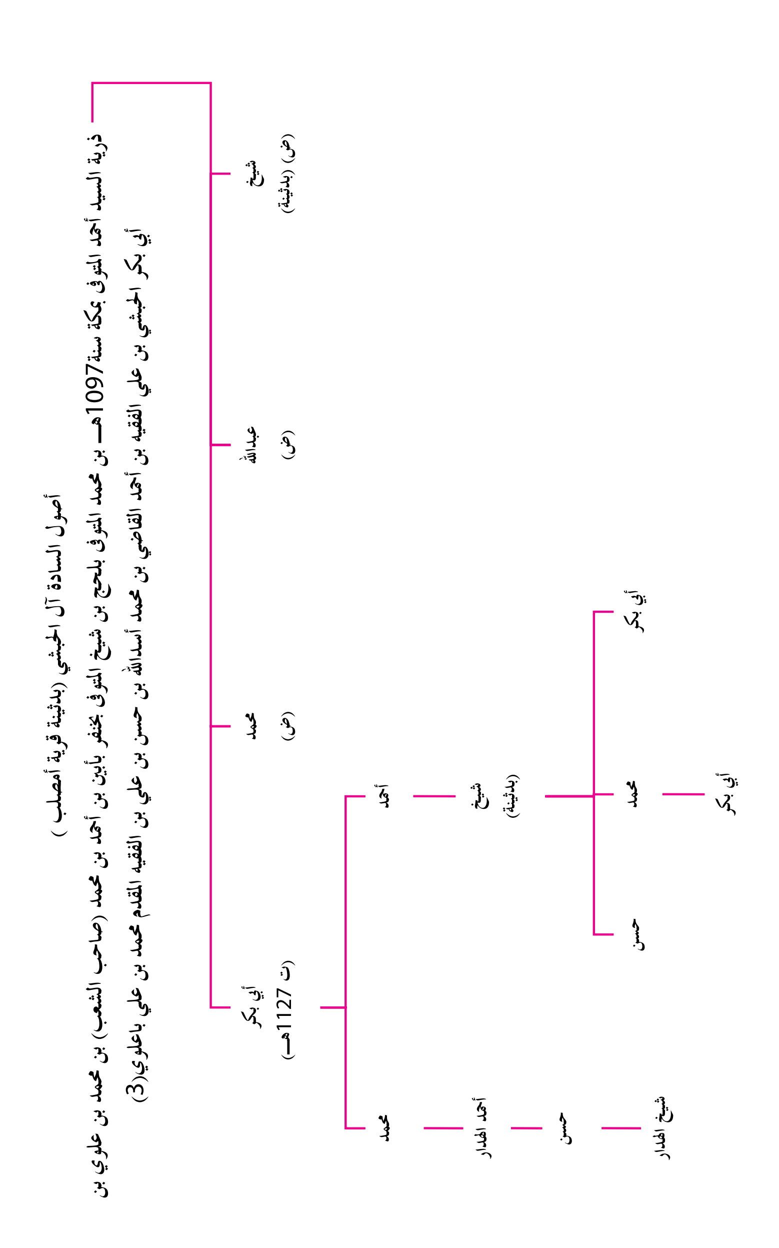
وكان أول من سكن دثينة منهم هم السادة أبوبكر ومحمد وعبدالله وشيخ بني أحمد (المتوفى بمكة سـنة ١٠٩٧هـ) ابن محمد المتوفى بلحج بن شـيخ (المتوفى بخنفر أبين) ابن أحمد بن محمد الحبشي صاحب الشعب .

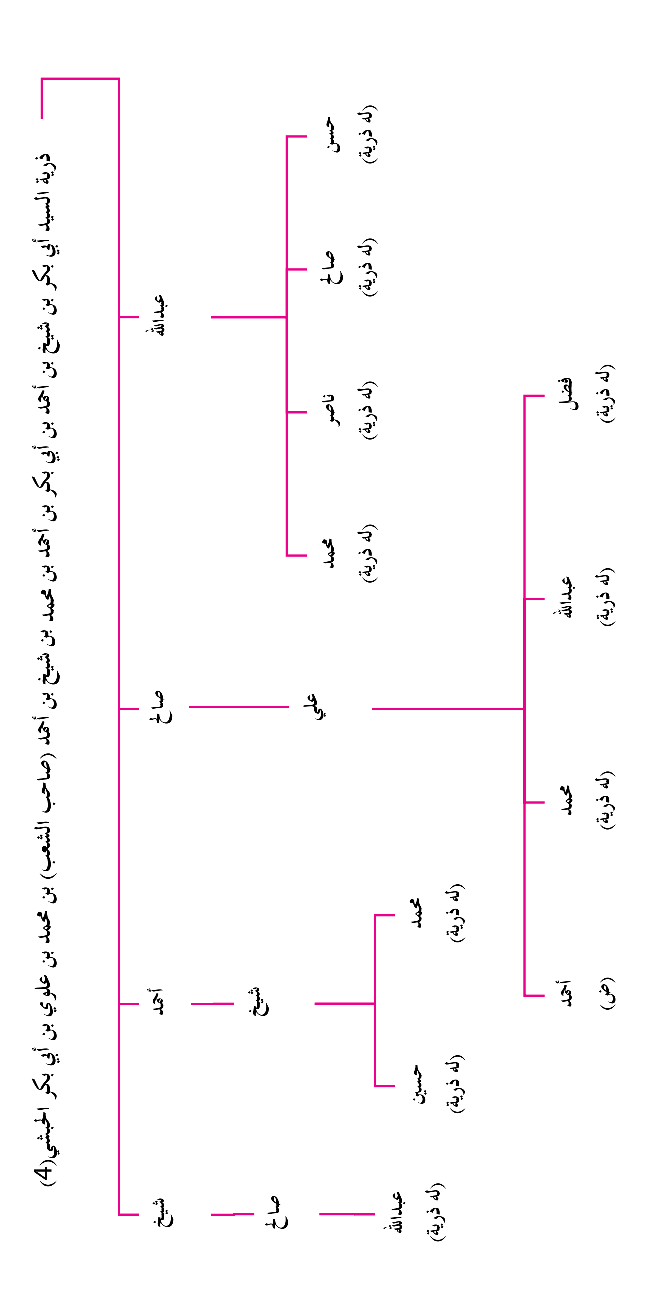
وللسـيد أبي بكر بن أحمد بن محمد بن شيخ قبة في قرية الحافة عاصمة دثينة قديماً ، وقد كانت وفاته بها سـنة ١١٢٧هـ حسب ما ذكر في شـجرة السادة العلويين، وقد أعقب السـيد أبوبكر ولدين هما محمد وأحمد، وأعقب السيد أحمد بن أبي بكر ولداً اسمه شيخ ، وأعقب شيخ ثلاثة أولاد وهم أبوبكر و محمد وحسن ، ولكل واحد منهم أولاد ، وتتفرع من كل واحد منهم ذرية مباركة، وأما السيد محمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن شيخ بن أحمد الحبشـي فقد أعقب ولداً اسمه أحمد ، ويلقب بالهدار ، وله أيضاً ذرية من ولده حسـن، وقد سـكنت هذه الذراري المباركة في امصلب وفي كل من امديـام وام عراكبي ، وهم أغلبهم إلى الآن بها ولهم فيها مسـجد ، وبعضهم انتقل إلى كل من عدن في الممدارة والشيخ عثمان ، والبعض في حضرموت وصنعاء وغيرها.

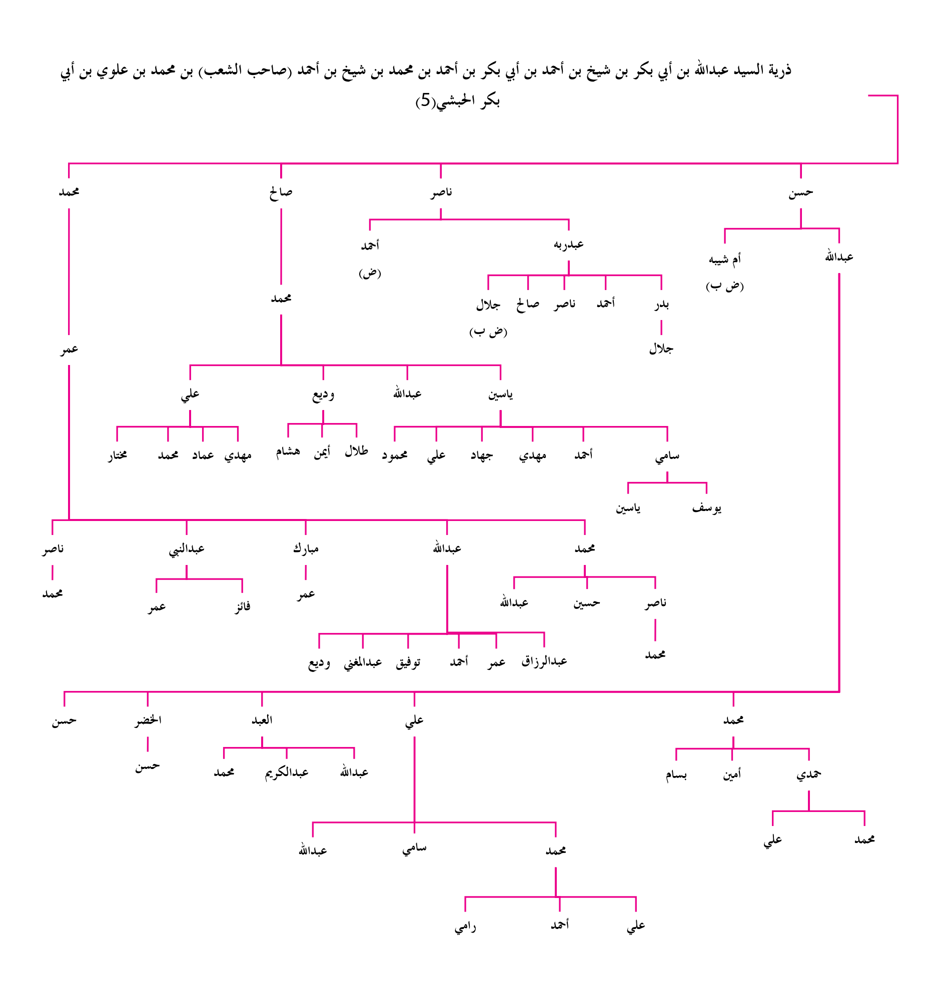
وقد قمنا[1] بعمل مشجر يحوي أصولهم ومشجرات أخرى حاوية للفروع والأصول، وهي كما يلي:

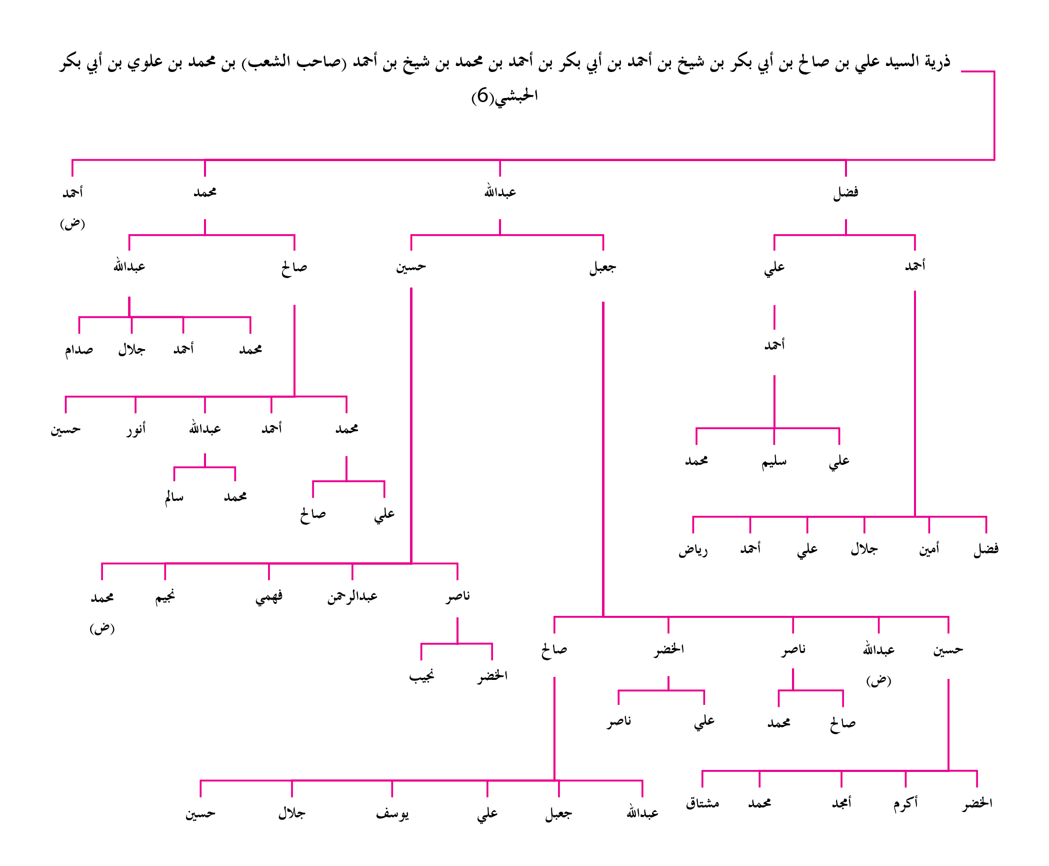
---

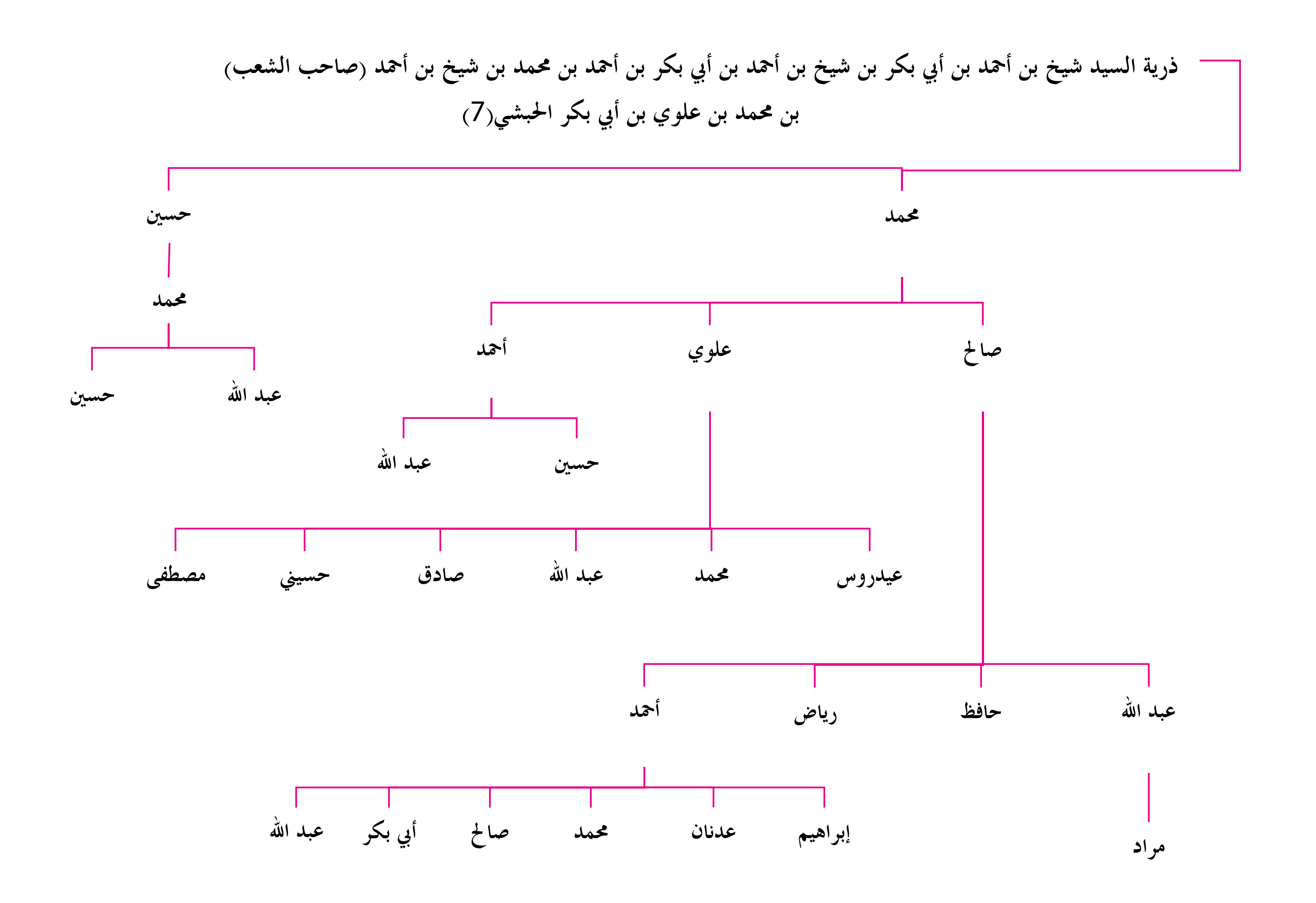
(١) قام الولدان أيمن الحبشي وعلوي الشاطري برفقة السيد ناصر بن محمد ناصر السقاف بالنزول الميداني إلى قرية أمصلب وام مديام وام عراكبي والتقوا بعدد من كبار السن من آل الحبشي أمثال السيد محمد بن عبدالله بن حسن الحبشي والسيد جعبل بن عبدالله الحبشي والسيد عبدالله بن علي بن محمد الحبشي والسيد حسين بن أحمد الهدار الحبشي ومنهم تعرفوا وتوصلوا إلى هذه المعلومات.

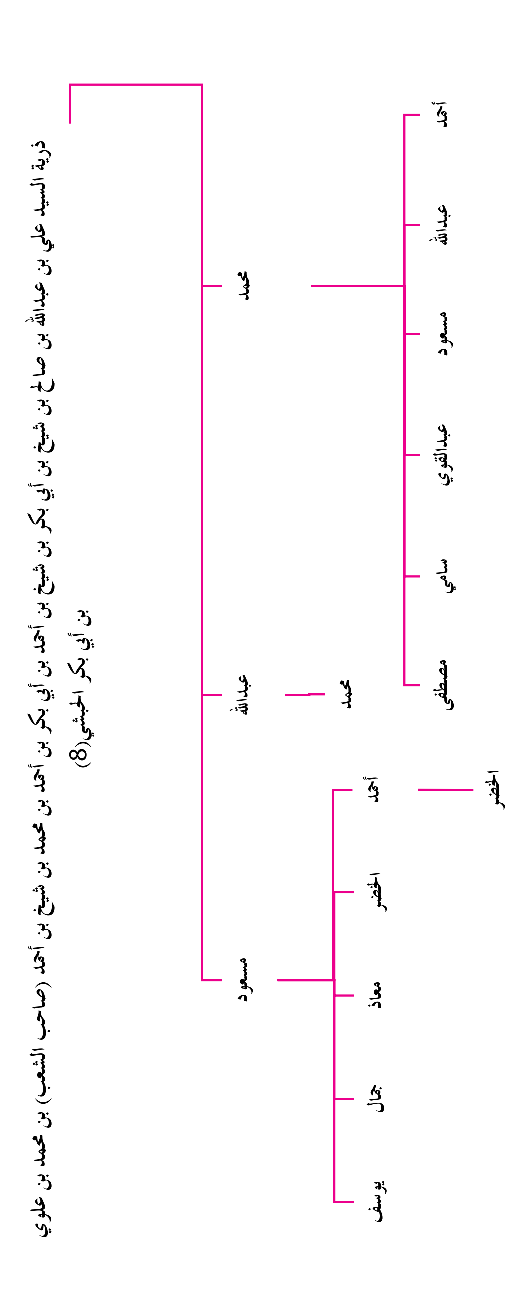

أصول السادة آل الحبشي (بدثينة قرية أمصلب)
ذرية السيد أحمد المتوفى بمكة سنة1097هـ بن محمد المتوفى بلحج بن شيخ المتوفى بخنفر بأبين بن أحمد بن محمد (صاحب الشعب) بن محمد بن علوي بن
أبي بكر الحبشي بن علي الفقيه بن أحمد القاضي بن محمد أسدالله بن حسن بن علي بن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي(3)
شيخ
(ض) (بدثينة)
عبدالله
(ض)
محمد
(ض)
أبي بكر
(ت 1127هـ)
أحمد
شيخ
(بدثينة)
أبي بكر
محمد
أبي بكر
حسن
محمد
أحمد الهدار
حسن
شيخ الهدار

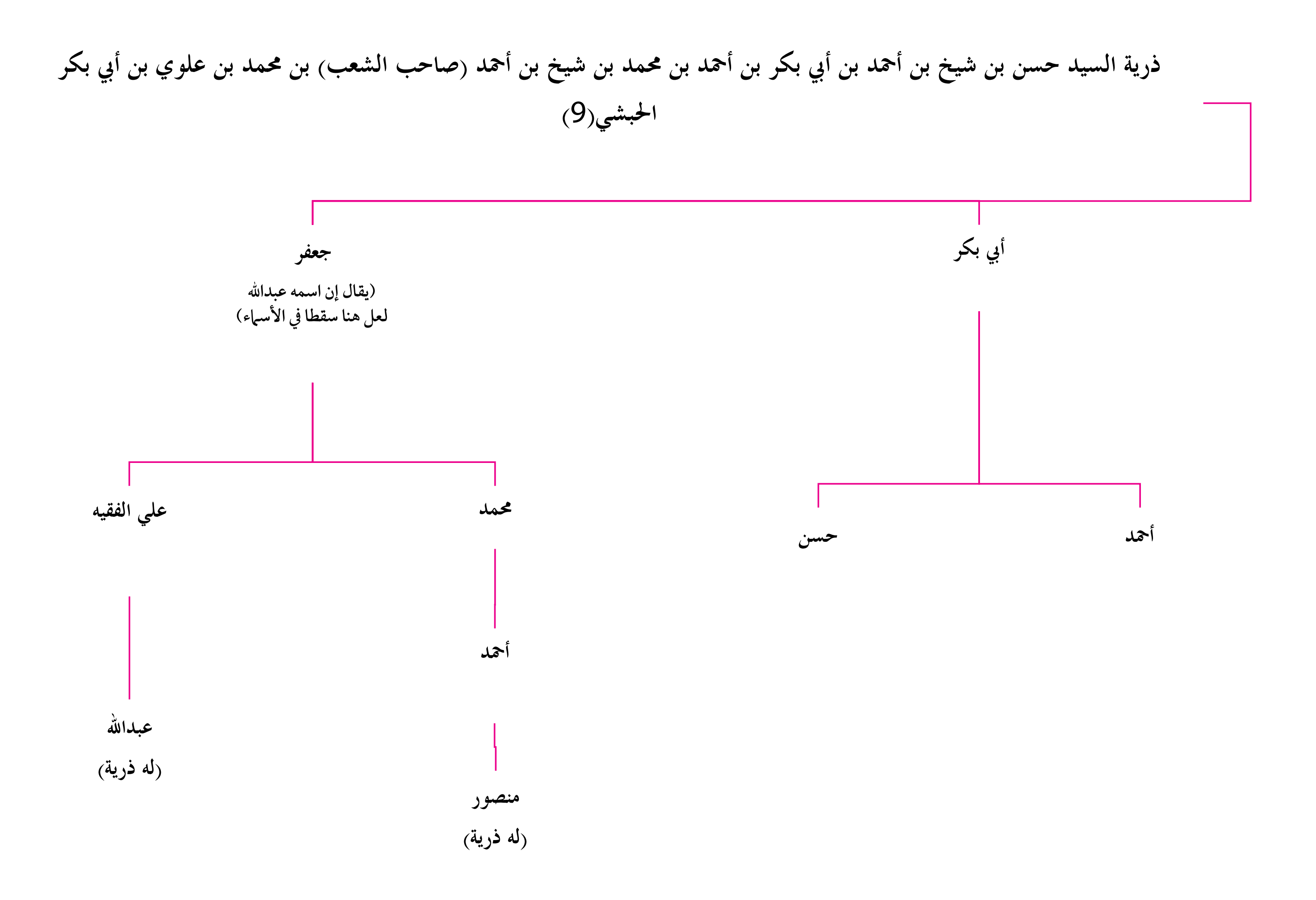

ذرية السيد أبي بكر بن شيخ بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن شيخ بن أحمد (صاحب الشعب) بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي(4)
عبدالله
حسن (له ذرية)
صالح (له ذرية)
ناصر (له ذرية)
محمد (له ذرية)
صالح
علي
فضل (له ذرية)
عبدالله (له ذرية)
محمد (له ذرية)
أحمد (ض)
أحمد
شيخ
محمد (له ذرية)
حسين (له ذرية)
شيخ
صالح
عبدالله (له ذرية)

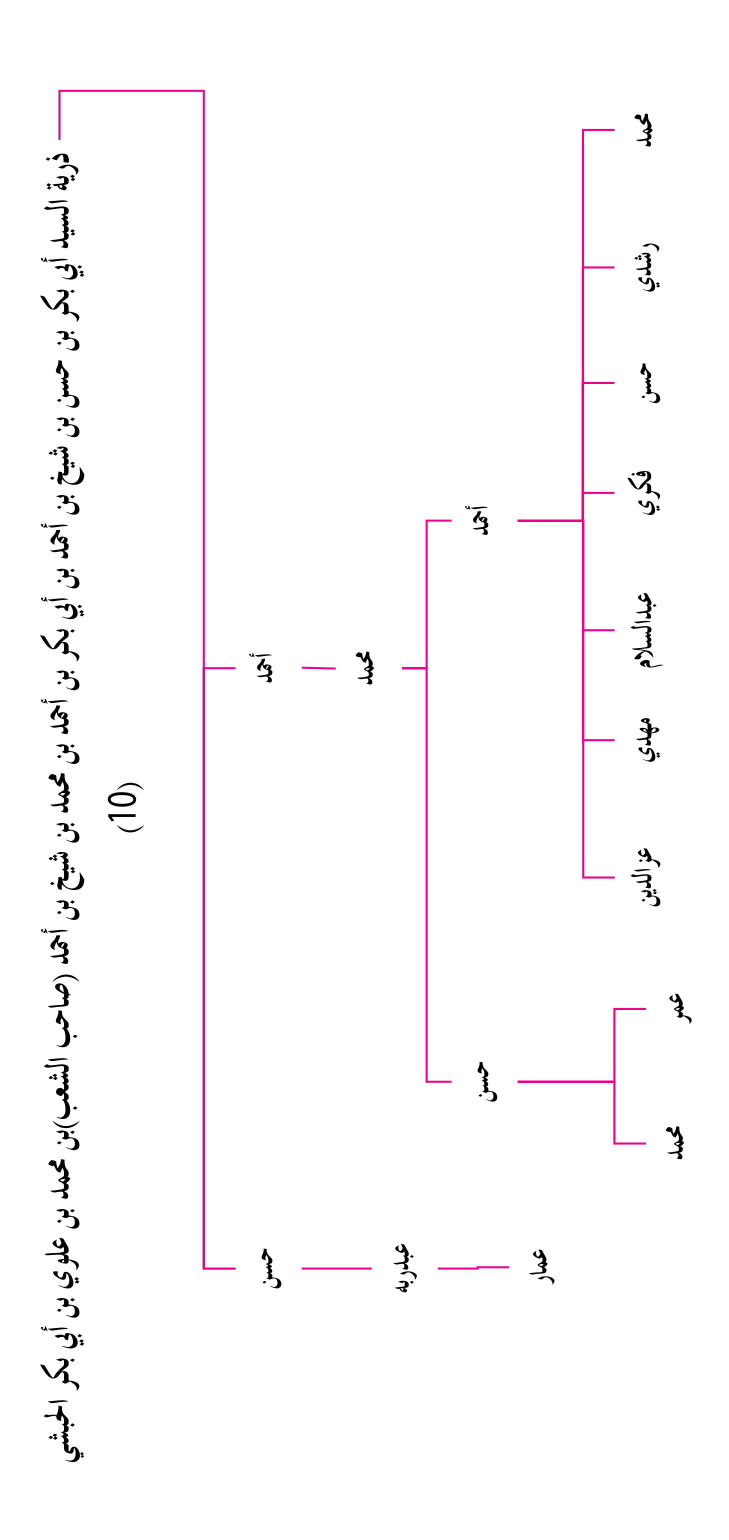

ذرية السيد عبدالله بن أبي بكر بن شيخ بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن شيخ بن أحمد (صاحب الشعب) بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي(5)
حسن
ناصر
صالح
محمد
عبدالله
أم شيبه
(ض ب)
عبدربه
أحمد
(ض)
بدر
أحمد
ناصر
صالح
جلال
(ض ب)
جلال
محمد
عمر
ياسين
عبدالله
وديع
علي
سامي
أحمد
مهدي
جهاد
علي
محمود
طلال
أيمن
هشام
مهدي
عماد
محمد
مختار
يوسف
ياسين
محمد
عبدالله
مبارك
عبدالنبي
ناصر
ناصر
حسين
عبدالله
عمر
فائز
عمر
محمد
محمد
عبدالرزاق
عمر
أحمد
توفيق
عبدالمغني
وديع
محمد
علي
العبد
الخضر
حسن
حمدي
أمين
بسام
عبدالله
عبدالكريم
محمد
حسن
محمد
علي
محمد
سامي
عبدالله
علي
أحمد
رامي

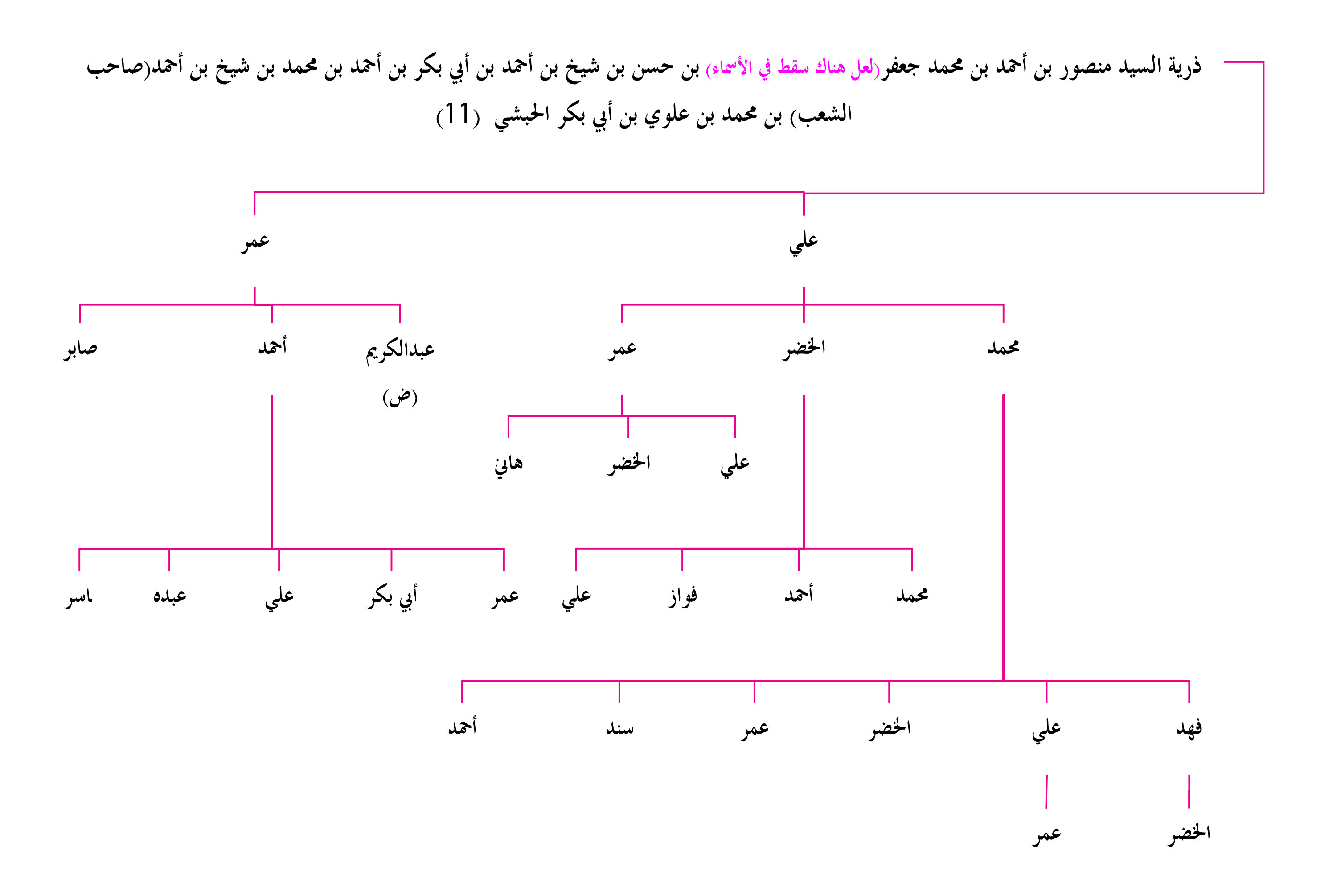

ذرية السيد علي بن صالح بن أبي بكر بن شيخ بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن شيخ بن أحمد (صاحب الشعب) بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي(6)
فضل
عبدالله
محمد
أحمد (ض)
أحمد
علي
جعبل
حسين
صالح
عبدالله
أحمد
محمد
أحمد
صدام
جلال
علي
سليم
محمد
محمد
أحمد
عبدالله
أنور
حسين
فضل
أمين
جلال
علي
أحمد
رياض
علي
صالح
محمد
سالم
ناصر
عبدالرحمن
فهمي
نجيم
محمد (ض)
الخضر
نجيب
حسين
عبدالله (ض)
ناصر
الخضر
صالح
صالح
محمد
علي
ناصر
الخضر
أكرم
أمجد
محمد
مشتاق
عبدالله
جعبل
علي
يوسف
جلال
حسين

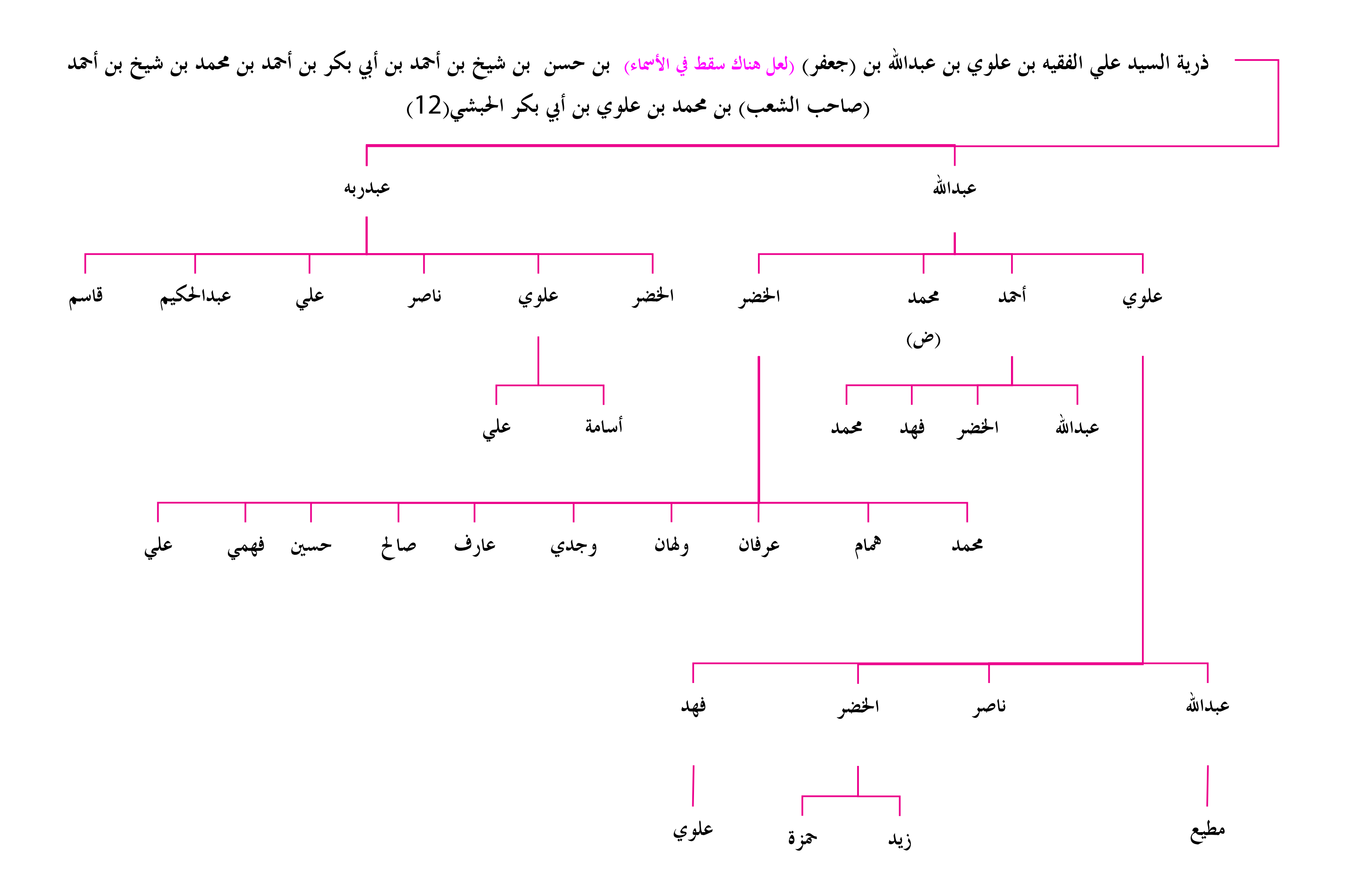

ذرية السيد شيخ بن أحمد بن أبي بكر بن شيخ بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن شيخ بن أحمد (صاحب الشعب)
بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي(7)
محمد
حسين
صالح
علوي
أحمد
محمد
عبد الله
حسين
حسين
عبد الله
عيدروس
محمد
عبد الله
صادق
حسيني
مصطفى
عبد الله
حافظ
رياض
أحمد
مراد
إبراهيم
عدنان
محمد
صالح
أبي بكر
عبد الله

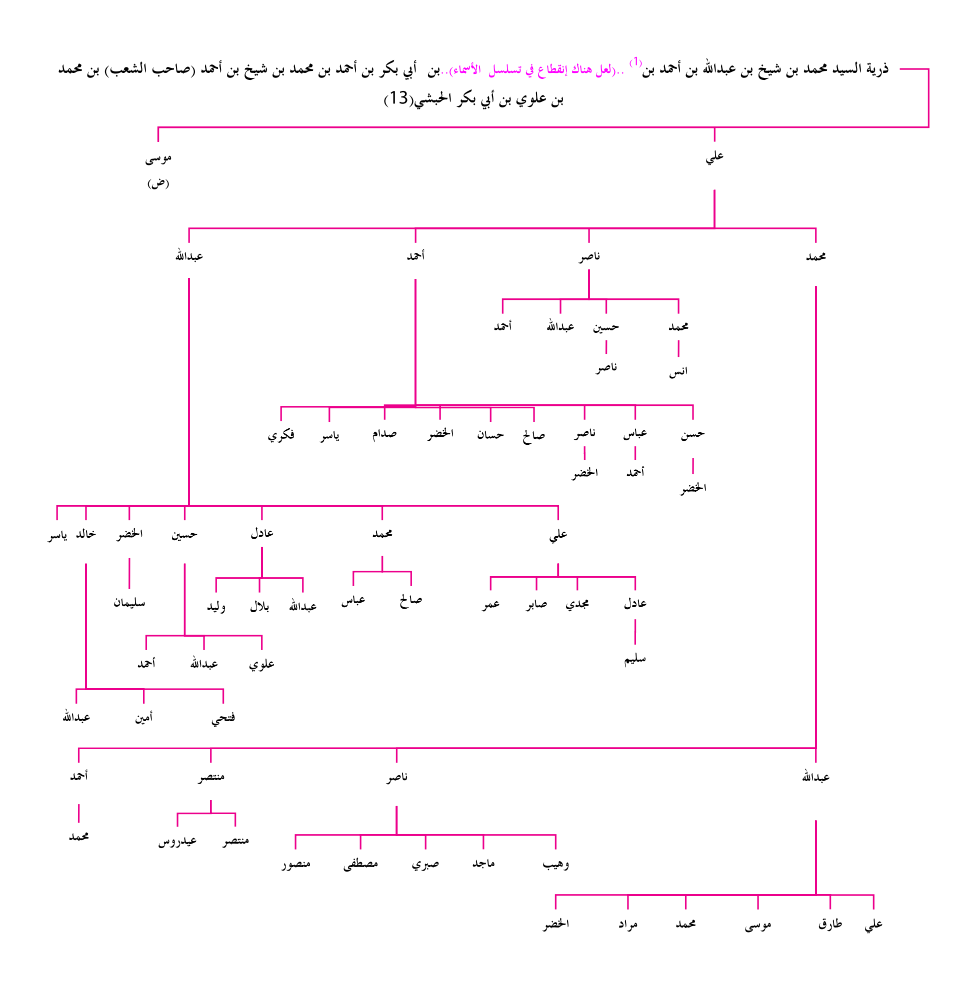

ذرية السيد علي بن عبدالله بن صالح بن شيخ بن أبي بكر بن شيخ بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن شيخ بن أحمد (صاحب الشعب) بن محمد بن علوي
بن أبي بكر الحبشي(8)
محمد
عبدالله
مسعود
أحمد
عبدالله
مسعود
عبدالقوي
سامي
مصطفى
محمد
أحمد
الخضر
الخضر
معاذ
جمال
يوسف


ذرية السيد حسن بن شيخ بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن شيخ بن أحمد (صاحب الشعب) بن محمد بن علوي بن أبي بكر
الحبشي(9)
أبي بكر
أحمد
حسن
جعفر
(يقال إن اسمه عبدالله
لعل هنا سقطا في الأسماء)
محمد
أحمد
منصور
(له ذرية)
علي الفقيه
عبدالله
(له ذرية)

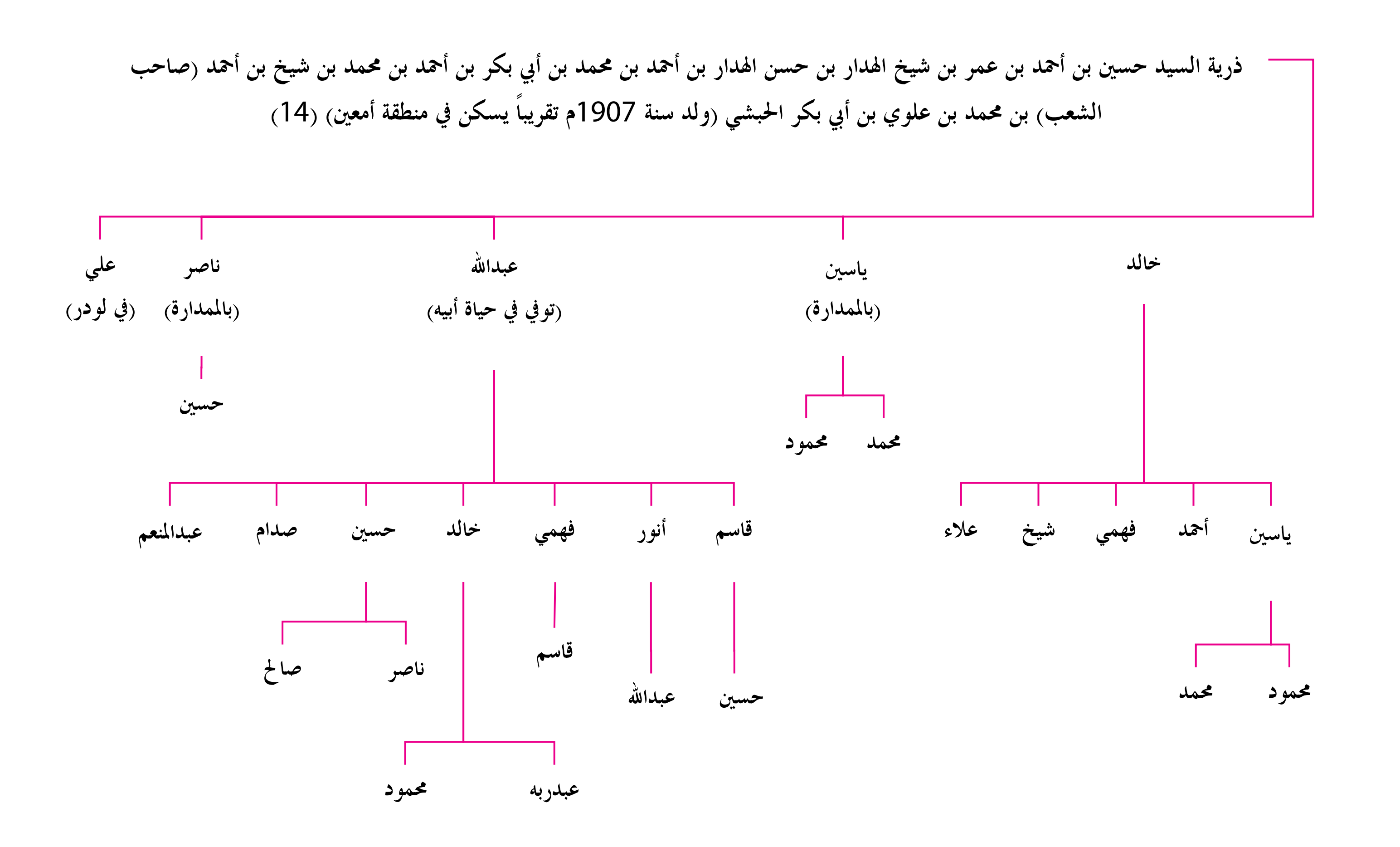

ذرية السيد أبي بكر بن حسن بن شيخ بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن شيخ بن أحمد (صاحب الشعب)بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي
(10)
أحمد
محمد
أحمد
محمد
رشدي
حسن
فكري
عبدالسلام
مهدي
عزالدين
حسن
عمر
محمد
حسن
عبداربه
عمار


ذرية السيد منصور بن أحمد بن محمد جعفر(لعل هناك سقط في الأسماء) بن حسن بن شيخ بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن شيخ بن أحمد(صاحب الشعب) بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي (11)
علي
عمر
محمد
الخضر
عمر
عبدالكريم
(ض)
أحمد
صابر
علي
الخضر
هاني
محمد
أحمد
فواز
علي
عمر
أبي بكر
علي
عبده
ياسر
فهد
علي
الخضر
عمر
سند
أحمد
الخضر
عمر


ذرية السيد علي الفقيه بن علوي بن عبدالله بن (جعفر) (لعل هناك سقط في الأسماء) بن حسن بن شيخ بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن شيخ بن أحمد (صاحب الشعب) بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي(12)
عبدالله
عبدربه
علوي
أحمد
محمد
(ض)
الخضر
الخضر
علوي
ناصر
علي
عبدالحكيم
قاسم
عبدالله
الخضر
فهد
محمد
أسامة
علي
محمد
همام
عرفان
ولهان
وجدي
عارف
صالح
حسين
فهمي
علي
عبدالله
ناصر
الخضر
فهد
مطيع
زيد
حمزة
علوي



(١) (لعل هناك إنقطاع في تسلسل الأسماء)......(لعله بن أبي بكر بن محمد بن شيخ بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن شيخ بن أحمد (صاحب الشعب)


ذرية السيد حسين بن أحمد بن عمر بن شيخ الهدار بن حسن الهدار بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن شيخ بن أحمد (صاحب الشعب) بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي (ولد سنة 1907م تقريباً يسكن في منطقة أمعين) (14)
خالد
ياسين
أحمد
فهمي
شيخ
علاء
محمود
محمد
ياسين
(بالمدارة)
محمد
محمود
عبدالله
(توفي في حياة أبيه)
قاسم
أنور
فهمي
خالد
حسين
صدام
عبدالمنعم
حسين
عبدالله
قاسم
عبدربه
محمود
ناصر
صالح
ناصر
(بالمدارة)
حسين
علي
(في لودر)

الـمشايخ آل بلجفار[1] بالعوالق السفلى

ينتســـب المشـــايخ «آل بلجفار» إلى جدهم أحمد بن محمد بلجفار[2] المتوفي بأحور سنة

(١) لم نقف على تعليل لتسميتهم «آل بلجفار»، إلا أنه في الخليج العربي مدينة على ساحل البحر تسمى «بجلفار» بتقديم الجيم على اللام، ولعل هناك شيئاً في تلك التسمية، إذ كان أهل سواحل اليمن يذهبون إلى سواحل الخليج ويترددون عليها، ولا يستبعد أن يكون أحد أصول هؤلاء المشايخ كان هناك أو زار تلك البلاد فحمل اسمها كما هو ملاحظ في بعض الأفراد الذين يحملون أسماء المدن.

(٢) ولد الشيخ أحمد بن محمد بلجفار بأحور وتوفي بها، ومما رأيته في ترجمته المبثوثة في كتاب «ترجمة الشيخ عبيدالله بن عبد الملك بانافع» المتوفى بيشبم ١٠٠٦هـ حول مقام الشيخ أحمد أن الشيخ معروف باجمال يقول عن الشيخ إبراهيم باهرمز: باقي من المربين في زماننا هذا الشيخ أحمد بلجفار. اهـ.

وأما سبب سلوكه في طريق التصوف فيحكيه لنا الشيخ أحمد بن محمد جنيد بامزاحم من والده: أن أول شيء أزعج الشيخ أحمد إلى هذه الطريق صبوة الجهل والصبا، حيث ادّكر بكلمة سمعها من امرأة صالحة دخل عليها، فطرقه من كلامها انزعاج عظيم وخشية الله تعالى لم يعهدها، ومن ذلك الوقت بدأ يحب الخلوة ويسكن إليها ويجالس الفقراء والمساكين، وفي أثناء يفاعه دخل أحور رجل غريب من «بلاد السند» والتجأ إلى بعض مساجدها فمرض، وكان الشيخ أحمد يتردد عليه ويواسيه لغربته ويتصدق عليه بقوته القليل الذي كان يحصل عليه من وكيله بعد وفاة والده، ولما اشتد المرض بالسندي أخذ الشيخ يعتني به كثيراً حتى صار ينزهه عن بوله ويخدمه خدمة بارة لوجه الله تعالى، حتى كان السندي يقول له: يا ولدي أنت شاب، خلِّ غيرك يتولاني، فيقول له: لا يتولاك أحد غيري، فلما حضرت السندي الوفاة دعا الشيخ وقال: اجمع كفيك، وأخرج من فمه شيئاً عبر عنها الشيخ أحمد بقوله: «فثَغّ لي ثلاث ثغّات»، وقال لي: اشرب، فشربته بسماحة نفس وتوفيق من الله.

ولما مات السندي قام الشيخ بجهازه ودفنه مستعيناً بأهل البلاد، ومنذ ذلك الحين ظهرت على الشيخ أحمد آثار الجذب الصوفي والصفاء الروحي، وصفها كاتب ترجمته بما مثاله: وانكشفت له كشوفات جليلة، وكان الغالب على أهل أحور الجهل والحماقة والعماية، فلم يعرفوا حاله ونسبوه إلى الجنون وقيدوه بالحديد، وبلغ بهم الأمر أن وضعوه في قبة الشيخ عمر ميمون وأغلقوا عليه الباب بإحكام، ومن بعد ذلك جهل أمره عنهم مدة من الوقت، رغم أنهم فتحوا عليه الباب بعد ثلاثة أيام كما جاء في ترجمته فلم يجدوه، ويبدو أنه خرج من القبة وسافر ليلاً إلى حيث يعلم الله.

وكان الشيخ أحمد في رحلته تلك قد عبر اليمن وقصد الحرمين الشريفين وجاور مكة والمدينة وصفا فيها حاله جداً، ومنها توجه إلى الشام، ثم عاد إلى حضرموت ولازم الشيخ الكبير الإمام الشهير عبدالله العيدروس ابن أبي بكر السكران وأخذ عنه وانتفع ثم عاد إلى بلاده وظهر بها.

٩١٤هـ، ولـــم نقف على سلسـلة نسـبه الأعلى واتصاله بأصوله الأولى، مع أن المصادر الموثوقة كـ«إدام القوت» للسـيد عبدالرحمن بن عبيدالله و«رسالة الأنساب» للعلامة السيد أحمد بن حسن العطاس و«ثـــمرات المطالعة» للشبلي تجعلهم وإخوانهم «آل مزاحم وآل جابر وآل الزيلعي» وغيرهم إلى عقيل بن أبي طالب.

وفي هذه المسألة تعارضت الأقوال، فالحبيب عبدالله بن علوي الحداد يكتب إلى الشيخ أبـي بكر بن محمد بلجفار «صاحب أحور» جواباً على سـؤال حول النسـبة بقوله: وأما ما ذكرته من أنكم تسمعون أن آل الشيخ مزاحم الذين بـ«عندل» من آل باجابر لهم نسبة في بني هاشم فنحن قد سمعنا ذلك؛ ولكن لـم يصح الصحة التي تعتبر وترتب عليها الأحكام الدينية مثل الكفاءة في النـكاح وحرمة الزكاة المفروضة عليهم، فبقي أمرهم على أنهم من الأخيار وذراري السلف الصالح وذلك أوسع للجميع.اهـ.

وفي تمام الرسـالة يقول جاء فـي المكاتبات المتداولة بين الحبيب الحســن وآل بلجفار بأحور ما يفيد اسـتمرارية التعلق المثمر كمـا كان في حياة والده، ومن جملة تلك المكاتبات مكاتبة من الحبيب الحســن إلى الشيخ عبد الجبار بن مزاحم في سنة ١١٧٧هـ هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ومنه الحمد، وصلى الله على سيدنا محمد الرسول وعلى آله وصحبه أهل الفضل والمجد، من العبد حســن بن عبدالله الحــداد علوي إلى جناب الأول الصدر الأرشد العلم الأمجد الشيخ عبدالجبار بن الشيخ مزاحم بلجفار أكرمه الله تعالى بعز الدارين، وبوأه مراتب اليقين، ونظمه في سلك عباده المنتخبين، وإيانا آمين.

الســلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد وصــل إلينا كتابكم الكريم الذي بيد السـيد الأنور الولد عبدالهــادي، وحصل به الأنس وتجديد العهــد، وذكرتم أنها قد سبقت جملة كتب ولم يصلكم جوابها ، فالكتب التي وصلت منكم جوابنا عليها لعلها قد وصلتكم إن شاء الله تعالى لكونها منفذة إلى شبام بنظر السادة آل بن سميط بعضها بصحبة المحبين «آل السـليماني» ، وإنما وصلوا بلادهم في شـهر المحرم، والسيد عبدالهادي وصل هو والسيد عقيل ساكن بروم والمحب بامختار ومعهم استفياز كثير جـداً ، وكان وصولهم فاتحة ربيع الأول، بلغهـم الله مقاصدهم وأنجح لهم مآربهم،

والجهة عندنا شـحيحة والناس بعافية والرحمة مرجوة، ويسلمون عليكم الولد أحمد وأولاده وكافة اللائذين، وسـلموا على الأولاد وكافة لائذيكم ومن شئتم من السادة والمحبين، والدعاء مبذول ومسؤول والسلام.

حرر خامس ربيع أول سنة ١١٧٧هـ

وتناول كتـاب «إدام القوت في معجم بلدان حضرموت» للسـيد العلامة عبدالرحمن بن عبيدالله الكلام عن نسب آل باجابر الساكنين في عندل[١] فقال: وفي كتاب «الأنساب» بخط الشيخ علي باصبرين عن الشيخ عمر العمودي عن الحبيب عبدالله العيدروس أن آل باجابر ومنهم الشيخ مزاحم صاحب بروم[٢] من ذرية عقيل بن أبي طالب، ومثله منقول عن العلامة القاضي عبدالله بن أبي بكر القدري باشعيب الأنصاري، وعن العلامة عبدالرحيم بن قاضي بن كثير الذي تولى القضاء بتريم، وقال الحبيب علي بن حسن العطاس في «سفينة البضائع»: يقال: إن أبا إسحاق من نسل العباس بن عبدالمطلب، وقد أشار إليه أحد شعرائهم في شعره وما أظنه يصح. وكذلك يقال: إن آل باجابر من نسـل عقيل بن أبي طالب، وقد سئل الحبيب عبدالله بن علوي الحداد فلـم يوافق عليه؛ ولكن السيد عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس نزيل مصر أكده. انتهى ما جمعه السـيد العلامة عبدالرحمن بـن عبيدالله «في معجم بلدان حضرموت».

وجاء في كتاب الشبلي المسمى«ثـمرات المطالعة»[٣] قوله: وآل باجابر وآل الزيلعي إلى

(١) «عندل» قال فيها ابن الحائك في «صفة جزيرة العرب»: هي مدينة عظيمة للصدف، وفيها جامع ومنزل للضيف على صدقات الحبوظي، وسكانها «آل باجابر»، ومنهم الآن الشيخ أحمد بن عمر باجابر.

(٢) ورد ذكر الشيخ مزاحم في كتاب «الجوهر الشفاف» في الحكاية (٣٠٤) عن عبدالله بن نافع بن أبي منذر قال: لما وقعت الفتنة في بلادي الهجرين سرت إلى بروم عند الشيخ الكبير مزاحم بن أحمد باجابر، فأحبني وسار بي إلى أحور، وكانت مع الشيخ (خيمة) من سلطان اليمن، فلما وصلنا أحور نصبنا تلك الخيمة ومضى الشيخ مزاحم لبعض شأنه. اهـ.

أما الذي أهدى الخيمة للشيخ مزاحم من ملوك اليمن فيحتمل أن يكون (الأفضل عباس بن المجاهدي) لأنه -كما في «التاج»- استولى على الملك سنة ٧٦٤هـ ومات سنة ٧٧٨هـ، أو (الأشرف إسماعيل ابن الأفضل)، وكان قد تولى بعد أبيه إلى أن مات سنة ٨٠٣ هـ، أو ابن الأشرف الذي بقي على اليمن - كما في «صبح الأعشى» - إلى سنة ٨١٢ هـ، وأقرب ما يكون «الأشرف إسماعيل» لأنه كان محباً للعلم والعلماء. اهـ «الجوهر الشفاف».

(٣) «ثمرات المطالعة» / كراس ٢٨/ الصفحة٣٠/ مخطوط.

عقيــل بن أبي طالب.اهـ. وفي ذات الصفحة أضــاف: وآل باهرمز من آل باجابر وآل باجابر إلى عقيل بن أبي طالب.اهـ.

وقد بذل بعض المشايخ «آل بلجفار» بأحور جهداً مشكوراً في سبيل إجلاء الغموض حول مسألة النسب واتفقوا على أن الشيخ محمد بلجفار هو الجد الأعلى الذي تجتـمع عليه فروع آل بلجفار اليوم بأحور ولحج، وأن أول ظهور آل بلجفار على الصعيد العام أثروا تأثيراً كان منذ عهد الشــيخ أحمد بن محمد بلجفار المنتفع في الظاهر والباطن بالإمام العيدروس كما تقدم.

وجاء في «النور الســافر في أخبار القرن العاشــر» للســيد عبدالقادر بن شيخ العيدروس إطلاق كنية الجحفلي على الشــيخ أحمد بن محمد بلجفار فقال: توفي الشيخ الكبير أحمد بــن محمد بلجفار الجحفلي بأحور، وهي بلدة بين الشــحر وعدن على ســاحل بحر وقبره بها ظاهر [1] إلخ.. ومثل هذه الكنية أطلقها عليه شــيخه الإمام العيدروس كما جاء في سياق ترجمته المخطوطة ضمن ترجمة الشــيخ عبيد بن عبد الملك (صاحب يشــبم) عندما قال العيدروس معظماً حال الشــيخ أحمد: (نعم، الشيخ شــيخك يا جحفلي)، وأبرز الإتصال بالجحافلة عندما تناول المؤلف علاقة آل بانافع في يشبم بأحفاد الشيخ محمد بلجفار، فقال: «ومــن جملة احترامهم آل بانافع، وقفوا على جِربتينِ -أي: قطيعينِ- من الأرض لــمؤونة آل علي بــن عبدالعليم داخلين خارجين من أحور إلى لحج وأبيــن أو إلى أرضهم وعليهم يســيرون، لأن لهم احترام عند قبائلهم باكازم والجبل، لأن الشــيخ من صميم قبائل الجبل يسمون الجحافلة[2].اهـ.

وإذا صح الانتــماء المذكور للجحافل فيعتقد أن «آل بلجفار» من أوائل من قدم من جهة

(١) جاء في ترجمة الشيخ عبيد بن عبد الملك ص٤٥ قوله عن الشيخ أحمد بلجفار: وهو كما عرف من صميم الجحافل وأعلاهم وأرفعهم حسباً ونسباً، ذكر لي والدي رحمه الله أن الشيخ أحمد نفع الله به نسب نفسه من الجحافلة إلى قريش، سمع ذلك منه مشافهة، وكان الجحافل أهل رياسة ومشهورين بالفراسة والشجاعة.

(٢) يطلق اسم الجحافل على المنطقة الكائنة من حدود أبين المتاخمة لعدن حتى أحور وما حولها من القرى شرقاً، وتمتد شمالاً إلى بلاد العوالق ودثينة وما حولها، وكانت هذه منطقة واحدة لا تعرف حدوداً إقليمية فيما بينها، ويطلق اسم قبائل الجحافل على (آل علي، وآل يحيى بن علي، والعجمان، والهياثم)، وهؤلاء يسكنون الآن في نواحي دثينة، وأما أحور فبقي فيها من أحفاد الجحافل (آل بلجفار، وآل بنا علي، وآل سند في ماسب) اهـ عن الجزء الأول من الكتاب.

العاصمة الإسلامية واستقروا بأرض الجحافل وحملوا اسم المنتـــمين إليها هم وذريتهم، على اعتبار القول بنسبتهم -إن صحت- إلى بـنـي هاشم، النسبة التي قال فيها الإمام الحداد: فنحن قد سمعنا ذلك، ولكن لـم يصح الصحة التي تعتبر وتترتب عليها الأحكام الدينية مثل الكفاءة في النكاح وحرمة الزكاة المفروضة عليهم.

آل بلجفار ودورهم في بلاد العوالق السفلى

كتب الشيخ أحمد بن محمد جنيد بامزاحم في ملاحظاته: لعل من أصعب الكتابات كتابة التاريخ، ولكن تاريخ «آل بلجفار» أعســر وأكثر صعوبة لشحة المراجع، وكان ظهورهم في البلاد وشهرتهم الواســعة بدأت منذ القرن السابع الهجري [1] تقريباً، ولكن آثار هذه الشهرة وثـــمرات هذا الظهور تجلى بوضوح منذ القرن العاشـــر وما يليه، إذ لزم الحال الذي عليه البلاد من تفكك وتدهور في شؤون الأمن والحياة الاقتصادية إلى مواجهة حازمة منهم على كافة الأمور، والقيام بدور الإصلاح الاجتـــماعي والتوفيق بين فئــات الصراع والنزاع بما يكفل الاستقرار.

وكان بروز هذا الدور الإصلاحي لآل بلجفار يعود إلى ثقافتهم الواســعة واطلاعهم على أخبار الأقدمين، ودراستهم للعلـم الشرعي الديني والتفقه فيه، وتتلـمذ البعض منهم للعلماء والمشايخ في جهة حضرموت وغيرها[2].

ومع أن القبائل المدججة بالســلاح والـــمحتاجة للغذاء والكســاء تفرض نفسها فرضاً، وتنهب وتظلـــم كما يحلو لها نكاية بالســلاطين وتحدياً لهم وإحراجاً لـــمواقفهم وإبرازاً

---

(١) في هذه المرحلة بدأ ظهور القبائل الجحفلية في المنطقة، وإليهم أشارت كتب التاريخ وسجلت صراعهم المتلاحق مع الدولة الرسولية، وخصوصاً في بداية القرن الثامن والتاسع.

(٢) امتد تأثير علماء حضرموت في هذه المرحلة ليشمل المنطقة الجنوبية بكاملها، فكان الدعاة وعلماء الشريعة من أهل البيت وغيرهم يترددون على البلاد، ومنهم من استقر بالمدن والقرى لغرض النفع الخاص والعلم، وقد أشرنا إلى تأثير بتفصيل في غير هذا الموضع، ومجمله أن تأثير علماء حضرموت كان على نوعين:

١. تأثير جملة العلماء ذاتهم من أهل حضرموت في القرى والقبائل.
٢. تأثير جملة طلبة العلم الذين قدموا إلى حضرموت من شتى الآفاق فلا يجدون هناك غير العلم يتأثرون به وينقلون كافة قواعده وشروطه إلى مدنهم وقراهم.

لـــمكامن ضعفهم في المنطقة[1] حيث لا يســتطيعون مطاردة القبائل المعتدية، حتى صار النهب والســلب والإعتداء على المواطنين نوعاً من الفروســية في نظر هؤلاء البدو لزعزعة حكم الســلطان وهيبته مع ذلــك؛ فإن في هذه الأوضاع القلقة مــن البداهة أن يحترم الرأي المحايد المصلح والجامع لشــتات النفوس، وكان «آل بلجفار» في هذه المراحل ينتشرون في أحور وأبين ولحج ظاهرين بالعلــم وكذلك الدعوة إلى الديــن، حاملين أعباء الدعوة الروحية المستقلة عن التأثيرات والـمؤثرات القبلية، كما أن اشتغالهم بالزراعة واهتـمامهم بالأرض أبرز دورهم الفعال في الإصلاح، واجتمــع العلم والرأي الصائب والوفرة المادية والحياد الإيجابي ليصنع لهذه الفئة المباركة مجداً تليداً في المنطقة.

لقد قام كبار المشــايخ من آل بلجفار برسم اتفاقيات داخلية بينهم وبين السلاطين، وبينهم وبين القبائل الحاملة للسلاح تلزم هذه الزعامات القبلية القائمة على الإنفعالات الفردية أن تتساوى في المنشط والــمكره واليسر والعســر إذا التجأت إلى حوطة المشايخ وأن تحترم هذه الحوطة وسكانها.

وكان لاجتـــماع كلـــمة المشايخ «آل بلجفار» للـــمدافعة عن حقوقهم أمام السلطات والقبائــل هيبة قوية فعلت فعلهــا على المدى القريب والبعيد، ونقلــت الآثار الإيجابية مع انتقال المشايخ حيثـما توجهوا، وكانت السبب في الحصول على سلسلة من الإتفاقيات ذات الصبغة الروحية الجامعة لرضى الأطراف واعترافها لهم بالإســتقلال والزعامة والإمتيازات المتوارثة.

فعلى سبيل المثال كانت مدينة «الحصن» المعروفة بـ«حصن عجلان» ذات استقلال كامل عن بقية قرى ومدن المنطقة ولا سلطة فيها لأحد سوى المشايخ، ومن تلك المحلة يبسطون نفوذهم إلى كافة نواحي البلاد دون مساس بحقوق ذوي النفوذ والسلطان.

وقد حكى لنا الســيد محســن بن فضل بن طويل أثر هذا النفوذ خلال الحرب العالــمية الأولى، وأنه أدخل «آل بلجفار» إلى المشاركة في مقتضيات الحرب دون علـــمهم الواضح بذلك.

---

(١) شهدت المنطقة من ألوان الصراع بين الحكومات والقبائل شيئاً كثيراً، وأبرزت الأحداث الجارية عدم احتفال القبائل بالسلاطين، ولذلك احتاج السلاطين إلى معادل يضبط لهم طغيان وعنجهية القبائل، فكان ذلك بيد السادة والمشايخ الذين لهم الجاه العريض والنفوذ الروحي الفعال.

ففي أثناء اشتداد القتال والتوسع بين الدول المتحاربة كانت تركيا لا زالت تضع يدها على منطقــة لحج وما حولها، وكانت تقف موقف الحرب مــع حليفاتها ضد بريطانيا القابعة في عــدن وما حولها، بينما كانت مدن الجنوب اليمني بعيــدة عن هذا الصراع، ويبدو أن ألمانيا ذاقت طعم المرارة من القوات البريطانية في إفريقيا حيث استطاعت أن تسيطر على مساحات كبيرة أجبرت القوات الألـمانية على التزحزح ولـم يبقى لها في «كينيا» سوى العاصمة «دار الســلام»، وأرادت ألمانيا أن تلقن بريطانيا درســاً في قعر محميتهــا «عدن»، ولذلك جرت الإتصالات مجراها بين ألــمانيا وتركيا، وأوعزت تركيا إلى واليها في لحج أن يتدبر الحيلة لإيصال الســلاح والــمال من دار السلام إلى لحج، ووجد سعيد باشــا والي تركيا أن كافة الطرق المؤدية إلى لحج محفوفة بالــمخاطر، ثــم اتجه تفكيره إلى الساحل الغربي لقرى ومــدن جنوب اليمن، فرأى في طول هذه الســواحل لو حصل الإتفاق مــع أهلها ما يحقق الأمنية، وبدأ يستعرض مع مستشاريه عناصر تلك المناطق ورجالها فلـم يجد فيهم من يمكن الإعتـماد عليه سوى المشايخ «آل بلجفار»، فهم أولوا النفوذ في سائر المنطقة من لحج حتى أحور، وبدأ يخطط لذلك، ورسم للقوى الألــمانية خريطة المنطقة وحدد (وادي هربة) في حصن بلعيد موقعاً للتسليم والإستقبال، ثــم استدعى بعض عقلاء آل بلجفار بلحج وأوعز إليهم سراً ترتيب الإستقبال للــمال والســلاح والرجال في حصن بلعيد وتأمين ذلك حتى إدخاله إلى لحج بطريق البــر، وقام آل بلجفار في لحج وأحور بترتيب الأمر واســتعداداته في غاية السرية والكتــمان، وأشعرت القوة الألــمانية في دار السلام بإمكان التحرك إلى المكان المحدد على الخريطة، ولـما كانت بحار المنطقة مكشوفة للطيران والبوارج الحربية فقد أعد الألــمان لهذه المهمة غواصة بحرية شحنوها بالـمال والسلاح واختاروا لها عدداً من الحراس من إفريقيا مع والي دار الســلام الموالي لهم وطاقم الغواصة، وحدد لهم ســير الغواصة حتى «حصن بلعيد»، ووصلت الإشــارة إلى لحج بتحــرك الغواصة فأوعز الوالي سعيد باشــا إلى آل بلجفار بلحج ليكونوا في أحور على اســتعداد، واستطاع آل بلجفار أن يقنعوا «صاحب حصن بلعيد» بســرية الأمر ليســاعدهم في تأمين الخطة، ولــما وصلت الغواصة في موعدها وظهرت الإشارة نزل عاقل بلعيد في الحصن مع بعض رجاله واستقبل الرجال وما معهم ووضعه في الحصن، وجاء آل بلجفار وحملوا الذهب والسلاح والرجال على جمالهم ليلاً حتى دخلوا حصن عجلان، وفي الحصن أخذ الركب بعض الراحة، ثــم

واصلوا السير بما معهم متخذين طريق الجبال حيث يألفون ويؤلفون حتى وصلوا إلى لحج.

ومرت الأيام، وشعرت بريطانيا بظهور سيولة مادية وحركة اقتصادية في لحج - عدن على غير المعهود فأوعزت إلى جواسيسها أن يتحرّوا الأمر، فوقعوا على خبر المال والسلاح الداخل إلى لحج من ألمانيا بواسطة «آل بلجفار»، فقلقت بريطانيا لذلك أشد القلق وشعرت أن دخول المساعدات إلى تركيا من سواحل جنوب اليمن أمرٌ ينذر بالخطر، ولذلك بدأت تشدد قبضتها وتحكم بنفوذها على سلاطين ومشايخ المنطقة.

وفي ذلك العام دخل إلى عدن أحد رجال «آل بلجفار» لحاجة تخصه، وبلغ الخبر إلى الإدارة البريطانية فعملت على استدعائه وهددوه باسم الحكومة على فعلة «آل بلجفار» وتعاونهم مع عدوهم، فقال لهم بما يفيد: إننا لا نعلم ما يحملون ولا ندري ما يريدون، ولم يسبق لنا أن تلقينا من جانبكم أي إرشادات حول ذلك وإلا لتعاونّا معكم، ونحن من الآن لا نمانع فيما تريدون، فقيل له: إن الحكومة البريطانية ستكون ممنونة لكم إذا امتنعتم عن تقديم المساعدة لأي عنصر خارجي يرغب في التخريب أو التدخل في شؤون المنطقة، فلبى الشيخ عن جماعته ذلك الطلب وعاد إلى أحور معززاً مكرماً. اهـ كلام السيد محسن.

كما برز دور المشايخ آل بلجفار في الإصلاح وتقريب وجهات النظر في مراحل الصراع التقليدي بين العوالق - الجبل، أي: آل باكازم - الفضلي، وحازوا على لقب «دعامة الجيشين»، حيث كانوا يقومون بإبرام الإتفاقيات والصلح بين كل من جيش الفضلي وجيش الكازمي، كما يؤمنون طرق القوافل بين البلدين.

وحفظت الأشعار الشعبية لنا صورة حية عن واقع مقام هؤلاء المشايخ وعزتهم ونجدتهم، ومن ذلك ما حفظته لنا ملاحظات الشيخ أحمد بن محمد جنيد، ومفاده: أما آل باكازم نقضوا في إحدى السنين صلحاً وضعه آل بلجفار، واعتدوا على أراضي الفضلي، فقال الشاعر الشعبي محول بن سالم:

الكازمي لاخذ ضماري	في الصلح ماشي لي ليامه
صالحتهم عاقل وخلة	كلين في صلحه علامة
من ما تكشعر جوف صلحه	قامت على بوه القيامة
ماله دخل قولوا لناصر	ياما أداري في ظلامه

يـالـقـرن وديـــت الـرسـالـة — مـن عـنـدنـا وصـل سـلامـه[1]

لاهـو مـعـه جـيـش الـكـوازم — مـعـي الـجـبـل ونـا حـزامـه

فجوّب عليه ناصر بن فرج الكازمي:

حـيـا بـقـول الـيـوم مـحـول — دي مـا يـفـتـش شـي كـلامـه

لاهـو يـقـول الـعـيـب عندي — بـيـنـاتـنـا عـنـد الـدعـامـة[2]

وإن مـا يـبـا ريـتـه يفصّل — مـابـاتـقـع لـه بـالـحـتـامـة

بـا يـألـبـوا ضـوع الـكـوازم — مـن لـوديـه لـمـا خـدامـه

ردوا سـلامـي عـالـشـوافـع — مـولـى الـجـبـل حـانـي سلامه

سـويـت لـي مـنـه حـزومـه — والـزيـد سـويـتـه عـمـامـه

يـا أهـل الجبل لا تنكروني — خـوتـي ولـي فـيـهـم قسامة

والـوبـر[3] قـدام الـكـوازم — فـي أرضـكـم سـوى عـلامـة[4]

وفي عام ١٣٤٠هـ مرت بأحور فترة قحط شديدة، واضطر الكثير من الفئات الإجتماعية إلى النزوح إلى خارج أحور، ولجأ المواطنون إلى أكل الفئران والدجير والعصار، وتشاءم الناس بالسلطان حيث اعتبروه طالع نحس على البلاد، وفعلت الإشاعة فعلها حيث تنازل السلطان عن الحكم، وبقيت البلاد من غير سلطان مدة سنتين يحكمها (الأرباع)، وحصل في هذه الفترة النهب والسلب الكثير وسادت الفوضى، وأمام هذا الوضع المتردي قرر آل بلجفار النزوح عن قريتهم كنوع من التعبير عن السخط على الواقع وعدم رغبتهم في ذلك، واستقر رأيهم على الخروج إلى علبوب، وبنوا لهم هناك أكواخاً بجانب مزارعهم، وخرج معهم كافة « أهل حصن عجلان»[5].

---

(١) القرن هو محمد عبدالله القرن بامزاحم بلجفار.

(٢) الدعامة إشارة إلى آل بلجفار.

(٣) الوبر: يعني باكازم، وهم «آل يسلم والعميسي والعفوي وأهل حيدرة».

(٤) أخذت هذه الأبيات من ملاحظات الأخ أحمد بن محمد جنيد (في المقدمة).

(٥) كتب الشيخ أحمد بن محمد جنيد أنه لم يتخلف أحد من أهل الحصن إلا السيد فضل بن علوي بن

ولما وصل العلـم بذلك إلى قبائل آل سعد في المحفد ولباخة وغيرهم من القبائل نزلوا إلى أحور، وعلى رأســهم الشيخ محمد بن فريد من آل شــمعة، والشيخ لسود السعدي، واتصلوا بالـمشايخ في علبوب وبالأرباع والقبائل وطلبوا عودة المشايخ آل بلجفار إلى ديارهم، فامتنع المشايخ من الرجوع إلا بعد تنصيب سلطان للبلاد، ودارت المفاوضات حول ذلك، وفي أحد مواكب الزامل الذي يقوم به القبائل حسب العادة المتبعة قال شاعر آل بلجفار الشيخ جنيد بن عبدالجبار:

يادي ســرحتوا في أمــان المعتلي ردوا سلامي عالــمطارح وأهلها

الشــاخ صابــر مــن زمانــه لولي يامــا بواطــل بالــمشايخ كلهــا

فجوّب عليه الشيخ محمد بن فريد الشمعي:

ألا منعكم يا اهل الكراسي[1] كلكم على الخفيفة والثقيلة شلها

قال الفريــدي يا لعميــم الزاهية[2] لا والنبــي مــن بعدكم مــا حلها

فنزل الشيخ بن لسود السعدي وقال:

يــا وادي أحور يــا بــلاد الزيدية بالصلحــك ولا عطالك للنشــور

يــوم المراكب طارحــة في بحرها والــمركب الدوار عــاده با يدور

وخلال مرحلة المفاوضات حول الســلطنة مرت أيام عصيبة بالبلاد كانت القبائل وبيوت الســلطنة تتنازع على الإختيار، فكتب الشــيخ جنيد بن عبد الجبار بهذه الأبيات إلى الشيخ محمد بن فريد الشمعي:

باسير سلــم على القبائل والدول والثانية سلــم على مــن قد حضر

قولو لهم بوشــاخ ماشــي أوّشه[3] في نعمة الله ما يشــوف الشاخ شر

طويل، التجأ إلى جول مهدي لدى السادة آل عيدروس الحامد، والسيد علوي بن عبدالله باهارون التجأ إلى حافة السادة.

(١) الكراسي: البنادق.

(٢) العميم الزاهية: إشارة إلى المشايخ آل بلجفار.

(٣) أوشه: عيَّره وأزعجه.

لا ما تباه (أحور) تباه اســلام جم[١]	من حيث لا يعشــر ولا جده عشر
مــلا لــبــالاســلام تشفي كلها	واش بايقولوا فــي الذي حظه جبر
بالـمتهل[٢] يومين لـما لنتظر	إش بايــردوا للمشــايخ مــن خبر
ولا برالــش[٣] يــا بــلاد الزيديــة	لــما نهار البعث لاعد شــي قدر
قولــوا لهم كثــر المعــورة عوره	وعــاد كثــر اللطم بايعمــي البصر
هــذا ولا بــا كثر الــمهــرا لكم	بعض المهاري ســي لها قامة حفر

ولـما وصلت القصيدة إلى القبائل منعوا الجواب حتى يتـم الإصلاح وتنصيب السلطان، وبعد أن تمكنوا من ذلك وعين السلطان منصر سلطاناً على البلاد كتب الشيخ محمد بن فريد إلى الشيخ جنيد هذه الأبيات:

حيــا رســالة جــات مــن بدّاعها	حيا ميــه ع الراس مــارش المطر
حيــا بخط الشــاخ دي جــا عندنا	جاني ونا مشــغول فــي حالي كدر
وأمســيت قيّس في بيوت المربعي	لــما فهمت الخــط دي ليّه صدر
يا شــاخ لا اتحيرّ جوابــك با يجي	الفائدة شــعها مــع من قــد صبر
مــلا اختلجنا[٤] بالشــوف أخبارها	قلنــا لبالــميسور قــدام العســر
أول تــرادينــا[٥] وشفنا دي تقع	كنــا تداقعنــا علــى قــل البصــر
واتـــمازت روس القبائل والدول	با يذلحون الحب صافي في الوصر[٦]
قلنــا لهم مــا هــو ســوا يالقبوله	الشــاخ قد حمل ودي عــاده تبر[٧]

(١) اسلام جم: أناس كثيرة، وفي ذلك إشارة إلى إمتداد نفوذ الشيخ آل أحمد حيثما نزلوا.
(٢) بالمتهل: بانتأخر.
(٣) برالش: بريء منك.
(٤) اختلجنا: تأخرنا.
(٥) ترادينا: تشاورنا.
(٦) إشارة إلى القتال.
(٧) تبر: أي تبرأ منا.

سيره دلا وش ذي المشير[1] العاطلة بالــمتهل يوميــن لــما لنتظر[2]
وحنـا نزلنـا ما لباشــي عاثــرة[3] في الــواد هــذا بالوطي كل شــر
بادي مع المســكين يسرح مأمنه[4] والســاقية قلنــا لباهــا تعتــمر

....

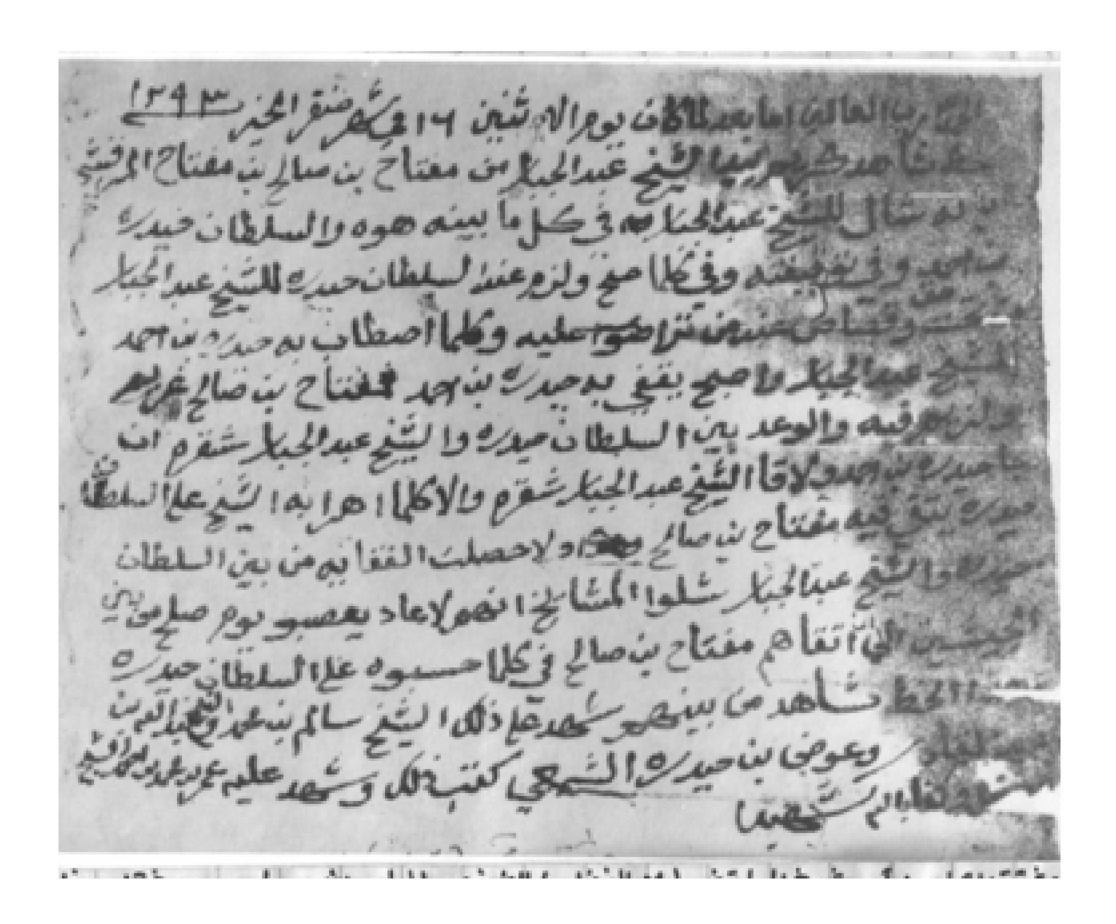
هابعــد يا شــاخ القبائــل والدول شــعنا طرحنا ســاس وألقينا حجر
والقيــت مبنى فــي بــلاد الزيدية ســبيه ومعروضة[5] بلنشــى والذكر
والنــاس باترجــع علــى معتادها والأرض باتصبح مدني بالثــمر[6]
عرفــت لــي أن المعــورة عورت هــذا مــن المولى مكتــب والقدر
ما باتلوقوا[7] في الأروض المبعدة باحذرك يا شــاخ ترّك في الســفر
جدك طرح لك ساس وانته بعدهم والـمنصب الصمصوم دي خطه جبر
النوخذ امشــاحن[8] يبابحر العجم مــا همتــه مــا زاد ولا ماقصــر
يا المشتري يا دي تثامن في العسل شــف أوله حالــي وتاليتــه صبر
هذا جــواب الخط دي ســقته لنا والختـم صلى الله على سيد البشر[9]

---

(١) المشير: الشور والآراء، مفردها رأي.
(٢) لنتظر: ننظر ونرى ما يكون.
(٣) عاثرة: مشكلة.
(٤) مأمنه: في أمن واطمئنان.
(٥) إشارة إلى التمكين، والمتعارف عند أهل البلاد أن البناء باللبن (سبية ومعروضة) من أقوى البناء.
(٦) مدني بالثمر: وافرة الثمار.
(٧) ما باتلوقوا: ما باتصلحوا ولا تناسبوا.
(٨) النوخذ امشاحن: إشارة إلى السفن في البحر، وكلمة «ام» مأخوذة من لهجة حمير، ويبدو لي أنه يشير إلى الإنجليز وأطماعهم في البلاد وأنه لا يهمهم صلاح أو خراب البلد.
(٩) عن ملاحظات الشيخ أحمد بن محمد جنيد بامزاحم بلجفار.



وثيقة موقعة بين آخر سلاطين آل وحيدة سنة ١١٨٢هـ السلطان أحمد بن علي بن ناصر وبين المشايخ آل بلجفار بأحور حول تحديد حوطة حصن عجلان مقر المشايخ المذكورين



[illegible] رب العالمين أما بعد فالأمر يوم الاثنين ١٦ في شهر صفر الخير سنة ١٢٩٣

[illegible] شاهد [illegible] الشيخ عبدالجبار من مفتاح بن صالح بن مفتاح المرقشي

[illegible] أنه شال للشيخ عبدالجبار في كل ما بينه هو والسلطان حيدرة

[illegible] وفي كلما صح ولزم عند السلطان حيدرة للشيخ عبدالجبار

[illegible] عليه وكلما اصطاب به حيدرة بن أحمد

[illegible] عبدالجبار ما صح [illegible] بن حيدرة بن أحمد فمفتاح بن صالح غريم

[illegible] فيه والوعد بين السلطان حيدرة والشيخ عبدالجبار [illegible] أن

[illegible] الشيخ عبدالجبار [illegible] والا كلما [illegible] الشيخ على السلطان

[illegible] فيه مفتاح بن صالح [illegible] ولا حصلت القفاية من بين السلطان

[illegible] والشيخ عبدالجبار شلوا المشايخ انهم لا عاد يعصبو يوم صلح بين

[illegible] الى اتفاهم مفتاح بن صالح في كلما حسبوه على السلطان حيدرة

[illegible] شاهد من بينهم شهد على ذلك الشيخ سالم بن محمد [illegible]

[illegible] وعوض بن حيدرة [illegible] كتبه ذلك وشهد عليه [illegible]

[illegible] شهدا

وثيقة التزام من أحد شيوخ المراقشة (بلاد الفضلي) للشيخ عبدالجبار بن مزاحم في تأمين القوافل والصلح بين الجيشين العولقي والفضلي سنة ١٢٩٣ هـ

الحمد لله رب العالمين اما بعد لما كان يوم الجمعة ٣ في جماد اخر سنة ١٢٩٩ فقد
حصل الجمع بين المشايخ ال الشيخ احمد بن بعد وفات الشيخ عبدالجبار بن محمد
وهم ال عبدالجبار بن مزاحم وهم محمد بن احمد بن عبدالله وعبدالهادي بن محمد بن
شيخ ... ... شيخ وكافة ال عبدالجبار بن مزاحم وسالم بن محمد بن عبد
الهادي واولاده وعبدالله بن احمد جنيد واخوانه وكافة ال الهادي
وعبدالله بن عبدالقادر وعلله محمد بن احمد بن عبدالقادر وكافة ال محمد بن عمر
وعبدالوهاب بن احمد بن محمد ... عبدالله بن عمر بن عبدالله وشيخ بن عمر وكافة ال الرشيد
الرحما ... بانهم اجتمعوا وانتظروا على عريفة ابوا لهم من بعد
الشيخ عبدالجبار بن محمد وعرفوا عريفتهم وابوهم محمد بن عبدالجبار بن محمد
على سوق اهلهم واهله السابقين وشلوا له الوافيات ال الشيخ احمد
المذكورين باطن المسطور بانه ابوهم من بعد عبدالجبار بن محمد وانهم
سمعه سعه له ويحبوا له مايحبوه لانفسهم ونهار يبدا بادي في
سوادة الشيخ احمد من دعاه الابوا في مسراح او في غيره لا يرجع من داعيه
ونهار تبدا مشوره كبيره تجمع ال الشيخ عليها ونهار يصل البلا بين
الجيشين فاانا نحن من المذكورين للشيخ في المسراح ولا رضي له الشيخ بالمسراح
يسرح وماجرا في سيارته فهو جنب الشيخ وان سرح بغير رضا الشيخ
فماجرا فيه جنبه وخطاه وصوابه عليه واذا وقعة سيارة وقطعة
من بين احد من هل الشيخ واهل السيارة وطلب رضا من الشيخ في مسراحها
ولم يرضا له واعطاها احد ثاني من هل الشيخ احمد فهو عاب الشيخ فيه
ونهار ما يسرح باطل من علي بن ناصر او غيره على ال الشيخ احمد فعلى الشيخ محمد
يقفل كل باب كل منفوع من بينه هوه وهل علي بن ناصر او غيرهم والمفاقره
بين اهل الشيخ عليها ونهار يسرح مكتب خلاف من بن علي بن ناصر على احد من
من هل الشيخ احمد غير ماهوه عنده فلا يسلمه بن الشيخ احمد وعلى صاحب المكتب
يد لي على ماد لي عليه والشيخ يقفل بابه من كل منفوع هذا ما وقع بينهم

وثيقة داخلية «لآل بلجفار» لتنصيب احد المشايخ خلفاً للشيخ عبدالجبار بن محمد
١٢٩٩هـ

وثيقة داخلية لآل بلجفار لتنصيب أحد المشايخ خلفا للشيخ عبدالجبار بن محمد سنة ١٢٩٩هـ

وثيقة داخلية تنظم علاقة المشايخ آل بلجفار فيما بينهم سنة ١٣٣٨هـ



٢٥٩

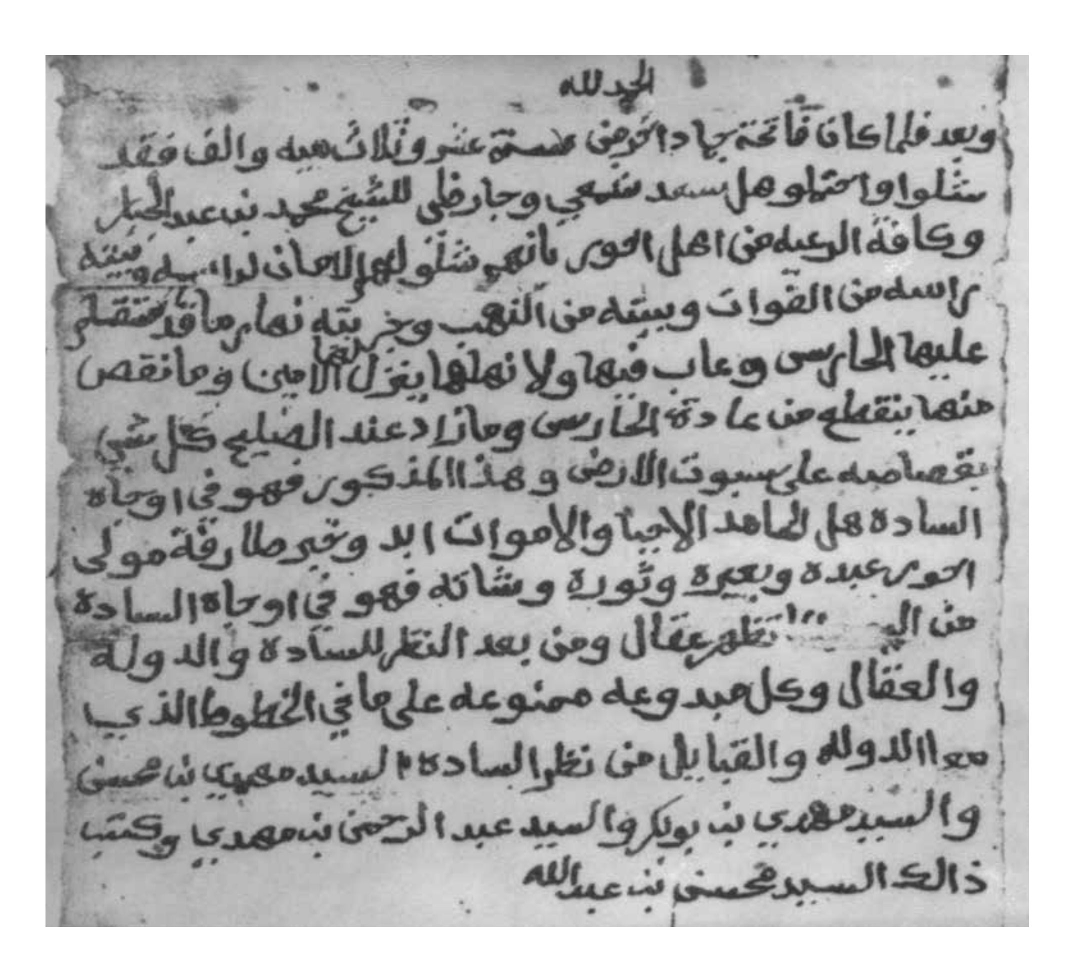
الحمد لله رب العالمين وبعد ما كان ليلة السبت ٢٣ جماد اول [illegible] حصل مشاهد
كريم ورسم عظيم بيد المشايخ المنصب الشيخ محمد بن عبد الجبار وكافة آل الشيخ
احمد من السلطان عيدروس بن علي وكافة الدولة [illegible]
السلطان عيدروس [illegible] احتمل للمشايخ في تبجيلهم واحترامهم وفي
[illegible] وغيرها لا يقصد [illegible] الدولة والمشايخ على عادات المتقدمين
النفع مبذول والداعي مجاب [illegible] ان يقوم لهم على من خالفهم
من الذي هم حلول عندهم اذا دعوه فيما يصلح وكلا امتثل امرهم
[illegible] من نفعه قبيلي [illegible] لهم وكلا [illegible] الدولة [illegible] الشيخ
على من خالف والمشايخ اجبار على عادتهم ما عليهم عشرا كان من
طريق [illegible] وكلا من ما جاء منقول من بحر او بر [illegible]

٢

باسم التجارة والبيع والشرا فالدولة عرفهم فيها ان جبرت وان عشرت
والمشايخ من دعاهم من الدولة لحبس يمتثل امر من على السلطان [illegible]
المحبوس وكلا انهم حبس قبل [illegible] الحق وكلا من خالف بعد ما يدعوه
في الحق ويدعوا الشيخ عليه او من هو في مقام الشيخ [illegible]
الدولة باليوم وداعي السلطان للمشايخ اقدم له الشيخ او من هو نايب
بعده والشيخ [illegible] دعوة الدولة [illegible] على نفسه وكلا [illegible] عليه
الشيخ وعلى السلطان يحب للمشايخ ما يحبه لنفسه ويكره للمشايخ ما يكره لنفسه
من اليوم يسري وهم والمشايخ على طيب [illegible] وصدق ووفا وصفا
بين المذكورين على الله ورسوله [illegible] على من عاب الله ورسوله والحبيب
[illegible] الحداد والمشايخ [illegible] الشيخ عبيد والسلف الصالح

وثيقة من السلطان عيدروس بن علي للمشايخ آل بلجفار يلتزم فيها بحسن الجوار والاجلال والاحترام

وثيقة من السلطان عيدروس بن علي للمشايخ آل بلجفار يلتزم فيها بحسن الجوار والإجلال والاحترام



الحمد لله

وبعد فلما كان فاتحة جماد الآخر من سنة عشر وثلاث مية والف فقد
شلوا واحتملوا هل سعد شمعي وجارضي للشيخ محمد بن عبد الجبار
وكافة الرعيه من اهل احور بانهم شلوا لهم الامان لوا[...]يه وبيته
وراسه من القوات وبيته من النهب وخربته نهار ما قد يتقلع
عليها الحارس وعاب فيها ولا نهلها يغزل الامين فما نقص
منها ينقطع من عادة الحارس وما زاد عند الصليح كل شي
بقصاصه على سبوت الارض وهذا المذكور فهو في اوجاه
السادة هل الحامد الاحيا والاموات ابد وخبر طارقة مولى
احور عبده وبعيره وثوره وشاته فهو في اوجاه السادة
من ال[...] نظر عقال ومن بعد النظر للسادة والدولة
والعقال وكل حبد وعه ممنوعه على ما في الخطوط الذي
مع الدوله والقبايل من نظر السادة السيد محمد بن محسن
والسيد مهدي بن بوبكر والسيد عبد الرحمن بن مهدي وكتب
ذالك السيد محسن بن عبد الله

وثيقة جامعة وقعها السادة آل الحامد عن القبائل الموالية لهم من آل شمعة وآل جارضة بالمحفد ونواحيها ورعية آل أحور تلتزم لمنصب آل الشيخ أحمد بالأمان من الاعتداء عليه وعلى ماله وأرضه سنة ١٣١٦ هـ

بعض الشخصيات البارزة في آل بلجفار

برز في هذه الفئة الاجتـــماعية المباركة منذ وجودها وانتشارها بأحور رجال أولوا أدوار عظيمة في نواح عديدة، كالدعوة إلى الله، والعلـم والتعليم والإصلاح، والتفاني في العمل والزراعة، وغير ذلك من النفوذ في واســع المنطقة الســاحلية من بــلاد العوالق والفضلي والعبدلي، واستقر الشيخ مزاحم من أحمد بلجفار في (لحج) وتوفي بها، وله بها جاه واسع وحوطة معروفة تســمى بحوطة (مزاحم) ويقال لها أيضاً (الحوطــة الجفارية)، وفيها تلقى العلم على يد الشــيخ مزاحــم العديد من المريدين والتلامذة في تلــك النواحي، كما أن له مقاماً ومقدماً للضيوف أوقف عليه الشــيخ أوقافاً كثيرة وبعد وفاته عُقدت له زيارة سنوية في شــهر رجب من كل عام، كما كان لآل بلجفار منذ البداية بأحور أوثق الاتصال بحضرموت وعلـمائها وساداتها من أهل البيت النبوي، ولهم بالسادة آل الحداد خصوصاً كامل الإرتباط كما أشارت لذلك المكاتبات التي حفظها لنا كتاب «المواهب والــمنن في مناقب الحبيب الحســن بن عبدالله بن علوي الحداد »، فمن ذلك إشــارته لزيارة أحــور وأخذ الكثير من المشايخ عليه، قال نفع الله به:

لـما سافرنا إلى الحج سنة ١١٤٨هـ وعبرنا دوعن وجول بن عبدالمانع وأحور جلسنا في بلد الحصن بأحور، وأعجبوني أهلها كثيراً، كلٌّ أتى بكتابه يقرأ عليّ، وسرنا منها للإختلاف الكثيــر من الدولة علينا الســلطان علي بن ناصر العولقي؛ لأني مدة ســفري ما دخلت بيت حاكم أبدا، بل وفي حضري.اهـ.

وقال أيضًا: وأما الشــيخ عبدالجبار بن مزاحم وذويه وآل أحور فتعلقهم بالحبيب الحسن واستنادهم إليه باق إلى اليوم، الأحفاد تتبع الأجداد.اهـ.

وقال عنه أيضاً: وكان الشــيخ عبدالجبار عظيم الاعتقاد في شيخه الحسن كمجنون ليلى، والــمدد في المشهد، وهو صاحب استقامة وتوزيع للأوقات في مسجده وحزوبه وصلواته ورواتبه كمسجد الحاوي مواظب على الأوراد والأذكار ومورد للخاص والعام ببلده صاحب (مَضْيَفْ) عظيم قائم، بمنصب أجداده (آل بلجفار) (اهـ).

ومن أبرز المشايخ آل بلجفار الشيخ عبدالجبار بن مزاحم، وكان معروفاً في عصره بالزهد والورع ومقاومته للظلم والصدع بالحق في وجه الظلمة، وله اتصال قوي بالحبيب الحســن بن عبدالله الحداد، وجرت بينهما مكاتبات ومراســلات ، وكانت وفاة الشــيخ عبدالجبار

بن مزاحم بأحــور بعد مرض مدنف أقعده الفراش حتى ســاعة احتضاره حيث أثر أنه نطق بالشهادتين وفاضت روحه رحمه الله تعالى، ودفن في مقبرة الخماري الشهيرة سنة ١١٨٣هـ.

ومنهم الشيخ أحمد بن عبدالهادي بلجفار

وهو أحد رجال العلم الذين برزوا في بلاد العوالق السـفلى ومـا حولها، أخذ العلم عن الشـيخ عبيد بن عبدالملك بانافع (صاحب يشـبم) وله اتصال به وتعلـق، وكان يتردد عليه حيناً بعد حين، وقد أقام الشـيخ أحمد بن عبدالهادي في أحور مظاهر عديدة للعلم والإفادة ونفع الله به من البادية والحضر خلقاً كثيراً، ولما بلغه وفاة الشيخ عبيد تأوه واسترجع وقال: لقد عظمت مصيبة سـيدي الشيخ عبيد على أمة محمد صلى الله عليه وسلم عامة، ومن آثار الشـيخ أحمد في أحور جامع الحصن[1] وكانت وفاة الشـيخ أحمد عبدالهادي بأحور سنة ١٠٠٨هـ ودفن في مقبرة الخماري رحمه الله رحمة الأبرار.

ومنهم الشيخ الفاضل محمد بن عبدالجبار بن مزاحم[2]، أحد رجال آل بلجفار وأعلامها، كان معروفـاً بالهمة العاليـة والصلاح والإصلاح والتقوى، وله اتصـال كأبيه بالحبايب آل الحداد، وحفظ لنا كتاب «المواهب والـمنن» بعض هـذه المكاتبات، ومنها هذه المكاتبة التي عزّى فيها الحبيبُ الحسنُ آل بلجفار في وفاة الشيخ عبدالجبار بن مزاحم:

> بسـم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله الذي لا يموت ولا يفنى، وصلى الله وسلـم على سيدنا محمد وآله وصحبه الذين سبقت لهم من الله الحسنى.
>
> من العبد حسـن ابن عبدالله بن علوي الحداد إلى جناب المحبين الأجلين الكرام الملحوظين الشيخ جنيد والجمال محمد ابن الشيخ عبدالجبار جبر الله كسرهما ويسر أمرهما وشرح للخير صدورهما آمين، ورحمة الله وبركاته.

---

(١) أسس مسجد جامع الحصن الشيخ أحمد بن عبد الهادي، وعَمَرَه مِن بعده الشيخ محمد بن عبدالجبار بن محمد بامزاحم سنة ١٣١٣هـ بمساعدة السيد علوي بن حسين الجفري، ثم رممه في ربيع الثاني ١٣٧٩هـ الشيخ محمد بن عبدالله الشميجي، ثم أعيد بناؤه من جديد ووسع أكثر من ذي قبل على يد جملة من أهل الخير، كان في مقدمتهم السيد محسن بن فضل بن طويل والشيخ عبدالله علي جنيد وغيرهم.

(٢) قال في «المواهب والمنن» : وأما الفقيه محمد بن الشيخ عبدالجبار فقد انتفع نفعاً عظيماً، أي: بالحبيب الحسن وبالوالد أحمد، قرأ عليهما في الفقه وغيره، وألبساه ونظر إليه ورقياه.

وبعد فقد وصل إلينا كتابكم الكريم، وذكرتـــم فيه وفاة والدكم الشيخ البقية تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسـيح جنته، وخلفه على ذويه وأهل جهته بخلف صالح، وكذلك الذين توفوا قبله من الأولاد الذين ذكرتـم، فأعظم الله لكم الأجر وأحسن لكم العزاء، وهذا سـبيل الدنيا، ما من الموت مهرب، لا ولا الحذر ينجع، وقد أنشد الأعرابي ابن عباس رضي الله عنهما لــما توفي والده العباس رضي الله عنهما:

اِصْبِرْ نَكُنْ بِـكَ صابرينَ فإنما صَبْرُ الرعيةِ بعدَ صبرِ الـراسِ

خيرٌ من العباسْ صبرُك بعدَهُ والــلـه خـيـرٌ مـنـكَ للعباسِ

فقال: لم يُعَزِّني أحد بمثل ما عزاني به هذا الأعرابي.

والله الله يا محبين في الإتباع وترك الإبتداع بالسـير على قدم من سـلف، والأمور إن شاء الله جميلة ...إلخ.

حرر في ٧ ذي القعدة الحرام ١١٨٣هـ

ومنهم الشيخ أحمد بن جنيد بن عبدالله بن عبدالهادي

ولـد بأحور ونشـأ بها وتلقى باكـورة علمه وتعليمه على مشـايخ أحور، ثـم قصد إلى حضرموت لطلب العلم وأخذ بها عن جملة من الشـيوخ مدة مـن الزمن ثم عاد إلى أحور وأقام بها العلم وظهر فيها نافعاً وداعيـاً، وكان يميل إلى الكتابة والتوثيق، ومنها نَقْلُهُ لبعض كتـب العلم وبعض الكراريس التي خلفها من بعده وجمـع فيها بعض الأحداث والوفيات التي كانت في عصـره، ويبدو أن عودته من حضرموت كانت حوالـي عام ١٢٦٧هـ تقريباً وتوفي بأحور ودفن في مقبرة الخماري.

ومنهم الشيخ عبدالجبار محمد بلجفار

كان من أبرز أهل عصره في الإصلاح والتوفيق بين المتخاصمين، واجتمعت كلمة المشايخ آل بلجفار ومن سـكن في حوطتهم تحت إمرته، وشـهدت له بذلـك الوثائق المحفوظة، وكانت وفاته سنة ١٢٩٩هـ، ولـما توفي اجتـمع الـمشايخ ووقعوا وثيقة هامة تضع أمر

الخلافة في شؤون الحوطة المسماة حصن عجلان تحت رعاية الشيخ محمد بن عبدالجبار بن محمد، وأُرخت بيوم الجمعة ٣جمادالآخـر ١٢٩٩هـ كما تلاحظ في الوثائق المصورة في هذا الكتاب.

ومنهم الشيخ عبدالله بن عبدالجبار بامزاحم

وهو من أبرز شخصياتهم الأخيرة، عاصر السلطان منصر بن علي بأحور والسلطان أحمد بن حسـين الفضلي في أبين وشـقرة، وكانت لـه معهما وقائع كبيرة وشـهيرة أظهرت قوة الشكيمة وحسن السياسة عند الشـيخ عبدالله بن عبدالجبار، وقد كان مذكوراً ومعروفاً في المنطقة بالحزم والقوة وحسن التصرف في المواقف الحرجة حتى قبل عهد السلطان منصر، وخصوصاً في مرحلة حكم الأرباع التي شـهدتها البلاد بسبب تنافس بيوت السلطنة الأربعة على الحكم.

وقد أشرنا في الصفحات الماضية إلى نماذج من الأشعار الشعبية التي بينت لوناً من ألوان ذلك الصراع، وموقف المشايخ عموماً والشيخ عبدالله عبدالجبار خصوصاً في هذه الأزمة، وقيامه بإخلاء منطقة الحصن عن السكان لإثارة ضغط القبائل على السلاطين والأمراء لقبول ترشيح سلطان جديد للبلاد.

ولا يتسع مجالنا هذا لإبراز دقائق الوقائع التي دارت في البلاد وخارجها بين الشيخ عبدالله والدول والقبائل رغم قيام الأخ أحمد بن محمد جنيد بجمعها لنا وإرسالها في «ملاحظاته».

وكانـت وفاة الشـيخ عبداللـه بن عبدالجبـار في الطريق بيـن عدن وأبين يـوم الجمعة جمادأول١٣٤٤هـ، وكان سبب الوفاة مرضه في الشيخ عثـمان، فلـم يستقر بها، وإنما عزم على السفر إلى أبين، فوافته منيته في الطريق، ثـم حُمل إلى أبين ودفن بمكان بها يسمى «بير خطير» وله هناك مزار، وتعقد له زيارة سنوية في شهر رجب من كل عام إلى اليوم، رحمه الله.

ومنهم الشيخ عبدالله بن أحمد جنيد

من مواليد ١٢٧١هـ، سافر إلى قيدون بوادي دوعن، وطلب العلـم لدى الحبيب عبدالله بن طاهر الحداد، ثـم عاد إلى أحور وانتفع به خلق كثير من عشيرته وأهل بلده.

ومنهم الشيخ عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عمر

طلب العلـــم بتريم، وانتفـــع بكثير من أشـــياخها، وأدرك نظارة الحبيـــب عمر بن أحمد الشاطري على الرباط، وتدريس الحبيب علوي بن عبدالرحمن المشهور.

ومنهم الشيخ عبدالله بن محمد القرن

وهو من مواليد سنة ١٣٢٦هـ، طلب العلـــم بتريم، وأخذ عن عدد من شيوخها ورجالها، وكان سفره إليها سنة ١٣٥٠هـ ثـــم عاد وأسس له معلامة أهلية، واعتنى بالجامع، وخطب فيه عدة سنوات.

ومنهم الشيخ سالـم بن محمد بن أحمد جنيد

ســافر إلى تريم في شهر رجب ســنة ١٣٥٠هـ وطلب العلـــم في رباطها، وانتفع به أهل البلاد في شؤون القضاء والأنكحة والخطابة والإمامة في الجامع وتدريس الطلبة في معلامة الشيخ عبدالله بن محمد القرن بعد وفاته، ثـم التحق بمدرسي المدرسة الميمونة بأحور بعد وفاة الشـيخ محمد بن أحمد العزب سنة ١٣٧٨هـ وانتفع به الطلبة في الشؤون الدينية، كما اســتفادت منه المحكمة الشرعية للإستشارة في المسائل الفقهية، وظل على ذلك الحال من بذل وقته للنفع والإنتفاع حتى أحيل للتقاعد، ثـــم اعتلت صحته وتوفي في جماد الأول عام ١٤١٠هـ.

ومنهم الشيخ أحمد بن محمد جنيد

شقيق الشيخ سالـــم السابق ذكره، كان الشـيخ أحمد على جانب من السكينة والتواضع والـــمحبة لأهل الله والتعلق بهم، ســافر إلى حضرموت مرتين للزيارة، كانت الأولى إبان الحرب الأهلية المســماة في أحور بحرب الربوع، وكان معه في رحلته الســيد محســن بن فضل بن طويل، وفي هذه الرحلة اتصل بعدد من الشيوخ في دوعن وسيؤون وتريم وعينات وحصل على عدد من الإجازات الشفوية.

والرحلة الثانية كان مرافقاً لسيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور عام١٣٨٠هـ وزار معه المآثر والمشاهد، واتصل بعدد من الشيوخ الأكابر.

والشيخ أحمد لـــم يباشر في أحور سوى الأسباب التي اعتادها أهله وأسلافه من الحراثة والإهتـــمام بها، وكان يحرص على حضور مجالس العلـــم، واعتنى بتعليم أولاده، فكان منهم من برز في مجال التربية والتعليم إلى اليوم.

ومن شـــخصيات آل بلجفـــار الحـــرة الصالحـــة **نور بنت شيخ بن عمر بن عبدالله بن عبدالوهاب** المتوفية سنة ١٣٨٤هـ الموافق ١٩٦٥م بأحور، وكانت على جانب كبير من الحصافة والعقل وثبات الرأي، ولها أشـــعار شعبية حسنة عبرت فيها عن أحاسيسها الوقادة في كثير من المناســبات والحوادث، وقد زودنا الشــيخ محمد عمر القرن بامزاحم بنبذة من هذه الأشـــعار، منها قصيدة بعثت بها إلى ابنها الشـــيخ عبدالله بن محمـــد القرن عندما كان يطلب العلـم بتريم:

أبديت بالله والســيد سراج الظلام	الـمصطفى سيدي طه شفيع الأنام
سلام مني على السادة ثنا عشر سلام	عدد مسير القلـم وما تقول اللسان
يااهل الكرامات اسقوا كل من جاظمان	ســلام يالشــاطري حبيبنا بوفلان
عداد ما يرخي الماطر وينشي الجهام	يملي خدوده ويملي مطرحه والـمكان
لباكراماتكـــم يا بحـــر طامي ملان	يا سعد من زاركم أو شافكم بالعيان
ولاّ حضر فرض صليتوه بعد الإمام	بلغ سلامي على دي يفهمون الكلام
دي في تريم المدينة الطائفين القائمين	ياطارشـــي باك تتعنى تـــرد العِلام
وقلة الفقد كســر للعظام السّـلام	يا فاطن افطن معد با عرفك بالكلام
وادعوا لنا ساداتنا البدور التـــمام	بالعافية يكرمونا يصلحوا كل شان

ولـما مرض أخوها عبدالله بن شيخ أعربت عن حقيقة ارتباطها بتريم ورجالها الأكابر، وقالت:

وينكم يالحبايـــب دي بوادي تريم	وإن صح بن شاخ بايد حق لكم بالزيارة
يبـــا كرامـــة مزاحم حل منه وثـــم	وقبة المصطفـــى دي قد تعنا وزاره
لا والـمصفى ولا عيني بحرف الذهب	ولا ابصر الحصن دي مبنـي وفيه المناره

ويفصح ذوقها الشعبي الصوفي في أشعارها دقة وصفها للأشياء كمثل ما جاء في قصيدتها التي قالتها بعد عودتها من الحج سنة ١٣٦٠هـ مع أنها بسجيتها الفطرية قد تخرج عن القافية بين الحين والآخر، وهذا اللون معهود عند كثير من الشعراء.

يقول بوشاخ يا حيا مئة لاصحابنا — **دي هم في الدكة حضور**

من بعد ما زرت مكة والنبي — بازور لَحْيا ودي هم في القبور

شوقي لكعبة مِحْزِبه[1] — دي ثوب لابس فوق ثوب

راجي من الله بالعَسى[2] — أنا على الكعبة لعود[3]

والتوى في حرفها[4] — واسجد مع دي هم سجود

دخونها سيّب[5] عليّ — من عود خِيرَتْ كلّ عود

وعطرها ماله ثمن — لا هزت العبري[6] ينود

شفت الحجول المجلية[7] — دي غارقة وسط القطوب

نظافة كله ذهب منقوش — يا عجبي عجوب

شوقي لمجلسنا ضحى — عند المصاري[8] والهنود

يا بو محمد شلني — من حيثما قلبي يلوب

حيث العبادة والدعاء — وحيث غفران الذنوب

---

(١) محزبة: أي مزينة.

(٢) بالعسى: بالرجاء والأمنية.

(٣) لعود باللهجة العامية: نرجع ونعود إليها.

(٤) الحرف: الركن.

(٥) سيّب عليّ: أي فاح وانتشر.

(٦) العبري ينود: إذا هز النسيم تحرك العطر.

(٧) شبهت حلقات الكعبة التي تشد بها الكسوة كالحجول، وهذه صورة رائعة لم يسبق لأحد من الشعراء أن صورها فيما أعلم.

(٨) المصاري: المصريين، كان بعضهم يعقد حلقات العلم والدرس، والهنود لخشوعهم وكثرة بكائهم.

وتتحرك هذه اللواعج الصادقة مع الحجاج المسافرين عندما توجه إلى الحج ابنها المرحوم عمر بن محمد القرن المتوفى سنة ١٣٧٢هـ، وكان من جملة الحجاج السيد أبوبكر بن عمر الحامد والشيخ أحمد بن محمد جنيد، فقالت ليلة النحر:

والليلـة الشـوق لك يا بـو عمر	يامنصـب الجـول ياعاقـل زكين
في طـول شـهرين قلبـي مولعي	وكيـف دي له مـن عياله سـنين
شـوّق لك البيـت وأهلـه يا عمر	وشـوّق حذّاقنا والصيرين[١]
يـا ربنـا حدهـم[٢] من كل شـر	واقبـل دعاهـم وعِنْهُم يـا معين
بادعـي لهم عد مـا بايدحقـوا[٣]	وعد بايحصـوا[٤] ابليـس اللعين
والليلـة العيـد معهـم فـي منى	والقابلـة مـن جبلهـا نازليـن
والليلـة الشـوق من قلبي سـرى	لـدي بمكـة ودي هم فـي تريم

وعندما توجه السيد علي بن أبي بكر المشهور إلى الحج عام حجته الأولى عبّرت بشاعريتها عن الحالة الكائنة في أحور من بعده، فقالت:

يا مسـجد النور يحرس مسـجدك	من ليلة ما غبت والـمسجد أدر[٥]
غِيـرُوا معه يـا حبايب مـن تريم	ودي في الجول لصور[٦] قد حضر
والليلـة الشـوق للسـيد علـي	سـراج في أحور كما ضـوّ القمر
شـوّق محمـد وبوبكـر الحنين	وكثر الأشـواق من بنتـك قمر[٧]

---

(١) الحذاق: كبار السن، والصيرين: أي الصغار.
(٢) حدهم: أي احفظهم وجنبهم كل شر.
(٣) بايدحقوا: أي يسيروا على أقدامهم
(٤) بايحصوا: أي يرجموا الشيطان.
(٥) أدر: أي أظلم.
(٦) لصور: صاحب مسجد الجول ناصر بن أبي بكر الحامد.
(٧) محمد وأبي بكر أبناء الوالد علي بن أبي بكر المشهور والبنت قمر توفيت في صباها وكانوا في تلك

شـــوق الحبايب ويـاشـــوق الـدول	وشوق سالـم وشوق ابـنـي عمر[١]

وفي مناسبة زيارة المدرك[٢] تحركت شاعريتها مستذكرة أخاها في رحلته إلى تريم لطلب العلم، وسرح بها الخيال حتى كأنها شاهدت بعينها عبر البحر الزاخر سفن مدينة صور في الخليج:

عبـــرت والبحــر الملــك مالــي	وقلت صلوا على النبي المشـــهور
خيّلــت مركــب فيــه متعبــر[٣]	وريتــش[٤] يــا ســواعي صـــور
صرحـــت[٥] بادعــي لـــمن حِبّــه	عســى يعـــود لـــي وانـــا مجبـــور
وان جــا ونـــا فـــي عافيـــة	شـــع عادنـــي باعندهـــم بـــازور
ريـــت[٦] الـــمطارح عندكـــم زينة	وريـــت ذاك المســـجد المعمـــور
نــوع الســـواري منهـــم ســـبع	دي عدّيتهـــم يهنـــاك يابونـــور

ومن شخصيات آل بلجفار:

الشيخ محمد بن جنيد بن عبد الجبار

ولد ســنة ١٣٣٢هـ بأحور ونشأ بها، وهو شاعر مشهور، ســنتناول العديد من أشعاره في قسم الأشعار الشعبية الآتي.

كان كثير الرغبة في المطالعة للكتب ومجالسة العلـماء ورجال الدول والأدباء، وكان كثير الأسئلة لهم والـــمراسلة لغرض الإســتفادة، ولديه مكتبة جامعة للعديد من أمهات الكتب الدينية والإجتماعية، عمل معظم حياته في المرافعات والمحاماة بالمحاكم الشرعية وغيرها،

الفترة أوائل الذرية لسيدي الوالد.

(١) سالم: المقصود به الشيخ سالم بن محمد جنيد، وعمر: هو ولدها بن محمد القرن.

(٢) المَدْرك: أحد الأولياء جنوب العاصمة أحور، مسجد المدرك.

(٣) خيّلت متعبر: لاح لي مركب مار أو عابر من بعيد.

(٤) ريتش: اختصار لكلمة (رأيتك)، وفي اللهجة العامية تستبدل الكاف بالشين وهي لغة عند العرب.

(٥) صرحت: بكرت صباحاً.

(٦) ريت: هي رأيت، تحذف الألف في اللهجة الدارجة.

وعمل في المحكمة العرفية بدثينة مدة عامين ١٣٧١-١٣٧٢هـ.

كانــت علاقته بأبين ونواحيها من الســلطنة الفضلية أكثر من علاقتــه بأحور، ولذلك كان اســتقراره بأحور قليلاً، وأما ولده الشــيخ أحمد بن محمد بن جنيد بلجفار الذي ساهم في إرســال هذه المعلومات عن «آل بلجفار» فهو شاعر شــعبي ولد سنة ١٩٣٣م بأحور ونشأ بها، وأخذ نصيباً من المعرفة والتعليم في المدرسة الميمونة بأحور، ثـم مارس أعمالاً كثيرة منها عمله ككاتب في المحكمة ثم المحاماة والمرافعة كوالده، وبعد الإستقلال عين عضواً في المحكمة الجزئية، له مســاهمات أدبية عديدة سنتناول منها طرفاً ملائماً في فصل الشعر والشعراء في المنطقة.

ومنهم الشيخ عبدالله علي بن جنيد بن أحمد جنيد

من مواليد أحور عام ١٣٦٢هـ الموافق ١٩٤١م نشأ بأحور وتلقى تعليمه على يد الحبيب العلامة علي بن أبي بكر المشــهور ثم ذهب إلى تريم واستقر بها لمدة ست سنوات في رباط تريم، ومن أجل شــيوخه هناك الحبيب العلامة حسن بن عبدالله الشاطري والعلامة محمد بن سالم بن حفيظ والشــيخ العلامة محفوظ الزبيدي والشيخ العلامة فضل بن عبدالرحمن بافضل وغيرهم، وبعد رجوعه إلى أحور أشــار عليه الحبيب علي المشــهور بالذهاب إلى لباخة عام ١٩٦٢هـ للتعليم والدعوة، واستمر هناك حتى عام ١٩٨٠هـ وعمل مديراً لمدرسة المحفــد من عامي ١٩٨١-١٩٨٢م، ثم انتقل إلى أحور لإدارة الإشــراف التربوي والعمل التوجيهي حتى عام٢٠٠٠م، وقد شــارك بالتعليم في رباط المشــهور بأحور وأصبح مفتي أحــور ونواحيها، وتولى الإمامة والخطابة في جامع الحصن حتى أصيب بمرض فتوفاه الله صباح يوم الأحد ١٠رجب ١٤٢٤هـ الموافق ٧ســبتمبر ٢٠٠٣م ودفن في جربة الخماري رحمه الله رحمة الأبرار.

الأستاذ الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن جنيد بامزاحم

ولد في أحور ٧/ ٤/ ١٩٣٣م وتلقى تعليمه الأولى في معلامة السيد محمد حسين بونمي في الحصن لعدة ســنوات، وبعد ذلك ســافر إلى عدن ولحج لطلب المعيشة لمدة (٤-٥) ســنوات ورجع إلى أحور واتصل بالحبيب علي بن أبي بكر المشهور حيث درس على يده،

كما قام بالمشاركة بالتدريس في حناذ لمدة حوالي ٣سنوات في مسجد العدوين تحت إشراف ونظـر الحبيب علي المشـهور رحمه الله أخذ دورة تدريبية قبل الثورة لمدة سـنة إلى عدن برفقة الحبيب علي المشهور والأسـتاذ مهدي ناصر والمرحوم الأستاذ أحمد حسين ذيبان في حدود عام ١٩٥٣-١٩٥٣م ثم انتقل إلى عدن للدراسـة في دار المعلمين، وقد اشتغل بالتدريـس في عدة مدارس في المحفد وأحور وقراهـا المختلفة مثل البندر وحناذ والرواد حتى عام ١٩٨٩هـ، توفي يوم الاثنين ٢٣ذي القعدة ١٤٣٦هـ الموافق ٧/ ٩/ ٢٠١٥م ، وقد درس على يده العديد من أبناء أحور رحمه الله رحمة الأبرار. **وانظر صورته (٧٤) مع الشيخ محمد بن عبدالله الشميجي رحمه الله.**

الشيخ محمد بن عبد الله الشميجي

ولد بأحور ونشـأ بها وتلقى تعليمه الأولى على يد السيد علي العير[1]، كما درس على يد الشـيخ سـالم العالم قبل ذهابه إلى تريم لطلب العلم، بعد ذلك عمـل في الزراعة مع أهله وعمل مع الدولة كشاخ للرعية (شاخ السـاقية) لتنظيم شؤون الزراعة وتصريف الماء، وقد عرف الشـيخ بمكانته في أحور كونه من رجال الحل والعقـد والإصلاح بين الناس، وإليه يحتكم البعض في معالجة قضاياهم، وقد ذهب إلى المحفد للعمل هناك كحاكم لمدة أربع سـنوات حتى ثورة ١٩٦٢م في الشـمال حيث عاد إلى أحور، وبعد قيام الثورة في الجنوب عام ١٩٦٧م تعرض للسـجن لمدة ثلاث سنوات وثلاثة أشـهر في سجن البحرين (أبين) مع كثير من وجهاء البلد وعلمائها باعتباره مـن كبار الملاك حتى جاءت الوحدة، وأعيدت إليه بعـض ممتلكاته، ولا يزال قائماً بالإصلاح وفض النزاعات عند الإحتكام إليه أطال الله عمره في خير ولطف وعافية. **وانظر صورة (٧٢) الشيخ محمد بن عبدالله الشميجي بامزاحم يتحدث مع المؤلف في شهر ذي الحجة سنة ١٤٠٩هـ.**

الشيخ أحمد بن محمد بن جنيد بن عبد الجبار

ولـد في حصن عجلان بأحور عام١٣٥٣هـ وتلقى تعليمه الأولي في المدرسـة الإبتدائية عند الحبيب علي بن أبي بكر المشهور وقد عمل في المحاماة والوكالات النزعية في عهد السلطنة ثم

(١) من آل الشيخ أبي بكر بن سالم.

في المحكمة الزراعية ثم تولى شؤون العقود والأنكحة، كما عمل في القضاء بأحور ويافع إلى أن أحيل إلى التقاعد عام ٢٠٠٥م كان ولا يزال حريصاً على حضور مجالس الذكر والعلم، وله اهتمام كبير بالتاريخ والأنساب والشعر[1] أطال الله عمره في خير ولطف وعافية.

وفي هذه الفئة الإجتماعية شخصيات كثيرة ذات اعتبارات إجتماعية ومكانة مرموقة في الحياة العامة لم نُشِر إلى أحد منهم اختصاراً وتجنباً للإطالة، وقد أفادنا الشيخ أحمد بن محمد جنيد في آخر ملاحظاته أن المشايخ آل بلجفار منتشرون في بقاع عديدة من اليمن، وليسوا في أحور ولحج فقط، فمنهم عائلات في قرية «المعر» و«شاقة بوعامر» و«باتيس»، ومنهم في دثينة ويافع، ويبدو أن هذه الفروع المتفرقة ترجع إلى أصل واحد، ومن فروعهم فرع الشيخ أحمد بن محمد بلجفار صاحب أحور، وأشارت ملاحظات الشيخ أحمد بن محمد جنيد أنه تقصى الحقيقة من خلال متابعاته المستمرة مع من بقي من آل بلجفار واجتمع لديه من المعلومات المفيدة ما يلي:

١- آل بلجفار ينتسبون إلى الجد الأعلى أحمد بن جحفل الذي ترتفع نسبته إلى الصليحيين.

٢- الشيخ أحمد بن جحفل مقبور في قرية المعر ناحية يرامس من بلاد الفضلي سابقاً.

وهذه المعلومات رغم ضعفها من حيث التوثيق العلمي إلا أننا أثبتناها في بحثنا هذا لتضيء الطريق مستقبلاً للباحثين، ولتساعدنا على تقصي المعلومات ثم تصحيحها إذا ثبت ما يخالف ذلك.

وعند المقارنة بين هذه المعلومات وبين مرحلة ظهور الصليحيين في المنطقة وعناصر ولائهم من القبائل والفئات الإجتماعية يجد الباحث نسبة كبيرة من العلاقة بين الجحافل وبين آل بلجفار تحت ظل السلطة الصليحية، التي أَوْلَتِ الحكمَ في مناطق نفوذها لـ«العوالق» من عدن إلى حضرموت، وقد كان الجحافل والعوالق يمثلون كتلة واحدة من خلال روابط الأرض والعادات التقليدية في المنطقة.

وإذا كان آل بلجفار منتشرين اليوم في أكثر من منطقة، فلابد أن يتحفنا بعض فروعهم عند

(١) بذل الشيخ أحمد بن محمد جنيد في مضمار الأنساب والمعلومات التاريخية لإنجاح هذا الكتاب جهداً كبيراً يُشكر عليه، ويكاد فصل الأنساب والقبائل والفئات الاجتماعية أن يكون مشحوناً بملاحظاته وإضافاته القيمة.

الإطلاع على هذه المعلومات بما يؤكدها إن كانت هناك وثائق محفوظة، وقد يفيدنا البعض بما يصححها إن كانت الروايات الشفوية متجاوزة حقيقة الأمر ومخالفة للواقع.

وهنا نضع لائحة التوزيع لآل بلجفار في بلاد اليمن كما حددتها ملاحظات الأخ أحمد بن محمد جنيد:

١- المعر ناحية يرامس، وبها قبر الشيخ أحمد بن جحفل.

٢- شاقة أبو عامر وباتيس.

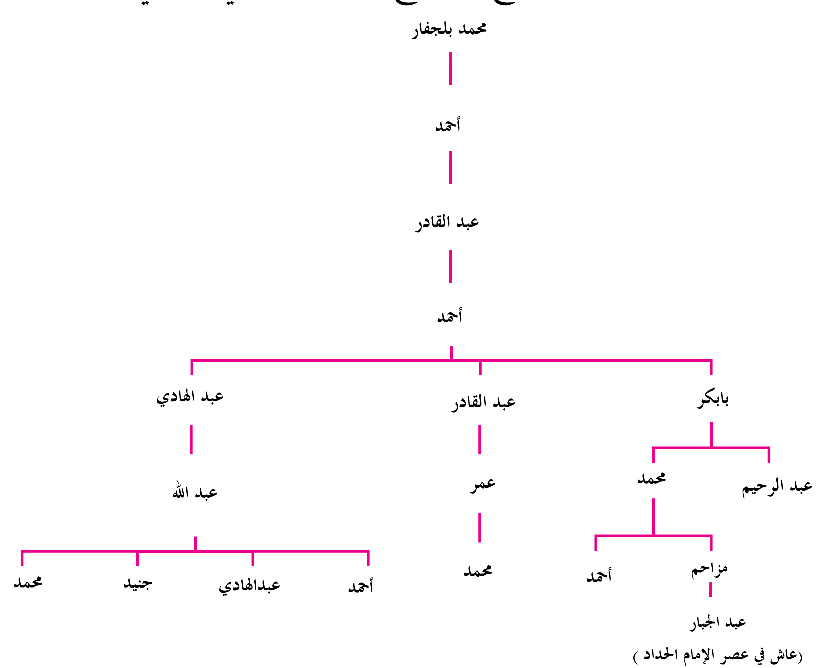
٣- أحور قرية الحصن، وبها قبر الشيخ أحمد بن محمد بلجفار.

٤- دثينة.

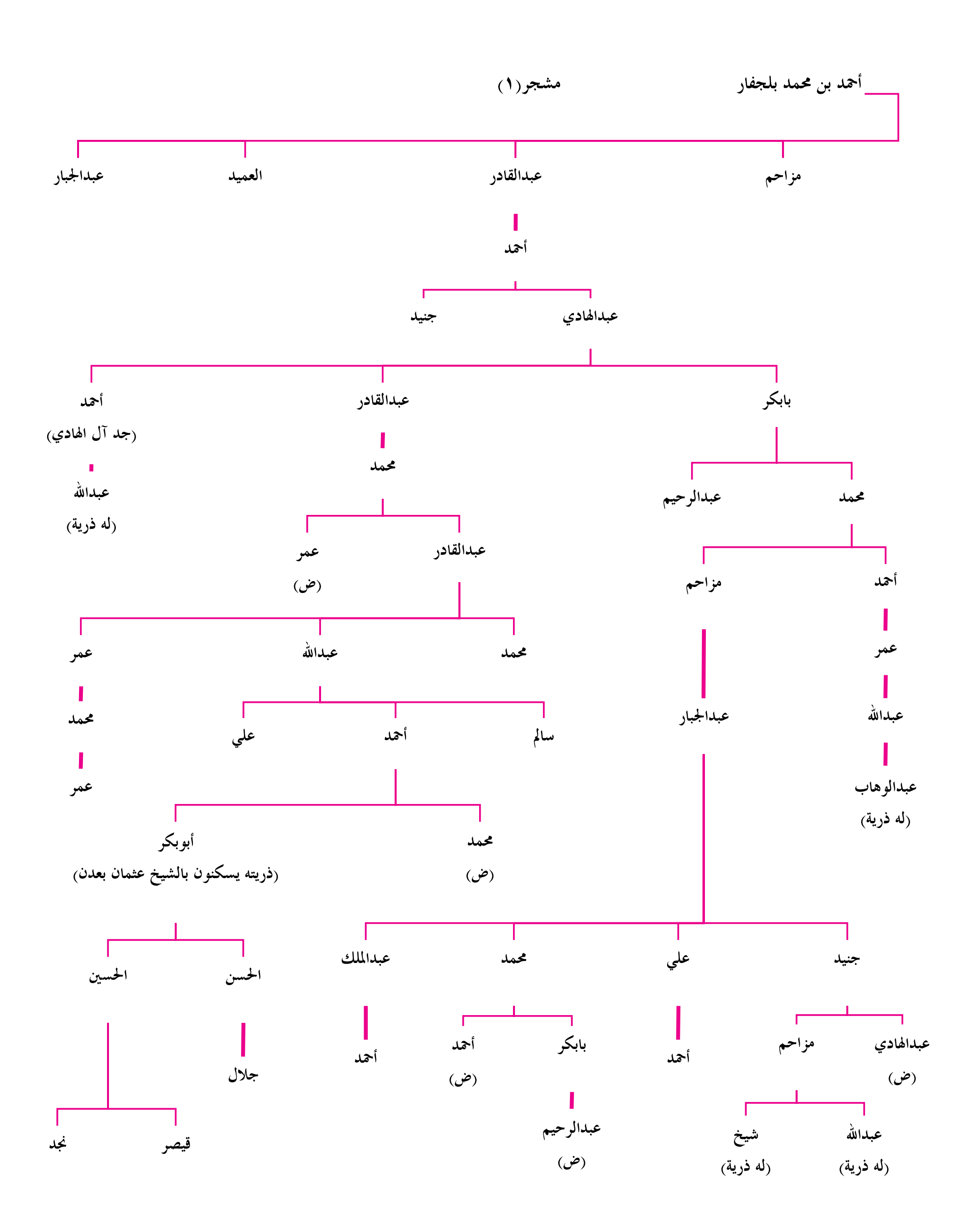
٥- في لحج ناحية سفيان، وفي لحج قبر الشيخ مزاحم بن أحمد بن محمد بلجفار.

٦- يافع في منطقة (مشقصة) ناحية (رخمة).

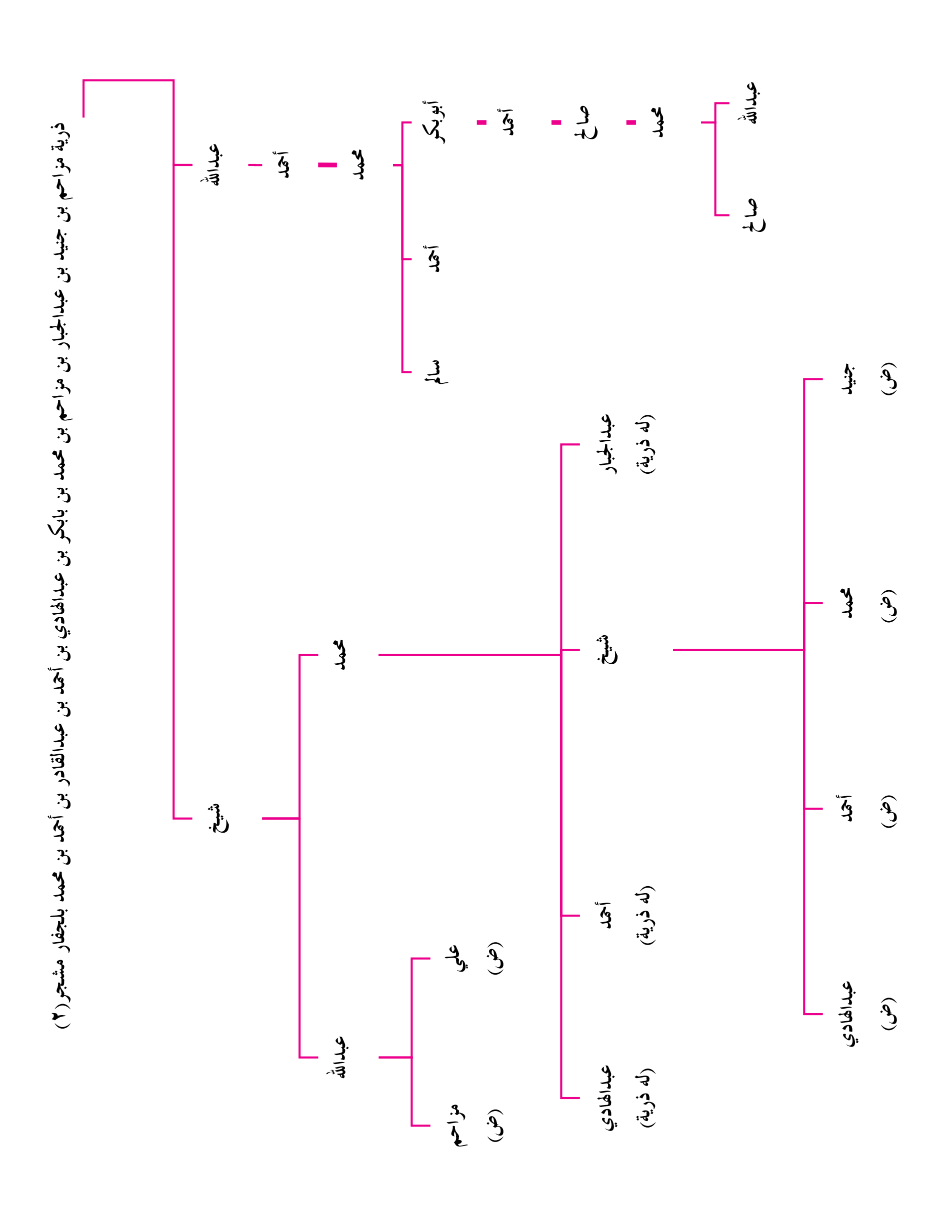
وقد عملنا مشجرات لأصول وفروع المشائخ آل بلجفار وهي كالتالي :

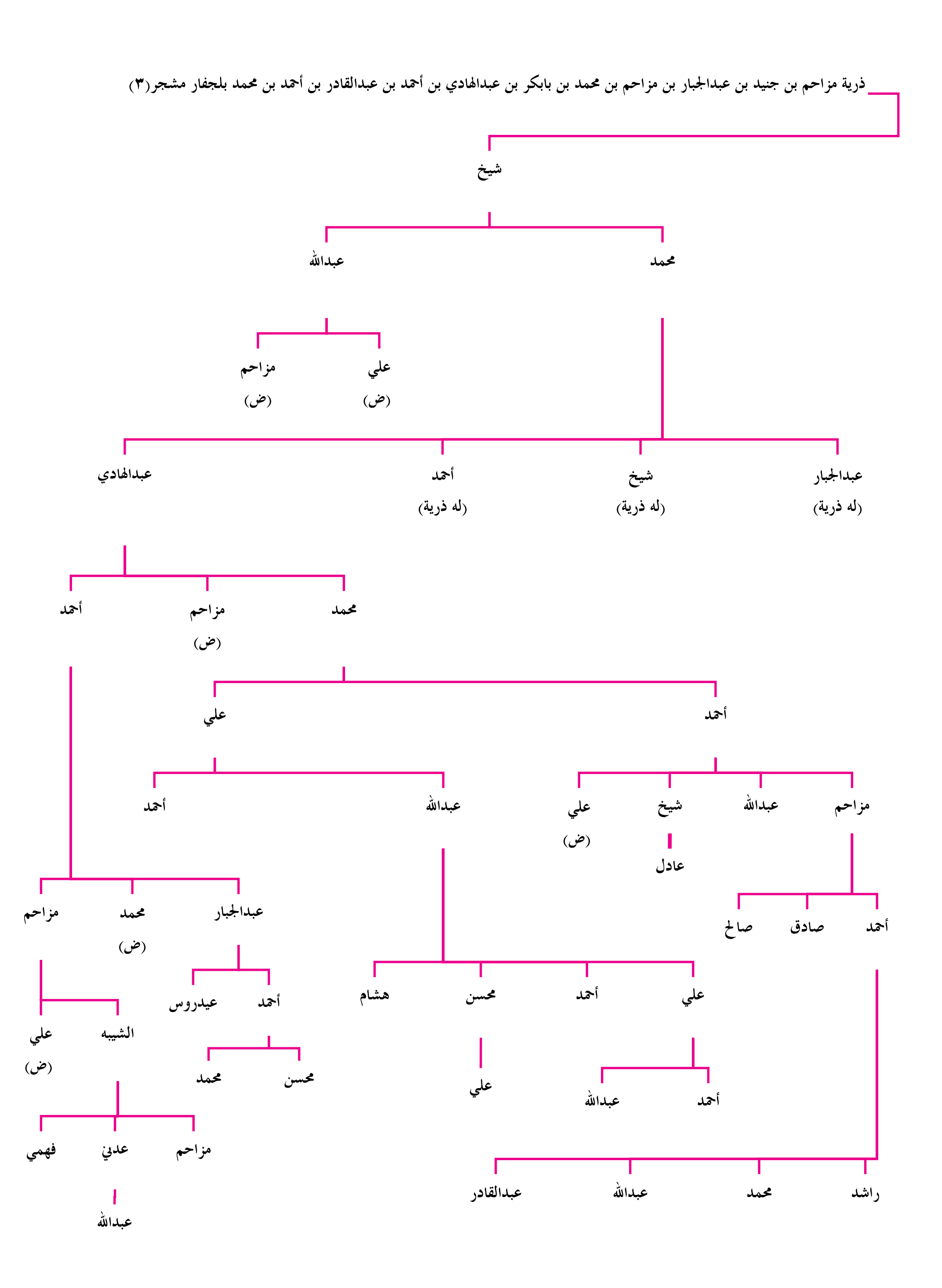


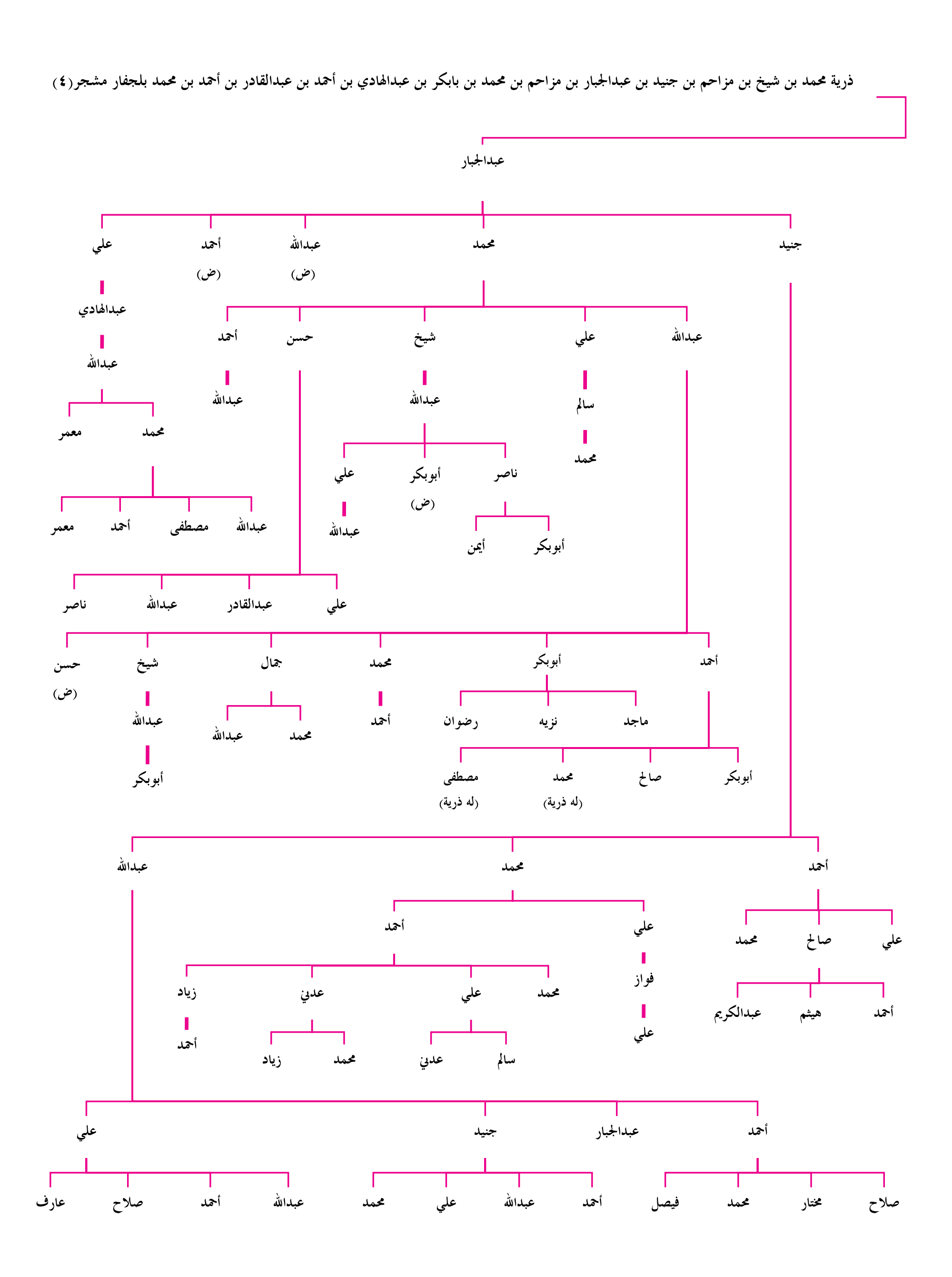
مشجر أصول المشايخ «آل بلجفار»



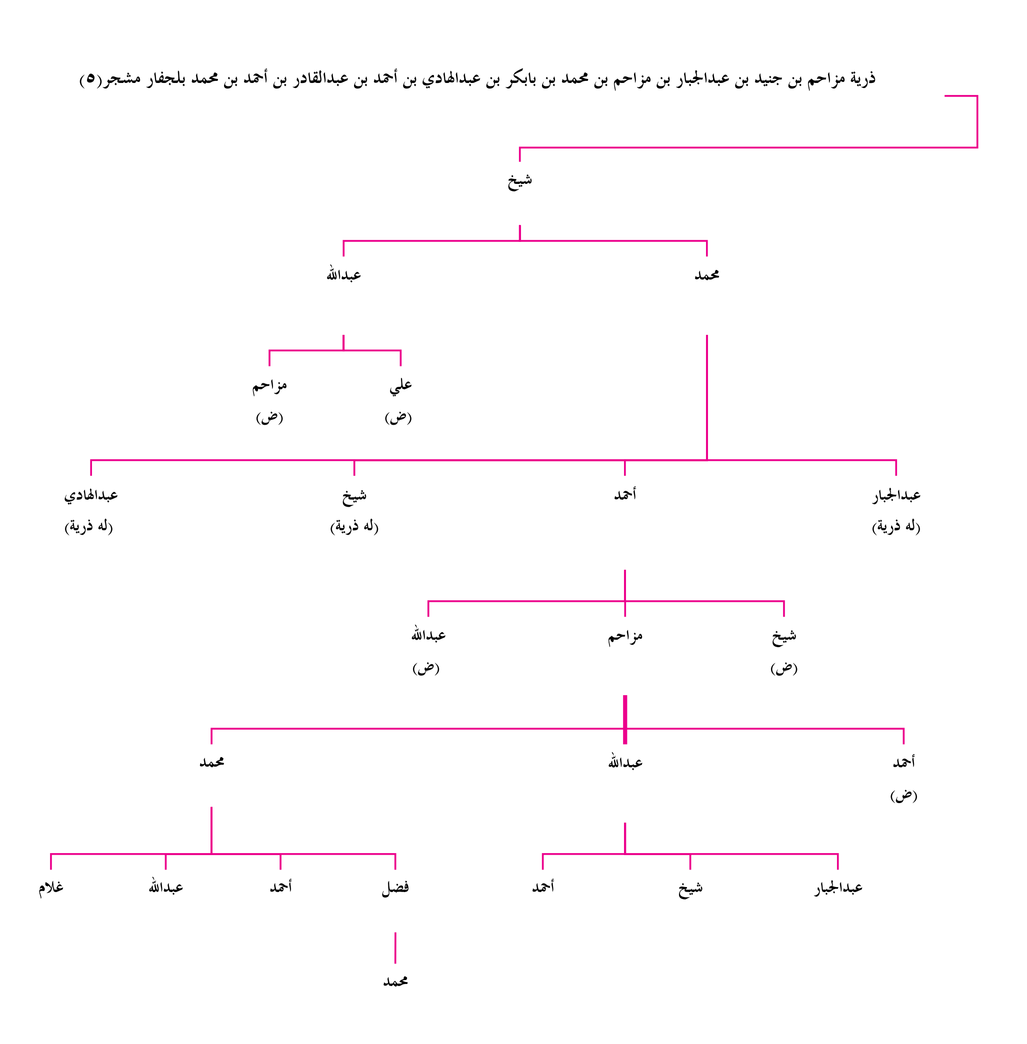
مشجر (١)
أحمد بن محمد بلجفار
مزاحم
عبدالقادر
العميد
عبدالجبار
أحمد
عبدالهادي
جنيد
بابكر
عبدالقادر
أحمد
(جد آل الهادي)
عبدالله
(له ذرية)
محمد
عبدالقادر
عمر
(ض)
محمد
عبدالرحيم
أحمد
مزاحم
عمر
عبدالله
عبدالوهاب
(له ذرية)
عبدالجبار
محمد
عبدالله
عمر
محمد
عمر
سالم
أحمد
علي
محمد
(ض)
أبوبكر
(ذريته يسكنون بالشيخ عثمان بعدن)
الحسن
جلال
الحسين
قيصر
نجد
جنيد
علي
محمد
عبدالملك
عبدالهادي
(ض)
مزاحم
عبدالله
(له ذرية)
شيخ
(له ذرية)
أحمد
بابكر
عبدالرحيم
(ض)
أحمد
(ض)
أحمد


ذرية مزاحم بن جنيد بن عبدالجبار بن مزاحم بن محمد بن بابكر بن عبدالهادي بن أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن محمد بلجفار مشجر(٢)
عبدالله
أحمد
محمد
أبوبكر
أحمد
سالم
أحمد
صالح
محمد
عبدالله
صالح
شيخ
محمد
عبدالله
علي
(ض)
مزاحم
(ض)
عبدالجبار
(له ذرية)
شيخ
أحمد
(له ذرية)
عبدالهادي
(له ذرية)
جنيد
(ض)
محمد
(ض)
أحمد
(ض)
عبدالهادي
(ض)


ذرية مزاحم بن جنيد بن عبدالجبار بن مزاحم بن محمد بن بابكر بن عبدالهادي بن أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن محمد بلجفار مشجر(٣)
شيخ
محمد
عبدالله
علي (ض)
مزاحم (ض)
عبدالجبار (له ذرية)
شيخ (له ذرية)
أحمد (له ذرية)
عبدالهادي
محمد
مزاحم (ض)
أحمد
أحمد
علي
مزاحم
عبدالله
شيخ
علي (ض)
عادل
عبدالله
أحمد
أحمد
صادق
صالح
علي
أحمد
محسن
هشام
أحمد
عبدالله
علي
راشد
محمد
عبدالله
عبدالقادر
عبدالجبار
محمد (ض)
مزاحم
أحمد
عيدروس
محسن
محمد
الشيبه
علي (ض)
مزاحم
عدني
فهمي
عبدالله


ذرية محمد بن شيخ بن مزاحم بن جنيد بن عبدالجبار بن مزاحم بن محمد بن بابكر بن عبدالهادي بن أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن محمد بلجفار مشجر(٤)
عبدالجبار
جنيد
محمد
عبدالله (ض)
أحمد (ض)
علي
عبدالله
علي
شيخ
حسن
أحمد
عبدالهادي
عبدالله
سالم
محمد
عبدالله
عبدالله
ناصر
أبوبكر (ض)
علي
عبدالله
أبوبكر
أيمن
محمد
معمر
عبدالله
مصطفى
أحمد
معمر
علي
عبدالقادر
عبدالله
ناصر
أحمد
أبوبكر
محمد
جمال
شيخ
حسن (ض)
ماجد
نزيه
رضوان
أحمد
محمد
عبدالله
عبدالله
أبوبكر
أبوبكر
صالح
محمد (له ذرية)
مصطفى (له ذرية)
أحمد
محمد
عبدالله
علي
صالح
محمد
أحمد
هيثم
عبدالكريم
علي
فواز
علي
أحمد
محمد
علي
عدني
زياد
سالم
عدني
محمد
زياد
أحمد
أحمد
عبدالجبار
جنيد
علي
صلاح
مختار
محمد
فيصل
أحمد
عبدالله
علي
محمد
عبدالله
أحمد
صلاح
عارف

ذرية مزاحم بن جنيد بن عبدالجبار بن مزاحم بن محمد بن بابكر بن عبدالهادي بن أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن محمد بلجفار مشجر(٥)



آل بامـجبور

ومن الأسر التي سكنت نصاب أسرة آل بامجبور، أقاموا بها منذ سنين طويلة بما يزيد عن سبع طبقات من النســـل، كانوا أهل اهتمام بالعلم، دل عليه احتفاظهم ببعض المخطوطات القديمة في منازلهم أو ما تبقى في مكتبة مسجدهم المشهور بمسجد آل محمد، وكانوا أهل ثراء في عهود الفقر المدقع وشيّدوا صروحاً كاملة للخير بالمنطقة وأوقفوها لوجه الله تعالى في بلدة نصاب منها:

١- مسجد آل محمد بامجبور

٢- البئر التابعة له

٣- قاموا بشراء جربة من الأرض وأوقفت تابعة لمقبرة نصاب.

ومنهم الفقيه بالقرن الحادي عشـــر الهجري العلامة عبد الرحمـــن أحمد بامجبور ، كان قاضيا بشبام، وذكره الإمام الحداد في «تثبيت الفؤاد» ، ومن فضلائهم محمد بن عبدالرحمن بامجبور الذي قام ببناء مســـجد آل محمد، وعبدالرحمـــن بن أحمد بامجبور، كان عضو في اللجنة القائمة بعمارة المساجد بنصاب[1]، وعمر بن عبدالرحمن الملقب (بالكِيفه) كان إمام

(١) وهو الشيخ عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن بن سالم بامجبور الحضرمي الكندي من مواليد نصاب حوالي عام ١٩١٥م ، ونشأ في بيئة دينية محافظة ، فوالده الشيخ أحمد عبدالرحمن بامجبور كان يعمل مؤذنا في محضرة الحبيب القطب صالح بن عبد الله الحداد ، صاحب نصاب ويرتب الفاتحة بعد الصلوات.

كان سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور يلقبه عبدالرحمن البجلي، وكان يستضيف العلماء عندما يأتون نصاب عند الحبيب أحمد بن صالح ، وكان زميله منذ الصبا وصديقه ، حيث كان للحبيب أحمد بن صالح الحداد مستشار لشؤون العلم والمسائل وهو العلامة أحمد علوي الحداد (العالم). ومستشار لشؤون المشاريع والتنمية ومصالح المدينة والشؤون المالية والحسابات ، وهو الشيخ عبد الرحمن بامجبور ، تلقى الشيخ عبدالرحمن بامجبور دروسه القرآنية على يدي صهره الشيخ العلامة عمر بن محمد بن عثمان باهرمز ، الذائع الصيت ، وقد كان من تلاميذ الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، وبعد ذلك شد الرحال وهو صغير إلى عدن وجيبوتي والصومال والحبشة والحجاز لإعالة أسرة أبيه الكبيرة ، تعرض لتعسف السلطات بعد استقلال الجنوب والتهديد ، ثم رحل إلى الحجاز ، وكان بتلك الخطوة أول من طرق أبواب الحجاز من العوالق العليا ، ورافقه في رحلته المغفور له بإذن الله سعيد مرزوق الذي عاد مباشرة إلى أرضه وأهله بعد فريضة الحج. ومارس بعض الأعمال التجارية

ومؤذن مسجد آل محمد، وكانت له معلامة في منزله يعلم فيها إلى أن توفي سنة ١٩٨٦م.

ومنهـــم محمد صالح بامجبور، قام بتجديد عمارة مســـجد الإمـــام الحداد بنصاب على نفقته، وقام ولده عبدالقادر بتجديد عمارة مدرســـة الإحسان في الوقت الحاضر، وكانت له أدوار كبيرة في الصدقـــة والإنفاق في جميع أوجه الخير، ومنهم عبدالله بن أحمد بامجبور، كان مؤذناً في مسجد الإمام الحداد وله أيادٍ في فعل الخير ، توفي ٥ جماد ثاني ١٤١٦هـ.

في مكة ثم عاد إلى بلاده. ومن المشاريع التي قام لها هدم المسجد الأسفل وإعادة بنائه وهدم مسجد آل محمد بامجبور وإعادة بنائه وهم مسجد الجامع وإعادة إعماره وتوسعته . توفي رحمه الله عام ١٤٠٨ وخلف ولدا واحدا هو الشاعر أحمد عبدالرحمن بامجبور.

المشايخ آل بانافع بالعوالق العليا والسفلى

ومن المشايخ أولي الأصول الذين سكنوا بلاد العوالق (بأحور ويشبم والحاق) وغيرها المشايخ «آل بانافع»، وانتشروا في يشبم وأحور والصعيد وهدا والحيق وخورة ونصاب وعبدان وحطيب ووادي عمد والظاهر والسرو وشرجان بالبيضاء ودثينة ومودية والوهط، وهاجر عدد منهم إلى الحجاز وبعض من بلاد الخليج العربي مثل عمان والإمارات وأفريقيا وغيرها، واشتهروا باسم «بانافع» كما هو في لهجة الحضارم، فاشتهر نافع ببانافع.

وقد نالت هذه الفئة من البحث والجمع لأنساب أصولها وفروعها خدمة أسهمت في إجلاء بعض الغموض، وإلى هذا الشأن أشار الشيخ المؤرخ أحمد بن محمد بن عبدالملك بانافع المكنى «أبو نجمة» المخرمي في «أوراقه» التي حصلنا على صورة منها[1] واعتمدناها في بحثنا هذا.

ويبدو أن الشيخ «أبانجمة» قد أخذ على عاتقه تجميع الشجرة النافعية وفروعها وربطها بالأصول مستعيناً بالعلامة السيد سالم بن أحمد المحضار صاحب كتاب «الكوكب المنير الأزهر» المخطوط.

ومن أهم الوثائق التي جمعتها أوراق الشيخ أبي نجمة بعض المكاتبات التي حملت في مضمونها البحث عن حقيقة انتساب آل بانافع إلى بني أمية، فمن تلك الوثائق رسالة كتبها السيد سالم بن أحمد المحضار إلى الشيخ أبي نجمة، وهذا نصها:

> الحمد لله، يا سيدي المكرم والصديق المفخم والشيخ الأشم.. أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالملك نافع؛ نفع الله به وبسلفه ومتع بحياته آمين، تأملنا الكتاب المنقول منه هذه الشجرة المباركة فوجدناه برسم جدك الإمام الهمام العلامة وحيد دهره وفريد عصره عبدالله بن علي بن عبدالعليم بانافع،

---

(١) أهدى إلينا الأوراق المذكورة الشيخ محسن بن محمد بن أبي بكر بن فريد العولقي مشكوراً كما وقفنا على مخطوط «الضياء اللامع في ترجمة آل بانافع» للشيخ أبي بكر بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بانافع، وصل إلينا من طريق الولد علي بن عبدالرحمن الجفري واعتمدناه مع «أوراق بونجمة» في خدمة هذه الشريحة المباركة،كما وصلت إلينا معلومات وإضافات من طريق الولد يحيى عبدالعليم الصفي بانافع مؤخراً واستفدنا منها في إكمال هذا البحث.

والشـــجرة المنقول منها هذه الوريقات بخطه بيـــده المباركة؛ لأن عندي من أقلامه شـــيء، فقابلت الأحـــرف بالأحرف فتحقق لي ذلـــك يقيناً، فإن كانت موجودة عندكم وقد اطلعتـم على ذلك فلله الحمد.

رجّعوا لنا هذه الوريقات وانقلوا منها الأبيات، وإن لم تكن موجودة عندكم فهذه الوريقات لكم، لأنا يوم ظفرنا بها فرحنا بها وعزمنا على نقلها إليكم، لأن حفظ الأنساب مما يُعتنى به، للحديث الصحيح: «احفظوا أنسابكم وعلموها أولادكم»، وإذا لـم تكن موجودة عندكم فاعرض هذه الوريقات على العقلاء من بني نافع، وكلٌّ منهم يجعل له نســخة منها لاســيما آل الصعيد، فإنها فيد، وعند وصول الولد علي بن محمد بن علي بن عبدالعليم القائم بمنصب سيدنا الشـيخ عبيد بن عبدالملك اعرضها عليه ويجعل له منها نســخة تكون عنده وفــي بيته، واحتفظوا بها، حفظكم الله ورعاكم بهديه، هداكم وحرسـكم من أعدائكم وتولاكم بما هدى به عباده الصالحين.

والعفو منكم مطلوب، والدعاء مســؤول، ولكم مبــذول، ودمتم في حفظ المولى ورعايته ..إلخ.

كاتبه الحقير سالم بن أحمد بن علي بن عمر المحضار

يوم الخميس ثاني شهر القعدة ١٣١٥هـ

ثـــم قام الشـــيخ أحمد بن محمد أبي نجمة بانافع بنقل الوريقات المذكورة في الرسالة، وهذه نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم.

فهذه شــجرة المشــايخ الأئمة الأعلام أهل النور الســاطع والضياء اللامع المعروفين بآل بانافع، ظفرت بها عند المشــايخ الكــرام أهل النور المضيء المعروفين بآل الشــبلي القاطنين ببلدة حبــان، وهذه صورة ما ظفرت به، وأنا سالـم بن أحمد بن علي بن عمر المحضار، قال كاتبها: وهذه شجرة آل بانافع على منوال ما رأيته في تواريخ كتبهم وقسمة مواريثهم، وأستغفر الله من الزيادة والنقصان، وهي مســماة بـ«الكواكب المضية في الشجرة النافعية إلى البَضْعَة

الأموية» متع الله بحياة من ظفر بها ورقمها آمين، اللهم آمين.

فقال رضي الله عنه ونفع به وأمتع بحياته: الحمد لله، وجدت بخط من نقله من خطأ لأنه لـــم يسم نفسه بعد قوله: والخراساني نســباً، سمعت ممن أثق بخبره أنه سمع سيدنا الشــيخ ثابت بن عبدالصمد يقول: نسب آل بانافع إلى أمية. قلت: وأنا الفقير إلى الله سالــم بن أحمد بــن علي المحضار: أمية بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي بن كلاب، يجتـمع بالنسب مع الرسول صلى الله عليه وسلـم عند عبدمناف، فإن سيدنا عثـمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وإليه يتصل نسب آل بانافع.

وقال متع الله بحياته: نعود إلى المقصود.. إلى أن قال كاتب تلك الشــجرة: وأصل منشــأهم من خراســان، كما روي أنهم خرجوا ثلاثة إخوة لأبوين إلى حضرموت، ثـم إلى قرية عمد في أعلى وادي عمد:

أحدهم : سكن بها وله عقب فيها، وفي قرية الهجرين يقال لهم: آل بانافع[1].

والثاني : منهم سكن قرية يشــبم، وله بها عقب مشهورين بهذا الاسم، وهو جدهم وجد آل الحيق المســمين الآن « آل علي بن بوبكر»، وجد آل علي بن حسن القاطنين بوادي عبدان في امكداه، كما سيأتي بيانهم.

والثالث : ســكن مدينة أحور «جد آل أحور»[2] ومن ينتمي إليهم. انتهى ما وجدته مكتوباً بخط من أثق به.اهـ[3].

ثـم قال نفع الله به:

قلــت: فإن قال: إن هــؤلاء الثلاثة الأنفار أصول أهل هذه الشــجرة إنما هم هنود، لجهل فيه أو غباوة أو عناد، فالجواب أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلــم لـــما جهزوا

---

(١) أفادنا الشيخ يحيى عبدالعليم الصفي بانافع بأنه قد وصل إليهم إلى الهجرين ولم يجد لديهم وثائق تثبت تسلسل نسبهم إلى آل بانافع.

(٢) أي: جد (آل بانافع) بأحور.

(٣) ص٥ من أنساب أبو نجمة، مخطوط.

الجيوش وجمعوا العساكر وركبوا البحار واستفتحوا الأقطار والأمصار من شرقها إلى غربها ومن هندها إلى شامها توطنوها وعمروها، وكانوا أغلب أهلها وأكثرهم، لاسيما مدينة خراسان ومدينة دلّي تحت ملك الهند، فإن أكثر سكانهما عرب عرباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين استفتحوا تلك الجهات، وقد ذكر ذلك سيدنا الإمام العلامة مفتي الحرم المكي وشيخ الإسلام وإمام الشافعية أحمد بن زيني دحلان في كتابه المسمى «الفتوحات الإسلامية» وبسط الكلام على ذلك بسطاً جيداً، كيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم «انتظروا خليفة الله في أرضه الإمام المهدي في أهل الرايات السود من خراسان من بني عساكر» ذكر هذا الحديث الإمام السيوطي في الجامع الصغير (٣/ ٢٧١). وبني عساكر أشراف من آل الحسن بن علي بن أبي طالب، سكنوا خراسان، من المجاهدين والمستفتحين لبلاد الهند، وهذا لا يخفى على من له إطلاع على السير وكتب الحديث، وفي هذا القدر كفاية ..إلخ.

ويتبع هذه الوريقات السابقة لشجرة «آل بانافع» الجميع تفصيلٌ مهمٌّ لـمن له عقب وذرية، انتهى[1].

وأما الشيخ أحمد محمد أبو نجمة بانافع فقد أضاف إلى ذلك القول الذي سبقه به السيد سالم بن أحمد المحضار ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله شانه، ليعلم من وقف على هذا المرقوم بأني وجدت بخط من سمع من الجد العالم العلامة عبدالملك بن عبدالله المخرمي بانافع، ووجدت أيضاً بخط الفقيه عبدالله بن علي بن عبدالعليم بن عبدالملك بن عبدالرحمن بانافع قال:

وبعدُ فإني وجدت هذه الأنساب مكتوبة بقلم الفقير أبي بكر ابن الفقيه علي بن عبدالعليم نافع أن نسب «آل بانافع» إلى بني أمية روى ذلك القطب الشهير عبيد بن عبدالملك نافع نفع الله به وببركاته آمين، وسمع مثل هذا الكلام الفقير إلى الله أحمد بن محمد بونجمة من الحبيب أحمد بن محمد المحضار بالقويرة «وادي دوعن» ومن الحبيب أحمد بن حسن العطاس بحريضة، أن آل بانافع منتسبين إلى الشهيد عثمان بن عفان [2].اهـ.

(١) اكتفينا بهذا القدر من مخطوط السيد سالم بن أحمد المحضار حول هذا الموضوع.
(٢) يتصل نسبه إلى الحكم بن أبان بن عثمان بن عفان حسب ما قال الحبيب أحمد بن محمد المحضار والحبيب أحمد بن حسن العطاس والحبيب سالم بن أحمد المحضار ، حيث ذكروا أنهم ينتسبون إلى

منصبة الشيخ عبيد في العوالق والمشايخ آل بانافع

عند ظهور حال الشـيخ الكبير العلامة الهمام الفقيه عبيد بـن عبدالملك بانافع في عاصمة العوالق الأولى يشـبم وذلك بعد رجوعه من حضرموت بعد أن نهل من بحر العلوم والمعارف المتنوعة على يد شـيخ فتحه الشـيخ الفخر الكبيـر مولى عينات العارف بالله أبوبكر بن سالم بن عبدالله ، ظهر الشيخ عبيد بمظهر روحي علمي أبوي متسلسل السـند حتى شاع صيته وانتشـر خبره في الآفاق وقصده القاصدون من كل حدب وصوب ، ومن المغرب العربي ، كالسـيد يوسـف بن عابد المغربي ، بإشارة الشيخ أبي بكر بن سالم وغيره من طلبة العلم .

وبعد ظهور الشـيخ عبيد بهذا المظهر اسـتغنى الناس عن الدخول إلى السـلطان ، ووجـدوا ما يكفيهم عنه في الشـيخ عبيد ، وذلك في عهد السـلطان صلاح بن باقب العولقي ، حينها كان يمثل الشـيخ عبيد مظهر العلم والشـريعة إلـى أن ضاق المقام بالسلطان وقال للشيخ عبيد مقالته المشهورة: لا يجتمع سيفان في جفير يا شيخ عبيد ، فقال له الشيخ عبيد : سيف الشريعة.

فحينها خرج السلاطين ، بعضهم إلى نصاب وبعضهم إلى أحور ، ومن حينها أصبح الشـيخ عبيد منصباً ومرجعاً للعوالق، وتواصلت جهود الشـيخ عبيد في إسداء النفع للخاص والعام حتى وافته المنية في سنة ١٠٠٦هـ.

وحمل الراية العلميـة العظيمة من بعده أخوه وخليفتـه العلامة أحمد المكنون بن عبدالملك ، وهكذا حتى وصل الدور إلى الشـيخ العلامة المحقق عبدالله بن علي بن عبدالعليم بن عبدالملك بانافع ، وكان منصباً علماً في الشريعة المطهرة.

ثم خلفه في المنصبة ابنه الشـيخ علي جد آل الشبلي بيشبم،ثم حفيده الشيخ محمد بـن عبدالملك ، وكان عالماً منصباً، ثم حفيده الشـيخ أحمد بـن علي بن محمد بن عبدالملك.

من ثم تقلد المنصبة الشيخ علي بن عبدالعليم جد المناصب آل الصفي وآل علي بن صالح ، وخلفه من بعده ابنه الشـيخ العلامـة النابغة محمد بن علي بن عبدالعليم ، ثم

إبراهيم بن الحكم بن أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ابنه الشيخ علي بن محمد بن علي ، ثم جاء من بعده أخوه الشيخ الكريم الشهم الشجاع الذي يعرفه الحاضر والبـــاد المنصب أحمد الصفي بن محمد بن علي بن عبدالعليم ، والتي كانت منصبته في أصعب وأحلك الأيام والليالي في شـــدة المجاعة ولكنه كان الجبل الشامخ مكرم الضيوف ومطعم المسكين وعابر السبيل ، شأنه شأن من تقدم من أهله وأســلافه ، والذي وصل إلى بيت المقدس للزيارة وذلك في سنة ١٣٤٠هـ على حصانه ، وذلك بعد أداء فريضة الحج وزيارة ضريح رسول الله ﷺ، وقضى حياته في خدمة دينه والإصلاح بين الناس حتى وافته المنية في سنة ١٣٦٤هـ.

ثم جاء من بعده ابنه الشـــيخ عبدالقادر بن أحمد الصفي وطرح القدم محل القدم في الخدمة والمقام وإلى أن تعرض إلى أذية الشـــيوعية الحمراء في جنوب اليمن وأُدخل السجن سبعة أشهر وســـلمه الله منهم ، وواصل الخدمة إلى عام ١٩٨٩م وافته المنية ، وحينها قام مقامه أخيه الشـــيخ علي بن أحمـــد الصفي مع إخوانه عبدالعليم ومحمد وعبدالله وســـاروا على نهج الســـلف حتى وافت الجميع المنية ما عدا أخوهم الشيخ عبدالله حتى انتقل إلى مدينة عدن بحي كابوتا.

وفي عام ٢٠٠٢م نصب المنصب الشـــيخ علي بن محمد الصفي بانافع والذي كان شـــأنه شأن المنصبة التي قد خلت منذ قرون ، وقد حضر عليها مشايخ العوالق آل فريد وسلاطين العوالق الدولة وغيرهم من القبائل وهي إلى اليوم قائمة.

شؤون التوثيق الشرعي والقانوني وعقود الأنكحة عند المشايخ آل بانافع

المشـــايخ آل بانافع يعرفون في هذه البلدان باســـم الفقهاء فهو اســـمهم الشائع عند الخاصة والعامة (وذلك لتفقههم في الدين) ، أما التوثيق وعقود الأنكحة فهي كغيرها من المهام التي تســـند إلى الفقهاء آل بانافع حيثما وجدوا ، خصوصاً أنهم ينتقلون من بلـــدة إلى أخرى من أجل الدعـــوة إلى الله وتعليم الناس أمور دينهم وذلك بحســـب اتفاقيات مبرمة مع الســـلطنة أو المشيخة تنص على احترام شعائر الدين وحرمة الشيخ المنتقـــل إليهم وأن يكون عليهم حمايته وأن له مـــا لهم من حقوق وواجبات متعارف عليها.

المهمة الموكلة للمشايخ آل بانافع في دولة آل باقب بيشبم

تولى قضــاء الدولة وخطابة جامعها في ذلك الزمن الشــيخ القاضي عبدالرحيم بن محمد بانافع وذلك في عصر السلطان صلاح بن باقب.

المهمة الموكلة للمشايخ آل بانافع في مشيخة العوالق العليا يشبم الصعيد

تولى مهمة القضاء والخطابة والتوثيق الشرعي في مشيخة العوالق العليا العدد الكثير من آل بانافع وكان آخرهم الشــيخ القاضي عبدالله بن صالــح الحاج بانافع علماً أنه تولى القضاء في المشيخة المذكورة عدد من غير آل بانافع كآل الجفري وآل السليماني وغيرهم.

المهمة الموكلة للمشايخ آل بانافع في سلطنة العوالق العليا بنصاب

هي القضاء والخطابة والإمامة والتوثيق وعقود الأنكحة والتعليم ، وهناك وثيقة من السلطان صالح بن منصر بن صلاح العولقي سلطان العوالق العليا للمشايخ آل بانافع سنة ١٠١٨هـ تنص على أن من حق المشايخ آل بانافع السيارة والشرادة والرفاقة إلا أن المشايخ آل بانافع قد أعرضوا عن ذلك لكونهم في مهمة أخرى من مهام الدين ، ولما في ذلك من نهي من جدهم الإمام الفقيه العالم العارف بالله عبيد بن عبدالملك بانافع عن السيارة ودخولهم دثينة إلا عابر ســبيل، والوثيقة المذكورة محفوظة لدى الفقهاء آل بانافع بنصاب.

المهمة الموكلة للمشايخ آل بانافع في سلطنة العوالق السفلى أحور

ومن تلك المهام الشرعية التي قام بها الفقهاء آل بانافع بأحور، مهام القضاء والخطابة والإمامة والتوثيق وعقود الأنكحة وغيرها.

المشايخ آل بانافع بالحاق العوالق السفلى

بعد أن استوطن آل بانافع الحاق من العوالق السفلى أرسوا قواعدهم وغرسوا نياتهم الحسنة في صفوف من حولهم من فئات المجتمع ، وأُسدي إليهم ما كان يعهدونه من وظيفة الدين والشريعة، فكان فيهم القضاء والإمامة والخطابة والتوثيق وعقود الأنكحة

وغيرها من أمور الشريعة الغراء، بل كان أكثر ما يشغلهم هو إصلاح ذات البين.

المشايخ آل بانافع بهدا، سلطنة الواحدي

وكان نقلهم من يشبم إلى هدا سنة ١٠٠٠هـ بعد إبرام وثيقة مع سلطنة الواحدي تتضمن الشروط بين الطرفين، وبنى آل بانافع بها المسجد المعروف بمسجد النور وشغلوا به القضاء والتعليم الشرعي والخطابة والإمامة والتوثيق وغيرها، شأنهم شأن إخوانهم في بقية المناطق المجاورة.

شؤون اجتماعية وثقافية وعلمية في أسرة آل بانافع

أنجبت أسرة بانافع عدد من العلماء والفقهاء الصلحاء وحفاظ القرآن الكريم وعلى رأسهم الشيخ العالم الفقيه العارف بالله عبيد بن عبد الملك بانافع تلميذ الشيخ أبوبكر بن سالم صاحب عينات، كان الشيخ عبيد شغوفاً بقراءة القرآن حتى إنه بلغ من إقباله وصدق توجهه أنه يقرأ كل يوم من رمضان ختمتين من القران الكريم.

وإخوانه الشيخ العابد العالم أحمد بن عبد الملك بانافع.

والشيخ علي بن عبد الملك بانافع.

والشيخ عبد العليم بن عبد الملك بانافع.

والشيخ الحسين بن علي بن عبد العليم بن عبد الملك بانافع.

والقاضي عبد الرحيم بن محمد بانافع.

والشيخ الهمام العالم العلامة عبدالله بن علي بن عبدالعليم بانافع (أول من أسس زيارة الشيخ عبيد ونظام المساريح ووفود الدول والقبائل بشكل منظم ثلاثة أيام ثم الختام بالزيارة والحضرة).

وقد رثاه عند وفاته تلميذه الشيخ الشبلي صاحب حبان بقصيدة طويلة عظيمة مذكورة في «تاريخ الشعراء الحضرميين».

والشيخ الفقيه أبو بكر بن علي بن أبو بكر بانافع صاحب الحاق.

والشيخ العالم العلامة محمد بن أبي بكر بن عبدالمانع بانافع.

وأخوه البدر الشيخ العلامة الحسين بن أبي بكر بن عبدالمانع بانافع المدرس بالمسجد الحرام بمكة المكرمة صاحب الفتوى البدرية.

والشيخ عبيد بن نافع بانافع صاحب الصعيد.

والشيخ عبد الرحيم بن نافع بانافع.

والشيخ محمد بن عبد الملك بانافع.

والشيخ المنصب علي بن محمد بن عبد الملك بانافع.

والشيخ المنصب محمد بن علي بن عبد الملك بانافع.

والشيخ القاضي الفقيه عمر بن أبوبكر بن علي الطيب بانافع.

والشيخ القاضي أحمد بن محمد بونجمه بانافع.

والشيخ القاضي الفقيه عبد الرحمن بن أحمد بن سعد بانافع.

والشيخ القاضي الهادي بن الحسن بن أحمد بانافع.

والشيخ القاضي أحمد بن حسين الهادي بانافع(1).

---

(1) هو القاضي الشرعي الفقيه أحمد بن حسين بن الهادي بانافع،ولد رحمه الله تعالى في سنة ١٣٠٥هـ ، وبعد أن تعلم في نصاب القرآن الكريم ومبادئ العلوم الشرعية رحل في طلب العلم إلى حضرموت إلى عند الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي علامة زمانه ودرس ما طاب له من الزمن ، وكان يتمتع بالذكاء المفرط والجدية في طلب العلم، وبعد فترة من تعليمه في رباط الحبيب علي الحبشي في سيؤون صادف أن أتى الحبيب علي الحبشي إلى الرباط يتفقد الطلبة وكان الجميع نياما في تلك الليلة ولم يكن أحد من الطلاب مستيقظاً إلا الوالد رحمه الله ، فقال لنا الوالد: أقبل الحبيب علي ووجهه يتلألأ كالبدر في تمامه من النور فقال له : هل من أحد من الطلبة مستيقظ غيرك ؟ فأجاب الوالد بالنفي ، فقال لي : أبشر يا شيخ أحمد فلقد رأينا أناس ومن رآهم في الجنة ومن رآنا في الجنة وإنك إن شاء الله من أهل الجنة ، قل : إن شاء الله يا شيخ أحمد ، فقلت له : بشرك الله بالخير يا سيدي ، ثم سألني لماذا انته سهران حتى الآن وفي إيش تقرأ؟ فقلت له : إني أتحفظ في الرحبية ، فقال لي: لماذا هذا الإجهاد والسهر الزايد ؟ قال الوالد فقلت له : يا حبيب علي أنا يتيم ووحيد أسرتي ولا أحد لأمي وأخواتي إلا أنا وأريد أن اختصر الوقت لأعود إليهم ، فقال الحبيب: ادن مني فمسح على صدري ، وقال يا شيخ أحمد قليلنا كثير والله يفتح عليك بفتوح العارفين والفقهاء المجتهدين ، وسافر لأهلك وإن شاء الله لا تتصعب عليك مسألة في الفقه وأنا أعرف الحاجة إليك في بلدك ، فسافر مصحوباً ببركة الله وبعدها رجع الوالد إلى نصاب وتولى القضاء في وظيفة أهله الذين توارثوا العلم والقضاء من سنة ٩٠٠هـ من عهد جده القطب النوير الشيخ عبيد بن عبدالملك بن عبدالرحمن تلميذ الشيخ أبوبكر بن سالم رضي الله عنه ومن قبله وإلى عصر النبوة ، حيث إن جده التابعي الجليل الحكم بن أبان بن عثمان بن عفان

والشيخ العلامة الفقيه أبو بكر بن عبد الرحمن بانافع(١).

الساكن في عدن والمقبور فيها في مسجده الكائن في عدن (مسجد أبان) ، ولقد قام الوالد رحمه الله بالقضاء لمدة خمسة وستين عام لم ينقض له حكم من أي شرع ، ولقد لقيت أحكامه القبول عند أهل المنطقة إلى أن تعطلت المحاكم الشرعية من قبل النظام الشيوعي وهو يحكم بالشرع الإسلامي ولا تأخذه في الله لومه لائم ، وقد حكم على السلطان عوض بن صالح وامتثل السلطان لحكمه بنفسه على نفسه ، ولقد توفي الوالد عن عمر ناهز الـ(٨٥) عاماً حيث وافاه الأجل في ٧/ شوال ١٣٨١هـ وقبر إلى جانب ضريح الحبيب صالح بن عبدالله الحداد رحمهم الله وغفر لهم إنه هو التواب الرحيم . باختصار وتصرف مما كتبه ولده القاضي حسين أحمد بن الهادي بانافع عضو المحكمة العليا بالجمهورية اليمنية عضو جمعية العلماء اليمنيين رئيس الجمعية بشبوة وقتها في ١٨/ ١٢/ ١٤٣٣هـ.

(١) الشيخ أبوبكر بن عبدالرحمن أحد أفاضل المشايخ آل بانافع في مرحلتنا المعاصرة ومن رجال العلم والتقوى، أخذ العلم في بلاده ثم سافر إلى تريم في سن الثانية عشرة من عمره، ونال نصيباً وافراً من العلم والحلم ومجالسة أهل النور حتى تنور ظاهره وباطنه وعاد إلى بلاده؛ ولكنه لم يصف له الجو لما رأى من الظلم والتنافر بين أبناء جلدته فعاد إلى تريم ومكث بها ماشاء الله أن يمكث وكتب عن تعلمه وتعليمه في كتابه «الضياء اللامع» ما لايستغني عنه مؤرخ ولا طالب علم، وقد صدره بقوله: أما بعد فإني تمنيت في جمع كتيب يضم نسب المشايخ آل بانافع وذلك على منوال ما في «الكواكب المضيّة في الشجرة النافعية إلى البضعة الأموية»، وسيأتي بيانها تماماً عند ابتداء المناقب إن شاء الله، وبما أنني قد كنت متردداً في كتابة هذه السطور خشية أن أشغل الناس بما لا يستحسن لهم أن يشتغلوا به، لولا أني رأيت أن الحكم المتجني على نفر من السلف الصالح أضحى من المسلمات لدى عدد من الشباب المسلم الطيب في هذا العصر فرأيت أن من الواجب أن أعرض رأياً في هذا الموضوع أرجو مخلصاً أن يكون بعيداً عن الهوى والتعصب، مستهدفاً من وراء ذلك أن يوضع الحق في نصابه.
وقد كنت أعلم أن كتابة التاريخ عمل صعب ومهمة شاقة، ويكاد المرء أن يياس من إمكانية تحقيقها على الوجه الأفضل، وإذا عرفنا ذلك أدركنا أيَّ تزوير تعرض له تاريخنا.
ومن أجل هذا فإن الدعوة في استنفار الطاقات لإعادة كتابة هذا التاريخ دعوة محقة، وألا تنسلخ من تاريخها ولا أن تستغني عن ماضيها إذا أرادت الحياة أو انطلقت إلى النهضة والتقدم، ولذا فلا يقبل أن يكون مجرد الانتساب إلى أب أو جد أو قبيلة سبب تزكية وتفضيل، ولقد قرر الإسلام أن الانتساب إلى نبي مرسل وانحداره من صلبه لا يفيد صاحبه شيئاً إن لم يكن هو متحلياً بما يرفعه ويقدمه من فضائل. اهـ باختصار وتصرف.
وقد أشار الجامع الشيخ أبوبكر بن عبد الرحمن إلى بعض مشايخه الذين تلقى عنهم وقد ذكرهم في معرض تناوله لفصل الأولياء وكراماتهم فقال عن جملة ما أورده العلماء عن الكرامات في كتبهم: وذلك عين ما أطلقنا علماً يقينياً ورواية على لسان مشايخنا وساداتنا آل أبي علوي، فقد جرت لنا وقائع معهم توشك أن تكون مماثلة لتلك الوقائع، فقد كنا في وقت الطلب في زمن السادة الكرام والأئمة الأعلام مثل سيدي الإمام العلامة شيخنا وأستاذنا مولاي الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري وسيدي الحبيب العلامة عبدالباري بن شيخ العيدروس وسيدي العلامة الورع الزاهد الحبيب علوي بن عبدالله بن شهاب الدين، هؤلاء ممن أخذنا عنهم العلم واستمدينا منهم، وقد وقعت لنا معهم وقائع تدل على قربهم من الله وتأييده لهم وإكرامهم ظاهرا وباطنا. اهـ نسخة «الضياء اللامع» نسخة منقولة عن خط الشيخ أبي بكر بانافع.

وله مذكرات لطيفة بخط يده صدرها في غلاف الكراس بهذه المقولة: (من لا يملك غذاءه.. لا يمكنك تقرير مصيره).

ومما لابد ذكره هنا قوله: الفقير ـ أي: يحكي عن نفسه وهو في سن الثانية عشرة من السنين ـ جاء إلى الصعيد جماعة طلبة علم من نصاب من السادة آل الحداد فيهم السيد العلامة أبوبكر بن علوي الملقب الجاوي وبرفقته جعفر بن علوي والسيد حسن بن علوي أخوه مع طلبة علم، والتزم الجاوي أن أسافر بصحبتهم إلى تريم لطلب العلم وسافرنا وقدمنا يشبم عند السيد حسن بن محمد الجفري وتوجه بصحبتنا أبناؤهم عبدالله ومحمد حسن ومحمد علي ومحمد عبدالرحمن وعبدالرحمن لقيش الجفري ومحمد علوي الجفري المسمى الآن بوطاهر وعلي بن أحمد الصفي بانافع وأخوه عبدالعليم بانافع، ومشينا إلى السفال وعزم الشيخ علي بن أحمد السليماني ومعه ابن عبدالله بن عمر أحمد الذيب العزب وعبدالله الوحش وعمر بن محمد وعلي بن عبدالرحمن، وتوجهنا إلى حبان وقدمنا عند آل الشبلي الشيخ أبوبكر بن محمد بن عبدالله بن محمد وقاموا بالواجب وفوق الواجب ، وعندها عزمنا السفر إلى حضرموت زودونا آل الشبلي بكامل الزواد للطريق والفرش وسافرنا بطريق يبعث والهجر والريدة، ونزلنا على قيدون عند الحبيب صالح بن عبدالله بن محمد الحبشي ومنه توجهنا إلى تريم المحروسة ونزلنا برباط تريم، وعددنا ثمانية عشر نفراً، أما السيد أبوبكر الجاوي وإخوانه فقد توجهوا إلى الحاوي مكان آل الحداد بطلب من منصب الحداد السيد حسن بن عبدالقادر والشيخ علي بن أحمد السليماني السفالي وعلي بن أحمد طلبهم الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري، وبقية الطلبة رتبوهم في (عزل) أي: غرف في الرباط... إلخ مختصراً.

فأما جملة الثمانية عشر رجعوا إلى بلادهم ولم يبق إلا: السيد عبدالله حسن، ومحمد حسن، والسيد حسن بن علوي الحداد، والفقير إلى الله أبوبكر بن عبدالرحمن بانافع وعبدالرحمن بن سعد.

وبقيت في طلب العلم ثلاث سنوات وستة أشهر وسافرت إلى البلاد ولكن بعد مرور سنة من وصولي كرهت البقاء في بلادي وقررت أن أعود إلى تريم عام ١٣٥٧هـ وعدت وانتظمت في الدراسة ولم أجد من بقي إلا عبدالله حسن وأخاه محمد حسن وعبدالله حسين لروس المحضار وعبدالله صالح بيكم المحضار، واستمرت الدراسة حسب الترتيب الرسمي في الرباط في الصباح شيخ الحلقة سالم سعيد مفتي تريم وفترة الظهر الشيخ محفوظ الزبيدي وفترة العصر عند الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري وفترة المغرب عند الشيخ عمر حداد بينه وبين الشيخ محمد أحمد العزب، وسكن في تريم هو ووالده الشيخ أحمد العزب، وتتخلل هذه الفترات دراسات من السيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري والسيد العلامة محمد بن سالم بن حفيظ، وهناك دراسة غير رسمية عند الشيخ محفوظ الزبيدي قبل الفجر بساعة ونص في مسجد جمل الليل لمجموعة مكونة من السيد عبدالرحمن حسن ومحمد حسن آل الجفري وعبدالله بن حسين المحضار الروس وأبي بكر بانافع وعبدالقادر عاتق، وهذا الوقت حصلت لنا فيه مشقة كبيرة لكوننا علينا مراجعة في الليل ونرقد متأخرين ونقوم آخر الليل وحتى الساعة الثامنة والنصف ضحى والشيخ محفوظ ما عنده فرصة غير هذا الوقت وأعطانا أمراً ألا ندق على السدة لأجل لا يتأذى الجيران وقال: هذا حبل إذا جئتوا عند السدة شدوه بحركتين وطرفه مربوط بإصبعه، وإذا شديناه ولو حركة فهم ذلك.

ومشينا إلى المسجد نسوي الشاهي حتى يجينا، والشاهي كل يوم عند واحد والغاز نجمع فلوسه ونأخذه ونطرحه في المسجد ومن سبق يسرج الفانوس، ولي أنا وقت خاص قرب المغرب عند الشيخ فضل بن عبدالله عرفان بارجاء في «عماد الرضا»، وهناك دروس خاصة وروحات لأهل الرباط في

الشيخ الفقيه عبدالله بن صالح بن أحمد العالم بن رقية

رحل الشيخ عبدالله تأسياً بمن سبقه من أهله في طلب العلم واختار مدينة العلم تريم الغناء وذلك سـنة ١٣٣٦هـ وتدرج في رباط تريم العلمي وأخذ حظاً وافراً من علوم الشـريعة المطهرة ، ومن ثم رحل إلى بلده وتولى القضاء ثم قضاء الاستئناف الشرعي لمدة ثلاث سنوات مع السيد العلامة الحجة الحسن بن محمد الجفري والسيد العلامة الشهيد أحمد عبدالله كعيتي المحضار شهيد الدعوة.

شؤون تربوية واجتماعية

إن أسـرة المشايخ آل بانافع معظمهم سـماتهم الحياة المتواضعة والعفة في الحياة المعيشـية والتربية الأخلاقية الحسـنة ، بل يتمتعون بهذه الصفات والسـعي لتوطيد العلاقـة مع كافة الفئات الاجتماعيـة المختلفة والمتواجدة فـي منطقتهم ، وهم من المحبين لآل البيت النبوي وأهل العلم والصلاح والمعرفة.

وقد حظيت أسـرة المشـايخ آل بانافع بالعلم والمعرفة وأعطـت الأولوية للتربية والتعليم آنذاك وفقاً للظروف الموجودة في تلك الفترة، حيث ذكر صاحب «المواهب والمنن» الحبيب العلامة علوي بن أحمد الحسـن الحداد حيث قال : اشتهر عن أهل تريم العامة أن كل غريب يقطن الحاوي ممن لا يعرفه العوام ينادونه يا بانافع لكثرتهم عند الإمام الحداد وقد قيل إذا رأيت ثلاثة يسيرون في الحاوي وانته لا تعرفهم فناد (يا بانافع) فإذا لم يلتفت الجميع يلتفت واحد.

شعب خيلة ومولى العرض وعيديد وكم وكم مجالس ولله الحمد. اهـ نقل مختصرا.
ولما حان وقت الرحيل من تريم استأذنت الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري وودعته وفي اليوم الثاني أخذت كتبي وحاجاتي وذهبت لترتيب السفر وسافرت مع الجمالة إلى الشحر وركبت في ساعية إلى بير علي أنا وحسن بامجبور ونزلنا عند آل طالب حكام بير علي، وفي اليوم التالي توجهنا إلى حبان، ومنه توجهنا إلى الصعيد والتقينا بالأهل والإخوان، وبقيت مدة شهرين في البلاد، ثم نشأت الخلافات مع بعض الإخوان حول الإرث ثم سافرت إلى دثينة واشتغلت بالتجارة والخلافات حول الإرث لم تنته وبحيل النذور على أكثر مخلفات أهلنا صرنا فقراء ، بل لم يحترموا ما جمعته من العلوم، كالعالم الذي ضاع بين جهال ضائع والعالم الذي في أسرة جاهلة، وسكنوا في بيت مظلم بالجهل والظلم يحكم على هذا العالم أنه ضائع. والجهل هنا هو الجهل بتقوى الله وبالرحمة وبالثقة بالله ، مما جعلهم يقنطون من رحمة الله ورزقهم الذي في السماء،أما إذا جلست مع واحد منهم يقرأ لك كأنه مدرس كلية الشريعة وقلبه أقسى من الحجر.اهـ باختصار.

عمارة المساجد والأربطة ودور العلم

حظيت أسرة المشايخ آل بانافع بعمارة المساجد والأربطة والزوايا ودور العلم ليس بالعمارة والبناية الطينية فحسب بل بالأعمال الدينية والصلاة والجماعة والخطابة والتدريس والوعظ، حيث كان لأسرة آل بانافع النصيب الوافر في إحياء ما بين المغرب والعشاء والقيام قبل الفجر، ولا زال العمل متواصلا في هذا المجال المبارك من بعض آل بانافع.

أما من ناحية عمارة المساجد والأربطة ودور العلم فقد كان لهم الحظ الأكبر في ذلك وهي كالتالي:

رباط يشبم

أول رباط عرفه الوادي كان رباط بانافع والذي أسسه الشيخ العارف بالله عبيد بن عبدالملك بانافع، وذلك بعد رجوعه من حضرموت محملاً بالعلم والمعرفة كما عمر مسجده المعروف بمسجد الحوطة، وأسس مطبخه المعروف إلى ما قبل الشيوعية الحمراء في جنوب اليمن سابقاً والذي أوقف عليه الأوقاف والأموال لإطعام الطعام على الفقراء والمساكين وابن السبيل وغيرهم.

وفي الصعيد قام الشيخ عبدالغفار بن نافع بتجديد مسجد الإمامين الشيخين عمر وأحمد وذلك في القرن السادس الهجري.

كما قام آل بانافع ببناء مسجدهم المعروف بمسجد الحبيب وذلك نسبة إلى الحبيب عبدالله بن علوي الحداد.

أما بشأن المؤسسات الإسلامية فقد شيد الشيخ العلامة عبدالغفار بن نافع دار الكتب[1] وجعلها صرحاً للعلم وأهله وأوقف عليها الكتب والمخطوطات، بل جعل عليها أوقافا تدر عليها دخلاً، وجعلها موقع للفتوى وللتدريس ومأوى الضيوف والعلماء وغيرهم.

---

(١) مؤسسها الشيخ عبدالغفار بانافع في القرن السادس الهجري، وقد أوقف عليها أوقافا كثيرة وأوقف المكتبة على طلبة العلم في الصعيد، ولايزال جزء من الكتب المذكورة من المكتبة مع الشيخ محمد بن حسين آدم بانافع.

مدرسة النور للعلوم الشرعية

عند مجيء الداعية شهيد العلم والدعوة الحبيب أحمد بن صالح الحداد إلى الصعيد تقرر بناء مدرســـة النور وقد كان للمشـــايخ آل بانافع الحظ الأسد والسهم الأكبر من مصاريف وتكلفة بناء المدرســـة بل قد كان مصاريف المدِّرس الدائم في المدرســـة عليهم.

مدينة نصاب

قام القاضي الهادي بن أحمد بن الحسن بتجديد الجامع بنصاب وأقام فيه الدروس والمحاضرات والخطب وتعليم القرآن الكريم في أوائل القرن الحادي عشر.

وفي قرية هـــدى بمديرية حبان قام المشـــايخ آل بانافع ببناء مســـجدهم المعروف بمسجد النور كما كان لهم به كتاتيب للتعليم الأبوي الشرعي.

ولهم مسجد الفقهاء بأحور.

ومسجد الفقهاء آل بانافع بالحاق.

شؤون اجتماعية أخرى

إن مشاركة أســـرة آل بانافع قد كان لها النصيب الوافر في حل المشاكل الاجتماعية المتعددة وإصلاح ذات البين ومع الآخرين ، وكتبهم التي بيد القبائل تشهد بذلك.

شؤون القضاء في المشايخ آل بانافع

شغل المشـــايخ آل بانافع مهمة تولي القضاء ، ففي يشبم العوالق العليا كان آخر من تولى القضاء من آل بانافع الشـــيخ القاضي أحمد بـــن محمد بن أحمد بو نجمة بانافع ، وفي الصعيد العوالق العليا الشـــيخ القاضي عبدالله بن صالح الحاج بانافع والشيخ القاضي عبدالرحمن بن أحمد بن ســـعد بانافع ، وفي هَدَا أرض حمير الشيخ القاضي حســـين بن أبوبكر بانافع وفي نصاب ســـلطنة العوالق العليا الشيخ القاضي أحمد بن حســـين الهادي بانافع وابنه القاضي حســـين قاضي محكمة الاســـتئناف بشبوة ، وفي خورة الشـــيخ القاضي ســـالم بن أبوبكر بانافع وأخوه القاضي صالح بن أبوبكر بانافع

، وفي أحور سـلطنة العوالق السفلى الشـيخ القاضي عمر بن أبوبكر بن علي الطيب بانافع.

مكانة آل بانافع بين القبائل وغيرهم

كتب الشـيخ أبوبكر بن عبـد الرحمن بانافع في كتابه «الضياء اللامـع»: أما مكانتهم بين قبائل البلدان التي سـكنوها فهي ظاهرة ظهور نار على علـم، فالملاحظ ما يتمتعون به من علو مقام وسـمعة، يسـتطلع على حقائق تلك البضعة، وما هي فيه من المكانة وما ذلك إلا صلـة موصلة ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، وقد كانوا فيما مضى من الزمن مسـؤولين عن عشـرات البلدان المذكورة آنفاً، وذلك أن القبائل البدوية لما رأوا المشايخ الأولين من كبار الصالحين والعلماء يتدخلون بين القبائل فيما يعرض بينهم من تنازع فيعرضون بينهم الصلح بعد الصلح، وأيضاً فالمشايخ المذكورون في غاية من الكرم والجود ولا تزال بيوتهم مفتوحة الأبواب للقاصدين، أخذوا القبائل بالرد الجميل بأن جعلوا للمشايخ عشر أطيانهم، أما هذا العشر فهو بطريق الإستحقاق من قبل القبائل والمكافأة للمشايخ.اهـ.

ومنهم فقهـاء الصعيد مـن آل بانافع، كما لا يخفى أنهم سـكنوا أعظم نقطة في سـوق الصعيد وأنهـم جماعة متزايدة العدد، فـإن أردت تفصيل ذلك فراجع كتـاب «المزيد في معرفة الصعيد» تجد فيه تحقيقاً كاملاً عن كل من سـكن الصعيـد[1]، والمقصود أنهم كانوا مسـؤولين قبل دخول الحكومة على عشـر الصعيد من عطفة ابن دافر إلى أرض الباراسي وأرض الخليفي، ففي كل عام وعلى موسـم المحصولات يخرجون ويمكثون على خصم ما ذكر إلى نهاية الموسـم ويجمعون المحصول في مخزن واحد، ثم من المعلوم أن شقص من تلك المحصولات يدفع للمشـايخ أهل عبدالحق الذين يسكنون جردان، ذلك أنه قيل: إنهم في زمن حياة الشيخ عبيد بن عبدالملك زاره أحد كبار مشايخ آل عبدالحق المذكورين فيستحق له إكراماً الشقص المذكور في المحصولات له ولأولاده من بعده وأولادهم، فكان كذلك حتى تغيرت الأحوال بدخول الحكومة فأخذته من سلطة المشايخ الجميع وأضيفت لمالية الحكومة.اهـ.

---

(١) جمعه الشيخ أبوبكر بن عبدالرحمن بانافع.

ذرية آل بانافع في العوالق السفلى أحور

كتب الشـيخ أحمد بن محمـد المعروف بأبي نجمـة في «وريقاتـه» ص٢٦: انتقلوا آل عبدالرحيم بن نافع من يشـبم إلى أحور في شعبان سنة ٨٢٣ هـ، ثـم علق أبونجمة وقال: هذا الشـيخ عبدالرحيم مقبور في تربة الشيخين عمر ميمون والشيخ أحمد بن محمد بلجفار بمدينة أحور المسماة «جربة الخماري»، وقبره معروف يُزار، وعمر مسجد في أحور مشهور بمسجد الشيخ عبدالرحيم ساكن أحور المسمى الآن «مسجد الحضرة».اهـ.

وآل بانافع مسـتقرهم في مخلاف أحور على حالين: آل بانافع الثاوين بقرية الحاق، وآل بانافع الثاوين بمدينة أحور، وبهم نبدأ الإيضاح:

المشايخ آل بانافع بأحور:

أبرزت النسب النافعية أن بيوت آل بانافع بأحور هم:

١- بيت آل عبد الرحيم بن نافع.

٢- بيت آل الفقيه علي بن أحمد.

٣- بيت آل أبوبكر بن نافع.

ويستحسن أن نتناول هذه البيوت بالتفصيل للإيضاح:

١- آل عبد الرحيم بن نافع:

وينتسـبون إلى الشـيخ عبدالرحيم بن نافع بن إبراهيم[١] بن الحكم «ساكن عدن» ابن أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان استقرار الشيخ عبدالرحيم وأهله بأحور في شعبان سـنة ٨٢٣هـ عندما جاء بهم من يشبم، وكان للشيخ عبدالرحيم بأحور مكان مرموق، وأخذ عنه جملة من أهلها منهم الشيخ أحمد بن محمد بلجفار، وكان ملازماً له ومتعلقاً به، ولـما توفي الشـيخ عبدالرحيم دفن في التربة الشـهيرة بجربة الخماري، وفيها ضريح الشـيخين الكبيرين، الشـيخ عمر بن ميمون، وكذلك الشـيخ أحمد بن محمد بلجفار، وكان من آثار

(١) يتصل نسبه إلى الحكم بن أبان بن عثمان بن عفان حسبما قال الحبيب أحمد بن محمد المحضار والحبيب أحمد بن حسن العطاس والحبيب سالم بن أحمد المحضار ، وأنهم ينتسبون إلى إبراهيم بن الحكم بن أبان بن عثمان بن عفان.

الشيخ عبدالرحيم بأحور عمارته لمسجد الحضرة الموجود إلى الآن بأحور. اهـ.

ومن ذرية الشيخ عبدالرحيم تفرعت فروع عديدة منهم من بقي بأحور ومنهم من خرج إلى يشبم وغيرها.

وممن بقي بأحور من ذكرناهم أعلاه: آل الفقيه علي بن أحمد، وآل بوبكر بن نافع، وقد انقرض بيت آل بوبكر بن نافع قبل القرن العاشر ولم يبق إلى اليوم سوى ذرية الحسين بن الفقيه علي بن أحمد كما سيأتي.

ويسكن هؤلاء شمال غربي مدينة أحور فيما يسمى بكدمة الفقهاء، وأطلق على تلك الناحية بكدمة الفقهاء لتوارث ذرياتهم العلم والقضاء والفتوى والخطابة، **وانظر صورة (٧٣) لهذه الكدمة في في ملحق الصور آخر الكتاب**. وبرز منهم في هذا المجال كثيرون منهم:

١- الشيخ أبوبكر بن علي بانافع، تولى القضاء والفتوى بأحور.

٢- الشيخ عبدالرحمن بن عمر بانافع، تولى القضاء والفتوى بأحور.

٣- الشيخ عبدالرحمن بن أبي بكر بانافع، تولى إمامة وخطابة الجامع.

٤- الشيخ عبدالجبار بن عبدالرحمن بانافع، وهو آخر من تولى القضاء والإفتاء من هذا البيت المبارك بأحور، وله عدد من الأولاد بأحور.

وكان آل بانافع في أحور ويشبم وغيرها يحرصون على طلب العلم بحضرموت ويصبرون في سبيل التحصيل، وإليهم أشار كتاب «المواهب والمنن» للسيد علوي بن أحمد بن الحسن الحداد، وقد أفضنا التناول عنهم في هذا الصدد.

وفي أحور تكاثرت فروع هذا البيت، إلا أن رغبة المتأخرين منهم قلت في طلب العلم واشتغلوا بما يشتغل به سائر الناس من الوظائف والأعمال والتعليم السائد في المدارس الحديثة، وكان آخر من تعلق بالخير ومجالسة العلماء[١] الشيخ عوض بن عبدالواحد بانافع، وكان كثير التعاون في غسل وتجهيز الموتى وحفر القبور وخدمة المنقطعين، ومنهم الشيخ عبدالله بن زين بانافع، توفي سنة ١٤٠٧هـ وكان من المحبين للخير وأهله، اشتغل بالعقود والأنكحة في المحكمة الشرعية بأحور حتى وفاته،وكان ملازماً لمجالس العلم التي يعقدها

(١) الشيخ عبيد بن عبدالرحمن بانافع المتوفى بأحور قبيل الإستقلال وهو من صلحاء هذا البيت ومن وجهائهم بأحور.

سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور في المدرسة وبعض المجالس، وقد عرفناه في أحور وهــو حريص كل الحرص على المجالس العلمية وعلى تشــجيع الطلاب على طلب العلم والجمع بين الدراسه الشرعية والدراسة الحديثة، ولذلك اهتم بتعليم أولاده، ومنهم زين بن عبدالله وقد قتل في أثناء ســفره من عدن إلى شـــمال اليمن إبان مرحلة الشيوعية ومعه عدد من الشباب، والثاني صالح بن عبدالله بن زين وقد ظل في مهنة التدريس بعد تخرجه وابتلي أخيراً ببعض الأمراض.

وانظر صورة (٧٣) لمقر المشـــايخ الفقهاء آل بانافع على الكدمة المعروفة باسمهم في أحور في ملحق الصور آخر الكتاب.

٢- مشايخ آل علي بن بوبكر بانافع بـ(الحيق)

ينتسب المشايخ آل علي بن بوبكر الساكنين بقرية الحيق العوالق السفلى إلى الشيخ أبوبكر بــن علي بن أبي بكر بن نافع بــن محمد بن أبي بكر بن نافع بن إبراهيــم ابن الفقيه علي بن أحمد بن محمــد بن إبراهيم ابن الفقيه عبدالرحيم «المقبور بأحــور» ابن نافع العَمْدِي بلدا الخراساني منشأ الأموي نسباً.

والذي يظهر أن استقرار المشايخ المذكورين بقرية الحيق كان إبان ازدهارها وبروز دورها في الربط التجاري بين العوالق العليا والســفلى وبلاد الواحدي ودثينة وغيرها خلال القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجري عندما كان مقر حكومة العوالق السفلى بها.

وكان الشيخ الفقيه أبوبكر بن علي بن أبي بكر بن نافع على جانب كبير من الصلاح والتقوى والعلــم والعمل، وبرز جاهه في تلك الناحية بــروزاً ملحوظاً، واعتقده الناس وأحبوه، وهو من تلاميذ وأصحاب الشــيخ عبيد بن عبدالملك بانافع، أخذ عنه وأسس الحوطة المنسوبة لاسمه، وكانت وفاته في شهر شوال عام ١٠١٣هـ.

وبعد وفاته بالحيق «الحاق» قام أولاده بمقامه وزاويته، وصار مقام الشــيخ بوبكر بن علي مرموقاً ومعروفاً إلى اليوم، ويأتي الزوار إليه من نواحي العوالق السفلى ودثينة ولحج، ويقوم القائمون على ســدة المنصبة بما يلزم من الضيافة والإكرام، كما يعقدون كل سنة زيارة عامة في شــهر رجب يحضرها أفواج الناس من شــتى النواحي، ويقوم الآن على هذا المقام «آل قردع»، وهم من فروع البيت النافعي بالحيق «لاحظ رسم الشجرة».

وكان آخر مناصب الشيخ بوبكر بن علي الشـيخ محمد بن عوض قردع الملقب «لقور»، وقـام من بعده بعض أولاده؛ ولكن الظروف المحيطة بالـمنطقة قـد غيرت كثيراً من تلك العـادات والإعتقادات القديمة فلم يعد لهم ما لآبائهم من المقام والإكرام[1]، كما أن عوادي الزمن والأمطار قد أذهبت قبة الشيخ أبي بكر بن علي ولم يعد لها أثر سوى جدران محطمة حول الضريح، مع أن بعض أعداء الصالحين قد حاول من قبل تكسيرها عندما كانت سليمة فمنعتهم قبائل المنطقة من ذلك.

وتكسـير القبة والضريح يراه بعض المتأثرين بالتيارات مكسباً عقدياً، بينما حقيقة الأمر عند أهل العلم أنـه عدوان على ما تبقى من آثار وتاريخ العلمـاء والصلحاء الذين يذكرهم النـاس من خلال آثارهم وأخبارهم لتبقى صفة علماء ودعاة النقض والقبض هي السـائدة؛ ولكن من الذي يفهم الحقائق في عهد شمول العمايات والضلالات باسم الديانة والتدين.

وأما مسـألة التذرع بتقديس الأموات والتمسـح بقبورهم ودفـع النذور للمناصب فعلاجها على صفتين:

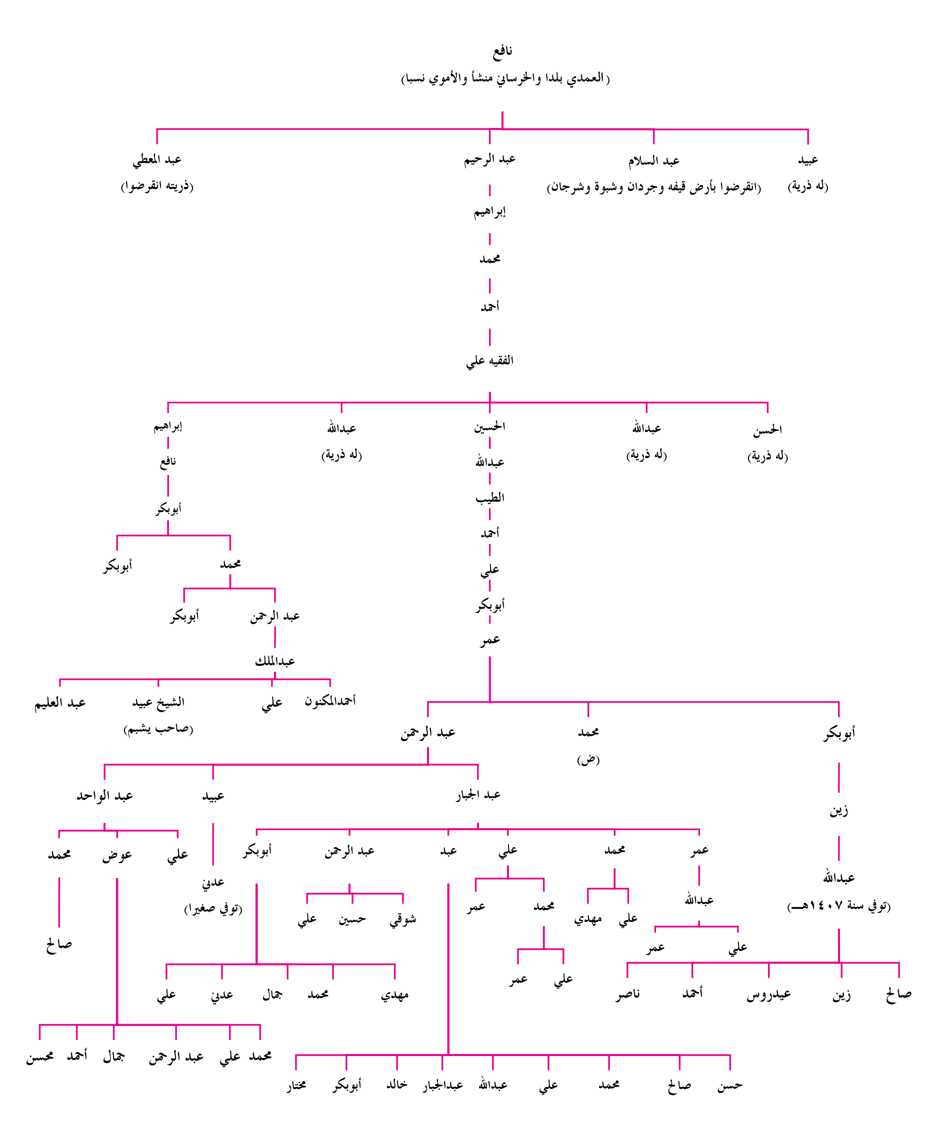
الأول : الدراسة التاريخية لمنشـأ العادات والنظر في جذورها للتعرف على الفرق بين المرحلة التي نشأت فيها العادات وبين مراحل إنحرافها.

الثاني : نشـر الدعوة إلى الله في الشعوب بالحكمة والموعظة الحسنة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبعيداً عن طرف المندفعين والمنتفعين.

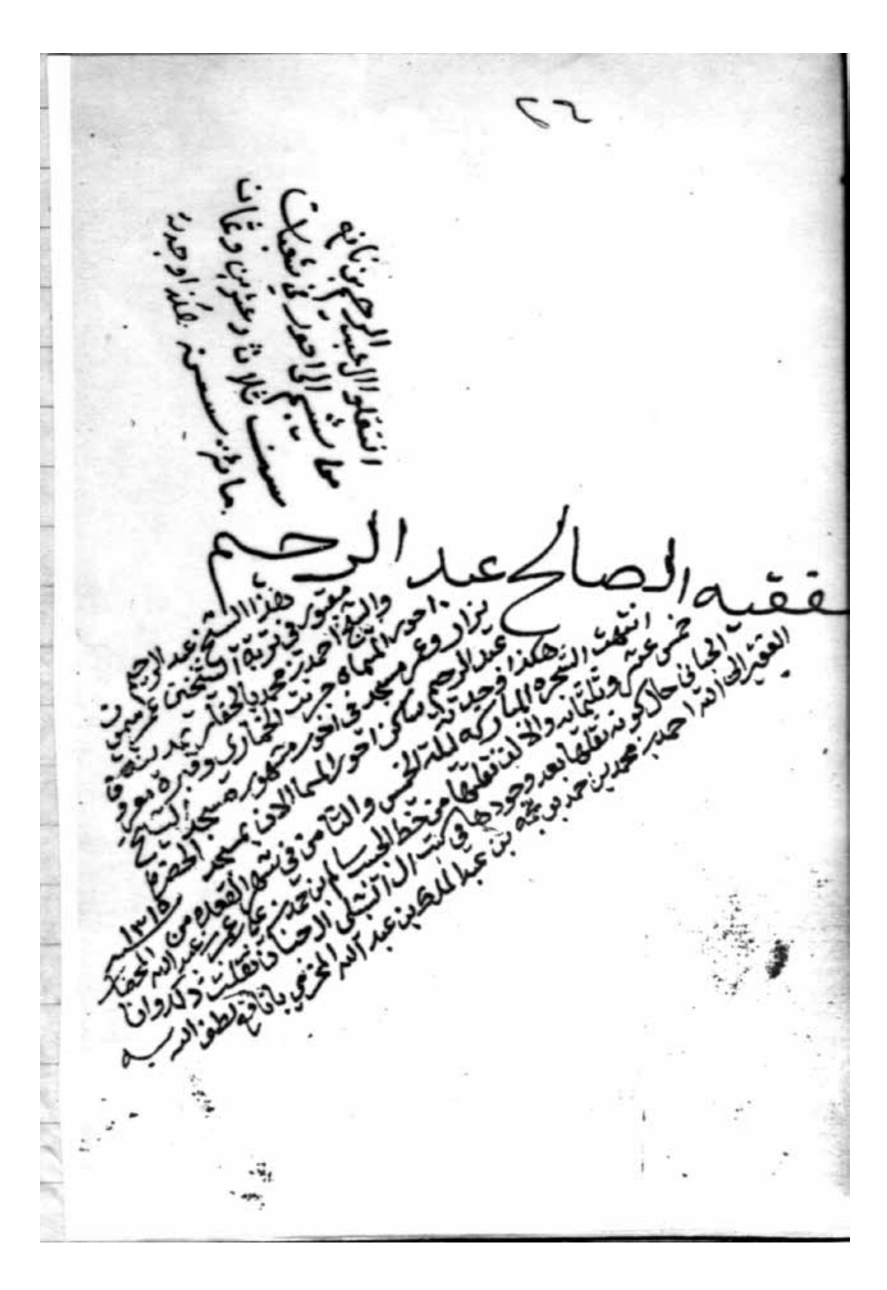
وتأتي شجرة آل بانافع في أحور على الكيفية التالية:

---

(١) جاء في «وريقات أبو نجمة» ترجمة الشيخ عبيد بن عبد الملك ص٣٩ ما مثاله: عن الحوطة التي أمر الشيخ عبيد تلميذه بوبكر بن علي بتأسيسها: لِمَ لَمْ تُحَوِّطْ بَلَدَك يشبم؟، فقال: إني لم أحوطها، لأن بها قبائل لا يحترمون الحوطة، ويشبم كلها أرض كافرة من قديم الزمان، وخشيت أن أحوطها ويقل احترامها، ولكن إن شاء الله باسكن فيها، وأنا فيها كالسيف القاطع والسم الناقع..إلخ.



مشجر آل بانافع بأحور



صورة للصفحة رقم ٢٦ من شجرة المشايخ آل بانافع، وفيها اسم الشيخ عبدالرحيم المقبور بأحور، وتشيرإلى وجود آل بانافع بأحور سنة ٨٢٣ هـ



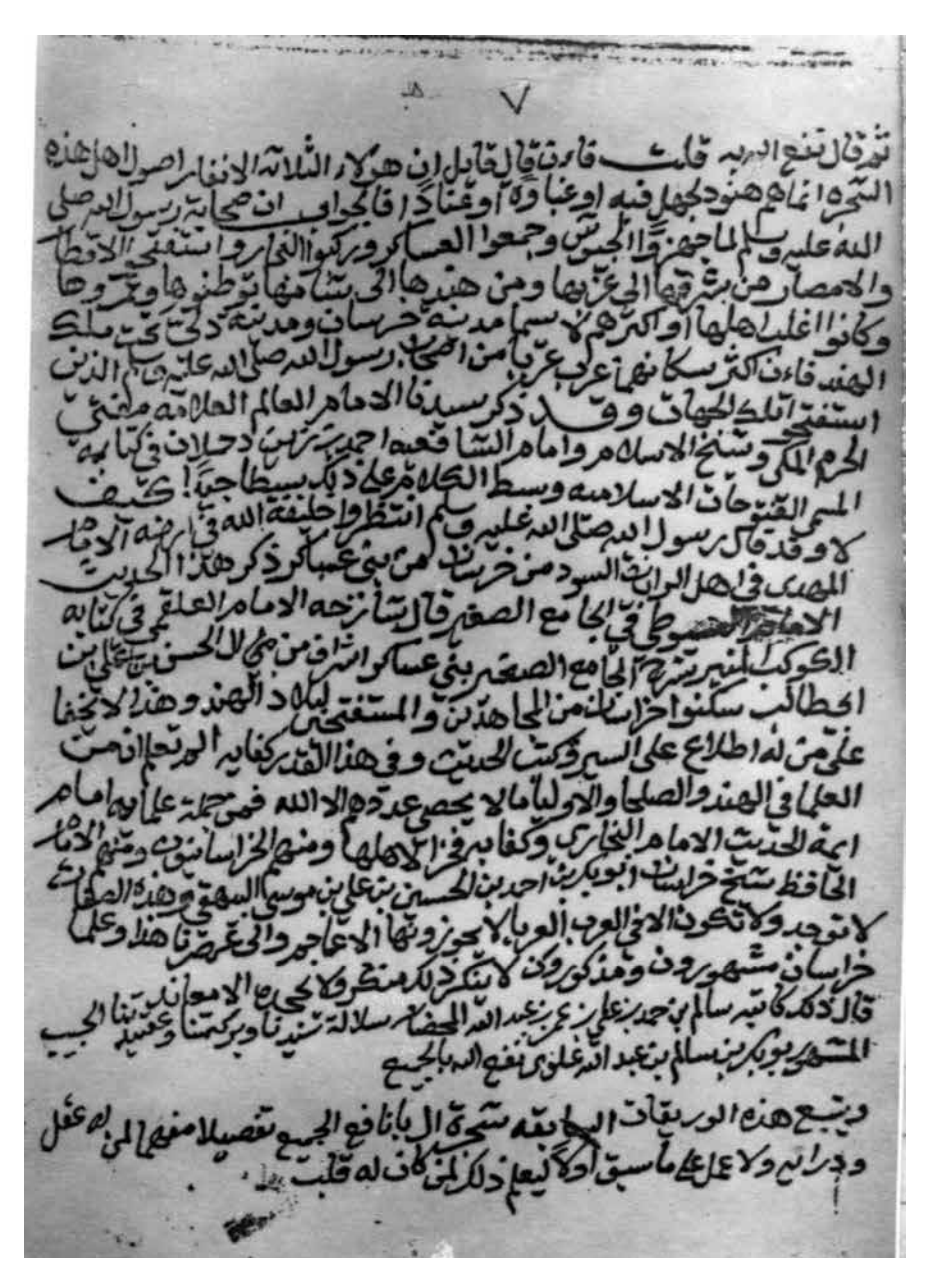
صورة من شجرة المشايخ آل بانافع ص٢٧، وفيها فروع الشيخ النافعي العمدي

بسم الله الرحمن الرحيم هذه شجرة المشايخ الائمه الاعلام اهل النور الساطع
والضياء اللامع المعروفين بال بانافع ظفرت بها عند المشايخ الكرام اهل
النور المضي المعروفين باال التلي القاطنين ببلدة حبان وهذه صورة ما ظفرت
به وانا سالم بن احمد بن علي بن عمر الجحضار قال كاتبها وهذه شجرة ال بانافع على
منوال ما رايته في تواريخ كتبهم وقسمة مواريثهم واستغفر الله من الزياده
والنقصان وهي مسماه بالكواكب المضيئه في الشجره النافعه الى البضعه
الاصوبيه متع الله بحياة من ظفر بها ورقمها امين اللهم امين
فقال رضي الله عنه ونفع به ومتع بحياته الحمد لله وجدت بخط لمن نقلها من خط
لانه لم يسم نفسه بعد قوله [illegible] سمعت ممن اثق بخبره
انه سمع سيدنا الشيخ ثابت بن عبد الصمد يقول نسب ال بانافع الى امية
قلت وانا الفقير الى الله سالم بن احمد بن علي بن عمر الجحضار امية ابن عبد
شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب يجتمع بالنسب مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند عبد مناف فان سيدنا عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية
بن عبد شمس بن عبد مناف واليه يتصل نسب ال بانافع وقال متع الله
بحياته نعود الى المقصود الاول قال كاتبها كاتب تلك الشجرة واصل مشايخهم من
خراسان كما روي انهم خرجوا ثلاثة اخوه [illegible] الى حضرموت الى حضرموت
ثم الى قرية شمس عدن في اعلا وادي عمد احدهم سكن بها وله عقب فيها
وفي قرية الهجرين يقال لهم ال بانافع والثاني منهم سكن قرية [illegible]
وله بها عقب مشهورين بهذا الاسم وهو جدهم وجد ال الحيق المسمى ال
[illegible] ال علي بن بوبكر وال [illegible] ال علي بن الحسن القاطنين بوادي عيدان [illegible]
بيانهم والثالث سكن مدينة احور جد ال الخزر انتهى ما وجدته [illegible]
بخط من اثق به ولقد انشد لسان الحال [illegible]
[illegible] سالم بن احمد بن علي بن عمر الجحضار متع الله بحياته
[illegible]

الصفحة الأولى من أوراق أبي نجمة حول إثبات نسبة آل بانافع إلى بني أمية



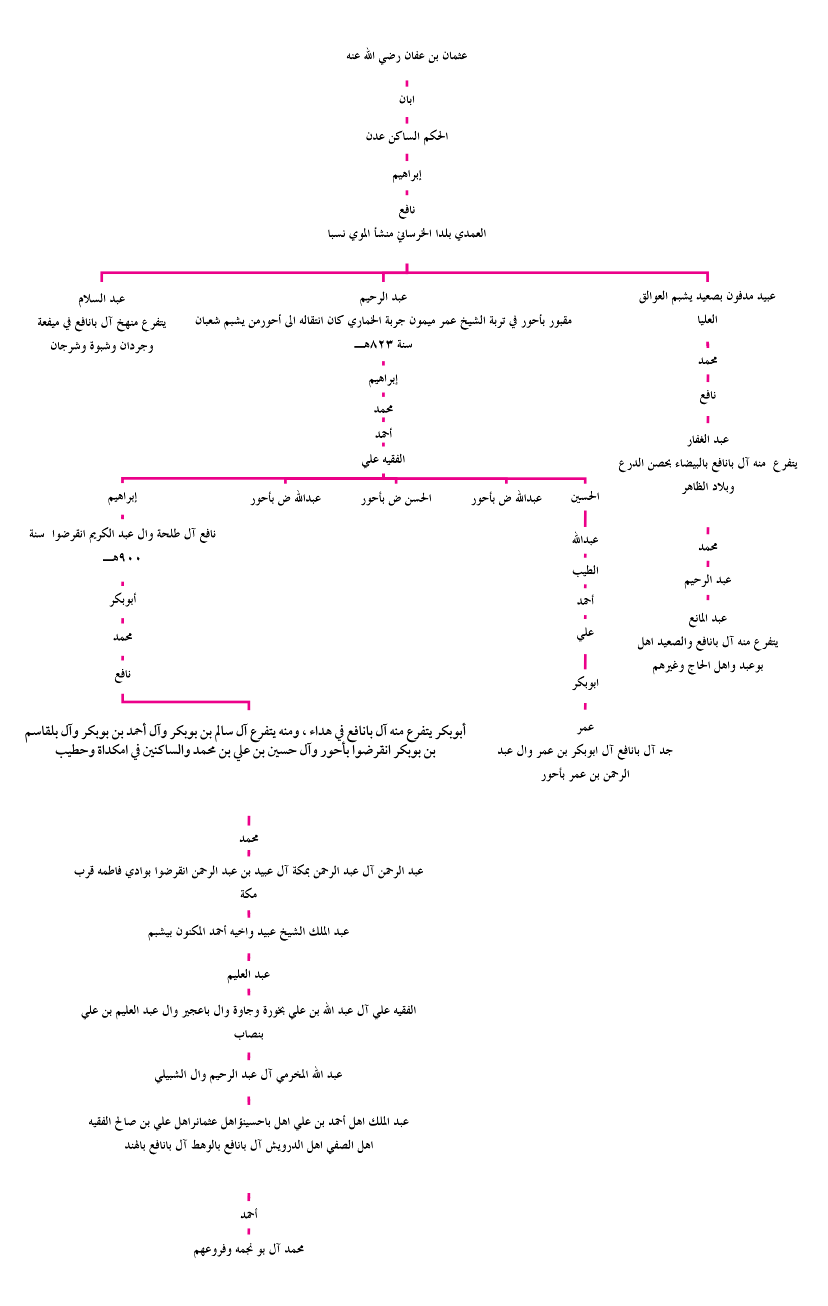
الصفحة الثانية من أوراق أبي نجمة حول إثبات نسبة آل بانافع إلى بني أمية



ثم قال نفع الله به قلت فإن قال قائل إن هؤلاء الثلاثة الأنفار أصول أهل هذه
الشجرة إنما هم هنود لجهل فيه أو غباوة أو عناد فالجواب أن صحابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما جهزوا الجيوش وجمعوا العساكر وركبوا البحار واستفتحوا الأقطار
والأمصار من شرقها إلى غربها ومن جنوبها إلى شمالها توطنوها وعمروها
وكانوا أغلب أهلها وأكثرهم لا سيما مدينة خراسان ومدينة دلهي تخت ملك
الهند فإن أكثر سكانهما عرب عرباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين
استفتحوا تلك الجهات وقد ذكر سيدنا الإمام العالم العلامة مفتي
الحرم المكي وشيخ الإسلام وإمام الشافعية أحمد زيني دحلان في كتابه
المسمى الفتوحات الإسلامية وبسط الكلام على ذلك بسطاً جيداً كيف
لا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظروا خليفة الله في أرضه آخر الأيام
المهدي في أهل الرايات السود من خراسان كلهم من بني عساكر ذكر هذا الحديث
الإمام السيوطي في الجامع الصغير قال شارحه الإمام العلقمي في كتابه
الكوكب المنير شرح الجامع الصغير بني عساكر أشراف من بني آل الحسن بن علي بن
أبي طالب سكنوا خراسان من المجاهدين والمستفتحين لبلاد الهند وهذا لا يخفى
على من له اطلاع على السير وكتب الحديث وفي هذا القدر كفاية والمعلوم أن من
العلماء في الهند والصلحاء والأولياء ما لا يحصي عددهم إلا الله فمن جملة علمائها إمام
أئمة الحديث الإمام البخاري وكفى به فخراً لأهلها ومنهم الخراسانيون ومنهم الإمام
الحافظ شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي وهذه الصفات
لا توجد ولا تكون إلا في العرب العرباء لا يحوزونها الأعاجم وإلى عصرنا هذا وعلماء
خراسان مشهورون ومذكورون لا ينكر ذلك منكر ولا يجحده إلا معاند
قال ذلك كاتبه سالم بن أحمد بن علي بن عمر بن عبد الله المحضار سلالة سيدنا وبركتنا وعمدتنا الحبيب
المشهور أبو بكر بن سالم بن عبد الله علوي نفع الله بالجميع

ويتبع هذه الوريقات البالغة شجرة آل بانافع الجميع تفصيلاً منهم لمن له عقل
ودراية ولا عمل على ما سبق أولاً ليعلم ذلك لمن كان له قلب

تفصيل السيد سالم بن أحمد المحضار عن أصول المشايخ آل بانافع (مأخوذ عن أوراق أبي نجمة المخرمي



مشجر يحوي أصول آل بانافع

الـمشايخ آل الشقاع في بلاد العوالق

فئة من المشايخ أولي الأصول العريقة الذين انتقلوا من رباط الشقاع بوادي حبان[1] – مستقر أجدادهـــم – إلى مدينة المحفد في مرحلة الإنتقال من عهد الحكم الإمامي الزيدي إلى عهد ظهور الســـلطنات والدويلات وهيمنة القبائل المحلية، حيث كان نزولهم من الرباط الكائن ببلاد الواحدي آنذاك إلى مدينة المحفد بالعوالق الســـفلى بناء علـــى رغبة القبائل المهيمنة علـــى مقدرات البلاد، فالقبائل المحلية من آل باكازم تفتقر إلى المعادل الروحي بعد خروج الزيدية وزوال حكمهم، وتـــميل في ذات الوقت بوجدانهـــا وعاطفتها إلى آل البيت النبوي بحضرموت ومدرســـتهم الدينية وعاداتهم وقواعدهم بعد أن تكاثر فـــي بلاد العوالق طلبة العلـــم الآخذين عن الشيوخ العلويين بحضرموت، وانتشر أيضاً في الكثير من مدن وقرى بـــلاد العوالق والواحدي والفضلي ويافع وعدن ولحج وغيرها من بلاد الرقعة الجنوبية عدد من أكابر السادة العلويين ومن أخذ عنهم من أولي الفضل والصلاح والعلـــم الذين اجتذبوا القلوب والأرواح بأخلاقهم ولطفهم وصدق نياتهـــم في الدعوة إلى الله تعالى، فأقاموا في بعض العواصم والقرى واستقروا بها، فكان لهذا التفاعل الروحي عامل هام في رغبة القبائل المحلية والســـلطات القبلية باســـتجلاب معلمين وخطباء ودعاة من مدرســـة حضرموت، وكذلك ابتعاث بعض أبنائهم لطلب العلم.

ورباط الشقاع في وادي حبان كان في تلك المرحلة مزدهراً غاية الازدهار، وفيه رباط ديني يتخرج منه كل عام عدد من طلبة العلم والمعرفة، وحســـب المعلومات التي توفرت لدينا أن هذا الرباط كان من أقدم الأربطة في المنطقة ظهوراً وأثراً وتأثيراً.

وآل الشقاع يرجع نسبهم – حسب الوثائق المتوفرة – إلى الشيخ علي بن مبارك أخو الشيخ عمر بن مبارك «مقطوع اللســـان» جد آل باكر في بيحان كما سيأتي في البحث، وكان الشيخ علي يســـكن الرباط المنسوب إلى والده مبارك بن مسعود أو مبارك بن سالـــم بن مسعود،

---

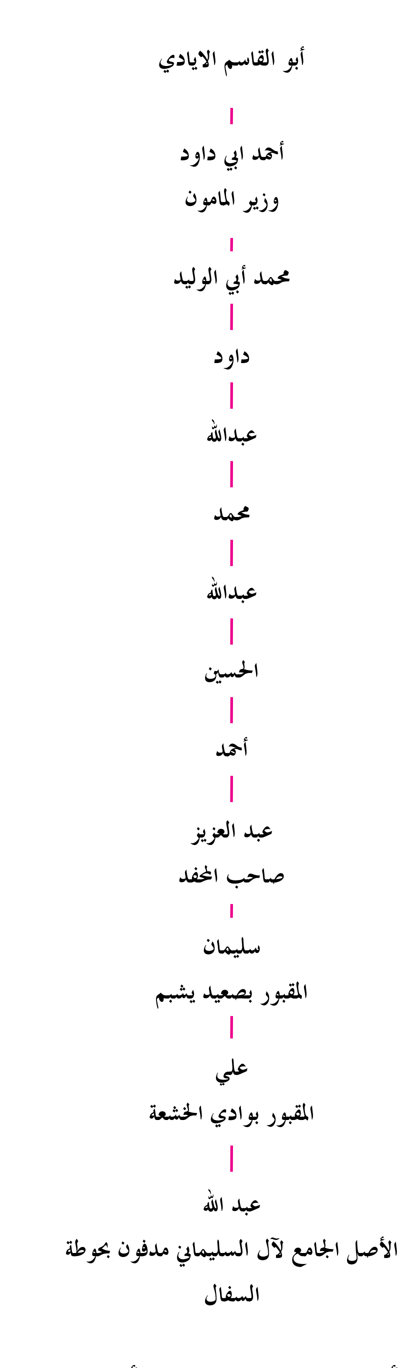
(١) رباط الشقاع بوادي حبان منطقة معروفة قريباً من (مفرق النقبة)، وهي منطقة عامرة بأهلها، ولم يبق فيها الآن من أهل الشقاع إلا عدد يسير منهم الشيخ عبدالله بن علي وأخوه. وهؤلاء انتقلوا مع أبنائهم إلى السعودية واشتغلوا بها وتوطنوا هناك.

وكان يلقب بالشقاع[1]، ومن هذا الفرع تكاثر آل الشقاع في حوطتهم الآمنة واشتغلوا فيها بالعلم ومدارسته، والرحلة في سبيله بين حضرموت واليمن، وكان قريباً منهم في وادي حبان «روضة آل إسرائيل» مستقر المشايخ «آل محمد بن عمر»، ومن فروعهم «آل الشبلي» و «آل عبد المانع»، وكانت تشهد نشاطاً علمياً ودينياً يضاهي نشاط «رباط الشقاع»، وبها من رجال العلم والقضاء الكثير، وقد ترجم «تاريخ الشعراء» لبعضهم.

والمحفد مدينة قديمة من المدن التي عرفت قبل الإسلام تعرضت خلال المراحل المتقلبة إلى الخراب بفعل الحروب والهجرات، وبعد الإسلام عاد إعمارها وحل بها العديد من الفئات الإجتماعية، وقد أشار الشيخ مهدي بن أبي بكر الشقاع في مذكراته المخطوطة إلى أن المحفد كانت مدينة عامرة إلى ما بعد سنة ٢٠٠هـ[2]، وخربت مرة أخرى وظلت خربة قرون عديدة حتى إن الشيخ إسماعيل الحباني في «حسبانيته» يقول: عاد المحفد يعتمر وذلك سنة ٧٠٠ هـ، وبدأ العمران في المحفد من جديد بعد هذه المرحلة وكان من مآثرها مسجد الشيخ عبد العزيز وضريحه المقبور به بجانب المسجد، ويشير الشيخ علي السليماني في كتابه «الفتح الرباني بنسب آل السليماني» ص١٥ بأن الشيخ عبدالعزيز المقبور بالمحفد هو عبدالعزيز بن أحمد بن الحسين ويرتفع نسب المشايخ آل السليماني إليه، وهو أحد أجدادهم وهو أي: الشيخ عبدالعزيز ووالده أحمد أول من هاجر من العراق إلى جنوب الجزيرة، وكانت محطتهما الأولى قرية المحفد، ونالا رعاية ومحبة أهل البلدة واستوطناها حتى قتل عبدالعزيز شهيداً مظلوماً، ومات أبوه أحمد بعده، ودفنا معاً بالمحفد وذلك في أوائل القرن الخامس الهجري، وانتقل من بقي من أسرتهما من العوالق السفلى إلى العوالق العليا.

وأما علاقة آل السليماني بالشيخ عبدالعزيز فهو أصل من أصولهم، فآل السليماني: هم أبناء وأحفاد سليمان بن عبدالعزيز والمقبور بصعيد يشبم وولده علي بن سليمان مقبور بوادي الخشعة وعبدالله بن علي بن سليمان مدفون بقرية السفال في أسفل وادي يشبم. اهـ عن «الفتح الرباني بنسب آل السليماني» ص١٥.

(١) يبدو أن اللقب ليس للشيخ مبارك، وإنما للشيخ علي بن مبارك وهو الأصح، لأن الشيخ مبارك يجمع بين آل الشقاع وآل باكر وغيرهم.
(٢) الأصح أنها سنة ٥٠٠ هـ.



مشجر أصول الشيخ عبد العزيز بن أحمد بالمحفد

وفي أوائل المرحلة التي أشـــرنا إليها ســـلفاً وهي مرحلة العهد القبلي انتقل أحد المشايخ آل الشـــقاع شيخ بن عمر الشـــقاع إلى المحفد بناء على طلب قبائل آل سعد الذين برزوا في هذه المرحلة وكان لهم كامل التأثير على مجريات الأحداث[1] وتتابع مشايخ آل الشقاع على القيام بالمسجد والـمقام والأوقاف التابعة له منصباً بعد منصب حسب التسلسل التالي:

١. المنصب الأول: شيخ بن عمر.
٢. المنصب الثاني: عبيد بن عمر.
٣. المنصب الثالث: عوض بن عبيد.
٤. المنصب الرابع: محمد بن عوض بن عبيد.
٥. المنصب الخامس: أحمد بن محمد، على يده تم حفر بئر المسجد.
٦. المنصب السادس: عوض بن أحمد، قام معه أخوه أبوبكر.
٧. المنصب السابع: أبوبكر بن عوض.

---

(١) ذكر الشيخ مهدي بن أبي بكر الشقاع آخر مناصب آل الشقاع في مرحلة السلطنة المتوفى بعدن سنة ١٣٩٣هـ، ذكر في مذكرة بخط يده ما يفيد أن المحفد كانت مدينة عامرة إلى ما بعد سنة مئتين هجرية، وفي هذه الأثناء قتل الشيخ عبدالعزيز وخربت البلدة بعد مقتله، وظلت خربة قروناً عديدة، حتى إن الشيخ إسماعيل الحباني في «حسبانيته» يقول: عاد المحفد يعتمر، وذلك سنة ٧٠٠ هـ، وبعد هذه المرحلة بدأت المحفد في العمران من جديد، حتى إن كمال عمرانها كان على عهد الشيخ أبي بكر بن سالم بعد أن زاره الشيخ أحمد بن طلاس الجارضي وطلب منه بعض مطالب، منها حفر بئر تكون عذبة لأهل بلده، فأوصى الشيخ أبوبكر بن سالم أحمد بن طلاس بحفر بئر لباخة المسماة إلى اليوم «بئر أحمد»، وذكر لهم مكان الشيخ عبدالعزيز بن أحمد في مقبرة المحفد القديمة وطلب إعمار القبة والمسجد هناك، فعمرها الشيخ أحمد بن طلاس وأوكل أمرهما إلى الشيخ أبي بكر بن علي نافع صاحب الحاق، وأوقفت على المسجد والمقام أوقاف كثيرة وصار نصف معشرات الوقف للشيخ أبي بكر بن علي حتى مات، وبعد ذلك اجتمع آل سعد وقرروا ربع العشر لبوبكر بن علي صدقة جارية على مصالح مقامه في الحاق، وظل مقام الشيخ عبدالعزيز مدة من غير قائم عليه حتى تم الاتفاق سنة ١١٢٢ هـ بين آل سعد والشيخ شيخ بن عمر الشقاع على إعمار الحوطة والمقام.

كتب الشيخ عبدالله بن محمد باعباد في ملاحظاته: أشار الشيخ أبوبكر بن سالم على آل سعد أن ينتظروا مجيء السيل، وحيثما استقر الماء في المنخفض المستدير فعليهم أن يحفروا فيه البئر، فلما عادوا إلى لباخة تحقق ذلك وعرفوا موقع البئر فحفروها.

وأضاف الشيخ باعباد قوله: ولعلها – أي: البئر – كانت ليهود سكنوا المنطقة من قبل.

٨. المنصب الثامن: مهدي بن أبي بكر وقام معه أخوه محمد الملقب لجلد.
٩. المنصب التاسع: محمد مهدي أبوبكر.

وقام هؤلاء المناصب من آل الشقاع عبر المراحل المتعاقبة على تأمين الحوطة، والإشراف على أوقاف المسجد والـمقام ومظاهره المتنوعة، والإصلاح بين القبائل، وإكرام الضيف وغيرها من شروط الحوطة.

واستقر آل الشقاع منذ عهد جدهم شيخ بن عمر، وتكاثروا بالمحفد وبرز منهم عدد من الشخصيات.

وتوجد لدى آل الشقاع بالـمحفد نسخ من الوثائق، ومنها الوثيقة الأولى التي وقّعها آل سعد في رباط الشقاع، ووثيقة أخرى وقعها جملة من زعماء القبائل حول تجديد العهد للشيخ أبي بكر بن عوض الشقاع بما في وثائق أجدادهم من الإلتزامات والعهود، ولم يسعفنا الحظ بالحصول على صورة من النسخة الأصلية للوثائق؛ ولكنا حصلنا على صورة لمحتوى هذه الوثائق.

وهنا نضع النقل الحرفي للوثيقتين كما في الأصل:

نقل النص المثبت في الوثيقة رقم (١):

يوم الإثنين في خمس وداخل في شهر ربيع ثالث[١] سنة ثنتين وعشرين ومئة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم.

اتفق آل سعد و شيخ بن عمر الشقاع وأهل أحمد بن طلاس والشيخ أحمد بن بابكر وجارضة وعامر آل شكلة، وجماعة منهم خمستعشر[٢] في الحوطة[٣]، وطلبوا الشيخ ينيبونه[٤] عند الشيخ عبدالعزيز في المنصبة، وتخابروا في قصد أن الوقت خافه يقصر على الشيخ.

(١) هكذا في النص المنقول، ولعله ربيع الثاني.
(٢) خمسة عشر.
(٣) مدينة في بلاد الواحدي.
(٤) ينصبونه على المقام.

قال الشـــيخ أحمد بن طلاس: إحنا دُخلا لك يا شـــيخ في كل ما ينوبك أنه إذا قل عليك شـــيء إنا نعطيك بِل[١] وبعد البـــل بقر، وبعد البقر انحر [٢]، وبعد السـلب تبيع يا شـــيخ ولاّ ترهن ولا عليـــك فيه تباعـــه[٣] ولا غلط عليك في ماشـــيتك مربوعه[٤]، وجلبتك مربوعة، وكلما خُذ عليك مربوع، واحنا دُخَلا حُمَلا الحبيســـه[٥] لك يا شيخ لابيتك ومنها بع ولا كسب[٦] ما عليك فيه حيث وأمانتك لك وصلحك وسييرك[٧] وما سرحته مثنّى[٨] وكل ما خرب عليك وإلا فـــي الحوطة هوه في أرقابنا[٩] وحكمها لك في الحوطة بحضرة الله والشـــيخ ياسين والشيخ عبدالله وأحمد ومحمد بارسين وخلق كثيرة.

والصليح الله على ذاك وعلى أرقابهم الله والفقيه علي بن محمد والشـــيخ علي بن مبارك والشيخ عبد العزيز بن أحمد حميل رقيب في كل معنى صلاح نفسه أو شيء خرب عليه فحنا منه على ذلك، والله على ذلك.

والله على ما نقول وكيل

انتهت الوثيقة رقم(١)

وأما الوثيقة رقم(٢) التي وضعنا لها رقم(٢) فهي متأخرة التاريخ عن الأولى، وفيها إشارة لاختيار منصب المقام سنة ١٣١٢هـ[١٠].

---

(١) إبل، جمال.
(٢) انحر: اذبح، كناية عن الغنم.
(٣) تباعه: لوم.
(٤) تعوض الخسارة بأربع أمثالها، والجلبة اسم للشاة من المعز أو الغنمة من الضأن.
(٥) العقيرة، وكذلك المسجون في القافي.
(٦) أي: من المال الواقع تحت يدك بالصورة المذكورة بع، وإلا قم بتربية المواشي.
(٧) السيير: الرجل الذي يسير القوافل في الطرقات.
(٨) ما دفعته لأهل القوافل التي أخفرت ذمتك فيها سندفعه لك مضاعف.
(٩) الصحيح رقابنا، بحذف الألف.
(١٠) غير واضحة في الأصل.

نقل النص المثبت في الوثيقة رقم (٢):

الحمـــد لله رب العالـــمين، ولما كان[١] يوم الإثنين في ربيع ثاني في ســـنة ثنعشر بعد ثلاث ميه وألف، جَمَلْ شـــاهدين[٢] ورقم الشيخ أبوبكر بن عوض الشقاع وكافة آل الشقاع وشمعي وســعيدي ودويسي وشكلي بأنهم شلّوله[٣] علـــى ما في خطوط أجدادهم وحبط[٤] عبدالعزيز وحقه بيده ما لحد فيه تقديم ولا تأخير ولا قيظ ولا حسد[٥] وعليه كل ما ينوب الشيخ عبد العزيز ومسجده وبيته ومن خذ شيء من حق عبدالعزيز هوه مربوع[٦] حب ولاّ جلابه ولاّ ماشية في وجه الدخلا، والدخلا ناصر بن حيدرة على هل حسين وهل المقصع وهل الزنو وهل عبدالله باعلي.

ومحمد ناصر بن صالح على هل صالح وحسين بن يسلـم على هل الشعراء والسيد بن محمود على هل سالـم بن ناصر وفريد بن محسن على هل الحيكة وفضل بن لشـعب على هل مريم وبدر بن لشــعب على هل علي ومحمد بن هـــادي المانعي على هل صالح، ولحدب بـــن صالح على هل عوض ومنصر بن سالـــمين على هل سعيد وعلي بن سعيد بلعيد على هِل بافلاحه ودخلاء هل جارضة عوض بن هـــادي وعبدالله بن أحمد بن يســلم على هل هادي، ومحمد بن سعيد وصالح بن العاقل على هل حميد ولكاهور على هل طلاس بن ســـالم وســـالم بن عوض بن ذياب على هل حميد بـــن جارضه وناصر بن محمد الســـعدي على هل باحله وســعيد بن صالح ومحمد بن علي على هل باعودين وهادي بن سالم على هل منصور بن عامر وصالح بن عوض جارضة على هل المارم وخرباش بـــن صالح بن لحدب على هل لحدب، وصالح بن محمد بـــن عوض على هل جعيول وبوبكر بن حســـين ومنصور بن جرفوش

---

(١) هذه الوثيقة المنقولة من الأصل تشير إلى أن الإتفاق كان قبل حوالي ٨٦سنة.
(٢) غير واضحة في الأصل.
(٣) ضمنوا له.
(٤) الحبط: الحوطة الآمنة المتفق عليها.
(٥) الكلمة غير واضحة، والأقرب أنها كما أثبتناها.
(٦) مضاعف أربع مرات.

وسـالم بن محمد على هل حميد بن دويس، ومن تأخر من الدخلاء يقومون عليه أصحابه وحضر عالم الشيخ عبدالله بن حسين بن لهطل وناصر بن سعيد العميري وصالح الخريبي.

وحضر وكتب حمد بن بوبكر بن أحمد الشقاع.

انتهت الوثيقة رقم(٢)

وتعتبر هاتـان الوثيقتان من أهم الوثائـق التي بين أيدينا للإفصاح عن علاقة آل الشـقاع بالـمنطقة وقبائلها، وتوجد نسخة الأصل من هذه الوثائق لدى ذرية الشيخ مهدي بن أبي بكر الشقاع بالمحفد، ومثلها أخرى لدى آل جارضة بوادي حَمَراء.

نسبة المشايخ آل الشقاع:

جرى الإهمال مجراه في مسـألة حفظ الأنساب لكثير من البيوت التي كان بالإمكان حفظ أنسابها، لـما فيها من علـم ومعرفة، ولربما توجد في خفايا الحصون وثائق تفصح حقيقة ما قلناه، ولكن ثقات «آل الشـقاع» يؤكدون عدم اعتناء آبائهم بالنسـب لما يضطرب فيه الرواة حـول ذلك، ومع أن الإضطراب في الرواية أو النقل لا يعد حاجزاً ولا مانعاً من كتابة وجمع الأقوال والروايات على اضطرابها؛ إلا أن الحقيقة تشـير إلى إضاعة الأحفاد كثيراً من وثائق الأجداد المبينة لأنسابهم.

وأبرز ما يمكن الإعتـماد عليه في بحثنا هذا حول نسبة آل الشقاع وثيقة قديمة كتبها الشيخ أحمد بن أبي بكر الشـقاع خلال زيارته للمدينة المنورة في أوائل القرن الرابع عشـر، وكان بصحبته الشـيخ عاتق بن أحمـد الباكري من علماء ووجهاء بيحـان، وكان هو أي الباكري الواسـطة في الحصول على وثيقة النسـبة المذكورة، ولكنا عندما عرضنـا هذه الوثيقة مع سلسـلة نسب الشـيخ عمر بن مبارك المترجم له في «طبقات الخواص» وجدنا أيضاً بعض الإختلاف مع أن أصولهما واحدة تبدأ بالشيخ مبارك «المعروف بالشقاع».

وتيسيراً لأسـباب بحث أفضل وواضح في المستقبل نضع الآن ما وقفنا عليه من تسلسل النسب بروايتي الوثيقة و«طبقات الخواص» كما هي حتى ينجلي غموض النسبة فيما بعد.

نسبة آل الشقاع في وثيقة المدينة المنورة:

نص الوثيقة:

نســبة آل الشــقاع محمد بن علي بن أحمد بن بوبكر بن أحمد بن محمد بن عوض بن عبيد بن شــاخ بن عمر بن علي بن امبارك الشــقاع مقطوع اللسان ابن مبارك بن سالــم بن مسعود بن الجعفي بن ميســرة بن مسروق بن الهيثم الأوسي بن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه.

وهذا الفقير أحمد بن بوبكر الشقاع جبتها، شجرة من المدينة المنورة زادها الله نور بواسطة الشيخ عاتق بن أحمد باكر ساكن بيحان.اهـ.

نسبة الشيخ عمر بن مبارك في «طبقات الخواص»:

والشــيخ عمر هو أخو الشيخ علي جد «آل الشقاع» ولعمر أيضاً ولد هو «موسى بن عمر»، وإليه ينتســب آل باكر في بيحان، وأما تسلسل النسب حسب ما في «طبقات الخواص» فهو كالآتي:

عمر بن مبارك بن مسعود بن سالـم بن سعيد بن عمر بن علي بن أحمد بن ميسرة بن جعفر، كان فقيهاً عالماً واعظاً صالحاً مشــهوراً كبير القدر عند الناس، وكانت وفاته بمدينة حمص، اهـ .

وأما الشــيخ عبدالله بن محمد باعباد فقد كتب في شجرة آل الشقاع ما أملاه عليه بعضهم وتبين أنه مضطرب الرواية في ترتيب الشــخصيات عندما عرضناه على الوثيقة الأولى، فهو قد كتب سلسلة النسبة على هذا النحو:

أبوبكر بن عوض بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن...،...،...بن علي بن امبارك المقبور برباط الشقاع بحبان.

وأما الشيخ علي بن محمد الشبلي في «ثمرات المطالعة» فقد أبرز لنا اسماً آخر في التسلسل الأدنى حيث رفع نســبة آل الشقاع إلى الشيخ علي بن مبارك بن عمر الشقاع صاحب الرباط بوادي حبان والمدفون به، وليس في مشجر النسب السابق من رواية «طبقات الخواص» ولا وثيقة الشيخ أحمد ذكر «عمر» المشار إليه.

وقد وضعنا شجرة آل الشقاع الآتية على ضوء ما اجتمع لدينا في هذا البحث من متعارض الأقوال والروايات.

وقد انقرض هذا البيت من آل الشقاع ، وآخرهم انقراضاً عبد الرحمن بن مهدي الذي لـم يعقب.

ومن ذرية الشيخ أحمد بن محمد الشقاع ابنه عبدالله بن أحمد وله ذرية لا يعرف عنها شيء لارتحالهم عن المحفد في مرحلة سابقة ولـم يعرف مكانهم.

بعض الشخصيات البارزة من آل الشقاع

تناولنا فيما سـبق الحديث عن بعض شخصيات آل الشـقاع، وخصوصاً الذين تولوا مقام المنصب منذ عام ١١٢٢هـ وكان آخر المناصب في هذه السلسـلة الشيخ مهدي بن أبي بكر الشقاع [1]. **وانظر صورة (٧٦) منزله في ملحق الصور آخر الكتاب.**

وكل هؤلاء قاموا بالـمقام وأسهموا في الإصلاح والتوفيق بين القبائل المتناحرة، وعقد رؤساء العشائر معهم الوثائق والـمعاهدات الخاصة بشأن احترامهم والإنصياع لأحكامهم وآرائهم في الحرب والسلـم، ومن ذات البيت المبارك أيضاً بـرز العديد من غير القائمين بالـمقام بروزاً ملحوظاً في الحياة الاجتـماعية، وكان من آخر من اشتهر بنشاطه الدؤوب وذكائه الخارق ولباقته وحسن تصرفه المشـوب بروح الدعابة والنكتة الشيخ أحمد بن أبي

(١) يعد الشيخ مهدي بن أبي بكر الشقاع خاتمة مناصب آل الشقاع بالمحفد ونواحيها قبل الإستقلال، ولد بالمحفد سنة ١٣١٦هـ، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة بها، ثم بعث به والده إلى تريم لطلب العلم، فأخذ عن جملة من العلماء الأكابر، ومنهم السيد العلامة عبدالله بن عمر الشاطري والسيد عبدالباري العيدروس والسيد علي بن عبدالرحمن المشهور، وأدرك من الرعيل الذي سبقهم كلاً من الحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب أحمد بن حسن العطاس والحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور.

ولما عاد إلى بلاده المحفد اشتغل بالتدريس والإصلاح بين الناس، واعتنى بالحراثة كثيراً، ولما توفي والده اعتلى منصب المقام بالوراثة وقام بذلك المقام خير قيام، ولما عرضت عليه السلطنة وظيفة القضاء أبى أن يتولاه، واكتفى بالإصلاح والسعي في المصالح العامة متبرعاً.

وعاش حياة حافلة بالإصلاحات والعمل الدؤوب، حتى كبر وثقل عن مباشرة عمله فاستخلف أخاه محمداً (لَجْلَد) قائماً بكافة شؤون المقام، ثم نقل للعلاج في عدن، فعاجلته المنية هناك وتوفي وهو في كامل حواسه، ودفن في مقبرة العيدروس بعدن سنة ١٣٩٣هـ.

بكر بن أحمد الشقاع[1].

---

(١) ولد الشيخ أحمد بن أبي بكر في المحفد سنة ١٣٢٨هـ تقريبًا وبها نشأ وترعرع، ونال قسطاً من التعليم في كتاتيب المحفد، ونشأ محبا للرحلة والأسفار والعمل في التجارة والتنقل من قطر إلى قطر، فلم يترك بلاداً من بلاد العوالق والفضلي وعدن إلا دخلها، وله رحلات أخرى بعيدة، منها رحلته إلى الحج برفقة الشيخ عاتق بن باكر المعروف بالباكري، من مشايخ بيحان، وكان الباكري عالماً مطلعاً على التواريخ والأنساب سبق له طلب العلم بحضرموت، وتربطه بآل الشقاع صلة نسب حيث يلتقي نسبه معهم عند الشيخ مبارك الشقاع المعروف بـ«مقطوع اللسان»، وكان لمرافقة الشيخ الباكري للشيخ أحمد أفضل الفائدة، خصوصاً في إيضاح مسألة النسب والحصول على الوثيقة التي ترفع النسب – حسب ما جاء فيها – إلى سيدنا جابر بن عبدالله الأنصاري، وكانت رحلتهما تلك بدأت من عدن على ظهر باخرة مصرية متجهة إلى بورسعيد فذهبا مع ركابها إلى هناك، ومنها خرجا إلى الشام وفلسطين وزارا القدس الشريف وتمتعا بالزيارة للأماكن المقدسة هناك، ومنها عادا إلى المدينة المنورة على متن القطار الذي كان ينقل الركاب في عهد الأتراك من الشام إلى المدينة، وحجا في ذلك العام معاً، ثم عادا إلى بلادهما.

وللشيخ أحمد مواقف مشهودة يذكرها لنا أولاده بالنقل الشفوي، ومنها بناؤه لطريق القوافل التجارية المعروف بطريق «بطلة»، وهو شعب في جبال السواد يشرف على الأودية الجنوبية والشرقية، ومنه يسهل على القوافل الدخول إلى المحفد والباخة وغيرها، وكان سبب شق هذه الطريق نشوء خلاف حاد بين قبائل آل سعد والسلطان ناصر الدولة أدى إلى اعتداء «آل سعد» على أحد البحارة بأحور وقتله، فقال السلطان: طريق المحفد ممنوعة من أحور لا تمر القوافل عندي، وجاء الشيخ أحمد سائلاً من السلطان أن لا يأخذ البريء بالمجرم، فطريق التجارة ما بين أحور والمحفد ضرورة لابد منها، وعليها عصب الحركة في المنطقة وأوديتها، ولكن السلطان لم يلتفت إلى طلبه، فما كان من الشيخ أحمد إلا أن دعا أصحابه وقبائله إلى التعاون في فتح طريق بطلة، ومهدوها للقوافل التي تحولت من أحور إلى عرقة، حيث تأتي السفن بالبضائع من عدن إليها ثم تنقلها القوافل من عرقة إلى المحفد ولباخة والمنقعة وحبان وغيرها، ولما رأى السلطان تصرف الشيخ أحمد وتأثيره على اقتصاد البلاد ندم على فعله، وأرسل إلى المشايخ من يخبرهم برفع الحضر عن القوافل ورغبة السلطان في عودة الأمور إلى طبيعتها السالفة.

وفي إحدى رحلاته التجارية مع إحدى القوافل بأحور تعرض لهم بعض اليحاوية ونهبوا القافلة، فقال الشيخ أحمد شعراً:

عذراً تربت عند بوها واليوم خربتوا رباها
والأمر بايغلب عليها لما يلبسها كساها

فرد عليه بن مكتوب اليحوي:

ياشاخ باتعلل معاها بنت القبائل ما كما ها
راسي ضرب يا اهل البنادق لما بصرها واشتهاها

الشيخ محمد بن أبي بكر بن عوض الشقاع المكنى (لَجْلَد) المتوفى سنة ١٤٠٠ هـ.

الشيخ علي بن أحمد بن أبي بكر الشقاع المتوفى سنة ١٤٠٥ هـ.

وكان مصير مقام آل الشقاع بعد وفاة الشيخين مهدي ومحمد أبناء أبي بكر الشقاع إلى الشيخ محمد مهدي بن أبي بكر إلى وفاته رحمه الله، ويعتبر آل الشقاع الآن من الفئات الاجتماعية المنشغلة بالتجارة والزراعة في عدن والحجاز وفي المحفد وغيرها، واعتنى أخيرا آل الشقاع بالمحفد برباط العلم الذي أسس في المحفد عام ١٤١٨هـ، وقام عليه الشيخ أبوبكر بن محمد بن مهدي الشقاع وإخوانه، وأسهم هذا الرباط منذ تأسيسه في إصلاح أحوال البلاد وجمع طلبة العلم الذين أحيوا مآثر الصالحين، ونشروا الدعوة إلى الله

فرد الشيخ أحمد:

مجنون بن مكتوب يضحك	شاف الحسينة قال باها
قد قلت للسلطان روح	بر عمها عاده قفاها
يا دي ذريت اليوم بقلة	ما حد في الدنيا ذراها
الكبس بايغلب عليها	والضلع من لزيب حماها

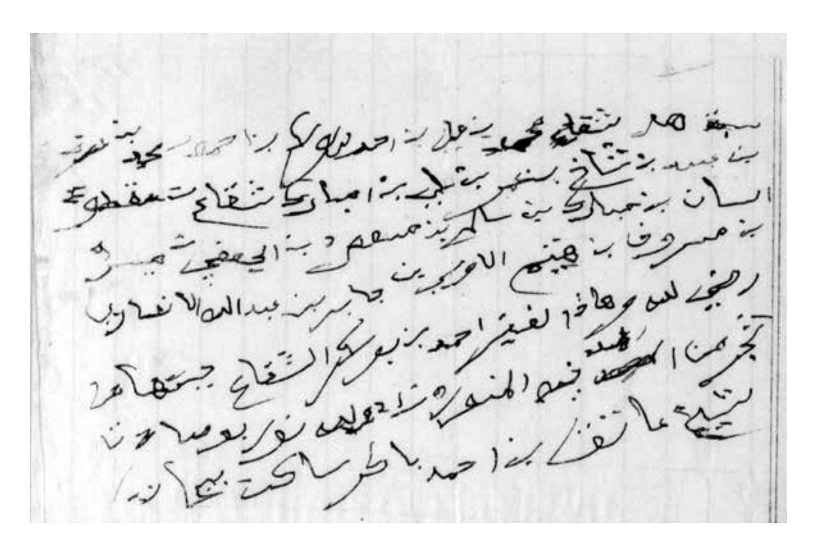
وكلمة (بر) في قوله: (بر عمها) أي: ابن.

وللشيخ أحمد بن أبي بكر الشقاع ذرية بلغت اثنا عشر ولداً، مات منهم سبعة وبقي خمسة، ومنهم الشيخ علي بن أحمد والشيخ عبد الله، والشيخ سالم والشيخ أبوبكر، وقد أفادنا بعضهم فوائد جمة عن والدهم لا يتسع لها المجال هنا، ومنها مقالاته النادرة التي تصدر من لسان سليم وصدر سليم، قال عنه ولده سالم بن أحمد: إنه كان كل يوم يشرف على المقبرة بالمحفد ويقول لهم: السلام على أهل القبور، سكوت لا تتكلمون، السلام عليكم قوم اتخذتم من بطونها وقاء، ومن ظهورها غطاء، إن الساعة لآتية لا ريب فيها، وإن الله يبعث من في القبور، آنس الله وحشتكم وفرج كربتكم، وإنا بكم إن شاء الله لاحقون.

وفي رسالة أملاها على بعض الكتبة أرسلها إلى أحد المشايخ من آل الشبلي قال فيها: تسألني عن أحوالي؟ أحوالي كثيرة، تسألني عن صحتي وسقمي؟ العيون صافية، والآذان واعية، واللسان ذاكر، والقلب شاكر، لكن الشعرة تقيدني، والبعرة تعثرني، القلب متيم، والعجوز غضبانه، إن جئتها من رجولها رمحتني، وإن قربت من راسها نطحتني، وحال هذا وأنا في عيقة لا يخرجني منها إلا اللّه، رافع السماء بقدرته وباسط الأرض بحكمته. فرد عليه الشيخ الشبلي وقال: الحال الذي أنت فيه كن فيه.

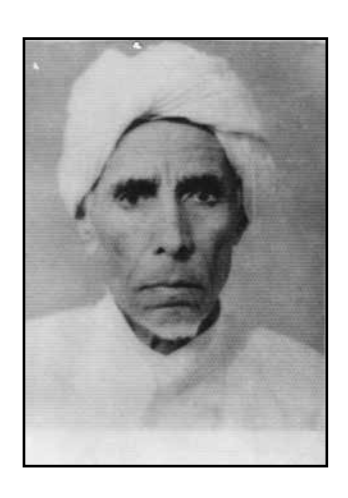
وله – أي: الشيخ أحمد – أقاصيص غريبة سماها «المضحكات والمبكيات «ينقل للسامع فيها من أخبار البادية وصراعهم وأذاهم الكثير والمثير. وفي سنة ١٣٨٤هـ توفي الشيخ أحمد بن أبي بكر بعد أن أقعده المرض والشيخوخة ودفن بالمحفد.

بالحكمة والموعظة الحســـنة في أنحاء البلاد، ومنهم طلاب علم من أبناء القبائل والحرفيين وسائر فئات المجتمع . (وقد تقدم ذكر وثيقة آل الشاطري وبناء الرباط فيها في الجزء الأول)

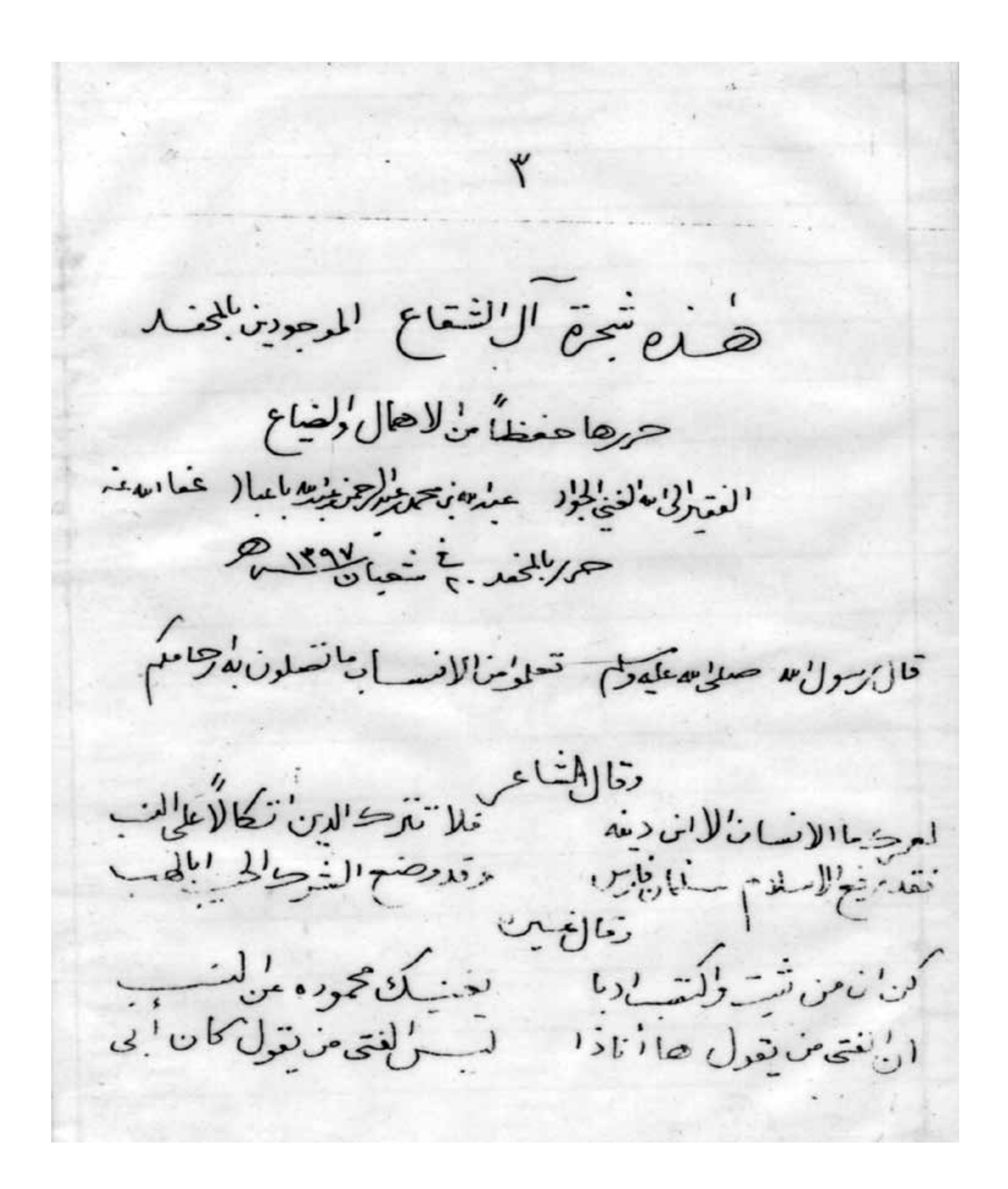


صورة من الوثيقة الأصلية الحاوية على نسب آل الشقاع

بقلم الشيخ أحمد بن أبي بكر بن عوض الشقاع



الشيخ مهدي بن أبي بكر الشقاع آخر مناصب آل الشقاع قبل الاستقلال ، **وانظر صورة منزله (٧٦) في ملحق الصور آخر الكتاب**



٣

هذه شجرة آل الشقاع الموجودين بالمخند

حررها حفظاً من الإهمال والضياع

الفقير إلى الله الغني الجواد عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله باعباد عفا الله عنه

حرر بالمخند ٢٠ في شعبان سنة ١٣٩٧هـ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا من الأنساب ما تصلون به أرحامكم

وقال الشاعر

لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه — فلا تترك الدين اتكالاً على النسب

فقد رفع الإسلام سلمان فارس — وقد وضع الشرك الحسيب أبا لهب

وقال غيره

كن ابن من شئت واكتسب أدباً — يغنيك محموده عن النسب

إن الفتى من يقول ها أنا ذا — ليس الفتى من يقول كان أبي

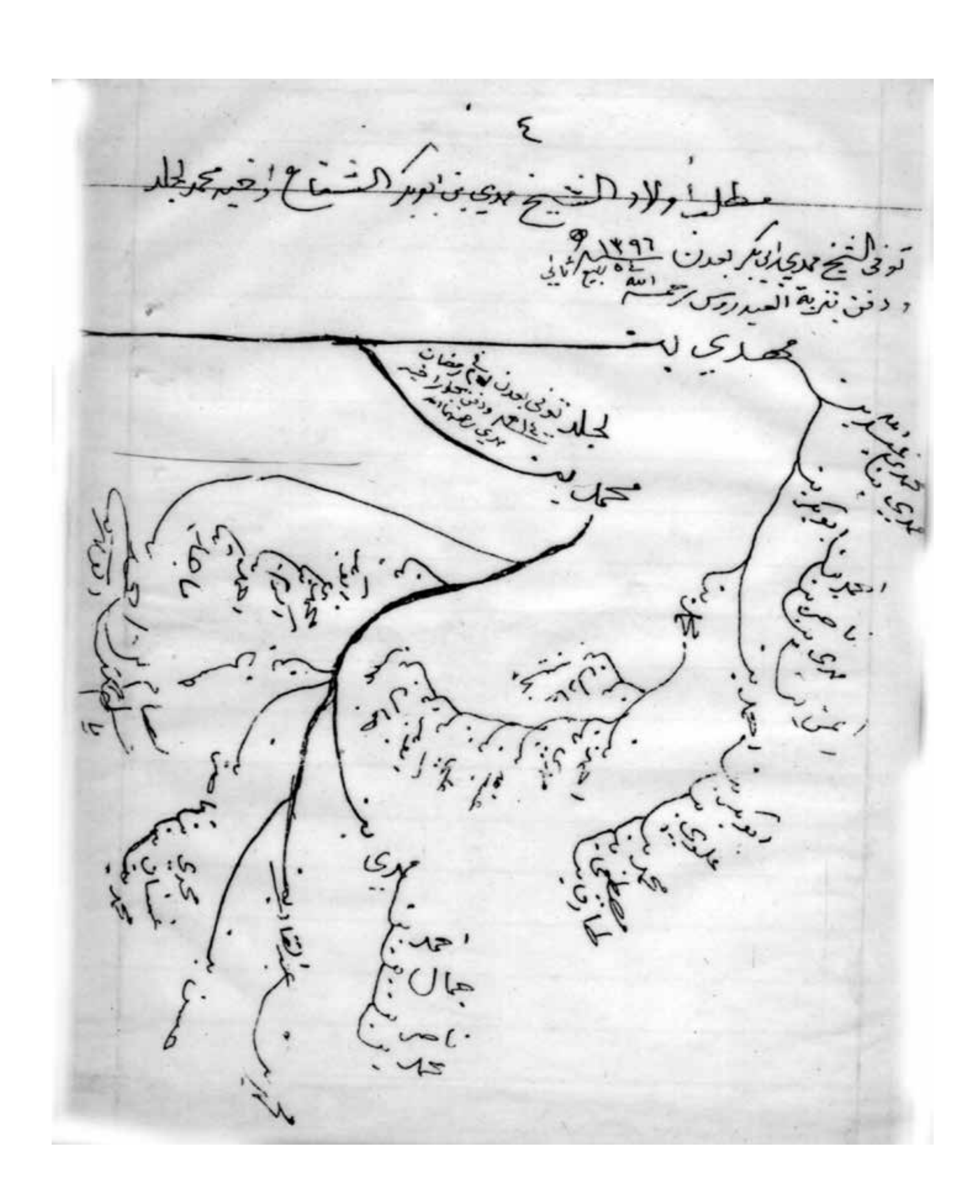
شجرة آل الشقاع ٣٠٠ – ٣٠٩

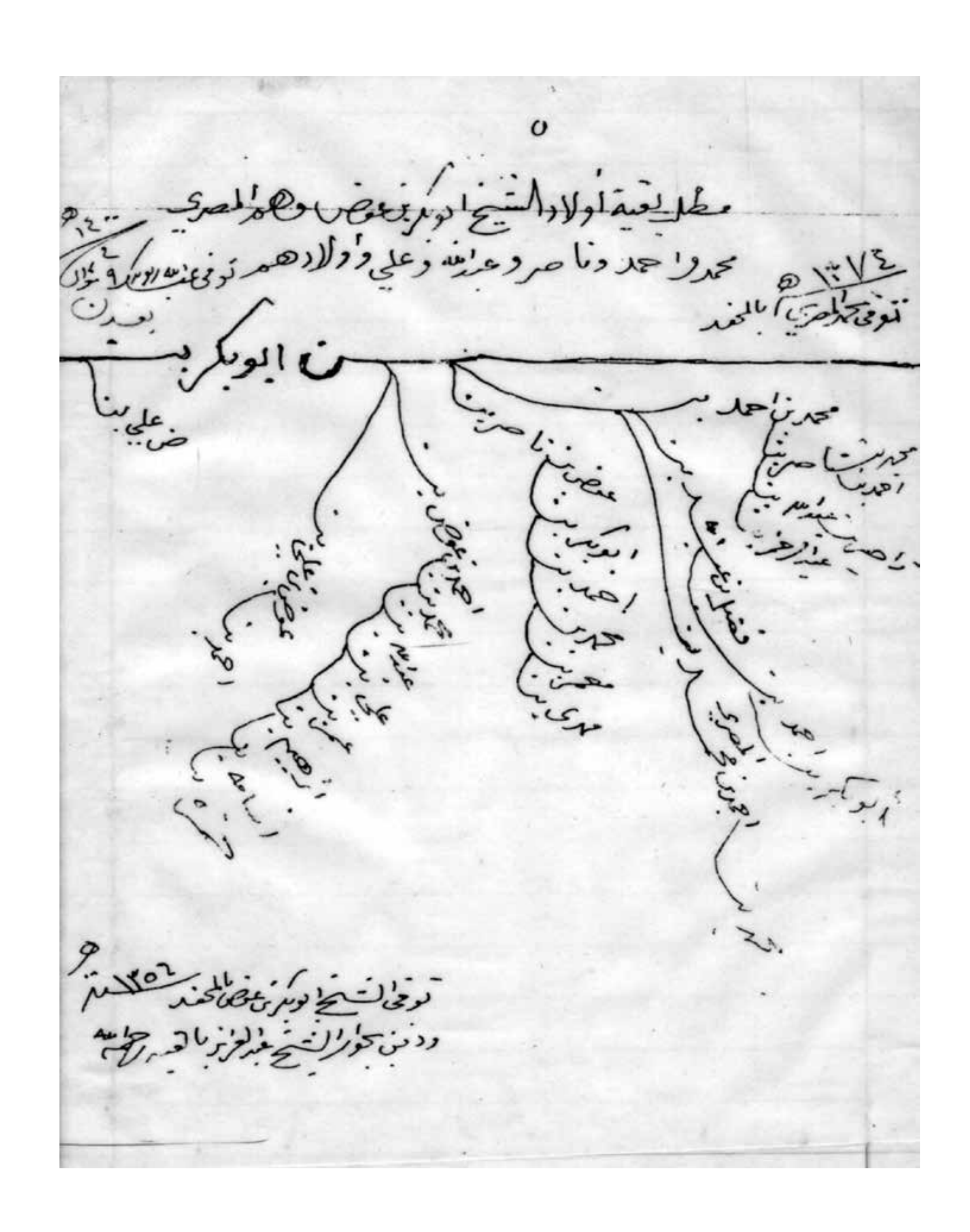
٢

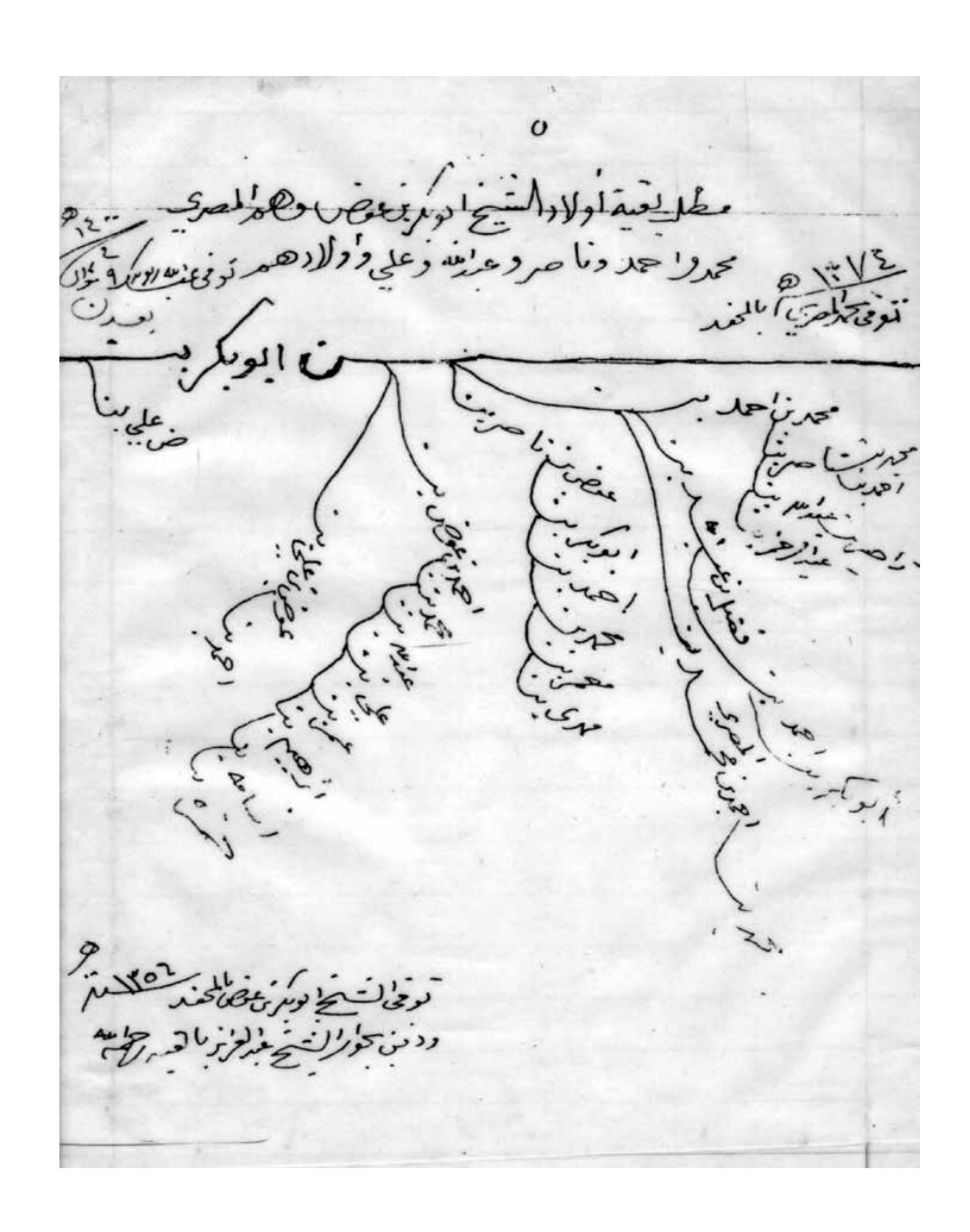
بسم الله الرحمن الرحيم

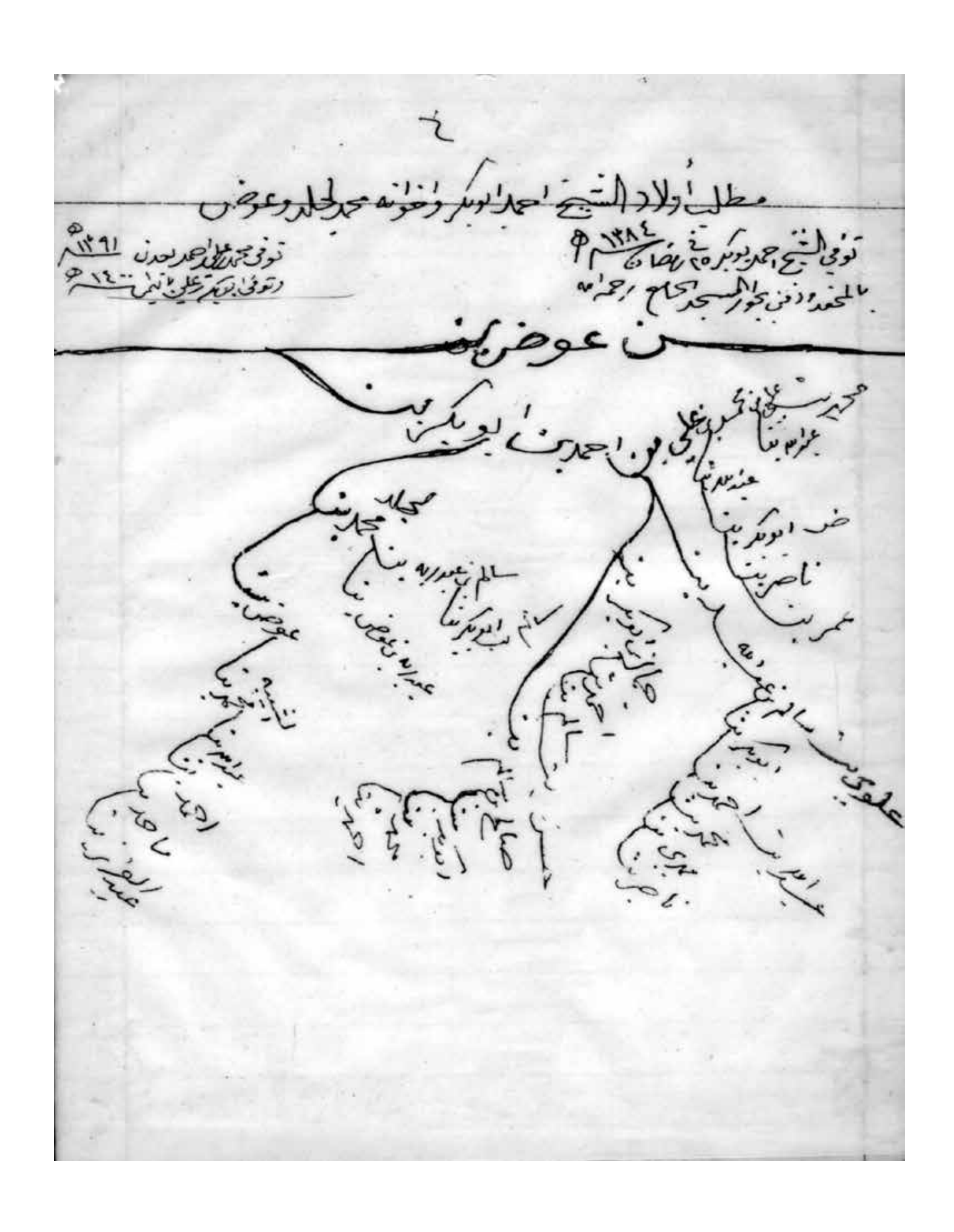
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا
محمد أكرم المتقين وأتقى الأكرمين وعلى آله الغر الميامين وأصحابه
نجوم المهتدين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

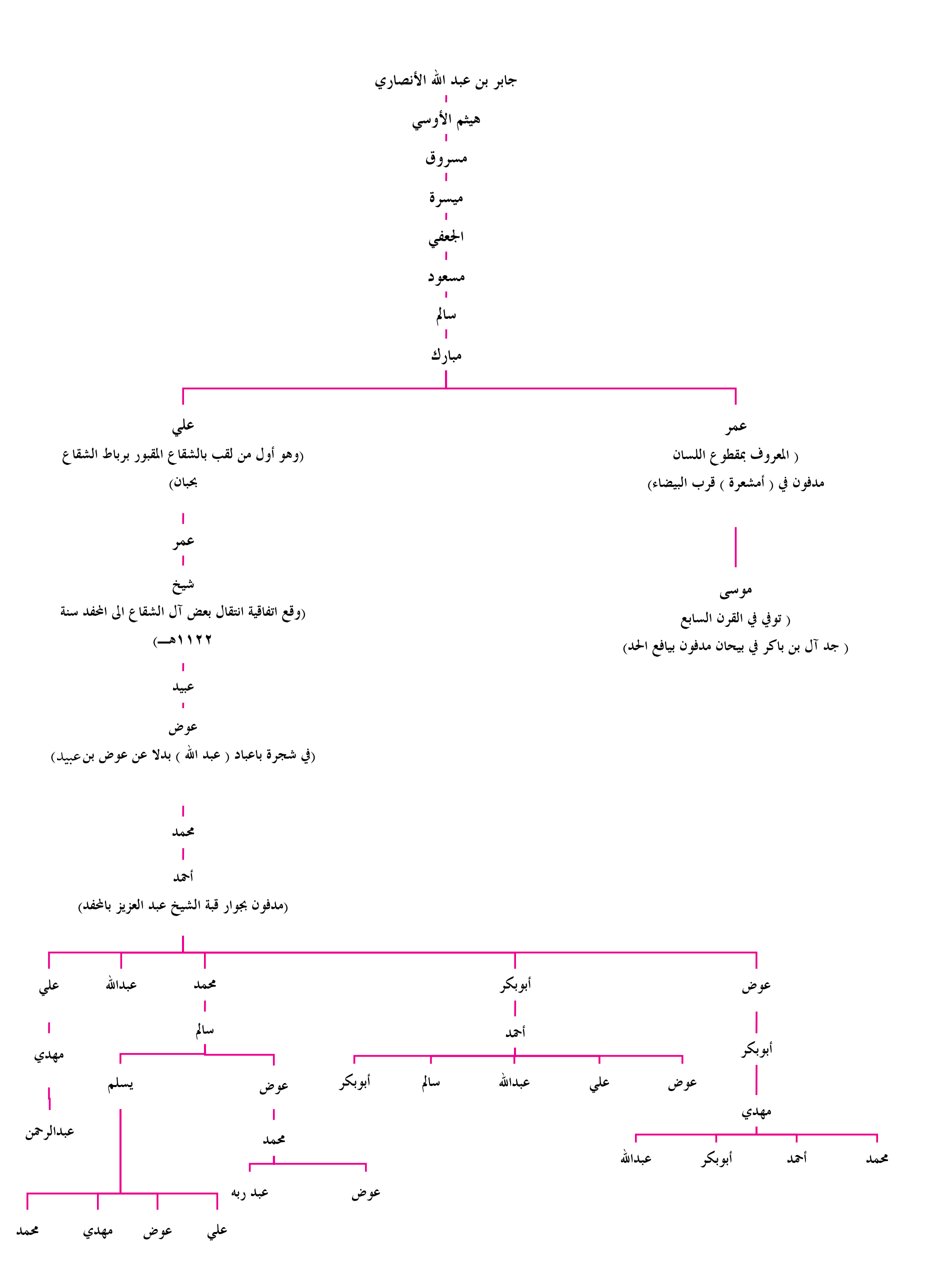
وبعد فأحببت أن أجمع في هذا الدفتر بعض الأنساب
لمن عرفتهم من الإخوان والأصحاب وجمعتنا بهم رابطة الإسلام
والإيمان في بلدة المكلا حرسها الله من كل شيطان ووفق سكانها لما يحب
ويرضى في جميع الأحيان ودعاني إلى حفظ ذلك خوف النسيان
والدعاء للمؤمنين والمؤمنات في سائر الأزمان حيث أمرنا الله الرحمن
في محكم التبيان فقال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وعسى أن في ذكر جملة من أهل هذه البلدة المباركة وذريتهم لحصول
الخير مشاركة ولا ينسى الفضل لأهله إلا كل أحمق وسفيه وأرجو
من الله القبول وبلوغ السول والمأمول وأتذكر قول الله تعالى في كتابه
المكنون فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
وإنا لله وإنا إليه راجعون حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم عليه توكلت وإليه أنيب


٤
مطلب أولاد الشيخ مهدي بن ابوبكر الشماع وأخيه محمد الجلد
مهدي بن
محمد بن
الجلد


مطلب بقية أولاد الشيخ ابوبكر بن عوض وهم المصري
محمد واحمد وناصر وعبدالله وعلي واولادهم
توفي عبدالله ابوبكر ٩ شوال ١٤٠٠هـ بعدن
ابوبكر بن
ودفن بجوار الشيخ عبدالعزيز باعبيد رحمه الله


مطلب بقية أولاد الشيخ أبوبكر بن عوض وهم المصري
محمد وأحمد وناصر وعبدالله وعلي وأولادهم
توفي محمد المصري بالمخند ١٣٧٤هـ
أبوبكر بن
توفي الشيخ أبوبكر بن عوض بالمخند سنة ١٣٥٦هـ
ودفن بجوار الشيخ عبدالعزيز باعبيد رحمه الله


مطلب أولاد الشيخ احمد ابوبكر وإخوانه محمد الحامد وعوض
عوض بن


جابر بن عبد الله الأنصاري
هيثم الأوسي
مسروق
ميسرة
الجعفي
مسعود
سالم
مبارك
عمر
(المعروف بمقطوع اللسان
مدفون في (أمشعرة) قرب البيضاء)
موسى
(توفي في القرن السابع
(جد آل بن باكر في بيحان مدفون بيافع الحد)
علي
(وهو أول من لقب بالشقاع المقبور برباط الشقاع
بجبان)
عمر
شيخ
(وقع اتفاقية انتقال بعض آل الشقاع الى المخفد سنة
١١٢٢هـ)
عبيد
عوض
(في شجرة باعباد (عبد الله) بدلا عن عوض بن عبيد)
محمد
أحمد
(مدفون بجوار قبة الشيخ عبد العزيز بالمخفد)
عوض
أبوبكر
مهدي
محمد
أحمد
أبوبكر
عبدالله
أبوبكر
أحمد
عوض
علي
عبدالله
سالم
أبوبكر
محمد
سالم
عوض
محمد
عوض
عبد ربه
يسلم
علي
عوض
مهدي
محمد
عبدالله
علي
مهدي
عبدالرحمن





صورة لجانب آخر من مدينة المحفد وتظهر فيها بعض منازل آل الشقاع والحدد

آل باعباد في بلاد العوالق

كان أول من سكن بلاد مرخة من أطراف بلاد العوالق الشيخ عبدالله بن محمد بن حسين العبادي، جاء من الغرفة وهو من تلاميذ الحبيب الحسن بن صالح البحر، وكان دخوله إلى مرخة في حدود سنة ١٢٤٥هـ، داعيا إلى الله ومعه كتاب من الحبيب الحسن بن صالح البحر لعاقل السادة في ذاك الوقت السيد علي بن حسين بن محسن، ولأشهر وأكبر التجار الشيخ حسن بن حسين بن صائل، يحثهم فيه على الاستماع إلى قول الشيخ باعباد وتعليمه وعلى تيسير أسباب نشر الدعوة له، ومكث الشيخ عبدالله في «مرخة» قائما بالتعليم والإرشاد، ورغب الناس في دعوته وأحبوه وعرضوا عليه الزواج، فتزوج بمرخة لدى أقارب ابن صائل ولكنه رأى أن السادة غلبت عليهم البداوة والانشغال بالمواشي وعدم الرغبة في سكنى البيوت، فاقترح لأجل ذلك أن يأخذ السادة على كل جمل يأتي من جهة اليمن «مصرا» طعام يقوم العبيد باستلام ذلك ويحمون سوق القرية من أي عاثرة، وتقسم الأطعمة المجموعة على بيوت السادة ليسكنوا في القرية ويقيموا الصلوات والجمعة والجماعات، ولم يزل بهم كذلك حتى استمرت هذه العادة وصلح أمر السادة وسكنوا القرية وتركوا حال البداوة والترحل خلف المواشي، فأراد بعد ذلك أن يوقف عادة «أخذ المصرا» من الطعام فلم يستجيبوا له ولم يتنازلوا عن ذلك، فتأثر منهم[1] وسافر إلى حضرموت وشكى الأمر على

---

(١) قصة خروجه إلى حضرموت حسب رواية السيد أبي بكر بن عبدالله المحضار وعند تواصلنا مع الشيخ علي بن حسين باعباد المقيم بجدة كتب لنا حول الموضوع هذا مايلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والصلاة والسلام على أفضل انبيائه. وأكرم رسله وأصفيائه محمد بن عبدالله وعلى آله الكرام وصحبه ومن والاه واقتدى بهداه وسلم.

المكرمين الفاضل حسن الأخلاق والشمائل السيد أيمن الحبشي وإخوانه مرافقيه جميعاً حيث لم تخطر لي أسمائهم حفظهم الله وأعلى قدرهم وجاههم وبارك فيهم وأصلح من شأنهم وجعل مايريدون ويبتغون عليه يجزون ويؤجرون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام.

أتمنى أن تكون زيارتكم للبلاد فيها ما يثلج الصدر بعظيم الأجر ، وأن كانت بلاد فيها من الحروب بين أهلها على ثارات قديمة وأحوال أثيمة ، غير أنها تحتاج لزيارة الرجال وتقديم النصائح وإصلاح ذات البين ، وأنتم وإن لم تتمكنوا من ذلك في هذه الزيارة فلنا أمل من تكرار مثلها حتى يعود النفع على الجميع . إخواني الأعزاء ـ أو أبنائي إن كنتم أصغر سناً مني ـ أرجو أن تكونوا قد حزتم على ما تريدون من أخواننا السيد العاقل محسن ومن السيد عبدالله بن حسين صالح وابن عبدالقادر بن حسين

الحبيب الحســـن بن صالح البحر فقال: وقعت بهذا العمل فـــي حرج حتى جعلتهم يأكلون

وغيرهم مثل الأخ أحمد بن ناصر بن صالح والأخ مساعد بن علي وأولاد السيد أبي بكر حفظهم الله ، وما شرحه السيد أبوبكر عن آل باعباد فهو كافي وافي رحمه الله ، غير أني أعقب على ما ذكر أن السادة عندما منعوا لا يتركون العشور أن الشيخ عبدالله بن محمد ذهب حضرموت وأنهم قد نصحوا أي: الشيخ عبدالله بن محمد باعباد بحفر بئر يتصدق: غير صحيح، السادة عارض بعض منهم وحينها وتوجه الشيخ عبدالله بن محمد حنق عليهم إلى حصن آل شمح النسيين مع عائلته ، وفي خلال أسبوع السادة جميعهم وعشروا وعقروا على حسب عوائد البلاد وأخبروا الشيخ أنهم تركوا ذلك وأنهم موافقين فيما يراه وطلبوا عودته إلى بيته في الهجر وتوجه الشيخ يصلي بهم الجمعة ويحل القضايا التي تحتاج حل في الهجر ، وأخبرهم أنه حكم على نفسه بمدة سنة إبعاداً عن المنزل في مغيل وتصدق بالنخل الذي كان في مقدمة الهجر عدد ٣٠ نخلة وتصدق بالبئر طلب من الله العفو والمغفرة وذلك فيما أفتى به . هذا الذي حصل وعند انتهاء العام عادا إلى مدينته ودعوته ومسجده ووظيفته معززاً مكرماً بين إخوانه السادة المحاضير . هذا فقط ما علمناه باختصار بطي هذا معلومات إضافية عن قدوم أهلنا من حضرموت.

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات عن قدوم آل باعباد إلى مرخة وعن سيرتهم حسب طلب أيمن الحبشي ووفقه وبارك الله فيهم

قدم الشيخ عبدالله بن محمد بن علي بن حسن وإخوانه حسين بن محمد وحسن بن محمد وأحمد بن محمد. حسن بن محمد اتجه إلى الجوف في اليمن واستقر فيها داعية وبنى مسجد وله ربع في الحزم الجوف ولا تزال ذريته موجودة.

وأحمد بن محمد اتجه إلى مكة ومكث فيها مدرس وأولاده اشتغلوا بالتدريس في مكة والطائف ، ومنهم اليوم بقية ، منهم الشيخ علي بن حسن بن عبدالله رئيس للنادي الأدبي بالطائف رجل معروف له مؤلفات وأخوه حسن بن حسن مشرف في التعليم ، وهما سعوديان لم يتمكنا من زيارة اليمن.

والشيخ عبدالله بن محمد والشيخ وأخيه حسين بن محمد استقروا في الهجر دعاة إلى الله ، وما ذكره السيد أبو بكر بن عبدالله المحضار رحمه الله عنهم كاف عن دعوتهم للسادة وبناء مدينة الهجر متعاونين متكاتفين ، واشترط عليهم في جلوسه القبول لما فيه الخير لهم، وقد قرر أول قرار المهر الذي كان جوراً وهو عبد أو جارية أومائة أوقية، فكان قراره المهر ١٢ أوقية وذي هزت عشية ، يعني بذلك الرياح ، فتزوج النساء ورئيت حالتهم يرثى لها ، واجتهد بقرار رسوم على الإبل كما أوضح لكم السيد أبوبكر الصورة حتى بني السوق واشتهر ، واستقر حالة السادة إلى الأفضل وبنيت البيوت وتركوا السادة معاناة الجمالة والأسفار من وإلى، ثم إنه أخبرهم الشيخ عبدالله أن العشور حرام وأن ذلك فقط اجتهاد منه للخروج من أزمة الفاقة، غير أنهم خالفوه في هذا الأمر البعض منهم ، مما حدا بالشيخ عبدالله يحنق عليهم وحمل أهله إلى حصن مغيل النسيين ورحبوا به، والسادة توجهوا جميعهم وفي خلال أسبوع يعشرون للشيخ بقنعهم عن الجمرك موافقتهم له ويطلبون عودته معشرين ومعقرين

الحرام والمكس، ونصحه بالعود إلى «مرخة» وأن يحفر بها بئرا ويبنـــي مسجدا ليكفر عن بعض ما ارتكبه وقال له: إن هذا الجمرك ســيرفع على يد أحد الســادة من «آل المحضار»، فرجع الشــيخ وفعل ما أمر به، وفي ســنة ١٣٤٣هـ جاء إلى مرخة الســيد الشهيد أحمد بن عبدالله الكعيتي المحضار ومعه الشــيخ عبيد بن عبدالله باشعيب، ومكثا في «مرخة» أربعة أشــهر يدعوان الناس إلى الله وينصحان السادة بترك الجمرك، فتركوه بمساعدة كبار وجهاء السادة وكتبوا وثيقة بذلك.

على حسب العوايد في البلاد، فاتفق رأيهم وذهب معهم يصلي بهم الجمعة ويحل القضايا التي بحاجة لحلها ويعود إلى حصن مغيل النسيين أخبرهم أنه قد حكم على نفسه أن يبعد من بيته مدة سنة وأخبرهم أنه تصدق بالنخل الذي لا يقل عن ٣٠ رأس في مقدمة السوق في مشعب العبادي ، وأنه تصدق بالبئر المسماة بير العبادي والموجودة اليوم في مسجد العبادي تقرباً إلى الله وطلباً للمغفرة فيما أفتى به واجتهد . ثم بعد نهاية العام عاد معززاً مكرماً في حفل كبير وعاد إلى بيته ودعوته وخطبته وعلى القضاء الشرعي ، وعندما توفي الشيخ عبدالله تولى القضاء بعده ابنه أحمد بن عبدالله وكان حكيماً عاقلاً يداري أهل البلاد بالحكمة وحتى بالشعر ، وعندما توفي تولى بعده عمي حسن بن أحمد إلى أن توفاه الله ، ولم يبق من بيت آل علي بن حسن بمرخة غير والدي يتيم وقد أرسل إلى تريم وتعلم عند السيد عبدالله الشاطري مع السيد أبي بكر بن عبدالله المحضار ، غير أنه لم يتم تعليمه والسبب عندما عرف السيد عبدالله بن عمر أن والدي الشيخ حسن بن علي يتيم وأن هناك في البيت بمرخة ما لا يقل عن ١٢ امرأة ليس لهن إلا الله ثم هذا الصغير أمره أن يترك الاستمرار وأن يذهب مرخة من أجل يرعى الأيتام، وصادف المجاعة التي حلت على البلاد والعباد، ودخل جيش الإمام يحيى بن حميد الدين إلى بعض نواحي مرخة، وكان لوالدي وظيفة مع الإمام في البيضاء وكيل عام لمعاشات السادة والقبائل بمرخة والعوالق بما فيهم الأمير مبارك بن صالح آل عوض والأمير صالح بن محمد والأمير عبدالكريم بن ناصر بن عبدالله وغيرهم من خليفة وآل باعزب ، وأما الذي سكنوا من آل باعباد (في الديمة) مع إخوانهم السادة المحاضير هم بيتان بيت بن عمر الركن وبيت آل مسدس ، منهم الشيخ عبدالله بن أحمد المسدس الذي انتقل إلى الضالع وحكم في القضاء الشرعي في الضالع وقعطبة ، وأعقبه ابنه أحمد بن عبدالله بن أحمد المسدس الذي تعلم في رباط تريم عند السيد عبدالله بن عمر الشاطري وله من أعمال الخير والنفع ما هو معلوم إلى اليوم عند أبناء البلاد في الضالع وضواحيها وفي الديمة ، ومن ذريتهم الشيخ محمد بن حسين بن محمد بن عبدالله المسدس عالماً ورعاً زاهداً ، ومن بيت آل عمر القاضي الشيخ أحمد بن عمر بن عوض باعباد تؤل إليه قضايا البلاد وله قبول عند أهل بلده وجيرانه يحب الإصلاح ويدعو للصلاح، ومنهم الشيخ عبدالله بن عمر بن عوض باعباد ، تولى وظيفتين قاضي وإمام وخطيب في مرخة العليا (العاقر) ، والشيخ محمد بن أحمد بن عمر بن عوض باعباد كان وظيفته في مرخة العليا (الحيده) كاتب عدل ومصلح وإمام مسجد ولهم معاشات من دولة الإمام أحمد بن يحيي أمير المؤمنين وقتها.

ومنهم الشـــيخ عبدالله بن أحمد بن محمد الملقب (المسدس) ابن عبدالله بن محمد بن حسن عبدالله بن حســـن بن أحمد بن عمر بن محمد بن عمر بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أحمد بن عمر أخي الشيخ عبدالله القديم ابن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن عباد بن عمر بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان[1].

(١) أخذ النسب حسب ما هو مدون بخط حفيده الشيخ الفاضل عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله المسدس باعباد، وحسب ما هو مدون في نسب الشيخ عبدالله بن محمد باعباد في ترجمته، تأليف ولده الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله باشميله باعباد في ترجمته لوالده وحسب ما كتبه الشيخ محمد بن عبدالرحمن باشميله باعباد في ترجمته لوالده ص ١٧، وكلا الترجمتين مخطوطتان بقلم وخط ولدهم الشيخ عبدالله المعروف بعبدالقديم بن محمد بن عبدالرحمن باشميله باعباد ، وكلهم أوردوا النسب حسبما ذكر أعلاه ، وأورد حفيدهم المعاصر الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله في ترجمته للشيخ عبدالله المسدس باعباد في مقدمة تحقيقه لكتاب الشيخ المسدس باعباد «مشكاة التنوير شرح المختصر الصغير» بزيادة في بعض الأسماء وحذف لأخرى ، وهو مخالف لما أثبته والده وأجداده من أسماء فليعلم .
وقد فُصِّل نسبهم في «تاريخ حضرموت» للعلامة صالح بن علي الحامد، و«إدام القوت» للمؤرخ العلامة ابن عبيد الله السقاف ، فليراجع.

الـمشايخ آل باعزب

ومن الفئات الإجتــماعية ذات الصلة العريقة بالــمجد والســلطان الروحي المشــايخ المعروفون اليوم بـ (آل عزب) بوادي مريع[١] من بلاد العوالق الســفلى، ومنهم من خرج من الــوادي إلى غيره فيما بعد، وهم قبيلة كبيرة تفرعت إلى عشــائر وبطون على مدى القرون، وصار فيها بيوت ذات شــهرة ومقام وصولة على الحاضر والباد، ووجه نافذ وسيارة ونجدة وكرم، وظهر فيهم الأفراد من الرجال بالعلـم والصلاح والتقوى، ورحلوا في سبيله من وادي مريع إلى حضرموت وشــمال اليمن[٢]، ولآل باعزب دور مشهود في الأحداث الكائنة إبان تطبيع لــمنطقة العوالق العليا السفلى أشرنا إليها في الجزء الأول من هذا الكتاب، وينقسم آل باعزب إلى فرعين أساسيين:

(أ) آل عثمان بن سالـم.

(ب) آل عبد القادر بن سالـم.

وكما هو ملاحظ في شــجرة الأصول لآل باعزب أن كافة فروع آل باعزب المنتشرة اليوم في كثير من البلاد تنحدر كلها من الأصلين الأساســيين: عثمان بن سالــم وعبد القادر بن سالــم. ويذكر أن الشيخ عثمان بن سالـم أخذ عن الشيخ أبي بكر بن سالـم وصحبه وانتفع بــه، وقبره معروف إلى الآن في وادي مريع وعليه قبــة آيلة إلى الاندثار، **وانظر صورتها رقم (٢٣) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

وأغلب فروع آل باعزب من ذريته. وأما آل عبد القادر بن سالـم فقد انتقلوا قديماً من الرباط إلى مدينة المحفد واســتقروا بها، وأســس بها جدهم معلامة لتعليم القرآن كانت إلى عهد قريب معروفة ما بين الكورة والسوق، ومن آل عبد القادر ظهر بعض العلــماء والصلحاء[٣]

---

(١) كانت صلة آل باعزب بوادي مريع محدودة بادئ الأمر ومقصورة على حدود الرباط الذي حدده الشيخ عبدالرحمن بن محمد، ويقال: إنه تزوج لدى كبير قبيلة آل الحاق، فمنح الحاقي الشيخ وزوجته وادي مريع بكامله، لأنه كان تحت ملك آل الحاق وحلفاءهم.

(٢) كان من رجال العلم والتقوى الشيخان محمد وبركات المدفونان بوادي مريع، أخذا عن الإمام محمد بن علي المعروف بالفقيه المقدم، وأما الشيخ عثمان صاحب القبة فأخذ عن الشيخ أبي بكر بن سالم.

(٣) كان من صلحائهم الشيخ سالم باخريش الذي قتله بعض آل الحاق هو وولده في وادي (لقصاع) بين أحور والمحفد، وسبب ذلك أن الشيخ باخريش وولده ذهبا إلى البدو كمعتادهم في التجوال بين القبائل الموالية لهم، وكأن البدوي لم يكن على استعداد لإكرامهما بما يليق، فتغير الشيخ من البدوي

ومنهم: الشيخ أحمد بن عمر بن سالـم باخريش العزب[1]، وكان ميلاده في المحفد وبها نشأ وتربى، ثم رحل مع القوافل إلى حضرموت واستقر بتريم وأخذ عن جملة من العلـماء هناك، وتزوج في «تاربه» و «السويري» و«الحوطة». وباشر بها التدريس عام ١٣٤٥ هـ ووقفنا على اتفاقية مبرمة بين الســيد عبدالقادر بن ســالم بن طه الحبشي والشيخ أحمد بن عمر العزب للتدريس في مدرسة الفتح والإمداد بالحوطة، وهنا صورتها.

وأعرض عنه، وفي تلك الليلة أصيبت بنت البدوي بعضة ثعبان ماتت على إثره، فاعتقد البدوي أن السبب هو الشيخ، فخرج يطلبه ووجده في الطريق راجعاً إلى المحفد فرماه برصاصة وأرداه قتيلاً، ثم ألحق ولده بعده خوفاً من أن يصيبه شيء كما أصاب ابنته الملدوغة، وذهب الشيخ وابنه ضحية الجهل والاعتقادات الفاسدة.

(١) أشار صاحب «تذكرة الباحث المحتاط» ص١٢٧ المؤرخ عبدالله بن حسن بلفقيه إلى تصدر الشيخ أحمد بن عمر العزب في الرباط مساعداً للحبيب عبد اللّه بن عمر الشاطري.

ولـــما توفي الحبيب عبد الله الشـــاطري عام ١٣٦١هـ كتب في وصيته: أولاد أحمد بن عمر العزب مثل أولادي -وكان ذلك أيـــام المجاعة- فاعتنوا بهم)، ولما تخرج من الرباط ســـافر إلى جاوه، وكانت زوجته بنـــت آل باضاوي حاملاً بولده عبد الرحمن، ولزم الســـيد العلامة علوي بن محمد الحداد صاحب (بوقور) وقام بالتدريس والإشـــراف على المدرسة الأهلية التي أسسها السيد علوي بن محمد الحداد، ولـــما توفي السيد علوي مكث العزب عدة سنوات بعده أرسل خلالها بعض أولاد السيد علوي، وهم أحمد وعمر إلى حضرموت لطلب العلـــم، وأرسل عدداً من أولاده لذات الغرض الشريف، ثم عزم بذاته على الرحيل من جاوه إلى اليمن بعد غياب ٣٥ سنة، واستقر بالـمحفد بعد أن زار حضرموت وأسس في المحفد قواعد رباط ومسجد كان يزمع إتـــمامه، ولكنه ســـافر إلى الحرمين وعاجلته المنية هناك بعد الحج، ودفن بمقبرة حواء بجدة.

ومنهم ولده العلامة الشـــيخ محمد بـــن أحمد العزب «صاحب أحور» والشـــيخ العلامة عبد الرحمن بن أحمد العزب صاحب المحفد[١] والشـــيخ المتفقه حسن بن أحمد العزب المتوفى بالخليج العربي[٢] ومن أولاد الشيخ أحمد أيضاً حسين المتوفى بعدن بعد مرض

(١) ولد الشيخ عبد الرحمن أحمد العزب في السويري من أعمال حضرموت الداخل، حيث كانت هناك والدته ونال نصيبا حسنا من العلوم الإسلامية في تريم على يد أشياخ حضرموت الأكارم، وبعد تخرجه عاد إلى السويري ثم انتقل إلى المحفد واستقر فيها عام ١٣٦٢ هـ بمنزل والده وجده، واعتنى بتعليم الأطفال وإقامة الجماعة في مسجد الجرجرة المجاور لمنزله، وانتفع به الناس في الفتوى والأنكحة، وقام بالخطابة في الجامع حتى تأسست المدرسة الحكومية سنة ١٣٨٣ هـ فعين مدرساً بها لمادة التربية الدينية، والتزم الوظيفة الرسمية، وفي ذات الوقت لم يتخل عن نفع الناس في عقودهم وأنكحتهم وغير ذلك مما يجب على طالب العلم القيام به، ولم يزل كذلك حتى أضعفه المرض وبقي معتنياً بالمسجد المجاور له إلى وفاته في ذي الحجة ١٤١٣ هـ. **وانظر صورته (١٩) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

(٢) ولد الشيخ حسن بن أحمد العزب في جاوه، ثم أرسله والده إلى حضرموت بعد بلوغه لطلب العلم ومكث بتريم حوالي سبع سنوات انتفع فيها كثيراً على يد الشيوخ الأكابر، وتخرج بامتياز في علوم الشريعة الإسلامية عام ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦م)، وعمل مدرسا في دوعن وشبام بالمدارس الأهلية ثم عاد إلى المحفد مع عودة والده من جاوة، وقدم طلبا لوزارة التربية والتعليم بعدن للدخول في سلك الدراسة الحديثة فقبل وأخذ نصيباً من الدراسة الحديثة، ثم عين في المدرسة المتوسطة بأحور ثم الإعدادية وانتفع به طلبة المدارس كثيراً حتى الاستقلال، ثم بدأ يفكر في السفر إلى الخليج، وتهيأ له ذلك حيث انتقل بعد الاستقلال بسنوات إلى الخليج وأقام هناك مشتغلاً بالتجارة، ثم درس في سلك التربية والتعليم مواصلاً دراسته الجامعية حتى الدبلوم سنة ١٣٩٥ هـ (١٩٧٥م)، وله ذرية مباركة في أبوظبي، وكان من قدر الله إصابته في آخر عمره بنوبات قلبية متكررة كان آخرها عام ١٤١٦هـ عندما علم بمرض أخيه حسين بعدن وعزم على زيارته، ولكن القدر فاجأه وهو يعد عدة السفر ودفن في

الكلى طال عهده به وكان يعمل على غسيل في كل أسبوع حتى وفاته وعلي الموجود مع عائلته بجدة، وشيخ المتوفى بجدة سنة ١٤٢٦هـ وله ذرية هناك، وتفرعت ذرية الشيخين عثمان بن سالم وأخيه عبد القادر فروعاً كثيرة، ومنهم:

آل العبد، وآل الحسن، وآل علي بن أحمد، وآل عبد الرحمن، وآل لقيش، وآل جعفر، وآل الذيب، وآل عوض بن محسن؛ ومن هذه البيوت برز عدد من الرجال الذين كان لهم غاية الأثر في حياة المنطقة، وانتشر صيتهم وهيبتهم بين القبائل فصار لهم الوجه والسيارة والكلمة المسموعة، وسيّرت إليهم الهدايا والهبات الطائلة من القبائل الموالية حتى صارت بعد ذلك عادة سنوية متخذة شكل الواجب الضريبي والاستقطاع اللازم، خصوصاً في المراحل القريبة التي سيطر فيها الجهل بقواعد الآباء وأسسهم الخيرة.

ومن هذه البيوت آل العبد الذين توارثوا سدة المنصبة والمقام في الرباط، وكان من آخر مناصبهم على العهد القريب الشيخ حسين بن لهطل، ثم من بعده عبد الله بن حسين، ثم تولى من بعده أخوه الذي اشتهر بالكرم والوجاهة أحمد بن حسين، ثم آلت إلى الشيخ علي الملقب بالنحو.

وأما آل الحسن فظهر منهم المشايخ (آل بِنْ لَخْجَم)، وينسبون إلى عبد الله (لخجم) ابن صالح بن عمر بن أحمد بن الحسن، وأول من ظهر بالوجاهة والكلمة المسموعة بعد أبيه الشيخ سالم بن لخجم، ثم ظهر من بعده أبناؤه مقبل وعاتق.

ومن الجدير بالإشارة «مقام آل بن لخجم» الذي فاق في التأثير الروحي بين القبائل على بقية بيوت آل باعزب، وسرى نفوذهم في البادية والحضر إلى درجة التدخل في الشؤون الخاصة، وامتلكوا في بعض الأودية الأطيان والشعاب المائية هبةً من مواليهم ومحبيهم، ولم يبق آل لخجم في بيوتهم التقليدية بالرباط، بل أسسوا لهم مستقراً جديداً في أراضيهم الزراعية الكائنة في منطقة السواد على الطرف الشمالي الغربي لوادي مريع، وبنوا لهم مسجداً وأسسوا لأبنائهم معلامة صغيرة.

ولآل لخجم دور واسع مع غيرهم من آل باعزب ومواليهم من القبائل في المقاومة المسلحة ضد الامتداد البريطاني إبان محاولة الإنجليز تطبيع منطقة العوالق العليا والسفلى،

أبوظبي، رحمه الله رحمة الأبرار.

وإلى ذلك أشرنا بتفصيل في الجزء الأول من هذا الكتاب. **وانظر صورة (٢٢) ضريح الشيخ سالم بن لخجم باعزب والعجوز الصالحة المسماة بالعجما بوادي مريع.**

تأسيس الرباط في وادي مريع العوالق السفلى

كانت أول علاقة آل باعزب بوادي مريع تعود إلى عهد امتداد الحكومة الإمامية الزيدية في اليمن شمالاً وجنوباً، فالشيخ عبد الرحمن العزب الهمداني -جد آل باعزب- كان عاملاً للحكومة الزيدية في منطقة العوالق السفلى على عهد الإمام محمد بن القاسم، وفي المرحلة الأخيرة من حكم الزيدية بدأت الاضطرابات تغزو البلاد وتظهر رؤوس القبائل لتقويض الحاميات الزيدية التي انقطع مددها من عاصمتها صنعاء لكثرة الحروب والفتن، وبدأت الاضطرابات القبلية التي أعادت سلطة البلاد إلى أيدي القبائل المحليين، ومنها أرض باكازم العوالق السفلى.

ولما أن كادت المنطقة تسقط في أيدي القبائل المحلية من آل باكازم انسحب الشيخ العزب الهمداني إلى وادي مريع لما بينه وبين بعض قبائل الوادي من احترام وولاء، وهناك قال قولته الشهيرة بعد أن اختط الحوطة والرباط وهي: «اُسْكُن بين العُقّل ولا تكن مضربةً للسُّفَّل» ويعني أن السكنى في الجبال البعيدة خير من التعرض لفتنة الأنذال والسفهاء.

وكانت مساحة الحوطة والرباط مسيرة ساعة ونصف بالأقدام وممتدة من المعلا إلى نجد مخبية، وفي هذا المكان الآمن سار الشيخ عبد الرحمن بين القبائل المجاورة بالحسنى والسيرة المثلى، وجعل من الرباط معهداً لنشر العلم والدين، وتكاثرت ذريته على النحو الذي ذكرناه سابقاً.

وفي المراحل الأولى من محاولة الإنجليز بسط نفوذهم على المنطقة، وقف المشايخ آل باعزب بحماس مع مواليهم من القبائل ضد الامتداد البريطاني، وأعلنوا ذلك واشتركوا في مقاومة القوافل البريطانية والجيش مرة بعد مرة، مما عرضهم للغارات الجوية واحتراق مزارعهم وتهديم بيوتهم وقتل مواشيهم وموت عدد منهم، واضطر الكثير منهم إلى النزوح من بيوتهم إلى شمال اليمن، ثم تفرقوا بين مصر والحجاز[1]، كما تفرق آل باعزب الباقون

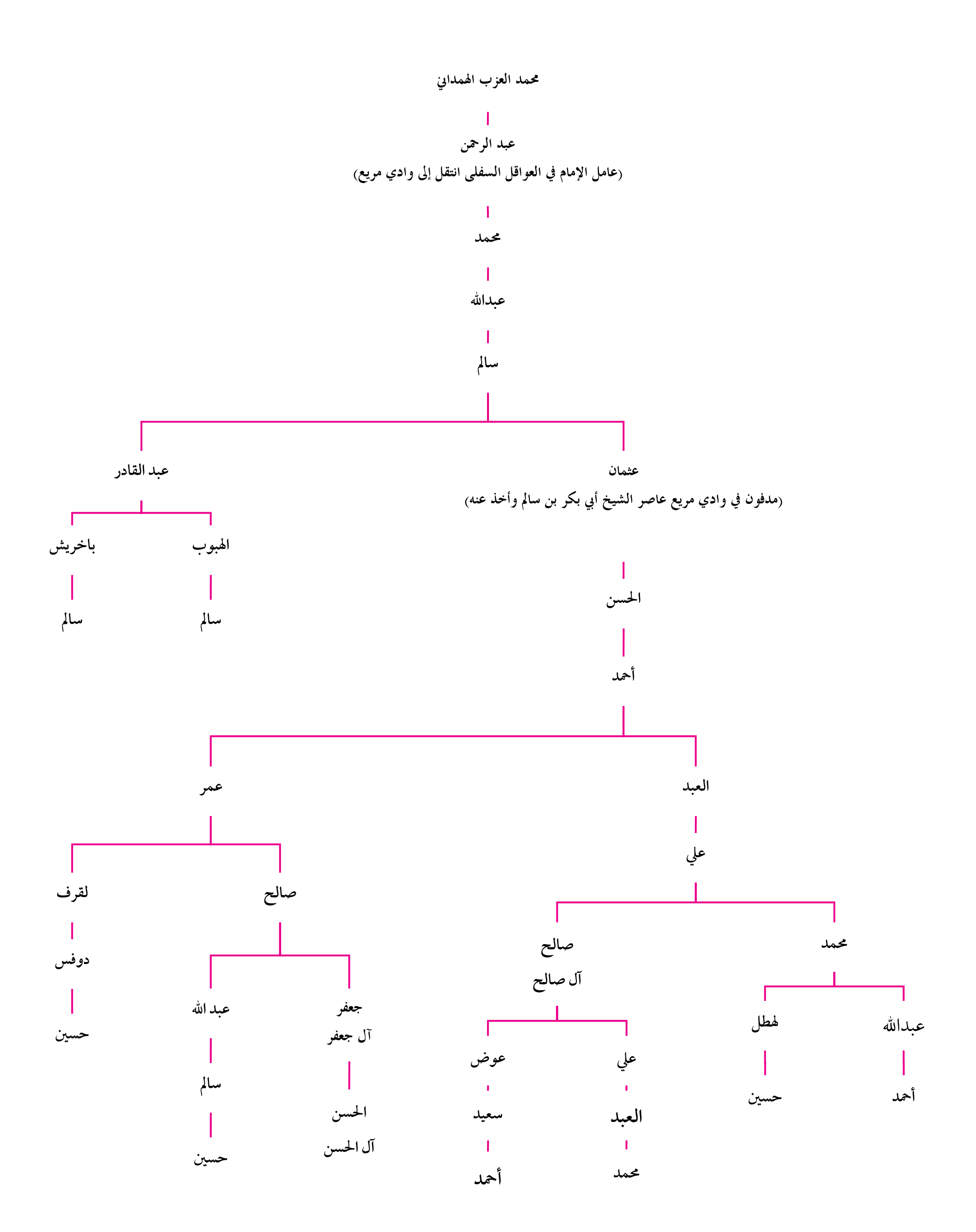
---

(١) ذهب إلى مصر الشيخ منصر بن عاتق وعائلته، وأقام في اليمن الشيخ مقبل بن عاتق وأسرته، ومنهم استفدنا الكثير من هذه المعلومات بالمراسلة.

في الشعاب والأودية الأخرى خارج واديهم المعروف، فنزل المشايخ آل العبد في الشغيب جنوب غرب مدينة المحفد عند مدخل وادي ضيقة، واشتروا هناك أراضي زراعية وبنوا بيوتاً، كما انتقل آل علي بن أحمد إلى العِرْق بوادي رَفَض، واشتروا أراضي وابتنوا المنازل، ومثلهم آل عبد الرحمن وآل لقيش وآل الذيب، وانتقل آل جعفر إلى الخُبر، وآل عَوَض بن محسن إلى السواد.

وقد أشار السيد حسين الهدار في كتابه «كفاية الأخيار» إلى اعتناء المشايخ آل باعزب في المرحلة القريبة برباط أسلافهم، ومنهم الشيخ مقبل بن سالم لعجم باعزب وأولاده وأسرته، وقد عرف الشيخ مقبل المذكور بفضله ووجاهته وبذله للرأي الصائب في إصلاح ذات البين وحسن التدبير في أشد المواقف الصعبة، وعاش حياته مكرماً للضيف قائماً بالمقام التام في رباط أهله وأسلافه ومرجعاً لحل القضايا بين القبائل، حتى نالت منه السلطات البريطانية لما رأت مواقفه الصلبة ضد الاستعمار وهدمت مساكنه في الرباط بالطائرات، إلا أن ذلك لم يثن عزمه بل انتقل من الرباط إلى منطقة السواد وعاش فيها من أسرته وأولاده على ما عاش عليه من قبل حتى وافته المنية ودفن بالرباط في ١٣٩٥هـ[1]، وخلفه في مقامه ولده عاتق الذي أدار الأمور بعد والده بحكمة وعزم وثقة واكتسب ثقة السلطنة العولقية بأحور وعمل على تهدئة الأوضاع بالمنطقة حتى مرحلة الاستقلال.. وأثناء هذه المرحلة تعرض لبعض المضايقات التي أدت إلى سجنه عدة مرات مما أدى إلى تدهور صحته ومن ثم وفاته في ظروف صحية قاسية ودفن بمريع.. ولا زال المشايخ آل باعزب من هذا البيت ومن غيرهم قائمين بمقام أهلهم في السواد إلى اليوم، وقد درس بعض أحفادهم في رباط البيضاء ونالوا نصيبا من العلم الشرعي. **وانظر صورة (٧٨) وادي مريع مستقر المشايخ آل باعزب.**

(١) وقد تسنى لنا زيارة الرباط في حياة الشيخ مقبل برفقة سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور في نهاية مرحلة السلطنة وشاهدنا في الرباط همة المشايخ في الاعتناء بالعلم ونشر الدعوة، وكان لديهم آنذاك الشيخ حسين الراقي بافضل معلما في مسجدهم ورباطهم.



مشجر آل باعزب من الاصل المخطوط

الـمشايخ آل العمودي بالعوالق السفلى أحور

كتب إلينا الشـيخ أحمد بن محمد بن جنيد بامزاحم في ملاحظاته نقلاً عن الشيخ سالـم بـن محمد بن أحمد الدهدوه العمودي السـاكن بحصن عجلان أحور: أن أصل المشـايخ آل العمـودي الموجودين الآن بأحور في قرية (المسـاني) من قريـة (بُضَهْ) بوادي دوعن، وبالتحديد من مكان يسـمى (شَـعَبة بامحمد)، وكان أول من قدم إلى أحور الشيخ عمر بن عبدالله، وقيل عامر بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد ابن الشيخ سعيد بن عيسى العمودي.

وكان سـبب مجيئه إلى أحور حصول خلاف بينه وبين إخوانه، مما أدى إلى فتنة قتل فيها أحدهم، فانتقل الشـيخ عامر إلى أحور ومعه ولده عبدالله، ونزل بحصن عجلان ضيفاً لدى المشايخ آل بلجفار معززاً مكرماً حتى وافته المنية، فدفن بمقبرة باعشر[1] نزولاً عند رغبة آل أحمد أو آل لحمدي من سـلالات الزيدية الذين أصروا على أن يدفن الشـيخ العمودي في مقبرتهم للتبرك به، ثم احتفظوا بولده عبدالله عندهم بعد إقناع المشـايخ آل بلجفار بذلك، حتى إذا ما بلغ الرشـد زوجوه إحدى بناتهم ووهبه أحد كبار مشايخ آل بلجفار قطعة أرض يأكل منها فقبلها، ولـما جاءت السيول الموسـمية وزرعت الأرض خرج نقيب الحكومة المقدر لثمرة الأرض والـمحدد كمية العشور «الضريبة» ووقف على قطعة الشيخ العمودي مطالباً بالعشـور، فجرى بينهما كلام ومهاترة أدت إلـى قتل النقيب، وخرج الدولة آل ناصر بن علي إلـى آل أحمد لأخذ القصاص فكان في الأمر ما كان وأعطوا آل أحمد للدولة قطعة أرض دية في النقيب في باعشر[2].

ويبدو من خلال ملاحظـة المعلومات التي وصلتنا من الشـيخ أحمد بن محمد جنيد أن الشـيخ عبد الله بن عامر بن محمد العمودي خلف سـبعة أبناء انقرض منهم أربعة وخلف ثلاثة، منهم فروع ذرية آل العمودي المعروفين إلى اليوم.أما عن صعود نسبتهم إلى الأصول الأولى فتشـير الملاحظات المذكورة آنفاً أنهم يرتقون في سلسلة نسبهم إلى الخليفة الأول

---

(١) باعشر منطقة زراعية في نواحي علبوب كان يسكنها آل لحمدي المذكورون، ولهم بها آثار ومنازل وأطيان إلى اليوم.

(٢) كتب الشيخ أحمد بن محمد جنيد: إن هذه الأرض معروفة إلى الوقت الحاضر تحت يد آل فريد بن بوبكر.

سـيدنا أبي بكر الصدّيق[1]، وهذا مثال النسب المتسلسـل الذي ورد في ملاحظات الشيخ أحمد بن محمد جنيد نقلاً عن الشيخ علي بن أحمد العمودي.

ومن المعلوم أن هذه البيوت المتكاثرة من آل العمودي تسـكن في قرية المساني وحصن عجـلان بأحور، ولهم في العصـور القديمة مقام ومظهر روحي كبيـر تبعا لمقام أجدادهم بحضرموت كما كان آل العمودي يمارسون قديماً أعمالاً متنوعة من أهمها الأعمال الزراعية وصيد الأسـماك، وكان يغلب على بعض مشـايخهم العزلة المتوارثة عن بعض أسـلافهم متفردين في بعض عاداتهم وتقاليدهم، إلا أن الناشئة من هذه البيوت وقد اختلطوا في حياتهم ودراساتهم بأنواع من العادات والأساليب والسلوك تأثروا بالحياة العامة وسافروا في سبيل المعيشة، فنقلوا في أسـفارهم خليط العادات ومزيج التقاليد، و كان للشيخ سعيد العمودي أثر روحي كبير في بلاد العوالق السفلى، ومن ذلك مسجده المعروف بحافة السعد، وهو من أقدم المسـاجد في البلاد، وكان جامعا تصلى فيه جمعة البلاد الوحيدة، ويذكر أن مؤسسـه الشـيخ سعيد بن عيسى في إحدى رحلاته، وقيل: بعض أولاده، ومن آثار آل العمودي «عيد الشويللاه» بأحور، وقصته مذكورة في كتابنا «قبسات النور».

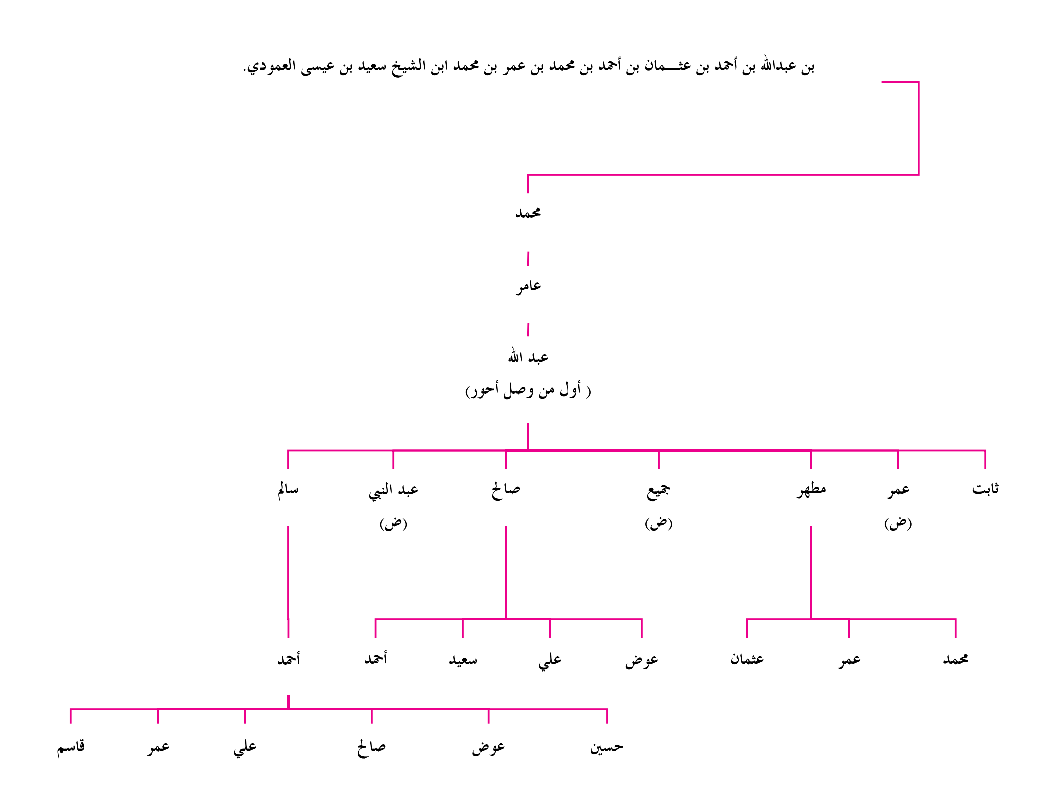
وقد كان من شـريف عاداتهم في قرية المساني محافظة أهل القرية جميعاً على الصلوات في الجماعة، وربما أخروا إقامة الصلاة إذا تأخر أحدهم ولـم يشـهدوه في المسجد، وإذا طال تأخره بعثوا أحداً يتأكد من سبب تأخره، فإن كان معذوراً تركوه، وإن كان بغير عذر نزل إليهم، وقد ذهبت هذه العادة وزالت تـماماً، وكان ذهابها بذهاب رجالها، حيث تـمر السنون وتنقضي من خلال مرورها أعمار الرجال، وكان من آخر شيوخهم الفضلاء الشيخ عثمان بن علي العمودي، والشـيخ محمد الدهدوه العمودي، والشيخ علي بن عمر وإخوانه، والشيخ مطهر بن عوض، وأخوه سـعيد، والشيخ حسـين بن قاسم، والشيخ علي بن صالح، وسعيد

---

(١) أشارت بعض كتب التاريخ والتراجم إلى نسبة المشايخ آل العمودي وصلتهم العرقية بالخليفة الصديق، ومنها رسالة الأنساب للحبيب أحمد بن حسن العطاس، وكذلك ورد ذلك في نبذة من كلام الإمام الحداد كتبها عنه أحد تلامذته بعد زيارة لدوعن، ومما قال في وصف المنصب: ومنهم المنصب المعروف بـ(بو ست)، فقال: وهو والي منصب آل العمودي، وسمي بـ(بو ست) لأن كان له في كل يد ستة أصابع، لأنه شبيه بعبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، لأنه جدهم وينتسبون إليه على ما ذكره بعض ساداتنا آل باعلوي نفع الله بهم. اهـ راجع «العطر العودي في ترجمة الإمام الشيخ سعيد بن عيسى العمودي» بقلم المؤلف ص٩.

بن علي وإخوانه، والشيخ عبدالرحمن بن صالح العمودي، وكانوا جميعاً - مثل غيرهم من إخوانهم من آل العمودي - على مسلك طيب وطريقة حسنة.

ومن آثار آل العمودي بأحور ضريح الشيخ المعروف بالأعور العمودي قريب من الساحل، وهو الشيخ عبدالرزاق بن عبد الرحمن العمودي، خرج من وادي دوعن وبالتحديد من (شعب خضم) بالوادي لَـيْسر حتى وصل إلى أحور، وتوفي في الطريق قريبا من (المدرك) مساكن آل الكودي ودفن هناك قريبا من ذلك المكان المذكور، وبنى عليه بعض أهله دائراً صغيراً صار فيما بعد مقبرة لآل العمودي، وللشيخ المذكور ذرية في أحور والكود ودثينة، ولآل العمودي أيضا مقابر أخرى في المساني وما حولها ومنها مقبرة (الهجل).



ومن آثارهم أيضا مسـجد الشيخ الأعور العمودي المذكور آنفاً، وهو مسجد صغير البنيان قديم التأسيس كان له أوقاف وجرايات واعتناء من المشايخ، وله ختم في رمضان، وقد هجر المسـجد وتهدم، وقد أفادنا الشـيخ سـالم بن مطهر العمودي أن هذا المسجد في الأصل منسـوب للزيدية الذين حكموا البلاد سابقا؛ إلا أنه نسب بعد ذلك للشيخ الأعور العمودي لما عمره وقام بمصالحه فيما بعد، ولآل العمودي أيضاً مسـاجد أخرى في المساني، ومنها المسجد المنسوب للشيخ سعيد بن عيسـى العمودي الذي يقال: إنه أسسه في أحد زياراته للبـلاد؛ ولكن هذا القول لم يثبـت وربما يكون لأحد أولاده أو أحفاده، ولازال المسـجد معمورا إلى اليوم.

ومن مساجدهم القديمة «مسـجد الهجل» بعلبوب، ولم يبق اليوم من هذا المسجد سوى الأطلال ومقبرة واسعة بجواره كانت للمشايخ وغيرهم.

وينتسب المشـايخ آل العمودي كما ذكرنا سـلفا إلى الشيخ سـعيد بن عيسى العمودي المقبور بمدينة (قيدون)، ولقب بالعمودي لـما كان - رحمـه الله - مكثراً للصلاة والقيام ومحافظـاً عليها، إذ هي عماد الدين، وفي الحديث «رأس الأمر الإسـلام، وعموده الصلاة «فسمي الشيخ سعيد لذلك «عمود الدين «من حيث اصطلاح أهل جهته، بنقل «العماد» «إلى «العمودي».

ولد الشيخ سعيد بن عيسـى بوادي دوعن، ونشأ تحت رعاية أبويه على شظف من العيش وزهد في مظاهر الحياة، مع حسن رعاية وعناية بالتربية الدينية وأعمال الخير، وروي أنه لـم يتعلـم القراءة والكتابة منذ الصبا إلا أنه صاحب الشيوخ وجالسهم حتى انتفع واستفاد من العلـم والعمل الشيء الكثير، وكان كثير التعبد والخلوة مشتغلاً بذكر الله، يخرج إلى شعاب وادي دوعن يرعى الغنم ويتـمتع بالتفكر في ملكوت الله، وظهر أمره وانتشر صيته وخبره في حضرموت، وبلغ منها الخبر بولايته وصلاحه إلى الحجاز والشـام وأطراف اليمن، وقصده الناس لطلب الدعاء.

وفي أخريات عمره أخذ الطريق على الشـيخ عبد الله الصالح المغربي الذي جاء من مكة قاصداً حضرموت ليلبس الأسـتاذ الأعظم الفقيه المقدم والشيخ سعيد بن عيسى العمودي وغيرهم، وبعد أن أخذ الشـيخ سـعيد العهد والتحكيم على الشـيخ المذكور التقى بالفقيه المقدم وارتبط به وتعاهدا على نشر منهج التصوف بحضرموت، فتـم لهما ذلك وتحولت

حضرموت على يديهما إلى منهج الذوق والفقر إلى الله خلال سنوات قلائل [1]، وانتشرت ذرية الشيخ سعيد بن عيسى العمودي في حضرموت والعالم لخدمة العلم والدعوة إلى الله جنباً إلى جنب مع إخوانهم من بني علوي.

ولهذا السبب يجد الباحث والمتتبع وجود الذكر والمظهر الروحي للمشايخ آل العمودي في الكثير من البلاد، بل أن الشيخ سعيد بن عيسى قد ارتحل في سبيل الإصلاح بين الناس ونشر الدعوة إلى بلدان كثيرة، وبنى المساجد ورتب المجالس والمقامات والحضرات، ثم سار من بعده أولاده وأحفاده جيلاً بعد جيل، حتى ساد الجهل وطغى على الأوطان وانشغل الناس بالتجارة والعمران وشهادات الخدمات وارتفاع البنيان، فتحول الأمر من حال إلى حال، وسبحان مقلب الأحوال. **وقد ترجمنا للشيخ سعيد بن عيسى العمودي ترجمة مستقلة ضمن سلسلتنا أعلام حضرموت، وانظر (٧٩) صورتين لآثار آل العمودي بالهجل.**

(١) توفي الشيخ سعيد بن عيسى العمودي سنة ٦٧١هـ، ودفن بمدينة قيدون بوادي دوعن وقبره مشهور بها.

الـمشايخ آل الكودي بحوطة المدرك بالعوالق السفلى أحور

أفادتنا ملاحظات المشايخ «آل الكودي» بمعلومات قيمة تختلف كثيراً عما قد جمعناه في مسـودة هذا الكتاب عن سابقة آل الكودي وعلاقتهم بالـمدرك، ولأهمية هذه المعلومات من جهة، ولأن الناس مؤتـمنون على أنسابهم؛ فقد اعتـمدنا في بحثنا هذا على ملاحظات المشايخ أنفسهم، مع الاستفادة من الملاحظات الأخرى فيما يمكن الاستفادة منه.

لمحة عن حوطة المدرك

في الجانب الجنوبي من مدينة أحور وعلى مقربة من قرية البندر السـاحلية تتناثر مجموعة من المسـاكن بجوار مسـجد صغير، تحيط به وبالقرية كلها رمال متحركة ترتفع في بعض أكوادها على مسـتوى القرية، ويطلق على هـذه القرية «الكود»[1]، وتسـمى أيضاً «حوطة المدرك»[2]، وتعتبر فـي عرف الماضين «مكاناً محترماً» لا يجوز فيه القتل ولا النهب، ومن دخلـه كان آمنا ولو كان قاتلاً حتى يخرج، وكانت القوافل القادمة من شـبوة ومن مناطق ما كان يعرف بالـمشرق يعبرون من وإلى المناطق الغربيـة عبر هذه الحوطة، وينزلون ضيوفاً على المنصب في (المقصد) أو (المقدم) المخصص لاسـتقبال الضيوف والوافدين، وبعد أن ينالوا نصيباً من الراحة يقوم المنصب باستجلاب جماعة ممن يثق بهم ليرافقوا القافلة في سـيرها إلى حيث يأمنون، وكان آخر هؤلاء المناصب في قرية «الكود» هو الشيخ سعيد بن عبد الله بن أبي بكر الكودي.

آل الكودي وحقوقهم التقليدية

توجد في الجهة الجنوبية لقرية الكود أَكَمَة كبيرة تتناثر عليها آثار قديمة لـمنطقة سـكنية تسـمى «كدمة آل الخامري»، وتفيد معلومات آل الكودي أن «الخامري» المذكور هو أحد أجداد آل الكودي القدماء.

---

(١) الكود: نسبة إلى الأكواد الرملية الكبيرة المحيطة بها، وإلى القرية نسب آل الكودي.

(٢) الحوطة: مساحة من الأرض يتعارف أهل البلاد على أن تكون موقعاً آمناً لكل من دخل فيها، وتنسب لصاحب المكان، وكانت هذه الحوطة تؤدي دورا هاما في تأمين حياة الناس وأموالهم تجاه ظلم البداوة وعنجهية الدول.

ولآل الكودي عبر تاريخ حياتهم في المنطقة حقوقٌ تقليديةٌ توارثها الأجيال، شأنهم شأن من جاورهم من آل الحكم والمقامات، كآل الأحمدي وآل العمودي وغيرهم.

فآل الكودي كان لهم حد معلوم في عمق بحر المنطقة، وكانت لهم في هذه الحدود التقليدية ضريبة يدفعها أصحاب السفن التجارية العابرة منها والراسية في بندر أحور، ولا يُستثنى من هذه الضريبة المسماة بالعشور أحدٌ ولو كان من رجال الحكم والدولة، ولا يعفى أيضاً من جرت عادة القبائل بإعفائه، فآل الكودي كانوا لا يعفون أحداً وعلى هذا جرت العادة.

القبائل الموالية للمدرك

من الدلائل المشيرة إلى عمق مرحلة المدرك التاريخية في المنطقة وقدم المشايخ آل الكودي في هذه القرية ولاء القبائل المحلية، ففي بلاد العوالق ينتمي القبائل إلى ولاءات روحية عديدة حسب قدمهم وارتباطات آبائهم بالأولياء والصالحين، ولهذا فآل أحمد وآل بدي -وهما من أقدم القبائل العريقة في العوالق السفلى- يوالون روحيا الشيخ المدرك، ويأتون لزيارته ويقدمون لمناصبه كافة الحقوق المتعارف عليها لإقامة أمن وضيافة الحوطة والمقصد والمقام، كما أن قبيلة آل شداد في أبين توالي الشيخ المدرك وتعتقده، وهي من القبائل القديمة في المنطقة.

نسبة المشايخ آل الكودي

جاء في ملاحظات المشايخ «آل الكودي» نفيٌ تامٌّ لما يشاع عن علاقة المدرك وآل الكودي من حيث النسبة لآل العمودي، وأفادوا بأن الشيخ المدرك من سكان بلاد أحور القدماء ومن قبائلها العريقة بها، وأن المشايخ آل الكودي هم من نسله وذريته، ومنهم مناصب المقام بالتسلسل من عهد المدرك إلى اليوم.

ولا توجد صلة قرابة من حيث النسب بين آل الكودي وآل العمودي، وإنما صلتهم من جهة الصهارة والجوار والإخاء والاحترام المتبادل بين المشايخ وأهل المقامات الاجتماعية المتكافئة، وتدل الوثائق الخطية المحفوظة لدى آل الكودي على ذلك، ومنها وثيقة خطية من عهد المنصب الشيخ سعيد بن عبدالله الكودي، وفيها ورد ذكر عدد كبير من عقال وأعيان

قبائل الفضلي بما في ذلك المراقشة، وأكدت الوثيقة على أن هؤلاء العقال المذكورين حسب أسمائهم قد شلوا – أي أخذوا – الوجه – أي العهد – للكودي والعمودي على عدم اعتراض أحد منهم أو من أتباعهم في طريق ساحل الفضلي، وأن يمروا بأمان هم وجمالهم وسعفهم وجارهم وضيفهم، ولا يتعرضوا لأي أذى في الطريق ولا في مجورتهم، وتقول الوثيقة: (وإذا سرف الغشم فلا عليه عقدة حتى يصل إلى حاذقه، أي: إذا خرق أحد القبائل المتعجلين هذا الاتفاق فلا يؤخذ بعمله حتى يوضع أمره على عاقل قبيلته)، (ومن سرف من مشايخ آل الكودي فهو في وجه الشيخ المنصب سعيد بن عبدالله الكودي ووهيب، ومن تنصب من آل الكودي ومن سرف من آل العمودي فهو في وجه الشيخ أحمد بن سالم ومن تنصب من آل العمودي).

تسلسل نسبة آل الكودي

جاء في ملاحظات آل الكودي أن أصل نسبتهم يرجع إلى بيت آل الخامري، وآل الخامري عائلة عريقة كانت مستوطنة بمنطقة الكود قريباً من ساحل البحر، ويرجع قدمها إلى القرن الثامن الهجري، والشيخ المدرك أحد سلالة هذه العائلة.

وأول من عرف اسمه ونسبه ومقامه منهم ووجد محفورا على خشبة عريضة في مسجد القرية هو الشيخ الناسك محمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر المعروف بالمدرك.

ومنه تفرعت سلسلة ذراري آل الكودي، وقد كانوا في ماضي العهد فئاتٍ وبيوتاً كثيرة، إلا أن ظروف الحياة جعلت الكثير منهم يهاجرون إلى بلاد أخرى، ومنهم من انقرض، ولا زال من مهاجري آل الكودي بيوت في قريتي الوهط والثعلب بلحج، ومنهم في مدينة الشيخ عثمان بعدن، ومنهم في أبين وغيرها، كما هاجر عدد منهم إلى بلدان آسيا وإفريقيا وانقطعت أخبارهم، وجاء في بعض الملاحظات أن من فروع الشيخ وهيب من نزحوا إلى فلسطين وسكنوا ناحية غزة وهضبة الجولان، ومن هؤلاء المشايخ برز عدد من الرجال الموصوفين بالكرم والنجدة وبالصلاح والاستقامة، ومنهم الشيخ صالح بن عباد الكودي، وقد كانت على ضريحه قبة كبيرة ثم تهدمت بمرور الزمن، وكان لهذا الشيخ مقام كبير وجاه عريض يقصده الناس لكرمه وحسن خلقه.

كما أن في مقبرة الشيخ المدرك أضرحة عديدة لجماعة من الصالحين كلهم ينتسبون للمدرك ومن شجرته، ومنهم: آل الخامري، مولى العكاز[1]، والولي ياسين، وآل الداير، وآل الحسوة، وآل الجابية، ولعور، وآل المشتبح، وغيرهم.

وكان آخر مناصب آل الكودي الشيخ سعيد بن عبد الله الكودي، عاش حياته محباً للخير وأهله، فاتحاً بيته للزوار والضيوف، كما بذل جهداً في تنوير أبناء قريته حينما طلب من أحد السادة الزائرين للمدرك -وهو السيد عمر بن علوي خرد القادم من جهة حضرموت- أن يبقى بقرية المدرك لتعليم الأولاد والاعتناء بالمسجد، فلبى الدعوة ومكث بالقرية وتزوج بها وتخرج على يده عدد من أبناء القرية، ثم رحل عنهم إلى رضوم، ويقوم الآن أبناء الشيخ سعيد بالمقام والمسجد كما كان عليه الحال في حياة والدهم.

ملاحظات أخرى

من الإضافات التي ذكرتها ملاحظات الشيخ أحمد محمد جنيد عن آل الكودي ما يلي:

تتفرع بيوت المشايخ آل الكودي إلى ثلاثة بيوت:

١. بيت الشيخ عمر بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر «المعروف بالمدرك».
٢. بيت الشيخ عبد الرزاق بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر.
٣. بيت الشيخ وهيب بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر.

وأتتنا ملاحظات من الولد محمد الكودي حول البيوت الموجودة من آل الكودي وهي كالتالي :

١. آل عبدالله بن أبوبكر بن عبدالله بن أبو بكر الكودي .
٢. آل أبو بكر (البريكي) بن أحمد بن عوض بن عبدالله بن أبوبكر الكودي .
٣. آل خميس بن علي بن عوض بن عبدالله بن أبوبكر الكودي.
٤. آل عبدالله بن صالح (لعور) عبدالرزاق الكودي.
٥. آل صلاح (الموزعي) بن صالح بن عمر الكودي.

---

(١) مولى العكاز ولعور نسبهم آل الكودي إلى شجرتهم، بينما جاء في ملاحظات آل العمودي أنهم ينتسبون إلى شجرتهم، والله أعلم.

٦. آل عبدالله بن محمد بن صالح بن عمر الكودي .
٧. آل عبدالقادر بن وهيب بن أبو بكر الكودي .
٨. آل عوض بن سعيد بن صالح بن وهيب الكودي .
٩. آل صالح بن سالم بن وهيب الكودي .
١٠.آل آحمد بن أبو بكر (باشوبه) الكودي .

آل باجمّال بالعوالق العليا في عتق ونصاب (شبوة)

ومن الأسـر الصالحة الثاوية ببلدة عتق المشـايخ آل باجمّال، ولهـم بعتق مظهر ومقام معروف، وانتشر من ذراريهم العشرات في كثير من بلاد اليمن وخارجها.

ويرجع (آل باجمّال) إلى ثور بن مرتع شـيخ كندة، وكانوا في السابق ولاة مدينة (بور) ثم أخذها منهم (آل أبي نجار) فانتقلوا إلى شبام، وكان لهم بكل مكان ينزلون فيه مآثر ومحامد وآبار وسقايات ومساجد وغير ذلك مما يعود نفعه على المسلمين.

ورأيت في وثيقة مخطوطة نقلت عن خط الشيخ عبدالله بن عمر جمال جمعت أنساب (آل باجمّال) يشـير فيها إلى أن جد جميع آل باجمّال هو أحمد بن إبراهيم وكان معاصرا للشيخ عبد الله محمد باعباد القديم وللشيخ أحمد إبراهيم من العقب محمد وإبراهيم وعلي وعمر وعبداللـه وعبدالرحمن وجميع آل باجمّال من هـؤلاء الأولاد، ومنهم من انقرض على ما ذكره الناقل، وفي المخطوط إشـارة إلى آل باجمّال بشـبوة بما مثاله: (وعن الشيخ عبدالله معـروف قال: الجد محمد بن أحمد باجمّال أخبره أن ببلاد العوالق أناس من آل باجمّال من آل المؤذن...)[1].

---

(١) وقد أشار السيد سالم بن جندان في كتابه «الدر والياقوت في بيوتات عرب المهجر في حضرموت» (٣: ٧٧٤) (مخطوط) إلى آل باجمّال بقوله: آل باجمّال ممن سكن شبام وبور، وهم أصحاب الحرفة والصفق في الأسواق، ومنازلهم في الجاهلية في (ريدة الصيعر) وفي جبال شبوة ومدينة دمون ~~الخزة~~ ثم تفرقوا بعد الإسلام إلى سائر بلدان حضرموت، وهم من بني جبلة بن عدي بطن معاوية الأكرمين من بطون كندة فيرجع نسبهم إلى الفقيه أحمد بن إبراهيم بن عبدالله بن عمر بن أحمد بن سالم بن سعيد أبي جمال أحمد بن عمر بن سعيد بن يزيد بن حماد بن علي بن حجيه بن زياد بن حسان بن ربيعة بن وهب بن شرمخ بن حماس بن معدان بن كرب بن عدي بن سلمة بن أويس القريس بن زياد بن الحارث بن ربيعة بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

هكذا وجدنا النسب بقلم الفقيه عبدالرحمن بن السراج باجمّال بتاريخ يوم الاثنين في ١٩ شول سنة ٩٨٩هـ كما نقله عن الأصل المكتوب بخطوط المشايخ آل باجمّال.

وقال السيد النسابة الكبير أحمد بن علوي خرد العلوي أن آل باجمّال كانوا ممن حملوا السلاح قبل القرن السادس الهجري فلما صارت حضرموت ولايات متفرقة يحكم من كان له سلاح على كل قرية بقومها كانت ولاية مدينة بور عند آل باجمّال إلى منتصف القرن السابع الهجري.

وأفادنا المشايخ آل باجمّال بعتق من خلال مخطوطة قديمة جمعها الشيخ أحمد بن الشيخ محمد

وجملة القول: أن الأسـرة الجمالية بشـبوة قد عرفت واشـتهرت، وقد قاموا بالإمامة والخطابة بمسجد الشيخ عبد الكبير بن عبد الحق الولي المشتهر في (عتق) والمدفون في جانب مسجده المعروف بمسجد عبد الكبير، وفروعهم اليوم متعددة الأطراف والجوانب، ولهم اعتناء بالخير وأهله وإكرام الضيف والمساعدة على نوائب الحق، ومنهم من يعمل في التجارة الآن ومنهم في الوظائف الحكومية(1) .

أول من انتقل من الغرفة بحضرموت من آل باجمّال، وتوجه إلى نصاب من آل سراج باجمّال وأسـتقر بنصاب، وبعد ذلك بمدة أنتقل بعضهم إلـى عتق،وبقي آل علي بن محمـد في نصاب ثم انقرضوا بعد ذلك، أما آل باجمّال بعتق فقد اشـتغلوا بالتجارة، وكان لهم دور في إصلاح ذات البين، ومنذ حلولهم بعتق ارتبطوا ارتباطا وثيقاً بمسجد الشيخ العلامة عبد الكبير بن عبد الحق من المشايخ آل عبد الحق، وكان يتولون الإمامة والخطابة في المسجد المذكور،وممن قام بالإمامة والخطابة في المسجد المذكور من المشايخ آل باجمّال:

الأصبحي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أحمد المؤذن بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن إبراهيم جمال، ومما ذكره في المخطوطة آل باجمّال في بلاد العوالق فقال (ص٦ مخطوط): وعن الشيخ عبد الله معروف قال: إن الجد محمد بن أحمد باجمّال أخبره أن ببلاد العوالق ناسا من آل أبي جمال من آل المؤذن.

وفي ص١٢ من المخطوط ذكر تحت عنوان (آل باجمّال في بلاد العوالق): أنهم من ذرية محمد بن زين بن علي بن محمد ومعروف بن علي بن محمد بن معروف بن عبد الله بن محمد بن الفقيه جمال ثم فرع ذراري آل باجمّال من هذين الأصلين. انتهى كلام المخطوط ، والله أعلم.

(1) ومنهم الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله باجمّال ولد سنة ١٣٢٩هـ ، وهو من الشخصيات الاجتماعية له دور بارز في الاصلاح بين الناس ، وسمعته واسمه اشتهر على مستوى بلده وخارجها وله الدور البارز في إعادة بناء مسجد الشيخ عبد الكبير وتوسعته عام ١٣٨٥هـ، وساعده في ذلك تجار عتق في ذلك الوقت من آل باجمّال وآل فرج وآل ذيبان، وفي فترة الاستعمار الانجليزي للجنوب سافر مع مجموعة من الشخصيات المعروفة في المنطقة إلى اليمن ، وطلبوا من الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين مساعدتهم للوقوف ضد الإنجليز ، وتم سجنه من قبلهم حتى إن والده توفي وهو في السجن، وأخرجوه تحت الحراسة لحضور تشييع جنازة والده وسمحوا له بالبقاء ببيته ثلاثة أيام تحت الحراسة ، ثم أعادوه إلى السجن حتى تم إطلاق سراحه بعد شهرين من وفاة والده وتوفي الشيخ محمد في عام ١٤٢٦هـ بعتق .

- الشيخ محمد بن أحمد باجمّال.
- الشيخ عبدالله بن محمد باجمّال.
- الشيخ إبراهيم بن محمد باجمّال.
- الشيخ محمد بن أحمد بن محمد باجمّال.
- الشيخ أحمد بن عبدالله باجمّال.
- الشيخ عبدالرحمن بن أحمد باجمّال.

وغيرهم ، ولا زالوا حتى الآن هم من يتولون الإمامة والخطابة، وقد كان للمشايخ آل باجمّال دور في التعليم الأبوي في عتق فقاموا في سنة ١٣٤٨هـ بتأسيس معلامة للتعليم بجانب مسجد الشيخ عبد الكبير بن عبد الحق، والذين قاما بتأسيسها هما الشيخان إبراهيم وعبدالله بن محمد باجمّال، وقد تولى التدريس فيها مجموعة من المعلمين الفضلاء وهم الشيخ إبراهيم بن محمد باجمّال وبعده أخوه عبدالله بن محمد باجمّال، وبعده الشيخ علي بن محمد باهرمز من نصاب وبعده السيد محمد من تريم وبعده الشيخ عبدالرحمن بن أحمد باجمّال وبعده السيد أحمد بن أبوبكر الجاوي الحداد من نصاب، واستمرت هذه المعلامة تقوم بدورها من سنة ١٣٤٨هـ إلى سنة ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٨م توقف التعليم وإلى جانب الإمامة والخطابة والتدريس.

وتولى المشايخ آل باجمّال في عتق مهمة توثيق عقود الأنكحة ، وكان يتولى ذلك الشيخ عبدالله بن محمد باجمّال و الشيخ إبراهيم بن محمد باجمّال و الشيخ محمد بن أحمد بن محمد باجمّال المنصب ، ولازال من يقوم بهذه المهمة منهم حتى وقتنا الحاضر، وتمتع المشايخ آل باجمّال بالشاعرية وظهر منهم بعض الشعراء الشعبيين أمثال الشيخ محمد بن أحمد باجمّال و الشيخ إبراهيم بن محمد باجمّال، ومن المتأخرين صالح بن عمر بن عبدالله باجمّال وعبدالرحيم بن علي بن معروف باجمّال، كما أنه يوجد من المعاصرين من يقول الشعر[1].

---

(١) تم النزول الميداني إلى عتق واللقاء بمجموعة المشايخ آل باجمّال، وقد أخذت المعلومات المذكورة عنهم وهم الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله باجمّال والشيخ علي بن عبد الرحيم بن علي بن عبدالرحمن باجمّال الملقب العمدة والشيخ محسن بن عبدالرحمن بن عبدالله باجمّال الخطيب الحالي لجامع

من شعر الشيخ إبراهيم بن محمد باجمّال:

على يا داحق الساحل تجاهك ناس قماسه   حمولك ذي فصلته عالقتب مغلوس
وقال القيل بو سالم بصرت أغصان نواسه   وكن غصن عاده ذا السنه بي نوس
هدى والحامية ما هي كما بومبي ومماسه   وضيعت البصر يا الذيب يا العوس
ومولى المنقصه لسوع مهاريهم على كاسه   وخاف أن المصاري ما تبح على الكوس

مقيل اليوم تترد علينا فرخه العوله   صغيره وعادها ما رفعت لجناح
وهي تشرب على عرمى وزارت حين من شوله   علي يا صاحبي نجحتني نجاح

معي مخلوق ما يقنع سوا لا شف بجفانه   وبا يوحل برزقه لا امتلت لحضان
علي محفوظ ذي يرعا على بوشه ورعيانه   يضع البوش لا قد ضحوا الرعيان

وقال رحمه الله:

قال الفتى الشيخ باجمّال كنا وكان   كانت معي رفاقه في قديم الزمان
لا رويس جاني ولا الساحل ولا بن سنان   وان ثرهم إلا رفاقه يوم بقعا دنان

وقال رحمه الله:

يا زين ذي عذبت خالك   وألقيت نكته في فؤاده
ما هية بدعه جات منك   قدها لنا في السوق عاده

وقال رحمه الله:

يا الله يا رب يا معطي عطايا جزيله   نطلب عطاك الجزيل
يا مالك الملك يا من للعوايد جميله   عود علينا الجميل

الشيخ عبد الكبير بن عبدالحق ، وكان اللقاء معهم بتاريخ ١٤ / ٦ / ١٤٣٣ الموافق ٧/ ٥/ ٢٠١٢م.

وخفف الظهر في ذل الحمول الثقيلة ما بانطيق الثقيل
ولا تواخذنا وجنبنا الأمور الرذيلة وفعل منهو رذيل
كمن ذا وقتنا ما عاد حد في سبيله بد حق بخط السبيل
كل وهو زاقر الباطل وزاقر صميله يا من يشل الصميل
يا الله يا رب سالك كل باطل تزيله يزيل ثم يزيل
قال بو سالم الهاجس وصل والحليلة مابا نبدل بديل
وقلت يا هاجسي ذا وقت مسبا وحيله هرج السوا مستحيل
وقلت شل القلم واكتب قوافي مثيله وكل ما في مثيل
ذكرني السيد تاك الوقوت الدويله هب الزمان الدويل
وباعوا أهل الشرف أهل النفوس الذليله واعتز كمن ذليل
ما عاد شي حق غير الحب من با يكيله كل عصر يكيل
كلامهم كذب كله يعتني في غزيله ويغزلونه غزيل
ما عاد شي فرق بين الولد والنطيله والوقت كله هطيل
عسا يبدل لنا بالوقت هذا بديله بخير منه بديل
انا احمده عد ما ترخي نزول المخيله وكل وادي يسيل
ختمتها يا رب تشفي القلوب العليلة وكل قلب عليل

آل باهرمز

المشــايخ آل باهرمز هم من أهل بيت علم وصلاح وولاية، وهم من الأســر التي ســكنت حضرموت، ومنهم الشيخ إبراهيم بن محمد باهرمز الشبامي المتوفى سنة ٨٩٧هـ والذي أخذ عنه الإمام أبوبكر العدني العيدروس وألبسه الخرقة، ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن عمر باهرمز الملقب (بالأخضر) المتوفى سنة ٩١٤هـ شيخ الفقيه عمر بامخرمة والشيخ معروف باجمّال.

ولاســرة آل باهرمز في نصاب ارتباط قوي ووثيق بســادة البلاد آل الحداد، وهذه الأسرة لها الدور الكبير في هذه المدينة، فقد كانوا إلى جانب الســادة آل الحداد مساندين لهم ومن الأدوار والأعمال لأسرة آل باهرمز في نصاب إمامة المساجد والخطابة وتعليم الناس وتولي عقود الأنكحة وغيرها وكذلك القيام بالموالد والمناسبات الدينية والقيام بالختوم الرمضانية والختوم على الأموات وغسلهم وتكفينهم وتلقينهم ونذكر هنا من قام بالإمامة والخطابة والتعليم منهم باختصار.

١. **جامع نصاب**: قام بالإمامة فيه الشــيخ عبدالرحمن بن محمد باهرمز والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن باهرمز والشــيخ أبوبكر بن ســالم باهرمز المتوفى في نصاب ســنة ١٣٩١هـ وولده الشيخ محمد بن أبي بكر باهرمز.

٢. **مســجد آل محمد بامجبور**: قام فيه أيضا الشيخ أبوبكر بن سالم باهرمز وخلفه ولده الشيخ محمد بن أبي بكر باهرمز.

٣. **المسجد الأعلى (مســجد الإمام الحداد)**: قام فيه الشيخ محمد بن سالم باهرمز، إلى أن توفاه الله ثم قام به أولاده من بعده.

٤. **المسجد الأسفل (مسجد الإمام الحداد)**: قام فيه الشيخ محمد بن عبد الرحمن وخلفه بعده الشيخ سالم بن محمد باهرمز المتوفى سنة ١٤٢١هـ.

القيام بتعليم الناس

كان ممن قام بذلك :

١. **الشيخ أبوبكر بن سالم باهرمز**: المتوفى ١٣٩١هـ، وكان يعلم بمنزله بمدينة نصاب.

٢. **الشيخ عبدالله بن أبي بكر باهرمز**: منصب المشايخ آل باهرمز، وقد خطف هذا الشيخ في السبعينات عام ١٩٧٢م (١٣٩٢هـ) من عدن (المنصورة)، وكانت مدرسته الله بمنطقة امكداه إحدى مناطق عبدان.

٣. **الشيخ سالم بن محمد باهرمز** : المتوفى عام ١٤٢١هـ كان معلما للقرآن الكريم في منزله بنصاب وكذلك بالمسجد الأسفل، وقام أيضا بالتدريس بمدرسة الإحسان.

٤. وكل من ذكرنا من المشايخ آل باهرمز منهم من تعلم على يد آبائه وفي مقام الحبيب صالح بن عبد الله الحداد ومنهم من رحل إلى تريم وغيرها لطلب العلم.

٥. **الشيخ عمر بن محمد بن عثمان باهرمز**: هو الشيخ عمر بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبدالرحمن باهرمز، ولد في الجبلة إحدى قرى دثينة سنة ١٣٢١هـ، حيث انتقل إليها جده من نصاب مرشداً وواعظاً بالمنطقة، ونشأ في حجر والده وأخذ مبادئ القراءة والكتابة لدى جده الشيخ عثمان بن محمد، وما أن بلغ دور الشباب حتى انتقل إلى نصاب وتتلمذ على الحبيب صالح بن عبدالله الحداد، ورافقه فترة من الزمن وانتقل معه إلى قيدون، ثم رحل إلى تريم برسالة من الحبيب صالح إلى عند شيخ الإسلام عبدالله بن عمر الشاطري، وتتلمذ عليه وأخذ عنه كثيراً من المعارف والعلوم، وبعد فترة من الزمن عاد إلى نصاب ومنها إلى لودر وعين رئيساً للقضاء في السلطنة العوذلية وكان مثالاً للعدل والنزاهة والإصلاح بين المتخاصمين، وكان يقوم في المسجد بدروس عامة وخاصة للطلاب المترددين عليه.

وقد خلف ذرية منهم الشيخ سالم رئيس محاكم استئناف محافظة أبين والشيخ عبد الله بن عمر مدير الوعظ والإرشاد بها، وقد طلبا العلم في رباط الهدار للعلوم الشرعية وأخذا عن الحبيب محمد بن عبدالله الهدار كثيراً من المعارف والعلوم، ولهما ذرية صالحة جعل الله الخير باقياً فيهم وفي عقبهم إلى يوم الدين[1].

وآل باهرمز أسرة علمية فاضلة قدمت كثيراً من الجهود في سبيل نشر التعاليم

(١) أخذت ترجمته من كتاب «هداية الأخيار» بتصرف واختصار.

الاسلامية، ومن أعلامهم: الشـيخ عبدالرحمن بن عمر باهرمز والشيخ إبراهيم باهرمز والشيخ إبراهيم بن عبدالله باهرمز.

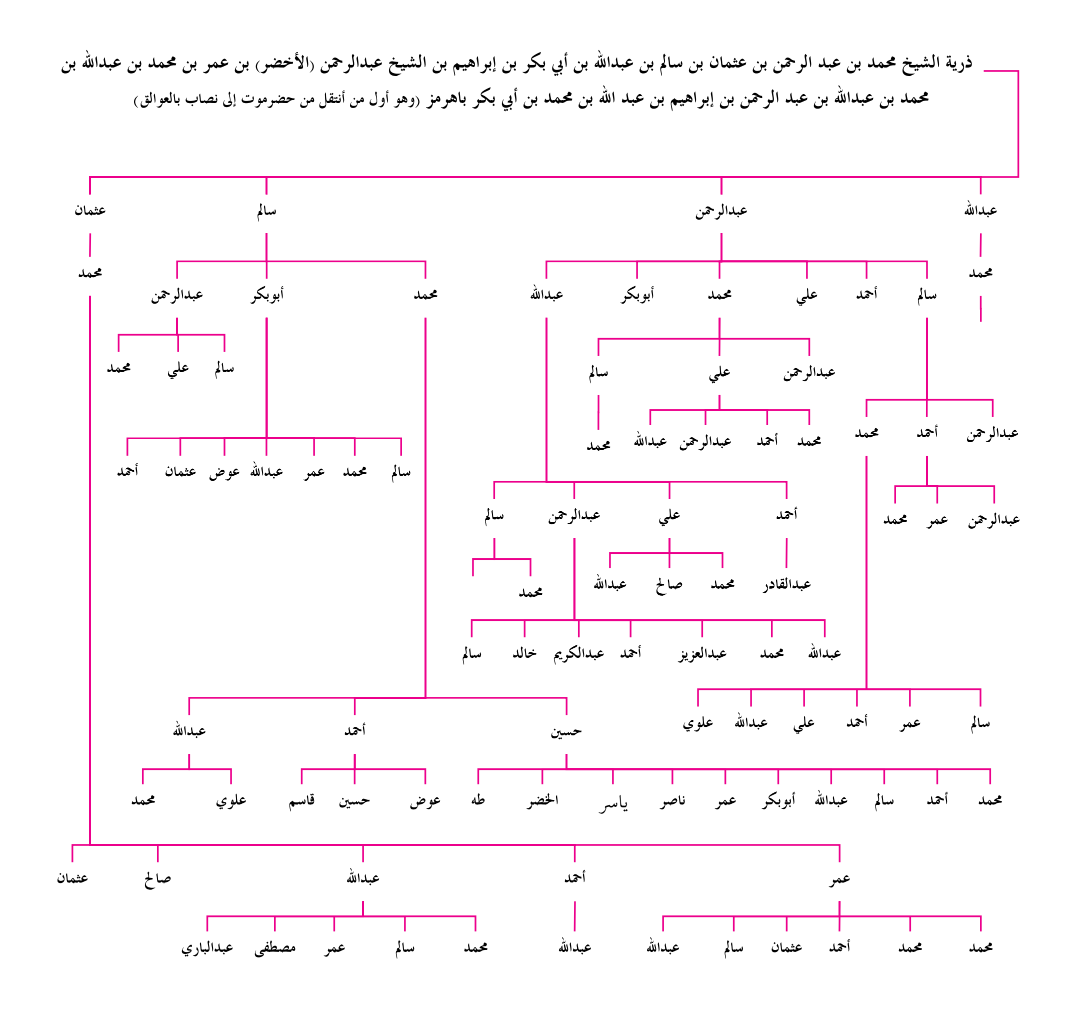
ونعود إلى المترجم له فنقول: وقد استمر على ذلك الحال حتى عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) حيث توقف عن القضاء واشتغل بالدعوة إلى الله متردداً على المساجد، وقد سلمه الله من الفتن التي ابتلي بها من العلماء في تلك الفترة حتى فاجأه الأجل المحتوم سنة ١٣٩٧هـ ودفن في لودر.

٦. **الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن باهرمز**: ولد سنة ١٨١٧م قرية هنين بحضرموت،متزوج وخلف أربعة أولاد علي وسالم وعبد الرحمن وعبدالله، عاش في مدينة الشحر حتى توفاه الله فيها.

عمل على خدمة العلم والتعليم في مدينة نصاب وكان قائم بواجبات جامع البلاد بنصاب من الآذان والصلاة والإرشاد الديني ، كما أنه افتتح مدرسة أهلية دون مقابل وعلم فيها أبناء المدينة وتخرج العديد من أبنائها على يده رحمه الله حتى انتهى نحبه ، وكانت وفاته بنصاب ودفن بها.

٧. **الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الرحمن باهرمز** : من مواليد مدينة نصاب العوالق العليا سنة ١٣٤٣هـ، تعلم في رباط تريم وتخرج منه، قام بفتح عدة مدارس أهلية في مكيراس وعوين وفي مدينة الصعيد بمعية الحبيب المغفور له السيد حسن بن علوي الحداد وآخرين في الخمسينيات ميلادية ، وبعد ذلك في قرية يشبم وفي زاره ولحج و لودر ثم بعد ذلك غادر البلاد إلى شمال اليمن ومنها إلى المملكة السعودية ومنها إلى القرن الإفريقي أسمره ومقديشو وغيرهما من البلدان الاسلامية ورجع إلى السعودية وتزوج هناك واستقر في رباط بن محفوظ حتى انتقل إلى جوار ربه في سنة ٢٠٠١م رحمه الله.

وتأتي شجرة آل باهرمز في نصاب على الكيفية التالية:



مشجر لذرية الشيخ محمد بن عبد الرحمن باهرمز المنتقل من حضرموت
إلى مدينة نصاب عاصمة بلاد العوالق

آل طرموم

من الأسر التي استوطنت نصاب أسرة آل طرموم،وهي أسرة اشتهرت بالفضل والصلاح، انتقلــوا من حضرموت (الغرفة) إلى نصاب عاصمة بلاد العوالق في أجواء عام ١٣٠٠هـ أو ما قبلهــا، وكان أول من جاء منهم إلى نصاب محمد بن أحمد بــن عوض بن عبود طرموم المتوفى بنصاب عام ١٣٤٥هـ، وولده عبد الله المتوفى يوم الســابع والعشــرين من رجب الحرام سنة ١٣٤٧هـ فتزوجا بها وأنجبا العدد الكثير المبارك.

وكان من هذه الذرية المباركة الشيخ الصالح المحب لآل البيت النبوي سالمين بن محمد طرموم، تعلم العلم في باكورة حياته بمحضرة الحبيب صالح بن عبد الله الحداد ثم انتقل إلى دثينة (امجبلة) حيث عمل إماما وخطيبا ومعلما للقرآن الكريم بمســجدها، كان كثير الخلوة بنفسه مداوما على ذكر الله وتلاوة القرآن، وكان إذا دخل رمضان يختم كل يوم ختمة، عاش معظــم حياته بامجبلة ثم عاد قبيل وفاته إلى نصاب بأمر من الحبيب أحمد بن صالح الحداد حيث توفي بها صباح يوم الجمعة ٢٩ رمضان سنة ١٣٨٥هـ.

ومنهم الشيخ عبد الخالق بن أحمد طرموم اتخذ معلامة لتعليم القرآن في بيته فتوارد إليها الطلاب من نصاب ومن القرى المجاورة كضرا وعبدان ومرخة وغيرها، وله ثلاث معلامات في وادي همام:

١. معلامة العوشه.

٢. معلامة مغية.

٣. معلامة بئر علي بن أحمد.

كان يعلم فيها أبناء القبائل والبدو في تلك المنطقة وأبناء السلطان عوض العولقي بنصاب. وانتفع به الكثير من الطــلاب، ولايزال طلابه إلى اليوم يذكرونه ويذكرون فضله ويترحمون عليه رحمه الله، توفي ظهر يوم الأحد ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٩٧هـ بنصاب.

ومنهم الشــيخ أبوبكر بن أحمد طرموم المتوفى بنصاب يوم الســبت ٤ربيع الأول ســنة ١٣٩٨هــ، كانت له معلامة بدثينة، وكذلك الشــيخ محمد بن أحمــد طرموم المتوفى ليلة الأربعاء ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٤١٤هـ وكانت له معلامة بمنزله بنصاب.

آل الصبان

ومن الأسر التي سكنت نصاب آل الصبان باعميران، ومنهم عبد ربه الصبان، كان قائما بالأذان بالمسجد الأعلى، ومنهم أحمد بن عبد اللاه الصبان القائم حاليا بالأذان في المسجد الأعلى، ومنهم عوض بن سالم الصبان، كان يجلب الماء من البئر ويقوم بتعبئة الجابية للحبيب صالح بن عبد الله الحداد.

آل مَرُزق (بارجاء)

ومن الأسر التي سكنت نصاب آل مَرُزق (بارجاء)، وممن اشتهر منهم عبد الله بن سعيد مرزق، كان من الملازمين للحبيب صالح بن عبد الله الحداد، وكان الحبيب صالح يوليه الإشراف على مصروف الأسرة.

آل مَحرق

ومن الأسر التي سكنت نصاب أسرة آل مَحرق، ومنهم صالح بن عوض محرق، كان قائما بالأذان بمسجد آل محمد بامجبور، ومنهم عوض بن سالم محرق، اشتهر بحبه للخير والإنفاق على الفقراء والأيتام.

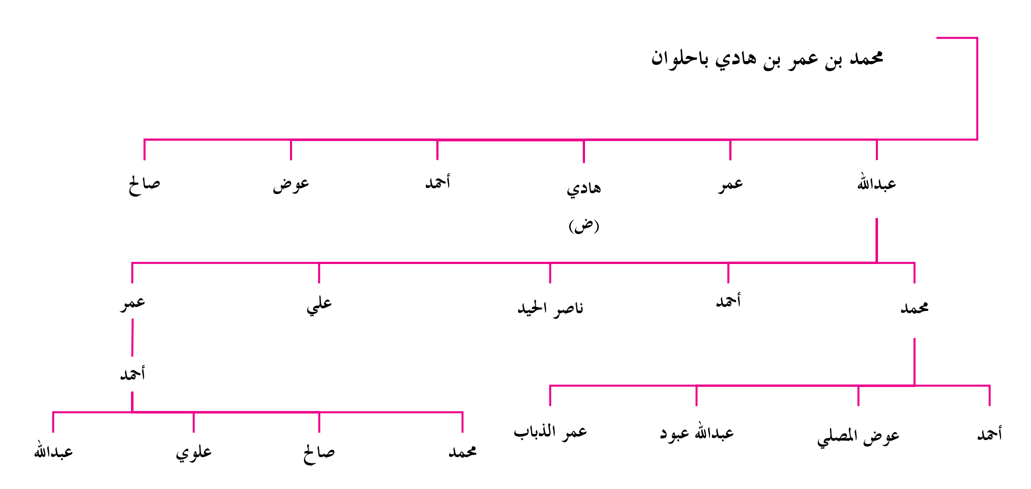
آل باغريب

ومن الأسر التي سكنت نصاب أسرة آل باغريب، وممن اشتهر منهم الشيخ سالم بن أحمد باغريب الذي اعتنى بتعليم القرآن، وكانت له معلامة بنصاب، يقال: إن الطالب يدخلها ستة أشهر فيخرج وقد قرأ القرآن من دفته إلى دفته، سافر إلى الحبشة في مجموعة من الناس ولم يعلم لهم بعدها خبر وقد قامت بالمهمة من بعده ابنته الصالحة صالحة بنت سالم بن أحمد باغريب رحمهما الله.

آل عمر بن هادي (باحلوان)

نشـأتهم قيل: إنهم كانوا يسـكنون بالمناطق الشـمالية لليمن ثم اتجهوا إلى حضرموت وسـكنوا مدينة الغرفة، وبعد ذلك جاء جدهم إلى نصاب وسكن بها، وهذه الأسرة حالياً ساكنة بمدينة نصاب، ولها دور في مناصرة أهل الخير والدعوة إلى الله، وحسب المعلومات المتوفرة لدينا أن الشيخ محمد بن عمر بن هادي ولد سنة ١٢٢٠هـ تقريباً وله من الذرية.

ويأتي مشجر ذرية الشيخ محمد عمر بن هادي في نصاب على الكيفية التالية:



أحمد بن محمد النحو: اشـتهر بهذا الاسم تكرمة له؛ لأنه كان صاحب إصلاح في خدمة الناس وحل مشـاكهم، وكانت تقف القوافل إلى جانب بيته ويأتي المسـاكين من كل مكان ويقوم بإطعامهم، وله ذرية وهم: صالح بن علي وعبد الله وعبد الرحمن، ومن أولاده الذين اشتهروا عبد الله، وأحمد (الحقي) وعبد الرحمن قاطش[1].

عوض بن محمد (المصلـي): كان مواظباً على الصلاة ومحافظاً على عمارة الأوقات بالطاعة في مسـجد الفتح للإمام الحداد بنصاب، وبسبب ذلك لقب بالمصلي من أسرته وله ذرية وهم صالح[2] وعلي وسالم (آل المصلي) .

---

(١) رجل كبير يقرب عمره حالياً في ١٠٠سنة، وهو ما يزال يساعد المؤذن أحمد بن عبد الله باعمير في الأذان وقد خدم في مسجد الفتح مسجد الإمام الحداد، ويساعده في قراءة الأذكار والفواتح.

(٢) كان يشتغل بالتجارة ما بين دثينة ونصاب، اشتهر بالورع والزهد والصلاح، وكان يدين الناس في

وممن اشـــتهر من آل عمر بن هادي،الشـــيخ العلامة الفقيه محمد بن أحمد باحلوان العولقي الحضرمي[1]،ولآل عمر بن هادي بيوت آخرى تسكن حطيب و امقليته بدثينة بأبين وعدن وغيرها.

تجارته، وفي آخر حياته فقد بصره، كان مترددا على مسجد الفتح، وكان أيضا مترددا على مقام الحبيب صالح بن عبدالله الحداد.

(١) ولد بنصاب سنة ١٢٩١ هـ تقريبا، وقد نشأ نشأة صالحة وتلقى العلم في الفقه والحديث في مسقط رأسه على الحبيب صالح بن عبدالله بن طه الحداد باعلوي ثم رحل إلى عدن وهو في ريعان شبابه وتتلمذ فيها على العلامة السيد عبدالله بن حامد الصافي، وتولى الإمامة والخطابة بمسجد حسين الاهدل،وكانت له دروس يومية ومنها حلقات القرآن الكريم كما يقوم بقراءة صحيحي البخاري ومسلم وسنن الترمذي والنسائي بالإضافة إلى قراءة بعض كتب الفقه الشافعي، وخلال هذه المدة الطويلة استفاد منه الكثير من طلاب العلم بعدن، انتقل إلى جوار ربه يوم الجمعة ٢ صفر سنة ١٣٩٧هـ ترك مكتبة كبرى تحتوي على كتب في علوم شتى، وأعقب ولداً واحد هو الشيخ حامد له أربعة أولاد منهم المحامي حسين بن حامد بن محمد المذكور رحمه الله وهو الذي أفادنا بهذه المعلومات.

آل باكثير «بنصاب» – العوالق العليا

وهم من سـكان الحوطة حضرموت، وأول من سكن من آل باكثير هو أبوبكر بن محمد باكثير، وتشعب هذا النسب في نصاب ، وإليه ينتسب آل بكران في نصاب [1].

ولما نـزل الحبيب صالح بن عبد الله الحداد إلى نصاب نـزل على آل باكثير، وبالأخص منهم عند عبدالله بن محمد باكثير، فكان كثير الملازمة له، وحدثت له بعض الكرامات لأنه جاور السعداء.

وإذا سـخـر الإلــه سـعـيداً لأنـــاس فـإنـهـم سـعـداء

وامتـدت هذه الصلة لولده أحمد بن عبد الله الملقب بـ «درسـب» فكان ملازماً للحبيب أحمـد بن صالح الحداد، وكان أخـاه من الرضاعة، فكان الحبيب أحمـد يأتي إلى منزلهم يزورهم.

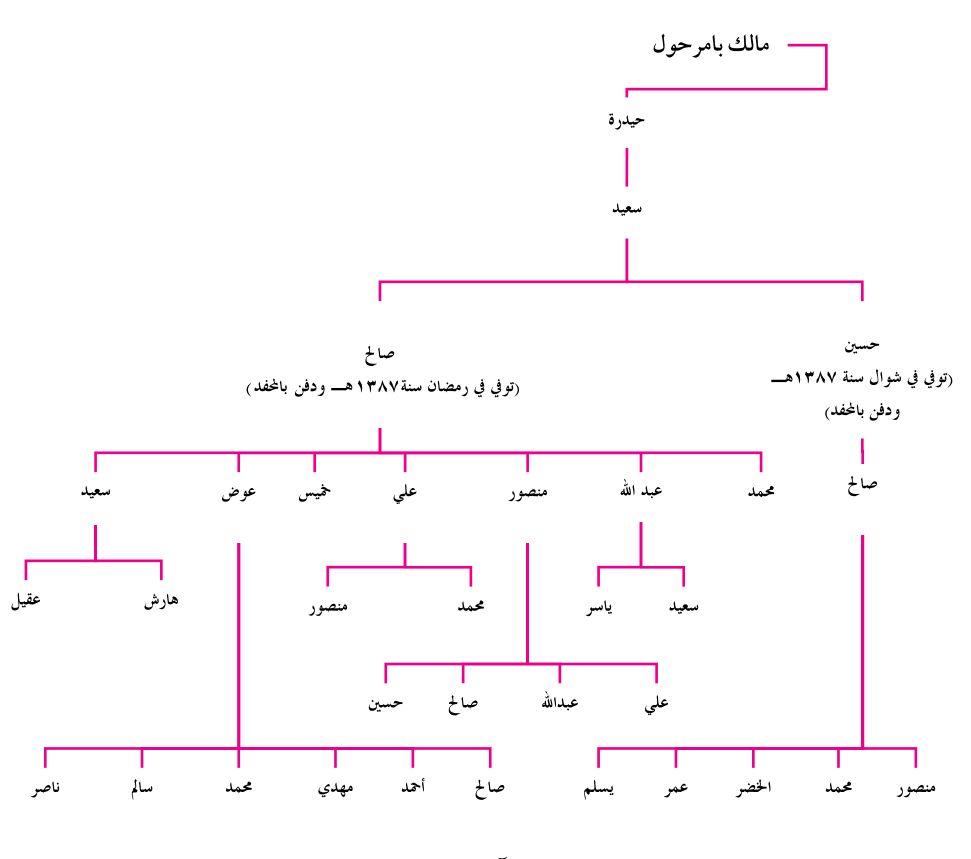
(١) ورد في ترجمة الحبيب صالح بن عبدالله الحداد أنه لما نزل نصاب في أول زياراته لها نزل على آل باكثير.

آل بامرحول بالعوالق العليا والسفلى

ومن الفئات الاجتماعية التي عاشت في المنطقة منذ قديم الزمان ولم نقف على أصولها «آل بامرحول»، ويشير المؤرخ الشيخ الشبلي في «ثمرات المطالعة» أن جد آل بامرحول وآل غسيل وآل بافياض واحد فيقول: «مرحول» عليه آل بامرحول، و«فياض» عليه آل بافياض، و«غسيل» خَلَّفَ عليّاً جد أهل عمر بن علي. اهـ.

وفي منطقة العوالق سكن آل بامرحول على غاية من التقدير والإعزاز، وكان لهم جاه عريض وتأثير روحي واسع، يشير إلى ظهور رجال بلغوا مرتبة كبرى في العلم والصلاح والتقى، تبددت أخبارهم كتبدد مساكنهم وآثارهم، ففي الجهة الجنوبية الشرقية في المواقع التي تسمى «حصن باساحم» اليوم كان هناك حياة متحركة لآل بامرحول، وكانت لهم مضارب وأطيان ومظهر اجتماعي مرموق، ولا نعلم شيئاً عن الأسباب التي أبعدت آل بامرحول عن العوالق السفلى خصوصاً المنطقة الساحلية أحور، ويعتقد أن غارات البداوة وهجمات الأعراب المسلحين في مراحل الاضطراب والتمزق على أخريات عهد الزيدية قد دفعتهم إلى الارتحال عن مساكنهم، كما دفع بعدهم «آل باساحم» للانتقال إلى حيث الأمن والجوار الحصين، ومنهم الآن في بلاد شبوة. (٨٠) **هنا صورة لأطلال مدينة آل بامرحول جنوب شرق مدينة أحور.**

أما في منطقة المحفد فلآل بامرحول وجود محدود، ومساكنهم في قرية اليفقة غربي المحفد، ويطلق عليهم إلى اليوم (أهل سعيد بن حيدرة بامرحول)، ورتب سلسلة فروعهم الشيخ عبد الله بن محمد باعباد على النحو التالي:



مشجر آل بامرحول



آل المسيبلي بالعوالق العليا وغيرها

ينتمي آل المسيبلي على ماورد في مذكرتهم إلى قبيلة كندة ، وفي هذا الإلحاق شك أشار إليه صاحب المذكرة ، كما أشار إلى قول آخر سمعه من بعض أهله ، أن إنتماء آل المسيبلي إلى المقداد بن الأسود ، ولم يثبت هذا الإلحاق أيضا.

وبالعموم فإن هذه الأسرة شُرِّفَ بعض أفرادها بالعلم والطاعة والعبادة وخدمة العلم والإنفاق على أهله ، وكان مستقر جدهم الأول بحضرموت ، ومنها هاجر جدهم بمن معه إلى بلاد العوالق العليا واستقر في (نصاب) ، واسمه الشيخ أحمد بن سالم كما جاء في المذكرة.

ولقي الشيخ المذكور كل ترحيب وحسن استقبال من مشايخ وقبائل العوالق واشتهر صيته بها وتملك الأراضي وبنى بها البيوت لأبنائه وأحفاده ، واشتغل بالزراعة حتى كثر ما لديه من المحاصيل ، وفي أحد الأعوام أصاب الناس قحط شديد وانعدمت الحبوب فأخرج الشيخ كل ما لديه من محصول الدخن ، وسمي في تلك النواحي بالمسيبلي ، ووزع على الناس ما لديه مجاناً حتى اشتهر خبره وذاع صيته واستحمل الناس بعضهم بعضاَ لنيل نصيبهم من الدخن ، واشتهرت المقولة المتداولة حينها (اذهب والحق توزيع المسيبلي) .

ولحق بالشيخ لقب المسيبلي منذ ذلك الحين ، وتكاثرت ذرية المسيبلي في نصاب وأخذ العديد منهم جانب طلب العلم والخدمة لأهله ، ومنهم الشيخ عبدالله بن علي مسيبلي الذي سجل اسمه على مخطوط «تحفة المحتاج بشرح المنهاج» بقلم الناسخ (علي بن حسن بن أحمد الجعرتي) ، وهذا جزء من مثال المكتوب (هذا الكتاب باسم وعناية مالكه المحب العالم العامل بما علم الطالب السالك إلى أبهج المسالك عبدالله بن علي مسيبلي الكندي عفى الله عنه وأعطاه ما أمله وفقهه في الدين وعلمه التأويل) ، وكان تمام نسخه سنة ١٢٦٣ هـ بمدينة نصاب ، وكانت مدة نساخته أربع سنوات قام بحرف تكاليفها وأشرف عليها الشيخ عبدالله المسيبلي المذكور.

ومن نصاب انتقل الجد السابع لآل المسيبلي إلى (مذوقين) وهو الشيخ علي بن عمر بن أحمد المسيبلي، وكان يحب السياحة والتجول لنشر الدعوة إلى الله وتعليم

الجهال ، وفي إحدى رحلاته وصل إلى منطقة أبين بلاد الفضلي ودخل قرية (يرامس) والتقى بأحد وجهاء القرية ، ويسمى أحمد الحقيسي ، وحسن له الانتقال من يرامس إلى مذوقين لما فيها من طيب الهواء وكثرة المرعى ، وسعى له عند سلطانها أو شيخها المسمى (باللبني) كي يقبل نزوله ببلاده مع أبقاره وأغنامه وثروته ، فقبل اللبني ذلك وانتقل المسيبلي إلى مذوقين واستقر بها ، وتوطدت عرى الصداقة بينه وبين آل مذوقين وسلطانها ، وبنى الشيخ عبدالله بمساعدة (الحقيسي) مسجداً ، وهو المسجد القائم إلى الآن قبل توسيعه، وفتح معلامة للقرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة ، وكثر الطلاب والمتعلمون لديه ، كما كان الشيخ عبدالله يقوم بالفصل في القضايا والأحكام والمواريث والأنكحة والعقود وغيرها.

وبعد فترة عاد الشيخ عبدالله إلى نصاب وترك ولده عمر في مذوقين وتزوج بها وأعقب خمسة بنين وهم صالح وعلي ومحمد وحسين وأحمد وثلاث إناث،واشتهر في القرية بعلمه وسعة اطلاعه ، واعتنى بشرح فقه الشافعية ودرس العديد من الطلاب، وتولى ولده صالح بن عمر إمامة وخطابة مسجد مدينة (عريب) وقام بالقضاء والفصل في الاحكام وتقلد المنصب من بعده ولده أحمد، واستمر على هذا المنصب حتى مرحلة الاستقلال.

وفي مدينة (مكيراس) استقر الشيخ محمد بن عمر مسيبلي قائماً بالقضاء والفصل الشرعي والإمامة والخطابة واستقرت أسرته بمكيراس وكثرت فروعهم، واشتغلوا بالإعمال المتنوعة كالتجارة والوظائف والتدريس وغيرها ولازال (آل المسيبلي) إلى اليوم في مذوقين وعريب ومكيراس وغيرها يؤدون وظائفهم الاجتماعية[1].

وممن سكن عدن من هذه الأسرة المباركة الشيخ عبدالله بن محمد بن عمر بن عبدالله المسيبلي المتوفى بعدن يوم الاثنين تاريخ ١٩ رجب سنة ١٣٩٣هـ، وكان داعية إلى الله يأتي بين الحين والآخر إلى عدن ويلقي المواعظ والخطب في مساجدها، وكان رحمه الله له صوت جميل حسن عند تلاوة القرآن، ومن تلاميذه الشيخ صالح بن حسين المسيبلي والقاضي علي بن حسين المسيبلي وكان خطيب وإمام بمسجد قرية

---

(١) مقتبس من مذكرة الشيخ علي صالح عمر مسيبلي الكندي.

مذوقين بلواء البيضاء ، ثم سكن عدن وصار إمام وخطيب بمسجد في معسكر (Singt Pore) حالياً معسكر طارق، وأيضاً معسكر (Lake Lines) في مدينة الشيخ عثمان وهي المنطقة المعروفة حالياً بمعكسر عبدالقوي، وكانت وفاته بعدن متأثراً بمرض الكلى يوم ٣٠رجب سنة ١٣٩٥هـ ودفن بمقبرة العيدروس بجانب قبر المحدث الشيخ كامل بن عبدالله صلاح المكي.

ومنهم الشيخ حسين بن صالح بن عمر بن عبدالله المسيبلي إمام وخطيب مسجد حي الرشيد بمعسكر بدر (بخور مكسر) وكان له أسلوب وطريقة في الخطابة، يجذب المستمع إليه، انتقل إلى جوار ربه بعدن بتاريخ ٢٥ شعبان سنة ١٤٠٤هـ ودفن بمقبرة القطيع بعدن.

ومنهم القاضي العلامة صالح بن حسين بن عمر الذي تولى الإمامة والخطابة لسنوات عديدة في مسجد الخير بكريتر عدن وهو الآن يسكن صنعاء، وله حسن ظن في عباد الله الصالحين ودائما يتردد على العلماء والأولياء ويزورهم، ويقوم بنشر الدعوة إلى الله في عدن و صنعاء وخلفه في الخطابة وتولى الإمامة ولده المبارك الشيخ أبوبكر بن صالح، جعله الله قرة عين[1] .

(١) ا.هـ من كتاب «التذكير بأخبار العباد وآثار البلاد». للسيد عبدالقادر بن عبدالله المحضار الحوت.

آل بلخادم بالعوالق السفلى

آل بلخادم بأحور فئة اجتماعية انقرض رجالها قديماً وبقي منهم إلى الآن امرأة[1] تقوم بمقام الشيخ عمر ميمون، ومنهم أيضاً أولاد الشيخ حسن بن عوض المعروف بالقِبْس ويسكنون حصن عجلان، وكانوا من قبل في حوطة الشيخ عمر ميمون المندثرة، قائمين على أوقاف المسجد والمقام.

وقد أفادنا الشيخ أحمد بن محمد جنيد في هذا المضمار بأن آل بلخادم كانوا يشرفون على مباشرة أعمال المقام والأوقاف للشيخ عمر ميمون تحت إدارة ونظر المشايخ آل أحمد بن عبد الهادي من آل بلجفار، ومضوا على تلك السنن منذ القدم إلى اليوم كما هو ملاحظ في نصوص الوثائق.

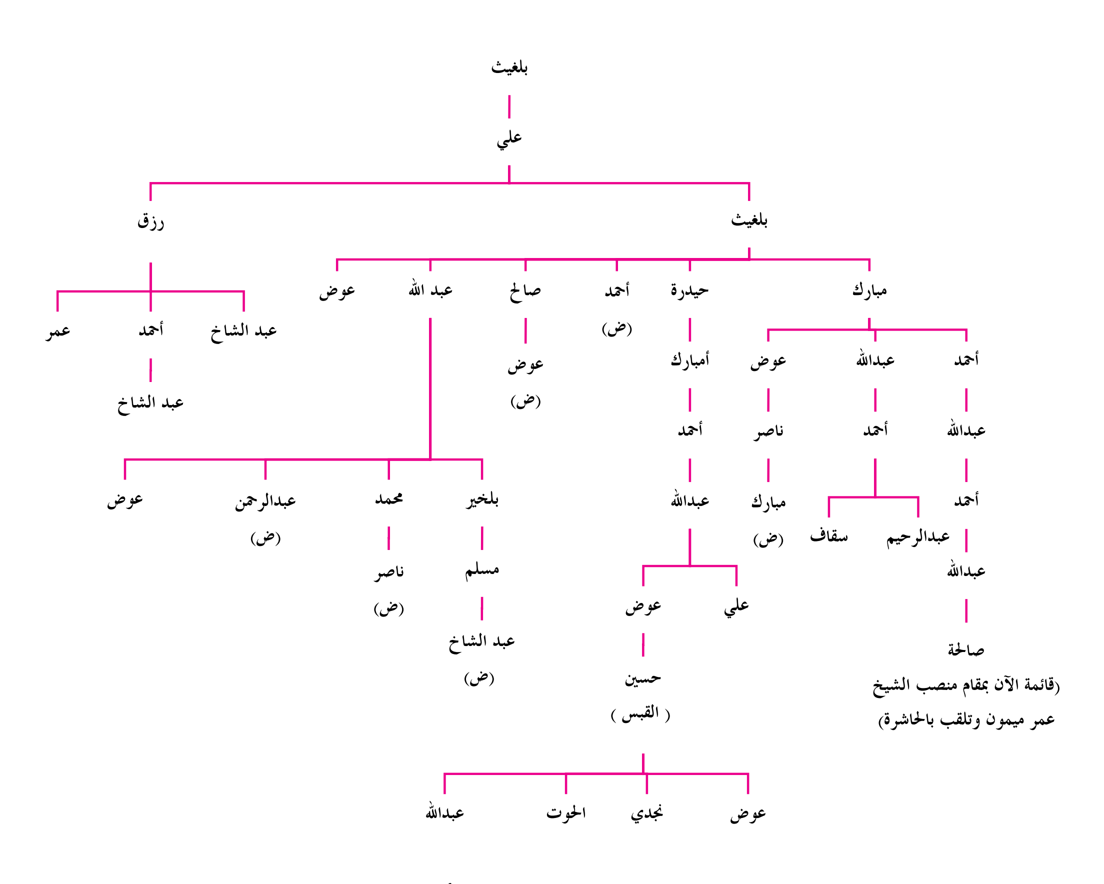
وقد استفدنا من الوثائق المشار إليها بعض أسماء من فئة آل بلخادم الذين كانوا يباشرون خدمة المقام للشيخ عمر ميمون، ومنهم بلغيث بن علي بلخادم، وعبد الرحمن بن عبدالله بلخادم، وعبدالله بن بلغيث جابري، وصالح بن بلغيث بن علي، وعبدالرحيم بن أحمد بلخادم، وعوض بن عبدالله بن عبدالله بلخادم، وعبدالشيخ بن محمد بلخادم، وعبدالله بن مبارك بلخادم، ومبارك بن حيدرة بلخادم، وغيرهم،وهؤلاء بمجموعهم انقرضوا ولم نطلع على شيء من أخبارهم ولا أخبار أصولهم في البلاد.

وقد أفادنا الأخ أحمد بن محمد جنيد بوضع الخطوط الأولية لشجرة آل بلخادم بأحور كما وجدها في سجلات الوثائق المحفوظة لديه، وباستقصاء المعلومات من مصادرها المتوفرة بأحور، واستطعنا بذلك أن نتعرف على جانب هام من حياة أولئك وتسلسل فروعهم في أحور.

ونأمل أن يستمر البحث من خلال الوثائق والاستقراءات الممكنة حيث يظهر لنا بصيص الأمل في التعرف على الأصول الأساسية التي انحدرت منها هذه الفئة الاجتماعية، والمرحلة التاريخية التي أظهرتهم بهذه المنطقة، ولا يغرب عن بالنا ما بينته اللوحة الخشبية

(١) هي صالحة بنت عبد الله الحاشرة، من بقايا آل بلخادم، وتتميز باسترجالها في كلامها ولباسها وعلاقتها الاجتماعية، ولها نشاط ملحوظ في الأسواق والمحاكم، وتقابل السلاطين وتجادل الخصوم أمام المحاكم، وقد قامت بعمارة مسجد الشيخ عمر وقبته بعد أن جرفتها السيول.

المنحوتة بمسجد المدرك والتي يرجع نحتها إلى سنة ٨١٧ هـ، فهي من صنع جماعة من آل بلغيث حيث نحت في أسفلها ما صورته: (غفر الله لعبيد بن أحمد صانعه، وغفر الله لبلغيث وأحمد أخيه)، ويستدل بهذا على وجودهم في المنطقة منذ القرن التاسع الهجري تقريباً إن لم يكونوا قبل ذلك. وانظر صورة (٨١) **بقية أطلال الحوطة التي كان يسكنها آل بلخادم شرق مدينة حصن عجلان اليوم**



شجرة فروع آل بلخادم بأحور

آل السليماني وآل الخشعة بالعوالق العليا والسفلى

فئة اجتماعية مستقرها بقرية الغريب مولى الراك شمال أحور، ووظيفتها الاعتناء بمقام الشيخ الغريب ومسجده وبمصالحهما، وقد أفصح الشيخ الشبلي في «ثمرات المطالعة»[1] عن أصول آل الخشعة بما مثاله: يقال: إن الشيخ عبدالله بن علي الملقب «لسود» المقبور في بلد السفال وصاحب المقام هناك هو جد آل الخشعة، ويقال أيضاً أن آل الخشعة وآل السليماني القاطنين في السفال وكذلك «آل سليمان» العوالق جدهم جميعاً واحد. اهـ. وآل السليماني الآن هم القائمون على مقام الشيخ عبدالله بن علي لسود بالسفال. اهـ.

ولآل الخشعة في بلاد العوالق السفلى مكانة كبيرة واحترام بين الدول والقبائل، وزاد ذلك الأمر قوة كونهم مناصب الغريب مولى الراك، تولوا أمره قديماً فاعتنوا بالزائر والضيف والمنقطع، وعمروا مسجد الغريب المذكور واعتنوا بمصالحه[2]، ولهم علاقات هامة ببعض المناسبات الروحية التي صارت تقليداً سنوياً يثقل كاهل القائم بالمقام، حيث يقوم مع أولاده وأتباعه بضيافة كبيرة تشهدها قرية الغريب في شهر رجب الحرام من كل عام، وهي زيارة عامة يحضرها سلاطين ودولة البلاد ورجال العلم والدين والتجار والمشايخ والقبائل والعامة، ويخرجون من البلاد في زجل ومواكب إلى مسجد الغريب، وفيه يقرؤون سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ومولده، ويتحدث بعض أهل العلم في الناس بما يصلح أمر دينهم ودنياهم، ولهم أيضاً عواد عام في عيدي الفطر والأضحى يستقبلون الناس فيها أمام مسجد الغريب.

وكان آخر مناصبهم الحاج علي بن أحمد الخشعي[3]، وكان على جانب من الكرم والأخلاق الحسنة والوجاهة لدى السلاطين وأهل الحل والعقد، ويحترمه القبائل على اختلاف منازعهم.

(١) «ثمرات المطالعة» للشيخ علي الشبلي مخطوط.

(٢) ينقسم آل الخشعة إلى ثلاثة بيوت، أحدها: بيت (المقام) الذي توارثه أبناؤه، (ثانيها): مقام الغريب مولى الراك، وهم بيت علي بن أحمد الخشعي، وأما آل المعصب وآل الربوع فهما بيتان من آل الخشعة، منهم الشيخ أحمد المعصب الشاعر الشعبي المعروف.

(٣) خلف الشيخ علي بن أحمد الخشعي أربعة أبناء وهم: حسن، وعبدون، وعبدالله، وأحمد، ولا زالوا في الغريب يقومون بمقام ومسجد الغريب بعد أبيهم إلى اليوم.

آل السليماني بالسفال ووداي يشبم ووداي أحور

كتب الشيخ علي بن أحمد السليماني في رسالة «الفتح الرباني بنسب آل السليماني» ما مثاله:

آل السـليماني أو آل محمد قبيلة مـن قبائل العرب العدنانيين ، وأصلهم نسـباً من نـزار بن معد بن عدنان نزحـوا إلى جنوب الجزيرة العربية من العراق أومن بيشـة أو نجران بناء، على ماكتبه العلماء عن قبيلة أياد مثل كتاب «دائرة المعارف الإسـلامية» (٥ : ٢٥٣).

وقبيلة آل السـليماني وآل محمد منذ زمن طويل يزيد على ألف عام سـكنت أسفل وادي يشـبم بقرية السفال وادي الخشعة بالخشعة في العوالق العليا ومنهم بيت واحد سكن مدينة أحور.

وأشار السليماني في رسالته إلى الأدلة التي اجتمعت لديه حول نسب آل السليماني فقال الأدلة التي نعلمها ونؤكدها ثلاثة:

الأول: مـا هو ثابت لدينا عن ثقاة آل السـليماني قديماً وحديثـاً أبا عن جد، مما كتبوه في مخطوطاتهم ومما هو محفوظ عنهم ويرونه عن أسلافهم ، وذلك لا شـك في صحته وصدقه لعدالة رواته وقد ورد أن الناس مأمونون على أنسابهم.

الثاني: ما هو مصرح به في مناقب الشـيخ عبيـد بن عبد الملك بانافع رحمه الله، وقـد اطلعت على النسـختين اللتين عند الصفي وعند الشـيخ أحمد بن عبدالرحمن[1] ووجدت ذلك مصرحاً به فيهما ، حيث سـاق نسب الشيخ عبدالله بن علي بن سـليمان بن عبدالعزيز أبي أحمد بن علي بن أبي داود القاضي المشهور بالأيادي.

الثالث: ما قاله الحبيب العلامة سالم بن جندان العلوي نسباً الاندنوسي مهجراً في كتابه «المقتضب في أنساب العرب» إملاء علينا من ذلك الكتاب في يوم

(١) الصفي هو الشيخ المنصب أحمد بن محمد بن علي بن عبدالعليم الصفي بانافع منصب الشيخ عبيد ، والثاني الشيخ أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بانافع بالصعيد.

٢٥/ ١٢/ ١٣٨٠هـ في فندق الكندرة بجـــدة حيث كان ينزل هناك، قال رحمه الله (وآل علي بن ســـليمان هم من بني إياد القبيلة العربية المعروفة قديماً نزحت من اليمن والحجاز قبل الإســـلام إلى بلاد الشـــام والعراق وغيرها من بـــلاد الله ، وقد تفرقوا بعد ذلك إلـــى أقطار أخرى متعددة ، منها على ســـبيل المثال جنوب الجزيرة العربيـــة، ومنهم خطيب العرب المعروف قس بن ســـاعدة بن الأيادي وأحمد بن أبي الإيادي الذي تولى القضاء في عهد الخليفة العباســـي المأمون ابن هارون الرشـــيد، وبنوإياد هم عدنانيو النسب على حسب السلسلة الموجودة لدينا). ا هـ كلام ابن جندان.

وقال الشيخ علي في كتابه: وكلمة (السليماني) نسبة إلى سليمان بن عبدالعزيز أحد أباء آل الســـليماني وهو مقبور بصعيد يشبم ، وولده علي بن سليمان مقبور بوادي الخشعة ، وعبدالله بن علي بن سليمان مقبور بقرية السفال في أسفل وادي يشبم، وأما عبدالعزيز فقبره بالمحفد بلاد العوالق السفلى.

وآل السليماني مشايخ صالحون سلكوا مسلك أئمتهم الأخيار وأساتذتهم الإبرار و اقتدوا في العلم والعمل والأخلاق والسلوك بتلك الأئمة وأولئك الأساتذة من علماء حضرموت من الســـادة العلويين والمشـــايخ الحضرميين[١]، علمنا ذلك وعرفناه عن أبائنا ومشايخنا من آل السليماني ممن تتلمذوا في رباط تريم[٢]، وعلاقة آل السليماني بالســـادة العلويين عموماً علاقة المريد بشيخه والتلميذ بأستاذه إلا أن علاقتهم بالسادة آل الحداد قد تميزت بأمور فوق العادة ، ومن ذلك أنه لا ينصب أحد من آل السليماني شـــيخاً في السفال إلا بعد أن يرشحه منصب آل الحداد، ومهما حصل من نزاع له شأن بين آل السليماني لا يقضي فيه غالباً إلا منصب آل الحداد[٣] ا هـ.

---

(١) راجع رسالة الفتح الرباني ص ٦٤/ ٦٥.

(٢) نقلنا هذه المعلومات من مختصره وفي أصل الرسالة توسع مفيد طبعة سنة ١٤٢٧ هـ وعلق عليها الأستاذ عبدالقادر عبدالله المحضار.

(٣) يعود ذلك التميز إلى تتلمذ عدد من آل السليماني على علماء الساده آل الحداد قديماً مثل الشيخ محمد بن محمد صاحب كتاب «السفينة الأولى» جمع فيها ما استحسنه من محفوظات وفتاوي وأقوال وقال إن الحبيب عبدالله بن علوي الحداد كان يقول: (السفال من الحاوي والحاوي من السفال). «الفتح

أصول آل السليماني

قال الشيخ علي في «الفتح الرباني»: أصول آل السليماني ثلاثة:

ونبدأ بالأصل القريب وهو الشيخ عبدالله بن علي بن سليمان بن عبدالعزيز بن أحمد بن الحسين بن عبيدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي داود بن محمد أبو الوليد بن أحمد بن أبي داود الأيادي.

وهذا الشيخ عبدالله بن علي مدفون بحوطة السفال وتنسب الحوطة إليه وله بها مسجد ومقام وآل السليماني المنتسبون إلى الشيخ عبدالله صاحب السفال فرعين.

الفرع الأول: فرع في قرية السفال، ويسمون عند قبائل الجهة آل محمد وهم أربعة أفخاذ:

الفخذ الأول: آل أحمد بن محمد ويتكونون من آل عبد القادر بن أحمد وآل علي بن أحمد وآل أبوبكر بن أحمد وآل عبدالله بن أحمد وآل محسن بن أحمد وآل عمر بن أحمد الذي انقرض.

الفخذ الثاني: آل علي بن أحمد أهل الدرب، وآل علي بن محمد أهل الحديدة، ويتكون هذا الفخذ من آل محمد عمر، وآل عبدالله بن عمر، وآل حسين بن عمر، وآل أبوبكر بن عمر، وآل عبدالرحمن بن علي بن محمد... وهذان الفخذان يجتمعان في جدهم علي بن محمد والذي يقال لهم (آل علي بن محمد).

الفخذ الثالث: آل عبد العليم بن عبدالله بن محمد، ويتكون من: آل حسين عبدالعليم آل الحديدة وآل محسن بن عبدالعليم، وآل أبوبكر بن عبدالعليم آل العزبية آل محمد بن عبدالعليم آل المعلم عبدالله بن محمد بن عبدالعليم، وآل حسين المعلم بن عبدالله بن عبدالعليم، وعبدالرحمن بن عبدالعليم لم يخلف إلا بنات، وعلي بن عبدالعليم بن عبدالله بن محمد الذي توفي منقرضاً.

الفخذ الرابع: آل عمر بن عبدالله بن محمد ويتكون من محمد بن عبدالله بن حسين وولده عبدالله ويكنى الحتيش، ويجتمع هذان الفخذان في جدهم عبدالله بن محمد،ومحمد هذا هو الجد الجامع للأفخاذ الأربعة .

الرباني» ص٦٧.

الفرع الثاني: ومساكنهم بوادي الخشعة وسموا بذلك نسبة إلى الوادي وهم :

١ آل محمد بالخشعة العليا ٢ آل مسعود بالمافود

٣ آل صالح بالغور ٤ آل علي بن أحمد سكنوا بالغريب بوادي أحور

وترجع كافة بيوت آل السليماني المذكورة إلى الأصل القريب الشيخ عبدالله بن علي المقبور بالسفال ، وأما والده الشيخ علي بن سليمان فمقبور بالخشعة،وأما (سليمان) بن عبدالعزيز فمقبور بصعيد يشبم بأسفل (شعب عيمنه) يعرفه أهل الجهة، وأما أبوه الشيخ عبدالعزيز بالمحفد بلاد العوالق السفلى ، ومعه قبر والده أحمد بن الحسين ، وله بالمحفد مقام كبير .

وأحمد بن الحسين هذا وولده الشيخ عبدالعزيز هما أول من هاجر من العراق إلى جنوب الجزيرة العربية وكان محطهما الأول (قرية المحفد) واستوطنوها ردحا من الزمن وطاب لهما المقام بها ثم قتل الشيخ عبدالعزيز مظلوماً ودفن بها ثم مات أبوه من بعده فدفن بجوار ولده في أوائل القرن الخامس الهجري[1]. وتحولت أسرتهما من العوالق السفلى إلى العوالق العليا[2].

وأما الحسين بن عبيدالله فقد ترجم له في «تاريخ بغداد» ص(٥٧) حيث قال الحسين بن عبيدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي داود بن محمد بن الوليد بن أحمد بن أبي داود أبي القاسم الأيادي القاضي ولد بالبصرة سنة ٣٦٤ هـ وقدم بغداد وحدث عن أبي الحسن بن المثنى العنبري حدثني عنه القاضي أبو القاسم التنوخي وقال لي سمعت منه ببغداد سنة ٤٠٩هـ.

وقد بسط الشيخ علي السليماني في كتابه «الفتح الرباني» الكلام على آل السليماني وماقاموا به من أعمال طيبة وخصوصاً أصولهم الأولى ومكانتهم التاريخية ، لماورد في التراجم وكتب التاريخ كـ«وفيات الأعيان» لأبن خلكان، ومن أصولهم وزير المأمون أحمد بن أبي داود الأيادي.. راجع ص(٦٨-٧٦) وكذلك ترجم لقس بن ساعدة الأيادي (ص٨٧/ ٨٨)، وكعب بن أمامة الإيادي (ص٨٩-١٠٠).

(١) ص ٧٤ «الفتح الرباني» .

(٢) ص ٧٤ «الفتح الرباني» .

كما بسط التناول عن أحداث وأشخاص تستحق الذكر والإثبات من سلسلة آل السليماني ومنهم:

١. الشيخ علي بن أحمد بن محمد السليماني ص ٩٧.
٢. الشيخ صالح بن عبدالله السليماني ص ١٠٠.
٣. الشيخ أبوبكر بن محسن عبدالعليم السليماني ص ١٠٤.
٤. الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد السليماني ص ١٠٥.

وكان من آخرهم ذِكْراً وشهرةً صاحب الكتاب الشيخ علي بن أحمد بن علي السليماني المولود في عام ١٣٢٥هـ، تلقى علومه الشرعية بتريم وأخذ عن جملة من علمائها وشيوخها ثم سافر إلى الأزهر الشريف ونال الشهادة العالمية، وعمل بعد تخرجه مدرساً في مدرسة بازرعة في عدن، كما تولى فيما بعد مرتبة القضاء الشرعي في محافظة شبوة وتعين أيضاً قاضي قضاة دولة اتحاد الجنوب العربي، حتى تخلى عن منصبه وغادر إلى تعز، وفي عام ١٣٩٣هـ انتقل إلى الحجاز وعمل مدرساً بها ولقي جملة من العلماء والوجهاء، وكانت له كلمة مسموعة ورأي صائب، والتقى ببعض رجال العلم والحكم ونال منهم التقدير والمكانة لما لديه من حصافة العقل ورجاحة الرأي، وقد عاد من المملكة إلى الوطن، وله إسهامات كبيرة في خدمة البلاد وتقريب وجهات نظر الناس لإصلاح شؤونهم الدينية والدنيوية، ولم يزل كذلك مقيماً في عدن حيناً وحيناً في مسقط رأسه بالسفال حتى وفاته عام ١٤١٦هـ رحمه الله رحمة الأبرار وبارك في آل السليماني وذراريهم إلى يوم الدين.

آل ذيبيان في بلاد العوالق وحبان

فئة اجتماعية ذات مقام مرموق في الخلق والدين والحياة الاجتماعية، نسبهم يرجع على ما ذكره الشبلي في «ثمرات المطالعة» إلى كندة، وأصلهم من هينن ومن كسر شبام[1].

وفي موقع آخر من «الثمرات» أشار باختصار لمنازلهم الأساسية قديماً بما مثاله: (آل ذيبيان) في حبان، أصلهم من «هينن»، ولم يبق منهم أحد في «هينن» الآن. اهـ.

وذكر السيد محمد الحوت المحضار في كتابه «ما جادت به الأزمان من تاريخ مدينة حبان» عن بعض أعلام آل ذيبيان في حبان، وذكر منهم الشيخ الشهيد العلامة معروف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سالم بن علي ذيبيان، ولد بحبان في ١٨ ذي القعدة عام ١٢٨٩ هـ ونشأ بها وقرأ القرآن وما تيسر من العلم، ثم رحل إلى حضرموت واعتكف بسيؤون مدة لطلب العلم تحت رعاية الحبيب علي بن محمد الحبشي ثم عاد إلى حبان وحصل به النفع العميم وكانت بينه وبين الحبيب علي الحبشي مراسلات يحثه فيها على الاستقرار بحبان وعدم الخروج منها، وكان الأمر كذلك حتى توفي شهيداً في مسجد النور بحبان ٣شوال ١٣١٤ هـ وقتل في فتنة السلطان محسن بن صالح الواحدي.

ومنهم الشيخ العلامة سالم بن محمد بن علي بن محمد بن سالم بن عمر ذيبيان، ولد بحبان ونشأ بها ثم رحل إلى حضرموت بعد أخذه مبادئ العلوم بحبان واعتكف برباط تريم وأخذ عن جملة من الشيوخ وفي مقدمتهم الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري ثم عاد بعد أن تفقه إلى حبان وحصل به نفع كبير إلى أن وافته المنية مبكراً فتوفي في حبان.

وقد اشتغل بعض آل ذيبيان في حبان بتدريس الطلاب في الكتاتيب والمدارس، ومنهم:

١. معلامة المرحوم أحمد بن أبي بكر ذيبيان والمعلم الشيخ سالم بن علي ذيبان عيديد، وهي معلامة أخذوها من أهل محيمدان بجانب بيت آل محمد ذيبيان، وذلك في بداية القرن الرابع عشر الهجري.

٢. مدرسة البنات أسسها الشيخ الفاضل علي بن محمد بن علي بن محمد ذيبيان بالقرب من منزلهم، وجاء بمعلمه من حضرموت لتدريس البنات القرآن الكريم

---

(١) «ثمرات المطالعة» للشبلي ص٣١.

ومعها زوجها السـيد عبدالله بن حسـين العيدروس الذي كان يدرس في مدرسـة الخير الإسـلامية بجانب السـيد محمد بن علوي الحداد الحبانـي، وحصل بهذه المدرسة نفع كبير فاستمرت أكثر من سبع سنين أو تزيد. اهـ.

ولازال آل ذيبيان في حبان وعتق وغيرها محافظين على علاقتهم بالمجالس الخيرة والاهتمام بالإنشـاد وإحياء الحضرات ومـدارس التعليم ولأبنائهم في حبان رغبـة طيبة في طلب العلم وخاصة في الفترة القريبة بعد زوال تلك المراحل المظلمة التي عبرت على البلاد.

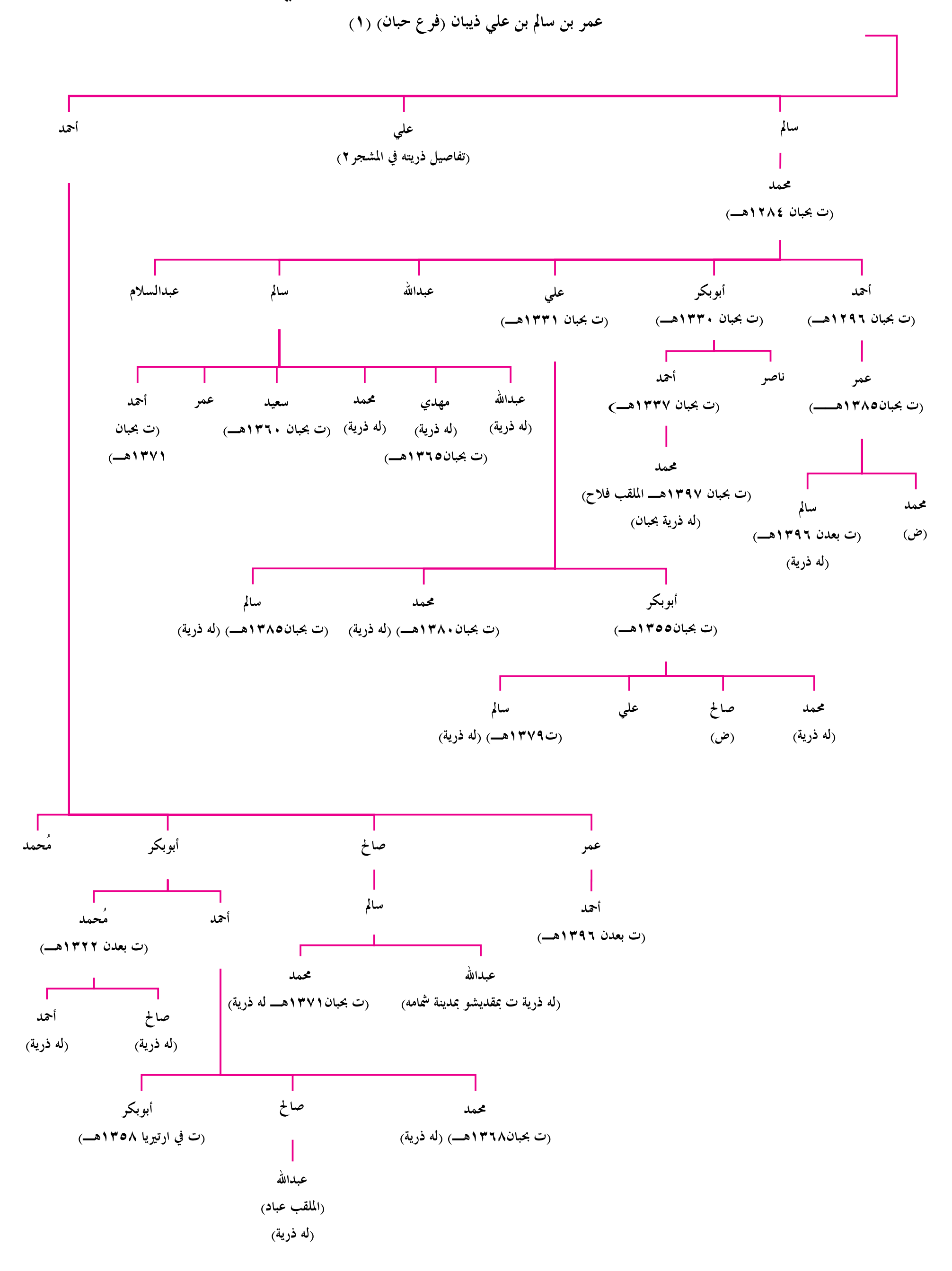
وكتب إلينا الشيخ أحمد بن محمد ذيبيان ساكن أحور: «أصل أهل ذيبيان من حضرموت، نزح أجدادهم الأولون من مدينة هينن واستقر بعضهم في حبان وبعضهم في أحور منذ أكثر من مئتين وخمسين عاماً تقريباً، ومن نسلهم الآن في أحور البيوت التالية:

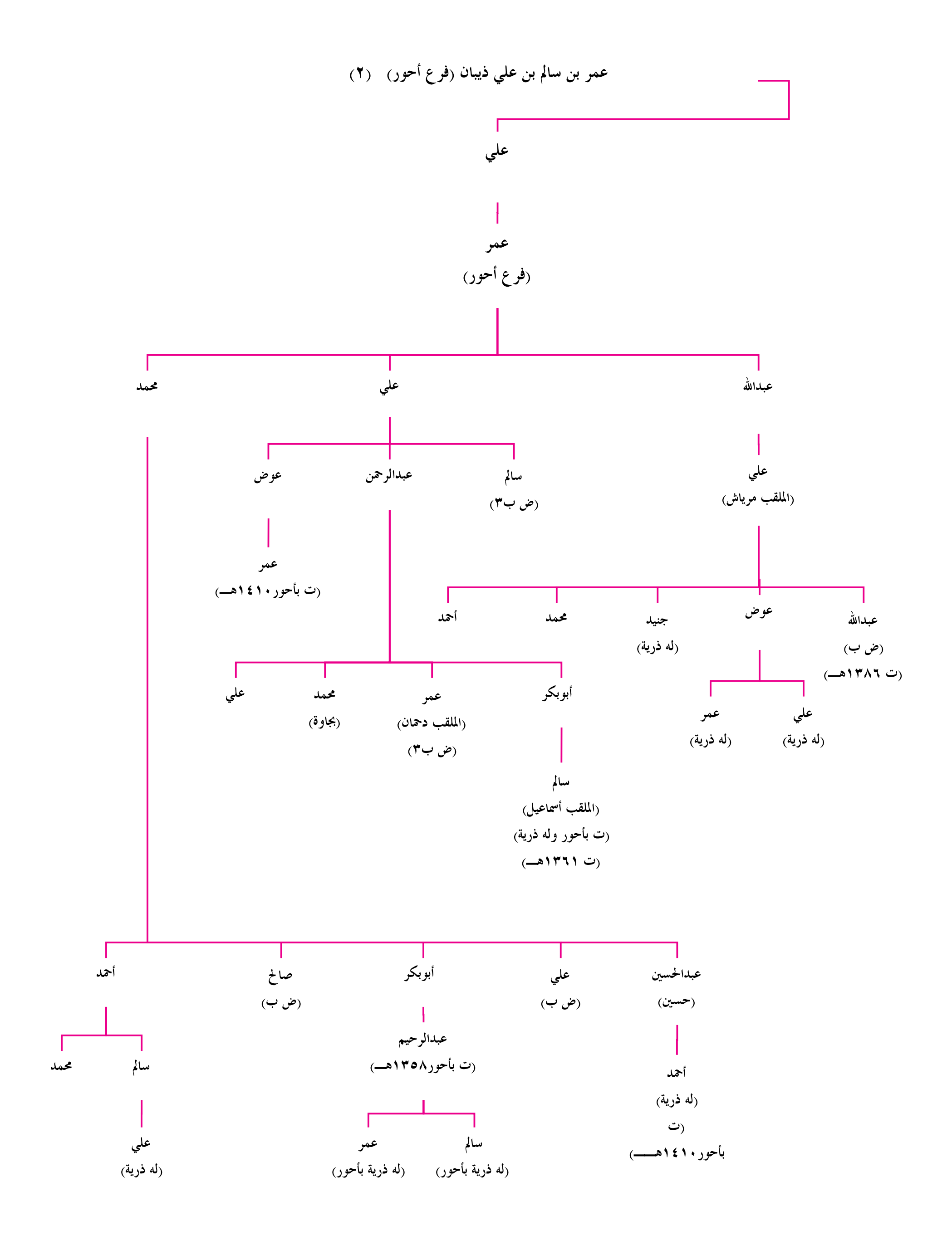
١. بيت الشيخ آل عمر بن عبد الرحمن بن سالـم (الـملقب إسماعيل) ابن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن ذيبيان الحضرمي الكندي.
٢. بيت الشيخ أحمد بن حسين بن محمد بن عمر بن علي ذيبيان. **وانظر صورته** (٨٢) **ملحق الصور آخر الكتاب.**
٣. بيت الشيخ علي بن سالـم بن أحمد بن محمد بن عمر ذيبيان.
٤. بيت الشيخ عمر بن عبد الرحيم بن أبي بكر بن محمد بن عمر.
٥. بيت الشيخ سالم بن عبدالرحيم بن أبي بكر.
٦. بيت الشيخ أحمد بن سالـم بن أبي بكر.
٧. بيت الشيخ سعيد بن سالـم بن أبي بكر.

وكان من مشاهير آل ذيبيان بأحور الشيخ أبوبكر بن عمر، ويلقب (إسماعيل)، وكان مشتهراً بالصلاح وسـلامة الصدر، وكان جهوري الصوت، يُسمع أذانه في بعض أوقات الصلاة مَن في القرى المجاورة للبلاد، وكانت له معلامة بمسجد الحصن يعلـم فيها الصبيان. اهـ.

ومن آل ذيبيان المعروفين إلى اليوم بالصلاح والسعي في سبيله الشيخ عبدالرحمن بن سالـم بن أبي بكر، وله اعتناء خاص بأولاده في سبيل العلـم والـمعرفة، وكذلك الأستاذ القدير أحمد بن حسـين ذيبان (الشاعر)، وهو من أوائل مدرسي الطلبة في البلاد وله أسفار ورحلات عديدة وأمضى حياته في سبيل التعليم متفانياً مخلصاً مجتهداً حتى مرحلة الاستقلال، واستـمر بعد

ذلك في بعض الأعمال الإدارية، وتوفي في جماد الأول سـنة ١٤١٠هـ. وله أشـعار جيدة في مناسبات عديدة. وقد عملنا مشجرتين تحوي أصول آل ذيبان في حبان وأحور.




عمر بن سالم بن علي ذيبان (فرع أحور) (٢)
علي
عمر
(فرع أحور)
عبدالله
علي
محمد
علي
(الملقب مرياش)
سالم
(ض ب٣)
عبدالرحمن
عوض
عمر
(ت بأحور١٤١٠هـ)
عبدالله
(ض ب)
(ت ١٣٨٦هـ)
عوض
جنيد
(له ذرية)
محمد
أحمد
علي
(له ذرية)
عمر
(له ذرية)
أبوبكر
عمر
(الملقب دحمان)
(ض ب٣)
محمد
(بجاوة)
علي
سالم
(الملقب أسماعيل)
(ت بأحور وله ذرية)
(ت ١٣٦١هـ)
عبدالحسين
(حسين)
علي
(ض ب)
أبوبكر
صالح
(ض ب)
أحمد
أحمد
(له ذرية)
(ت
بأحور١٤١٠هـ)
عبدالرحيم
(ت بأحور١٣٥٨هـ)
سالم
(له ذرية بأحور)
عمر
(له ذرية بأحور)
سالم
محمد
علي
(له ذرية)

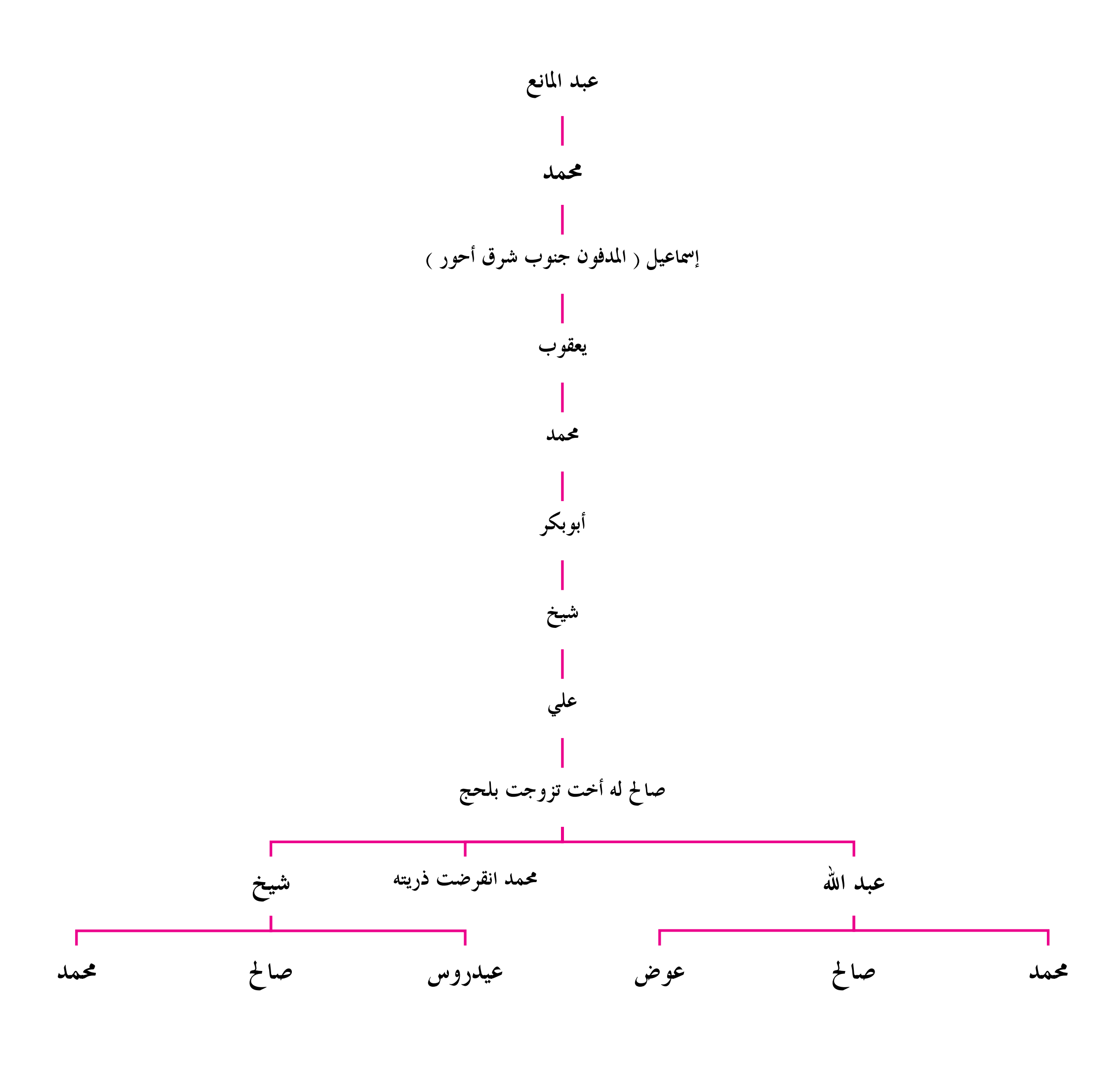
الـمشايخ آل يعقوب بالعوالق السفلى أحور المساني

ومن البيوت العريقة بأحور بيت المشايخ آل يعقوب بقرية المساني، ولـــم تحدد لنا الفترة التاريخية التي قدم فيها هؤلاء المشايخ إلى أحور، إلا أن الشـــيخ محمد بن صالح يعقوب الموجود حالياً بالمســـاني والـــذي يناهز الثمانين عاماً، أفادنا بأن أجـــداده قدموا إلى ناحية أحور من جهة المشـــرق، وبالتحديد من «جول الشـــاخ» الواقع بين ميفعة وعزان من أرض الواحدي، وتبيّن ذلـــك من خلال قراءتنا لوثيقة قديمة وُجدت في حوزة الشـــيخ محمد بن صالح المذكور آنفًا تبين أن آل يعقوب هم من ذرية الشيخ عبدالمانع المقبور في ذلك الجول المشار إليه آنفاً، وقد وضعنا لبيت آل يعقوب تسلسلاً تصاعدياً من مستوى الذرية الموجودة اليوم إلى الجد الأعلى المعروف بالشيخ عبدالمانع، وذلك حسب المعلومات المتوفرة لدينا من الوثيقة الآنفة، وأيضاً من المعلومات المستفادة من الشيخ محمد بن صالح بن يعقوب.

ويعمل هؤلاء المشايخ الآن بالمســـاني في بعض الحرف، ومنها الزراعة، حيث ترك لهم أجدادهـــم أراضيَ زراعية كثيرة في عَبْر الســـلطان وعبر بدي وعبـــر الدمانة وغيرها، ويقول الحاج محمد بن صالح: إن غالب هذه الأراضي اشتراها جده علي بن شيخ بن يعقوب، كما يشـــتغل البعض الآخر من هؤلاء المشايخ بصيد الســـمك، ويوجد بيت آل يعقوب في عرقة الســـاحلية، ويلتقي نسبهم مع نسب المشـــايخ آل يعقوب بأحور عند الأصول القديمة التي كانت بجول الشيخ عبدالمانع في ميفعة من بلاد الواحدي سابقاً.

علاقة المشايخ آل يعقوب بالولي إسماعيل

يباشـــر المشـــايخ آل يعقوب منذ عهود بعيدة الاهتـــمام بمقام الولي الشيخ إسماعيل بن محمد المدفون في «مربّعة صغيرة» جنوب شـــرق المدينة أحـــور، وقد توارث العديد منهم مقام المنصبة وباشـــر مهمات الخدمة للـــزوار وتهيئة الأمان بين المناطق بواســـطة القبائل الموالية للولي إســـماعيل، كما كان المناصب يجمعون المحاصيـــل الناتجة عن الأراضي الزراعية التابعة للـمقام ويصرفونها في المصارف المتعارف عليها.



مشجر المشايخ آل يعقوب

وكانت منطقة إســماعيل – المهجورة حالياً – منطقة مزدحمة بالسكان، وغالب أراضيها الزراعية كانت معمورة بالآبار والســواني، وكانت إحدى حواضر البلاد ومســتقر أسواقها وتجارتها، ولكنهــا بعد ذلك تعرضت لهجمات القبائل وضعف فيها تأثير المشــايخ نتيجة للتغييرات السياســية التي طرأت على البلاد، إضافة إلى ما حصل من انحراف مفاجئ لسير السيول القادمة من وادي أحور وتوجهها من ناحية الشرق كما كانت قديماً إلى ناحية الغرب، وتأثر المجاري التقليدية بتتابع السيول القوية نحو وادي عثرب وما حوله من السواقي، حتى صارت الأودية العليا مرتفعة جداً ومحرومة من الســيول الموســمية، مما أدى إلى انقطاع المياه عن الأراضي الشــرقية، ورحيل أهلها عنها بأسباب مختلفة، وكان ممن رحل عن تلك المنطقة ذرية الشــيخ إسماعيل المعروفون بآل يعقوب إلى المساني، وبقي مناصبهم يعتنون بمقام جدهم ويشــرفون على ماله من عائدات موســمية جيلاً بعد جيــل حتى انهارت كافة العلاقات الاجتـماعية القديمة، ويمثلهم الآن الشيخ محمد بن صالح بن يعقوب.

القبائل الموالية للشيخ إسماعيل

يســتفاد من التعرف على الولاءات القبلية للــمقامات المتوارثة: المرحلــةُ الزمنيةُ التي عاشها الولي المعتقد، ومَن مِن القبائل العريقة التي تواليه وتعتقده، فالشيخ إسماعيل حسب الوثيقة التي بين أيدينا تبين أنه من ذرية الشــيخ عبدالمانع (صاحب جول الشاخ)، وهذا يدل على أن الشيخ إسماعيل ظهر بأحور بعد القرن العاشر الهجري، وهي المرحلة التي شهدت ظهور القبائل الموالية لـمدرسة حضرموت وتزعزع الولاء القديم للدولة الزيدية في صنعاء، ويبــدو أن قبيلة اليحاوية وهــي قبيلة متعددة الفخائذ والفئات تعيــش الآن بقرية حناذ، كان من بين فخائذها فخيذة منقرضة كانوا يســمون (آل الحرام)[1]، وبرغم بشــاعة الاسم إلا أن ولائهم الروحي –كما يقول الشيخ محمد بن صالح بن يعقوب– كان للشيخ إسماعيل، كما أن قبيلة صغيرة تسمى (آل باشبوة) جاؤوا قديماً من نواحي شبوة وسكنوا بنواحي أحور كان ولاءهم الروحي أيضاً للشــيخ إسماعيل، ويفيد الشيخ محمد بن صالح بن يعقوب أن منطقة الشيخ إسماعيل كانت تسكنها فئات اجتـماعية عديدة منهم جماعة يسمون (البخابخ) وهم

(١) أفاد الشيخ محمد بن صالح بن يعقوب أن قبيلة آل الحرام اليحوية قد انقرضت ، ولم يبق منهم سوى رجلين الآن.

من جهة حضرموت، وجماعة أخرى من المشايخ (آل باداس)، وجماعات من (آل باشبوة) المشــار إليهم ســلفاً، ولا زالت آثار هذه المنطقة بادية إلى اليوم، كما لا زالت مآثر المقبرة الواسعة معلومة وواضحة.

وبجوار مقام الشيخ إســماعيل توجد بئر قديمة، قال الشيخ محمد بن صالح يعقوب: إنها تابعة لـمقام الشيخ إسماعيل، ويرد عليها البداوة لسقي أغنامهم حتى اليوم.

طبيعة الوثيقة التي اعتُـمد بها نسب آل يعقوب

قدم لنا الشــيخ محمد بن صالح يعقوب وثيقة خطية قديمة ذهب منها بعض أجزائها لقدم الزمان عليها، ولكن أهم ما بقي فيها:

١. أنها كتبت في ربيع الأول سنة ١٢٢٣هـ.
٢. أنها تحمل في مقدمتها اسم ونســب آل يعقوب على النحو التالي: حفظ الله حال سيدي وبركتي الشيخ الأمجد الأكرم أبي بكر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ يعقوب ابن الشيخ إسماعيل بن محمد ابن الشيخ عبد المانع نفعنا الله بسرهم آمين.
٣. فيها إشارة إلى الأعمال الزراعية التي كانت للــمشايخ مثل البكر والعطب، ويظهر أن العطب ليس بكميات كبيرة، وإنما طلب صاحب الرســالة أن يشــتري له بربع قرش لأجل أن يحيك منه ثوب ويرسله إلى الشيخ.
٤. عبارات الرســالة ركيكة وشــبه عامية، إلا أن براعة استهلالها تشــير إلى الانطواء والمحبة من الكاتب للشيخ.
٥. توافق التسلسل النسبي المسجل بالرسالة مع ما أملاه علينا الشيخ محمد بن صالح بن يعقوب.
٦. لا يوجد لدينــا معلومات أخرى تعارض أو تنقض هذه المعلومات المقتبســة من الرســالة ومن الشيخ محمد بن صالح بن يعقوب، وخاصة أنه المنصب القائم على مقام جده وهو المحتفظ بالرسالة والحافظ أيضاً لنسبة أهله.

آل عقبة

ويسكنون بالعاصمة أحور، ويتمتعون فيها بمكان مرموق، ويشتغل أغلبهم في التجارة، وبالنسبة لأصولهم فلم نقف على قول قاطع ومرجح؛ ولكنا نشير إلى ما أشارت إليه النصوص التي توفرت بين أيدينا، فالمؤرخ الشبلي في كتابه «ثمرات المطالعة» ص٣٦ أشار إليهم فقال: آل عقبة بشبام من كندة، وفي شبام آل بن عقبة بيت القضاء من خولان، ويوجد «آل عقبة» من بني أمية في حضرموت، وآل عقبة بعَمْد خولانيين. اهـ.

وأما في «تاريخ حضرموت» للسيد المؤرخ صالح بن علي الحامد فقد عقد المؤلف فصلاً خاصاً بآل عقبة خصوصاً الذين عاشوا في القرن السابع الهجري، ولا نعلم مدى العلاقة بين أولئك وهؤلاء الذين بأحور، ونشير إلى ما أورده الحامد لنختصر مسافة البحث على من يريد التعرف والاطلاع على هذه البيوت المتشابكة الأسماء:

قال المؤرخ الحامد (٢: ٧٩٦): ولا يفوتنا ونحن بصدد ذكر الأعيان من الحضرميين في هذا العصر ذكر بعض فضلائها من قبيلة بني عقبة الذين برز منهم في القرن السابع الهجري رجال ذوو فضل وأدب، فقد نُسب إلى اسم «عقبة» جماعة من الأعيان، وأصلهم من بلاد حضرموت، وأكثرهم ينتسبون إلى بلدة الهجرين المعروفة، وقد تحول بعضهم إلى جهة «حجر بن دغار» المعروفة أيضاً، كما أن من آل عقبة آخرين كانوا يسكنون ببلدة شبام، ولا أدري: هل كانوا -كما هو المرجح- يرجعون إلى أصل واحد أم لا؟ وإنما كان الاتفاق بينهم في الاسم فقط، وينسبون إلى خولان كما في «تاريخ أبي مخرمة»، وقد جاء ما يدل على أنهم ينتسبون إلى كندة لا إلى حمير التي منها قبيلة حضرموت، ويدل على ذلك قول شاعرهم المشهور في قصيدته:

وإذا اعترفتُ فآلُ عُقْبَةَ عُرْوَتِي ... وبَنُوزِياد الغُرّ مَنْبِتُ عُنْصُرِي

وخَلَصْتُ في كَهْلان مِن بَينَ الوَرَى ... لا جُرْهُمٌ قَومِي ولا مِن حِمْيَرِ

وجاء فيه أيضا[1]:

«قال أبو مخرمة: ولما توفي علي ابن عقبة بن أحمد بن محمد أبي الحسن الزيادي

(١) «تاريخ حضرموت» (٢: ٧٩٨).

ثم الخولاني، خلف ابناً له أسـماه أحمد، تفقه بالفقيه إسماعيل الحضرمي، ثم أخذ عن البلقاني، وعنه أخذ القاضي محمد بن سـعيد أبو شكيل «التنبيه»، وعاد إلى حجر فتديرها، وامتحـن آخر عمره بالعمى، وتوفي بقرية يقال لهـا: الصدارة، قرية بحجر الدغار بين أحور والشحر، وأصل بلادهم الهجرين.. إلخ».

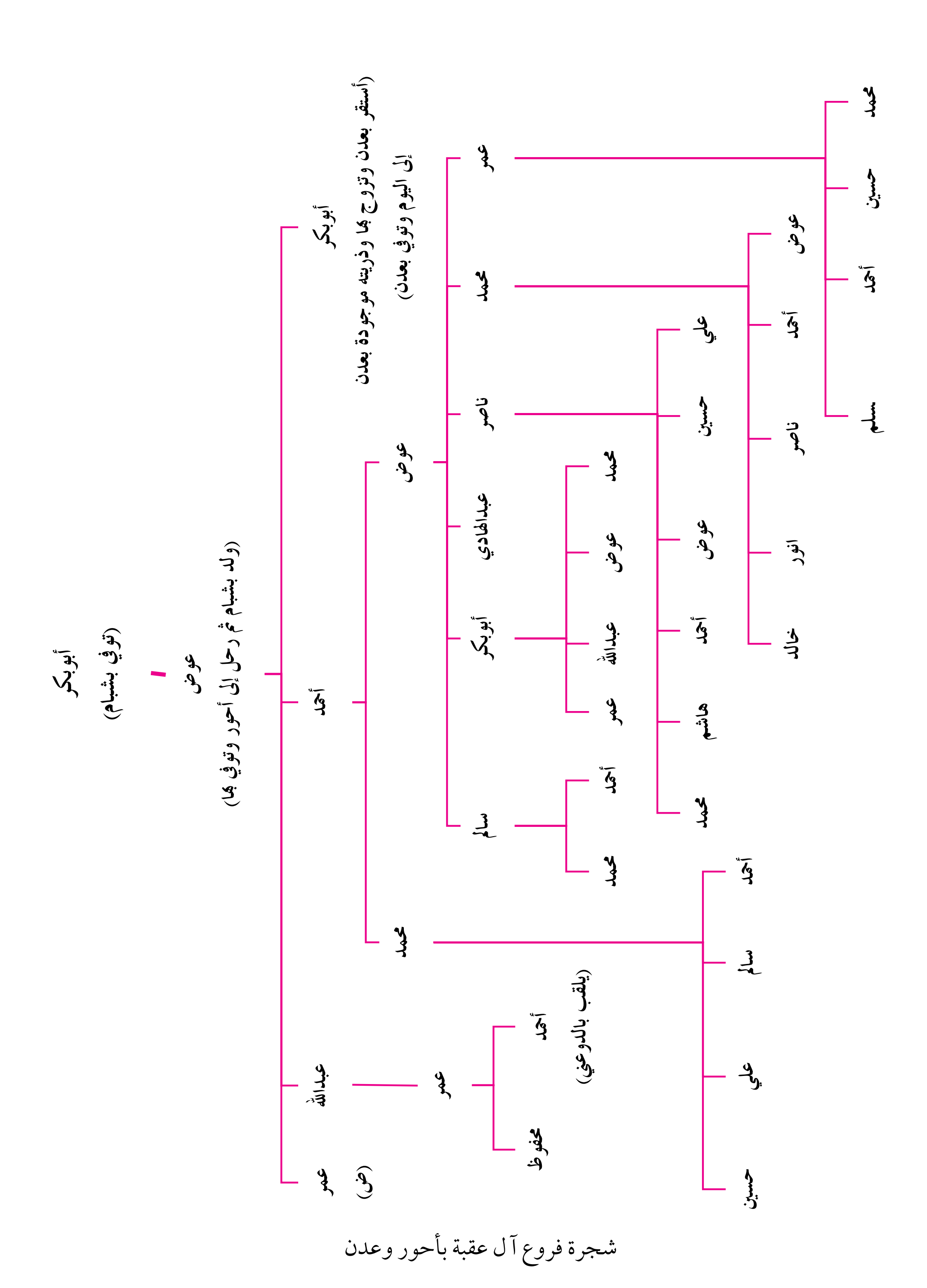
ثم ذكر الحامد في الصفحة التالية نقلاً عن تاريخ بامخرمة قال فيه: وعبد الرحمن بن محمد بن سالم باعقبة الخولاني الهجراني، كان زميلاً للفقيهين ابن الزمبول وأبي الخير الشماخي، وتوفي لبضعة وسبعمئة، وخلف ولدين، وهما أحمد وأبوبكر، وكان أبوبكر حاكم الهجرين. اهـ.

وفي العهـد القريب من تاريخ أحور عرفـت البلاد من آل عقبة رجـال فضلاء كانوا هم أصحاب التجـارة والمظهر في البلاد، ومنهم الحاج محمد بن أحمد عقبة وإخوانه، وكانت للحاج محمد بن أحمد عقبة علاقات متينة بالسـلطان عيدروس بن علي وولده السـلطان ناصر، وكان يؤدي حوالاتهم المادية التي يقدمها السلاطين للأضياف ورجال القبائل[1] .

أما الحاج أبوبكر عوض بن عقبة فقد أفادنا في هذا المضمار بفائدة تفصح جانباً من جوانب الغموض التاريخي فيقول:

كان دخول آل عقبة إلى أحور قبل عهد الحبيب مهدي بن محسن الحامد، وكان أول من دخل إليها الحاج عوض بن أبي بكر عقبة قادماً من شبام، وأقام بأحور يشتغل في التجارة بينها وبين عـدن، وكان معه ولده أبوبكر معينا له ومسـاعداً، ثم تزوج بأحور وجاءت له الذريـة بها، وتوفي الحاج عوض بأحور ودفن بمقبـرة آل باهارون، وصلى عليه الحبيب مهدي بن محسـن الحامد. **وانظر صورة (٨٥) المؤلف والحاج أبوبكر بن عوض بن عقبة عام ١٤٠٩ هـ، وحينها أفاد الحاج معلومـات كثيرة عن آل عقبة بأحور في ملحق الصور آخر الكتاب.**

(١) جرى على ألسنة أهل البلاد مثل شعبي له اتصال بآل عقبة، وهو قولهم: (مخارجة عقبة)، ومعناها التخلص بأي كيفية من صاحب الحق وإعطائه ما يسكته مستوفى كان أو ناقصاً، وذهبت هذه الجملة مثلاً؛ لأن الحاج محمد عقبة رحمه الله تعالى كان وكيلاً للسلطان في دفع الهدايا والأعطيات، فكان الحاج يثمّن تلك الأعطيات المقررة ويعطيهم مقابلها من الدكان طعاماً أو كسوة أو غير ذلك، وكان البداوة في الغالب لا يرضون بهذا، وأشاعوا فيما بينهم هذا المثل الشعبي لهذا السبب، والله أعلم.



شجرة فروع آل عقبة بأحور وعدن

آل وحيش

إحدى الفئات العريقة بالعوالق السفلى، يعود أصلها إلى قبيلة حاشد اليمنية، كانت منازلهم بصنعاء، وتشير الروايات أنه كان منهم بصنعاء أخوان هما وحيش وسليمان، وفي فترة امتداد حكم الأئمة الزيديــة على اليمن كلها طرأ نزاع بين الأخوين المذكورين بســبب مقتل أحد المنتسبين إليهم، ومن ثم عزم وحيش على الرحيل من صنعاء متجهاً نحو جنوب اليمن حتى استقر في عماقين من بلاد الواحدي، وبقي هناك عدة أعوام وتزوج بها وأنجب وملك عقاراً وداراً وأراضي زراعية.

وخــلال هذه المدة تغيرت الأحــوال وخرج حكام الزيدية عن المنطقــة الجنوبية، وظهر أمر القبائل والســلاطين، وظهر شأن الســادة آل باعلوي في مجموع بلاد الجنوب، وتفرقوا في المدن والقرى لنشــر العلم والدعوة إلى الله، ودخل السادة آل الحامد إلى بلاد العوالق بمظهرهم الكبير وأثرهم المثير، وبدأت الخلافات تنشــب بين آل وحيش وبعض حكام آل الواحــدي، مما جعل الحكام يأمــرون بإخراج آل وحيش عن عماقيــن، فخرجوا منها إلى «الحضون»، ومنها قام جد آل وحيش محمد بن عبد الله بن وحيش بالاتصال بالسيد أبي بكر بن علي الحامد –وكان بأرض العوالق– وطلب منه الأمان من ظلم آل عبد الواحد، فأعطاهم ذلك، وأعلن لآل عبدالواحد أن آل وحيش في وجه الشيخ أبي بكر بن سالم، فاطمأنوا بذلك وعادت لهم وسائل حياتهم، وتكاثر آل وحيش في بلاد الواحدي بعد ذلك، فمنهم من سكن الحوطة، ومنهم من سكن حبان.

وأمــا جد آل وحيش بأحور وهــو محمد بن عبد الله فقد عزم علــى الرحلة من حبان إلى أحور مع نزول السيد أبي بكر بن علي، واستقر بها مع أسرته[1]، وتوطدت علاقته بالسادة آل الحامد في أحور، وكان منهم من تزوج عنده، ومنهم الســيد حسين بن أبي بكر الحامد تزوج على عطية بن محمد بنت عبدالله وحيش، وأنجبت له عيدروس بن حســين. وتزوج السيد عبد الله بن محســن الحامد على شيخة بنت عبد الله بن محمد وحيش، وأنجبت له محسن بن عبد الله. وفي أحور تكاثرت ذرية آل وحيش حتى صارت بيوتاً ذات فروع مستقلة امتلك الكثير منهم الأطيان والعقار، ومنهم من اشــتغل بالتجارة، ومنهم من اشتغل ببعض الأعمال

(١) كان دخول جد آل وحيش إلى أحور سنة ١١٤٥ هـ.

الحرفية، ومنهم من نال نصيباً من التعليم وأسهم في نشر المعرفة ضمن المدارس الأهلية والحكومية، كالحاج صالح وحيش[1]، وكما هو ملاحظ في شجرة آل وحيش أن عدد بيوتهم الأساسية أربعة، ومنها تفرع آل وحيش، وهي: **وانظر صورة (٨٣) الحاج صالح وحيش في ملحق الصور آخر الكتاب.**

١- بيت آل عمر.
٢- آل عبد الرحيم.
٣- آل باسودان.
٤- آل سعيد.

ومن آل وحيش برز في محيط الحياة الاجتماعية عدد من الرجال منذ حلول جدهم الأول بأحور سنة ١١٤٥هـ كان منهم الحاج سعيد بن علي بن عبد الله بن محمد وحيش عاصر السيد العلامة مهدي بن محسن الحامد وأخذ عنه وارتبط به ارتباطاً وثيقاً وخدمه خدمة بارة، ويروى أنه بعثه مع ابن أخيه محسن بن عبد الله بن محسن الحامد إلى اليمن والحجاز والشام لنشر الدعوة إلى الله في باديتها، وفي هذه الرحلة جرت لهما حكايات عجيبة[2] قبل عودتهما إلى أحور.

ويقال: إن الحاج سعيد أصيب في أحد الأيام بجرح بليغ في قدمه بسبب فأس كان يشتغل

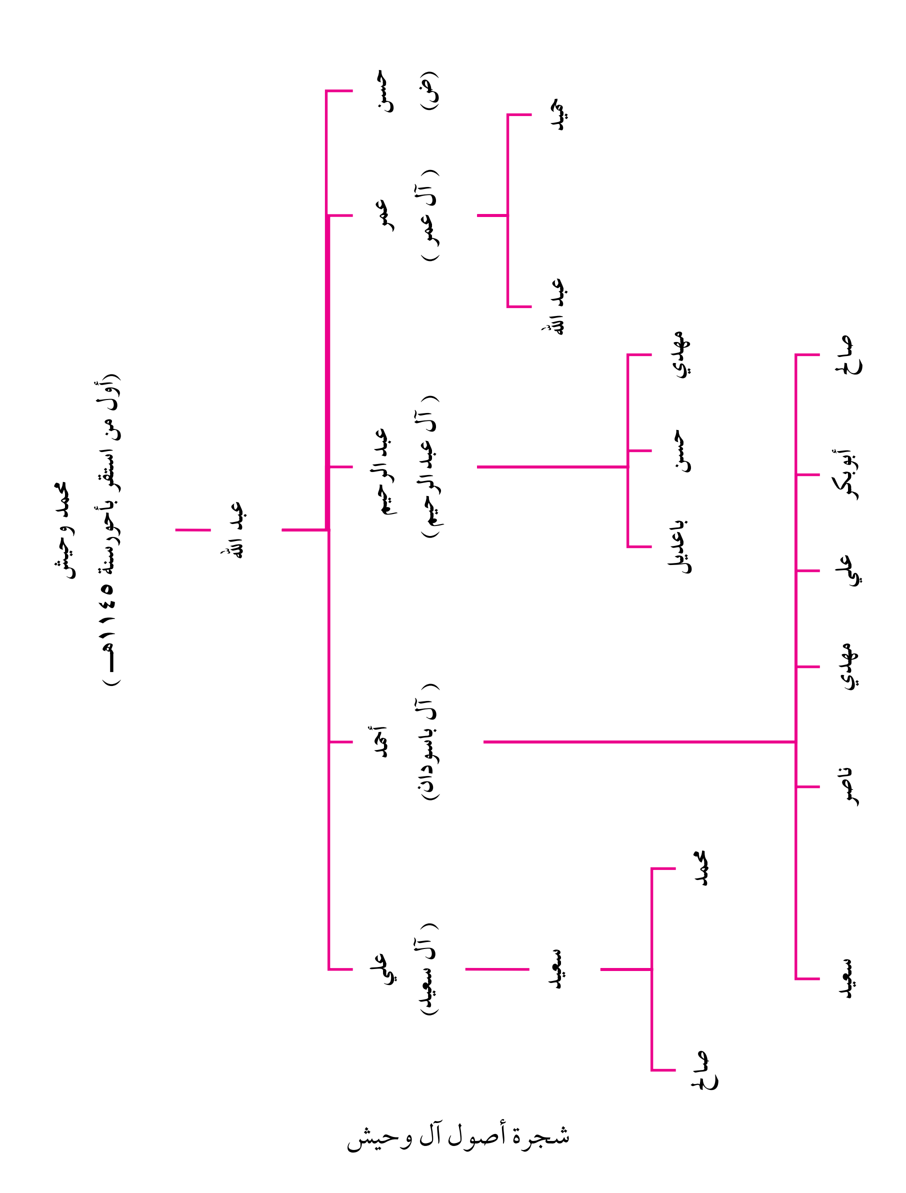
---

(١) أخذ نصيبا وافرا من العلم تحت نظر سيدي الوالد الحبيب علي بن أبي بكر المشهور ، وكان من أبرز تلاميذه واشتغل بالتدريس حتى تهيأ له الانتقال إلى عدن ، واشتغل بالتجارة وظل ممارسا لها حتى وفاته ، وكذلك أخوه أحمد محمد المعروف بالدوعني ، وهو الذي درس في أحور وأبين وباشر التدريس في أحور والمحفد وغيرها ، وأخيهم عوض محمد صالح وحيش درس بأحور وعدن وباشر وظائف عديدة حتى وفاته.

من آل وحيش الأستاذ عبدالله أحمد شرنبا وحيش ، كان من أول الطلاب الدارسين في المدرسة المتوسطة بأبين ، وتخرج مدرسا وباشر التدريس بأحور والمحفد ، ثم انتقل في آخر عمره بعد التقاعد إلى عدن.

(٢) من هذه الحكايات ما رواه السيد عبد الرحمن بن مهدي الحامد: أن السيد محسن بن عبد الله كان كثير الصدقة في سفره، وكانت دراهمهم مربوطة في صرة بيد الحاج سعيد، ولما كانوا على طريق العودة من الشام دخلوا المدينة فاعترضهم بعض الفقراء وطلب منهم المساعدة، فقال السيد محسن للحاج سعيد: أعطه ما عندك. ولم يبق معهم في الصرة سوى ريال واحد أعطاها للفقير على مضض، وجلسا في مسجد المدينة لا يجدون طعاماً، وإذا هم برجل يسأل: أين محسن بن عبدالله الحامد صاحب أحور؟ فقام الحاج سعيد يقول له: هنا.. هنا. فلما رآه أعطاه صرة فيها عدد من الدراهم، فكانت كافية لنفقتهم حتى رجعوا إلى أحور.

به، وكاد أن يفقد الوعي من كثرة النزيف، وخاف أشد الخوف من ذلك، فحملوه إلى الحبيب مهدي بن محسن فلما رآه ضحك في وجهه وقال له: قم لا تخف، عادك ستدرك أحفادك إن شاء الله تعالى، فكان الأمر كما ذكر.



شجرة أصول آل وحيش

آل هجام (حجام)

ومن الفئات الاجتماعية التي لم نقف على حقيقة أصولها آل هجام، ويطلق عليهم الآن آل حجام بالحاء والجيم، ويذكر السيد محسن بن فضل بن طويل أن اسم البيت بالهاء «هجام»، ولكن الناس حولوه تصحيفاً إلى الحاء (حجام).

وكان منهـــم في حافة الســـادة عمر حجام لطبش، يمتلك منزلاً صغيـــراً هناك، وبعد وفاته صار المنزل سكناً[1] ومعلامة للطلبة الذين أخذوا العلم والقرآن على السيد علي بن أبي بكر المشهور فور وصوله إلى أحور سنة ١٣٦٢ هـ.

وقـــد نزح آل حجام عن أحور وبقي منهم صالـــح بن عمر حجام مهاجراً لطلب الرزق بين عدن والخليج، وكان يسكن في حصن عجلان ويتردد على أحور بين الحين والآخر.

آل الروضي[2]

ومن الفئات الاجتماعية الســـاكنة بأحور منذ فترة مجهولة «آل الروضي»، وهم بيت واحد بحصن عجلان، ويعتقد أنهم من أصول هاجرت من روضة حبان واستقروا بأحور، وجدهم عبد الله بن علي الروضي.

ويباشـــر آل الروضي حرفة صيد السمك، وكان من آخر من باشر هذه المهنة الحاج صالح الروضي، وأما أبناؤه فاشتغلوا بالوظائف الحكومية. وكان منهم محمد صالح الروضي.

(١) وكانت سكنا للمعلم ومعلامة للطلبة الآخذين عنه.

(٢) كتب الشبلي في «ثمراته» (ص١٠٤) متحدثاً عن المشايخ المهاجرين من حبان والروضة (آل حسن بن عبد العزيز في دثينة وأحور وأبين، وينتسبون إلى الشيخ عبد الرحمن بن إسماعيل بن محمد الحباني. اهـ. ولكننا لا نستطيع الجزم بإلحاق «آل الروضي» بهذه الفئة حيث لا توجد الوثائق المؤيدة لذلك، وقد كان في أحور من المشايخ آل إسرائيل المهاجرين من الروضة جماعةٌ يسكنون قريباً من مسجد هاشم، ولهم منزل كان يعرف باسمهم حتى تحول إلى مدرسة أهلية بعد افتتاح التعليم سنة ١٣٦٣هـ.

آل بكير

وتشـــير ملاحظات الحاج أبي بكر بن عوض عقبة أنهم يرجعـــون إلى أصول معروفة في نواحي حضرموت بآل بكير، ومنهم قضاة المكلا والشـــحر، ولـــم تعرف المرحلة التي قدم فيها جد آل بكير إلى أحور إلا أن الدلائل تشـــير إلى أن استقرارهـم بأحور كان لغرض القيام ببعض المساجد من صلاة وخطبة ودروس وغيرها، وكان منهم بأحور جماعة توارثوا العلم وخدمة بيوت الله وعمارتها، ومنها مســـجد هاشم المعروف، وكان في هذا البيت من يطلق عليه «المعلم بن بكير» إشارة إلى وظيفته العلمية.

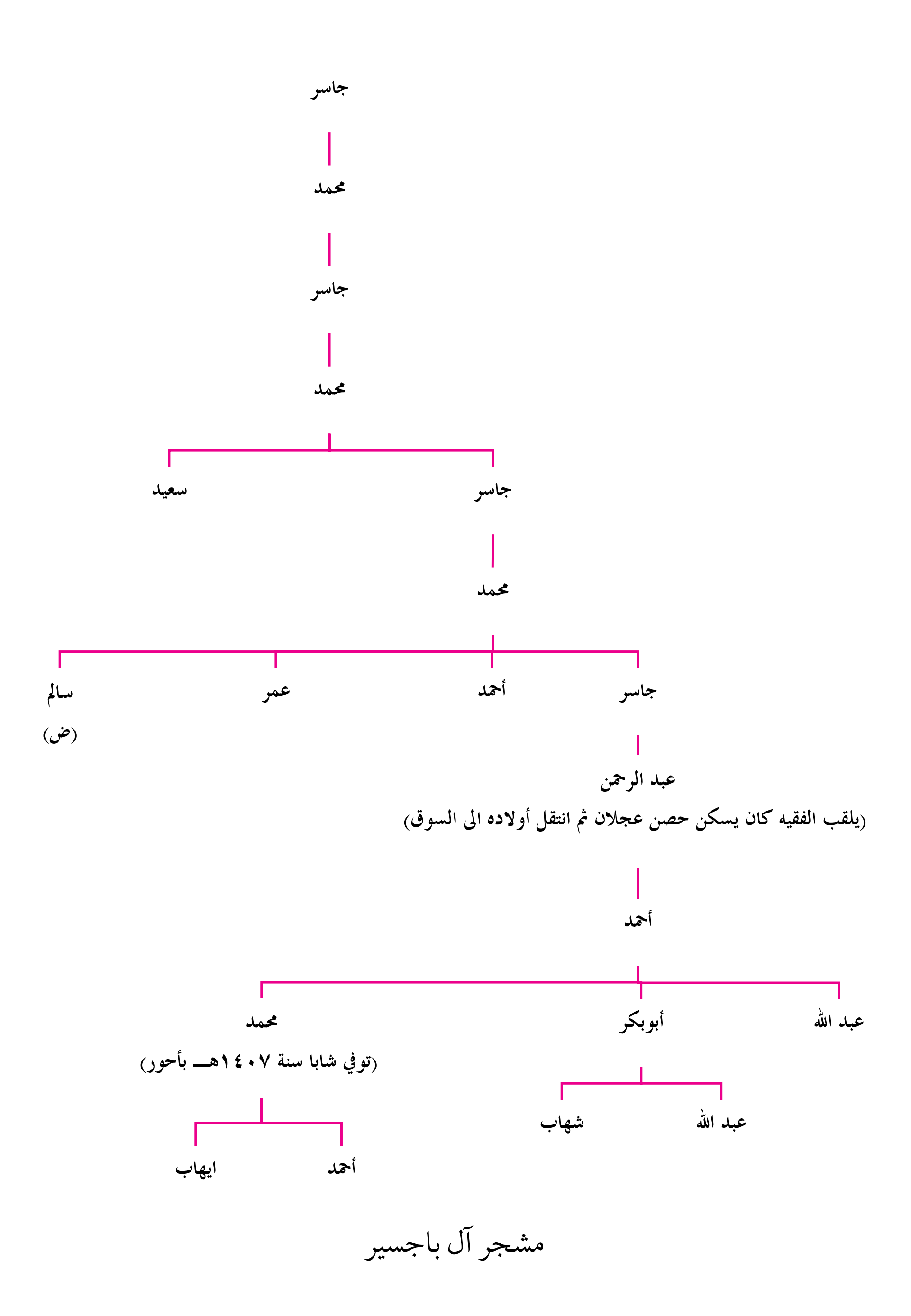
ويســـكن آل بكير إلى اليوم في حافة القرنعة قريباً من الســـوق، ويباشر الموجودون منهم أعمالاً متنوعة كالزارعة والتجارة، ومنهم من هاجر في سبيل طلب الرزق.

آل باجسير

فئة اجتماعية يتوزع أفرادها بين شـــقرة وأبين وعدن، ومنهم في أحور بيت واحد انتقل إلى أحور في فترة لم نقـــف على تحديدها، وكانوا أول الأمر يســـكنون حصن عجلان، ثم بعد ســـنوات عديدة انتقلوا إلى حافة القرنعة قريباً من سوق المدينة وأسسوا لهم مسكناً واسعاً، ولهم في أحور مكانة اجتماعية مرموقـــة لدى الخاص والعام، ويمتازون بحب الخير وأهله ومساعدة الناس في أفراحهم وأتراحهم.

ومنهم عبدالله أحمد باجسير ، توفي بأحور ، وأبوبكر ومحمد، ولا زال أبوبكر باجسير إلى اليوم في المكلا ، وله ذرية.

وقد أفادنا الشيخ أحمد بن محمد جنيد برسم تقريبي لشجرة فروعهم الموجودة بأحور مع شجرة بقية آل باجسير في خارج أحور وجدها في أوراق والده، وقد وضعنا كافة آل باجسير في رسم الشجرة لإتمام الفائدة وأفردنا آل باجسير بأحور في أسفل الصفحة:



مشجر آل باجسير

آل سهل بامختار

وهم فئة اجتماعية تسكن حصن عجلان منذ قديم العهد، ويعتقد أنهم قدموا من جهة حضرموت، وفي «تاريخ الشعراء»[1] ترجمة للشيخ عوض بن عبد الله بامختار المولود بمدينة الغرفة سنة ٩١٣ هـ وأشار إليه «ذيل النور السافر» «المسمى بـ «السنا الباهر» وأفاض القول عن أشعاره الصوفية وذوقه الرفيع، ولربما أن آل بامختار بأحور والشيخ المذكور يرجعون إلى أصل واحد، مع أن «تاريخ الشعراء» و«السنا الباهر» لم يشيرا إلى نسبة الشيخ بامختار ولا إلى سلسلة أصوله التي ينحدر منها.

وأول إشارة وقفنا عليها في النصوص التي بين أيدينا عن آل بامختار بأحور ما ورد في مكاتبات آل الحداد والمشايخ آل بلجفار بأحور سنة ١١٧٧ هـ في مكاتبة صدرت من السيد الحسن بن عبد الله الحداد إلى الشيخ عبد الجبار بن الشيخ مزاحم بلجفار، وفيها يشير إلى وصول جماعة من المسافرين إلى الحاوي فيقول: والسيد عبدالهادي وصل هو والسيد عقيل ساكن بروم والمحب بامختار ومعهم استيفاز كثير جداً[2].

---

(١) «تاريخ الشعراء «(١ : ١٦٦)، وتذكر بعض روايات التاريخ أن جد آل بامختار جاء مع الإمام المهاجر مع جملة من الآتباع من آل شويه.

(٢) من آل سهل بامختار برز بعض رجال الصلاح والتقى بأحور واشتغل بعضهم بالحرف المتنوعة ومنهم الحاج صالح بن محمد بن صالح بامختار كان محباً للخير وأهله، تزوج لدى آل العامري القاطنين في جول مهدي بأحور، وله زوجات أخريات، وأنجبت له العامرية ولده الأكبر عبد الله بن صالح بن سهل بامختار.

ولما بلغ سن التمييز وما فوق ذلك جاء به والده الحاج صالح إلى السيد العلامة علي بن أبي بكر المشهور ووهبه إياه راغباً في تعليمه وحسن رعايته، فأخذه السيد علي المشهور واعتنى به كثيراً وجعله كأحد أولاده، فحفظ القرآن عن ظهر قلب وتلقى دروس الفقه والنحو والتفسير والحديث وعلوم الآلة والحساب، وانتفع كثيراً بمجالسة أهل العلم ومدرسي المدرسة الأهلية والميمونة بأحور، ودربه السيد علي المشهور على السماع ونغم النشيد الصوفي الحضرمي فأجاد وأحسن، وتبوأ بذلك الشأن ملازمة السيد علي المشهور في حطه وترحاله، وصار لصيقه في حضره وسفره قائماً بالخدمة البارة وقارئاً ومستمعاً ومقرئاً، حتى كبر وترعرع ونفع وانتفع، فعيّنه السيد علي المشهور معلماً بمدرسة الفتيات بأحور، ومنها تهيأت له أسباب الزواج فتزوج بحصن عجلان وأنجب بنتاً.**وانظر صورته (٩٤) في الملحق آخر الكتاب.**

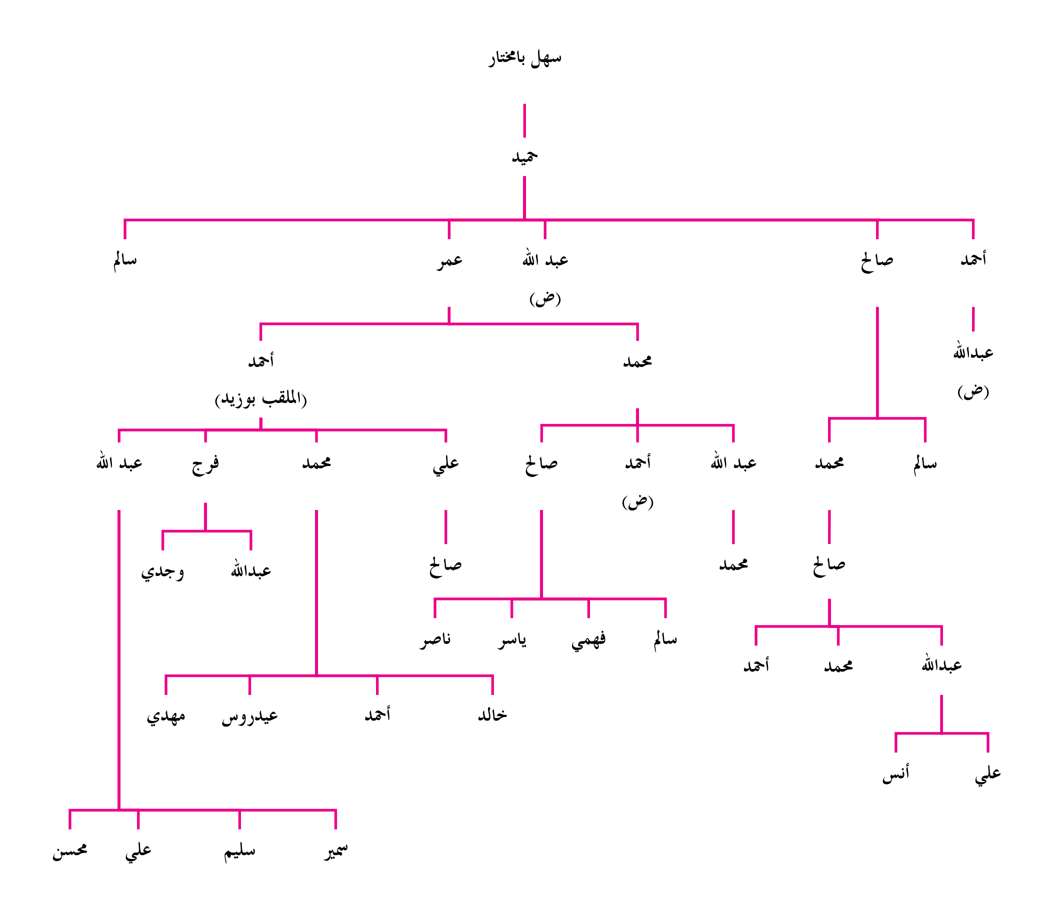
ثم رغب في الأعمال المربحة مالاً أكثر من مخصص المدرسة الميمونة للحاجة الملحة فسافر إلى عدن ومارس بعض الوظائف الحكومية في جعار ثم دخل الجندية وترقى فيها حتى الاستقلال

وقد أفادنا الشيخ أحمد بن محمد جنيد بشجرة آل سهل بامختار باعتبار الفروع الموجودة حاليا على النحو التالي:

حيث تعرض بعد ذلك لبعض المضايقات التي أدت إلى سجنه عدة أعوام، وبمجرد أن أخرج من السجن اشتغل في بعض الأعمال المدنية منها الوظيفة في مصنع الأسفنج ثم غادر البلاد عبر الحدود الخلفية حتى أرض شمال اليمن، وصحبه في رحلته كل من شهاب بن علي المشهور ومهدي بن محمد الحامد، وتعرض الثلاثة للوقوع في أيدي جند الحكومة بشمال اليمن بسب وقوع حادثة لا ناقة لهم فيها ولا جمل سوى الاشتباه فيهم لغربتهم، وأودعوا سجن تعز ثم المخا ثم الحديدة، وأطلق سراحهم بها بعد ضمانة أحد تجار جنوب اليمن على حسن سلوكهم، ومن شمال اليمن سافر إلى نجران ومنها إلى جدة، وعاد فيها إلى الحظيرة الأولى التي رعته وربته صغيراً وارتبط بالسيد علي المشهور مرة أخرى وأصبح عونا له على مطالب دينه ودنياه.

ولما توفي سيدي الوالد علي المشهور بجدة سنة ١٤٠٢هـ أصبح عبد الله صالح قائماً بإمامة مسجد الشرفية معتنياً به قائماً بمصالحه حتى عودته مرة أخرى إلى اليمن مع أهله بعدن وعمل إماماً وخطيباً لمسجد العيدروس بالشيخ عثمان وظل بهذه الوظيفه المباركة مؤديا دورا إيجابيا في نشرالدعوة إلى الله من منبر المسجد ومحافظاً على عادات وتقاليد السلف وتراتيبهم رغم التحولات الاجتماعية، كما ظل يتردد على مسقط رأسه (مدينة أحور) ويقوم في بعض الجُمُع والمناسبات بإلقاء الخطب والكلمات في مساجدها حتى وفاته في أول يوم من عيد الفطر سنة ١٤٣٣هـ بعدن ودفن بها رحمه الله، وقد كتبنا فيه قصيدة رثاء ألقيت في تأبينه مطلعها :

قُلْ لِي بِرَبِّكَ كَيْفَ تَأْتِي الفَاجِعَةْ ... وَالحَادِثَــاتُ مُثِيــرَةٌ مُتَتَابِعَةْ

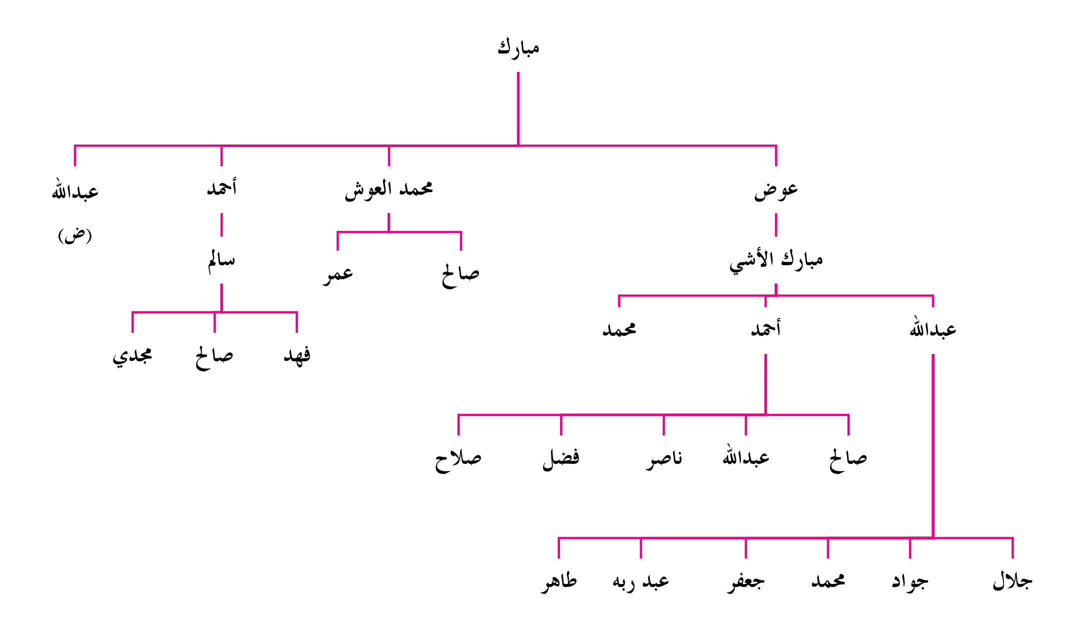


مشجر آل سهل بامختار

آل العوش وآل الآشي

فئة اجتماعية واحدة تفرعت إلى بيتين يجمعهما أصل واحد، ولا زالت سلسلة أصولهما ووجودهما بأحور مجهولة، ومسكنهما في حصن عجلان بأحور.

وقد أفادنا الشيخ أحمد بن محمد بن جنيد برسم شجرة الفروع كما هو مبين في الصفحة الآتية، وفي هذين البيتين برز على محيط الحياة الاجتماعية عدد من الأفراد عرفوا بنشاطهم في الأعمال الحرفية والوظائف الحكومية، ويعتبر الحاج مبارك بن عوض الآشي نموذجاً للعامل المثابر ومثالاً للصبر في سبيل لقمة العيش، وقد عرفته البلد منذ شبابه إلى سن شيخوخته وهو يمارس الأعمال الشاقة في أشد الأيام حراً وريحاً، فحيناً ينقل التراب من الوادي أو يحمل الحجارة، أو يجمع اللبن، وأصبحت دابته التي يقوم بحمل الأشياء عليها مضرب المثل، ولربما اشتغل أجيراً في أيام العيد لكثرة رغبته في الحركة وكراهية الخمول والكسل، ومع ذلك فحياته بسيطة كل البساطة، وله أبناء اشتغلوا بالوظائف الحكومية.

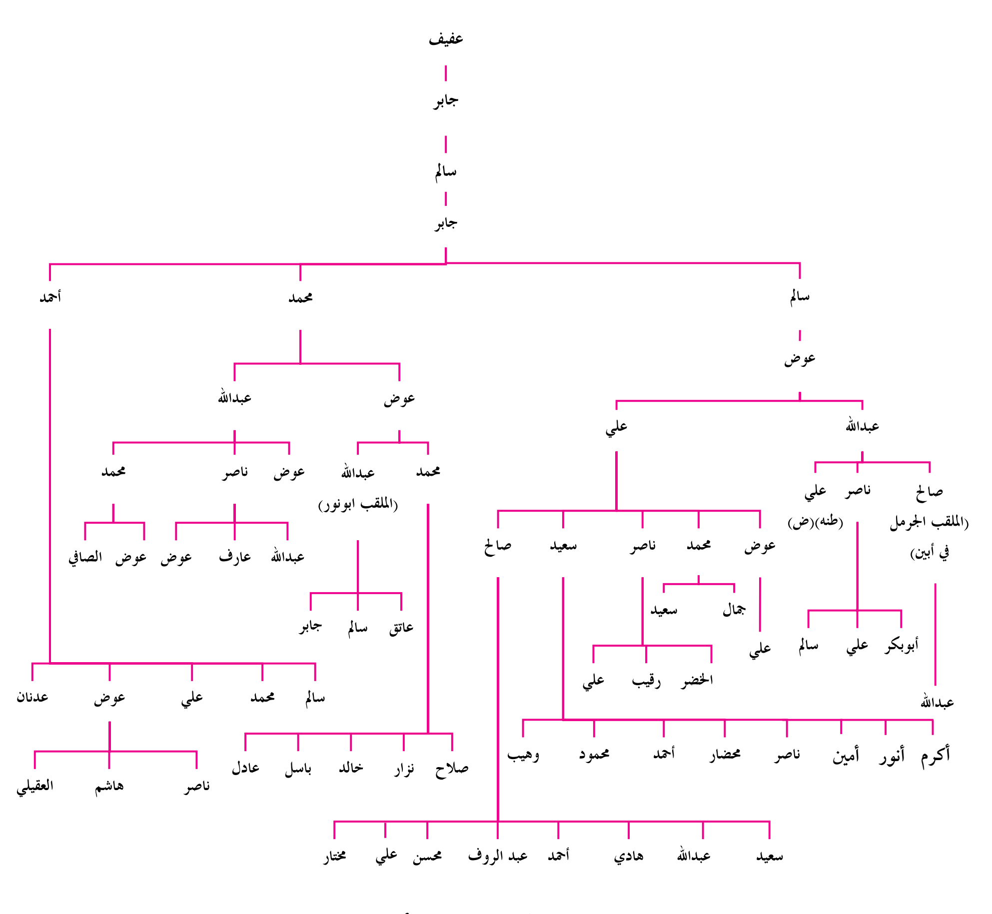


آل عفيف[1] (النجر)

ومن الفئــات الاجتماعية الثاوية بأحور منذ زمن مجهــول آل عفيف فئة النجر، وهم فئة حرفية تشــتغل بحرفة النجارة التقليدية وراثة من الآباء والأجداد، ولهم بأحور حافة خاصة يسكنون بها تسمى حافة النجر، بين السوق والرميلة، وفي المراحل القريبة من الاستقلال قل اهتمــام أبناء هذه الفئة بوظيفة آبائهم ونالوا مــن التعليم نصيباً خولهم الدخول في الوظائف والأعمال الحكومية، وتكاد هذه الأســر الآن أن تذوب في الحياة الحديثة ونشــاطها، مما يجعل الناشئة منهم لا يرغبون في إضافة النجارة إليهم لعدم مباشرتهم لها كآبائهم.

وقد أفادنا الشــيخ أحمد بــن محمد جنيد في ملاحظاته عن فروع هــذه الفئة الاجتماعية بأحور بهذا المشجر:

(١) جاء في مخطوط «الدر والياقوت في معرفة بيوتات عرب المهجر وحضرموت» للسيد سالم بن أحمد بن جندان عن آل عفيف (٣: ١٣٣) بما مثاله مختصراً: آل عفيف من سكان الهجرين، قبيلة عريقة من بيوتات كندة القديمة، كانوا في القرن الرابع الهجري أصحاب نفوذ وقوة، منهم أولياء وفقهاء وأدباء وصوفية، وينتسبون إلى الشيخ علي بن عفيف الدين محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله الأغر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح بن عبدالرحمن بن عبد الرحيم بن عاصم بن حزام بن سعد بن عبد الله بن سعدون بن هوذه بن ربيعة بن حرام بن ثيس بن محمد بن إياس بن إسماعيل بن إياس بن عفيف الصحابي ابن معديكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين، ويرتفع هذا النسب إلى يعرب بن قحطان.اهـ. انتهى كلام المخطوط والله أعلم، ولا نعلم: هل هذه الفئة بأحور هي فرع لفئة الهجرين أم هي مستقلة؟

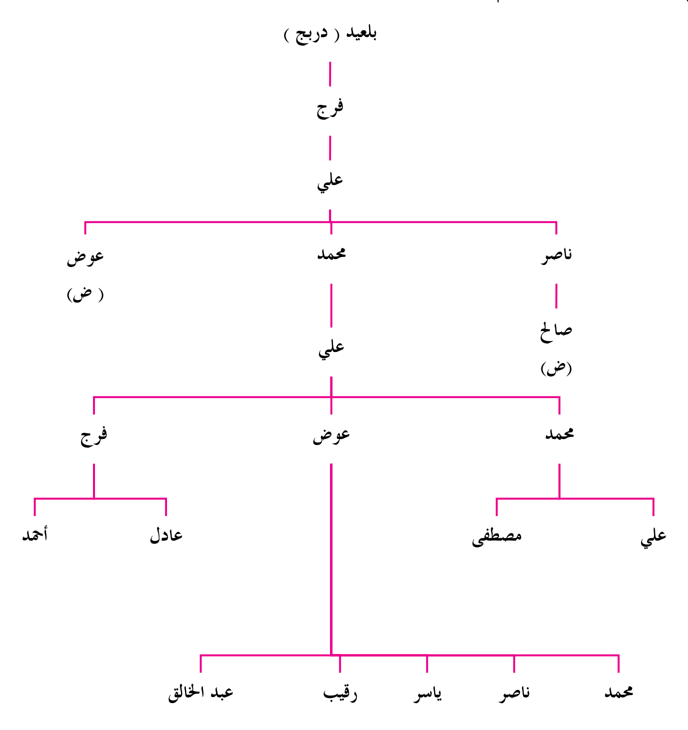


فئة النجر آل عفيف بأحور

آل دربج

آل دربج فئة اجتماعية حلت بأحور في مرحلة سابقة لم تتحدد بالسنة تحديداً يعتمد، وكان مجيء أصولهم من رضوم بلاد الواحـــدي، وكان أجدادهم يقومون بالخدمة لمصالح مقام الشـــيخ محمد بامعبد صاحب رضوم، وأول نزولهم بأحور كان في جول مهدي لدى السادة آل الحامـــد، وأول من وصل إلـــى أحور الحاج بلعيد دربج وتـــزوج بأحور وأعقب الذرية، وانتقل حفيده علي بن فرج بلعيد دربج إلى حصن عجلان، ولازالت فروعهم إلى اليوم.

وقد مارســـت هذه الفئة الاجتماعية بأحور أعمالاً وحرفاً متنوعة كالتجارة وصيد الأسماك وتســـويقه، ولكن المتأخرين من أبناء هذه الفئة الاجتماعية تركوا صيد السمك بعد أن نالوا نصيباً من التعليم وتخرجوا يعملون في الوظائف الحكومية شـــأنهم شأن غيرهم من الفئات الحرفية، وبقي أفراد من كبارهم على ذات الحرف القديمة.



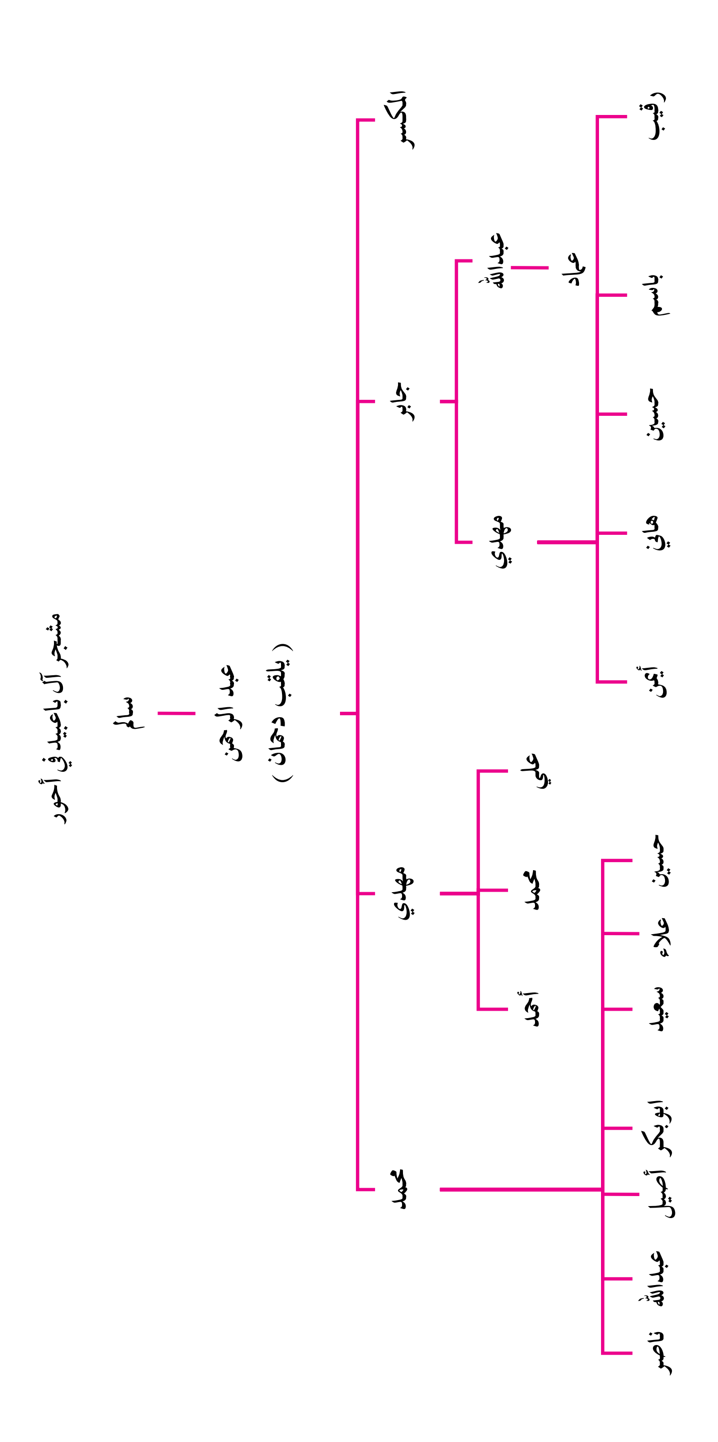
آل باعبيد

إحدى الفئات الاجتماعية الحرفية التي نزلت بأحور في مرحلة مجهولة، ويقال: إن جد آل باعبيد قدم إلى أحور من جهة يشبم، وأما أصولهم العليا فمن جهة حضرموت، ولهم صلة وثيقة بآل بارجاء المقيمين بسيؤون، وكان لآل بارجاء وجود بأحور ثم ارتحلوا، وجاء في كتاب «الدر والياقوت في بيوتات عرب حضرموت» الجزء الثالث عن أسرة آل باعبيد ما صورته:

بيت آل باعبيد بوادي عمد وبلدان دوعن وحوالي حضرموت أصحاب الحراثة والصفق في الأسواق، ومسكنهم الأصل «ريدة الصيعر»، فتفرقوا في المدن والحواضر يتبعون المعيشة والحرفة، وهم من بني ثور بن خداش بطن سكاسك بن كندة، ويرجع نسبهم إلى عبيد بن علي بن أبي عبيد بن سلامة بن ذؤيب بن عتبان بن سلمة بن عابد بن عمرو بن عبد الله بن عباد بن حبيب بن يزيد بن عبيد بن أسلم بن زياد بن عبيد بن مسلمة بن عمرو بن يزيد بن مالك بن عمرو بن شرحبيل بن معاوية بن عدي بن الدِّين بن زياد بن الحارث بن زيد بن ثور بن خداش بن سكاسك بن أشرس الأكبر ابن كندة.

وهذا النسب المذكور مثبت في الكتاب المذكور مع المصدر الذي نقله عنه، وقد تركنا ذلك طلبا للاختصار مثل غيره من الأنساب المذكورة.

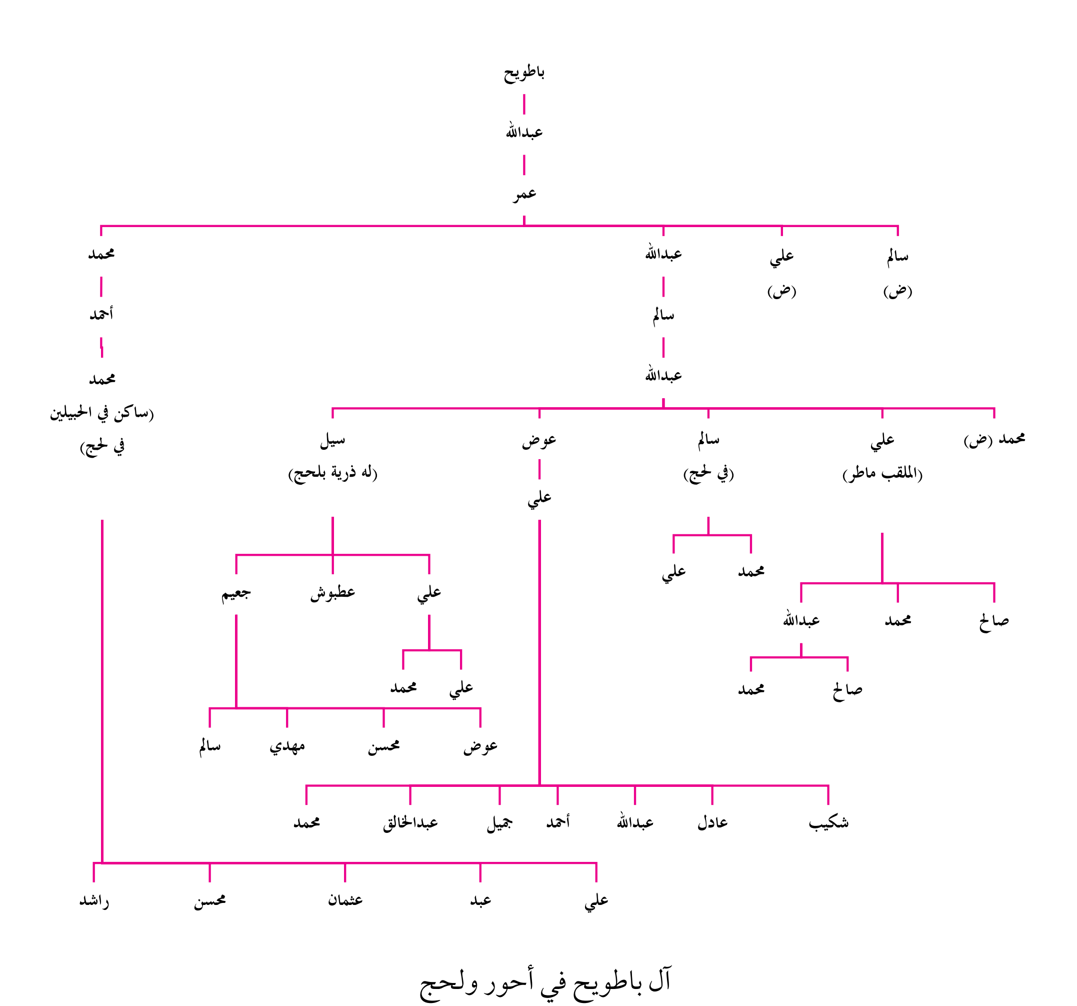
وقد أفادنا الشيخ أحمد بن محمد جنيد في ملاحظاته عن فروع هذا البيت بأحور بهذا المشجر:


مشجر آل باعبيد في أحور
سالم
عبد الرحمن
(يلقب دحمان)
المكسر
جابر
مهدي
محمد
عبدالله
عماد
مهدي
رقيب
باسم
حسين
هاني
أيمن
علي
محمد
أحمد
حسين
علاء
سعيد
ابوبكر
أصيل
عبدالله
ناصر

آل باطويح

كتب الشـيخ أحمد بن محمد جنيد في ملاحظاته أن أصل آل باطويح الساكنين بأحور من حضرموت، وكان أول من قدم منهم إلى أحور في القرن التاسـع الهجري تقريباً، وعلى يديه شيدت قبة الشـيخ جمال الدين المعروفة هناك إلى اليوم. وآل باطويح في حضرموت عائلة عريقة[1]، إلا أن الإهمال قد جرى مجراه في عدم الاهتمام بالأنسـاب، ولا يوجد لدينا الآن عن هذه العائلة ما سـوى التسلسـل الهرمي للفروع الأخيرة كما هو في ملاحظات الشـيخ أحمد بن محمد جنيد.

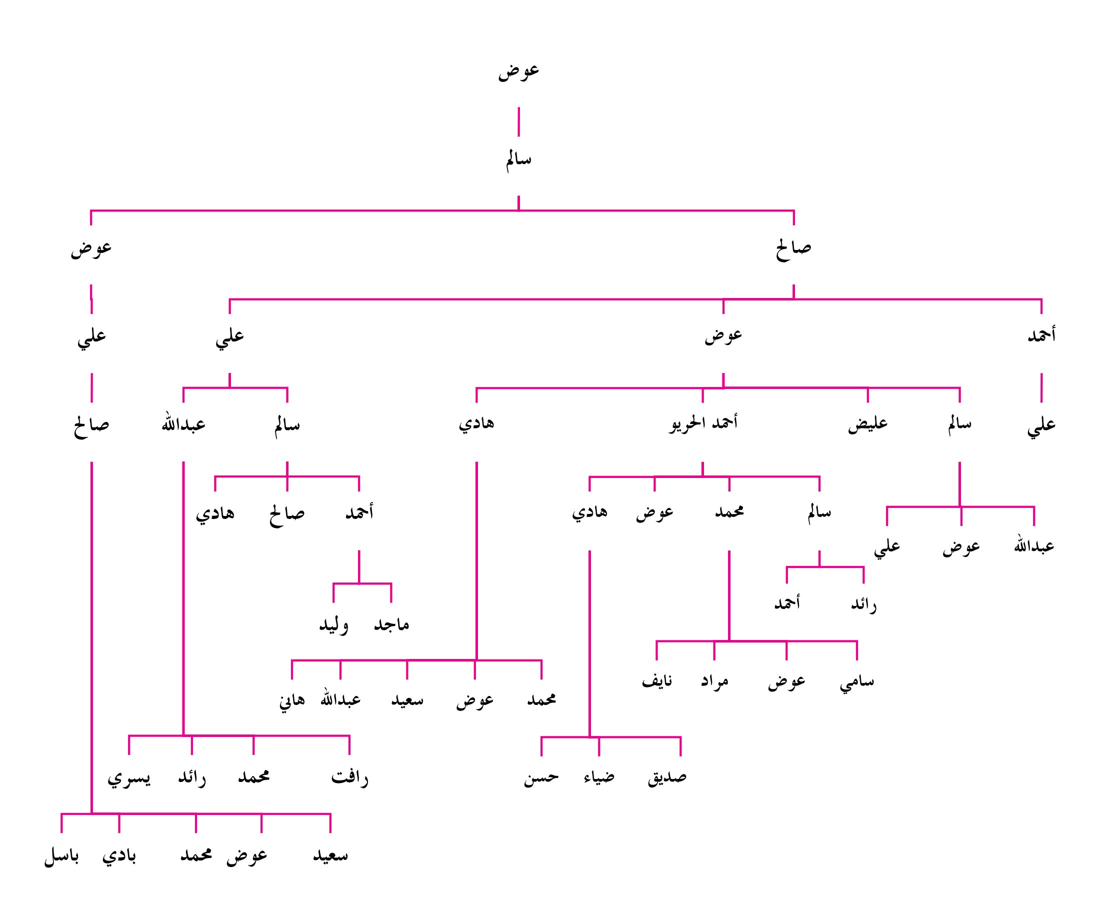
(١) قال عنها السيد سالم بن أحمد بن جندان في كتابه «الدر والياقوت في بيوتات عرب حضرموت «الجزء الثالث» أنهم يرجعون إلى طويح بن عامر بن عبدون بن ذعار بن سعد بن طويح بن أبي طويح سعدون بن بشر بن شريم بن عمرو بن عبد الله بن سعد بن كعب بن عدي بن الحرث في عاتك بن قطامي بن سلامة بن نبت بن عرفجة بن الفاتك بن عمرو بن قيس بن الحارث بن معاوية بن طارق بن مالك بن سبيع بن كليب بن مرة بن زيد بن الحارث بن سكاسك بن الأشرس الأكبر ابن كندة .. هكذا وجد هذا النسب عام ٩٩١ هـ بقلم المعلم علي بن عبد الله بن منصور نقلاً عن خط الفقيه عبد الله بن حسين بن علي الكلالي. فإذا صح ارتباط آل باطويح بأحور بهذا التسلسل فيعني أنهم من قبيلة كندة العربية



آل باطويح في أحور ولحج

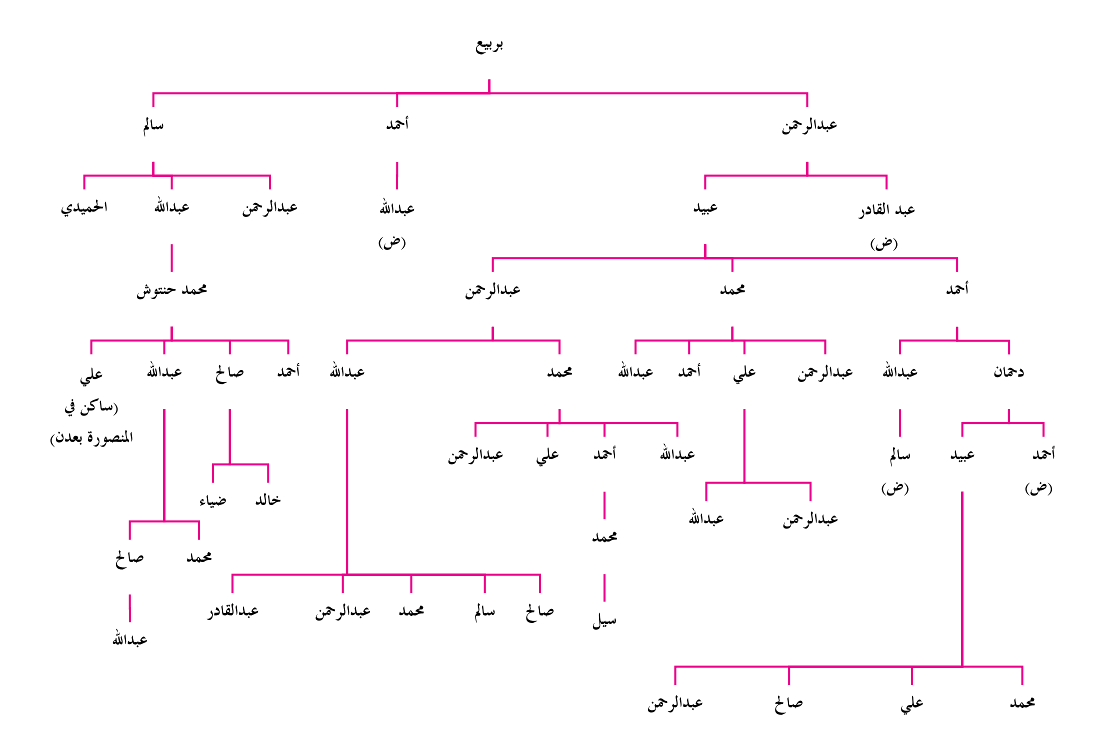
آل عيمشة

ويسكنون بحصن عجلان بأحور منذ قديم الزمان، ولم نقف على تحديد تاريخ استقرارهم بأحور، ويأتي ترتيب فروعهم اليوم حسب المشجر التالي:-



آل برّبيع [(١)]

إحدى الفئات الإجتماعية مجهولة الأصل والتسلسل، ويسكنون إلى اليوم بحصن عجلان، ويباشرون العديد من الوظائف والحرف الإجتماعية، وقد أفادنا الشيخ أحمد بن محمد جنيد بتسلسل فروع هذه الفئة حسب المشجر التالي:



---

(١) لعل الصحيح: بن ربيع – بدلا بن بر بالراء – والبادية ينطقون النون راء، ولا يعرف أفراد هذه الفئة الاجتماعية إلا باسم بربيع – بالراء – نطقاً وكتابة.

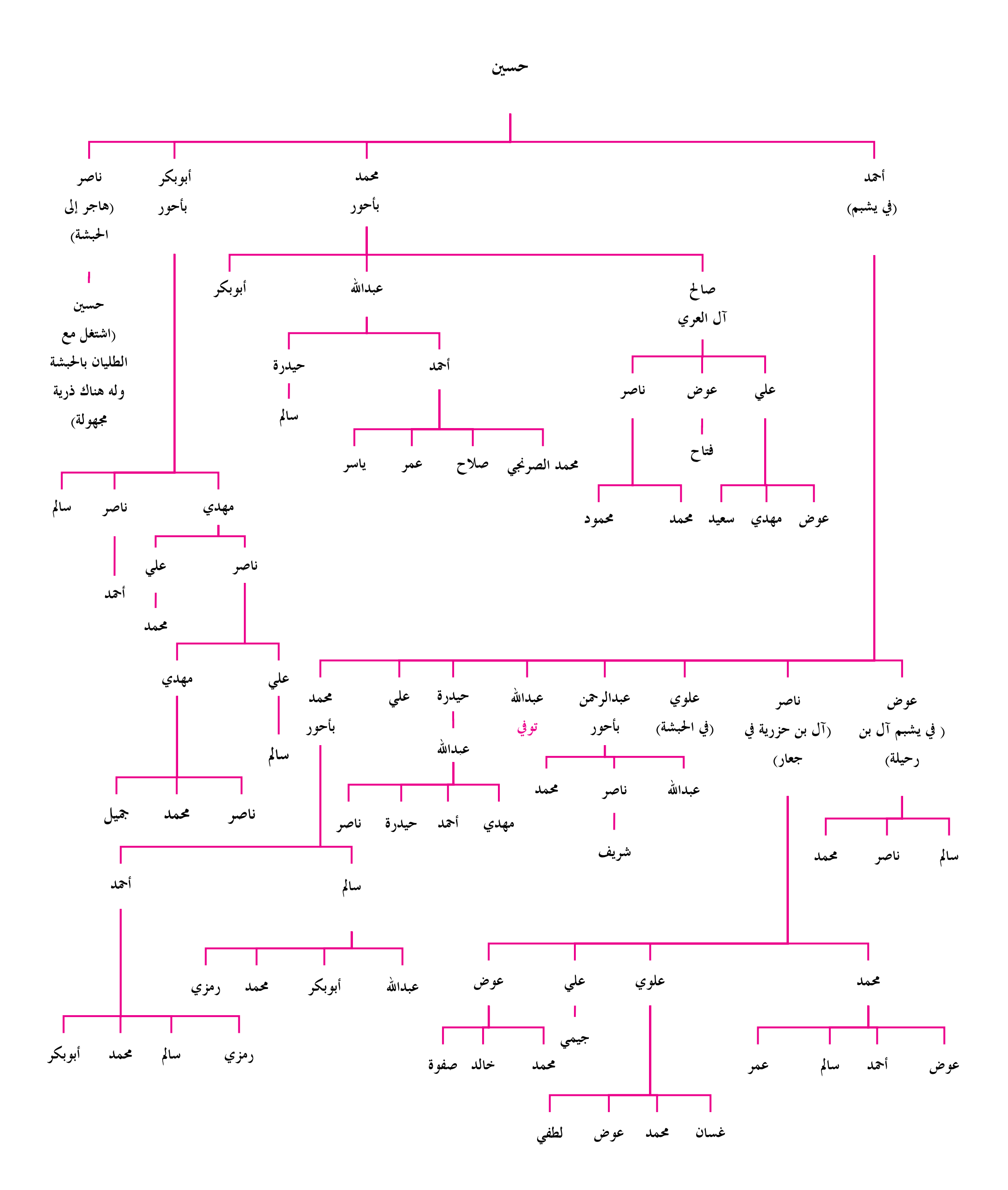
آل العامري بأحور

يوجد بأحور من آل العامري بيتان:

- بيت يبدو أنه يرجع إلى فئة النجر، وهم آل العامري النجار، وقد أشرنا إليهم في غير هذا الموضوع.
- والبيت الثاني هم آل العامري القادمون من العوالق العليا خلال مرحلة الانتقال من آثار عهد الزيدية إلى سـلطة العوالق من همدان، ومقر آل العامري في يشـبم، ولا نعرف تفصيلاً أكيداً عن أصولهم التي انحدروا فيها.

ورأيت في «تاريخ عَمارة» إشارة إلى آل العامري وعلاقتهم بالعوالق، وأنهم كانوا بصحبة الأميـر محمد بن معن حاكم عـدن عندما هرب من عدن إلى أبين، ثـم إلى أحور في المرة الأولى عندما دخل المكرم الصليحي عدن، وكذلك فـي المرة الثانية لما انتقض العهد بين المكرم ومحمد بن معن خرج آل العامري معه إلى أحور، ولكنا لا نجزم بالعلاقة العرقية بين هؤلاء الذين كانوا مع محمد بن معن وبين آل العامري الموجودين الآن.

ولا يخفى ما لآل العامري هؤلاء من ارتباط متين بالسادة آل الشيخ أبي بكر بن سالم الذين كانوا مرتبطين في يشبم وفي نصاب وفي أحور بعد نزولهم إليها، ونراهم يسكنون بأحور في جول السادة آل الشـيخ أبوبكر، ومنهم تزوج السيد أبوبكر بن عمر الحامد منصب باكازم أم أولاده، ولا زالوا إلى اليوم بأحور، ولهم فروع كثيرة كما هو مبين في الشجرة.



مشجر آل العامري

آل الشحاري

فئة اجتماعية قليلة الأفراد يسكنون الآن في جول مهدي بأحور العاصمة، ولهم بها دار، ويعمل أفرادها في وظائف مختلفة، وتشير المعلومات المتوفرة لدينا من أحد أبناء الشيخ محمد بن أحمد الشحاري أن أول قدوم والده إلى أحور كان في فترة المجاعة التي اجتاحت حضرموت، وفيها نزح المئات من الأهالي إلى أرض القبلة وعدن وغيرها بحثاً عن الرزق.

وكان استقرار الشيخ محمد بن أحمد المعروف بالشحاري نسبة إلى الشحر، ولإطلاق أهل البلاد على كل من جاء من حضرموت بالشحاري خلال سنة ١٣٦٩هـ تقريباً حيث دخل إليها باحثاً عن عمل أو سبب رزق، وفي أحور فتح له حرفة صناعة الكعك وبعض الحلويات، وكان يعرضه في سوق المدينة القديم للبيع حتى اشتهر وعرف بهذه الصناعة، وأثناء الأعوام الأولى لاستقراره وشهرته قدم إلى أحور جماعة من آل باوزير في بعض مواسم الحصاد الزراعي واشتغل رجالهم ونساؤهم في مزارع البلاد طلباً للحبوب، وجرى التعارف مجراه بين الشيخ محمد وأولئك الوافدين من فئته الاجتماعية، فخطب عندهم وتزوج منهم وابتنى لنفسه ولأهله داراً بجول مهدي على الطرف الجنوبي المطل على وادي الشاقة كما يسمى آنذاك. وخلال الأعوام اللاحقة جاءته الذرية وتكاثروا إلى اليوم.

وفي الفترة التي نقلت الحكومة سوق المدينة إلى مبانيه الجديدة جنوب حافة القرنعة والسوق القديم انتقل الشيخ محمد إلى ذلك السوق واتخذ له دكانا قريباً من المسجد الجامع وباشر فيه تجارته الرابحة، وكان أعمامه الذين تزوج منهم قد انتقلوا إلى أبين واستقروا بها، وصار بعضهم يتردد على أحور للزيارة، ودارت السنوات بهذه العائلة الصالحة حتى ما بعد مرحلة الاستقلال، فاعتلت صحة الزوجة وتوفيت بأحور ودفنت في مقبرة جول مهدي.

ولم تطل بعدها حياة زوجها بل اعتلت صحته أيضاً وتوفي بعدها بعدة شهور ودفن في ذات المقبرة،وخلف الشيخ محمد بأحور أربعة أبناء وهم: أبوبكر وناصر وسعيد ومحسن، وهؤلاء الآن يباشرون أعمالاً شتى، ولهم بأحور عائلات وأبناء.

ويذكر سعيد بن محمد الشحاري أن لوالده ولداً آخر من زوجة أخرى في غيل باوزير حيث ولادته ونشأته، وأن خبر تلك الأسرة ظل مجهولاً عنهم حتى قرب وفاة والدهم، فأخبرهم بهم وأشار في وصيته، وقد جاء بعض أفراد هذه الأسرة إلى أحور لزيارة إخوانهم والتعرف

عليهم بعد وفاة والدهم.

وفي أحور من بيوت الحضارمة الذين يطلق عليهم آل الشحاري بيتان:

١ - بيت فرج مبارك باعيسى الحضرمي التريمي

وكان مجيئه إلى أحور في سنة ١٣٦٩هـ تقريباً مع جمله من زملائه خرجوا من تريم خلال المجاعة القاسية طلباً للرزق، وركبوا من المكلا في سفينة شراعية حملتهم إلى الخليج، ثم انتقلوا من الخليج إلى السواحل؛ إلا أن السفينة التي أقلتهم تعرضت لعطب في هيكلها وهم على مقربة من بلاد الصومال [1] وأشعل الربان النار على السفينة طلباً للإنقاذ والنجدة، فجاء بعض الجند في قارب صغير حملوا فيه ربان السفينة وامرأة عجوزا فقط، وأوعدوا الباقين بإنقاذهم، ولكن النجدة تأخرت، وفي منتصف الليل انفلقت السفينة نصفين وقفز غالب الركاب إلى البحر وكان ممن قفز فرج باعيسى، وكان يجيد السباحة، وأخذ به الجهد والوقت كل مأخذ حتى وصل إلى الساحل عارياً مكدوداً، فأعطاه بعض الصيادين ثوباً، وكان في حالة ذعر وفقدان إدراك طوال الليل والنهار الذي يليه، وجاءت الشرطة الصومالية تجمع الركاب الذين كتبت لهم النجاة وحملوهم إلى بندر قاسم ثم أعادوهم في سفينتين شراعيتين إلى عدن والمكلا.

وركب فرج باعيسى ومعه زملائه وهم جربوع ورزيق في إحدى هذه السفن وكانت محملة بخرفان البرابر وأحمال من الحطب، وكانت السفينة الأخرى محملة بالتمر، وقبل وصول السفينة المقلة لفرج وأصحابه إلى الميناء عاكست الريح سير السفينة وأدخلها الربان إلى سواحل ميفع وأنزل الركاب منها ليذهبوا براً إلى المكلا، إلا أن فرجاً وصاحبيه عزما على التوجه براً إلى عدن إذ لا فائدة من عودتهم إلى حضرموت، فساروا بطريق الساحل حتى بير علي، ومنها إلى بالحاف، ومنها سيراً على الأقدام حتى حصن بلعيد، ومنه إلى البندر ميناء أحور، وهناك عرفوا عن وجود بعض الحضارمة بأحور وذكروا لهم اسما يعرفونه من تريم وهو السيد علي المشهور، فاستدلوا على الطريق المؤدية إلى أحور، فدلهم السيد أبوبكر بن محمد بن صالح الحامد الملقب المعشّر، وكان حينها يشرف على معشرات البحر على

(١) تعطلت السفينة أمام ميناء حيفون، وكان عليها مئة وعشرون شخصاً مع حمول «خوص وملح»، وكان ابن خال فرج ممن غرق في البحر، ونجى كل من جربوع ورزيق وواصلا مع فرج الرحلة.

المسجد الذي كان يعقد فيه المشهور حلقات العلم والدراسة.

وبدأ فرج وجربوع يباشران بعض الأعمال، وأما رزيق فسافر إلى عدن ومنها إلى الحجاز، ثم لحقه جربوع بعد شـــهرين وبقي فرج بأحور، وفي الستة الأشهر الأولى من إقامته بأحور عانى أمراضاً خطيرة حتى أقعدته عن الحركة والســير، وجاءت إلى البلاد حملة عســكرية بريطانية عرض نفســه على طبيب فيها فعالجه في أســابيع، وعاد له نشــاطه، فبدأ في جلب الماء بالمعراص، وكان هو أول من اســتخدم المعراص بأحور، واتخذ له بمنزل المشــهور قصعة حفر لها حفيرة في الأرض وجعل يرمي فيها الدراهم القليلة حتى اجتمعت له أربعمئة روبية فأشــير عليه أن يتزوج، فتزوج بثلاثمئة روبية وسكن في عريش بناه لأهله خلف منزل آل المشــهور، ثم بنى له منزلاً صغيراً، وأنجبت لــه زوجته ولداً توفي صغيراً ثم بنتاً، وبعدها سافر إلى الحجاز للحج والبحث عن عمل، وفي الحجاز تعلم حرفة النجارة ومكث عامين يكتسب منها، ثم عاد إلى أحور وباشــر أعمال النجارة بها حتى اشتهر وبرز في البلاد نجاراً ماهراً حتى وفاته في شهر ذي القعدة سنة ١٤٠٩هـ.

ومن الجدير بالإشــارة أن وفاته جاءت إثر مشــكلتين، الأولى تفاقم المرض الذي أصابه وأنهكه عدة سنوات، وهو السكري، والثاني كارثة السيول التي حلت بتريم في النصف الثاني من شهر شعبان ١٤٠٩هـ التي أتت على حارة المحيضرة الجديدة وجرفت ما فيها من منازل كان منها منزل الحاج فرج باعيســى الذي صار أثراً بعد عيــن، وكان قد اجتهد في بنائه مدة إقامته بأحور.

ولــم يخلف الحاج فرج أبناءً ذكوراً، وإنما خلف أربــع بنات تزوجن بأحور، ولازلن بها إلى اليوم ، وتوفيت زوجة فرج وهي خضراء بنت أحمد لعرج.

٢- بيت مبارك بن عبيد بامصري الحضرمي التريمي

وينتمي إلى عائلة بامصري الثاوية بتريم، وســموا آل بامصري لأن أصولهم جيء بهم من مصر، وذلك عندما ســافر الســيد أحمد بن حســين بن عبدالله العيدروس بن أبي بكر الســكران بن الشيخ عبدالرحمن الســقاف إلى مصر واســتجلب معه جماعة من أهلها لغرض إقامة راتب الحضرة المعهودة بمسجد الشيخ عبدالرحمن السقاف بتريم.

وتكاثرت هذه العائلة بتريـــم، ومن فروعها الحاج مبارك بن عبيد بامصري الذي خرج من تريـــم في أواخر مرحلة المجاعة، ونزل في عدن لطلب العمل، وذهب إلى الحج، ومنها عاد إلى أبين وعمل في هـــذه البلاد مدداً متفرقة، ثم نزل إلى أحور واســـتقر بها وتزوج من هدا بحبان، وباشر أعمال نقل الماء إلى المنازل عدة سنوات، ثم فراشاً للمدرسة الابتدائية بأحور حتى وفاته بعيد الاستقلال.

وكانت وفاته بســـبب مرض عضال أضر به بعد عضة كلبة مســـعورة اعتدت عليه بأحور، وكان فيها حتفه، وخلف ولداً سماه محمداً وهو الآن بأحور.

٣- بيت المعلم عوض منبس الراعي

وأول من سكن هذا البيت بأحور المهندس المعماري عوض بن سعيد بن سالم بن رجب الراعي التريمي المولـــود بتريم والمتوفى بها في ١ رجـــب ١٤٠٢ هـ (٢٤/ ٤/ ١٩٨٢م)، وكانت هجرته من تريم إبان المجاعة القارســـة، ونزل بلاد الفضلي واستقر في أبين سنوات عديدة، وفي حدود ســـنة ١٣٧٥ هـ (١٩٥٦هـ) تقريباً انتقل إلى أحور وباشـــر أعمال البناء فيها، ثم نقل إليها أســـرته وسكن مجاوراً للســـيد علي بن أبي بكر المشهور طيلة مدة إقامته بأحور، وأسهم منذ حلوله بها في إدخال التصاميم المعمارية الحديثة، وكان من أرقى أعماله البنائية السكرتارية الحكومية ومنازل الأمراء والسلاطين، ولما جاءت التغيرات الاجتماعية بعد الثورة بقي عدة ســـنوات، ثم عاد بأهله إلى تريم واستقر بها حتى أصيب بمرض عضال توفي بسببه، وبقي أبناؤه يترددون على مدينة أحور ويباشرون ذات الأعمال البنائية.

فئات العسكر

يسكن بمدينة أحور وحناذ من بلاد العوالق السفلى فئة اجتماعية ذات فروع متعددة وليست من أصل واحد يطلق عليهم العسكر، نسبة إلى وظيفتهم المتوارثة فيهم، وقد أشار إلى ذلك الدكتور نزار عبداللطيف الحديثي فقال: العسكر فئة اجتماعية تسكن مناطق عديدة من اليمن، ويختلفون باختلاف النظام والدولة التي يعملون فيها، ويذكر المستشرق جروهمان أن في بعض مناطق الجنوب «عدن وحضرموت «توجد إلى الآن جماعات تسمى العساكر، وهم كالأتباع لأصحاب السلطة في المدينة، ويوجد فيهم الحر والعبد.

وعلى هذا النمط يوجد بالعوالق السفلى من هذه الفئات عائلات كثيرة يبدو أن دخولهم إلى البلاد كان مع مجيء بيوت السلطنة العولقية بعد انتهاء حكم الزيدية، وكانت وظيفتهم حماية السلاطين والحراسة على منافذ البلاد وحصونها وأسواقها، ومنهم البيوت الآتية:

١ - آل لقرع

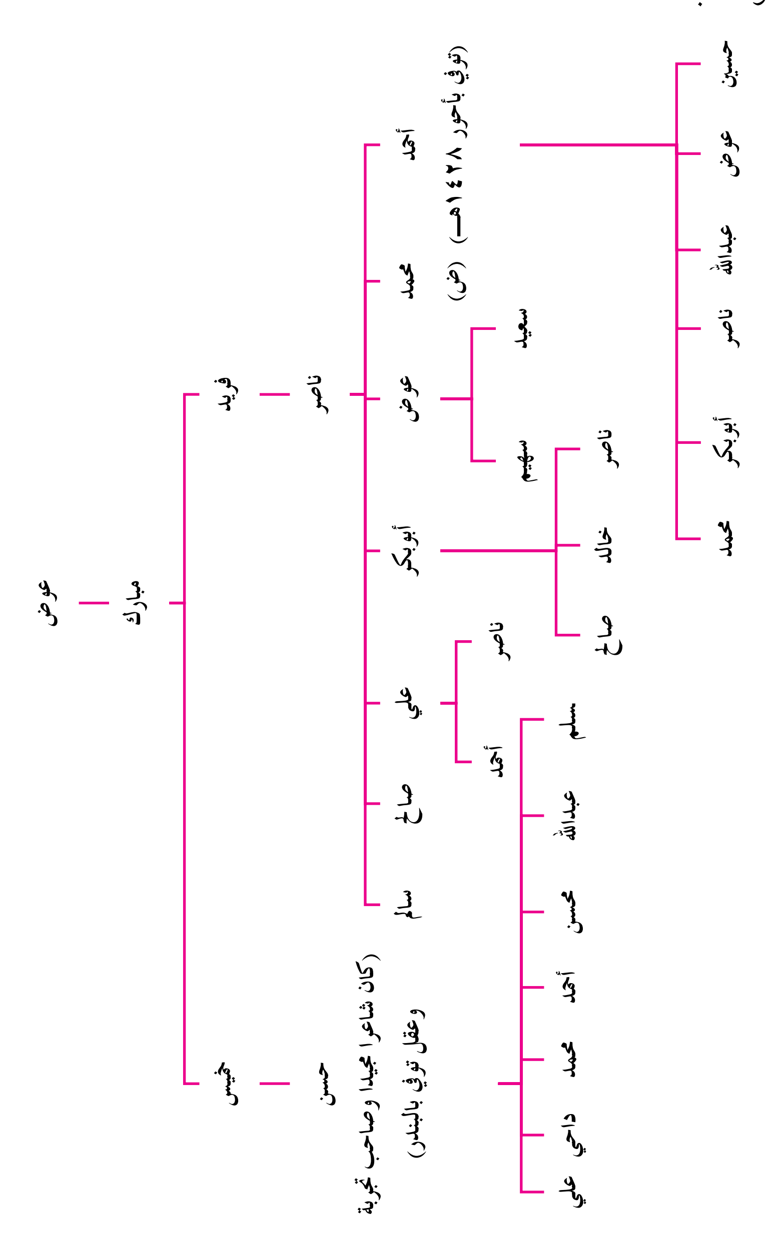
وهم فئة اجتماعية يسكنون بأحور والبندر، ومنهم: آل ناصر فريد بأحور، وآل حسن خميس بالبندر. وكان من آخر البارزين في آل لقرع الحاج ناصر بن فريد العسكري الذي أضاف إلى خدمته العسكرية تعلمه بعض شؤون الصيدلة والتداوي في دورة حكومية بعدن، ولما عاد إلى أحور باشر معالجة المرضى في وحدة صحية بنتها السلطات المحلية، وظل بقية حياته قائماً بهذه الوظيفة حتى وفاته[1]، وقام من بعده بذات الوظيفة ولده عوض حتى وفاته أيضاً بأحور، وباشر أبناء هذا البيت منذ انتهاء حكم سلاطين العوالق وظائف إدارية أخرى شأنهم شأن غيرهم من الفئات.

وأما آل حسن خميس فكانت وظيفتهم حراسة السواحل ما بين منطقتي مقاطين غرباً إلى شرق قرية البندر، إضافةً إلى جباية الضرائب للسلطنة من السفن التجارية، وبرز الحاج حسن خميس في فن الشعر الشعبي الهادف بروزاً ملحوظاً على عهد السلطان عيدروس وعهد ولده السلطان ناصر.

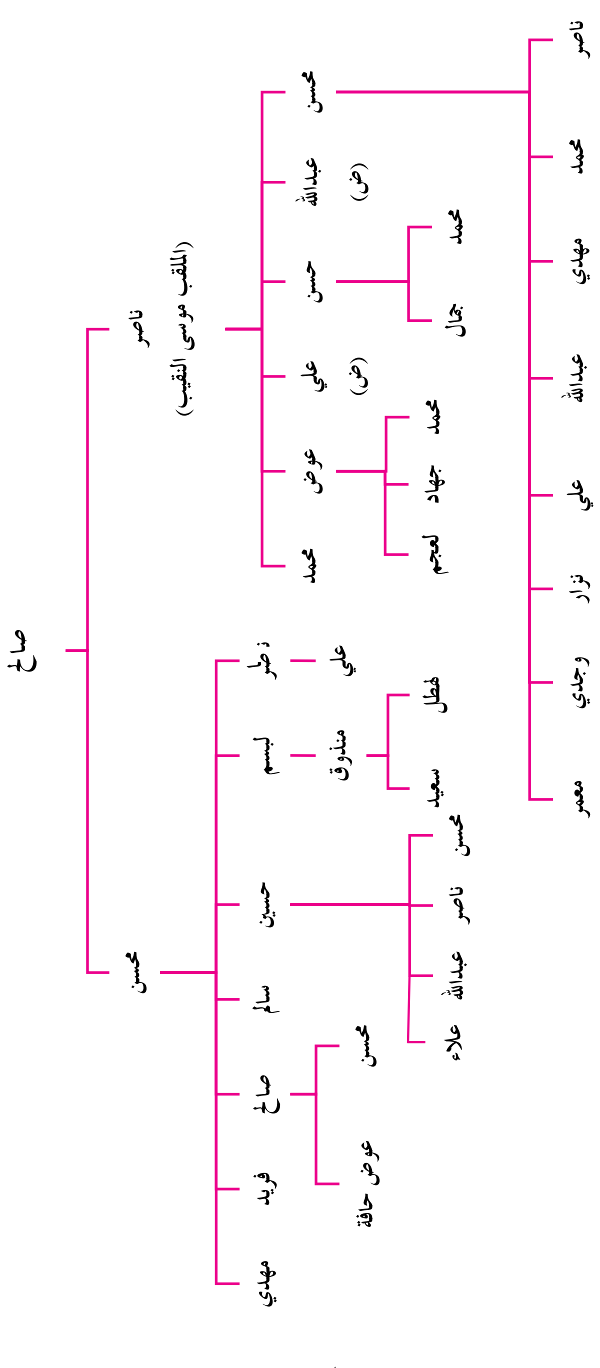
---

(١) باشر الحاج ناصر فريد في آخر حياته وظيفة شؤون البلدية وذلك بعد أن هيأ ولده عوض للقيام بالصيدلة والعلاج في الوحدة الصحية، وكان ولده عوض قد أخذ دراسة الطب بعدن وتخرج مساعداً صِحّيّاً بامتياز، وظل في هذه الوظيفة حتى وفاته بأحور بعد الاستقلال بعدة سنوات.

وقد وافانا الأخ أحمد بن محمد جنيد بشـــجرة جامعة لفروع آل لقرع بأحور والبندر نثبتها هنا للحفظ والمتابعة.



آل لقرع بأحور والبندر


صالح
ناصر
(الملقب موسى النقيب)
محسن
عبدالله (ض)
حسن
علي (ض)
عوض
محمد
ناصر
محمد
مهدي
عبدالله
علي
نزار
وجدي
معمر
محمد
جمال
محمد
جهاد
لعجم
زاهر
علي
لبسم
مناوق
هطال
سعيد
حسين
محسن
ناصر
عبدالله
علاء
سالم
صالح
محسن
عوض حافة
فريد
مهدي

آل النقيب

٢- آل النقيب

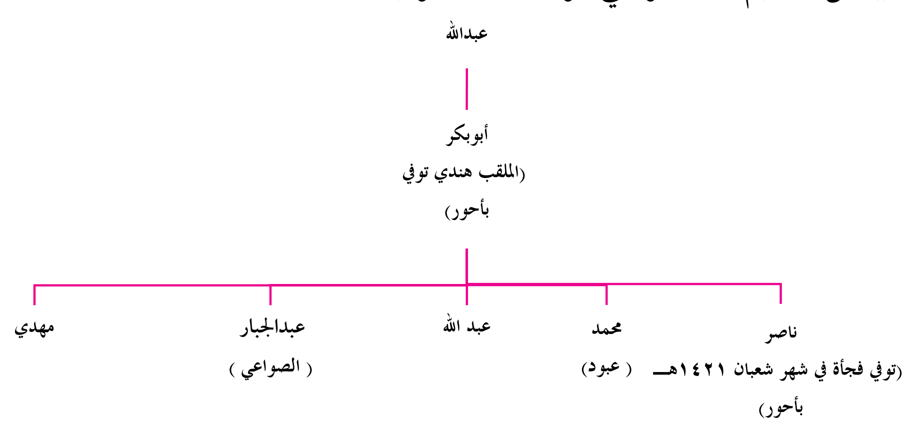
ومن فئات العسكر بالعوالق السفلى «آل النقيب»، وأطلق عليهم هذا اللقب نسبة إلى الوظيفة التي كان يقوم بها أجدادهم في السلطنة، وهي القيام بالوكالة على بعض أعمال الدولة، كالخروج على الأراضي المتنازع عليها، والفصل بين الخصوم، وترجع أصولهم إلى العوالق العليا حيث كان آباؤهم يقومون بذات الوظائف تحت حكم العوالق، وفي أحور اشتغل غالبهم بالجندية أو الأعمال الإدارية خصوصاً في المرحلة الأخيرة من السلطنة.

وكان منهم موسى النقيب، وقد تولى الحكم في المحاكم العرفية على عهد السلطان عيدروس دون مرتب يتقاضاه على عمله، وقد كان من قبل حاكماً على عهد السلطان منصر بن علي، ولما شاخ وكبر حل محله الحاكم عبدالله عيدروس إبان سلطنة السلطان عيدروس بن علي كما تقدم، والتحق آل النقيب بعد مرحلة الاستقلال بالوظائف الحكومية كسائر الفئات الاجتماعية الأخرى.

ويسكن جزء منهم في العاصمة أحور، وجزء آخر في قرية حناذ، وهذه مشجر لفروعهم:

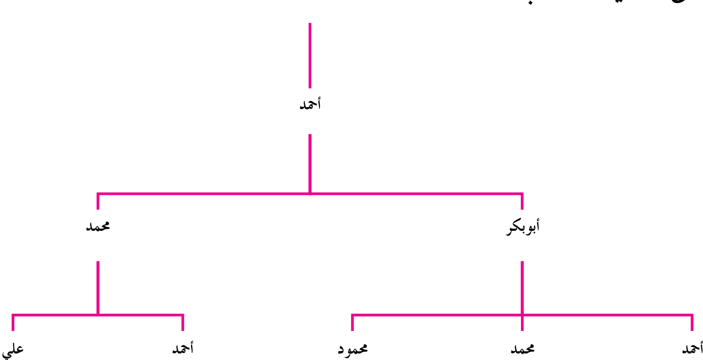
٣- آل قيسان «فئة العسكر»

ومن العسكر المقيمين بأحور آل قيسان، وكانوا يسكنون في حافة السعد موالين لآل أبي بكر بن مهدي، ثم انتقلوا إلى المجبا بجوار منازل آل عبد الله بن مهدي، وكان من آخر رجالهم المعمرين الحاج أبوبكر بن عبد الله قيسان، وله ذرية بأحور، نال الأغلب منهم نصيباً من التعليم واشتغلوا في الوظائف الحكومية.



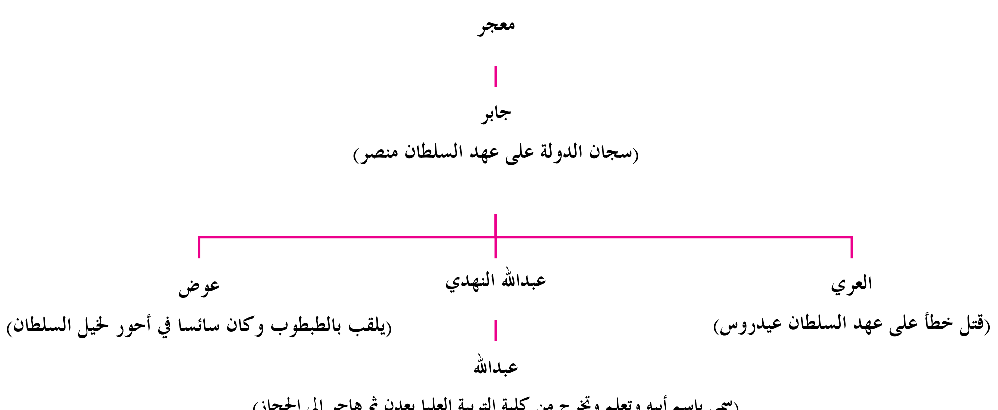
٤- آل مطحين «فئة العسكر»

ويســكنون قرية حناذ، ولا زال منهم حرس السلطان حتى الاستقلال، ويقال: إن أصولهم كانت في العوالق العليا «نصاب».



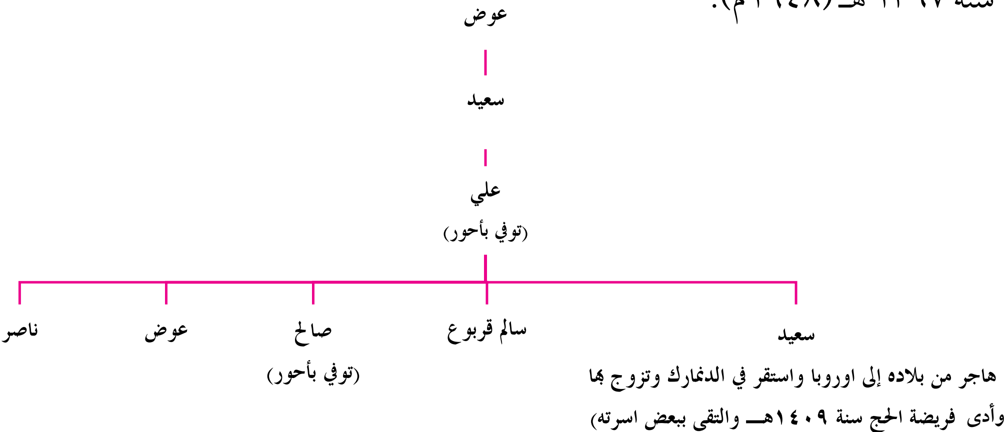
٥- آل معجر «فئة العسكر»

ويســكنون فــي أحــور، وهــم بيــت صغيــر كان منهــم عســكر الدولة وســجانوها وساسة خيولها، ويأتي ترتيب فروعهم على النحو التالي:



٦-آل حِنْ «فئة العسكر»

أحد بيوت العسكر التي يعتقد أن أصولها ترجع إلى جهة دثينة، وكان دخولهم إلى أحور في مرحلة متأخرة بالنسبة لبيوت العسكر الأخرى العريقة، وكان من أشهرهم في المراحل الأخيرة علي بن سعيد بن عوض حِنْ، ويمتاز بخلقه الحسن واستقامته، وكان كثير العتب على نفسه كلما تذكر عهد الظلم والحرب الذي اشترك فيه خلال الحرب الطويلة بين بيوت السلطنة، وعاش جندياً مخلصاً للسلطان عيدروس بن علي ومن بعده لولده السلطان ناصر، ولم يكن يفارقه، خصوصاً في المراحل الأولى من توليته السلطنة وهو صغير بعد وفاة أبيه سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨م).



٧- آل الحبيضي «فئة العسكر»

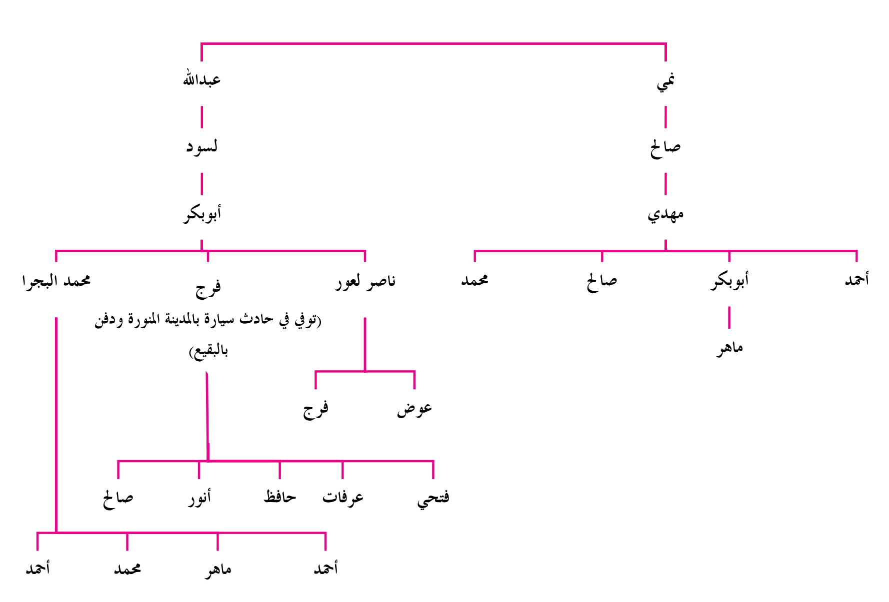
وكانوا يسكنون حافة السعد، ولهم خبرة بصناعة البارود وحشوه في فتائل البندقية التقليدية، وكان آخر من اشتغل بهذه المهمة الخطيرة الحاج أبوبكر لسود، وفي عهد السلطان عيدروس انتقل أحد بيوت آل الحبيضي من حافة السعد إلى جول الحدد، وهو بيت آل لسود، ويبدو أن فروع هذه البيوت غير معلومة تماماً، ولكن منها: آل لسود، وآل نمي، وآل ناصر الجلاد[1].

وياتي ترتيبهم على النحو التالي:

---

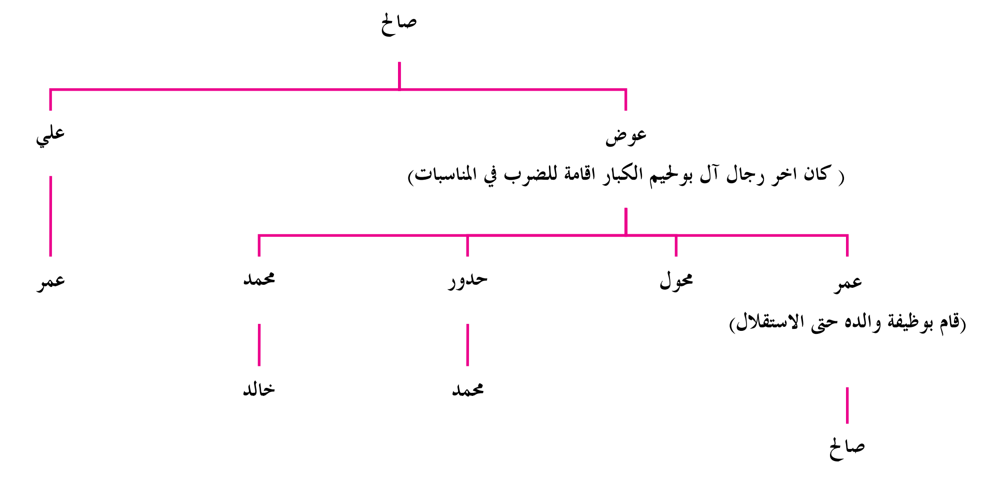
(١) لم نقف سلسلة نسب هذا البيت لإنقراضهم.

آل الحبيضي



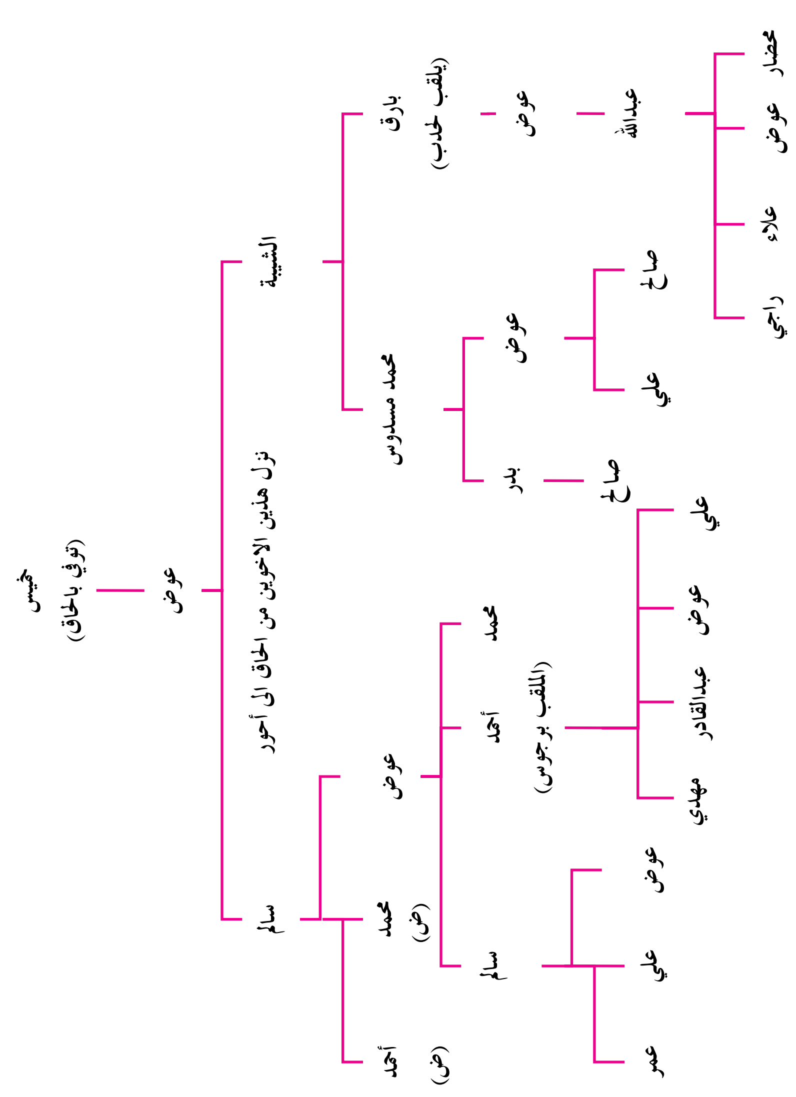
٨- آل بولحيم

ويســكنون حافة الســعد قريباً من مســاكن الدولة آل أبوبكر بن مهدي، وكانت وظيفتهم العســكرية منذ دخولهم البلاد ضرب المرفع والطاســة في المناســبات كالأعياد والزوامل ومحف السلطان والحرب وغير ذلك، وتوجد فروعهم اليوم على النحو التالي:



٩- آل عوض بن خميس

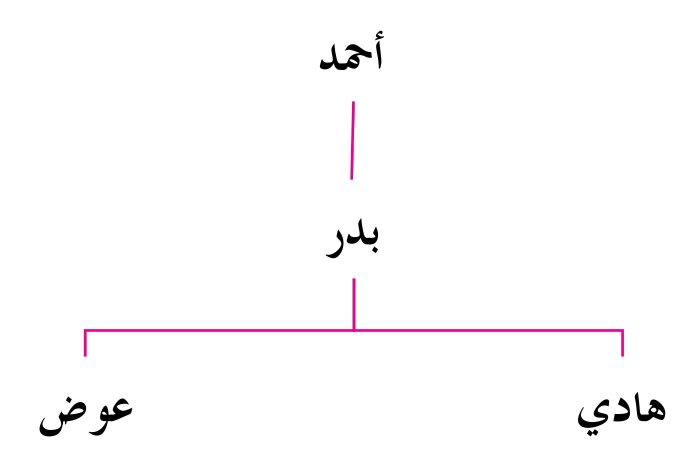
ويســكنون في الطرف الشــمالي لمدينة أحور، ويطلق على محلتهم قديماً كدمة العسكر، على حافة السعد مقر آل أبي بكر بن مهدي، وكانوا قديماً يسكنون قرية الحاق يؤدون وظيفة الجندية لســلاطين العوالق، ثم نزلــوا معهم إلى أحور، ويأتي ترتيــب فروعهم على النحو التالي:



وقد أفادنا أحمد بن عوض الملقب «برجوس» عن علاقة أصوله الأولى بالعسكرة كما سمعها من والده، وهو أن جدهم الأعلى خميساً جاء إلى قرية الحاق مقر آل فريد مستجيراً من بعض خصومه، إذ جرى بينه وبين بعضهم نزاع أدى إلى طعن خميس المذكور لأحدهم بعد حصول استفزاز من ذلك الرجل لبعض بنات خميس، واضطر خميس أن ينفذ بجلده هارباً إلى من الحاق، وعاش في حاشية آل فريد وحمل مع جنودهم السلاح، فلقب بالعسكري منذ ذلك الحين، وتفرعت سلالات العسكري بهذا الاسم إلى اليوم.

١٠ – آل بدر

وينتسبون إلى أصول قديمة يطلق عليها آل باشيبة، وكانت هذه الفئة تمارس الجندية مع الدولة آل أبي بكر بن مهدي ونزلوا برفقتهم من الحاق إلى أحور وسكنوا في ما تعرف بكدمة العسكر، ولم يتعين لنا الحصول على ترتيب شجرة الفرع الأساسي لهم ما عدا هذا المشجر المحدود:



الفئات الحرفية

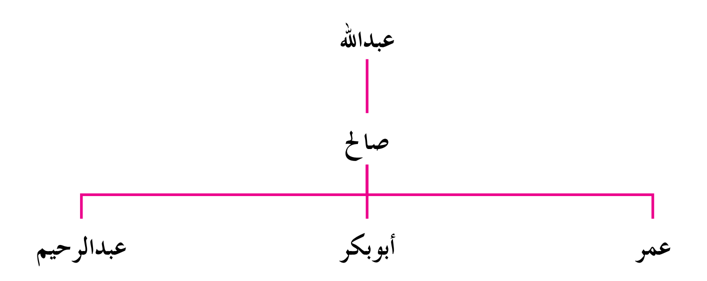
١ - الحدد

(آل هادي بن علي وآل عوض بن علي) ، والحدد فئة واسعة في البلاد ولهم محلّة واسعة ، ومنهم :

- علي
  - آل هادي بن علي
    - صالح
      - عبدالله القانص
        - محمد القعر
          - صالح الكوكب
          - ثابت
        - صالح (له ذرية)
      - ثابت
      - محمد
  - آل عوض بن علي
    - صالح
      - محمد
        - عبدالله العاقل
          - صالح
            - عوض
              - محمد
          - محمد
        - صالح
      - علي
    - سالم
      - صالح
        - علي
        - فرج
        - عامر
      - عمر
        - صالح
          - عمر
            - عبدالله
              - علي
              - عمر
              - محمد
            - صالح
        - علي
      - عبدالله
        - عمر
          - عوض
            - عبدالرحمن
            - محمد
            - عبدالله
            - أحمد
            - فتحي
            - محمد الثاني
            - سالم
            - عبدوه
      - محمد
        - عوض
          - محمد

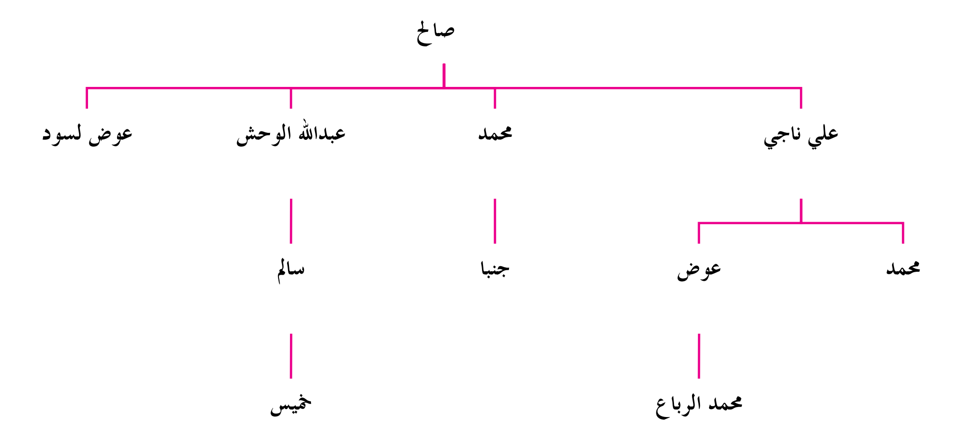
٢- آل الجبيلي

وهم في الأصل ليسوا من فئة الحدد، وإنما هم من بدو سبدان بدثينة، قتل جدهم قتيلاً في بلاده ثم هرب إلى أحور والتجأ إلى الحدد، وأعانوه في دفع الدية عن ذلك القتيل واستوطن بينهم، ومنهم الآن (وآل العرموش فرع من آل الجبيلي) ولهم ذرية متفرعة بأحور وعدن:



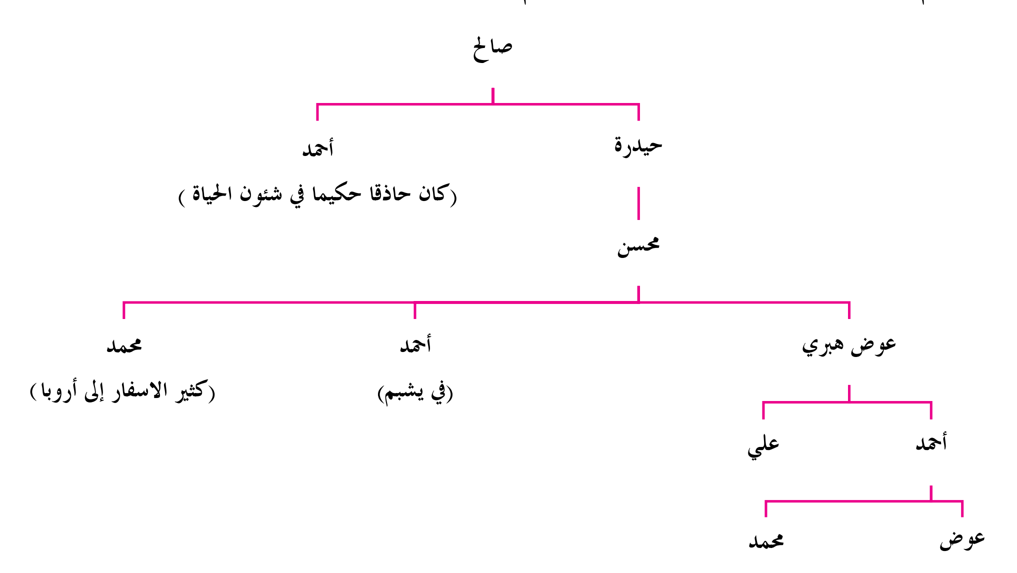
٣- آل عبد السيد

ولا يعرف شيء عن أصولهم، ولكن ترتيبهم الموجود الآن كالآتي:



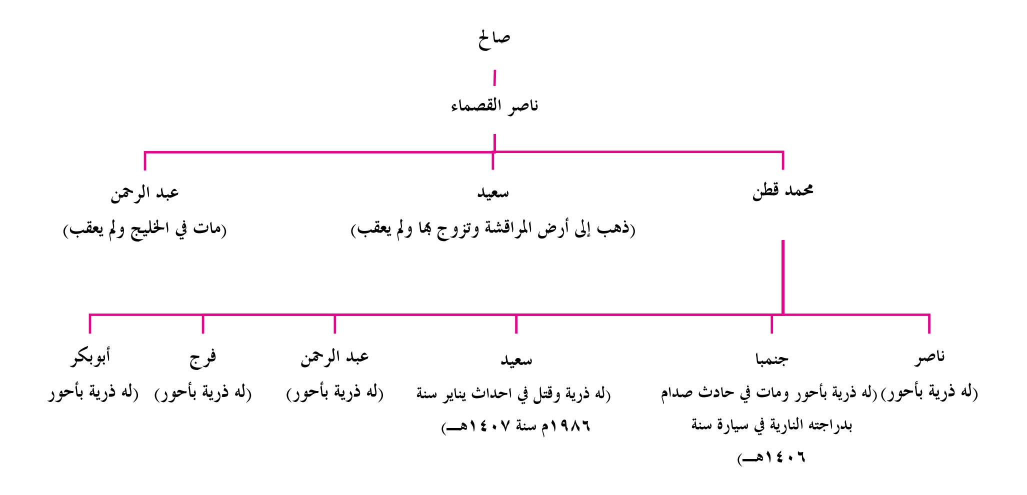
٣- آل عنضيل

يذكر أنهم من حرث قرية الحسيحســـة في نواحي يشبم من مطرح آل مدحجي، ولا تعرف أصولهم بالتحديد، وإنما يوجد ترتيب بيوتهم بأحور على هذا النمط:



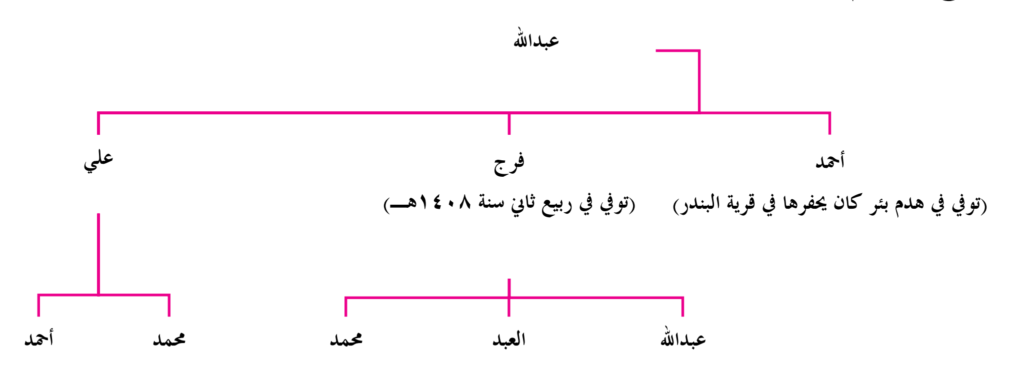
٤- آل قطن القصماء

من آل عنظيل بأحور (آل القصماء) ويأتي ترتيبهم على هذاالتوزيع



٥- آل باقلعط

فئة اجتماعية سكنت قديماً في جول الحدد واندرس خبر أصولها، وكان منهم فرج باقلعط، وأحمد باقلعط، أبناء عم ســكنا أحور واشتغلا ببناء وتشـــييد المنازل ومن ذريتهما تكاثرت الفروع، ومنهم بأحور:



٦- آل بن حميدة

ومن الفئات الاجتماعيـــة الحرفية بالمحفد (آل بن حميـــدة)، ومنذ حلول أجدادهم بها وهم علـــى اعتناء بالأعمال الحرفية اليدوية، ومنها البناء الطيني والحَجَري، وقد برز في هذا المجـــال الحاج محمد بن علي حميده وإخوانه، ولازال من هذه الفئة الاجتماعية فروع طيبة إلى اليوم بالمحفد.

٧- آل بهيّان

فئة اجتماعية أشار إلى أصولها كتاب «الدر والياقوت في بيوتات عرب حضرموت»، وقال عنهم: إنهم سكنوا بوادي الأيسر، وهم أصحاب حراثة وصفق في الأسواق، ومنهم أصحاب علم وصلاح، وهم من ولـــد ربيعة بن حوط بن رئاب الحجواني الصحابي الكندي المتوفي سنة ١٠١ هـ، وإليه ترجع بيوت عديدة [1].

ولم يترجم لدينا عـــن آل بهيان بالمحفد وأحور وارتباطهم الأكيد بهؤلاء، إلا أن النســـبة

(١) ذكر صاحب الدر والياقوت أن البيوت المتفرعة من الصحابي المذكور هم: آل بامشموس، وآل بالمنقري، وآل فقعس، وآل صبيح، وآل باقازي، وفخائذ أخرى، ثم قال ذكره الفقيه المعلم عمر بن أحمد الهلالي الدوعني في نبذة التاريخ أن له آل بهيان من نسله وهو الجد الجامع لهم (اهـ).

المتعارف عليها تشير إلى أنه لا يوجد أحد يحمل هذا الاسم غير هؤلاء المذكورين في «الدر والياقوت»، والله أعلم.

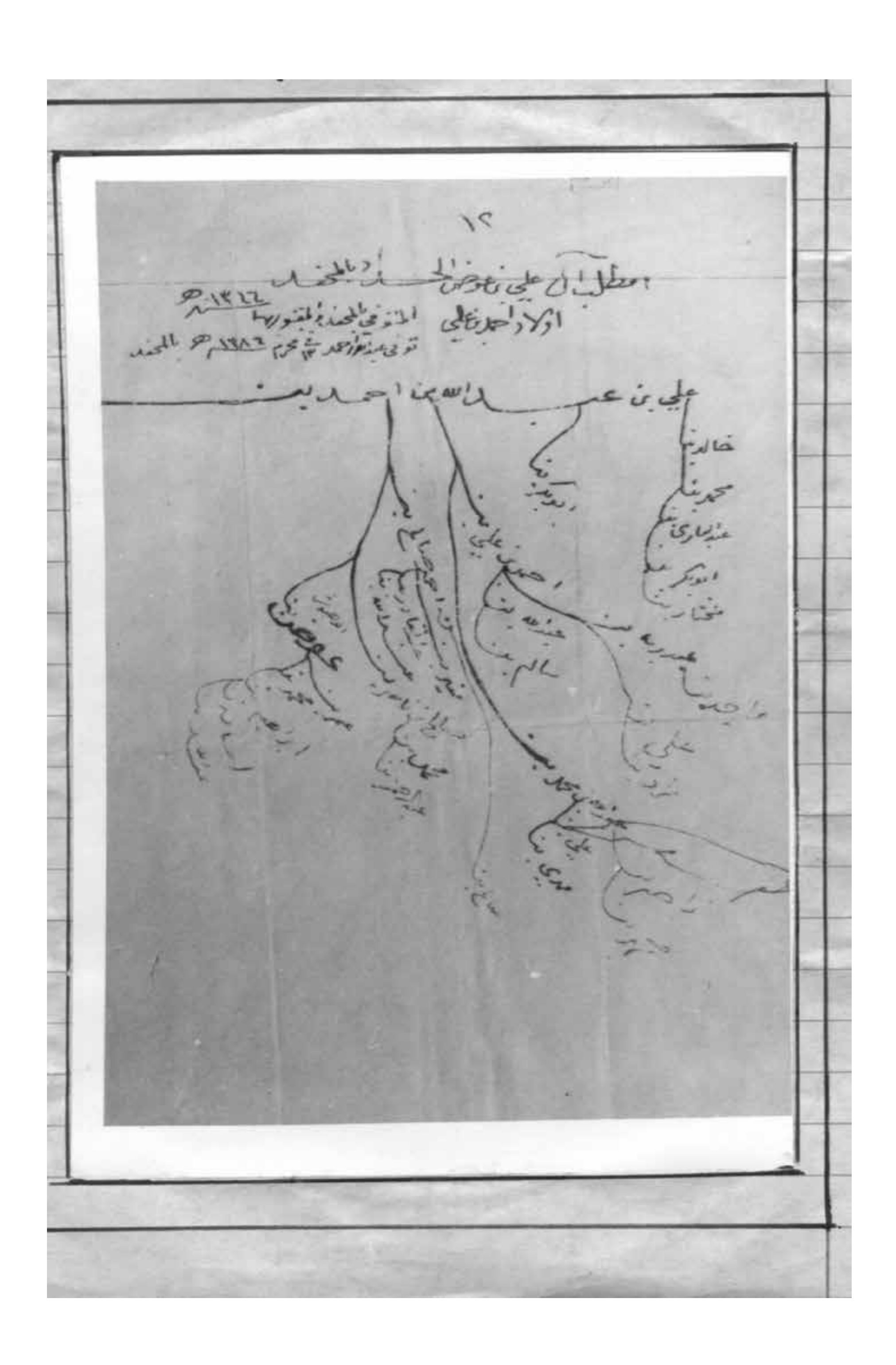
وفي المحفد يوجد من هذا البيت جماعة أشـــار إليهم الشيخ عبد الله بن محمد باعباد في كراس الأنســـاب الذي جمعه عن المحفد وبيوتها، وأشار إلى أن آل بهيان أصلهم من «هدا» بـــلاد الواحدي، وقد قـــدم جدهم الأعلى إليها من جهة مجهولة، وأقـــرب الظن أنه قدم من نواحي حضرموت، وفي مدينـــة المحفد تكاثر آل بهيان وتفرعوا من جدهم مبارك بن بهيان المتوفى في المحفد، وهم الآن على النحو التالي:

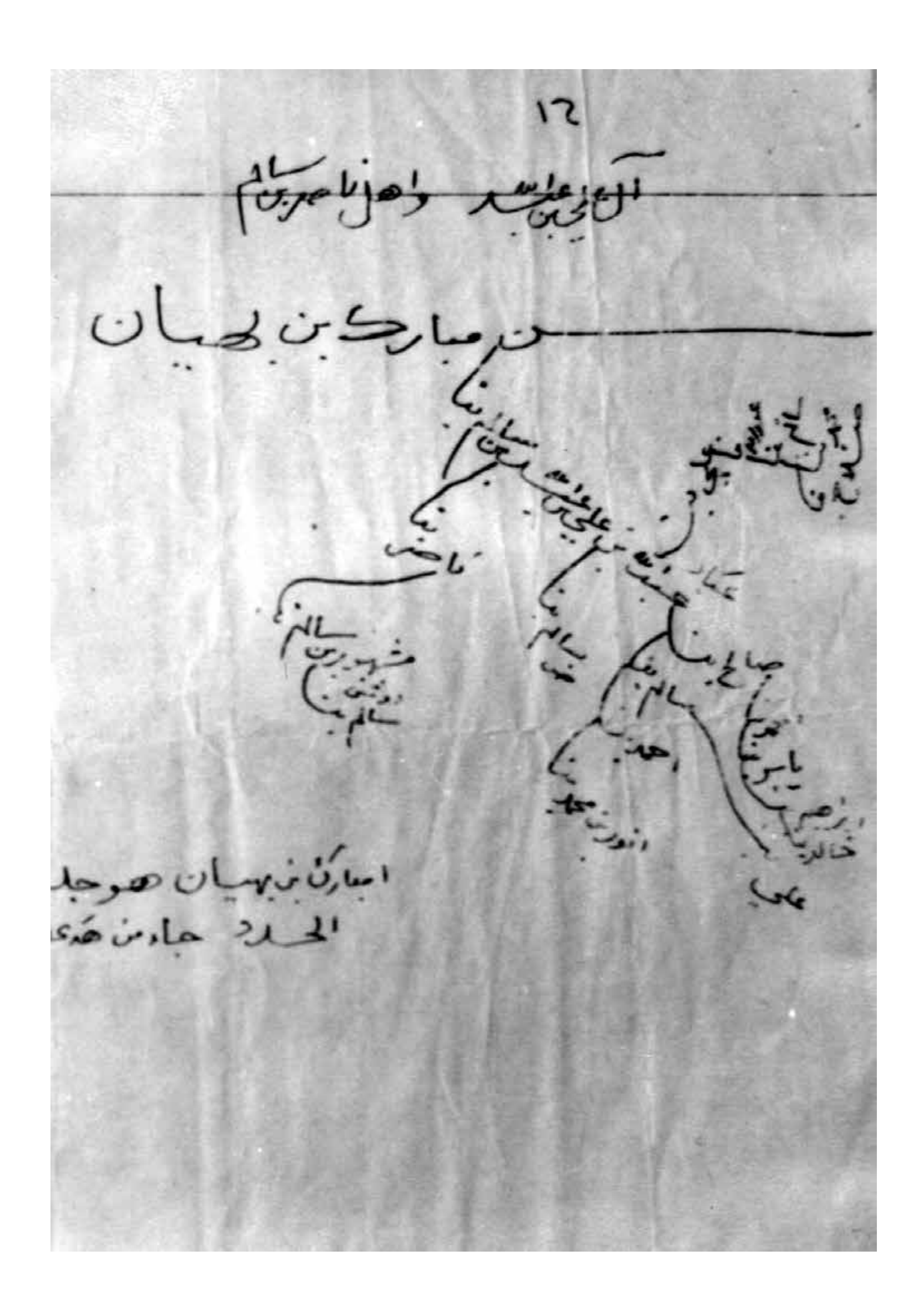
١. آل ناصر بن سالم.
٢. آل علي بن عبد الله.
٣. آل علي بن عوض.
٤. آل عرمان [1].
٥. آل بالسيول وبرطم.
٦. آل عوض عبد الشيخ.
٧. آل عبد الله بن علي وأخيه عوض دحشل.
٨. آل علي بن عوض الحداد.

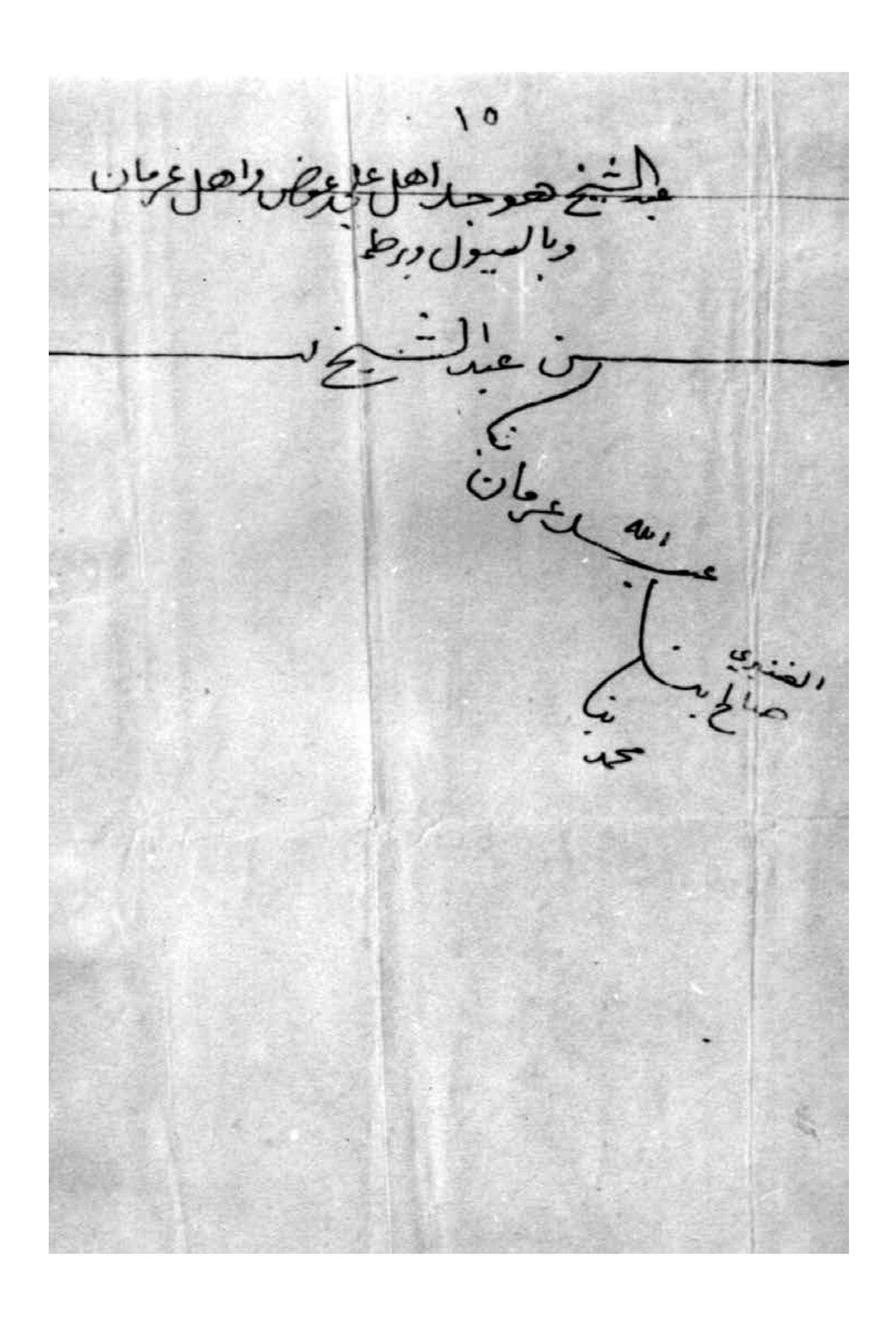
وفي الصفحات الآتية أثبتنا صوراً فوتوغرافية للمشـــجرات التي كتبها الشـــيخ باعباد لهذه البيوت.

---

(١) يوجد في أحور من هذا البيت فخيذة يعرفون بآل عرمان، ويشتغلون بالحدادة، ويسكنون جول الحدد إلى اليوم، ويأتي ترتيب تسلسلهم مع الأصول على النحو التالي:


١٢
علي بن عبدالله بن احمد بن
خالد بن
محمد بن
عبدالباري
ابوبكر
مختار
سالم بن
عوض

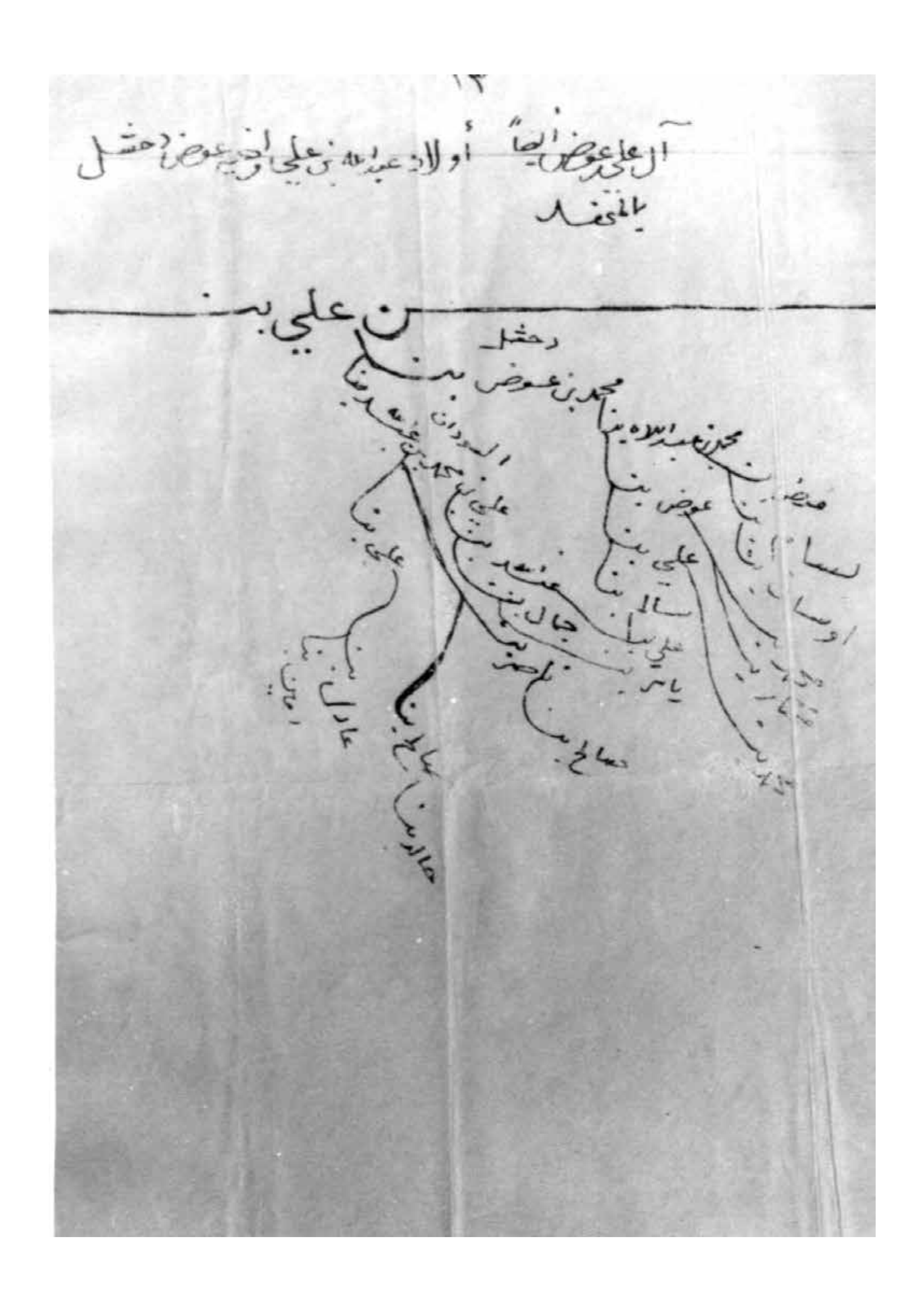

مبارك بن بهيان

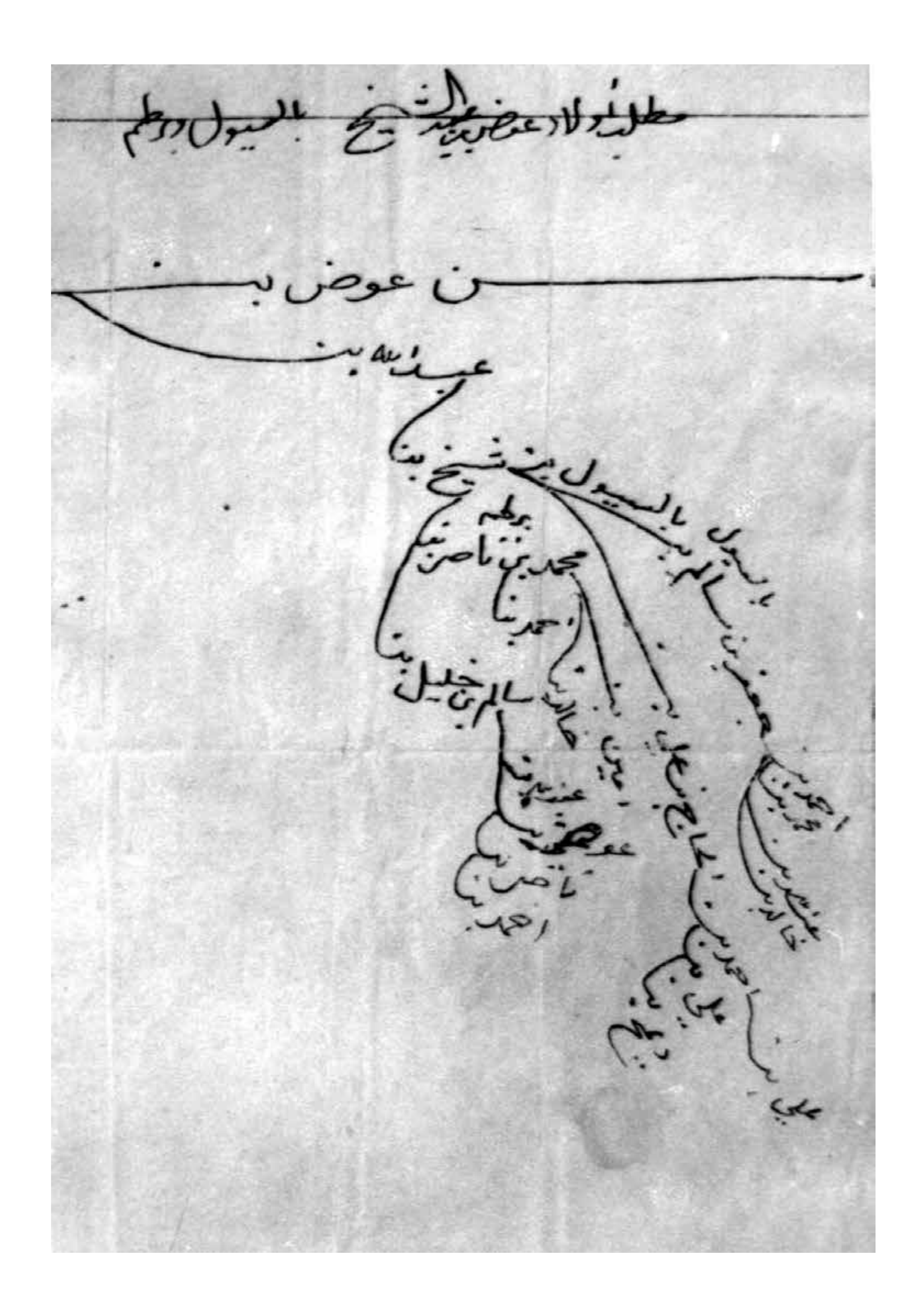


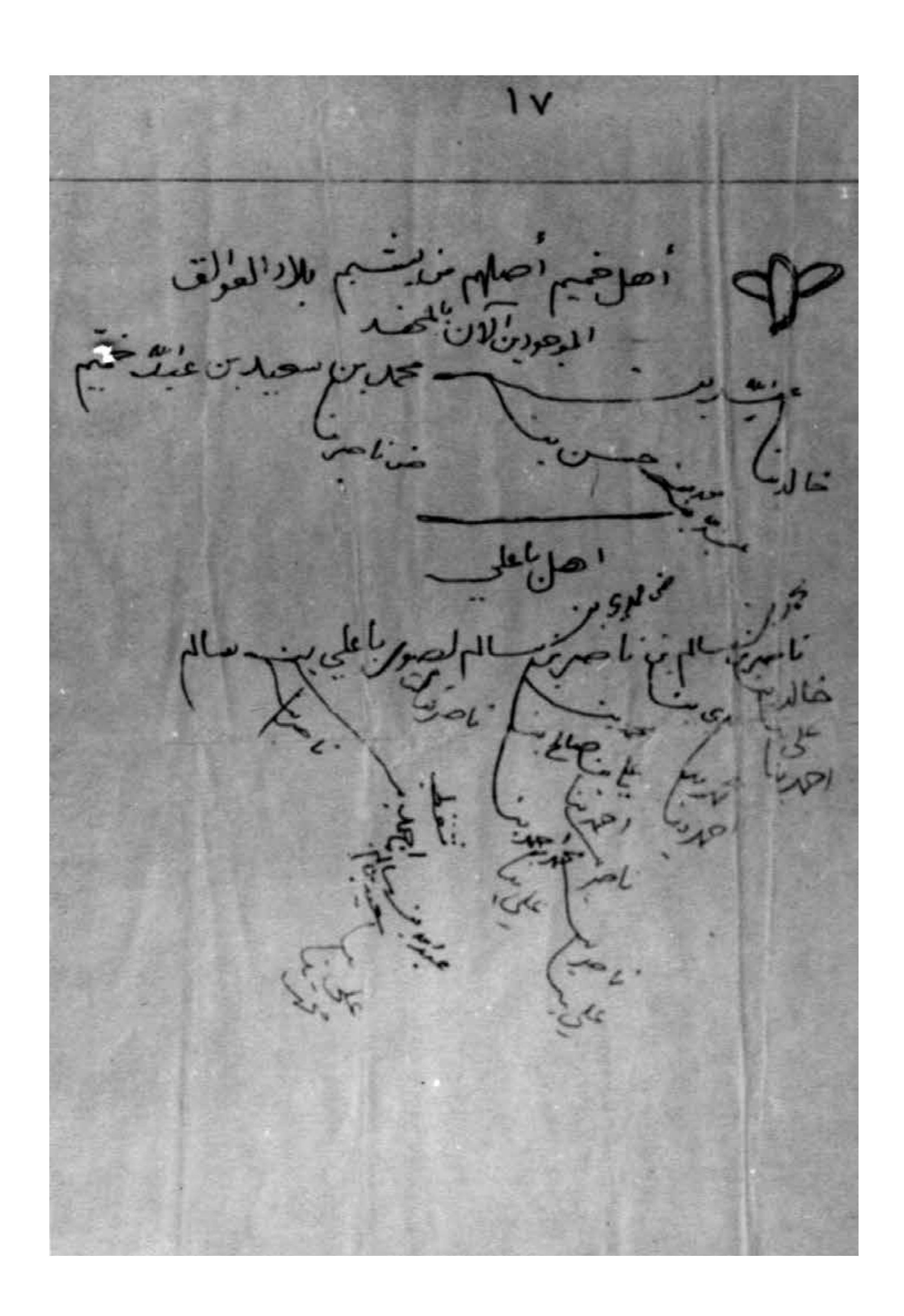
١٥

عبد الشيخ هو جد اهل علي عوض واهل عرمان
وبالسيول وبرطم

حسن عبد الشيخ
بن
عرمان
عبد الله
بن
صالح بن
الفضري
بن
محمد


١٢
آل علي عوض أيضاً
أولاد عبدالله بن علي أخو عوض دحشل
علي بن
دحشل
محمد بن عوض بن
السودان


عوض بن
عبد الله بن


١٧
أهل خميم أصلهم من يشبم بلاد العوالق
الموجودين الآن بالمحفد
محمد بن سعيد بن عبد الله خميم
أهل باعلي

٨- آل خميم بالمحفد

جاء في «مفكرة الأنساب» للشيخ عبد الله بن محمد باعباد أن أصول آل خميم من يشبم بلاد العوالق العليا، ولم يعرف زمن نزوحهم إلى المحفد، ويأتي تسلسلهم في المحفد على النحو المرسوم في الشجرة المرفقة كما هي بخط الشيخ عبدالله بن محمد باعباد .

٩- آل جلعوم بالمحفد

ذكر السيد عبد الرحمن بن مهدي الحامد أن فئة آل جلعوم تتفرع بالمحفد إلى بيوت عديدة منهم:

١. آل حميدة.
٢. آل الرابض.
٣. آل يسلم بن فريد.

وتباشر هذه الفئات الاجتماعية أعمالاً حرفية متنوعة، ويمتاز «آل بن حميدة» بالفن المعماري، حيث برز منهم في هذا المضمار جماعة يقومون ببناء المنازل والمدارس والمساجد وغيرها.

١٠- آل عمر بن هادي بالمحفد

أفادتنا ملاحظات الشقاع أن آل عمر بن هادي إحدى الفئات الاجتماعية بالمحفد قدموا في مرحلة سابقة من عاصمة العوالق العليا نصاب، واستقروا في المحفد وتكاثروا بها، وكان بعضهم يمارس حرفة الحياكة وصباغة الثياب بالنيل، وكانت آنذاك تجارة رابحة وحرفة وطنية هامة. وتتفرع فئة آل عمر بن هادي إلى البيوت التالية:

١. آل علي بن سالم.
٢. آل أحمد بن سالم.
٣. آل محمد بن سالم.
٤. آل أحمد بن عمر.
٥. آل علي بن عمر.

٦ . آل العاطفي.

ولكل بيت من هذه البيوت فروع منتشرة بالمحفد.

١١ - آل حزرم بالمحفد

وهي فئة اجتماعية محدودة الأفراد بالمحفد، ويقال: إنهم ينحدرون من سـلالات آل عبد المانــع الموجودين ببلاد الواحدي، ومنهم جماعة في حبان يقال لهم آل باحفيظ، ويمارس هؤلاء بالمحفد أعمالاً يدوية عديدة كالعمل في البناء وصناعة النورة وغيرها.

١٢ - آل حريو

فئة اجتماعية تسكن منذ القديم مدينة الحصن، ولم نقف على أصولهم التي انحدروا منها.

١٣ - آل قربة

فئة اجتماعية محدودة العدد تسكن مدينة الحصن.

١٤ - آل الهور

فئة اجتماعية تسكن قرية البندر، وكانت أصولهم تشتغل بصيد الأسماك.

١٥ - آل مكلوس

فئة اجتماعية تسكن قرية البندر، ويعملون في البحر. ومنهم الآن الشيخ عوض مكلوس ، وله مشاركة اجتماعية ودور إصلاحي جيد في حياته العملية.

١٦ - آل باصر

فئة اجتماعية يسكن بعضهم بأحور، ومنهم جماعة في قرية البندر.

١٧ - آل الزري

فئة اجتماعية كانت تعيش بقرية الحصن، وقد هاجر أكثرهم إلى شقرة وأبين.

١٨- آل حوكل:

فئة اجتماعية عاشت فترة من الزمن بأحور ثم انتقلت إلى جهة شقرة.

١٩- آل حمادة

فئة اجتماعية عاش بعضهم بأحور، ثم انتقلوا إلى شقرة.

٢٠- آل باضاوي

فئة اجتماعية يظهر أنهم من حضرموت، عاشــوا بأحور زمناً طويلاً ثم انتقلوا إلى شــقرة وأبين.

٢١- آل باجواس

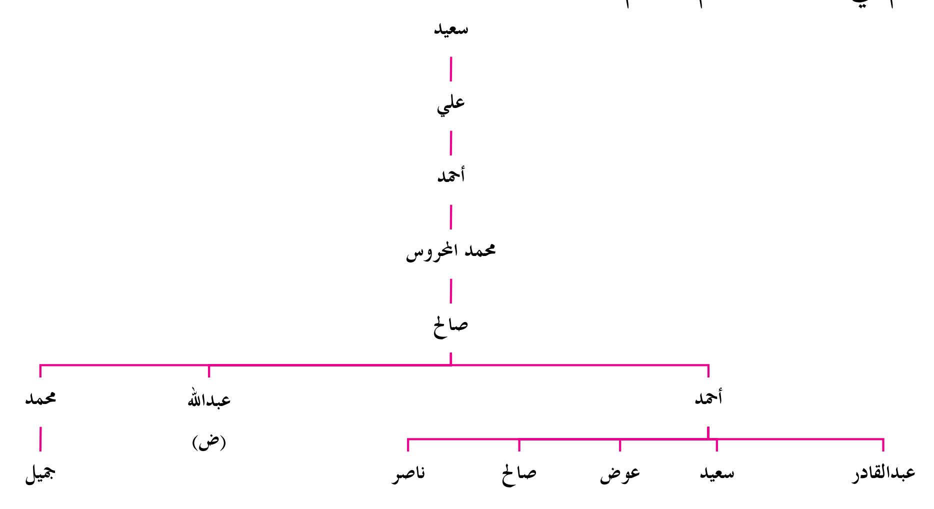
فئة اجتماعية تنتمي للشيخ أحمد باجواس صاحب ومريد الشيخ أبي بكر بن سالم، وصل منهم أفراد إلى أحور، وســكنوا ما تســمى بحافة الرميلة المعروفة بحافة الســادة، وسميت بعد ســكن هذه الفئة بحافة باجواس، حتى سكنها السادة آل الحامد فسميت بهم، ويبدو أن آل باجواس ســكنوا أحور مدة طويلة، حيث أشــارت المصادر إلى امتلاكهم بأحور أملاكاً واســعة، وعمروا مســجد الحافة المذكور وأوقفوا عليه أوقافاً كثيرة، وكان يسمى «مسجد باجواس» نســبة لهم قبل مجيء آل الحامد إلى أحور، وذكر الســيد عبد الرحمن بن أحمد الحامد أن آل باجواس أطلقوا على المسجد اسم مسجد الشيخ أبي بكر بن سالم، حتى عصر الحبيب مهدي بن محسن، فسمى المسجد باســمه، وقد انتقل آل باجواس من أحور قديماً ولم يبق منهم أحد.

بيوت ذات أصول بدوية استوطنت المدينة

توجد بالعوالق السفلى فئات اجتماعية كان أصولها بالبداوة والأودية، ثم نشأت أسباب معينة جعلت هذه الفئات تسكن الحواضر وتترك حياة التنقل والرعي، ومنهم:

١- آل البدوي

ويسكنون في حافة السادة كما تسمى، ويرجع أصل «آل بدوي» إلى بيت «أهل علي بن سعيد» من قبيلة آل الحاق، وكان أصولهم يسكنون بوادي «بن سعد» إلا أن جدهم صالح بن محمد المحروس نشأ وتربى منذ صباه عند السادة آل عقيل، جاءت به أمه من وادي بن سعد في أيام فتنة وخوف وبقيت معه حتى ماتت، وقام آل عقيل بتربية الطفل حتى كبر وشب وبلغ مبلغ الرجال وتزوج، وبارك الله في الذرية له، إذ أخذوا نصيبهم في التعليم وقاموا ببناء منزل لهم في مكان والدهم، ولهم الآن أولاد وذرية.



٢- آل لشعب العولقي

وكانوا يسكنون في حصن عجلان ثم انتقلوا قبيل الاستقلال إلى جول مهدي وعمروا لهم بيتاً في نواحيه، وكان إطلاق آل العولقي عليهم مجرد تمويه خلال اعتبارات قبلية خاصة وإلا فهم من قبيلة آل الحاق.

ويقول الحاج سعيد بن أحمد لشعب: إن والده قدم إلى أحور على عهد السلطان عيدروس

بن علي، وكان بينه وبين آل الحاق خلاف وجفوة، فخشـــي الحاج لشعب من بطش السلطان لو علم بمكانه، فاستشار أحد المقربين للســلطان وكانت تربطه به صلة النسابة، فأشار عليه أن يكتم حقيقته وينســب نفسه إلى العوالق العليا، فأطلق عليه الحاج أحمد لشعب العولقي، وصارت أسرته وأولاده لا يعرفون إلى اليوم إلا بهذا الاسم.

وكان الحاج أحمد لشعب على جانب من الصلاح والتقوى خصوصاً في أخريات حياته، إذ لم يكد يفارق صلوات الجماعة في المسجد حتى وفاته.

ومن أولاده الحاج سعيد بن أحمد وهو على نسق والده في الصلاح والتقوى، وورثه أيضاً في حرفة حفر الآبار بالوســائل اليدوية، وصارت عمله الدائم حتى سقط في إحدى المرات وهو يحفر بئراً لأحد البدو ومرض مرضاً شــديداً وتأثرت إحــدى رجليه، فاختار بعد ذلك العمل في مشاريع السدود الحكومية وأتقن فيها حرفة النجارة، وظل مباشراً لهذا العمل حتى عزم على الحج مع عائلته، وكان قد سبق له أداء الفريضة من قبل، وفي يوم النحر العاشر من شهر ذي الحجة ســنة ١٤١٠هـ كان الحاج سعيد مع جملة من الحجاج متجهين إلى جمرة العقبة لرميها قادمين من المزدلفة فعبروا نفقاً أرضياً للمشــاة،وكانت به زحمة شديدة، أدت إلى اختناقات في غالب الحجاج الذين دخلوه، كما حصل لهم ذعر شديد وضغط لا يطاق، مما أدى إلى ســقوط المئات بعضهم فوق بعض، وكان من قدر الله أن يستشهد الحاج سعيد فــي هذا الحادث ومعه الحاج ناصر عبد الله النجــار وولده عبد الله بن ناصر [1]، وأما الابن الثاني فهو عبد الله بن أحمد لشــعب، وكان قد توفي بأحور قبل الاســتقلال، وخلف أبناءً كفلهم من بعده أخوه ســعيد، وتزوج بأمهم بعد أن ماتت زوجته، وكان الحاج سعيد في حج عــام ١٤١٠هـ حاجاً عن أخيه عبد الله بالنيابة، وقد أكملت أعمال الحج الواجبة بعد موته،

(١) كان من جملة المتعرضين لهذا الحادث محضار بن علي المشهور شقيق المؤلف، ومهدي محمد أبوبكر الحامد، وأبوبكر بن عمر الحامد، وزين بن أبي بكر بن علي المشهور ابن المؤلف، وعلي بن جنبا قطن، وقد هيأ الله لهؤلاء أسباب السلامة مع حصول بعض الجراح والكدمات، فمهدي محمد مكث بالمستشفى أكثر من ثلاثة شهور أجريت له عمليتين في إحدى ساقيه، بينما بقي زين بن أبي بكر المشهور مدة أقل من ذلك، وبقيت آثار الاحتقان وثقل الرجل ظاهرة عليه أكثر من ستة شهور، أما الباقون فقد خرجوا من المستشفى في الأيام الأولى من الحادث، واستطاع علي جنبا قطن خلال شدة الزحام أن يتخلص من كل ثيابه ويصعد على رؤوس الخلائق نافذاً بجلده، ولو لم يفعل ذلك لبقي في جحيم النفق، وقد مات في هذا الحادث الأليم مئات الحجاج أعلنت عنهم الجهات الرسمية بوسائل الإعلام.

كما أكملت عن بقية المتوفين.

وللحاج أحمد لشــعب أبناء آخرون، وهم ناصر أحمد، وهو أكثرهم أخذاً وطلباً للعلم في مدرســة أحور ثم في المتوســطة بأبين، وكان من أوائل المتخرجين، ومن أوائل المباشرين للتدريس في البلاد بعد التخرج، وأما محمد أحمد لشعب وأخوه عوض أحمد فهما يباشران العديد من الأعمال اليدوية، ولهما ذرية بأحور.

٣- آل الصحاف

وينتمون إلى قبيلة «آل يســلم» من بيت أهل الخضر وســكنوا بادئ الأمر بحصن عجلان وتزوج جدهم ناصر سعيد الصحاف لدى آل العوض، كما سكن أخوه حداد بن سعيد بجول مهدي بعد ارتباطه هناك بآل العامــري وزواجه منهم، ومع حياتهم في المدينة إلا أن ظواهر حياتهم ظلت مرتبطة بذات الأسلوب والقواعد البدوية في غالب الأحوال.

٤- آل بن عافية

وترجع أصولهم إلى قبيلة آل الحاق.

٥- آل الشظف

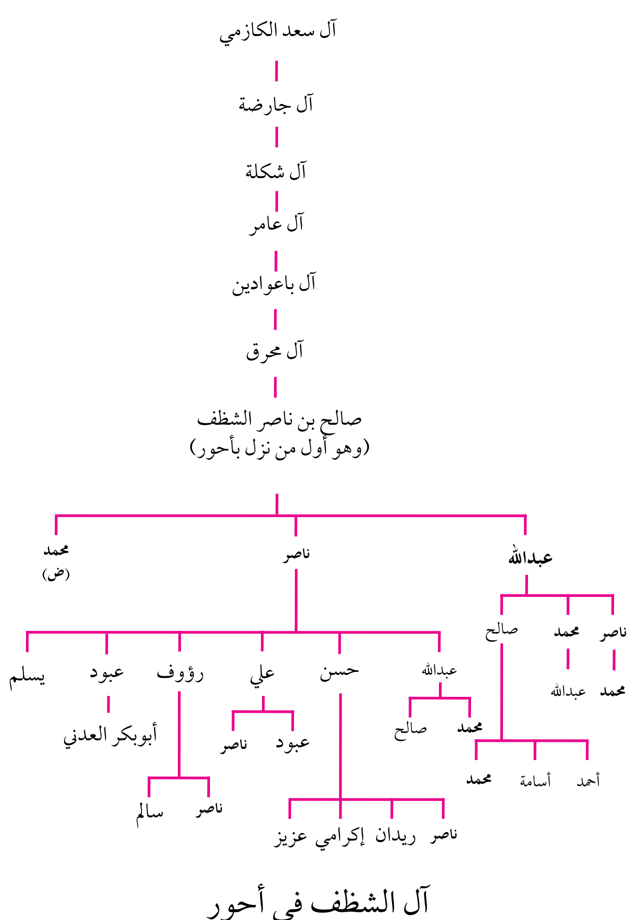
وترجع أصولهم إلى قبيلة آل شُكْلَه بوادي حمارا[١].

وأول من ســكن أحور من آل الشظف هو صالح الشظف وكانت تربطه علاقة مع السلطان عبدالكريم ســلطان لحج وقد كان يحترمه ويقدره، وكان يقدمه ويهديه (بندق)، وقد تقوت العلاقــة وتطورت، كما كانت له علاقة قوية بالســلطان عيدروس بن علــي رحمه الله وقد تطــورت العلاقة حتى أنه ســمى أولاده عبدالله ومحمد بأســماء أولاد الســلطان عبدالله عيدروس والأمير محمد، وكان نزوله إلى أحور بســبب حادثة قتل بين قبيلة آل شكلة وقبيلة أخرى حتى أن القبيلة الأخرى فرضت الجزية على آل شكله الذين في المحفد ، وعندما علم السلطان عيدروس بذلك أرسل مركوباً إلى صالح الشظف هو وعائلته لكي ينزلوا إلى أحور ، ونزل صالح الشــظف ومعه من الأولاد عبدالله وناصر ومحمد وفاطمة وعطية ، وجلسوا

---

(١) وادي حمارا يمتد من جبال لباخة حتى يصب في وادي ضيقة.

في بيت السـلطان حوالي سنة ثم بنى لهم السـلطان (صطبل) بيت من خشب آنذاك ومكثوا فيه حتى توفي صالح الشـظف وكان السـلطان يحبه كثيراً، وكانت وفاته بعد حرب الربوع المشهورة بسـنة، وقد قام السلطان برعاية وتعليم الأبناء بعد موت أبيهم، وإلى الأن تربطهم علاقة قوية مع بيت السـلطان آل عبدالله بن مهدي وبيوتهم متجاورة في أحور، وقد سـلك عبدالله رحمه الله في السـلك العسـكري بعدن، ومحمد توفي ولم يتزوج وناصر عمل في مستشفى سائق إسعاف ، واستقر ناصر وفاطمة في أحور بينما توفيت عطية شابه ، وقد خلف ناصر ستة من الأولاد عبدالله وحسـن وعلي ورؤوف وعبود ويسلم وخمس بنات ، ولكل منهم ذرية .



آل الشظف في أحور

٦- آل الجبابة

فئة اجتماعية تنتمي إلى بعض بداوه آل لحتله.. ويقال أنهم من آل الحاق ولكن هذا الإنتماء لم يثبت إلى الآن.

٧- الحجور

ومن الفئات الحرفية بالعوالق السفلى فئة «الحجور» نسبة إلى وادي حجر، واختلف في أصولهم التي ينحدرون منها ولازال البحث جارياً في ذلك.

وأما صلتهم بأحور وماحولها فكانت قديمة الامتداد، حيث كانوا يترددون على البلاد بين الحين والآخر، خصوصاً في مواسم الزراعة ويباشرون أعمال الصراب والنصادة وغيرها من الأعمال الزراعية، ومنهم من استقر بأحور وحناذ والحاق، وكان استقرارهم في بيوت يبنونها من القش والجذوع في أطراف المدن، ثم تهيأت أسباب البناء لبعض عائلاتهم، فاتخذوا لهم المساكن والبيوت الواسعة، ومن هذه الفئة المستقرة بأحور آل باشادي، وآل بالشرم، وآل عصل، وآل العريان، وآل باحملة، وآل بامومن، وآل صالح بن مُحمّد، وغيرهم.

وفي المراحل القريبة من الاستقلال نال بعض أبنائهم نصيباً من التعليم، واشتغل بعض المتخرجين منهم في الوظائف الحكومية، وقد صاروا اليوم مستوطنين ومستقرين في وادي أحور كغيرهم من الفئات الاجتماعية الحرفية.

العبيد

كما أن من الفئات الحرفية بالعوالق السـفلى أحفاد الأرقاء الذين كانوا تحت ملكية بعض المشـايخ والسـلاطين، وقد تحرروا من رق العبودية[1] وصاروا يمثلون جـزءا من الحياة الاجتماعية، ومنهم آل سـكران، وآل تيسـير، وآل الوعر، وآل عبدالشـاخ، وآل الجودعي. ويذكر أن آل تيسير كانوا تحت رعاية اليحاوية، ولما نالوا حريتهم انتقلوا إلى حصن عجلان وسكنوا به.

وقـد كان ملاك الأرقاء بأحور الدولة، ومنهم آل الرهوي، وآل امبسـطي، والمشـايخ آل بلجفار، وآل باهارون. أما الأرقاء بالمحفد فكانوا تحت المشـايخ آل الشقاع، ومنهم تحت الحـدد الحرفيين وتحت آل حديج من الفئات الاجتماعيـة الحرفية بالمحفد. **وانظر (٨٤) صورة حنتوش بن لشعب رحمه الله في ملحق الصور آخر الكتاب.**

---

(١) كان تحرير هذه الفئات الاجتماعية من رق العبودية مبني على حالتين:
الأولى: العتق الشرعي المعروف، وليس لدينا تفصيل أو بيان عن حال المعتوقين بهذه الصفة المشروعة.
الثانية: العتق الرسمي الحكومي المعلن عنه بمعاهدات خاصة جرت بين الدولة البريطانية وسلاطين المنطقة، وأصبح بموجبه كافة العبيد أحرارا بأمر الحكومة البريطانية، والجدير بالذكر أن أول معاهدات بريطانيا في جنوب اليمن بشأن تجارة العبيد وقّعت في بلاد العوالق السفلى سنة ١٢٧١ هـ (١٨٥٥م).
راجع الجزء الأول من هذا الكتاب: سياسة الانجليز في العوالق الكبرى (اهـ).

اليهود بالعوالق السفلى

ذكــر أهل التاريخ أن اليهود قد تســللوا إلــى الجنوب العربي حوالي نهايــة القرن الرابع الميلادي، كما تســللوا إلى الحجاز والمدينة بعد عهــد الامبراطور الروماني طيطس مدينة الفرس عام ٧٠م.

ورغــم أنه لا توجد تأكيدات لهذا الأمر، إلا أن بعض المؤلفين أشــاروا إلى ما يفيد ذلك، وأكدوا على أن اليهودية دخلت الجنوب من الحجاز، وأنها تمكنت من تهويد بعض الملوك الجنوبيين(١).

وبقي اليهود فــي الجنوب جماعات متفرقة فــي مجموع البلاد، ويشــكلون في كل بيئة مجتمعاً صغيراً مغلقاً، أشــار إليه المؤرخ الشبلي في «ثمرات المطالعة» بقوله: وإنما هم في غاية التعصب لدياناتهم وعاداتهم، وقليل جدا مخالطتهم لأهل البلاد خصوصاً نساؤهم، لا يخرجون عن حافتهم، ولا يتزاوجون مع المسلمين، وقليل من يُسلم منهم. اهـ.

وكانوا يشــتغلون ببعض الحــرف الصناعية والمعالجات الطبية وفي الســحر والصرف، ومنهم من بلغ إلى شيء من الامتلاك للأرض.

ففي مخلاف أحور عرف اليهود من القديم أنهم يسكنون قريباً من الرواد، وظهر لهم بعض الشــأن في آخر عهد الزيدية الإمامية، ففي الرواد يوجــد إلى اليوم آثار لحصون قديمة بنيت على سفح جبل يقع في الجانب الشمالي الغربي من موقع السد الكبير الذي يسمى سد فؤاد اليوم، ويقال: إن هؤلاء اليهود كان لهم قوة فاعلة ومؤثرة في ذلك العهد، حتى إنهم استطاعوا أن يمتلكوا في الرواد أراضي شاســعة(٢)، وكانت لهــم مبان قديمة بالعاصمة أحور في كدمة بناعلي التي بنيت عليها بيوت الســلاطين آل عبدالله بن مهدي(٣)، وكانت لهم مقبرة واسعة في الأرض التي أسس فيها السوق الجديد بأحور(٤).

---

(١) «اليمن جنوبه وشماله» ص١٢٣ للمحامي محمود كامل.

(٢) تقدم ذكر كثافة الصراع بين اليهود وآل أحمد في هذه المرحلة.

(٣) بُنِيَ على هذه الأرض منزلٌ للسلطان ناصر بن عيدروس وأخيه علي بن عيدروس ومنزل للنائب الأول أبي بكر أحمد بن علي، كما شيدت بعد ذلك على تلك الأرض محطة للبنزين ومباني تجارية كثيرة، كما بني مثل ذلك على طرف تلك الكدمة من الجانب الذي يلي السوق القديم (المحكمة القديمة).

(٤) قال الشيخ سالم بن محمد العالم ابن جنيد بامزاحم: إن اليهود كانت لهم مقبرة كبيرة في ناحية السوق الجديد، وكانت معروفة إلى عهد قريب وكان الناس إذا مروا بها يشمرون ثيابهم رغبة في الإسراع

إلا أن هـــذه الفئة اليهودية انقطعت شـــأفتها وزالت عن البلاد خصوصـــاً بعد انتهاء حكم الزيديـــة الإمامية، وظهر فيما بعد ذلك جماعات من اليهـــود لا يتجاوزون عدد الأصابع في أحور يبدو أنهم قدموا إليها مـــن حبان، وفي مقابلة أجريت مع الحاج عبدالرحمن بن أحمد العامري ســـنة ١٤٠٥هـ عن يهود العوالق السفلى أشـــار إلى قلتهم بها وكثرتهم في العوالق العليا وحبان.

وقال أيضاً: لمـــا فرغت الحرب العالميـــة الثانية وأُعلن عن الوطـــن المزعوم لليهود في فلســـطين قامت بريطانيا بدعوة كافة اليهود المقيمين في السلطنات والإمارات إلى العاصمة عدن، وكانت أحور في هذه المرحلة إبان ســـلطنة الســـلطان عيـــدروس تؤدي دور التجمع لليهود قبل انتقالهم إلى عدن، فكانوا يأتون إلى أحور من كل حدب وصوب، وخصص لهم السلطان بجوار بيته مكاناً واسعاً من الأرض يجتمعون فيه.

ولما فرغ الســـلطان من أمر تجميعهم من سائر البلاد المجاورة دعى المواطن عبدالرحمن بن أحمد العامري وأعطاه رســـالة خاصة إلى المندوب المكلف بتجميع اليهود في «حاشد» غرب مدينة الشيخ عثمان، فحمل العامري الرسالة حتى وصل بها إلى حاشد وبلغها للرجل المسؤول عن ترحيل اليهود ونقده اليهودي خمســـين روبية، وطلب منه أن يكون هو القائم بنقـــل اليهود من أحور إلى عـــدن، ثم كتب اليهودي القائم على أمر الترحيل رســـالة جوابية للســـلطان عيدروس متضمنة رغبة الجهة المعنية في إدخال اليهود إلى عدن على نظر حامل الرسالة، فوافق السلطان عيدروس على ذلك.

قال العامري: قام السلطان عيدروس بأخذ عدد من الجمال بالكراء وأمر اليهود أن يجعلوا عليها أمتعتهم وأدواتهم، وســـافروا بمعية الحاج عبد الرحمن بن أحمد العامري حتى بلغوا حدود الفضلي فاعترضهم المراقشة وسألوا عن هوية المسافرين فأخبروهم بالأمر، فسمحوا لهـــم بمواصلة الرحلة حتى بلغوا إلى شـــقرة، ومنها إلى أبين، ثم عبروا الســـاحل إلى عدن فالشيخ عثمان فحاشد [1].

وتجاوزها، ويقال: إن فيها قتلى اليهود الذين قتلهم «آل أحمد - لحمدي» في آخر مراحل حكمهم للبلاد بعد قصة صراع عنيفة سبقت الإشارة إليه.

(١) قيل: إن تسمية هذا المكان بحاشد يرجع إلى حشد الإنجليز لعناصر اليهود فيها قبل جلائهم إلى فلسطين.

وقال العامري: إنه لما كان في الشيخ عثمان طلب منه أحد اليهود ـ واسمه سالم سليمان ـ بأن يتركه في الشيخ ولا يسلّمه لقسم ترحيل اليهود بحاشد، وتوسل في ذلك فتركه ومعه أيضاً ولد له في الشيخ عثمان، ثم واصل سيره مع بقية اليهود إلى حاشد، ومنح اليهودي المسؤول عن الترحيل للعامري جائزة مالية أخرى.

ومع ذلك فقد ظهر في أحور على عهد السلطان ناصر بن عيدروس يهوديٌّ دخل في الإسلام يقال له: «المسلماني» جاء من بلاد الواحدي وسكن بأحور فترة من الوقت، كان يعمل نجاراً، إلا أنه لم يستمر طويلاً حيث اختفى فجأة ولم يعرف أين ذهب.

ومن غريب ما يحكيه بعض المعمَّرين عن اليهود أنهم كانوا يسكنون «الرويس»[1] ولهم بها أطيان وأراض وديار، وكانوا يشكلون سلطة قوية جعلتهم يتحكمون في السيول التي تسقي أراضي أحور كلها، وكانوا يستخدمون أبشع الأساليب في السيطرة والتحكم.

ويقال: إن القبائل المحلية اجتمعت في تلك المرحلة التي يرجح أنها في عهد الزيدية الإمامية بالتحالف مع «آل أحمد – لحمدي» وحلفائهم في تلك المرحلة، ودبروا مكيدة عسكرية قضوا بها على شأفة اليهود جميعاً ولم يُبقوا منهم أحداً حتى الصبيان، واستولوا على أراضيهم وعقارهم وأملاكهم.

ولذلك يقال: إن توزيع امتلاك الأرض بوادي أحور كانت تبعاً لفعالية القبائل في هذه المعركة، فالقبائل التي لم تشترك في الحرب ضد اليهود لم يكن لها نصيب في الأرض [2].

وكان اليهود في أحور يقومون ببعض الأعمال الحرفية كصياغة الذهب والفضة وصناعة الحلي والأدوية شأنهم ذلك أينما نزلوا، بل كانوا في أحوال كثيرة يتعرضون للأذى والسخرية

---

(١) لا تعارض بين هذا المكان وما ذكرناه سلفاً عن محلة اليهود شمال غرب سد أحور فالموقع كله يطلق عليه تسمية «الرويس» قديماً.

(٢) من عجيب ما يذكر أن اليهود امتلكوا كثيراً من تلك الأراضي بالدسائس والحيل والخداع، ثم ورثها عنهم «آل أحمد – لحمدي» وحلفاؤهم، ثم ورثها عنهم أحد سلاطين آل عبد الله بن مهدي، ثم توزعت الأرض بعد ذلك على عدد من الرعية بالمال والجاه والرشوة، ثم دارت على الأرض منازعات كثيرة بين الرعايا والسلاطين والأمراء وغيرهم من أجل الامتلاك، ثم دارت دائرة الأوضاع الثورية فنزعت كل الأراضي من أيدي ملاكها ومسحت الأرض من الحجر إلى البحر.

ويقال أيضاً: إن هذا التقسيم الذي عرفته القبائل على الأرض لم يكن بسبب حرب اليهود، وإنما آل إليهم بعد جلاء الزيدية واشتراك تلك القبائل في الحرب ضدها، ولعل الأمر تكرر، والله أعلم.

والإهانة حتى صار من الشتم والقذف أن تقول للشخص: يا يهودي [1].

ولكن اليهود يسـيطرون في البلاد التي ينزلون بها على أهم الحرف الدقيقة، ولهم القدرة على التغلغل إلى البيوت والدخول على بعض العائلات بحجة عرض صناعاتهم وحرفهم، بل كان أهل البلاد يرون اليهودي مخلوقاً لا يُستحيا منه، وكان هذا سبباً في فشو الحيل والمكر والسحر والصرف والتفريق بين الأهل والأقارب، لدخولهم على النساء في قعر بيوتهن[2].

وكان بأحور في عهد السلطان عيدروس عدد قليل من اليهود يسكنون في السوق، ولهم منازل معروفة إلى اليوم تركوها عند رحيلهم [3]، وقد أشرنا في الجزء الأول إلى مساكن اليهود القديمة في الرواد وتصبه والرويس أعالي وادي أحور، وماجرى لهم مع مجموعات آل لحمدي وغيرهم. **وانظر صورة (٨٦) حصن اليهود بالرواد على سفح الجبل الملتصق بالسد الحديث في الملحق آخر الكتاب. وكذلك صورة (٨٧) لآثار البئر التي حفرها اليهود في جانب من الجبل، وتشاهد أطلال البناء المتناثر حولها.**

---

(١) وهي لدى العامة دلالة على الخبث والمكر والمراوغة والحيل، ويوجد نوع من السحالي البرية معروف بسرعته وخداعه وخبثه أطلق عليه اسم (يهودي).

(٢) ومن دسائسهم ومكرهم أنهم أوعزوا للناس خطر أكل سمك الخلخل، وهو من أجود أنواع السمك، وأشاعوا في النساء أنه يسبب مرضاً في الفم يسمى «الغشش»، فكان كثير من أهل البلاد يتركونه في الأسواق فيأتي اليهود يشترونه بأبخس الأثمان.

(٣) لم نجد أي معلومات تفيد عن وجود لليهود بالمحفد، ولكن أخبارا لم نطمئن إلى توثيقها تشير إلى أن «كبس المحفد» كان به اليهود في أزمان سحيقة كما أشار الشيخ باعباد في ملاحظاته أن لليهود وجودا في لَباخة، وأنه يعتقد أن بئر أحمد المعروفة هناك كانت في محلة قديمة لليهود إندثرت ثم أشار الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات لأحمد بن طلاس بحفرها من جديد.

وفي أحور بقي من اليهود ثلاثة أفراد من عائلة واحدة أشاعوا إسلامهم وسكنوا في أحور ثم انتقلوا إلى رضوم من بلاد الواحدي، وهم: مهدي المسلماني وأخواه محمد وصالح، ولا زالوا هناك.

الفصل الثالث

المظاهر الثقافية في بلاد العوالق في عهد الدويلات

سبقت الإشارة لدى تناولنا الحديث عن المرحلة الأخيرة الممتدة من أواسط القرن الثالث عشر الهجري حتى الاستقلال إلى شمول الضعف الثقافي، وتردي الوعي الفكري في الغالبية العظمى، إذا ما استثنينا بعض العواصم والمدن التي كانت تتمتع بمميزات خاصة، لبروز بعض الشخصيات الدينية المتأثرة بأسلوب ومنهجية الأربطة والزوايا المنتشرة في حضرموت.

ففي العوالق العليا كانت مدينة نصاب ومدينة يشبم تتمتعان إلى حد ما بقبسات محدودة من المعرفة، لوجود نشاط السادة آل الحداد والمشايخ آل باهرمز[1] في نصاب وماحولها، ووجود نشاط السادة آل الجفري والمشايخ آل بانافع وغيرهم في يشبم والصعيد وغيرها.

وفي العوالق السفلى أثمرت القبسات النيرة التي انحدرت من المرحلة السابقة على شكل سلسلة من النشاط التعليمي المحدود الذي حافظ في ذلك المجتمع على أهم القواعد القرائية والكتابية، مما حفظ بعض مقومات الدعوة الإسلامية مع أساليب سطحية، ووسائل بدائية في غالب الأحوال.

ففي مدينة أحور تركزت مظاهر الثقافة التقليدية في أبناء السادة آل الحامد، وفي المشايخ آل بلجفار، والمشايخ آل بانافع.

وفي المحفد والمنقعة لم تتعد هذه المظاهر أفراد المشايخ آل الشقاع وآل باعزب وبعض طلبة العلم الذين نالوا نصيباً من التعليم الأولي في حضرموت.

---

(١) المشايخ آل باهرمز فئة اجتماعية عريقة نزحت من بلاد شبام حضرموت إلى بلاد العوالق، واستقرت بنصاب بادئ الأمر.

وكان مظهر آل باهرمز في بلاد العوالق مظهرا روحيّا بارزا، فهم القائمون بكافة مظاهر التعليم القرائي والكتابي، ومنهم خطباء الجُمَع، والمشرفون على مجالس الحضرات والموالد، والقائمون بشؤون الموتى من قراءات ودروس وتأبين وختوم وغيرها، وكانوا في كل هذه الحالات يأتمرون بأمر وتوجيه السادة آل الحداد في نصاب، وقد درس منهم عدد لا بأس به في أربطة حضرموت، وانتفعوا بالعديد من مشايخ وعلماء حضرموت، كما انتفعوا بالسادة آل الحداد في نصاب وأخذوا عنهم أخذاً تاماً.

إلا أن المرحلة الأخيرة شهدت ضعف المتلقين للعلم المتوارث من هذه الفئة، حيث تأثروا بالمدارس الحديثة، ولم يبق في مقام التعليم التقليدي إلا قلة قليلة تلاشت وذهبت بذهاب هيبة السادة آل الحداد ومظهرهم في بلاد العوالق، خصوصاً بعيد الاستقلال، وبقي بعض آل باهرمز خصوصاً من كبار السن يقومون بالخطابة فقط، ويوجد في بلاد العواذل «لودر» بعض آل باهرمز الذين توارثوا مقام القضاء والمعرفة الدينية حتى اليوم.

وســيجد القارئ في الفصول الآتيــة نبذة مفصلة عن هــذا التسلســل الثقافي المرحلي المحدود، خصوصاً في بلاد العوالق الســفلى، لما توفر لدينــا فيها من المعلومات الكافية، بينمــا لم نتعرض للعوالق العليا في هــذا المضمار لنقص المعلومــات، ونأمل أن نجد في المستقبل من يوفي هذا الجانب من البحث حقه فيكمل الصورة لكل من بلاد العوالق عُلياها وسُفلاها.

الكتاتيب غير المنهجية بالعوالق السفلى

كان لبقاء الصورة البدائية للتعليم قراءة وكتابة في أحور والـمحفد في هذه المرحلة القلقة أهمية بالغة، وخصوصاً في مراحلها الأخيرة قبل وبعد الحرب الأهلية المهلكة التي شبت بين بيوت السلطان بأحور، فقد أبقت للمنطقة شرف العربية المقروءة والـمكتوبة، وجنبها الوقوع في الأمية الشمولية، ومع أن بداية هذه المرحلة شهدت نشاطاً كبيراً في أحور لوجود العلامة السيد مهدي بن محسن ومن جاء من بعده من أسرته؛ إلا أنها بعد ذلك عانت من الانحسار والتقلص، مما كاد يهدد بانعدام القارئ والكاتب في بعض القرى، وفي هذا المضمار أفادنا السيد عبد الرحمن بن أحمد الحامد بقوله: أسس الحبيب مهدي بن محسن الحامد قواعد التعليم الأهلي بأحور بعد عودته من حضرموت، وعين للطلبة معلماً من تلامذته، وهو السيد أحمد بن عبد الرحمن باهارون، ثم قام بالأمر من بعده السيد محمد باهارون ثم السيد عبدالله المعلم باهارون.

وكانت المعلامة الأولى عريشاً بني من الخشب والحصر بحافة السادة «الرميلة»[1]، ثم تولى التعليم من بعد السادة آل باهارون السيد محسن بن عبدالله بن محسن الحامد، ثم تولى التعليم من بعده السيد أحمد بن عبدالرحمن الحامد، ثم من بعده ولده السيد عبد الرحمن بن أحمد الحامد بعد رجوعه من حضرموت.اهـ.

ومنذ ذلك الحين نشأ الاهتمام بالكتاتيب في أحور والـمحفد، ومنها:

(١) معلامة الشيخ عبدالله بن محمد القرن بامزاحم، وهي أقدم الكتاتيب في أحور، ومنها تخرج العديد من الطلبة، ومنهم:

- الحاج أبوبكر عوض عقبة.
- علي الربيحي بالربيع.
- عبدالله المسكين بامزاحم.
- عبدالله ماطر باطويح.
- عبدالله بن الربوع هَنْبَة.

(١) ثم تطور بناؤها فصارت غرفة من اللبن والطين ضمن مسجد الحبيب مهدي بن محسن الحامد.

- عوض الصافي باهارون.
- أبوبكر عوض بونمي.
- صالح بن ناصر بن عوض اليسلـمي.
- عمر القرن بامزاحم.
- عمر ميمون.
- الطيري بن جنيد بامزاحم.

وغيرهم كثيـــر ممن أخذ بدايات القراءة والكتابة في هـــذه المعلامة، ولكن هذه المعلامة توقفت بعض الوقت قبل أن يســتأنف التعليم فيها الشيخ سالـــم بن محمد جنيد بعد عودته من حضرموت، وذلك لـما أصاب الشيخ عبدالله بن محمد القرن من المرض الذي أثر على ذاكرته وعقله، وداخله منه حال شـــديد قد يضطره أن يخـــرج هائماً على وجهه، وقد يصيح بأعلى صوته من أعلى بيته، وظل على هذه الحالة حتى توفي.

وقام من بعد ذلك بالـمعلامة الشيخ سالـــم كما أسلفنا القول، حتى إن كثيراً من الطلاب الذين افتتحوا قراءة القرآن على الشيخ عبد الله اختتـــم قراءته على الشيخ سالـم بن محمد بن جنيد.

(٢) معلامة الســـيد علي بن أبي بكر بـــن عبدالرحمن بن مهدي الحامد[١] «الـــملقب بالعَير»، وكان مقرها بكدمة آل هنبة [٢] شمال غرب مسجد جمال الدين [٣].

(٣) معلامـــة الحاج أحمد بن علـــي بن منصّر وهي المعلامة التي أشـــار إليها الســـيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد في مذكراته وقال: إنها أقيمت خلفا لمعلامة الســـيد علي بن أبي بكر (العير)، وكان مقرها في حافة السعد.

(٤) معلامة الحاج سالـــم بن أبي بكر ذييبان، وكان مقرها مســـجد الشـــيخ أحمد بن

---

(١) لم نقف على المدرسة التي تعلم فيها السيد علي العير، ولربما كان متخرجاً من إحدى الكتاتيب القديمة التي سبقت الإشارة إليها.

(٢) آل هنبة فئة اجتماعية عريقة لم نقف على أصولها، ولهم فروع باقية إلى اليوم بأحور، وفيهم يتوارث مقام الإشراف على أوقاف مسجد جمال الدين، وكانت أم السيد العير من آل هنبة.

(٣) تخرج من هذه المعلامة عدد من الطلاب منهم الحاج ناصر بن مهدي العامري وبوبكر بن أحمد بن علي والسيد عبدالله بن حامد الحامد وغيرهم.

عبدالهادي بامزاحم بحصن عجلان.

(٥) معلامة السيد محمد بن حسين بونمي، وكان مقرها بالحصن، وأسست في مرحلة لاحقة لـمرحلة تأسيس معلامة الشيخ سالـم بن محمد بن جنيد.

(٦) معلامة الشيخ عبد الرحمن لحمدي، ومقرها في قرية المساني، وفيها تعلـم العديد من أبناء القرية القراءة والكتابة وتلاوة القرآن.

(٧) معلامة الصنعاني في حناذ، وكان مقرها بحصن بدر، والـمعلـم بها رجل جاء من شمال اليمن، ولـم نقف على معلومات كافية عنها ولا عنه.

(٨) معلامة الشيخ يسلـم بن سالـم الشقاع، وكان موقعها بمدينة المحفد، واستفاد منها كثير من أهالي البلاد، وكان الشيخ يسلـم قد طلب العلـم بحضرموت.

(٩) معلامة الشيخ عوض بن محمد بن أبي بكر الشقاع، وكانت تقع فوق جامع المحفد القديم، ويبدو أنه قام في المحفد بدور التعليم البدائي فترة محددة، ثـم هاجر إلى خارج البلاد طلباً للـمعيشة، ثـم عاد مرة أخرى وأحيا تلك المعلامة وانتفع به في كلا الفترتين عدد كبير من الطلاب، خصوصاً في فترته الأخيرة فيما بين عام ١٣٧٥ هـ إلى وفاته سنة ١٣٧٩ هـ.

(١٠) معلامة الحاج سعيد المعلـم بن جلعوم، وكان مقرها مدينة المحفد، وقام الحاج سعيد بتأسيسها بعد عودته من حضرموت وإحساسه بحاجة البلاد إلى التعليم.

(١١) معلامة السـيد ناصر بن عبد الله فدعق، وكان موقعها قرية لَباخة «وادي حَمَراء» حيث طلبه الأهالي للتعليم والصلاة بعد رجوعه من حضرموت.

وفي شـهر شعبان من سـنة ١٣٦٢هـ وصل إلى أحور السـيد علي بن أبي بكر بن علوي المشـهور قادماً من حضرموت في طريقه إلى الحجاز، فعرض عليه السلطان عيدروس بن علي العولقي المقام بالعوالق السـفلى للنفع والانتفاع، وألح عليه في ذلك، فمكث بها مدة وجيزة منتظراً رأي والده في المكث وعدمه، فجاء الرد بالـموافقة على المكث بأحور، فبدأ التعليم الأهلي منذ ذلك الحين في منزل صغير يدعى «منزل الباشـا»، وقسم فيه الطلاب إلى صفين، وأخذ يدرسهم أسس المنهاج السلفي[1]، الذي صار فيما بعد منهاجاً للتعليم الأهلي

(١) المنهاج السلفي قوامه الربط بين التربية والتعليم وتحويل المعرفة إلى سلوك اجتماعي مؤثر في حياة

بالعوالق السفلى كلها.

وفـــي وادي المحفد والـــمنقعة وما حولهما قام الأهالي في المرحلة التي ســبقت ظهور المدارس الحكومية بإقامة مواقع تعليم بدائية للقراءة والكتابة وتلاوة القرآن كان منها:

(١) معلامة الســيد محمد بن ســهل، وقد قدم من حضرموت، وعرض عليه الأهالي بالـــمحفد أن يقيم عندهم لتعليم أطفالهم فقبل ذلك، ومكث عدة سنوات وتزوج ثــم رحل عنها.

(٢) معلامة الســيد عيسى بن محمد الحبشــي، وهو من حوطة الحبيب أحمد بن زين الحبشــي، قدم إلى المحفد طالبــاً للرزق، فعرض عليه الأهالــي المكث للتعليم والخطبة والصــلاة فوافق، وافتتح معلامته بالـــمحفد، وتزوج وأنجب وتنقل في القرى المحيطة بالـمحفد واختلط بأهلها، وباشر بعض الأسباب التجارية، ومكث يعلـــم الطلاب قرابة أربع سنوات، ثـــم رحل إلى عدن وأقام بها تجارة محدودة وتوفي بها.

(٣) معلامة الشــيخ حســين بن عبد الله الراقي بافضل، وكان أول قدومه إلى البلاد سنة ١٣٦٣هـ ونزل بأحور والتقى بســيدي الوالد علي بن أبي بكر المشـــهور وكان هو السبب في ترغيبه للذهاب إلى المحفد مع آل الشقاع، فذهب معهم وافتتح معلامته بمسجد الشــيخ عبد العزيز وقام بالصلاة في المســجد والأذان والخطابة مدة عام ونصف ثــم سافر عنهم[1].

وفي بعض القرى المتناثرة حول المحفد والـمنقعة أقيمت كتاتيب قليلة منها:

(١) معلامة الســيد مهدي بن أحمد الحامد، وكان موقع معلامتــه في العرقين، حيث اســتجلبه آل جعيول إلى قريتهم للاعتناء بالإمامة في مسجدهم والخطابة وتعليم

الفرد والجماعة، بواسطة تقرير وتدريس مواد الفقه الإسلامي وعلوم اللغة العربية وأدبيات التصوف السائر على المنهج المتوارث لعلماء حضرموت، والاهتمام بالقرآن تلاوة وتفسيراً وتطبيقاً، وحفظ وشرح الأحاديث النبوية.

(١) سافر الشيخ حسين بن عبد الله الراقي بافضل إلى عدن، ثم رغبه آل مَريع في الرجوع إليهم فرجع، وسنذكر ذلك في موقعه إن شاء الله تعالى.

أبنائهم[1]، ومكث عدة سنوات يؤدي وظائفه المباركة حتى تهيأت له هناك أسباب الاستقرار، فتزوج وأنجب ثم انتقل إلى المحفد وأقام بها معلماً وخطيباً بمسجد الشيخ عبدالعزيز، واستمر كذلك حتى توفي.

واستجلب آل جعبول أيضاً في مرحلة غير بعيدة السيد عمر بن علي بونمي من أحور، وانتفع به الطلبة في العرقين وما حولها، ومكث في ديارهم عدة سنوات ثم عاد إلى أحور.

وفي المحفد جاء الشيخ عبد الرحمن بن أحمد العَزَب من حضرموت بعد إكمال دراسته في رباط تريم، وأسهم في التعليم والنفع العام والخاص إلى حين وفاته في ذي الحجة ١٤١٣ هـ بها.

وفي وادي مريع استجلب المشايخ آل باعزب الشيخ حسين بن عبدالله الراقي بافضل بعد أن استغنى عنه أهالي المحفد وسافر عنهم إلى عدن، وأعاده آل باعزب إلى الرباط في وادي مريع فنفع وأفاد كثيراً، وظل هناك قائماً بالتعليم والخطابة والإمامة مدة أربع سنوات أو تزيد[2]، ثم بعد ظهور المدارس الحكومية عمل مدرساً في إحدى مدارس الوادي مدة قصيرة ثم سافر عائداً إلى حضرموت، وفي كورة آل مانع كانت معلامة صغيرة للتعليم[3].

وقدم الشيخ عبد الله بن محمد باعباد إلى المحفد بطلب من الشيخ مهدي بن أبي بكر الشقاع في صفر سنة ١٣٨٤ هـ، واعتنى بالدعوة إلى الله وإفادة الخاص والعام، حتى عودته إلى بلاده.

وانتشرت القراءة والكتابة بعد مرحلة افتتاح المدارس الحكومية، وأخذ الآباء يرسلون أبناءهم إلى المدارس التي فتحت في كل من المحفد[4] ولباخة، وكان ذلك بداية طيبة

---

(١) سافر الشيخ أحمد بن صالح بن جعيول الجارضي إلى أحور، وطالب السادة آل الشيخ أبي بكر (آل الحامد) به، فرغبوا في ذلك وأرسلوه معه، ولم نقف على الجهة التي طلب العلم بها السيد مهدي بن أحمد الحامد.

(٢) كان يتنقل في هذه المدة بين الرباط والسواد بوادي مريع.

(٣) تدرج في هذه المعلامة عدد من المعلمين، منهم الشيخ المعروف بالعمرود، ومن بعده الشيخ الشامي، واستفاد من هذه المعلامة بعض من آل مانع وغيرهم.

(٤) كان أول من عين مدرساً ومديرا لمدرسة المحفد الابتدائية عند افتتاحها الأستاذ سالم بن محمد الشمعي، وينتمي إلى قبيلة آل شمعة، وكان ميلاده وتعلمه في الحبشة، وعمل مدرساً حتى عهد الثورة، وتوفي بعد ذلك بسنوات ودفن في المحفد.

لانتشار العلم، ومعرفة القراءة في هذه المناطق البدوية، وأصبح عدد من أولئك الذين انتفع بهم أهل البلاد من قبل يقومون بالتدريس في المدرسة الابتدائية، ومنهم:

١ . السيد مهدي بن أحمد بن عبد الرحمن الحامد، بالمحفد.

٢ . السيد عبدالرحمن بن مهدي بن أحمد الحامد، بالمحفد.

٣ . الشيخ عبدالرحمن بن أحمد العزب، بالمحفد، **ظل في المحفد ونواحيها داعيا وهاديا ومعلما وإماما حتى وفاته في ذي الحجة سنة ١٤١٣ هـ ، وانظر صورته (٩٣) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

٤ . الشيخ حسين بن عبدالله الراقي بافضل، بالمحفد.

وكان الأســلوب المتبع في هذه الكتاتيب محدوداً لا يتعــدى تعليم القرآن بطريقة الهجاء التقليدية، والكتابة على الألواح الخشــبية (بالســير)، وهو الكاربون المترسّب على سقوف وجدران المطابخ، والأقلام لا تتعدى أعواد القصب اليابسة التي تسمى «القَرْط».

ومن التقليد العجيب في نظام المعلامة شــدة الضرب للطلبة، وصار في بعض الكتاتيب تقليداً أن يذهب الطلبة دورياً حســب ترتيبهم لجلب العصيان التــي تعد للضرب كل يوم، وشــاع قول الأب للمعلم عند التحاق ابنه في المعلامة «لــك اللحم ولي العظمان»، ويعني الإذن الكامل بالتأديب والضرب ولو تجرد من اللحم أثناء العقاب.



السيد عبدالرحمن بن مهدي الحامد، تخرج من مدرسة أحور
ثم شارك في التعليم المنهجي بالمحفد ونواحيها



السيد مهدي بن أحمد الحامد بن عبدالرحمن الحامد (أحد المعلمين الأوائل بالمحفد)



الشيخ عبدالله بن محمد باعباد، قدم للتعليم والدعوة إلى الله في المحفد سنة ١٣٨٤ هـ

مراحل الانتقال بالتعليم من الكتاتيب إلى المنهجية[1]

بدأ التعليم المنهجي بأحور وتوابعها ممثلاً بمعلامة كبيرة جمعت أكثر من ثـــمانين طالباً كان بعضهم قد أخذ نصيباً من القراءة والكتابة في الكتاتيب المتناثرة في العاصمة، وبعضهم لا زال على فطرته الأولى.

وكان افتتاح التعليم في بادئ الأمر بصفين متباينين من حيث المستوى يحتلان سكناً قديماً في حافة السادة يسمى بيت الباشا[2]، قسمها سيدي الوالد بين الطابق الأعلى والأسفل، فكان الطلاب الذين قد قطعوا شــوطاً في التعليم الأولي في الأعلى بينما كان الطلاب الجدد في الطابق الأسفل[3]، وقد يجتـمعون للصلاة ولاستـماع التوجيهات الدينية.

وفي فترة قصيرة استوعب الطلاب دروســهم وواجباتهم، وبدأ الفهم في القراءة والكتابة

---

(١) نقصد بالمنهجية: الدراسة المخططة نسبياً والقائمة على هدف تعليمي تربوي متنامي يتدرج من الأدنى إلى الأعلى، وهذه المنهجية مأخوذة عن الأسس التعليمية الدينية في حضرموت، فالمعلم والمادة والطريقة ليست جديدة على المدرسة الأولى، وإنما سبق لسيدي الوالد أن اشتغل بالتعليم في حضرموت وكانت له مدرسة مستقلة في منزله يدرب فيها بعض الطلبة والطالبات على القراءة والكتابة، ويعلمهم القرآن والآداب، كما كان مدرساً في مدرسة الكاف بتريم.

(٢) يطلق على المبنى بيت الباشا نسبة لصاحبه من آل حجام عمر لطبش، وكان يلقب بالباشا، ولما توفي صاحبه بقي مهجوراً حتى جاء سيدي الوالد فاختار هذا المبنى أن يكون سكناً له ولمرافقه كرامة سعيد محيفوظ ومدرسة أولية للطلاب حتى تتهيأ الأسباب لإقامة مبنى آخر.

(٣) قال السيد عبد الرحمن بن مهدي الحامد: كنت أحد الطلاب الذين يتعلمون في الطابق الأسفل، وعمري إذ ذاك ثمان سنوات تقريباً، وكنا في شغف عجيب للتعليم، حتى إننا نحب أن نأتي إلى المدرسة في غير أوقاتها، وكان الأسلوب الذي انتهجه الحبيب علي بن أبي بكر المشهور في تربيتنا وتعليمنا أسلوباً لطيفاً ومحبباً، ومن ذلك أننا حسب جري عادات البلاد نحلق رؤوسنا ونترك في وسطها ما يسمى بالقرزعة، وهي الشعر الطويل المتدلي من وسط الرأس، فكان الحبيب علي يقول لنا: إن الشيطان يستظل تحتها، ولكنا كنا لا نستطيع حلقها لما جرت به العادات والتقاليد، فأخذ الحبيب علي يستخدم أسلوباً لطيفاً، وهو صناعة نوع من الحلوى والنعنع من السكر ويضع له لوناً أصفر ثم يقسمه على من يوافق أن يحلق شعره، وكنت ممن على رأسه القرزعة، فعرض علي الحبيب أن أحلق رأسي فترددت بادئ الأمر ثم رضيت وأخذت نصيبي من الحلاوة.

وكانت الدروس التي ألفناها في المدرسة كثيرة، ومنها لامية الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر التي مطلعها: الحمد لله حمداً موفياً بالنوال..إلخ، وكذلك قصيدة «أوصيكم يا معشر الإخوان»، وكنا نحفظها حفظاً قوياً لكثرة تردادنا لها في المدرسة، وكان يشرحها لنا شرحاً شيقاً كل يوم على حسب ترتيب أبياتها.

والحفظ للدرس يعطي نتاجاً مباركاً بين الطلاب ويهيئهم لـمستقبل أفضل.

وفي سـنة ١٣٦٤هـ أشار السـلطان عيدروس بتجهيز أحد المنازل القديمة المنسوبة لآل إسـرائيل ليكون مدرسـة أهلية تجمع الطلبة، ويكون منها جزء لسكنى المعلـمين وبعض الطلاب القادمين من البلدان المجاورة.

ولـما فرغ من تجهيز ذلك المنزل بدأ نظام التعليم المنهجي يتخذ طابعاً متنامياً، وبرز في الشـهور الأولى من تجهيز المدرسـة الأهلية عدد من التلاميذ كان منهم من سبق له الأخذ لأوليات القواعد القرائية والكتابية في الكتاتيب، وكان من أبرز من تخرج فيما بين عام ١٣٦١ هـ (١٩٤٢ م) إلى عام ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م) جملة من أبناء المنطقة[١] وبعض القادمين من دثينة[٢] وعدن[٣] وحبان[٤] وغيرها، وقد تهيأ المتفوقون فيما بعد للتدريس بالـمدرسة، كما تخرج بعد ذلك أفواج آخرون يصعب حصرهم وتعداد أسـمائهم استطاعوا أن يشقوا طريق حياتهم بأمان.

---

(١) كان من المتفوقين منهم: مهدي بن أبي بكر الحامد، محمد بن هارون بن عمر، أحمد بن هارون بن عمر، سعيد بن صالح النجار، صالح بن محمد وحيش، مهدي بن ناصر أبوبكر، محمد بن أحمد مزاحم، محمد بن عوض النجار، علي بن حامد الحامد، عبد الله بابا اليسلمي، محمد بن عبد الله الجامزي.

(٢) ومن دثينة: عبد الله بن حسين درامة، علي بن ناصر بن محمد حسن، عبدالله بن محمد مهيثمي، أحمد بن عبدالله باجمال، علي بن محمد بن علي شعيث، عبدالله بن أحمد الزامكي.

(٣) ومن عدن: عبدالله بن عيدروس بن شعيث، حسن بن علي الصغير.

(٤) ومن حبان والمحفد: سالم بن عبدالله الشقاع، عبدالله بن مهدي الشقاع، مهدي بن أحمد منصور، أبوبكر بن أحمد الشقاع وغيرهم.

تردد العلماء والدعاة في هذه المرحلة على بلاد العوالق وما حولها

ترسخت في هذه المرحلة علاقة المنطقة ورجالاتها بالعديد من علماء ودعاة الإسلام من حضرموت وغيرها، وكان لابد لهذا التفاعل من آثار خصوصاً مع بروز العديد من رجال العلم والدعوة في عواصم بلاد العوالق، إضافة إلى وقوع المنطقة على طريق المسافرين براً من وإلى عدن، وكان من جملة من زار البلاد في هذه الفترة:

- السيد العلامة علوي بن طاهر الحداد (صاحب جوهور)،
- والسيد العلامة مصطفى بن أحمد المحضار،
- والسيد العلامة عبد الله بن محمد بن حامد السقاف «صاحب تاريخ الشعراء»،
- والسيد العلامة عبد الله بن علي بن حسن الحداد،
- والسيد العلامة أبوبكر بن عبد الله الحبشي الملقب «عطاس «سنة ١٣٦٨هـ،
- ودخل إلى أحور الشيخ أحمد بن عبدالله بن أحمد باسودان وولده عمر بن أحمد نفع الله بهم آمين في سنة ١٣٦٦ هـ،
- والسيد العلامة عبدالقادر بن سالم الروش السقاف سنة ١٣٦٤ هـ،
- والسيد العلامة سالم بن محمد العطاس سنة ١٣٦٤ هـ،
- والسيد الداعي علوي بن عمر العيدروس،
- والشيخ الداعية فضل بن محمد بافضل،
- والسيد محمد بن علوي العطاس الزبيدي،
- والسادة محمد المهدي وأبوبكر أبناء الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري سنة ١٣٧١هـ،
- والسيد حسن بن علي الحداد «منصب الحاوي»،
- والسيد عمر بن عبدالرحمن بن حسن الجفري،
- والسيد حسين بن عبدالله عيديد.

وكان لزيارة هؤلاء العلماء وأمثالهم أثر كبير في الناس، وأسهموا إسهاماً بالغاً في نشر الدعوة إلى الله وتبصير العامة بأمور دينهم.

وأما في زيارة السادة آل الشاطري سنة ١٣٧١ هـ فقد عم النفع إلى أكثر من ذلك، حيث عقدت معاهدات الصلح، وزالت خلافات المتقاطعين من الأرحام والأقارب ببركة الدعوة إلى الله ومظهر والدهم العلامة الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري، ولا زال إلى اليوم في بلاد العوالق من يحمل اسم الشاطري تبركاً منذ تلك الزيارة[1].

---

(١) زار السادة آل الشاطري المنطقة مرتين، وفي إحدى هذه المرات اتجهوا إلى دثينة سنة ١٣٦٠ هـ، وزاروا قراها ومدنها، واستقبلهم الأهالي استقبالاً حسناً، ففي زيارتهم لقرية القرن قال الشاعر الخضر بن صالح بن خليل الحداد:

القوز رحب والمطارح رحبت ... والناس كل قال حيا الشـاطري
حيا لكم يادي سـندتوا مرحباً ... ما حنحن الراعد ورش الماطري

ثم قال الشيخ حسين بن أحمد درامة:

حيالكم يا دي سندتوا مرحبا ... يا نجل عبد الله إمام العارفين
حاز الكرامة والفضائل كلها ... وامسى مقدم في رياض الصالحين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ونسأله صلاح الأمور ودفع ورفع جميع الشرور والصلاة والسلام على بدر البدور
سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيه من يومنا هذا إلى يوم البعث والنشور أما بعد لما كان في
رجب ١٣٦٧ سنة ما الذي عرفوه الحبايب محمد وابو بكر ابني الحبيب البركة عبد الله بن عمر
الشاطري بين القبايل اهل سعد شمعي ورجا [illegible] سلان وعليان بعد وضع او جهم
على الموافقة في كل ما يصلح بلادهم والتزامهم بأشغالهم ما يحي واد [illegible] هوران السوق المحفد
خط عبد العزيز بن احمد حسب تحديده ومن ازجيه اي اعلامه الذي وضعوه السادة
محمد وابو بكر ابني الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ويكون داخله آمن وممنوع القتال والقتل فيه
وممنوع قرح البندق لقتل او لعرس او لفرح او لتعشيره او لغير ذلك او هاشه اي [illegible]
من قبيلي او حضري وغيره
(ثانيا) خط السيل من الحروبه الى الحوطه ان له وعليه وكل من قتل قتيل في الحوطه المذكوره
فعليه حسب المسوده السابقه الماسي براسه وتعشير [illegible] ريال ١٢٠٠ ست مائة [illegible]
وست مائة للشيخ عبد العزيز ومن قرح بندق قبلي او حضري لفرح او غيره فعليه خمسين
ريال ٥٠ خمسه وعشرين للشيخ عبد العزيز وخمسه وعشرين الدخلا آل سعد
ومن شمع بندقه وقرح بندقه وخطا او فسد بندقته فعليه ديه سبع مائة ريال
وثلث نصيف للشيخ عبد العزيز ونصيف لمن ظهر به ومن طعن او رجم او [illegible] او فعل
شي فعليه ما في المسوده ومن كان له حقيقه عند احد في طين او في غيره فعليه ان يدعو
الغرماء الذين [illegible] لرده في الامن والامانه على حسب الشرع الشريف وكذلك اذا
الحضري حقيقه على قبيلي او القبيلي حقيقه على حضري او الحضر بعضهم البعض فعلى
الدخلا الرد بالامانه وعلى الحضري ان لا يستند الحق عنه غير الدخلا وان خالف فعليه
خمسين ريال ٥٠ خمسه وعشرين للشيخ عبد العزيز وخمسه وعشرين الدخلا و
العار عليه يرده لصاحبه ومن [illegible] من الدخلا اي ما قام في رد الامانه فعلى الشيخ مهدي
يكتب خط الحبيب بان فلان عاب وحكم الحبايب [illegible] وكذلك الطين والسواقي
ممنوع [illegible] وتبييدها وقطع سواقيها و[illegible] فعلى الدخلا القيام بالامانه
وان [illegible] اي ما قام بعض منهم فعلى الباقين من الدخلا القيام على [illegible] وان [illegible] الكل
اي ما قام الكل فحكم الحبايب [illegible] والدخلا في شمعي وسعيدي محمد بن ناصر بن [illegible]
بن حميد [illegible] والجنيدي بن العاقل ومحمد السدح وعبد الله [illegible] وحسين
بن العاقل وعلي بن محمد بن عوض وصالح بن لحدب ولصبع والطياش ومحمد بن [illegible] والدخلا
في اهل جارضه علي بن لحلص ومهدي بن العاقل واحمد بن محمد بن سعيد وحسين بن علي
وحمشان بن ناصر ومحمد بن علي بن لصور وتابس [illegible] وحسين بن احمد
وناصر بن الخضر وسعيد بن محراك وناصر بن محراك والخضر بن العاقل ومحمد بن صالح
ومن [illegible] عليه من الدخلا فيقدم [illegible] احد من عصبته والذي في خط السيل المذكور
اذا سوى شي او حد سوى به شي فعليه وله ما هو حكم تقرر في [illegible] وكذلك التزموا
آل سعد المذكورين الحبايب بان يقيمون رباط للتعلم والتعليم وعليهم [illegible] ما يقيم
الرباط ما تراد وعليه هم والشيخ مهدي بن [illegible] واهل المحفد اولاد الرباط من اهل

وثيقة الحبايب وهل سعد ص١

سعد او غيرهم الجميع آمنين سالمين ما عليهم اذى في حبط او غيره وهذا ما تقرر بين الحبايب
وآل سعد والجلا في ما ذكر من اهل الظاهر واهل الباطن الحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم
ونبي الله هود والانبياء والمرسلين وسيدنا احمد بن عيسى المهاجر والفقيه المقدم
وعلوي بن الفقيه المقدم وعبد الله باعلوي واهل الصف الذخين اهل الرحبه
وسيدنا عبد الرحمن السقاف وسيدنا علي بن علوي خالع قسم وسيدنا جمل الليل وسيدنا الشيخ
احمد باعيسى وسيدنا الشيخ باحسن وسيدنا محمد باسد الله واولاده وسيدنا عبد الرحمن العقاف
والمحضار وجعفر واخوانه وسيدنا الشيخ علي بن ابوبكر السكران وسيدنا ابوبكر السكران وسيدنا
احمد باجحدب وسيدنا عبد الله بن ابوبكر العيدروس وجميع اهل قبته وسيدنا عبد الله بن علوي
الحداد وجميع سقيفته آل حداد وسيدنا عبد الله بن شيخ العيدروس وجميع سلالته
وسيدنا عبد الله صاحب الطاقه وجميع سلالات عبد الله بن ابوبكر العيدروس والحبيب محمد بن
حسن عيديد واهل بجنته والحبيب احمد بن محمد الكاف واهل مجنته والحبيب احمد
جنيد والحبيب ابراهيم بن حسن بالفقيه والحبيب احمد حامد وحامد بن عمر واهل مجنته
الجميع والحبيب عبد الرحمن المشهور وعلوي المشهور والحبيب ابوبكر بن علوي المشهور والحبيب
سقاف بن هود والحبيب شيخ بن محمد بالفقيه والحبيب احمد بن محسن الهدار والغوث
الحاطري حسنه بن عمران الطري وسيدنا الشيخ ابوبكر بن سالم وابوبكر العدني وابوبكر العطاس
واهل زنبل والفريط وبكدر وقاع بشار الجميع والمساكر الجميع وصول الفرقة المستور
ومعلم الوسط واهل البدور وسيدنا الشيخ عبد الرحمن باجلحبان واهل الدرك الجميع
حاملين متحملين ظاهرا وباطن هذه الورقه ومن خالف او عاب او نقض العهد او غرس
الفساد في البلد او تعاجز عن القيام في الصلح فجعله المذكورون حمله ورقيبه عليه
ومن نكث فانما ينكث لنفسه ومن اوفى ما عاهد عليه الله فيجريه اجرا عظيما والامر الى الله
اليوم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكتب ذلك ابوبكر
بن عبد الله بن عمر الشاطري

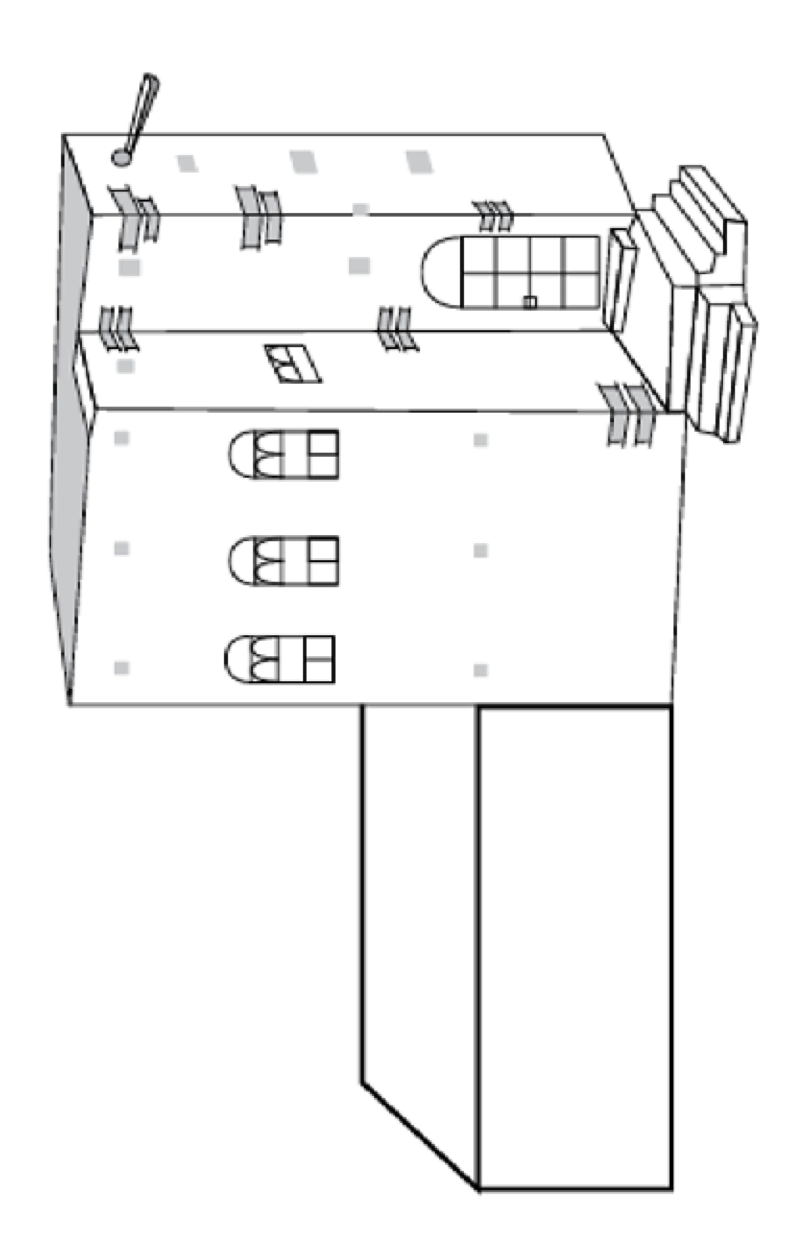
ص٢

مؤسسو التعليم المنهجي بالعوالق السفلى

كان لابد لـمدرسة أهلية تجمع من الطلبة أعداداً كثيرة من إدارة ومدرسين ومنهج تعليمي ولوائح توجيهية، وكان هذا هو الأمر الشاغل لـــمُسَيِّر دفة التعليم في هذه الفترة السيد علي بن أبي بكر المشهور، ولذلك فقد كان لابد من البحث عن المعلـمين الأكفاء القادرين على القيام بمنهجية الربط بين التربية والتعليم.



السيد علي بن أبي بكر المشهور في الأعوام الأولى من دخوله إلى أحور حاملا لواء الدعوة الإسلامية والتربية والتعليم، أخذت الصورة عام ١٣٦٦ هـ تقريبا



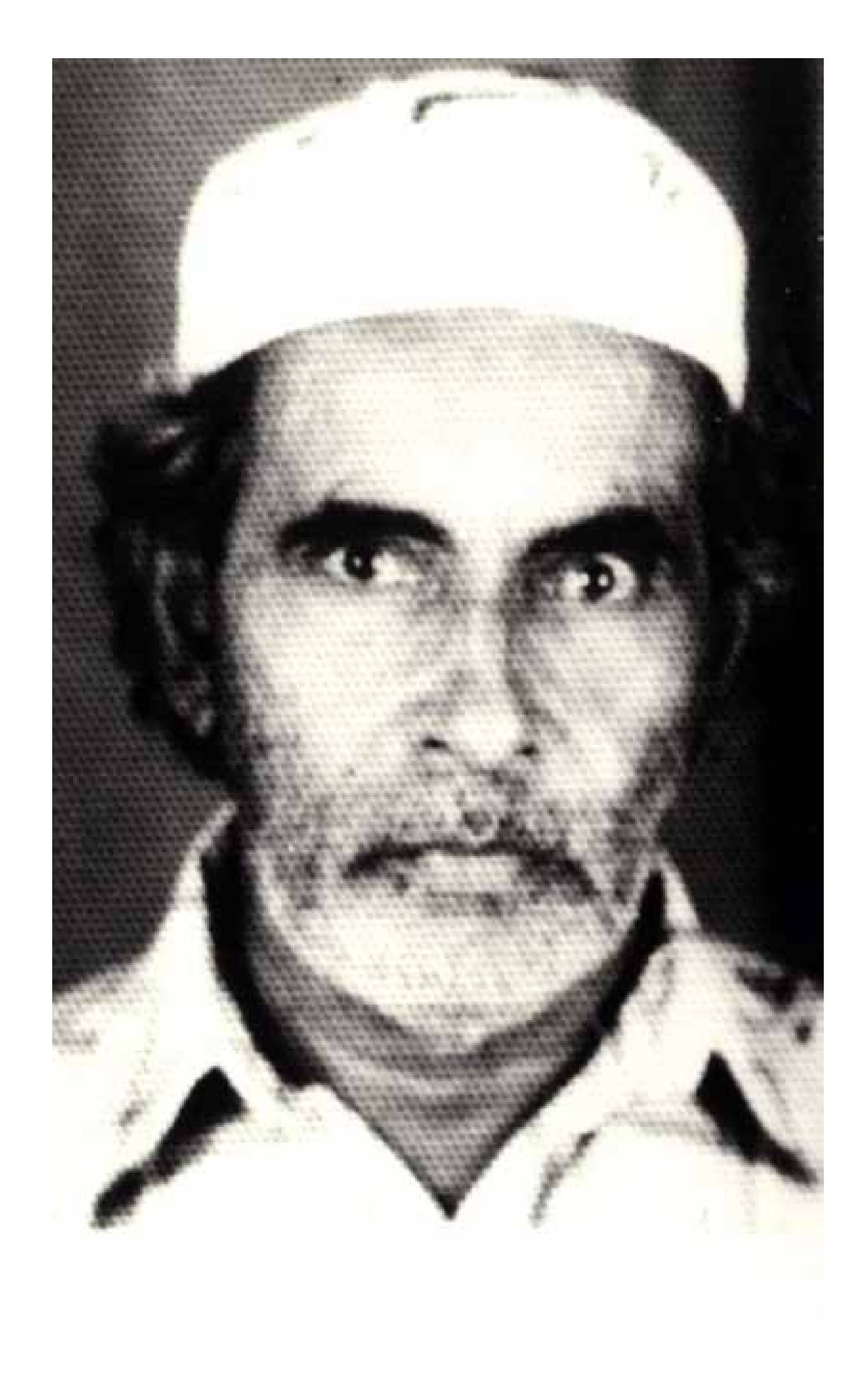
رسم تقريبي لمنزل المشايخ آل إسرائيل بأحور الذي اختاره السلطان
مدرسة أهلية للبلاد بعد ترميمه، وقد هدم الآن وأقيم مكانه مسكن لأحد المواطنين



الشيخ العلامة محمد بن أحمد العزب



الشيخ الفقيه سالم بن محمد جنيد



الأستاذ محمد بن أحمد مزاحم بلجفار أحد المدرسين البارزين بأحور

وفي المراحل الأولى هيأ السيد علي بن أبي بكر المشهور من نوابغ التلامذة من يغطي الحاجة في الصفوف الصغرى، ثم اتجه لتدريب بعضهم في المدرسة ذاتها، ثم بالدروس الإضافية التي كان يلقيها في بعض المساجد وفي منزله الخاص، حتى قدم إلى أحور بعض المؤهلين للتعليم فاستقطبهم واعتمد عليهم في وضع المنهج المتكامل وتنفيذه.

ففي سنة ١٣٦٨ هـ قدم من جاوه الشيخ محمد بن أحمد العزب [1] فعُرض عليه العمل في المدرسة الأهلية فقبل واندرج ضمن أبرز المعلمين بها، وأبدع في مجال تدريسه وانتفع به الطلاب.

وفي سنة ١٣٦٩هـ وصل إلى أحور السيد أبوبكر بن عبد الله بن سميط[2] وباشر لوقته مهمة التعليم بالمدرسة وشارك في إدارتها ووضع منهاجها ولوائحها مشاركة فعالة، وانتفع

---

(١) ولد الشيخ محمد بن أحمد العزب في المحفد من بلاد العوالق السفلى، وأمه من تاربة إحدى قرى حضرموت الداخل، تزوج بها والده أثناء طلبه للعلم في حضرموت، وتربى الشيخ محمد بادئ الأمر في المحفد، ولما بلغ أخذه والده في بعض رحلاته إلى الشحر ثم إلى تريم ونال نصيباً من العلم في كلا الرباطين، رباط الشحر تحت يد السيد عبد الله بن عبدالرحمن ابن الشيخ أبي بكر بن سالم، ورباط تريم تحت رعاية السيد عبدالله بن عمر الشاطري، وأخذ أيضاً عن كافة الشيوخ البارزين في تلك الآونة بحضرموت، ثم سافر إلى جاوه زائراً لوالده المقيم في «بوقور «لدى السيد علوي بن محمد بن طاهر الحداد معلماً في زاويته ورباطه، وبقي الشيخ محمد مجاورا لوالده ومستمداً من السيد علوي بن محمد وغيرهم من علماء جاوه عدة سنوات، ثم عاد إلى شمال اليمن ثم عدن، ودخل أحور وتولى بها القضاء الشرعي بطلب من السلطان عيدروس علي العولقي.

وفي سنة ١٣٦٦هـ اعتزل القضاء وسافر مرة أخرى إلى جاوه، ثم عاد إلى أحور بعد عامين تقريباً واشتغل بالتدريس في المدرسة الأهلية، وابتنى داراً وتزوج وأنجب، وكان يقيم الدروس بمسجد السيد مهدي بن محسن الحامد بين العشائين في الفقه الشافعي، وعاش حياته كلها مجاهداً في سبيل نشر العلم والدعوة إلى الله معيناً ونصيراً لأخيه في الله السيد علي بن أبي بكر المشهور، حتى فاجأته المنية في السادس من شوال ١٣٧٨ هـ فحزنت عليه البلاد ولبست لفقده السواد، وكان موته نكبةً تأثر بها الحاضر والباد.

(٢) ولد السيد أبوبكر بن عبدالله بن سميط في تريم، وبها نشأ وترعرع وطلب العلم في ربوعها متدرجاً من الكتاتيب حتى مدرسة جمعية الأخوة والمعاونة، وكان متفوقاً في دراسته ومثار إعجاب معلميه، حتى تخرج من الصفوف العليا بنجاح، مستوعباً الكثير من المواد المنهجية الحديثة، ولم يلبث أن غادر حضرموت إلى عدن واشتغل بالتدريس في أبين، ثم انتقل منها إلى أحور ١٣٦٩هـ وتزوج وأنجب، ثم عمل مساعداً إدارياً في المدرسة الميمونة حتى سنة ١٣٧٩ هـ (١٩٦٠م) فترقى لإدارة المدرسة، ولم يزل قائماً بأعمال الإدارة منظماً عمله أيما تنظيم، بل كان مثالاً في حسن الإدارة والحزم والانضباط ثم بعد مدة طلب منه الانتقال إلى حضرموت، فسافر إليها مستأنفا عمله في مدارسها إلى أن أحيل إلى التقاعد، وتوفي بتريم في غرة رمضان سنة١٤٢٤ هـ، ودفن بها، رحمه الله رحمة الأبرار..

به طلبة المدرسة في فنون كثيرة، **وانظر صورته (٩٢) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

وفي سـنة ١٣٦٩ هـ عين الأسـتاذ أحمد بن حسين ذيبيان [١] مدرسـاً بمدارس الحكومة الفضلية «أبين»، وظل هناك حتى ١٣٧٦ هـ، ثـم تم نقله إلى أحور مدرسـاً في المدرسـة الميمونة، فأبلى في سبيل التعليم بلاءً حسناً.

ولـم تأت سنة ١٣٦٥ هـ حين استكمل بناء المدرسة الميمونة إلا وقد تأهل للتدريس من أبناء المنطقة من حملوا لواء التعليم واجتهدوا غاية الاجتهاد في إنجاح رسـالتهم التربوية، وفي مقدمتهم:

- الأسـتاذ مهدي بن ناصر أبوبكـر [٢]، **وانظر (٩٣) صورته فـي ملحق الصور آخر**

---

(١) ولد الأستاذ أحمد بن حسين بن محمد بن عمر بن علي ذيبان في أحور سنة ١٣٤٣ هـ تقريباً، ولما بلغ الثامنة انتقل إلى عدن ودرس في مدرسة بازرعة الأهلية، ثم مدرسة الفلاح الأهلية، وكان في تلك الأيام يديرها السيد حسين الدباغ الإدريسي، ويدرس معه بها عدد من المدرسين منهم السيد حسين بن محمد البار، والشيخ سعيد عوض باوزير (المؤرخ)، ثم سافر إلى دوعن سنة ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠م) والتحق بإحدى مدارسها ليقوم فيها بالتدريس، وظل هناك حتى عام ١٣٦٤ هـ فرجع إلى أحور ومكث بها مدة تعرّف خلالها على السيد علي بن أبي بكر المشهور، الذي وصل إلى أحور سنة ١٣٦٢ هـ، ثم سافر إلى عدن واشتغل بالتدريس في مدرسة الفلاح التي تعلم بها، وبدأ يمارس الشعر والأدب وينشر بعضاً منه في «فتاة الجزيرة «بعد عرضه على معلمه الأستاذ حسين البار، ثم غادر إلى أسمرة واشتغل كاتباً لدى أحد التجار العرب، ثم عمل مدرساً في إحدى المدارس العربية، ومكث هناك أربع سنوات ثم عاد إلى عدن وأحور، وفي سنة ١٣٦٩ هـ (١٩٤٩م) عين في سلك التدريس الحكومي، وكان نصيبه في أبين، ودرس بها حتى سنة ١٣٧٦ هـ فنقل بناء على الحاجة إلى أحور وانضم إلى مدرسي المدرسة الميمونة، وأدى دوراً بارزاً في التربية والتعليم بالسلطنة حتى الاستقلال، ثم أحيل إلى العمل الإداري بمكتب الإشراف، وظل كذلك حتى أحيل على التقاعد سنة ١٤١٠ هـ، وفيها أصيب بالريح فجأة فأقعده المرض أياماً قلائل، وتوفي في جماد الأول سنة ١٤١٠ هـ ودفن بمقبرة أهله بجربة الخماري، رحمه الله رحمة الأبرار.

(٢) ولد الأستاذ مهدي بن ناصر أبوبكر بأحور ونشأ بها عام ١٩٣٣ م، وتلقى أولويات دروسه في المدرسة الأهلية، وقد سبق له معرفة ببعض القرآن والكتابة في الكتاتيب، وكان منذ دخوله إلى المدرسة متطلعاً إلى المعرفة شغوفاً بها، مستوعبا لمهامها، ولذلك ظهر مع جملة الطلبة القائمين بمهمة تدريس الصفوف الصغرى بالمدرسة الأهلية مبكرا، مما ساعده على البروز والظهور في مجال التربية والتعليم مبكراً، وكان ملازماً للدروس العلمية التي تقام في بعض مساجد أحور، وكان مع أول الدفعات التي تلقت التدريب التعليمي خارج أحور، فسافر إلى عدن ولحج وحصل على شهادات تربوية وخبرة ذات أثر في حياته التعليمية، ولما عينته الحكومة المحلية في سلك المدرسين ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦م) أبرز في تلاميذه روح المسؤولية وحب الاطلاع، بل كان متميزاً بهدوئه وحسن تقريره للدروس، وصبره على تفهيم الضعيف والمتخلف، ولم يزل باذلاً جهده وعمره في سبيل التربية والتعليم منذ تعيينه حتى الاستقلال، وتدرج في كل هذه المدة بين التدريس والإدارة لبعض المدارس الابتدائية، وساهم في كثير

الكتاب.

- الأستاذ محمد بن أحمد مزاحم[1]،
- الأستاذ صالح بن حنتوش الرهوي[2]،
- الشيخ سالـم بن محمد جنيد بامزاحم،

وكان تعيينـــه متأخراً عن المرحلة التعليمية الأولى، إلا أن وفاة الشـــيخ العلامة محمد بن أحمد العزب تركت في المدرســـة فراغاً كان لابد لكفء فـــي المواد الدينية أن يملأه، فوقع الاختيار على الشيخ سالـم، وكان تعيينه سنة ١٩٥٨ م، وقام منذ ذلك الحين بتدريس المادة الفقهيـــة والفرائض والســـيرة للصفوف الابتدائية، وانتفع الطلاب من واســـع اطلاعه، وفي مرحلة ما بعد الاستقلال تقاعد عن العمل لكبر سنه، وكان ميلاده سنة ١٣٣٥ هـ/ ١٩١٤ م، وتوفي في شهر جماد الأول سنة ١٤١٠ هـ.

من الأنشطة التعليمية والاجتماعية بأحور والمحفد وحناذ وغيرها. ولا زال إلى اليوم في سلك التربية والتعليم يسجل لبلاده خدمات المواطن المجاهد.

(١) ولد الأستاذ محمد بن أحمد مزاحم بأحور من أسرة تهتم بالعلم والتقوى وتهاجر في سبيله عام ١٩٢٨ م، وقد اعتنى به والده وألحقه في كتاتيب «حصن عجلان»، ثم التحق بالمدرسة الأهلية بأحور، وكان من خيرة طلابها النابغين الذين أسعفتهم الحظوظ بالتقدم على الأقران والقدرة على التدريس للصفوف الصغرى عدة سنوات، حتى تهيأت له الأسباب، فالتحق بعدة دورات تدريبية تخرج منها بنجاح، ومكنته خبرته وطول معاناته للتدريس أن يكون من أبرز رجال التعليم والتربية في العوالق السفلى، خصوصاً في المدارس الابتدائية، حيث بذل جهداً كبيراً في إيصال أوليات العلم للناشئة، وأبدى حرصاً كبيراً في إبلاغ المادة العلمية لتلاميذه، وكان يمتاز بالحزم مع شيء من الشدة في الأخذ بالعقاب، ودرس في فنون كثيرة كان من أبرزها في المجال العملي «فن التجليد»، وبفضل نشاطه في المدرسة حفظت عشرات الكتب والمصاحف والمراجع.

وكان تعيينه في سلك التدريس عام ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦م) وتدرج من ذلك الحين حتى الاستقلال في مدارس السلطنة من مدرس إلى مساعد إدارة إلى مدير، وفي المرحلة اللاحقة للاستقلال استمر يبذل جهده في التعليم حتى حصل على التقاعد سنة ١٤٠٩ هـ.

(٢) ولد بحناذ عام ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩م) من أعمال أحور، ونشأ بها ونال نصيباً من التعليم مع الأفواج الأولى في المدرسة الأهلية، وعين مدرسا في أحور سنة ١٩٥٦ م مع أنه لم يكن مع سابقيه في المرحلة التأسيسية الأولى للمنهجية التعليمية في المدرسة الميمونة، إلا أنه أسهم بفعالية منذ تعيينه في تنفيذ المنهج التربوي التعليمي في أحور وحناذ حتى وفاته رغم الصعوبات التي لاقاها بعد الاستقلال.

المدرسة الميمونة ونشاطاتها

كان بناء المدرسة الميمونة بأحور يمثل تقدماً في فن المعمار التقليدي المتوارث في العوالق السفلى، وفي ذات الحال كان نشاطها التربوي والتعليمي يمثل تفرداً بين مدارس العوالق كلها، بل ومدارس البلاد المجاورة، ومنها تخرج المئات من أبناء البلاد وما جاورها.

وكان تفردها منوط بمنهجها الراقي الذي يعد ويحضر محلياً دون تدخل من جهات الحكومة، فجاء ذلك المنهج جامعاً بين المواد العلمية الدينية المقتبسة من مناهج حضرموت، وبين المواد الحديثة المقتبسة من مناهج عدن وما حولها.



جانب من المدرسة الميمونة المؤسسة عام ١٩٤٥ م ويرى مبنى محطة البترول القريب من المدرسة

كما تفردت المدرسة الميمونة بإدخال (التجليد اليدوي) مادة أساسية في المنهج تحت اسم «الأشغال اليدوية»، وأبرزت بوضوح سمات النشاط الميداني خارج الصف على ثلاثة أقسام:

- الاهتمام بالندوات والجمعيات الأدبية؛

- الاهتمام بالمسرح التربوي والتمثيل التعليمي؛
- الاهتمام بالمحاضرات الدورية والزيارات؛

وفي هذه المجالات الثلاثة عرفت المدرسة والمجتمع ألواناً رائعة من الروايات الممثلة ذات المضامين الإيجابية، وأدت الجمعيات الأدبية دوراً هاماً في تثقيف الطلاب ورفع مستواهم الفكري وشحذ مواهبهم وملكاتهم، بل إنها أسهمت في تخفيف الظواهر السلبية من مخالفات أو تجاوزات الطلاب في المدرسة والمجتمع، حيث كانت تعرض أسماء المخالفين للآداب في الجمعية الأدبية يوم الخميس من كل أسبوع مع مناقشة تشبه المحاكمة العلنية أمام الحاضرين من الآباء والمدرسين وللطلاب، ولا يخفى على من عاصر تلك المرحلة الثقافية النشطة غلبة الإعداد والاستعداد التي تغمر المدرسة الميمونة آخر العام، وتبرز في مجال الاهتمام واسترعاء الانتباه القضايا التالية: الامتحانات، والجوائز للفائزين والممثلين، والروايات والمسرحيات.

(١) **فأما الامتحانات:** فتحيط مرحلة الامتحانات النهائية في جو المدرسة الميمونة حالة من السرية والاحتياط خلال وضع الأسئلة وخلال مرحلتي الامتحانات والتصحيح، وقد يبلغ الحال إلى درجة التوتر خصوصاً عند جمع العلامات وإظهار المتفوقين في المراحل، فالإدارة المدرسية تحرص على الدقة والضبط والسرية التامة، وكل ذلك في ظل الظروف التعليمية آنذاك كان شيئاً خطيراً، ولربما أجتمع المدرسون والإدارة في غرفة المكتب الواسعة لينجز كل منهم عمله في غاية السرية دون نقل النتائج إلى البيوت.. وما أعجبها من أيام..

كانت الإدارة تخصص من أجلها رصيداً مالياً لشراء بعض المشروبات الملطفة [١]، وقد يقومون بإعداد مأدبة غذاء بالمناسبة للمعلمين، وفي الاختبارات الفصلية خلال السنة تكتفي إدارة المدرسة عند الانتهاء من النتائج وتحديد الفائزين، إلا أن طريقة التقديم والتأخير للطلاب يتخذ طابعاً خاصاً.

فالصف الذي يعلن عن قراءة أسماء من فيه بإظهار نتائجهم يكون قائماً عن بكرة

(١) يمون هذا الرصيد المالي طلبٌ يبعث به المدير أو الإدارة إلى السلطات المحلية فتخصص لهم مبلغاً مادياً محدوداً.

أبيه، وتتلى أسماء الثلاثة الأوائل، ويحتل كل واحد منهم موقعه الجديد في المكان مزحزحاً من كان به على الترتيب الأول، ثـم يتـم قراءة أسماء البقية ويرتبون حسب النتائج الجديدة.

(٢) **وأما الجوائز للفائزين والـممثلين:** فتخصـص الحكومة المحلية ضمن المقرر للامتحانات النهائية مبلغاً لجوائز الطلاب الفائزين، وتقوم إدارة المدرسـة بتحديد الجوائز وشرائها وتوزيعها في أكياس خاصة توضع عليها أسماء الفائزين، وتوضع مجموع الجوائـز على منضدة خاصة تغطى بقماش أبيض، ثـم تحمل عند البدء في قراءة النتائج إلى المسـرح الصغير الذي أعد لذلـك، وفي تلك اللحظة يكون الجمهور مجتـمعاً في أحد جانبي المسرح والجانب الآخر يكون الطلاب، وتكون الإدارة مع بعض المدرسين على المسرح وفي غرفة المكتب المتصلة به.

ثم تعد إدارة المدرسـة برنامجاً حافلاً لتغطية الاحتفال الذي يكون مداه من بعد صلاة العصر حتى المغرب، وغالباً ما يكون البرنامج على الكيفية التالية:

١. القرآن الكريم[1]؛
٢. كلـمة الإدارة، ويلقيها مدير المدرسة أو من ينوب عنه؛
٣. الـمسابقات، ويقوم الطلاب ببعض الأعمال الرياضية كالجري؛
٤. نتائج الامتحانات؛ ويقرأ كل مدرس نتيجة صفه الذي يشرف عليه؛
٥. توزيع الجوائز؛
٦. الـمسرحية والرواية؛ ثم الختام.

ويتلهف المواطنون لتلك المسـرحيات الشـيقة التي تضفي على جو الاحتفال بهجة وانفعالاً حسـناً وتلهفاً شـديداً، وتظل ألسـنتهم تتحدث عن تلك الأدوار والـمشاهد أياماً طويلة، ويعلن عن مدة العطلة الصيفيـة التي تبدأ غالباً من اليوم التالي للاحتفال، وتـمتد في الغالب ثلاثة شهور يسافر خلالها بعض المعلـمين والطلبة إلى عدن أو حضرموت أو غيرها، وعند قراءة أسماء الفائزين يقوم السلطان أو من ينوب عنه بتسليم الجائزة.

(١) منذ أن عرفت نفسي بأحور وأنا أقوم بإحياء تلك الفقرة في المدرسة وفي غيرها.

(٣) وأما الروايات والـــمسرحيات، فتعد إدارة المدرســة روايتيــن أو ثلاث روايات، تكون إحداها تاريخية والثانية فكاهية اجتـماعية تعالج عادة من العادات.

وكانت أولى المســرحيات التي عرفتها البلاد مع إنشــاء وافتتاح المدرسة الميمونة وقدم بعض طلابها رواية اجتـــماعية أثارت الانتباه والعجب، وكان من أبرز ممثليها المواطن فرج باعيسى من حضرموت، ثـم مثلت عدة روايات ومسرحيات كان منها:

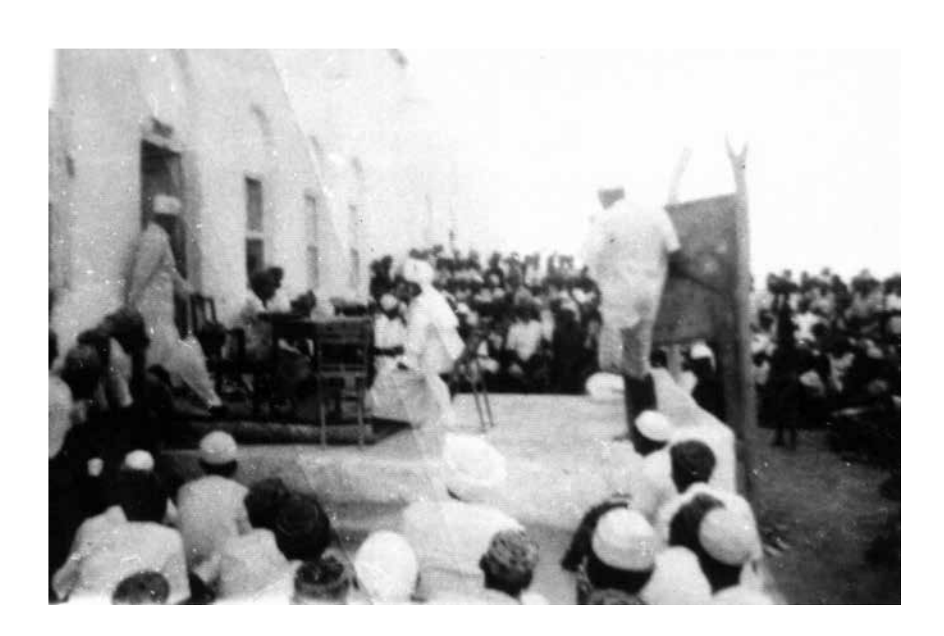
- عدل عمر بن عبد العزيز،
- عدل عمر بن الخطاب،
- بلال بن رباح،
- أبو الأمائن،
- حكم قراقوش،
- ذكاء الحاكم،
- صديق السوء



سيدي الوالد وولداه محمد وأبوبكر (المؤلف)، وعن يسارهما شقيق الوالد محمد الغزالي المشهور وعلى اليمين السيد عبد فدعق العدني،وقد كانت أحور وتوابعها أثناء هذه المرحلة تشهد أوج النشاط التعليمي والتربوي بإدارته



أحد الأدوار المسرحية التي كان يمثلها طلاب
مدرسة أحور الميمونة بجوار مدرستهم والمتفرجون يتأملون المشاهد بشغف





وفي سنة ١٣٧٤هـ موافقاً لسنة ١٩٥٥م والنشاط التعليمي الممنهج محلياً في أعلى درجات المتانة والقوة التربوية والتعليمية وصل إلى العاصمة أحور المستشار والمعتمد البريطاني بالنيابة المستر «كندي»، وزار مدرسة أحور الميمونة، واندهش اندهاشاً كبيراً لقوة التأثير التربوي والتعليمي الذي تؤديه أنشطة المدرسة الميمونة.

ولما عاد إلى عدن بعد انقضاء مهمته بعث برسالة رسمية إلى وصي السلطنة الأمير شيخ بن علي يشير فيها إلى إعجابه بالمنهج والطريقة التي تسير عليها المدرسة، ويقترح تعديل المنهاج ليلائم منهاج الحكومة في عدن وأبين.

وكان هذا المقترح أول التفاتة رسمية من الجهات الحكومية للتعليم الناهض في البلاد، ومحاولة نسف التركيب الديني الذي وضع عليه المنهاج، ولذلك بدأت الإدارة البريطانية ممثلة في إدارة المعارف بعدن وأبين في تشكيل لجان تعليمية تضع الأسس المنهجية المقترحة للتوفيق بين منهج المدرسة الميمونة بأحور ومدارس الحكومة في عدن وأبين، كما قدم مقترح الانتقال ببعض الطلبة المكملين للصفوف التعليمية بأحور إلى متوسطة أبين لمواصلة الدراسة المنهجية الحديثة، وكانت أولى الدفعات المنقولة إلى متوسطة أبين على النحو التالي:

- ناصر عبدالله مهدي،
- ناصر أحمد لشعب العولقي،
- سالم محمد بن ربيع، الملقب «الروتي»،

ثم توالت دفعات الطلاب الذاهبين إلى أبين حتى عام ١٣٨٥ هـ موافقا لعام ١٩٦٥ م، حيث أسس في العاصمة أحور أول صفوف المدرسة المتوسطة، واستجلبت وزارة المعارف فيما كان يسمى بالمنطقة الغربية مدرسين من السودان، وأتخذ أسلوب التعليم في السلطنة طابعاً ملائماً لمنهج الحكومة، وعين سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور مشرفاً عاماً للتعليم في السلطنة استجابة للتوسع الكمي في التعليم.



إدارة المعتمد البريطاني
لمحمية عدن الغربية
رقم : ص/ ٢ل/ ١٢/ ٥

British Agency
Western Aden Protectorate
ADEN

عدن ٩ أبريل ١٩٥٥
سوافق : ١٥ شعبان ١٣٧٤

حضرة المحترم السلطان الشيخ أحمد بن علي ،
وصي سلطنة العوالق السفلى .

بعد التحيه ، شاهدت الآن تقريرا وضعه المستر جوردون
ضابط معارف المحميات بمناسبة زيارته لمدرسة أحور
لقد أندهش المستر جوردن جدا بنظافة وسلوك التلاميذ
وبالعمل المتقن وأيضا بطريقة التعليم التي تسير عليها
المدرسه والتي يعتبرها المستر جوردون صالحه للغايه

أرجوكم أن تبلغوا تهنئتي الى صديقي رئيس
المعلمين السيد علي المشهور .

لقد أشار المستر جوردون أنه عند وجود مقاعد
لتلاميذ أحور في المدرسه المتوسطه في زنجبار ومنها
الى عدن ، في هذه الحاله فالمنهج الدراسي الذي
يتبعه الطلبه الآن يجب أن يتغير قليلا . سأبحث هذا
الموضوع مع المستر جوردون وأيضا سأستشير مساعد
المستشار للمناطق الجنوبيه الشرقيه المستر أحمد حسن مظفر
ومتى أنتهيت من هذا العمل سأتصل بكم مرة أخرى ودمتم .

كندي

ك. المستشار والمعتمد البريطاني بالنيابه

صورة رسالة كندي

وفي السنوات المتلاحقة من ١٣٧٩ حتى ١٣٨٧ (١٩٦٠ م - ١٩٦٧ م) اتسعت دائرة افتتاح المدارس بالسلطنة، ففي سنة ١٣٧٩ هـ (١٩٦٠ م) افتتحت مدرستان ابتدائيتان، الأولى في حناذ والثانية في المحفد[1]، وفي سنة ١٣٨١ هـ (١٩٦٢ م) افتتحت مدرسة لَباخة الابتدائية[2]، وفي سنة ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦ م) افتتحت مدرسة البندر الابتدائية، وفي سنة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م) افتتحت مدرسة الرواد الابتدائية[3]، ومدرسة البنات الابتدائية في العاصمة أحور. **وانظر صورتها (٧٥) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

ومع أن تعليم الفتاة في أحور قد سبق هذه المرحلة بكثير إلا أنه كان تعليما أهليا أكثر منه حكوميا رسميا، وكان المنهج الأهلي القديم في أحور لا يتعدّى حدود التربية الدينية والثقافة النسوية المحدودة بما يلائم واقع المنطقة وحاجة مواطنيها.

ومن المعلوم أن هذه الرؤية المحدودة التي أشرنا إليها في هذه المرحلة قد لا تروق لكثير من المعاصرين، ولا يحلوا لأسماعهم أن توصف هذه المراحل باليقظة والمعرفة، ذاك لأن المقاييس المعرفية التي يضعونها تختلف كثيراً عما نحن نشير إليه ونتحدث فيه.

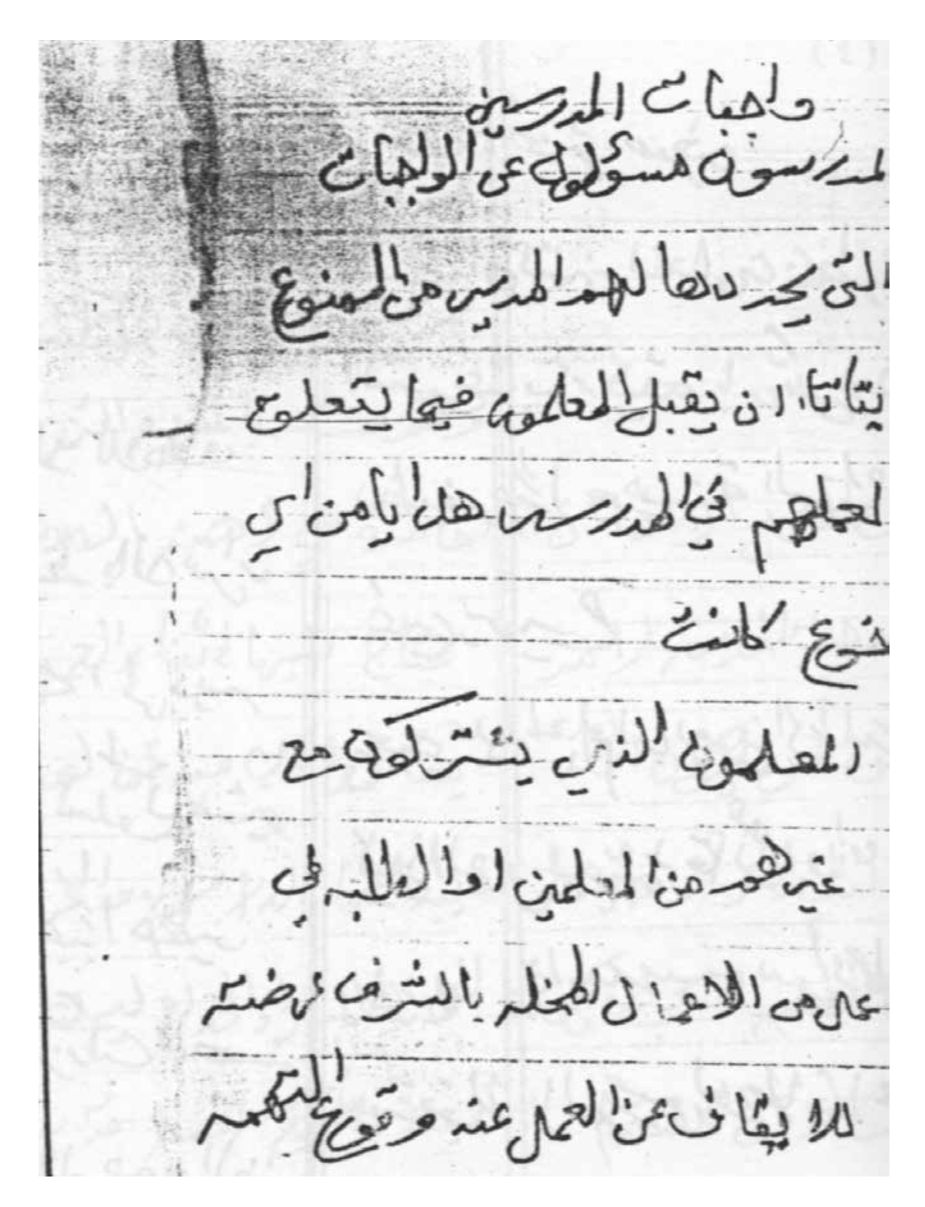
فنحن نقرر الفرق بين المرحلة المظلمة التي عاشتها المنطقة قديماً، وبين بصيص النور الذي أيقظ الإحساس وحرك النفوس إلى الخير والمعرفة. وأولئك الذين أشرنا إلى عدم رضاهم بهذه المقاييس إنما يقررون معرفة واسعة تفوق احتمال تلك المراحل البسيطة، ويحكمون مقاييس عصرية ربما خرجت في سيرها وهدفها عن رؤية الإسلام الحنيف.

---

(١) عين أول مدير لمدرسة حناذ الابتدائية الأستاذ القدير مهدي بن ناصر أبوبكر، وفي المحفد عين الأستاذ المرحوم محمد بن سالم الشمعي، ومع كل منهما مدرسون آخرون.

(٢) عين الأستاذ المتفقه عبدالله بن علي جنيد بامزاحم أول مدير لمدرسة لَباخة الابتدائية، وعين معه مدرسون آخرون.

(٣) قبل افتتاح مدرستي البندر والرواد كان التعليم أهلياً في نمط الكتاتيب المطورة، فكان في البندر السيد عمر بن علوي خرد، وفي الرواد السيد علوي بن علي المشهور بعد عودته من حضرموت.



واجبات المدرسين
المدرسون مسؤولون عن الواجبات
التي يحددها لهم المدير من الممنوع
بتاتاً ان يقبل المعلمون فيما يتعلق
لعملهم في المدرسة هدايا من اي
نوع كانت
المعلمون الذين يشتركون مع
غيرهم من المعلمين او الطلبة في
عمل من الاعمال المخلة بالشرف يعرضهم
للايقاف عن العمل عند وقوع التهمة

صورة من الأنظمة والقوانين المدرسية التي كانت ضمن لوائح المدرسة الميمونة بأحور، وفيها غالب الضوابط التربوية والتعليمية الضرورية للتربية والتعليم، وقد ظفرنا بها في إحدى مذكرات سيدي الوالد القديمة مكتوبة بخط الأستاذ محمد بن أحمد جنيد بامزاحم أحد مدرسي المدرسة الميمونة

الصفحة الرابعة

(٤)

...ينتهي وقت العمل الا اذا اذن
المدير بعبارة من المدير لا امر
...على المدرسين ان يكونوا اثناء
العمل متحفزين للنشاط وان لا يبدوا
...الكسل امام الطلبة فيجب ان يكون
...من الدرس وقوله هتام

الصفحة الخامسة

(٥)

ممزوج بالبشاشة
ويجب على المعلم ان يدخل حجرة الدرس
وهو مستعد بالمادة التي يريد ان يدرسها
حاضرة في ذهنه بالادوات التي
يحتاج اليها اثناء العمل فيجب ان
يسلم الكتب مبينا فيها الصفحة التي
يبدأ منها الدرس وان لا يخرج او يرسل
احد الطلبة او الخدام ليجلب له ادوات
جديدة ما تكون الحصة قد بدأت

الصفحة الثانية

(٢)

يرهم والفضل عند تشوشها

ب أن يكون المعلم في سلوكه داخل

درسة وخارجها مثالا للأخلاق

اضلة فيجب ألا يختلط بالأشرار

ولا يتردد على المحلات الرديئة

سمعة وألا يظهر في سلوكه مشية

سوء يعتبر الأمر جدا خطيرا

إذا ثبت أن المعلم قد ارتكب جنحة

في نظر القانون مع الوجهة الفنية

الصفحة الثالثة

(٣)

الكبرى جنحة صغيرة

يجب أن يتميز المعلمون بمظهر جيد

الشخص عناية دقيقة بأن تكون ملابسهم

نظيفة جدا وحسنة الهندام في

غير تبهرج

يجب على المعلم أن يصل الى المدرسة

قبل العمل بعشر دقائق وأن يظل

في بناية المدرسة سواء كان

مشتغلا بالتدريس أو كان غير

(٦)

يجب على كل المعلمين الذين تصدر اليهم
تعليمات بخلاف ذلك ان يحضروا دروسهم
بكراسة التحضير باختصار عن المواد
التي يريدون تدريسها عن كل درس
وان يقيدوا ملاحظاتهم بما اذا
كان الدرس تم او لم يتم او حصل
تغيير حديث او نحو هذا
هذه الكراسات للتفتيش الفني اذا طلب
منهم ذلك

(٧)

يجب على كل معلم ان يبادر الى تصحيح
عمل التلاميذ المخطط بانتظام
فالتلاميذ الذين يجتهدون في تأدية
اعمالهم يكونون مشتاقين الى ان
يعرفوا نتيجة اعمالهم باكرا
ويستحسن الوقت نفسه اولئك التلاميذ
الذين يبذلون جهدا في تأدية اعمالهم
طيبون ونتائج اعمالهم تقدم
التصحيح بانتظام ذا عاجل

(٨)

الى تنشيطهم الاولين وتشجيع الآخرين

على كسلهم فتكون التنبيه هبوطا

في سنين التعليم والتأديب يضاف

الى ذلك ما يقع من رسوخ الغلطات

في اذهان الطلبة يلزم الاصلاح

ان الظهور المتواصل للمدرسين بعمل

يكفل دائما تعليما تاما للرسمه برمته

واذا انتقد المعلم وجهة التعليم

التي تشير اليه من المدرسة غير ما ذكر

(٩)

اوهما يصطدم بمصالح المصلحة

فعليه ان يبين وجهة نظره للمدير

بأدب واحترام وعليه ان يسمع بعد

ذلك الاشارات التي تصدر اليه

وينفذها في الحال واذا كان الامر

خطيرا ولم يقتنع المعلم بعد كل ذلك

فعليه ان يبعث برأيه كتابة الى مراقب

التعليم عن طريق المدير

البريد المحلي (المكتِّب)

يتناسب في هذا الدور الضعيف وجود الحاجة الملحة للبريد السريع الذي يحمل الرسائل إلى أصحابها مباشـــرة دون الحاجة إلى مرافقة القوافل المســـافرة التي تأخذ وقتاً طويلاً في الانتقال من محطة إلى أخرى.

ومن الوفاء لأولئك الرجال القلائل الذين أسهموا في إبلاغ ثـمرات الأقلام المعدودة إلى أصحابها أن تسجل لتاريخ المنطقة أســـماؤهم ليقارن المعاصرون بين همة أولئك في قطع المســـافات الشاسعة على الأقدام دون توقف مقابل ما يسد الرمق من الأجرة، وبين الوسائل المعاصرة التي تدر الأرباح وتوصل الرسائل في زمن أقل وتكلفة أكثر.

والـــمكتِّب له أجرة يتفق عليها مع باعث الرسالة، وقد تكون مالاً أو طعاماً، وهو الغالب في تلك المرحلة لشـــحة وجود الدراهم، ويكون المكتب ملزماً برد الجواب معه، إما شفوياً بعلامات يتفاهم عليها، أو كتابياً.

ومن الطريف أن المكتِّب «سعيد بن لعرج «كان سريع الحركة والانتقال في حمل الرسائل من أحور إلى عدن والعكس، حتى قيل: إنه ربما سافر من أحور في اليوم الأول وأصبح اليوم الثاني فـــي أحور عائداً بالجواب، وفي إحدى هذه الرحلات الســـريعة خرج من أحور على طريق الساحل متجهاً إلى عدن ونام في بعض الطريق ليلاً حتى أصبح، وأخذ يستأنف السير عكسياً دون أن يتأكد من اتجاهه، حتى وصل إلى حصن بلعيد شرق أحور والتقى بالصيادين فســـألهم عن مجيئهم إلى حصن (ســـعيد) كما يظن، لأنه حصن يقع فـــي الطريق إلى عدن، فضحكوا منه وقالوا له: ارجع إلى رشـــدك وصوابك، فهـــذا حصن بلعيد، فاندهش من أمره ورجع لتوه على الساحل نحو طريق عدن.

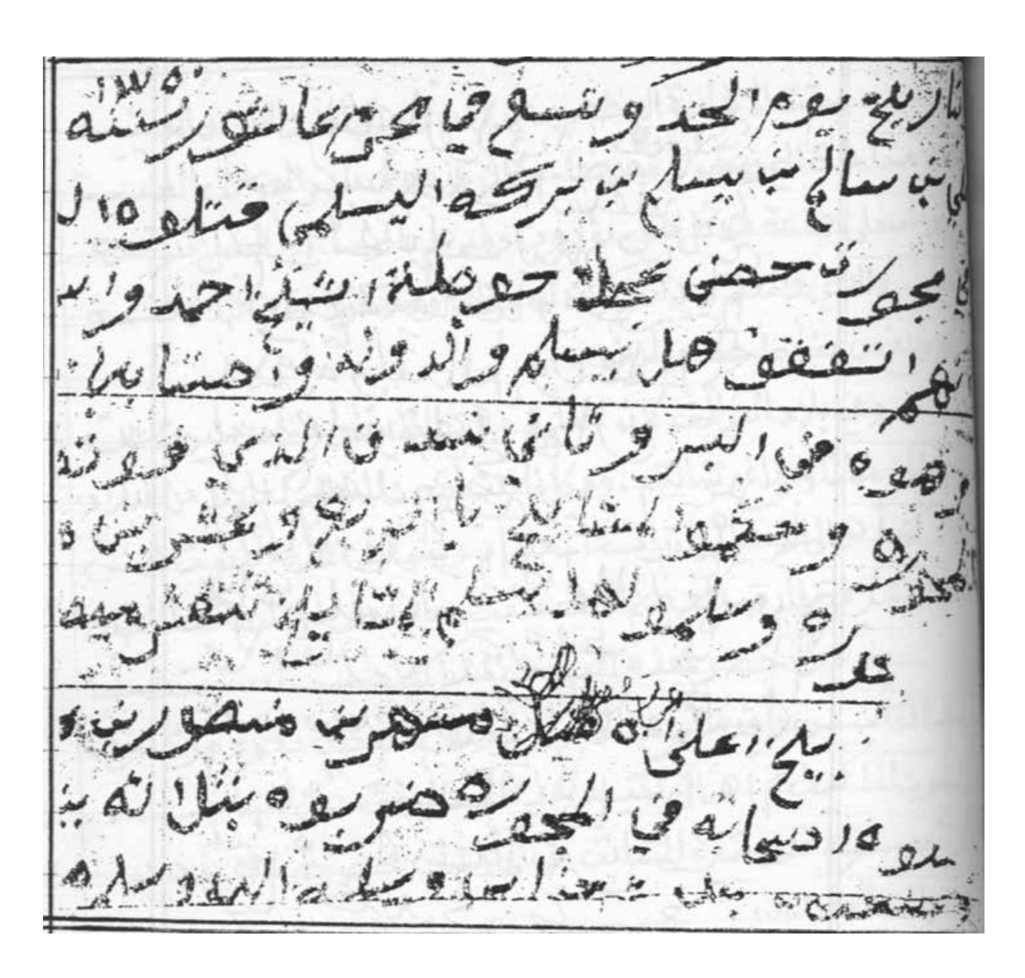
ومن جملة من اشتغل بهذه المهنة الشاقة في هذه المرحلة بالعوالق السفلى كلاً من:

- السيد عبد الرحمن بن عقيل،
- السيد علي بن محمد الشهابي،
- الحاج سعيد لعرج،
- الحاج علي المليحي،

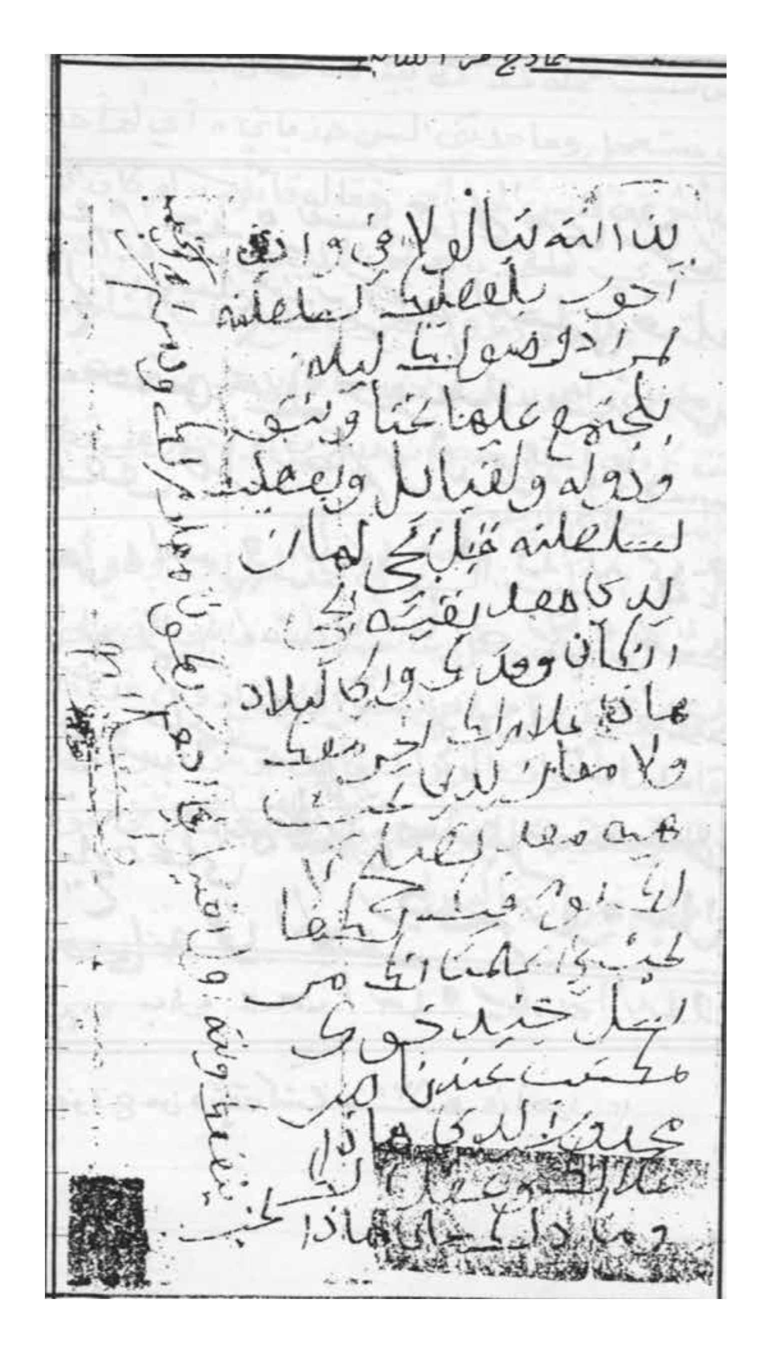
- الحاج علي العبودي (الجيب)،
- الحاج أبوبكر باعواشة (الحصان)،
- الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الجبار،
- الشيخ أحمد بن أبي بكر بوعلامة،

والـمكتب من هؤلاء ومن غيرهم ممن لـم نقف على أسمائهم لابد أن يكون حريصاً على الدقيقة من وقته كي يقطع بها مسافة معلومة، ويقال: إن المكتب «علي المليحي» من جهة المحفد كان معروفاً بنشاطه وسرعته، حتى إنه في إحدى المرات خرج من مدينة المحفد متجهاً إلى وادي مريع وهو لا يكاد أن يتوقف قدر نفس حاملاً حذاءه بيده حتى وصل إلى وادي مريع، فسأله الناس عن سبب حمله لحذائه بيده؟ فقال بلهجته العامية: خرجت مستعجل ما مديني ألبس حذياني! أي: لـم أجد وقتاً يسمح لي بالتوقف للبس الحذاء، وقال قائلهم: لو كان الرزق يأتي بالجري ما حد بايسبق المليحي، فذهبت مثلاً.

وللتعود دور كبير في قطع تلك المسافات البعيدة، حيث تبين أن ما بين أحور إلى عدن ما يزيد على مئة وخمسين ميلاً ربما كانت كافية لقتل حصان مدرب لو أجبر على قطعها في تلك المدة ثم الرجوع، إلا أن المكتب السيد علي بن محمد الشهابي وهو أسرع المكتبين في تلك المرحلة حمل رسالته من عدن ما بين الصبح إلى المغرب، وفي طريق عودته مر بساحل شقرة والصيادون قد أخرجوا سنبوقاً مليئاً بأحوات الديرك، فأخذ حوتين كبيرين على عود ووضعهما على عاتقه كالـمعراص، ولـم يضعهما إلا في سوق السمك بأحور، وغنم فيهما ربحاً كبيراً.



نموذج من وثيقة كتبت سنة ١٣٥٠ هـ في أحور



صورة من رسالة كتبت في عام ١٣٤٩ هـ تقريبا في عهد السلطان منصر بن علي

الفصل الرابع

العادات والتقاليد

العادات والتقاليد في بلاد العوالق السفلى

ما من مجتمع أو بيئة إلا والعادات والتقاليد لهما أثر كبير في حياة الخاصة والعامة، ويأتي هذا الركام الشــعبي غالباً من أعماق التاريخ ومن احتكاك المجتمعات بعضها ببعض، ومن تداخل العائلات والأسر بواسطة التزاوج والتجاور والرحلات، ومن هذه العادات والتقاليد ما يصبغ بصبغة اجتــماعية متوارثة، ومنها ما يأتي من شــعائر وطقوس دينية روحية، ولكل شعارٍ وعادةٍ قصةٌ وبدايةٌ.

وفي بلاد العوالــق عموماً توجد كثيرٌ من العادات والتقاليــد المتفردة، توارثها الأبناء عن الآباء حتى صارت تقليداً وقواعداً، وبالنســبة للعوالق الســفلى خصوصــاً فالكثير من هذه العادات له مدلوله الإجتـماعي المفيد، وأصله الديني المتوارث، ومنها ما هو خرافيٌّ سلبيٌّ مضِرّ مدمّر له أبعاده الســيئة علــى المجتمع، وقد توفر لدينا من هذه الألوان المتباينة ســلباً وإيجاباً بعض هذه العادات والتقاليد، وبهذا نبدأ:

عادات الزواج

للزواج في مجتــمع العوالق السفلى شأن وأي شأن، فالارتباطات بين جهتين أو عائلتين تعني الارتباط الوثيق بالقبيلة كلها حرباً وسلـماً، وللتزاوج دور كبير في جذب القبيلة لنصرة الزوج وقبيلته، ولرفع كثير من الملابسات والإشكالات بين القبائل المتحاربة، وفي العوالق السفلى يبدأ الاختيار للزوجة على الكيفية التالية:

الأول: اختيار الزوجة بالواسطة من النساء أو الرجال.

الثاني: الاختيار بالمشاهدة والتعرف المسبق.

وهنا لا نقرر حكماً شــرعياً في هذه المســألة، وإنما نتحدث عن الحــال الكائن كما هو موجود.

وإذا بدت علامات الموافقة على الزواج من كلا الطرفين بأي وســيلة كانت بداية الأمور تجري مجراها التقليدي في الإعداد للزواج.

فالزوج في مجتمع العوالق السفلى -حضراً وبدواً- هو المسؤول الأول عن تحضير غالب المحتاجات والتجهيزات، ويرسم الأب ذلك على الزوج غالبا في أول أيام الخطبة، ويكتبان

بذلك كتابا أو يقيمان شـــهودا على الزوج، وفي ذات الوقت تعدّ أسرة الزوجة ما يلزم لتجهيز ابنتهم بما يلائم حالهم ومقامهم، وقد يبلغون بذلك حد التكلف الممقوت.

المجلس والخطبة

بمجرد إبداء الموافقة والقبول السري على الزواج بين الطرفين عن طريق الوسائط [1] تعيّن الأسرتان يوماً من أيام الأسبوع لـما يسمونه بـ«الـمجلس»، وهو عبارة عن اجتـماع تشريفي لأسرتي العروسين تتـــم فيه الخطبة، وتقدم فيه من الزوج القهوة، وغالباً ما تعقد بعد صلاة العصر ويجتـمع المدعوون في جهتين:

الجهة الأولى: المدعوون من قبل أسرة الزوج.

والجهة الثانية: المدعوون من قبل أسرة الزوجة.

وفي منزل أســـرة الزوجة يكون اللقاء[2] وعند اكتمال اجتماعهم وتناولهم للشاي والقهوة، يقوم أحد العقلاء بســـرد عبارات الخطبة مختصرة فيقول: «بســـم الله والحمد لله، والصلاة والســـلام على رســـول الله صلى الله عليه وسلـــم، أما بعد: فيا فلان ابن فلان، قد جئناك خاطبين ابنتك فلانة المصونة لفلان ابن فلان، راجين منك القبول، وصلى الله على ســـيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلـم».

ثم يرد غيره من جانب الأب، أو يفوض القائل نفســه بالإجابة، فيقول: «بسم الله والحمد لله، والصلاة والســـلام على رسول الله، أما بعد: فيقول فلان ابن فلان: مرحباً وسهلاً بفلان ابن فلان ومن معه، على العين والراس.. والـمهرا شاف [3]»، ثم يقوم أحد الحاضرين الحداة

---

(١) في مثل هذه الحال لا يستطيع الشاب بذاته أن يتقدم في السر أو العلن إلى الأب مباشرة في طلب يد ابنته، وإنما يوكل إلى أولياء أمره، بحيث يكون الزوج منطوياً تحتهم، ويجد أب وأم الفتاة من يكون مسؤولاً عن نزوات الزوج عند الضرورات، وذلك قبل إعلان الخطبة.

(٢) كانت صفة الدعوة في الماضي أن يقوم رجل خاص من أهل البلاد «يكون معتاداً» بحمل (عفرة) فيها شيء من البن، ويصاحبه العريس ويدور على كثير من بيوت المدينة، وفي كل بيت يضع حفنة من البن ويخبرهم بموعد المجلس والحذيان، وفي جانب أسرة الزوجة تذهب امرأة تعتاد ذلك مع امرأة من أسرة العروس لتدور على النساء اللاتي يُطلبن إلى الزواج مخبرة لهن بموعد القبض على العروس والمجلس والحناء والشل وغيره. ولكن هذه العادة أصبحت شبه منعدمة، واستعيض عنها بكتابة البطاقات والأوراق لتحديد الميعاد.

(٣) هذه عبارة دائماً تُردد في مثل هذا الحال، ويراد بها أن أمور المهر والرسم متفق عليها فيما بيننا.

بإنشاد بعض الأبيات الشـعرية التي تحمل الفرح والبشارة[1]، وقد يكون في بعض الأحوال غلبة اللغط والكلام والتعليقات على الزوج وعلى غيره حتى ينفض المجلس.

الحذيان: في اليوم الثاني من انعقاد المجلس، يحدد يوم الحذيان في الغالب وقد يتأخر، وهو اليوم الذي تبدأ فيه مراسيم الزواج الرسمية، وتسبقه تهيئة لباس العريس الخاصة بالمروخ، وهي عبارة عن إزار ورداء من الكار الأبيض وحذاء بدوي من نوع خاص يستخدمه البادية، وسيف أو عصا أو سنارة يحملها العريس في يده، ويعد النساء في منزل العريس الطيب الخاص لهذا اليوم المشهود، وهو مجموع من عدة أصناف معروفة من الطيب تباع في الأسواق، ثم تجمع وتضاف لها كمية من الماء وتحفظ إلى وقت المروخ[2].

وفي ليلة الحذيان [3] يعد أهل العريس عدتهم للضيافة، فيذبحون الذبائح وينصبون القدور الكبيرة، ويقوم بالطبخ فيها رجال مدربون على هذه المناسبات، ويعتاد أهل البلاد أن يسهم الجيران والأقارب والأصدقاء في إعداد هذه الوجبات، وفي السمر مع أهل العريس تلك الليلة حتى الصباح.

وعند إشراق الشمس ترى الأضياف يتوافدون على المنزل، وتبسط لهم الموائد في أكثر من منزل عند ازدحامهم وكثرتهم، حتى إذا ما شبعوا وراحوا يجتمع أهل العريس وبعض المدعوين من الأقارب والأصدقاء للمشاركة في المروخ[4]، ويبدأ العريس بخلع الملابس

---

(١) يعود ذلك الأمر من نشيد وفاتحة لنوعية الحاضرين في المجالس، فإن كان فيها أحد من رجال الدين وأهل الاعتبارات الروحية يكون ذلك غالباً، وإن لم يوجد فيكون اللغط والكلام هو المسيطر على المجالس، وأما بالنسبة للنساء ففي تلك الليلة يقومون بإدخال العروس إلى (المحجبة)، وكانت المرأة في الماضي تصيح وتبكي لمجرد وضع الثوب عليها، بينما يقوم النسوة بالزغردة والبشارات التعبيرية حتى يدخلنها ما تسمى بالمحجبة، وفي بعض الأحوال قد تعبر الفتاة بعدم رغبتها في ذلك الزواج بالصياح والعويل، إلا أن العادة جرت بضرورة القبول، ويكون في زغردة النساء وصياحهن تغطية للرفض المعبر عنه بالبكاء المرتفع.

(٢) للنساء في أيام الزواج مهمات صعبة وكثيرة، ومنها -فوق إعداد الطعام- طحن الحبوب، ويكون ذلك في أيام الزواج الثمانية، ويبدأ ذلك من يوم الحذيان، فبعد فراغ الرجال من المروخ يكن النساء قد أعددن العدة للطحن، ولهن غناء خاص يسمى الهداني - أوالهدياني، وتتبارى الشاعرات من النساء في القول

(٣) جرت العادة أن لا يخرج العريس حذاءه منذ أن يبدأ الزواج حتى ليلة الدخلة، وذلك حتى لا يكتب أحد له في حذائه شيئاً من السحر و الصرف، وأما السنارة فيعتقدون أنها تمنع من العين.

(٤) غالباً ما يذهب هؤلاء المقربون لتغيير ملابسهم الجديدة ولبس ملابس عادية خشية الاتساخ بالطيب، لما جرت به العادة أن من حضر المروخ يمرّخ، وتسود في هذا الحال الفكاهي روح المرح والضحك،

الأولى ولبس الملابس الجديدة الإزار والــرداء [١] والحذيان [٢]، ويؤخذ الطيب في الأيدي ويمرخ به جسد العريس مرخاً شديداً مع الزغاريد والطلقات النارية في الخارج وما يسمونه بالهوّاك[٣]، وهي أهازيج شعبية وضعت لهذا الغرض، ومنها قولهم:

حــريـونـا شــاب وحــنـا شباب | وحنا كما الموت داخل كل باب

(ومال الحريو)[٤]

حوطتــك بســبعة وســبعين نبي | أولهــم محمــد وتاليهــم علي[٥]

(ومال الحريو)

صـــفـــراء وهـــي تـنـجـلـي | يموت من مات ويحيي من حيي

(ومال الحريو)

دي مــا يغلّــي فــي المليــح | مســكين لا معــه دنيــا ولاديــن

(ومال الحريو)

يــا ويــل مــن شــوره لأمـــه[٦] | لا يــروح الـكــاذي ولا يشمه

وقد يبلغ حد الأذى.

(١) قد لا يستخدم بعض الرجال الرداء، ويكتفون بالإزار وبلبس الجرم أو ترك الصدر عارياً.

(٢) للحذيان قصة خاصة، فالعريس قبل الزواج بأسابيع يكون قد اشترى هذا الحذاء العجيب، وكان الأوائل يشترون الجلد المدبوغ المسمى عندهم «فيق»، وهو إما أن يكون مصنَّعا محلياً أو مجلوباً من العوالق العليا، ويعطونه الخراز صانع الأحذية الوطنية، وكان لهذه الصنعة رجال متخصصون، ويؤتى بالحذيان في هذا اليوم ليلبسها العريس رمزاً لحياة البدو وتفاؤلاً بها، وقد سبقت الإشارة إلى أن بعضهم يعتقد أن إخراج الحذاء من قدم العريس خطر عليه.

(٣) الهواك: أي رفع الصوت والتغني بالأبيات المألوفة.

(٤) مال الحريو : تخميسة كل فقرة يغنون بها ،ويلحقها صرخة مزعجة يصرخ بها الرجال في أذن العريس واحداً بعد الآخر مع الضغط على الرأس.

(٥) لربما تقول هذه المقولة صادرة عن جهل العامة بأمر الأنبياء ، فعلي ابن أبي طالب صحابي وليس بنبي.

(٦) مقولة منافية للشرع حول علاقة الإبن بأمه ، وهي من مقولات الجاهلية ، والكاذي نبتة لها رائحة جميلة تنبت في لحج ، وتباع في الأسواق ويؤتى بها إلى أحور جافة ويضعها النساء في الثياب والدواليب ، وفي العبارة إشارة إلى غضب الزوجة من زوجها إذا كان رأيه لإمه ، حيث تنفرد بعض النساء بالأزواج وتنزعه من أهله نزعاً فتكون بينه جفوه مع أمه وأبيه.

(ومال الحريو)

لـــوّيـــت ســـاقـــي بـسـاقـك يـــذوقـــنـــي مـــا ذاقـــك

(ومال الحريو)

يــا ويــل مــن شــوره لــمرته كملــت حقــه ودمرتــه[1]

(ومال الحريو)

يـــهـــنـــا يـــهـــنـــا كـلـيـن تـــزوج مـعـاد إلا أنـا

(ومال الحريو)

واحجري يا حاجرة يا لطيفة اللسان يــا لابــس الفضــة مــع المرجان

(ومال الحريو)

يـــهـــنـــا يـــهـــنـــا كـلـيـن تـــزوج مـعـاد الا أنـا

(ومال الحريو)

يـــهـــنـــا يـــهـــنـــا يــادي[2] فــي طيبــك وحنــاك

(ومال الحريو)

زمـــلــــــة زمـــلـــــة عوذ بالله من الشيطان وعمله[3]

(ومال الحريو)

شــبّوه لــما يشــب وعــاد الشــبان كــم مــن عكب

(ومال الحريو)

ولعل هناك بعض العبارات لــم نقف عليها، ويتكرر هذا المــروخ كل يوم مرتين صباحاً

---

(١) عبارة تحوي معنى إيجابياً يشير إلى الإعتدال في الأخذ برأي الزوجة .

(٢) يادي : أي يا أيها الذي.

(٣) زملة : جاء في «المنجد» باب زمل ، زملة : أي العيال ، يقال : ترك زملًا ،والمعنى هنا : أي اطلب العيال له ويعوذ من الشيطان وعمله ، وقد يكون من زمل ، أي : رفع ثوبه ، ويقال في العامية : الزامل على الرقص مع رفع الثوب.

ومساءً لـمدة أيام الزواج والتي تبلغ ثلاثة أيام في الحد الأدنى وثمانية أيام في الحد الأقصى، وتتوزع على ما يلي:

اليوم الأول: الحذيان،

اليوم الثاني: السمر[1]،

اليوم الثالث: السمر،

اليوم الرابع: السمر،

اليوم الخامس: الشل[2]،

اليوم السادس: الحناء[3]،

اليوم السابع: الدخلة،

اليوم الثامن: الصبحة والـمولد،

وتختلف المقاييس والأنماط في العادات بين الحاضرة والبدو.

وحرصنا على كتابـــة هذه العادات والتقاليد لحفظ خبرها بيـــن الأجيال، خصوصاً عندما ظهـــرت آثار التقليد للزيجات الأجنبية في العواصم، وتأثرت بذلك القرى، وصار التلفزيون يقدم للمجتمعات نماذج خارجية مؤثرة على العقليات البشرية القاصرة في الدين والإسلام من جهة، والمتأثرة بكل ناعق وزاعق من جهة أخرى.

وتشوب هذه القواعد والعادات التي تحدثنا سلفاً بعض السلبيات التي تضر بالناس، ومنها

(١) يجلس الرجال في ساحة أمام المنزل مضاءة بالسرج قديماً، وبالكهرباء حديثاً، وفي جانب من المكان ينصب (المركد) لطبخ الشاي والقهوة، ويقوم بذلك بعض الرجال، وترى الرجال يتوافدون للسمر ويجلسون حلقاً حلقاً للحديث والمسامرة، حينا في ساحة العريس وحيناً في ساحة أهل العروس.

(٢) يخرج أهل العريس في زامل مع أشعار شعبية معبرة حتى يبلغون منزل آل العروس للمشاركة في السمر، ويسمونه بالشل، أخذاً من عادات قديمة كانوا يحملون فيها بعض الهدايا والقهوة إلى أهل العروس.

(٣) ويجتمع في هذه الليلة أهل العريس، ويحنونه مع الأهازيج والأشعار، وكذلك العروس، ويكون في ليلة الحنا ما يسمى بالطرح، وهو وضع بعض الدراهم على رأس العروس والعريس عند لعبهم في المدارة، وتعطى للطبالة.

وكان في الماضي لا يتورع الرجال عن الاختلاط بالنساء في مثل هذه الليلة، إلا أن الدعوة الدينية التي غشيت أهالي أحور خاصة أزالت عنهم هذه العادة المنافية للدين، وصار العريس وحده يدخل إلى موقع لعب النساء، وربما لا يلعب في المدارة.

التكلف الخارج عن الحدود والمألوف، ويكون ذلك بكثرة الذبائح والتبذير والإسـراف في الأرزاق والعدة والثياب والأدوات الأخرى، مما ينتج عنه سريان العدوى إلى الآخرين[١].

ومن التكلف إطالـة أيام الزواج إلى ثمانية أيام مما يرهق كاهل الأسـرتين، خصوصاً إذا عرفنا أن بيوت الأسـرتين تظل مفتوحة خلال هذه الأيام للصادر والوارد مع بسـط الموائد واللحـوم وأنواع الأطعمة، وتأتي بعد ذلك إجراءات مكملة للإرهاق المادي والـمعنوي، وهي ما تسمى بالسمر، والثمان، وكشف الوجه، وغيرها من الإبتلاءات التقليدية التي كانت في ماضـي الزمان لا تكلف المرأة والرجل أكثر من المشـاركة بالحضور مع أهل العروس والعريس، ولكنها الآن أصبحت عبئاً ثقيلاً وعادة قاتلة لابد منها ولا مناص[٢].

---

(١) في منطقة المحفد تختلف هذه العادات كثيراً عن عادات أحور، ومدة الزواج في المحفد ثلاثة أيام، الأول يوم الدفع ويسبقه المجلس والخطبة، والثاني يوم الحناء، والثالث الدخول، وبعدها (الصبحة)، وفيه يُدعى آل العروس.

(٢) كتب لنا الأخ عبد الرحمن بن مهدي الحامد نبذة مفيدة عن عادات الزواج في المحفد، ومع أن المحفد وأحور كلاهما في قطر واحد وسلطنة واحدة، إلا أن هناك بعض الاختلاف في كيفيات وهيئات محددة في الزواج، وهذا ما أشار إليه الأخ عبد الرحمن فقال:

يبدأ الأبوان في التشاور حول اختيار الزوجة المناسبة لولدهما، وبعد الاختيار يعرض الأمر على الولد فيوافق من غير خلاف ولو كان لا يعرفها، ثم يختار الأب الوسيط الصالح الذي سيوفق بين أهل العروسين، فيذهب الوسيط إليهم ويعرض عليهم الأمر، فيطلبون منه مهلة زمنية غالباً ما يكون أقصاها عشرة أيام يتشاورون فيما بينهم، فإذا تمت الموافقة يطلب منهم الوسيط الرسم، وهو ما يدفعه الزوج، ويكون إما مقطوعاً، أو مسرّجاً، والمقطوع: أن يدفع كل ما يمكن رسمه نقداً، وهو نادر، والمسرح تجهيز الثياب، والفضة، والبن، والزنجبيل، والطعام، واللحاف، و(العواني)، وهو ما يدفعه الزوج لأقارب الزوجة تطيباً لخواطرهم، ويتم الاتفاق سراً بين أهل الزوجة وأهل الزوج، ويقول والد الزوجة للزوج: كل عاني طلق، أي عليك إرضاؤهم بأي مبلغ يطلبونه، فتتم الموفقة بين العائلتين.

إعلان الخطبة: بعد الاتفاق يأخذ كل واحد نسخة من الشروط، ويعين موعد الخطبة فيذهب أهل الزوج مع مجموعة من أقاربهم وأصدقائهم إلى بيت والد الزوجة ويستقبلهم أهل الزوجة بالترحاب وتدار القهوة في المجلس، وفي أثناء ذلك يأخذ أبو الزوج كيساً فيه حبات من البن وما طابت نفسه من الريالات الفضية فيسكبها على الأرض قائلاً: هذه قهوتنا في بنتكم فلانة لولدنا فلان، فيأتي أبو الزوجة ويجمعها من الأرض ويقول: أهلاً وسهلاً ومرحباً، ويأخذ البن ويدفعه للزوجة، وقد تأخذ البنت البن وهي متظاهرة بالغباء وكأن الأمر لا يعنيها، وتعد تلك علامة من علامات الرضى، ويتفقون على موعد الزواج، ويذهب كل من الجانبين للاستعداد، فأهل الزوجة يبدؤون في شراء أو تصنيع أدوات منزل الزوجة وتصنع من الخشب والحصير، فالخشب يصنع منه الكعاد، والمقادح، والجفان،

ويلحق هذه الأيام أيامٌ أخرى يتنقل فيها العروسان بين الأهل، والأقارب، ويدعو كل قريب

والأقداح، والمناحيز، والصحاف، والحصير يصنع منه التوار جمع تورة، وهي وعاء مدور يحفظ الخبز واللحم، وله غطاء خاص، والأطباق، والمراوح، والفرش (السلق والمكانس) ووعاء للفناجين يسمى (شِت)، وتشتري بعض الأواني الجلدية كقربة الماء، وكرعة السمن، والعسل، وبعض الأواني التجميليةَ كالمكحلة، والبُط (وعاء الهرد).

والمكحلة تصنع محلياً من وسادة صغيرة تُحشى بالراء، وهو زهر شجرة معروفة هناك، وتطرز من الخارج بحبات خرز ملون.

كما تؤخذ بعض الأواني المعدنية ومنها الدلة، وتصنع فيها القهوة البنية، وتصنع في صنعاء، وهي أحسن أنواع الدلل التي تصنع في غيرها، وتشترى القدور، وتسمى حِلل(جمع حَلة) بفتح الحاء، وتستجلب من عدن، كما تعد بعض المساحيق المحلية، ومنها الرحاض، وهو شجرة النبق عند بدء نموه، يأخذه النساء، ويجفف، ويدق ناعماً، ثم يخلط بالماء ليغسل به الرأس فيعطي الشعر لمعاناً ونعومة، كما يستخرج من ساق شجرة النبق أيضاً، وهي شجرة الدوم بلهجة البلاد، ويدق ناعماً وتطلى به الظفائر، ويسمى النَّجَب.

وأما زنبيل الطيب الذي يأتي به العريس لعروسه فلابد أن يكون محتوياً على المحلب الأبيض، والأسود، وشعر العجوز، وظفر الحوت، والحِسْن، والورس، واليثبان، وغير ذلك، وغالباً ما يؤتى بهذه من عدن، لكونها تستورد من الهند.

أما الحلي فهي الفضة، وتصنع محلياً، وتتكون من القلادة، وتزينها الريالات الفضية (مارتريزا) وهي توضع على الصدر، وأما زينة الجيد أو الرقبة فمنها اللازم، أو الليزم، والمريّة، ومنها تحميلة الرأس وتصنع على شكل العقال المقصب، تتدلى منها إلى أسفل ظفائر فضية جميلة الشكل دقيقة الصنع تسمى السفايف.

وأما حلق الأذن فتسمى الخُرَص، وتعلق في فجوات الأذن الكثيرة التي تخرق في سن الصبا بمعدل خمس حلقات لكل إذن، في كل حلقة حبيبات من الفضة التي تعطي أصواتاً كأصوات الجرس عندما تسير الفتاة.

وأما حلقة الأنف وتسمى (زمام) وتوضح في حزق الأنف ويتدلى على شفة المرأة، وفيه دوائر صغيرة من الفضة.

وأما زينة الأيدي فتوضع في كل إصبع خاتم أو أكثر، وفي المعصم سوارين من الخرز الأحمر يتوسطهما طور من المعدن، وأما معاصم الساعد فتسمى شميلات، وهي عبارة عن إسورة فضية عريضة توضع في ساعد العروس، ويوضع معها أساور زجاجية مزركشة الشكل تستجلب من عدن.

وفي الرجلين توضع خواتم من الفضة لكل إصبع خاتم، وللساقين خلخالين من الفضة، وتسمى الحجول، مفردها حجل.

وأما ثياب العروس فيأتي بها الزوج، وهي من خمسة إلى عشرة ثياب، منها أثواب الزفاف ويسمى «الدرع»، وهو مخطط بخطوط حمراء، وصفراء، وسوداء، وثوب أحمر يسمى صولي، وثوب مصبوغ

أهل العريس والعروسة، وبعض جيرانهم وأقاربهم، وفي هذه الضيافات لون خاص من ألوان

محلياً بصباغ أسود يسمى بركاله يتلوّن جسم لابسه بلونه، وثوب أبيض للصلاة يسمى مصلى، وغطاء للرأس يصنع محلياً يسمى شبكة.

ويصنع النجار من الخشب المحلي صندوق العروس من خشب الساج البسيط، ويتفنن في نقوشه وزينته، وتوضع فيه الملابس والأدوات وغيرها.

وبين مرحلة الزواج والخطبة يتم تبادل الهدايا من العائلتين، فأغلب ما يهدى للعريس من عمته «حماته» أو خالته «بلهجة حضرموت» خبز الذرة بعد طحنه وتخميره، وطبخه يفحس مع الثوم والزيت، ويكور على شكل بيضاوي ويسمى الكعدول، وهو بدوره يُهدى لهم، وأحسن ما يهدى التمر، وثوب للعروس، وزيت لدهن الرأس أيام الأعياد.

الاستعداد للزواج: يبدأ الزوج بشراء ما يحتاج إليه من الطعام (طعام الذرة والدخن)، ويشتري البر الذي يؤكل غالباً في مناسبات الزواج والأعياد، وزيت السمسم البلدي «الجلجل»، والسمن البلدي، والعسل، والغنم،هذا إذا لم يكن عنده أراضي زراعية وغنم، وخلايا نحل، وتسمى «الجبوح» مفردها جبح، ويشتري البن والزنجبيل.

وأما ثياب العروس فيشتري إزاراً حريرياً يصنع في مدينة الحوطة «لحج «ورداءً يصنعه (آل سعيدون)، ويشتري ثوباً محلياً يسمّى «مَقْطَب»، ورداءً مصبوغاً وغطاء للرأس يسمى (غماقة) مصبوغة، وإذا لبس لا تظهر من لابسه سوى العينين والأسنان، ومن شرط لابسه أن يصبغ جسمه بالزيت حتى يبدو أكثر لمعاناً.

موكب المحمل: عند حلول الوعد المتفق عليه للزواج يرسل الزوج لأهل الزوجة أن غداً سيتم (الدفع)، أي دفع مستلزمات الزوجة، وبهذا اليوم تبدأ إشارات الفرح وبشائر الزواج تظهر في العائلتين.

وفي الصباح من ذلك اليوم يتوافد المدعوون إلى بيت الزوج، وتقدم القهوة والإفطار، وبعدها ينزلون من البيت ويقفون صفاً واحداً أو صفين متقابلين يتقدمهم المحمل، وهو الجمل المحمل بلوازم العروس، فيسيرون به إلى بيت الزوجة، وهم ينشدون الزامل، ويطلقون العيارات النارية في الهواء، وفي أثناء سيرهم يتبارى الشعراء بالأشعار الشعبية، وعند وصول الموكب إلى بيت أهل الزوجة يكون أولئك قد استعدوا لاستقبال الموكب بعدد من الناس ليرحبوا بهم، ويدخل بعض أهل الزوجة ويجلسون، بينما يبقى البعض يؤدون رقصات شعبية حول الجمل قائلين: الأعلم سيف.. واعلى امسيف.. وحبنا صيف.. إلخ.

وفي أثناء الرقص يقوم أحدهم بخرق كيس الطعام المحمول على الجمل ليثبت لهم أن الحَب نظيف ليس فيه غش، وبعد أن يتناولون الشاي والقهوة ينصرفون إلى منازلهم.

ويتبرع بعض شباب القرية بالذهاب إلى الوادي لقطع الأخشاب لحطب الزواج، ويتبرع أهل الجمال بجمالهم لحمل الحطب، وعندما يدخلون بالحطب إلى القرية أو المدينة ينشدون الزامل، ويطلقون العيارات النارية، ويسيرون سيراً حثيثاً إظهاراً للنشاط، ويستقبلهم أهل الزوج بمثل ذلك.

وفي المساء يتناول الأقارب والجيران طعام العشاء في بيت الزوج، ويسمى عشاء الدفع، وبعد

المودة، والفرح والانبساط غالباً.

العشاء يفرش الحصير «السلق جمع سلقة» مام بيت الزوج، وتضاء الأنوار بما كان يسمى سابقاً «تريكات البترومكس»، ويخرج الناس في الهواء الطلق يتجمعون حلقاً حلقاً، ويأتي الناس أفواجاً أفواجاً للسمر، وتدار القهوة.

ويكون الزوج قد طُلِيَ ذلك اليوم بالطيب المزعفر، ويقف ليستقبل الوافدين وفي يده سيف أو قضيب من حديد، ويصيحون فوق رأسه: حريونا شاب، واحنا شباب، واحنا نحطم كل باب. وفي هذه الأثناء يبدأ الرقص الشعبي، ويكون الزوج قد استضاف شاعراً أو شاعرين لإحياء هذه المناسبة، ويكون الشعر مساجلة بين الشعراء، يتبارون في الأبيات.

وتقام حلقات الرقص بأنواعه، ومنه (المياح)، وهو لأهل المدن، فيدخل اثنان وسط الدائرة والناس محيطة بهم يرقصان جيئة وذهاباً في خفة ووقع لطيف، ومنه السمرة، وهي رقصة القبائل، فيقفون صفين متقابلين يرددون بيتاً من الشعر كل صف يردد شطر بيت، ويتقاربون ويتباعدون مع التلويح بالأيدي وحركة الأقدام في إيقاع شبه متناسق، ونوع ثالث يسمى (البرع)، وهي أشبه برقصة الحرب.

وفي بيت أهل الزوجة يتم في اليوم التالي بعد الدفع توافد النساء إلى البيت، ثم يقمن بالهجوم على العروس ويغطونها بثوب وهي تصيح وتبكي وأمها كذلك، والنسوة يهدئن من روع الفتاة بكلمات لطيفة حتى لا تجزع لفراق أمها بعد تلك العشرة الطويلة، ثم تعين لها امرأة خاصة من النساء تكون ذات خبرة بمثل هذه الأحوال يسمونها الكوبرة، أو المكديّة، فتقوم بخدمة العروس وملازمتها منذ ذلك الحين حتى ليلة الزفاف.

وفي المساء يجتمعن لطحن الطيب وهن يغنين غناءً خاصاً يسمى الهدان، وفيه أبيات معروفة ذات مدلول خاص يقلن فيها:

دياني.. يا هوداني.. يا هودان..

يا دياني.. يا هوداني.. يا هودان..

يا الله يا فارع الشر.. يا هودان..

يا شيخنا المنور.. يا هودان..

يا دي بعينات وأحور.. يا هودان.. إلخ.

وتقوم أم العروس بتوزيع قطع الحلوى على النسوة الحاضرات.

وفي الليلة الثالثة «الحناء» بمنزل العروس، أما في بيت العريس فيتم في اليوم الثاني لبس العريس للحذيان، فيدعون الأقارب للغذاء، ويلبسون العريس الحذيان ويلطخونه بالطيب.

وفي المساء يستعدون للحناء، الليلة الثالثة كما سبق، فيدعون الأقارب، والجيران، ويذبحون الأغنام للعشاء.

وتبدأ رقصة الحناء في منزل العريس ويرقص الأقارب، وتنثر عليه النقود والثياب وتسمى الطرح، وتعود هذه النقود والأكسية لضاربة الطبل ومن يساعدها في الغناء والشعر، وفي ساحة المنزل يستمر الرقص للرجال بكافة أنواعه، ثم يخرج العريس وأقاربه يحملون طاسة الحناء ويدخلون إلى ساحة

وقد أشـــرنا فيما ســـبق أننا نقرر هنا تاريخ العادات كما هي، وإلا فـــإن كثيراً من العادات

الرقص وهم يحملون طاسة الحناء، ويدورون بها: يا علم الحنا.. يا علم الحنا.. حنوا لابننا.. حنوا لابننا.

وينثر الأقارب وأصحاب العريس النقود، والثياب على العريس، ويسمى أيضاً الطرح، ويسمى أيضاً الطرح، ويعود للطبال ومن يساعده.

ثم يدخل العريس مع أقاربه إلى المنزل وهم يرقصون ويدورون بطاسة الحناء، ويطلون رجلي العريس ويديه بالحناء وهم يدورون ويضربون الطبل ويقولون: وغلب ما يحني حنوا له.. وغلب ما يحني حنوا له.. إلخ. وبعد الانتهاء من الحناء ينصرف كل الناس إلى منازلهم.

ليلة الدخلة: وهي ليلة الزفاف، ويذبح فيها الكثير من الأغنام، وقد توزع الأغنام على البيوت لذبحها، وطبخها، ويأتون بها مطبوخة «حنيذ» في التنور، أو (مقلية) في القدور، وكذلك الحبوب توزع على البيت لطحنها وإنجاحها، فيكون تجهيزها قبل وقت العصر من ليلة الزفاف، ويبدأ العريس في إعداد نفسه فيغسل رأسه بالرحاض، وقد سبقت الإشارة إليه، ويغتسل ثم يلبس ثيابه، إزاره الحريري (سعيدون)، ويلبس مثله من الحرير رداءً ويلف على رأسه عصابة من الجلد المزخرف، والمزين بحبات الخرز الملون وقطع الفضة المدلاة على شكل ظفائر دقيقة، وتحزم الجنبية المحلاة بالذهب ذات الجفير الفضي والفصوص الحمراء الجميلة، وفي هذه الأثناء يكون الناس مجتمعين في ساحة كبيرة أمام البيت لكثرتهم، فيقبل عليهم العريس ووراءه أقاربه حاملاً السيف بيده، والعيارات النارية تطلق بين الحين والآخر، فيتوسط العريس المجلس في الهواء الطلق، ويجلس مختبئاً ويأتي الحلاق فيقص قليلاً من الشعر بين الأذنين والعينين، وتسمى الشرصة، ثم يوضع أمام وعاء كبير، ويجلس أمام الوعاء رجل يستعرض الناس الذين يقدمون (الرفدة)، ويكتب المبالغ التي يقدمها الناس كل باسمه.

ثم بعد الفراغ منها يؤتى بطيب مطحون ومعجون بالماء، وفيه عشب ريحان «شُقر» ويدور رجل بالوعاء الذي فيه الطيب، ويوضع فوق رؤوس الحاضرين من ذلك الطيب.

ثم يقوم العريس ويبقى الناس في أماكنهم لتناول العشاء، ويكون ما بين العصر إلى المغرب، ثم يستعد العريس بعد العشاء مع أقاربه وجيرانه وأصحابه للذهاب إلى بيت العروس وهم ينشدون الزامل ويطلقون العيارات النارية، ويستقبلون بمثل ذلك بعد الترحيب والمصافحة، يجلسون على الحصر في الهواء الطلق يحتسون القهوة، ثم تبدأ المساومة في دفع العواني أي رضوة أقارب الزوجة، وهم الأم، والأب، والعم، والخال، وبعد الاتفاق على المبالغ التي لهم دفعها يرجع العريس ومن معه إلى منزله، وغالباً ما ترهق هذه العواني جيب العريس وأهله، ولكن لابد منها، إذ تمُنع العروس من الخروج إلى منزل زوجها إلا بعد دفع تلك العواني أو إرضاء أصحابها، وبعد منتصف الليل يرسل العريس الجمل لتنقل العروس عليه إذا كان منزل العروس بعيداً، وإذا كان قريباً تزف العروس على قدميها ماشية وحولها النساء يرددن الأهازيج والأغاني قائلات:

ألا ســـيري ســـيري ألا بســـم الله الرحمن

ألا ســـيري ألا سيري ألا واخزيك يا شيطان

والتقاليد قد جلبت للأجيال أعباءً خطيرة، والتبعة في حقيقة الأمر على أولئك الذين يوسعون دائرة العادات ويثقلون الكواهل بها، وإلا فإن كثيراً من تقاليد الماضين وعاداتهم حسنة لو وقف المتأخرون على أصولها ولم يبتدعوا ما أرهق العائلات من الوسائل.

ويمتاز المشايخ آل بلجفار في أحور بعادات خاصة في الزواج، ومن ذلك أنهم لا يسمحون بتزويج بناتهم خارج أسرتهم، كما أن المهر فيما بينهم لا يتجاوز سبع أواقٍ من الفضة، وأربعة

وتقال أبيات أخرى وأشعار مناسبة، وعند بيت العريس تستقبل من أهل العروس استقبالاً حاراً بنفس الأصوات والأهازيج والزغاريد من (المحجرات)، جمع محجرة، أي: مصوتة بالزغردة، هم يسرن سيراً بطيئاً والعريس في غرفته منتظر وصول عروسه وعند دخولها من باب المنزل يذبح على العتبة رأس غنم دفعاً للعين ونزغات الشياطين، وتدخل العروسة بصحبة الوصيفة (الكوبرة) وتبدأ في إنزال ما عليها من الحلي الثقيلة التي لا تنقص عن سبعة كيلوجرامات في غالب الأحيان، وتلبسها لباساً آخر خاصا للزفاف ليدخل عليها زوجها ويعطيها بادئ الأمر ما طابت به نفسه من المال وتسمى (الصبحة).

ويكون في اليوم التالي يوم (الصِّبّاح) بكسر الصاد وفتح الباء المشدودة، تذبح فيه الأغنام، ويحضر الأقارب والجيران للغداء، ويظل العريس في المنزل ثمان أيام لا يخرج إيناساً لزوجته، ثم يخرج في اليوم الثامن لزيارة المساجد وقراءة الفاتحة للأموات، ثم يذهب لزيارة والدي العروسة في منزلهما، ويحضران له وجبة خفيفة، ثم يدعوانه مع عروسه وأهله للعشاء (انتهى).

عادة الطبل في أحور: قال الحاج عمر هبيري في مقابلة أجريت معه في الشريط الرابع يصف طبل الأفراح في أحور: كان (بن لعرج) هو الطبال في البلاد، وكانت النساء لا تعرفن (الميح) ـ أي اللعب ـ إلا على طبل بن لعرج، ولما جاء السيد علي المشهور إلى أحور أمر أن يوقفوا هذا الطبل ويعلموا امرأة تطبل للنساء، وفي أول دخول السيد علي المشهور وقعت حراوة عند أهل المَجْبَا وطبل لهم (بن علي بن لعرج)، وعلم السيد علي فدعاهم عند السلطان والسيد أبوبكر بن عمر الحامد، والحاج عمر صالح، والكندي بن منصر، والحاج عقبة، وغيرهم من عقال البلاد، وقرروا أن يتوقف (بن لعرج) عن الطبل للنساء، وصحح الحاضرون جميعاً ذلك، ومرت الأيام وأراد الكندي بن منصر أن يزوج عياله منصر وعوض وكريمتهم، فقالت زوجة الكندي: ما باحجب بنتي إلا بطبل بن لعرج، كيف طبل في المجبا ولا بايطبل عندنا، وحاول الكندي إقناع أهله فلم يستطع، ولما عجز قال لاثنين من الدولة: اذهبوا إلى بن لعرج وأمّنوه وجيبوه يطبل،فسروا له ليلة الزواج وجاؤوا به وطبل للنساء، وفي الصباح علم السلطان والسيد علي المشهور وغيرهم فاستنكروا ذلك، لكنه لم يرضَ بالرضوخ لأحد حتى نهاية الزواج، فاستدعوه فقال لهم: أنا عجزت حسب ما تعرفوا حكم النساء، والآن احكموا ما حكمتم فوق رأسي. فأخذوا عليه تعهد. اهـ.

وانقطعت عادة الطبل بعد ذلك ما عدا في قضية أخرى مشابهة للسابقة ذكرناها في مكان آخر من هذا الكتاب.

أغنام، وكيسين طعام، وعشرة أرطال من الدهن، وبن، وزنجبيل، وزنبيل عروس، وكسائها، ولا يزيد على عشرة ثياب.

كما أن العادة جرت عندهم عندما تسري العروس ليلة الزفاف تخرج معها اثنتين من النساء من أقاربها من غير صخب ولا صوت؛ إلا أن مراسيم الزواج تأخذ مدة أطول، ويمكثون نصف شهر يطحنون الطعام ويأكلون حتى آخر يوم تقام وليمة كبيرة للجميع[1].

(١) أفادنا بهذه المعلومات عن آل بلجفار الشيخ أحمد بن محمد جنيد في ملاحظاته.

الأعياد الرسمية والمداخل

تعتبر الأعياد الدينية في بلاد العالم الإسلامي كله مظهراً خاصاً من مظاهر الملة والإسلام، وخصوصاً عيدا الفطر والأضحى، وفي بلاد العوالق السـفلى يطلق الأهالي على عيد الفطر «العيد الصغير»، وعلى عيد الأضحى «العيـد الكبير»، ولهذه الأعياد في البلاد تقليد خاص تتفرد به عن غيرها من البلاد جرياً على العادات المتبعة في هذا المضمار.

ومع أن المراحل الأخيـرة قلصت كثيراً من العادات البهيجة فـي البلاد إلا أن المحتوى الأساسي للتقاليد لا زال محتفظاً بأصوله الخيرة، فصلاة العيد في أحور تؤدى في مسجدين: مسـجد الجامع بأحور، ومسـجد الجامع بحصن عجلان، وأما فـي المحفد فصلاة الناس في المسـجد إلا أنهم يخرجون بعد الصلاة إلى الوادي للمعايدة. وفي أحور يختلف «نظام العواد» فـي عيدي الفطر والأضحى، ففـي عيد الفطر ثلاثة أيام يستـمر العواد، وفي عيد الأضحى أربعة أيام.

وتبلورت خـلال المراحل المتلاحقة عادات العواد على الكيفيـة التالية: عوادات عامة، وعوادات خاصة، وعوادات عائلية.

والعوادات العامة تتخذ شكلاً رسمياً، ومنها:

(١) **عواد الدولة:** ولها مظهر خاص وزوامل وعيارات نارية وأشعار شعبية، ولهم في كل يوم مكان يتجهون لزيارته، فاليوم الأول يتجه الدولة لعواد السـلطان في منزله، وفي مسـاء اليوم ذاته يجتـمع الدولة كلهم عند السلطان ليسـتقبلوا أهل البلاد بكافة فئاتهم ومراتبهم. وفـي اليوم الثاني يذهبون إلى عواد جول مهدي، ويـزورون الأموات، ثم يعودون إلى بيت المنصب وبعض بيوت آل الحامد. وفي اليوم الثالث يذهبون إلى حصن الشـاخ، ويزورون الشيخ عمر ميمون ومن في تربته، ثم يعودون إلى بيت المنصب. وفي مساء اليوم الثالث من عيد الفطر يذهبون إلى عواد الغريب مولى الراك، أما في عيد الأضحى فيذهبون إليه في اليوم الرابع.

ويأتي بعد ذلك ترتيب العوادات الأخرى بحسـب تكوين المناطق، وتجد لتلك الترتيبات أثراً طيباً على القلوب وعلى قضاء وقت العيد.

وفيه تتغير أيضاً مواعيد الأكل، فالإفطار والغذاء يصبحان وجبة واحدة منذ الصباح الباكر، ويأتي قبل العصر العشاء، ويخرج الناس بعد ذلك في عواداتهم[1].

وكانت توجد في الأزمان الماضية بعض التقاليد الخاصة في الأعياد وقد ذهبت بذهاب أهلها، ومنها عواد عام في اليوم الرابع لمسجد الشيخ أحمد يقرأ فيه القرآن ويحدو بعض الحداة بالنشيد المؤثر والمواخذ السلفية الوعظية[2].

---

(١) في أثناء أيام العواد يتبادل أهل البلاد العواد حسب ترتيبات متوارثة، وهم: السادة آل الشيخ أبي بكر في الجول والرميلة (حافة السادة)، أهالي جول الحدد، أهالي السوق، أهالي الحصن، بعض البدو، المتعلقين بهذه الفئات، ولكل منهم تقليد لا يتجاوزه وموعد لا يتغير، فالسادة آل الحامد بجول مهدي يأتي ترتيب عوادهم على الكيفية التالية:

اليوم الأول: بعد صلاة العيد مباشرة يأتي إلى بيت المنصب (السادة آل الشيخ بوبكر القاطنين بجول مهدي وغيرهم من الفئات الاجتماعية)، ثم يأتي الحدد والحرفيون، ثم يخرجون لزيارات خاصة في الجول، ومع وقت الضحى يصل إلى الجول السادة آل الحامد ـ الرميلة (حافة السادة)، فيزورون الأموات ثم بيت المنصب ثم ينتقلون في بعض البيوت الأخرى.

وفيما تبقى من الوقت يزور السادة آل الحامد (الجول) بعضهم بعضاً إلى الظهر، وبعد صلاة العصر يخرج السادة آل الحامد لعواد السادة آل الرميلة، والمرور على السلطان والدولة قبل المغرب.

وفي اليوم الثاني يستقبل السادة (السلطان والدولة) حتى وقت الضحى فيخرجون إلى العواد (السوق ومن فيه من الفئات) حسب العادات.

وبعد صلاة العصر يتوافد إلى آل الجول (المشايخ وفئات حصن عجلان) وكذلك (فئات السوق).

وفي اليوم الثالث في عيد الفطر يصبح السادة (آل الجول) مبكرين إلى الحصن للعواد وفي عيد الأضحى يذهبون إلى الحصن في اليوم الرابع.

وفي اليوم الأخير من أيام العيد يذهبون إلى الغريب مولى الراك بعد العصر مع بقية الناس الدولة وكافة الفئات الاجتماعية في البلاد.

وفي كل حي وحافة من البلاد يجري تقليد مشابه لما ذكرناه.

(٢) كتب لنا الشيخ أحمد بن محمد بن جنيد في ملاحظاته بعض العادات التي يتفرد بها المشايخ آل بلجفار في مناسبة الأعياد فقال: في الأعياد يقوم المنصب ليلة العيد بعمل عشاء كبير يذبح فيه أربعة رؤوس غنم، ويدعو الجيران، ويسمونه عشاء الشيخ أحمد بلجفار، أي: يكون فضل العشاء إلى روحه، ثم في صباح العيد بعد الفراغ من الصلاة يخرج جميع المصلين إلى بيت المنصب للعواد، وهناك يقدم لهم ما يسمونه «الجفنه»، وهي كمية من الزاد في (كُعدة) كبيرة تسع نحو فراسلة (٢٠ رطلاً) من الطعام، ويضعون على الزاد «خصار» تمر وحمر وثوم وبسباس، ويأخذ كل واحد منها لقمة للتبرك.

كما أن من عاداتهم خروج بعض من الفتيات كل ليلة من ليالي العيد إلى عند قبر الشيخ أحمد بلجفار بقصد الزيارة، ثم يلعبن لعبة يسمونها رزحة قبل رجوعهن إلى البيوت.

ومثله عواد آخر في مسجد الشيخ ســعيد يعقد في اليوم الخامس، ثم يخرجون قبل الظهر في جمع مهيب ينشــدون المواخذ الدينية حتى قبة الشيخ جمال الدين، ويرتبون الفاتحة، ثم يدخلون المسجد لصلاة الظهر ثم يتفرقون.

وفي العيد تبدو العلاقة بين الأموات والأحياء واضحة كل الوضوح، فكل ذي متجه ومعتقد يزور ضريح وليه الذي ينتــمي إليه، ولربما خرجت بعض النساء في العيد لهذه الزيارة كما هو الحال في زيارتهن للـمدرك وأصحاب المطايين وغيرهم.

وللعيد ألعاب خاصة يشترك فيها الكبار من أهل الأحياء، ومنها:

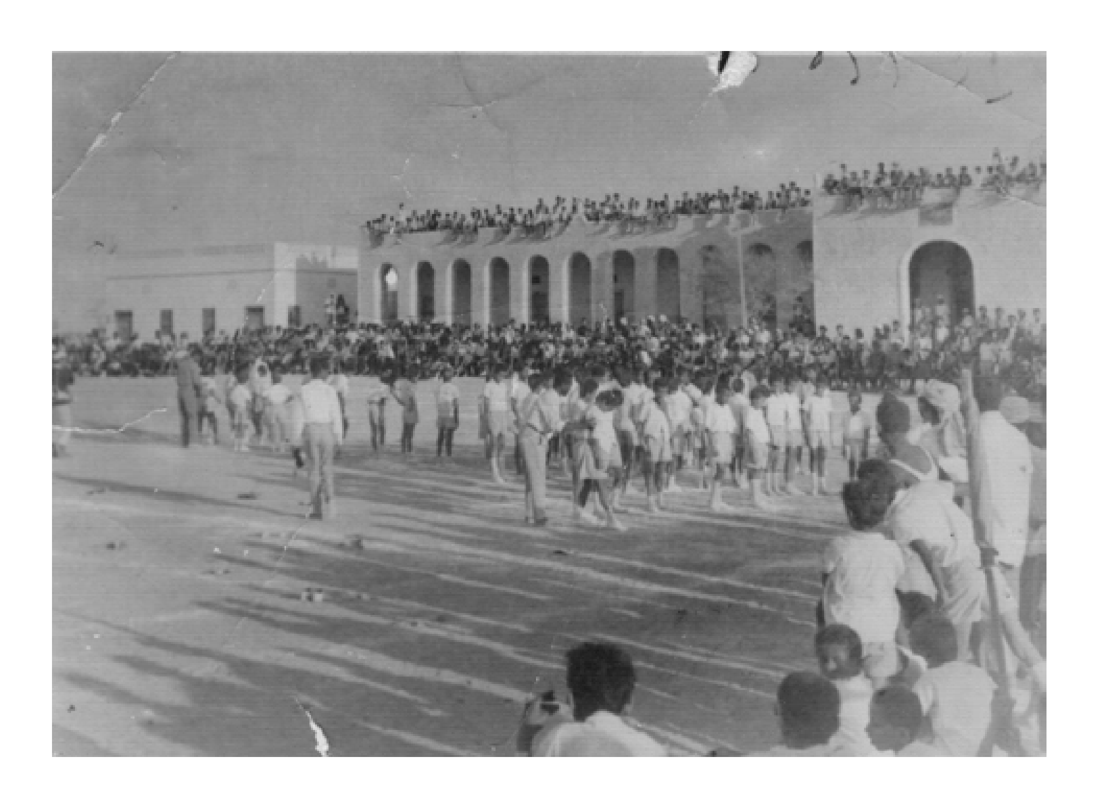
لعبة المواجر: وهي من ألعاب العيد العريقة وتتبارى فيها المناطق والأحياء ويتفاعلون معها تفاعلاً يبلغ إلى حد التضحية.

لعبة المصدة: وهي أيضاً لعبة شيقة تبرز بوضوح ليالي العيد.

لعبة الهجة: ويلعبونها عندما ينسدل الظلام على ضوء القمر.

وتبدو البلاد في مناســبات الأعياد في ثوب ودي قشــيب، ويأتي لقضاء العيد بها كثير من المسافرين في عدن والحجاز والكويت وغيرها لــما يدركونه في عادات بلادهم وتقاليدها من الحيوية والألفة وبث وشائج المحبة، أما في المحفد ونواحيها فلا تختلف عاداتهم كثيراً عمــا عليه أهل أحور ونواحيها، وقد كتب لنا عبد الله بن أحمد الشــقاع حول ذلك بما يفيد أن من عادات الأهالــي في المحفد خصوصاً في عيدي الفطر والأضحى إحياء ليلة العيدين في جامع البلاد من بعد صلاة العشــاء يرفعون أصواتهم بالتكبير منقسمين إلى فريقين، وبين الحين والآخر يتوقفــون لتناول القهوة، ومن غلبه النوم يأخذ له في جانب المســجد مكاناً ويقوم غيره بالتكبير حتى الفجر، ثم بعد الصلاة يذهبون إلى منازلهم يســتعدون لصلاة العيد وينزلون إلى المســجد، ثم يخرجون من المســجد بعد الصلاة والخطبــة إلى الوادي وهم يرددون الأناشيد الدينية، وفي الوادي يصطفون صفاً واحداً ويرتب المنصب أو إمام الجامع الفاتحة، ثم يقومون بالتسليم والــمصافحة لبعضهم البعض بالـمرور على الصف من أوله إلى آخره، ويبقى الأخير في الصف ليمر عليه من بعده ويقف بجانبه وهكذا حتى آخرهم، ثم ينصرفون من الوادي جماعات ووحداناً إلى بيوتهم.

ويطلقون على هذا الاجتـماع المشهور «البراز»[1]، وهو في حقيقته مظهر من مظاهر الفرح والبهجة والـــمودة التي تشعر المرء بمعاني الأخوة الإســلامية العظيمة.وانظر صورة (١) **للسلطان ناصر بن عيدروس يتوسط رجال دولته وأتباعه في أحد مظاهر العواد، ويرى في أول الصورة من اليمين ضارب المرفع الذي يســير بين يــدي الموكب بأحور، في ملحق الصور آخر الكتاب.**



صورة لطلاب المدرسة الميمونة

(١) مأخوذة من البروز والظهور.

الأعياد الموسمية «الـمداخل»

في كل عام ترد مناســبات شتى من المناســبات الدينية ذات المدلول الخاص، كعيد يوم عرفة، وعيد أول محرم والعاشر منه[1]، وعيد ربيع الأول، وعيد رجب، وعيد نصف شعبان، وغيرها من المناســبات الســنوية، ولأهل أحور وتوابعها بهذه الأعياد احتفال وفرح وإعداد واستعداد، ويطلقون عليها «الـــمداخل»، ويلبس الأطفال فيها أحسن ما لديهم من الثياب، ويأتي رب العائلة بكبــش يذبحه في هذه الليلة لأهله، ويتصدقــون من اللحم والخبز على المساكين والجيران، ويجعلون ثواب ذلك لأمواتهم.

ولربما اختلفت القواعد المتبعة في بعض هذه المناســبات بزيادات خاصة فعيد يوم عرفة يحتفل به الكبار والصغار قبل يوم النحر، ولهم في أحور خاصة عادة نادرة، ومنها:

(١) عيد عشر ذي الحجة (الموّان)

فخلال عشر ذي الحجة يكون أطفال كل حارة على ميعاد مع ما يسمونه (الموّان)، وصفته:

بعد صلاة المغرب من كل ليلة من الليالي العشر يجتــمع الأطفال تحت منزل من منازل حارتهم يتعارفون عليه، ويأتي أكثرهم حنكة وتأثيراً- وربما كان أكثر من واحد فيقودهم من منزل إلى منزل، ويقولون:«عشر موسى يالله ترحم المسلـمين»[2] فيرد الأطفال: آمين، آمين يا رب العالـــمين. وهكذا حتى يبلغوا إلى المنزل المراد فيقف أحدهم على الباب ويقول: (فلان ابن فلان[3] / سلـمه وسلـم بوه[4] / سلـمه واغفر لبوه[5] / اغفر له واغفر لبوه[6]) ويرد الأطفال: «آمين» بعد كل اسم يذكره ويدعو له.

---

(١) يسمى «عيد عاشور»، ويخرج الأطفال يغنون «يا عاشور خل السنة تدور»، وهو اليوم العاشر، وأما التاسع فيسمى عندهم «يوم الكرعان»، ونشيد الأطفال «الليلة الكرعان عبد النبي شبعان»، وأصل هذه قصة السفينة التي رست بنبينا نوح ومن معه لما جمعوا من الطعام أنواعاً كثيرة وأكلوها، فكان ذلك لهم أول طعام على الأرض، ويعتقدون أن كل مولود في هذه الليلة يحمل إلى مقر ولادته ليلاً، وفي هذا إيحاء بالتعرف على مسقط رأس الإنسان ومعرفة ولادة غيره.

(٢) عند بيوت الحارة.

(٣) يذكر الرجال والأطفال بأسمائهم أحياءً وأمواتا.

(٤) إن كان هو وأبوه أحياءً.

(٥) إن كان هو حياً وأبوه ميتاً.

(٦) إذا كانوا جميعاً قد ماتوا.

وفي ليلة المزدلفة يغير الأطفال نشيد السير ويقولون: «الليلة المزدلف، والشر عني ذلف».

وفي ليلة عرفة يقولون: «والليلة الحج الكبير» عدة مرات، وفي يوم عرفة يجتمع أولئك الأطفال مع زعمائهم لما يسمى بـ«المكبارة»، ويدورون على البيوت يقولون: «واعطونا عشا المكبارة، عيده ولا قشاره، ولا ذبحنا فاره، عند بيت البحارة»، والأطفال يرددون لفظة لم أتبين معناها: «يا هيت»، والذي يظهر أنها حرفت من كلمة «يا الله» أو «يا إلهي»[1].

ويهدون لهم في كل منزل يقفون عليه شيئاً من الدراهم أو الحبوب أو الحلوى، وغالباً ما يأخذون الدراهم حيث يجتمعون بعد الفراغ من ذلك في أحد مساجد الحارة، ويأخذ الكبار منهم المبالغ التي جمعت ويذهبون إلى السوق لشراء بعض الحلوى أو الكعك أو غير ذلك ليقسمونه على الحاضرين منهم، ثم ينفضون إلى منازلهم.

ويختلف النشيد الذي يردده الأطفال في هذه المناسبة، فآل بلجفار الذين في حصن عجلان لهم عبارات، منها أن يقول العاقل منهم عند المنزل: اغفر الله لَمْوات البيت الجميع، صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم أنثاهم، حجاج، مسافرين لا جبل عرفات، يا الله عيدهم سالمين[2]. وهذا عند الموان فقط.

(٢) عيد النصف من شعبان (الشويللاه)

في الخامس عشر من شهر شعبان اعتاد أطفال المدينة الخروج منذ الصباح الباكر حاملين معهم أكياس أو أواني أو عفار «جمع عفرة» يدورون تحت المنازل لابسين أحسن ثيابهم، فرحين يقولون: شوي لله. ويرددونها.

وفي مجال آخر تخرج الفتيات الصغيرات مع إحدى النساء أو الجوار ويرددن: شوي لله شوي لله يالعمودي، شوي لله شوي لله ويا قبلة لا تعودي. ولهم من كل بيت هدية يجمعونها في أوعيتهم وأكياسهم.

وهذه العادة يبدو أنه تنظيم للصدقة على الأطفال، وإدخال السرور والفرح عليهم، ولها قصة:

---

(١) وهذا التحريف سارٍ في كلمات كثيرة، فهم لا يقولون: آمين، وإنما يقولون: وامين، ويقولون: وام الله، وأصلها: آمين يا اللهِ، يا الله بدعوة مجابة، والعرش مفتوح بابه.

(٢) أعِدهم سالمين.

يقولـــون: إن أحد «آل العمودي» في ســـالف الزمـــان جاء إلى أحور وقـــد أهلكها الوباء والـــمرض، حتى إن الجنائز في اليـــوم الواحد قد تبلغ خمس أو زيادة، ولـــما كان الرجل علـــى ثقة بالله أمر الناس بالصدقة، ودعا إلى إخراج الأبنـــاء والبنات للابتهال إلى الله برفع الوباء، ويظهر ذلك في قوله: (ويا قِبلة لا تعودي)، وهو المرض الذي يقال: إنه قدم من جهة القبلة، ورفع الله عنهم ذلك المرض، إلا أن العادة صارت مستـمرة بعد ذلك العام وأسموها «الشـــوي لله «أي: أعطني قليلاً لله تعالى، أو طلبـــاً للأجر من الله، وصارت الفتيات اللاتي أشـــرفن على الزواج يخرجن في ذلك اليوم بكامل زينتهـــن وحليهن، مما يكون مظنة للفتنة والإثم.

ولـما دخل إلى أحور سيدي الوالد علي بن أبي بكر بن علوي المشهور ورأى الناس على ذلك الحال دعا إلى إيقاف العادة من أساســـها فتوقفت في أحد الأعـــوام، إلا أن الوباء عاد وفتك بالناس وهرع الناس يطالبون برجوع العادة، فوافق على إعادتها ســـيدي الوالد بشرط منـــع الفتيات الكبيرات من الخروج، وعادت تلك العادة إلـــى اليوم، كما صارت لها قواعد مقـــررة، فالبيت الذي يكون فيه عروس جديدة يلزمه ذلك العام «شـــوي لله»، والبيت الذي يسافر صاحبه أو أحد من أهله يخرجون ذلك العام «شوي لله» تفاؤلاً بعودته إلى بيته، وبعض البيوت تجعل (الشـــوي لله) نذراً كل عام، وكان نوع الصدقة فيما مضى من منتجات البلاد كالدوم والحب بأنواعه والسمســـم وبعض الحلويات المصنعة محلياً، ثم تطور الحال بعد أن أصبحت الأسواق مفتوحة للـــمنتجات الأجنبية ليكون التقسيم من كافة أنواع الحلويات والنعانع والسكريات.

أما بقية الأعياد الموسمية فتسير كالعادة وتتفرد بذبح الذبائح في البيوت، وحضور القراءات الملائمة لتلك المناســـبة في المســـاجد، وعموم الفرح بها، إضافة إلـــى تعطل الأعمال في مناسبة ذلك اليوم، وفي ليالي عشر ذي الحجة للـــمواطنين عادات ألفوها بالتقليد لبعضهم البعـــض، ولعلها كانت في بدايتها صورة من صور البر بالآبـــاء، إلا أنها صارت في الحاضر عبئاً ثقيلاً على الأبناء، ففي الليالي الثلاث الأخيرة من العشـــر المذكورة يذبح بعض الأهالي عدد من الأغنام يدعو لها بعض الجيـــران والأقارب، ويهب ثواب ذلك إلى روح أمواته من آبائه وأمهاته.

ولكن تغير الحياة الاقتصادية في بعض العائلات وضعف الموارد جعل من هذه العادة عبئاً

ثقيلاً وتكلفاً مهيلاً يتكلفه الرجل، مما يشـير إلـى عدم جدوى ذلك وبطلان أجره، لأنه إنما يفعلـه خوفاً من الملامة بعد أن أصبحت عليه عادة لابد منها، ولو علـم الناس الدين الحق لكان تَصَدُّقُه بدريهماتٍ أو جزء من طعامـه المعتاد كافٍ لرفع عمله وثوابه إلى من ينويه[1]، فليسـت العبرة بكثرة الطعام المقدم ونوعه، وإنما بالنية الصالحة التي قام عليها ذلك العمل والقربة.

الأساطير والخيالات

ما من شـعب من الشـعوب أو أمة من الأمم إلا ولها في حياتها كثير من الأساطير الشعبية والخيالات الوهمية التي تخرج عن حد العقل والإمكان.

ومع أن للأرواح في حياة الناس تأثيراً وصولةً ولا ينكر هذا إلا أصحاب الدعوات العلـمانية المادية المجردة عن الدين إلا أن المدهش والـمثير في هذا الأمر أن معتقدات بعض البلاد تفوق الحدود التي أوضحتها الرسـالات السـماوية، وتتجاوز الرؤية المعلومة من الإسلام بالضرورة.

وفي بلاد العوالق وهي جزء من اليمن السـعيد يعتلج في صدور العامة من هذه الأساطير والخرافات حشـد ليس بقليل، حتى صارت عنـد الكثير منهم أثراً لا مفر منه ولا مخرج من تأثيراته إلى اليوم والليلة، بينما اتضح للبعض الآخر –من خلال التعليم والارتباط بالإسلام ونصوصه وتوجيهات الدعاة والعلـماء في فترات متلاحقة– حقيقة الفرق بين ما هو صحيح في هذا الجانب وما هو خرافي وباطل.

وقد حاولنا هنا أن نجمع الحكايـات والروايات والمعتقدات المتداولة ونبين كيفية أثرها وتأثيرها في الحياة الاجتـماعية، ونضع بادئ ذي بدء جدولاً عاماً لهذه المعتقدات كما يلي:

(١) دهسا تشرب السيول.

(٢) الخطرة ونشح الطعام.

---

(١) بعض أهل العلم يشير في هذا الصدد إلى أن العمل الذي يهديه إلى الميت لا يصل، ويحتجون بالآية: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾، والخلاف في ذلك قائم، ولكلٍّ دليله وحجته، والأرجح عند كثير من أهل العلم وصول الثواب إلى الأموات، في الأركان والتطوع مما شرع من صدقة أو قراءة أو دعاء أو استغفار أو حج أو عمرة، وفي الاختلاف سعة للفاعل والتارك.

(٣) دفن مشيمة الجنين.

(٤) قعيّد الليل والحمل.

(٥) المسرّف في الطريق.

(٦) جني الآفة / جني فليح

(٧) جني الخرابة / جني البارد.

(٨) جن عثربة باعديل.

(٩) جني علب جرعيش.

(١٠) الحتاب.

(١١) العضادة والحديدة.

(١٢) القرزعة.

(١٣) الفدو على المنازل والآبار.

(١٤) الذبح على أقدام العروسين.

(١٥) تأخير ختان المولود لسلامته.

(١٦) النجاد.

(١٧) الزار.

(١٨) الخفاش وحليلة الشعر.

(١٩) رفة العين والحاني.

(٢٠) دخول الخفاش إلى المنزل.

(٢١) خربشة القط على الفراش.

(٢٢) عواء الذئب ونعيق البوم.

(٢٣) القط والسبعة أرواح.

(٢٤) سقوط الشهب.

(٢٥) النظر في المقحفة.

(٢٦) النظر في الماء.

(٢٧) النظر في السكين.

(٢٨) يوم الربوع.

(٢٩) التشاؤم بالعاهات.

(٣٠) جن البحر يأكلون الأسماك.

تفصيل المرويات من الأساطير والـمعتقدات

(١) دَهْسا التي تشرب السيول

من المعتقدات السيئة التي توارثها الأجيال في أحور، خصوصاً اعتقادهم في تأثير الجنية المزعومة، والمسماة دَهْسا، وأنها تشرب السيول وتسبب القحط في البلاد.

ولا نعلم بالتحديد التاريخ الذي نشأت فيه هذه الظاهرة، إلا أنها استشرت فيما بعد وصارت قاعدة لها نظامها وسدنتها ومعجبوها.

كان المنصب الذي رشح قديماً لهذه المهمة يتنصّت أيام الجدب والقحط لصراخ دهسا إذا جاءت ليلاً، فهناك قريباً من منزله توجد قبة الشيخ جمال الدين في تلك المقبرة القديمة، وقد وضع على جانب القبة خشبة بارزة تأتي الجنية دهسا لتحط عليها وتصرخ صرخات متتابعة يسمعها من في الحي، ويسمعها المنصب الذي يعلم أن هذا الصوت هو صوت دهسا [1]، مطالبة بحقها الذي ألفته منذ سحيق الزمان، وإذا أصبح الصباح يذهب المنصب إلى السلطان ليخبره الخبر فيأذن له بالنزول إلى السوق لأخذ المطلوب من التجار وأصحاب الحرف والحوانيت، ويكتب له بذلك ورقة، فينزل المنصب إلى الدكاكين جامعاً كل ما يعطى من التبرعات لهذا المشهد المرتقب، فيعطيه صاحب الدهن دهناً وعصاراً وصاحب الطعام طعاماً، وغيره يعطي دراهم أو ثياباً سوداء هدية لدهسا.

ويحدد المنصب الخروج بهذه الهدايا إلى الجنية دهسا في مقرها الجبلي المعروف إلى اليوم شمال شرقي مدينة أحور على بعد ميلين أو ثلاثة تقريباً، فيخرج السلطان أو من ينوب عنه مع العسكر والتجار وكثير من المواطنين في أهازيج وأناشيد وألعاب شعبية منوعة حاملين معهم هداياهم وذبائحهم التي سيتقربون بها إلى دهسا، وإذا ما بلغوا إليها وصاروا تحت الجبل الذي حمل اسمها إلى اليوم أخذ المنصب وأعوانه ما معهم من الذبائح والهدايا ففرقوا الثياب والحبوب والأطعمة في جوانب الجبل وكهوفه وأخاديده.

ويتفاءلون بانسياب الدماء إذا ما شرَّقت أو غربت بسقيا الجانب الغربي من البلاد أو

(١) الصوت الذي يسمعه الناس في هذه الأحوال هو صوت البومة التي تكثر في المنطقة، ويسمونها الونينة، ولكن الاعتقادات الفاسدة جعلت لذلك مغزى آخر.

الجانب الشرقي، ثم يعودون إلى المدينة مستبشرين فرحين مطمئنين برضا دهسا عنهم وأنها ستطلق السيول للبلاد.

ويذكر كثيراً ممن عاصروا هذه العادات أنه بمجرد الرجوع إلى المدينة تظهر السحب وتنزل الأمطار ويسيل الوادي وتسقى البلاد، واستحكمت هذه المعتقدات في الخلق خصوصاً بعد أن وجدوا فيها النفع الظاهر وبعد أن استدرجتهم القدرة الربانية -فيما يعتقدون- في هذه الغواية مدداً مديدة.

وتشير الروايات إلى أن عدداً من الدعاة الذين ظهروا في البلاد حاربوا هذه العادة ودعوا إلى تركها، إلا أنهم لم يجدوا آذاناً صاغية بعد أن بدا لهم البرهان المعتقد الفاسد.

وفي سنة ١٣٦٢هـ وصل سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور حاملاً لواء الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وبلغ إليه خبر هذا المعتقد الشنيع فيما بلغه من المعتقدات الأخرى، فقام في كثير من مواقع الدعوة ينذر الناس خطر هذا الأمر الشنيع ويرغبهم في التوبة والرجوع إلى الله والتمسك بحبله الأوثق.

وأصغى المسؤولون ورجال الأمر والنهي والتجار لما سمعوه وعرفوا خطأ الاتجاه الذي زينه الشيطان لهم، فأعرضوا عن ذلك ورغبوا في التوبة والإنابة إلى الله.

ويقال: إن بعض من كان له مصلحة في رواج تلك الاعتقادات شنع على إيقاف هذه العادة، وقال لسيدي الوالد بما معناه: إن دهسا لن ترحمه، ولربما أضرت به ! فابتسم الوالد وقال للرجل: «لا تخف.. قُل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا»، وزالت بفضل الله ومنته هذه الظاهرة السيئة وبقيت ذكراها وأخبارها بين الناس. **وانظر صور (٢) حيد دهسا في ملحق الصور آخر الكتاب.**

جن البحر يأكلون الأسماك

ومن الإعتقادات الإبليسية التي نشأت في هذه البلاد تأثير الجن في البحر، فيرى الصيادون أن قلة الأسماك في البحر إنما مصدرها هذه الأرواح الشيطانية، وأنه لا خلاص من ذلك إلا باسترضاء الجان بشيء من اللحم والقربان.

وكان بعض البحارة يروجون في قراهم وبين أصحابهم حكايات التأثير الشيطاني في حياة

الماضين، فيجدون آذاناً صاغية وقلوباً بالدين جاهلة، فصار لهؤلاء البسطاء الحفاة شعور بالتأثير من الجن في رزقهم، ولذلك نشأت عادة القرابين لجن البحر.

يقوم مقادمة البحر بجمع شيء من المال لشراء القربان، فإذا وجدوا كبشاً يجمع الصفات المطلوبة أعدوا عدتهم لإقامة طقوس التقديم، فيخرجون في قواربهم ولهم أهازيج شعبية معلومة ورقصات غريبة وأصوات ونداءات يظهرون فيها رغبتهم الملحة في رضى سكان البحر عليهم، فيطلقون لهم الأسماك، ويأتون بالكبش القربان ويذبحونه من وسطه حتى ينشطر إلى نصفين دون ذكاة شرعية ومن غير ذكر اسم الله تعالى، ثم يأخذون اللحم ويوزعونه على الأنحاء التي يألفون فيها الاصطياد قائلين للجن: «هذا لكم فيما سهنتوه»[1]، وقد زالت هذه العادة السيئة مع زوال الاعتقاد في دهسا السالفة الذكر.

الخطرة والنشح للطعام

ومن أقوى الاعتقادات المؤثرة في الحياة الاجتماعية أثر الجن في إصابة الأطفال والنساء والرجال بمس الجن المسمى بـ«الخطرة»، ومع أن المس أمر واقع ومثبوت في نصوص السنة إلا أن المعالجة التي يتخذها العامة تشير إلى ارتباطهم بالجن وعدم الاستشفاء بالطرق المشروعة، فقد يصاب الطفل بالخطرة ويظهر على جسمه بقع وردية اللون منتفخة فوق سطح الجلد تشغل أكثر مساحة الجسد، فيبادر النساء إلى تحويطه من «الخطرة» بشيء من الطعام أو البيض، حيث تأتي امرأة خبيرة بالتخطير وتحمل البيضة أو الحب وتديره على أجزاء الجسم وفوق الرأس عدة مرات وهي تردد عبارات وتمتمات متعارف عليها، منها: يا حواج.. ياحواج.. هذا لكم فيما سهنتوه.. وغير ذلك.

وتؤخذ البيضة أو الطعام وترمى في أحد أركان البيت ليأكلها الجن الذين قدمت إليهم وباسمهم هذه المائدة، وقد حاول الدعاة المؤمنون أن يشعروا العامة بتصحيح الاستشفاء ويطلبونه من الله بالدعاء والصدقة على المساكين كما ورد في السنة، أو بالمعالجات المجربة في مثل هذا الحال، أو بذكر اسم الله تعالى على المريض بالمس وعدم رمي الطعام

---

(١) وفي بعض الأحوال يأخذون كعدة عصيد وقوصرة تمر ويرمونها في وسط البحر للجن، ويقولون: «هذا لكم فيما سهنتوه».

أو الحب في الطرقات[1] وأركان البيوت، ولكن الاستجابة في هذا الشأن كانت نسبية، ولم ينقطع كثير من البيوت عن الاستشفاء بالبيض والطعام.

وكان (التنشوح) كما يسمونه يسبق بعض المناسبات وقاية من أثر الجن، فالمولود لابد أن يخطّر عند ولادته ويرمى التنشوح للجن، والمرأة التي تلد لابد أن تخطّر ويرمى التنشوح للجن، والعريس والعروس لابد أن يخطّرا، ويُرمى (التنشوح) للجن قبل دخولهما إلى بيت الزوجية.

ويعزو أهل هذه البلاد كل ضعف لدى العروس والعريس أو لدى الطفل المولود أو في أي حالة من الحالات إلى التقصير في (التنشوح)[2].

ولا زالت هذه القواعد مستشرية في بعض البيوت إلى اليوم.

دفن مشيمة الجنين للجن

من العادات التي جرت في عديد من القرى والمدن من هذه البلاد ومن غيرها اعتقاد في مس الجن للمولود عند ولادته أو عقيبها إن لم تدفن المشيمة مع بعض النتف من (جلبة السلامة)[3] قريباً من الباب.

فبمجرد أن تلد المرأة تأتي بعض النسوة لحمل المشيمة وإخفاءها من عين (الحدأة) التي يقال: إنها تحوم لتأخذ «اللَمّات المشيمة»[4]، ويعتقد البدو أن الجن يبادلونهم عند ذلك

---

(١) يرمى الحب والبيض في المواقع التي يعتقد أن المريض أصيب فيها.

(٢) من عجيب استحكام هذه التأثيرات عند الناس ما يروى أن طفلًا كان يلعب في مستنقع به شيء من الزرع، فأخذ ينزع الزرع من الأرض فأصيب، ولما ذهب به إلى من يعرف معالجة الأمر أخبرهم أن به مساً من الجن، وقام ذلك الرجل الحاذق في استخراج الجن بقراءة شيء من التعويذات عليه فنطق الجني من داخله، وقال: إنه دخل في جسد الطفل لما كان يخرج الزرع من المستنقع، فسأله الرجل: وما شأنك بالزرع والطفل؟ قال الجني: الزرع ملكنا رمته امرأة من أهل القرية بتنشوح (أي طعام باسم الجن)، ونبت ذلك الزرع لنا، فأخذ الطفل ينزعه فدخلت فيه.

(٣) هي الذبيحة التي تذبح يوم ولادة الطفل ويدار بها على المرأة و الطفل، وتسمى (الفدو).

(٤) هذا ما يعتقده البادية، أما الحضر فيرون أن عدم دفن المشيمة يكون سبباً في مبادلة الجن بالمولود جنياً، ويسمونه «المبادل»، ومن شروط دفنها أن تكون قريباً من الباب، حتى إذا كبر يمر عليها صباحاً ومساءً وهي تمنعه من السفر بعيداً عن البلاد، وفي بعض العائلات يجعلون المشيمة في حفرة واللحم المأخوذ من كل لحمة في جلبة الفدو، ويسمونه (العشور) في حفرة أخرى، ويضيفون إليه من كل ما تستعمله المرأة في أيام نفاسها كالهرد والكحل والدهن، ويدقون مسماراً في نفس الموقع الذي يسقط

بالأطفال إن لم يبادروا بدفنها مع اللحم المعشر من كل أجزاء الفدو، كما أسلفنا الإشارة إلى ذلك، ولم تكتسح الدعوة الدينية هذه القاعدة الشيطانية اكتساحاً تاماً، وإنما أمكن التأثير في بعض الأسر والبيوت، بينما لا زال البعض على ذلك الحال من السلوك الجاهلي.

وفي بعض العائلات التي اختلط في عقول أبنائها دين الإسـلام مشوباً بالعادات والتقاليد يأتون «بجَلبة السـلامة» التي يراد ذبحها بعد الولادة، ويديرونها على المرأة وعلى المولود ويذكرون اسم الله عليها، إلا أنهم يعودون لإتمام بقية العادات الأخرى بعد ذلك.

قعيّد الليل والحَمَل

يتبادر للذهن أن كثيراً من الغيلان المشـار إليها في كثير من أحاديث الرسـول ﷺ تظهر للنـاس في آخر أزمنتهم، في مثل قوله ﷺ: «إذا تغولـت الغيلان فعليكم بالأذان»[1] أو كما قال هي التي تظهر لبعض البدو في ليلهم بصور تشـبه الجمل الصغير، ولذلك يسمى «قعيّد الليل».

ومـع أن هذا الأمر متناقل بالرواية عن القدماء، حيث يعتقدون أن هذا القعيد كثيراً ما يظهر في الخلاء ليخيف المارة، وأما الحَمَل فهي إشـارة لآثـار من بقايا التنجيم الذي يعزو لنجم من نجوم السنة يسمى «نجم الحمَل»، وترسبت عادةً أو اعتقاداً لدى الناس أن من كان نجمه الحَمَل يُخشـى على جثته بعد موته من الحمل الذي ينبشـها ويأخذها، ومع أن الاعتقاد في بعض البداوة خارج أحور منتشر فإنهم يعتقدون أن الضرب بالطبل وإشعال النار قريباً من قبر المتوفي عدة أيام كفيل بتجنب الميت خطر «الحمل» المزعوم.

المسرّف في الطريق

كثيراً ما يخطئ المسـافرون في الطريق قصدهم لأسـباب كثيـرة، ويكونون بعد ذلك في حاجة إلى من يهديهم سواء السبيل، ويبدو أن للشياطين في هذه الحالة تدخلاً لصرف الناس عن الطريق الصحيح، فلربما ظهر للـمسافرين بصيص ضوء في جانب من الأرض ليذهبوا

فيه رأس الطفل اعتقاداً أن الطفل يكون هادئاً عاقلاً، وإذا لم يدق المسمار يعتقد أن الطفل (يترش)، أي: يصيح كثيراً.

(١) ذكره السيوطي في «آكام المرجان».

نحوه، حتى إذا ما بلغوا إلى ذلك المكان رأوا الضوء قد سبقهم إلى مسافة أخرى، فيكون تتبعهم لهذا الضوء خطراً على حياتهم في تلك المفاوز.

وقد يكون السبب الذي يسرّف بهم صوتاً يسمعونه من جانب الطريق كمن يدعوهم إليه، حتى إذا ما اتجهوا نحوه انتقل الصوت إلى مكان آخر أكثر بعداً.

ويذكر المسافرون بالوسائل القديمة أنهم غالباً ما يقعون في مثل هذه التشويشات على طرقهم، ولكنهم ألفوا عدم الاستماع لها، وينادي المسافرون بعضهم بعضاً للتحذير من «المسرف».

ويمكن تعليل هذا الأمر بذات التعليل الذي أشرنا إليه في كلامنا عن «قعيد الليل «حيث يبدو -إذا صح القول- أنه من تغول الغيلان المشار إليها في الحديث، إلا أن الناس ربما زادوا في رواياتهم وحكاياتهم عن هذا الأمر شيئاً من ضروب الخيال والوهم.

جني الآفة / جني فليح / جني الخرابة

توجد في ضواحي مدينة أحور عدة مواقع خربة قديمة كانت فيما مضى مواقع سكنية، ولكنها هجرت على مر الزمن، فصارت مصدراً للخيالات والتهيؤات، فالآفة مساحة من الأرض تكسوها أشجار ونباتات كثيفة تقع في الجهة الجنوبية من المدينة على طريق الذاهب إلى البندر، وكثيراً ما يكون البحارة والمزارعون يمرون بها ليلاً، ولعل شيئاً من الحيوانات التي ترتع في تلك المساحة ظهرت لبعض أولئك فكان الخوف منها عاملاً من عوامل الاعتقاد بوجود مارد يسكن تلك الآفة.

وأما «فليح» فرجل كان يسكن في مساحة تعزى لقبيلة «بنا علي» في الجانب الغربي من سوق المدينة القديم، وفي ذات الموقع كانت توجد أكمة ترابية كبيرة يسمونها كدمة فليح، وكانت هذه المنطقة مهجورة، وبها أخاديد وأشجار تظهر ليلاً على هيئة مثيرة للخوف، ويقال: إن بها مقبرة لليهود قديماً.

وفي مرحلة لاحقة أقامت الحكومة المحلية على جانب من تلك الكدمة مسكناً حكومياً خصص محكمة عرفية للبلاد، ونسج الناس الأقاويل عن ظهور «جني» في هذه الأكمة، ولربما ظهر أيضاً في ذلك المنزل الذي كان في الطابق الأسفل منه سجناً للمتهمين في

القضايا، ولما انتقلت المحكمة إلى مبناها الجديد بالسوق الجديد آل المنزل المذكور إلى أحد السادة من آل بن عقيل[1] وكان المنزل سكناً له لمدة طويلة.

وفي المرحلة السابقة للاستقلال قام بعض رجال السلطة بإزاحة الآكام والأخاديد والشجيرات المتناثرة في تلك المساحة، وأقيمت عليها مباني شخصية لرجال الدولة ومحطة للبترول، ودخلت كدمة فليح في الشارع العمومي للسوق الممتد شرقاً، ولم يعد الآن لهذه المواقع المرعبة أثر.

وأما جني الخرابة فينسب إلى الخرابة الشهيرة بأحور، وهي موقع سكني يحتل مساحة واسعة من الأرض في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة أحور، يظهر أنها حلت بها كارثة عظيمة اختلف في نوعها، فمن الرواة من يقول: إنها مدينة مخسوف بها منذ القديم، وأنها قُلبت على رأسها، ويؤكد ذلك أن جميع ما وجد بها من الأواني الفخارية والمعدنية مقلوباً على عقب، ومنهم من يرى أن أحد الجيوش التي اجتاحت المنطقة أحرقت تلك المدينة على ما بقي فيها فآلت إلى الخراب.

والذي نحن بصدده أن الأساطير صنعت حول هذه الخرابة نسيجاً من الوهم الخرافي، يبدو لي أن جزءاً منها كان مقصوداً لما يعتقد أن في هذه الخرابة كمية من الذهب والفضة متناثرة بين الأنقاض، حتى لا يطمع فيها الطامعون، ويعتبر أهل المدينة الدخول إلى هذه الخرابة بعد حلول الليل ضرباً من المستحيل إن لم يكن المستحيل بعينه، وقد ساهم هذا النسيج الخرافي في إبعاد الأعين والأيدي عن هذه الخرابة المهجورة، ولولا أن السيول المتتابعة جرفت أجزاء كبيرة من هذه الخرابة لكانت من أهم المواقع الأثرية التاريخية التي تخفي بين أنقاضها سراً مجهولاً إلى اليوم، وسمعت من الشيخ علي بن سالم باعديل أنه سمع من أهله أن الخرابة كانت تحت أيدي الزيدية الذين حكموا البلاد قديماً، ثم أحرقت.

---

(١) لكثرة ما يعتقده أهل البلاد عن وجود «جني فليح» في هذه البقعة، أطلق الناس لقب «جني فليح» على أحد أبناء السيد عبد الرحمن بن عقيل الساكن في المنزل المقام على جانب من تلك الكدمة المذكورة، ظناً منهم أن به مساً من ذلك الجني لما يرونه في سلوكه من الغرابة والإثارة.

جني البارد

البارد موقع من مواقع الاستراحة التي ينزل بها أصحاب القوافل بين المحفد وأحور في الطريق المسمى «لقصاع»، ويزعم البدو أن في ذلك المكان الذي يوجد فيه «قَلْت من الماء» المتجمع بعد السيول والأمطار جني البارد يتربص بالمارة ليخيفهم وليشاركهم غذاءهم وزوادهم خصوصاً في ظلام الليل، ولم نجد لدى الرواة شيئاً يذكر عن مشاهدات الناس لهذا الجني المزعوم إلا ما رواه لي الحاج المعمر حسين بن صالح بن جعيول المتوفى سنة ١٤٠٦هـ لما كنت مدرساً في قريتهم «العرقين» بوادي حمراء سنة ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م)، قال: إنه عزم على السفر من قريته وحيداً إلى أحور رغبة في الحصول على شيء من الطعام أيام الموسم، وكان يحمل معه قرصاً من الخبز مربوطاً في ردائه وقليلاً من الماء في قربة صغيرة، وأخذ يواصل سيره حتى بعد منتصف الليل إلى أن بلغ البارد، فوجد في ذلك الفلت ماءً فجلس ليرتاح وفتح ثوبه ليأكل شيئاً من الخبز، لكنه بمجرد أن قبض على القرص ليأخذ منه سمع صوتاً قريباً منه يناديه طالباً منه شيئاً من الطعام، قال الحاج: فاقشعر بدني وتلفتُّ فلم أرى أحداً، وخشيت على نفسي من ذلك الجني، فأعدت القرص إلى موضعه من الرداء وتشجعت في الرد بالنفي مهدداً لذلك الصوت ومتوعداً، وأخذت الطريق جرياً بأقصى ما يمكن، وكان الصوت يتبعني حتى جاوزت الوادي بمسافة فانقطع عني، ثم رجعت للحاج حسين أنفاسه وواصل سيره دون أن يأكل حتى أصبح الصباح.

جني عبر بدر (جرعيش)

يقع (عبر بدر) في (حناذ)، وبه طين لأحد آل لحمدي يقال: إن فيه جنياً يسكن في علب كبير يقع في ذلك الطين، ويذكرون أنه ربما تمثل للناس بصورة ناقة تغري من يراها بالركوب أو الحلب من لبنها.

وكان يحرس ذلك الطين ويخدم أصحابه، ولربما فك رباط البقر لتذهب إلى الماء ثم يعيد رباطها بعد أن تشرب، وفي إحدى الليالي مر أحد البدو بجوار ذلك الطين، فرأى ناقة مشمّلة أي: ربطت أثداؤها بشملة محافظة على لبنها - وبجوارها فصيلها الصغير، ففرح البدوي لحصوله على تلك الناقة، وكان جائعاً، فأتى إليها وأخرج الشملة المحيطة بثديها، ولما أراد أن يضع يده على الثدي سمع صوتاً يقول له بما معناه: ترفق بخصي عمك جرعيش.. فاقشعر

البدوي وهرب لتوه من المكان، وأخبر الناس بما حصل له.

سكان عَثْرَبَة باعديل في علبوب

علبوب وادي يقع في الجانب الجنوبي الغربي من أحور، وبه أطيان واسعة، وتحيط به الأشجار والأكام الكبيرة، وكان في ماضي الزمان مأهولاً بالسكان، ولكن الأحداث المتتالية غيرت حال الوادي إلى ما آل إليه من القفر والخراب، ويقع في علبوب ولي معروف بباعديل، ويعتقده أهل البلاد، ويقيمون له زيارة سنوية.

ويقال: إن بجوار المسجد والقبة توجد شجرة كبيرة من صنف (العثرب) المنتشر في المنطقة، وفيها يسكن رهط من الجن، ولهم علاقة وارتباط بالولي المذكور ويعدون من خدامه، ويروي لنا منصب ذلك الولي المذكور أن البدو في موسم الزيارة يأتون بالذبائح والأطعمة فيكون أول ما يبدأ العطاء والتقديم لجن باعديل في العثربة حيث يحمل لهم صحن كبير مليء بالأرز واللحم ويرمى في جوانب الشجرة.

ويضيف باعديل أن ترك هؤلاء الجن حتى بعد الفراغ من عشاء الضيوف قد يحرم الضيوف الهناء على أكلهم حيث ترتفع منه البركة ولا يكفي الناس، وجرت هذه العادة الغريبة مجرى الفعل في حياة هؤلاء الناس.

الحقاب

ومن غريب القواعد الجاهلية في البلاد الرباط الذي يحيط بوسط الطفل، والشاب، والكبير، والصغير مبروماً من خيط معروف يسمى الرمة، وقد يكون غير ذلك، ويربطون فيه قطعة صغيرة من الرصاص، ويعتقد البدو أن الحقاب يمنع من مس الشيطان وخطفه للأولاد، ويرون أن الذي لا يلبس الحقاب كالميت.

ولذلك ترى الغالب الأوسع من أبناء المدن والقرى من يربط الحقاب في وسطه دائماً، وقد خفت هذه العادة قريباً بعد أن امتزج الناس بالحياة المتطورة، وبلغت إلى أسماعهم آثار الدعوة الإسلامية، والوضوح لدى الغالب عدم أثر الرباط المذكور.

وللحقاب فائدة أخرى في حياة البدو، وهي شد المآزر والمقاطب التي يلبسونها استعاضة عن الحزام، وهي عادة تخص الذكور دون الإناث، فللإناث وسائل شيطانية أخرى تحميهن

كما يتوهمن وتكفل الحفظ من الجن باسمهم.

العضادة والحديدة

يصنع العضادة في كافة أنحاء البلاد قديماً اليهود المشتغلين بالصياغة، ويتفننون في صناعتها حسب القيمة المدفوعة، وهي مصنوعة من الفضة الخالصة، وقد تفصص بشيء من الفصوص الملونة، ويلبس الرجال والنساء العضادة مع اختلاف بين عضادة الرجال، وعضادة النساء.

ويعتقدون أن العضادة، والحديد تمنع الجن من المس لأصحاب العضادة، كما يصنعون للأطفال حدائد، وهي أشبه بالقيود في اليدين والرجلين، ويعتقدون قدرتها على حفظ الأطفال من الشياطين.

القرزعة

جمعها قرازع، وهي حزمة من الشعر تجمع في وسط الرأس ويحلق بقية الرأس مرة بعد مرة، والقرزعة في مكانها لا تمس حتى يذهب الأب أو من يتولى أمر الطفل إلى الولي المعتقد، ويقوم المنصب أو من يتولى أمر الزاوية بحلق الطفل المقرزع.

ويعتقد البدو والحضر أن القرزعة علامة تحفظ الطفل من جن ذلك الولي وتمنع عنه الأذى من الشياطين، وقد زالت هذه العادة المشينة من البلاد تماماً[1].

الفدو على المنازل والآبار والسقوف

ليس بغريب أن ترى إلى اليوم من يحمل الجلبة أي الذبيحة إلى ساس البيت الجديد، وعند

(١) ذكر السيد عبدالرحمن بن مهدي الحامد في مقابلة أجريت معه خلال شهر صفر ١٤٠٨هـ ما يفيد أنه كان من الطلاب الذين التحقوا بالمدرسة الأهلية الأولى بأحور سنة ١٣٦٢هـ، وكان على رأسه قرزعة، وفي المدرسة وخارجها كانت ظاهرة القرازع منتشرة، إلا أن معالجة سيدي الوالد للطلاب في إزالتها كان لها أعظم الأثر في القضاء التام على المعتقد المذكور.

فمما كان يعالج به الأطفال صناعة أنواع من الحلوى من السكر، ثم يشترط على صاحب القرزعة حلقها إذا أراد شيئا من الحلوى، ويذم أمامه تلك الحزمة من الشعر، ويُظهر له أنها تُشوّه منظرَه، وبهذا استطاع أن يجتذب الأطفال لذلك، كما كان يبين عدم جدواها وفساد المعتقد المتعلق بها في المساجد والمجامع العامة.

ارتفاع الجدار حتى وضع العارض المسمى اللنتن أو عند وضع السقف، وكذلك عند حفر البئر، فيضعها على ركن من أركان المكان، ثم يذبحها ليسيل الدم على ذلك الركن، ولربما تعددت الذبائح على أكثر من ركن وجانب اعتقاداً منهم أن سيلان الدم يحفظ المنزل من الجن ومن العين، ولو كانوا يذبحون ذبائحهم مجردة من هذا الاعتقاد الشيطاني لكان الذبح في أي مكان دون الساس أو الأركان وباسم الله تعالى أمراً معتاداً ويقره الإسلام.

الذبح على رجل العروس والعريس

ومن عادتهم الشيطانية ذبحهم على قدم العروس والعريس على مردم المنزل «العتبة» عند دخولهم المنزل ليلة الزفاف، كما يأخذون بيضة ويديرونها على رأس العروسين ويرمونها في أحد جوانب المنزل.

وجرت العادة أن يضع الرجل قدمه على قدم الفتاة متفائلاً بأنه مالك الأمر وله السلطة في البيت، ولربما وضعت الفتاة قدمها على الشاب ويعني ذلك أنها ستكون صاحبة الأمر والنهي.

تأخير ختان المولود إذا خشي موته

ومن سيء العادات الاجتماعية عند بعض الفئات تأخير ختان الطفل إذا كان قد سبق له إخوان لم يَسلَموا، ويعتقد الأهالي أن موت الأطفال هو من مس الجن، إلا أن عدم طهارته بالختان تمنع المس، إذ يكون الشيطان راضياً منهم بهذه المخالفة فلا يؤذيه، وظلت هذه العادة مستمرة ومربوطة بهذا الاعتقاد حتى مرحلة قريبة، ثم بدأت تتلاشى[1].

(١) في بعض البلاد الجنوبية عادات مشابهة لهذا الحال، إلا أنها في حضرموت خصوصاً لا تحمل المعتقد المذكور، وإنما لها عادة مختلفة تشير إلى رغبتهم في الفرح بالختان، وإهدائهم للطفل بعض الهدايا واللعب وغير ذلك، ومع كونها عادة من العادات التي لم نقف على سرها عندهم إلا أن بعض كتب الحديث أشارت إلى وجودها لدى المسلمين في سالف العصور. راجع «شرح مسلم» للإبي: باب الطهارة والوضوء والاستنجاء.

النجاد مدة عامين (فترة الرضاعة)

إذا وضعت المرأة طفلاً ذكراً وأرادت النجاد، قررت امتناعها عن الزوج بعد النفاس مدة رضاعها للطفل حولين كاملين، وبهذا القرار يكون لها ولطفلها اعتبار خاص في المعاملة، فلا يمكن لها أن تجلس به في مكان تجلس فيه امرأة مرضعة غير منجدة، ولا يمكن أن ترضعه امرأة غير منجدة، ولا يستخدم له شيء من أدوات أطفال غير منجدات أمهاتهم، لأن ذلك يسبب لهم السقم.

وإذا ما بلغ الطفل العامين وبدأ يعتمد على رجليه تلبسه أمه حزاماً مربعاً من الجلد على صدره يطلق عليه النجاد، ويكبر الطفل وحزامه على ظهره علامة له ولأمه، وغرض البادية من هذه العادة تجنب الأمراض التي تقع للطفل أثناء الرضاعة إذا ما حملت المرأة بعد نفاسها [1]؛ ولكنه قرار لا تتخذه إلا المرأة وندر أن يتحكم فيه الرجل، وقد زالت هذه العادة من عشرات السنين.

الزار

استحكمت هذه العادة الشيطانية في البلاد، وطغت على كثير من الرجال والنساء، وصارت مصيدة للشيطان يصيد بها الأخلاق والأموال والقلوب.

والزار فيما يعتقده أهل البلاد أنه شيطان يسيطر على عقل المرأة ويخبّلها وتفقد وعيها في بعض الأحيان، خصوصاً إذا شمت رائحة عطر أو بخور، أو رأت ثوباً جميلاً أو غير ذلك، وقد يعتريها ذلك أثناء نقاش حاد من زوجها أو مع أحد أهلها، وما أن تظهر عليها علامات التأثر بهذا الزار حتى يصبح من الضروري إشباع رغبتها فيما تطلب، وتزداد حالتها سوءاً، والنسوة يضخمن الأمر ويوسعنه إثارة، ولابد من إقامة حفلة زار لتعود المرأة إلى رشدها، وتتمنى الثياب، والحلي، واللحم، والعسل، و.. و ولا بد من إحضار ذلك وفي الحال وبدون تردد.

ويصور لنا الحاج عوض بن عمر هبيري في أحاديثه عن عادات البلاد صورة غريبة للزار والأوهام الباطلة التي تنسج حوله، ففي أعقاب الحرب الطاحنة التي شملت أحور واستمرت سبع سنوات أو تزيد وصل إلى أحور سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور وألزم الحكومة

---

(١) أخذت هذه المعلومات عن ناصر بن مهدي العامري.

المحلية بمحاربة تلك الظواهر السيئة، ومنها ضرب الطبل في حفلات الزار، وكان الضارب للطبل رجلاً لا ترضى النساء بغيره في حفلات الزار أو في حفلات الزواج، ووقع عدد من وجهاء البلاد اتفاقية بينهم تنص على منع ضرب الطبل للنساء إلا في حفلات الزواج، ويكون الضاربة امرأةً لا رجلاً.

ولم تكد الأيام تندرج سريعة حتى خالف الإتفاقية أحد رجالها تحت وطأة العادات والتقاليد، وقد أشرنا إليه سلفاً في عادات الزواج، وأما المخالفة الثانية فكانت بسبب وهم الزار، وصاحبها أحد الموقعين على تلك الاتفاقية.

قال الحاج عوض بن عمر هبيري:

> في تلك الأيام مرضت في جول الحدد بنت الحاج عمر صالح مرضاً شديداً وأشاعت النسوة أن بها الزار، ولا يتم الشفاء إلا بطبل (بن لعرج) و(الميح) - أي الرقص- عليه، وكانت الأحوال الأمنية تقتضي في مجيء الطبال ومخالفة الإتفاقية أن يستعد الحاج عمر صالح بمن يحميه ويحمي الطبال، وألزم الحاج عمر صالح نفسه أن يجيء بالطبال ويخالف الإتفاق ما دام الأمر يقتضي العافية لابنته، فرتب البيت أي طرح فيه عدداً من حملة السلاح للحماية وذهب إلى الطبال وجاء به[1]، وأقيمت حفلة الزار ولعبت النساء والمرأة المريضة في غيبوبتها.

---

(١) قال الحاج عوض الهبيري: إن الحاج صالح عمر التجأ في مجيء الطبال إلى آل بوبكر ليؤمنوه في ذلك، فأرسل الحاج إلى الطبال ورتب العسكر في البيت بعد ذلك.

والطبال هو من أسرة لا تعرف أصولها، ويدعون آل حميد، ويتوارثون الطبل، وفي سلوكهم لطف ودماثة، وكان آخر من عرف منهم بذلك الحاج أحمد بن علي بن لعرج، وهو الذي جرت أحداث الحرب وما بعدها في وجوده.

ولهم صلة واعتقاد قوي في الأولياء، كما أن لهم ميزة الرقيا من الثعابين ويمسكونها بأياديهم دون أن تضرهم، ولهم عناية بمسجد وزاوية الغريب مولى الخداد، وصلتهم أيضاً بالغريب مولى الراك بينة وواضحة في حياتهم.

وقد مات الحاج أحمد بن لعرج في فترة متأخرة بعد الاستقلال، ومات ولده عبدالله بعده بلدغة ثعبان صحراوي حاول القبض عليه فلدغه وهو غير متطهر كما يقولون، ولم يؤثر عليه حينها ولكنه عاد عليه أثر السم بعد شهور فقضى عليه.

وأثناء الليل أرسل السلطان عيدروس عدداً من الجنود إلى بيت عمر صالح ليحضروه إلى السلطان بعد أن علم بفعله فلم يرض الخروج ليلاً معهم، وأصروا على خروجه، وهددوا باقتحام المنزل بالقوة، إلا أن الحراس الذين انتدبهم الحاج عمر صالح من آل بوبكر حذروا أولئك الجند من الإقتحام، وأنذروهم بإطلاق النار عليهم لو فعلوا، فلما رأى الجنود وجود الحماية رجعوا إلى السلطان، وفي الصباح أرسل السلطان رسولاً آخر إلى الحاج عمر صالح فسأله عن الأمر، فقال له: أنا كُلفت على الطبل، ولا عندي له رغبة، ولكن في شأن بنتي وعافيتها، فأطلقه على أن يؤجل الحكم في شأن مخالفته حتى ينظر في صحة ابنته.

وفي اليوم الثاني ظلت المرأة في غيبوبتها، وأثناء النهار قامت فجأة والنسوة خلفها، ثم سقطت على الأرض فحملوها وأعادوها إلى بيتها فأسلمت الروح إلى بارئها ، وبعد الفراغ من الدفن استدعي الحاج عمر صالح مرة أخرى وجدد عهده بمنع الطبل في البلاد. **وانظر صورة (٣) المؤلف مع الحاج هبيري في ملحق الصور آخر الكتاب.**

الخفاش وحليلة الشِّعْر

يعتقد القدماء في بلاد العوالق أن الراغب في تقول الشعر يستطيع ذلك إذا التزم بالكيفية التالية: يبحث عن خفاش من خفافيش الليل، ويفرد جناحه حياً، ويسكب الماء فيه ثم يشربه، فمن فعل ذلك جاءته حليلة الشعر. ومن المعلوم أن هذه المقولة تشير إلى محاولة مستحيلة، إذا لا يستطيع المرء أن يصب الماء على جناح الخفاش وهو حي، وإن صبه فلن يجد عليه شيئاً يشربه.

وكان الشعراء في تلك العصور يمثلون الطبقة الواعية الملهمة، ولذلك يكون البحث عن المشابهة والمماثلة لهم فيما يحسنونه رغبة لدى كثير من الناس.

والعرب يقولون: جنيّة الشعر (شيطان)، ويعتقدون أن الشاعر تتقمصه جنية توحي إليه، وكذلك الحليلة عند البادية إلى اليوم يعتقدون أنها شيء خارجي له علاقة بالجن يطرأ على الشاعر في حلبة الألعاب الشعبية والزوامل وغيرها.

رفة العين والحافي

ومن معتقداتهم المتوارثة أن خلجة العين التي تطرأ على أعصابها فجأة ليست إلا نذير شؤم يوحي بأمر خطير، وإذا ما شعر المرء بحكة في رجله أو يده قال: حافي خير، أي: إن هناك إشارة لخبر سيصل، فقد يكون الحافي لخبر خير أو لخبر شر.

طواف الخفاش وخربشة القط

إذا دخل الخفاش منزلاً بعد المغرب أو العشاء ربما طاف بغرف المنزل قبل أن يخرج عدة مرات، والخفافيش غالباً لا تدخل المنازل المأهولة، وإذا ما دخلت منزلاً وطافت فيه يعتقد الناس أن هناك إشارة لغريب سيصل أو مسافر سيرجع. وأما خربشة القط على الحصير فدليل على ضيف يسير نحو أهل البيت يكاد أن يصل.

القط و(السبعة أرواح)

لا أرى في هذا المعتقد إلا شمولاً لمجتمعاتٍ كثيرة، ويعتقد أهل البلاد أنه من قتل قطاً بعمد أو خطأٍ فعليه أن يتصدق مقابل ذلك بسبعة مكانس على أحد المساجد، ذاك لأن روح القط لا تموت مرة واحدة، وإنما ترجع فتعاقب القاتل، ويعتقدون أن في جسد القط سبعة أرواح، ولذلك يتصدق بسبعة مكانس.

عواء الذئب ونعيق البوم

يتشاءم الناس بصوت الذئب والكلب والثعلب إذا عوى أحد منها في ظلام الليل، ويستعيذون بالله من عواءٍ في تلك الساعة، ويعتقدون أن ذلك نعي لميت يموت، أو قتيل يقتل، أو مصيبة تحل بأحد، ولذلك يحرص البدو على إسكات العواء ولو بقتل الذئب أو الكلب أو الثعلب، وكذلك الحال في البوم، ويسمون صوت البوم «حجيرا»، ويقولون: حجرت الصريرة، ويعتقدون أن البومة امرأة مسخت طائراً وهي في نفاسها.

سقوط الشهب

وهو اعتقاد جاهلي معروف لدى العرب، حيث يتشاءمون بسقوط الشهب، ويعتقدون أنها لا تسقط إلا لموت عظيم عندهم، وربما صادفت الحوادث شيئاً من ذلك فتأكد الاعتقاد لديهم.

التنبؤ بالأحداث في العظام والماء وغيرها

ومن هذه المعتقدات الراسخة -ويبدو أن هناك تعليلاً شرعياً بشأنها- ما يفعله بعض البادية -وغالبهم من الأميين- وهو أنه يستطيع أن يرفع المقحفة «الكتف» ويصفيه من آثار اللحم والشحم، ويتطلع فيه متأملاً خطوطه وأبعاده، ثم يتحدث بما يرى، فيقول مثلاً: قُبر في مكان.. يُعيّنه، أو يقول: مطر على شعب الفلاني، أو: نار في موقع، أو: دم في مكان كذا وكذا، ويقصد بالدم -أي سيلانه- من قتل أو غير ذلك.

ومثله من ينظر في الماء الصافي فيتنبأ بأمر ما، ومنهم من يصفي شفرته مما يعلق بها بعد غمسها في الماء ثم يتنبأ، والتعليل الديني المعقول أن هذه التنبؤات هي من وحي الشياطين الذين يسترقون السمع فيلقونها في آذان الناس المشتغلين بالعرافة والكهانة دون شعورهم، ولكنه قد يصدق في واحدة ويكذب في عشر.

بينما يرى أهل العلم التجريبي أن هذا نوع من أنواع الفراسة، والعرب مجبولون عليها، وتشبه قراءة الكف، والعجيب في الأمر رضوخ (المقحفة) التي تقرأ فيها الآيات البرهانية، فلا بد أن تكون مقلية في المرقة، وليست مشوية على التنور أو غيره، فشواء الكتف يزيل آثار التنبؤ. وإذا ما كانت بيد أحد فرماها إلى الأرض سقط العمل بها ولم تعد تنفع في معرفة الأحداث.

وفي بلاد العوالق كثيرٌ من هذه المعتقدات المبنية على الحدس والتخمين وغلبة الظن ووسوسة الشياطين، ولن نستطيع أن نستقصيها، وما قد أوردناه يكفي كنموذج لما هناك.

يوم الربوع

أعتقد أن التشاؤم من هذا اليوم عام، وليس خاصاً بأحد، وكثير من المدن والقرى تتشاءم بهذا اليوم في كثير من البلاد.

ترجع أسباب التشاؤم إلى ما توارثته الأجيال عن العصور الجاهلية، ثم ما جاء في بعض الآثار الإسلامية عن أنه نحس مستمر كشهر صفر، ولكن هذا الرأي تعارضه النصوص القوية «لا عدوى ولا طيرة ولا شامة ولا صَفَر».

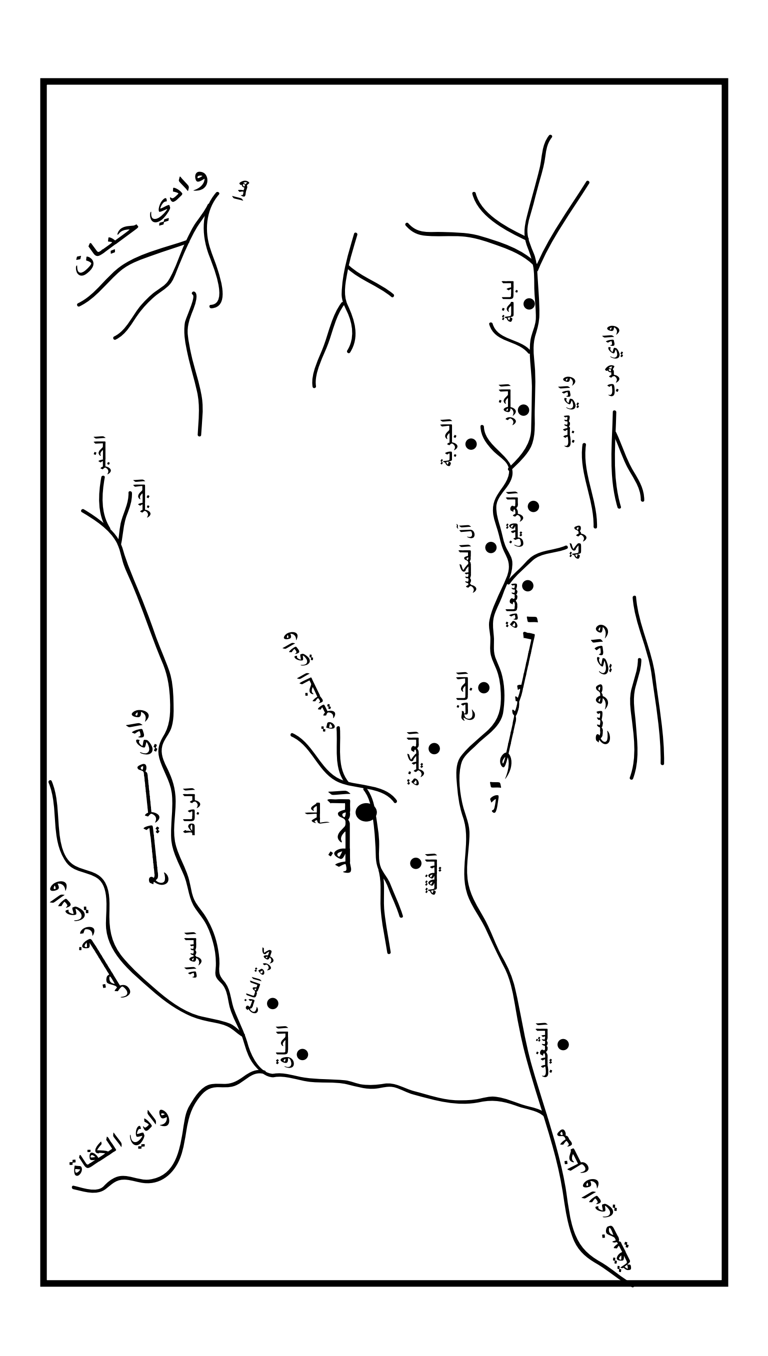
وفي بلاد العوالق السفلى يتشاءمون بيوم الأربعاء لسببين: الأول أنه نحس متوارث كما سبق، والثاني لأن حرب الربوع بأحور كانت دليلاً على شؤم هذا اليوم عندهم، وحرب الربوع قد أشرنا إليها مفصلة في الجزء الأول، وكان اشتعالها يوم الأربعاء، ولم تخمد لسبع سنوات متواليات.

التشاؤم بالعاهات

ومن أسباب تشاؤم العامة في بلاد العوالق مصادفة أصحاب العاهات والأسقام خصوصاً في الأسفار والرحلات، فالأعور والأعرج ومن على شاكلتهما يكونان لدى البعض نذير شؤم وتطير بالشر وخيبة أمل، ويطلقون على المتشاءم منه لعاهته لفظ «شَقَابة»، وأعتقد أنها بالقاف مشتقة من الشقاء، ضد السعادة، ويقولون: فلان شِقِب، أي: شؤم.

وقد اضمحلت كثير من هذه الاعتقادات خصوصاً في الناشئة الذين اختلفت مصادر معرفتهم، ولم يتأثروا بما كان عليه آباؤهم من الارتباط بالمحيط والبيئة والعادات الاجتماعية القديمة.

أودية العوالق الكبرى



تقــع بلاد العوالق بين خطي ٤٧ / ٤٦ من خطوط الطــول، ويقطعها خط ١٤ من خطوط العرض، ويحدها شــرقاً بلاد الواحدي وحضرموت، وغرباً دثينة وبلاد الفضلي، وشــمالاً بيحان، وجنوباً البحر العربي.

وتحتل بلاد العوالق أكبر مساحة من الأراضي بالنسبة للقبائل الأخرى في الجنوب العربي من شبه الجزيرة العربية، وتمتد مئة ميل شرقاً ومثلها شمالاً، وبلاد العوالق سهلية في الشمال حيث توجد أودية ضراً وعبدان وخورة وهمام، وســهلية في الجنــوب لوجود أودية ضيقة وأحور، وجبلية في وسط البلاد من الشرق إلى الغرب لوجود سلسلة جبال الكور في منطقة معن والمرازيق والربيز.

ويوجد فيها سلســلة جبال الكور التي تنحدر منها الســيول عبر الشعاب والأودية، وفيها الينابيع والكهوف الحصينة، وتمتد جبال الكور حتى تتصل بجبال الظاهر والبيضاء.

أهم أودية بلاد العوالق

أهم أودية العوالق العليا

- وادي الصعيد
- وادي سرع
- وادي قوبان
- وادي الشعبة
- وادي مقبلة
- وادي صدر باراس والسدية
- وادي يشبم
- وادي عدس
- وادي رفَض
- شعب مربون
- وادي ضرا وفروعه
- وادي عبدان وفروعه
- وادي مرخة وفروعه
- وادي خورة وفروعه
- وادي حطيب وفروعه
- وادي همام وفروعه
- وادي جباه وفروعه
- وادي الفوارع
- وديان وشعاب بلاد آل محمد (معن)

شعاب وادي الكور تصب في وادي سرع

- حبره، عيان، طفة، حلاّ، الملجي (من ناحية مقبلة)
- الجبيل، مذاب ويتفرع منه: السقيم وعبال وامبروذ وذوالكحل.
- الهضيم، مداران، سمر، الحنكة (في السويداء).
- جبال الوعراء، وباحزام في معمع خمُار.
- مشرس (خمُار لعلا) ويصب في وادي خمُار، شعاب باعريضة، حلبان يسقي الصلبة.
- شعب الحناكة (يسيل في وادي خمُار) شعاب ويس في السهلة.
- الخشعة العليا، الفرع.
- الخشعة السفلى، لحسى.

ومنفذ جميع هذه الأودية إلى وادي السُّرْ.

أودية العوالق السفلى

يتناقل المزارعون في العوالق السفلى أخبار المياه الكثيرة التي تسقي أودية أحور ومزارعها ويذهب أغلبها إلى البحر، ويكاد يجزم المرء أن هذه المياه العظيمة التي تنزل بهذه الأرض المباركة لو وجدت تصريفاً حسناً لجعلتها إحدى جنان الأرض الوارفة. ويذكر أن عدد الأودية الكبيرة والصغيرة التي تنزل مياهها إلى أحور مئتا وادٍ وزيادة.

وتنقسم العوالق السفلى في طبيعتها الجغرافية إلى قسمين[1]:

١. المناطق الجبلية الشمالية

وتشمل أودية وقرى المحفد والمنقعة وضيقة ولقصاع وما حولهما.

٢. المناطق الساحلية والسهول

وتشمل بقية مناطق أحور الممتدة من طرف الحيد كالرويس والرواد حتى حيد يحيى في الغرب، وتبدأ المجمعات الأساسية لأودية العوالق السفلى من أصول جبلية غارقة في

---

(١) نتحدث في هذا البحث عن وادي أحور فقط، ولا علاقة لهذا بسائر المناطق التي كانت تدخل ضمن المخلاف الأساسي قديماً ولا أودية ومناطق العوالق العليا، حيث اقتصر بحثنا هذا على وادي أحور فقط. (اهـ).

الحدود الشمالية والشمالية الشرقية المتاخمة لبلاد الواحدي والعوالق العليا، والحدود الشمالية والشمالية الغربية المتاخمة للكور وجباله، ودثينة وتضاريسها، وفي كل موسم من مواسم السيول المعتادة تسقى مئات الفدانات على طول المسافة الممتدة من المنقعة والمحفد ونواحيهما إلى أحور ونواحيها وقراها، وأهم هذه الأودية:

(١) وادي حَمَراء:

ويبدأ من شعب لباخة[1] وجبالها، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ. شعاب الجهة البحرية.

ب. شعاب الجهة النجدية.

ج. شعاب الجهة الشرقية.

د. شعاب الجهة البحرية التي تصب في الوادي المسمى «اللجم» فرع الجرة والضلع؛

شعاب الجهة النجدية (الشمالية)

جبل الجُرَة، ورون؛ وتصب في اللجم الذي يُفضي إلى لباخة.

شعاب الجهة الشرقية

شعب هرم، وشعب محلية؛ ويصبان في اللجم الذي يفيض إلى لباخة، ثم تصب المياه بعد سقي لباخة في مجرى وادي الحمراء.

ومن شعاب الجهة النجدية «الشمالية»: وادي يحمس،

وتنزل إليه المياه من الشعاب التالية: الحمرة، الروني، حوله، جحران، ويسقي أراضي أهل شكلة «بافلاحة»، وهم آل دحاس وأهل مارم وأهل الزنو.

ومن الشعاب النجدية: المسياب حق الصب، لباطة، الرمثة، لحاج الريدة.

ومن شعاب الجهة البحرية: وهو امتداد الضلع من لباخة إلى الشغيب وشعابه: الحارك، المعيركية، الصيغر، المشياف، لحجة بن ذياب، لحجة الكاهور، الخولة، العزيفة، ملاله،

(١) لَباخة: وردت في «صفة جزيرة العرب «في مواطن عديدة، منها بنجران لباخة العليا والعليا السفلى (ص٣١٨، ص٢٣٣): بلدةٌ خربةٌ في ظاهر شبام وزغبان.

العليب، البيضاء، الشرطة[1]، العجيما، ساقية النخلة، مركة، السواد، الريك، مهور، الشغيب، نجد لبيح.

وتصب هذه الشـعب في مجرى وادي الحمراء وتجتـمع مياهه في «نجد لبيح» بمدخل وادي ضيقة.

وجبل الرمثة ووجر، وتحتهما المزارع التي تستقي بوادي الخديرة.

(٣) الخديرة وأشعابها[2]:

يأتي وادي الخديرة من شـرق مدينة المحفد ومنه تسقى أطيان المدينة وما حولها، وتأتي سيوله من الشعاب التالية: الشعبة، العشرق، الحزن، الجرة [3]، وك النجاد [4]، حلـم.. وكلها تصب في وادي الخديرة، وتشرب أطيان المحفد كما سبق ثم تنـزل السيول إلى جهة وادي الحمراء المتجه إلى وادي ضيقة.

(٤) الفقي وأشعابه[5]

وتأتي سـيوله من الشعاب التالية: الخنق، اليفقة، حرير، لغيدرة، غول الشبوب، الملطس، الدم، لحجة بن لَعْما.

---

(١) الشرطة: مدخل جبلي شاهق يتجاوزه الرجال لقطع المسافة من جنوب الضلع إلى شماله، ومن شماله إلى جنوبه حيث الأودية السحيقة، وفي هذا الضلع توجد عدة مداخل يتخذها البادية طريقاً لهم إلى السوق وإلى القرى الممتدة تحت الضلع.

وفي جهة الشرق من الشرطة يوجد مدخل آخر يسمى (النقشة)، وفيه ربطت سلسلة قوية بحجر مخروق في الجبل، وبه ينزل البدوي وهو يحمل أدواته وبندقيته وربما حمل معه الشاة والكبش الصغير والولد أو البنت الصغيرة متدلياً عدة أمتار أو صاعداً، وفي أعلى ذلك الجبل الشاهق يستطيع الرائي أن يطل على أروع منظر خلاب يكشف له عن مساحات شاسعة من الجبال والوهاد والأودية حتى يرى زرقة البحر التي تبعد عشرات الأميال.

(٢) وادي الخديرة من أهم أودية المحفد، وتعتمد عليه أطيان المدينة وما حولها، ويشق في مجراه المتفرع مدينة المحفد القديمة والجديدة إلى فرعين أو قسمين:

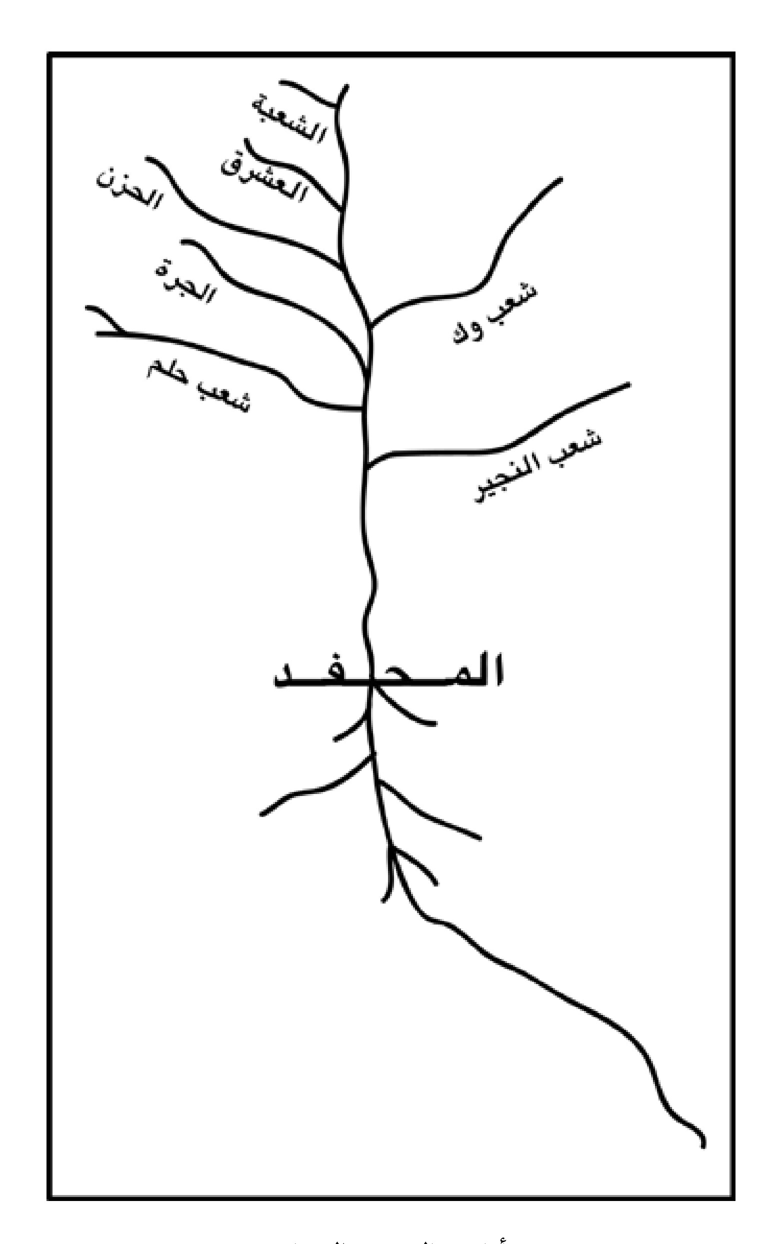
القسم الجنوبي، وفيه المدينة القديمة وأطيانها وأعبارها التقليدية.

والقسم الشمالي، وفيه السوق والمساكن الحديثة والمدارس ومباني الحكومة والمستشفى، وبه أطيان قليلة جدا.

(٣) يسمى الجُرَات.

(٤) ويسمى النجير.

(٥) يصب وادي الفقي في مجرى وادي الخديرة.



أراضي الخديرة بالمحفد

رسم تقريبي للشعاب التي تسقي وادي الخديرة

أودية وشعاب وادي مَرْيَع ورَفَض والكَفاة (المنقعة)

وتعتبر هذه الأودية خط الاتصال بين العوالق السفلى وما فوقها من أودية العوالق السفلى وحبان وأوديتها والكور، ويأتي ترتيب شعاب هذه الأودية على النحو التالي:

أ. شعاب وادي مريع

هو الوادي المخصب الآتية مجاريه من جهة بلاد الواحدي ومن شعابه الشمالية والجنوبية، وأولها ينـزل من الجبال المتاخمة لأرض (لقموش) الخُبر ونواحيها، ومن أهم شعاب وادي مريع: الشعب، المفلج، حصران، ثانه، الكورة، الفشلة، مكربة، شعب شعير، ثموعه، مخريان، أبراد، العجز، شعب الحق، شعب مسعود، شعب قشر، شعب أحفر، شعب سابت، شعب الكهف، شعب بن لعضب، شعب تشي، شعب مداره، شعب الحزن، شعب حاور، شعب الملطس.

ب. وادي رفض «من أودية المنقعة»:

وتبدأ منابعه من أعماق الهضاب والجبال الكائنة في شمال وادي مريع وما حولها[1]، وأول مدخل مياهه في قرية العرق ثم أهل نوب، ومنها يتجه إلى وادي مريع ليصبا معاً في وادي ضيقة.

ومنذ أن تسيل مياه وادي رفض في العرق وما حوله تُسقى أراضٍ وأطيانٌ واسعةٌ يملكها بعض القبائل، ومنهم المشايخ آل باعزب، وتشتهر هذه الأراضي بخصوبتها وحسن ثمارها.

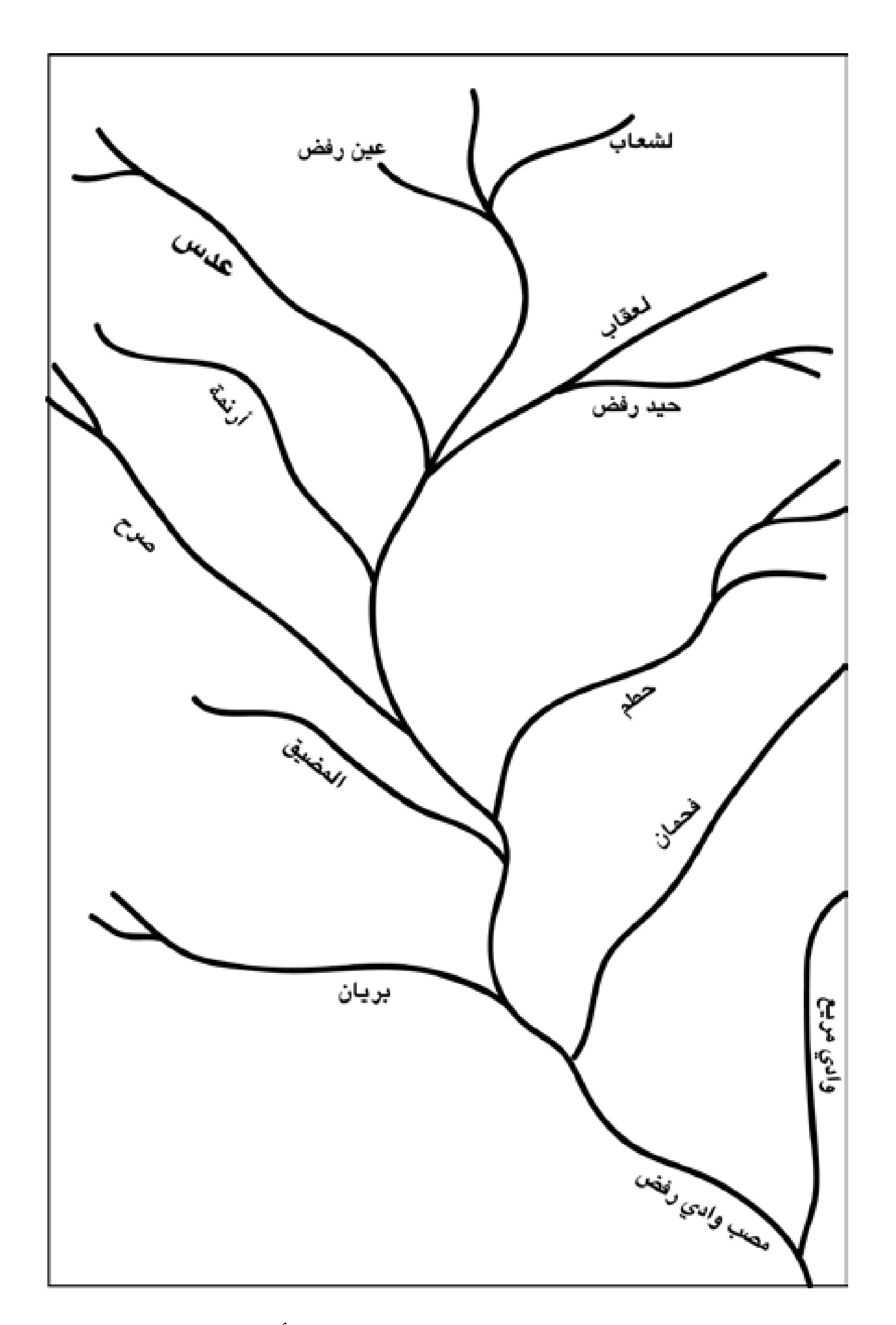
ج. وادي الكفاة «من أودية المنقعة»:

ويطلق اسم (الكفاة) على المنطقة الحدودية بين العوالق السفلى والكور من الجانب الشمالي الغربي، وفيه عدد من الشعاب التي تفيض في الوادي المسمى بـ «وادي الكفاة»[2]، ومن أهم شعابه: رأس الكفاة، وشعاب أهل الحسنة، وعشاوالله، وكلها تجتمع في وادي الكفاة الخصيب الذي يسقي مساحات شاسعة حتى يصب في نجد لبيح بوادي ضيقة.

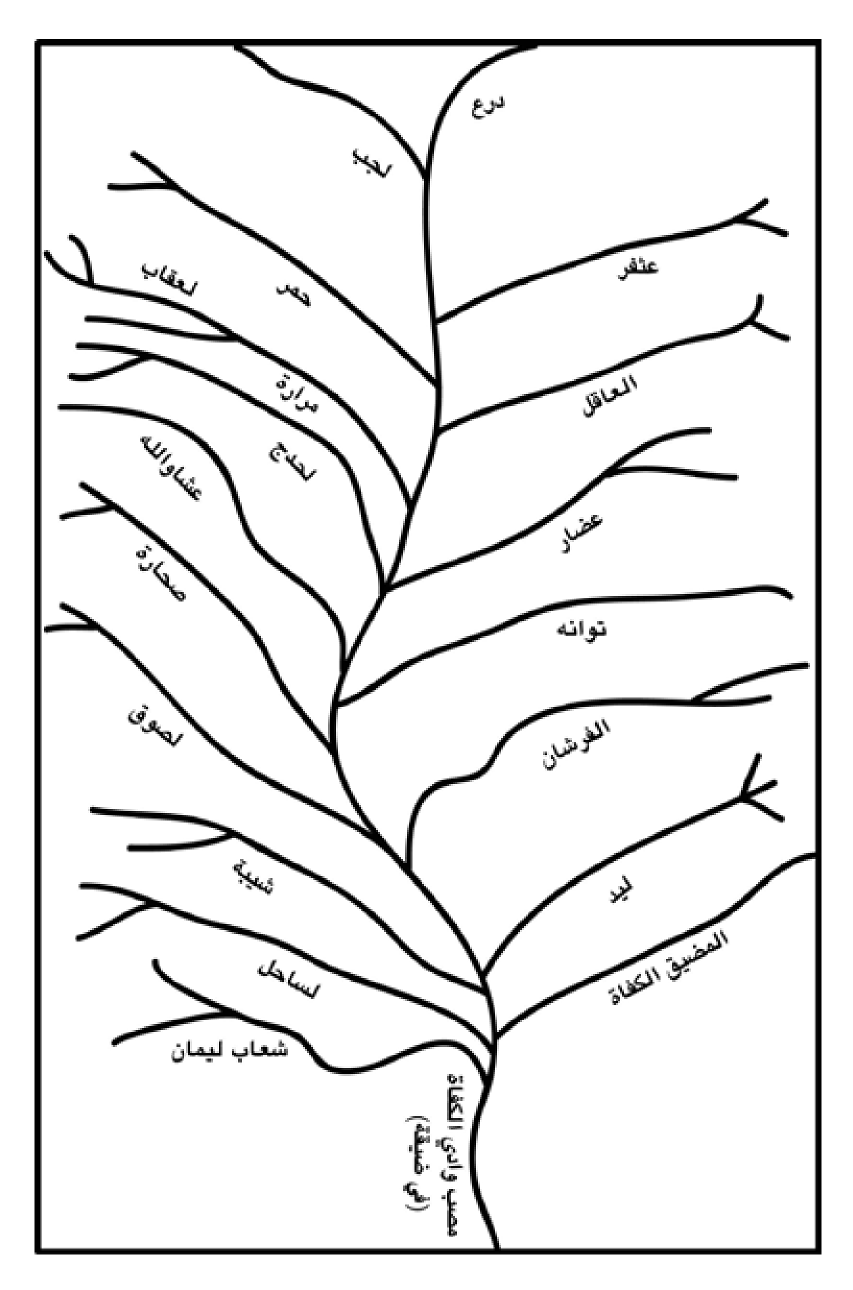
---

(١) ومن هذه الشعاب: عين رفض، لشعاب، لعقاب، عدس، أرنمة، صوح، بريان، فحمان، حطم، منثر، رفض من ملاحظات عيدروس فدعق.

(٢) ومن هذه الشعاب: درع، لجب، حمر، لعقاب، لحرج، عشاوالله، حماره، لصوق، شيبه، لساحل، شعاب ليمان، عثفر، العاقل، عضار، توانه، الفرشاه، ليد، المضيق، الكفاه من ملاحظات عيدروس فدعق.



رسم تقريبي لشعاب وادي رفض، وهو مأخوذ
عن خريطة السيد عيدروس بن علي فدعق التقريبية



رسم تقريبي لشعاب وادي الكفاة

أودية وشعاب الجانب الجنوبي من الضلع والسواد

تنقســم مياه الشعاب النازلة على حدي الضلع والســواد من رأس لباخة إلى مصب وادي ضيقة إلى قسمين:

القسم الأول: ما سبق أن ذكرناه في الفقرة (أ) عن وادي حمراء؛

القسم الثاني: أودية الجانب البحري (الجنوبي)، وتنقسم إلى قسمين:

١. الأودية والشــعاب المنبثقة من سلاسل جبلية متفرقة في الجهة الشرقية وتصب في البحر العربي.

٢. الأودية والشعاب التي تصب في وادي ضيقة.

أودية وشعاب الجانب الشرقي التي تصب في البحر

١. **وادي دهومة:** وتنبع أصوله من سلاســل جبال لباخة الشــرقية وما فوقها من بلاد الواحدي، ويســكن في أعلاه آل الحاق وفي أســفله آل علي، ويمتلك بن ســابد العفوي في وسطه مساحة معينة.

٢. **وادي رداء:** ويمتد من سلســلة الجبال الجنوبية مــن لباخة وما فوقها، ويصب في البحر شــرق حصن بلعيد، ويمتلك شعابه العليا «آل الحاق»، ومساقيه السفلى «آل العفو».

٣. **وادي موسع:** ويصــب في البحر شــرق حصن بلعيد ويمتلــك جانبه الأعلى «آل الحاق» وجانبه الأسفل «آل العفو».

٤. **وادي ربطة:** وهــو الوادي الذي يقع في نهايته حصن بلعيــد، ويمتلك أعاليه «آل الحاق»، وأســفله لـ«آل حيدرة»، ويخرج منه الكعب الذي أقيم عليه حصن بلعيد وما حوله، اشتراه الحاج بلعيد بن لصهب من «آل حيدرة».

٥. **وادي البِرك:** ويبدأ من فرع (حيدبناعلي) ويتجه جنوباً حتى يصب في البحر غرب حصن بلعيد، ويمتلك أعلاه آل الشاطرة من آل الحاق ولهم فيه مزارع وبناء مساكن ومدرسة ومسجد، وأما أسفله فلآل العفو. وينفصل عن وادي البرك فرع صغير يتجه غرباً وقد يصل إلى وادي أحور ليصب في أطيان الرويس إذا جادت الأمطار.

٦. **وادي عراعر:** ويبدأ من شــعاب الجبال الشمالية الموازية لحيدبناعلي ويصب في البحــر، ويمتلك أراضيه كلها في الأصل المتوارث (آل العميســي)[١] ثم تحولت إلى (آل صــواع) من (آل علي)، وكان لذلك قصة وهــي أن راعياً من (آل صواع) إحــدى فروع قبيلة آل علــي - خرج راعياً بأغنامه فــي وادي عراعر، وصعد على قمة جبل عالية، وأبصره جماعة من آل العميســي كانوا يقنصون الضباء، وظنوه مع مسافة البعد قرداً فتجادلوا حول إصابته، وكانو يعتقدون أنه لن يصاب في مثل تلك المســافة، وصوب أحدهم بندقيته فأرداه قتيلاً، وذهبوا يتفقدون الإصابة فوجدوه رجلا من آل صواع، فرجعوا يلومون أنفســهم، ولــما بلغ الخبر إلى أهله خرجوا في طلب الثأر، فما كان من آل العميســي إلا أن اســتعانوا ببعض آل علي على أن يتفاهموا مع آل صواع على خطة مشــرفة للجميع في عرف القبائل، عرضوا عليهم هبة وادي عراعر لهم مقابل العــدول عن الأخذ بالثأر المتعارف عليه، وهو اختيار أحسن شخصيات القبيلة الأخرى، على أن يستدرجوا لهم فوق وادي عراعر إحدى الشخصيات الرثة من آل العميسي فيقتلونه بصاحبهم، وبعد تــمنع آل صواع ذلك العرض واتفقوا على ميعاد قتل الرجل المعين من آل العميسي.وفي اليوم المحدد خرج أحد آل العميسي ، ومعه الرجل المتفق على قتله إلى المكان المتفق عليه، وما أن لـمح الرجل القاتل سائراً نحوهم حتى أطلق ساقيه للريح وهرب، فصاح القاتل على العميســي: اقبض لي صاحبك والا أنت المقتول بدلاً عنه. فجرى العميســي خلف صاحبه حتى تــمكن منه وقبض عليه، فجاء الرجل وقتله، وفي اليوم التالي كتب آل العميسي ورقة تـمليك لآل صواع بوادي العراعر.وحاول آل العميسي بعد ذلك استرداد الوادي من آل علي بشتى الوسائل فلـم يظفروا بطائل[٢].

٧. **وادي حفا:** ويأتــي في الترتيب بعد وادي عراعر جهــة الغرب، وكان هذا الوادي

---

(١) جاء في ملاحظات الشيخ أحمد بن محمد جنيد معلومات مغايرة لما ذكره صالح الوكحة فكتب إلينا ما يلي:

وادي عراعر وادي مفرع يفيض في السمر من فيوضها إلى الدخلة العليا لهل يسلم بن عوض بن عيده هل داحي وأصحابه ومن الدخلة وأقبل (عُلْوي) إلى كساحة، ومن كساحة وأقبل لهل الحاق، أي: فروعها، ويصب في وادي عراعر أودية أخرى منها: تيظا وسعد وشرز وعمرون وكلابا وينهر.

(٢) أفادنا بهذه المعلومات الحاج صالح محمد الوكحة.

تحت أيـدي آل العفو، إلا أنه وصل إلى آل علي بعد ذلك للسبب الآتي: خطف جماعة من آل العفو ناقة لأحد آل علي في زمن المجاعة وباعوها وأكلوا ثمنها، ولم يجد آل علي منهم وجهاً ولا لائماً في فعلهم وأخذوا يتربصون بهم حتى مرت عدة شهور وخلالها جاء جماعة من آل العفو من لحج وجلبوا معهم ناقة حملوا عليها ميرهم من هناك، فاحتال آل علي وخطفوا الناقة من مربطها وهربوا بها، وكان أصحاب الناقة في مسيس الحاجة إليها لنقل أغذيتهم ومائهم، فذهبوا إلى أحد آل علي وكان لهم به علاقة صهارة وطلبوا منه التوسط في إرجاع الناقة على أن يمنح آل العفو آل علي مقابل ناقتهم الأولى وادي حفاء، ودارت على ذلك المشاورات حتى تم القبول، وكتبت بينهم مكاتبة صار بموجبها وادي حفاء من بين المشايك حتى حد الحاقي في أعلاه ملكاً موهوباً لآل علي، ومنذ ذلك الحين بسط آل علي في الوادي وحفروا فيه بئراً لابن السبيل (اهـ).

٨. **وادي عاره:** وهو من أوسع الأودية الشرقية وأكثرها انعداماً للماء، ويحسن أيام المواسم والأمطار، وأصل الوادي لآل العميسي، ثم انتقل إلى آل علي بالرهن، وقصته: أن أحد عقال آل العميسي في زمن مضى رهن على جماعة من آل علي جانباً من الوادي فبسطوا عليه، ولم يطالبهم في فك الرهن أحدٌ مدة من الزمن، حتى عهد السلطان ناصر عيدروس ونائبه أبوبكر أحمد قام بعض من آل العميسي بالمطالبة على اعتبار أن الأرض ليست ملكاً للراهن لوحده، وطال بهم الخلاف إلا أن أحد عقال آل علي استرضى آل العميسي وأخذ منهم بالرهن الجزء المتبقي من وادي عارة ليكون كله لآل علي بصيغة الرهن وتم ذلك الاتفاق وكتبوا بينهم مكاتبة في منزل منصب باكازم السيد أبي بكر بن عمر الحامد بذلك، ومنذ ذلك الحين صار الجزء الأسفل من وادي عارة تحت يد آل علي بالرهن الأول وجزؤها الأعلى بالرهن الثاني وحفروا فيها بئرين للشرب والسقي بعد الاستقلال[1].

٩. **وادي مردو:** ويبدأ هذا الوادي من شعب (خصاصه) في أعلى جبال لباخة الشرقية الجنوبية، وينتهي في السهول الواسعة المتاخمة لساحل البحر العربي شرق وادي دهومه.

---

(١) عن مقابلة الحاج صالح محمد الوكحة.

١٠. **وادي بن سعد:** ويبـــدأ متفرعاً مـــن وادي (مردو) ومن شـــعاب (يريخ) ووادي الجوف قاطعاً الصحراء جنوباً، ويعتبر وادي بن سعد من أخصب الأودية الشرقية بل لا يساويه واد آخر في خصوبته وكثرة مراعيه وطيب مائه ووفرة خيراته ولطيف هوائه، وفيـــه معاقل الحيوانات الصحراوية كالغـــزلان والوعول وطيور الحبارى واليعاقيب التي تســـتهوي الصيادين، وكان سلاطين العوالق والضباط السياسيون ومن يفد إلى البلاد من الضيوف يخرجون إلى هذا الوادي بســـياراتهم الســـريعة لـــممارسة هواية الصيد وغالباً ما يرجعون بصيد وفير، وربما تـمكن بعضهم من القبض على الغزال بيديه لكثرتها ولصعوبـــة الحركة بين الأحراش المتداخلة في معاطف الوادي.

وفي الســـنين اللاحقة لـــمرحلة الاســـتقلال هطلت على الوادي الخصيب أمطار كثيرة نزلت على إثرها السيول الجرارة المتوالية فجرفت كثيراً من الأشجار والـمزارع وانكشفت كثير من المراعي وتحولت إلى مســـائل متربة، ويذكـــر أن أراضي هذا الوادي تحت يد قبيلة المســـاعدة وهي من قبائل أحور العريقة،وقد انتقل كثير من المساعدة عن الوادي وأهملت الأراضي الزراعية، واختاروا العاصمة ســـكناً لهم ومثوى، ويقال: إن ذلك عائد إلى التنافس بينهم على الأرض وكثرة التحرشات التي يقوم بها مقاتلوا قبيلة الحاق الذين يجاورونهم في السكنى بوادي البرك ووادي بن سعد.

الأودية والشعاب الشرقية التي تصب على وادي ضيقة:

يطلق البدو تســـمية (لودية) على مجموع الأودية الشـــرقية التي تصـــب في البحر العربي والسهول المتاخمة له كما سبق، وعلى الأودية التي تصب في الوادي الكبير ووادي ضيقة.

ويأتي ترتيب هذه الأودية على النحو التالي:

١. وادي سبب
٢. وادي موسع
٣. وادي هرب
٤. وادي لكمة

٥. وادي رصعة

٦. وادي لهيه[١]

٧. وادي برهه، وفيه عدة شعاب منها شعب طيعم وبمل ومروث وعاره وزماليل وغيرها.

٨. وادي نخب[٢]

٩. وادي عيران

١٠. وادي الحامية

١١. وادي المقيبرة

١٢. وادي النوسه

وتنتهي ملكية آل بسيمة عند هذا الحد لتبدأ ملكية آل عنبور من وادي النوسة حتى وادي لحمر والمعجلة.

شعاب أودية ضيقة

يعد وادي ضيقة من أهم أودية العوالق السفلى وأكثرها خصوبةً ومياهاً، وقد ورد اسمه في النقوش القديمة للممالك السبئية والقتبانية والمعينية، وهو المضيق المُتَلَقِّي سيولَ الأودية العديدة كوادي حَمَراء، ووادي رفض، ووادي مريع، ووادي الكفاة، ووادي الخديرة، إضافة إلى الأودية الشرقية الآنف ذكرها.

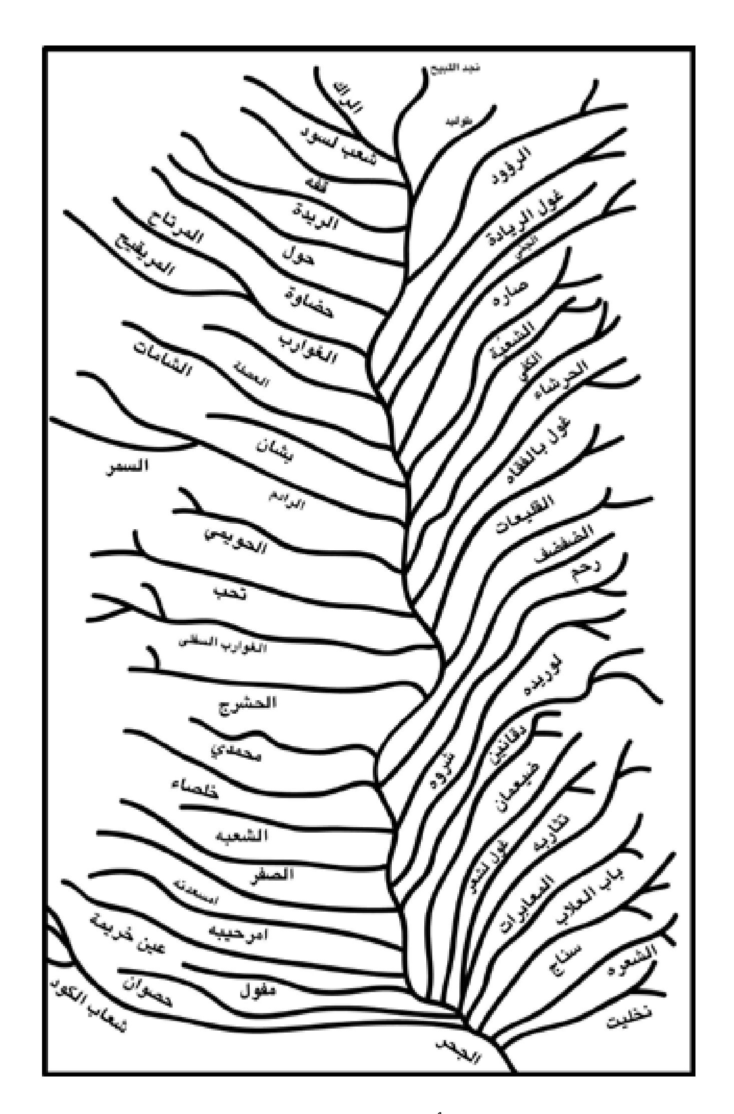
وتشرف على الوادي جبال عظيمة تتخللها الشعاب الكثيرة من جانبيه، ومنها شعاب الجهة الجنوبية: طوليل، والرؤود، وغول الريادة، وصاره، والشعبة، والكفي، والحرشاء، وغول بالفقاه، والقليعات، والضفضف، ورحم، ولوريده، وشروه، ودقانين، وضيعمان، وغول لشعر، وعثاربه، والمعابرات، وثاب العلاب، وساج الشعره، ونخيت.

ومن شعاب الجهة الشمالية والشمالية الغربية: الراك، شعب لسود، قفه، الريدة، حول،

(١) يرجع هذا الوادي لآل علي مقابل وجه أو لوم في قتيل.

(٢) وادي سرو لآل بسيمة.

حضاوه، المرتاح، المريقيح، الغوارب، العصلة، الشامات، بشاف، السمر، الرادم، الحويمي، نخب، الغوارب السفلى، الحشرج، محمدي، خلصاء، الشعب، الصفر، امسعدنه، امرحيبه، عين خريمة، حفول، حصوان، شعاب الكور[1].



رسم تقريبي لشعاب وادي ضيقة، وهو مأخوذ عن خريطة السيد عيدروس بن علي فدعق التقريبية

---

(١) لاحظ الخريطة نقلًا عن ملاحظات السيد عيدروس علي فدعق.

أودية الكور ودثينة المنصبة بوادي أحور

يعتبــر وادي الجحر في عمق الجبال الشــمالية من أحور هو الملتقى الرئيســي للــمياه المنحدرة من جهات شــتى، وقد أشــرنا فيما سبق لــمياه وادي ضيقة القادمة من المحفد ولباخة ووادي رفض والكفاة وغيرها، وتصب في وادي الجحر أيضاً شعاب أخرى منها:

١. شعب طلح؛	٢. شعب الري؛
٣. شندف؛	٤. الجردد؛
٥. الكور؛	٦. عيران؛
٧. الغادرة؛	٨. الحرجة؛
٩. باضراح؛	١٠. شعب الغراب.

١٢. ومن الأودية الشــمالية الغربيــة التي تصب في الجحر قادمة من الجبال الشــمالية (وادي تصبه)[١]، ويطلق عليه أهل البلاد اســم «البكَّاية» لسرعة وصول مياهها إلى الوادي. **وانظر صورته (٩٥) في الملحق آخر الكتاب.**

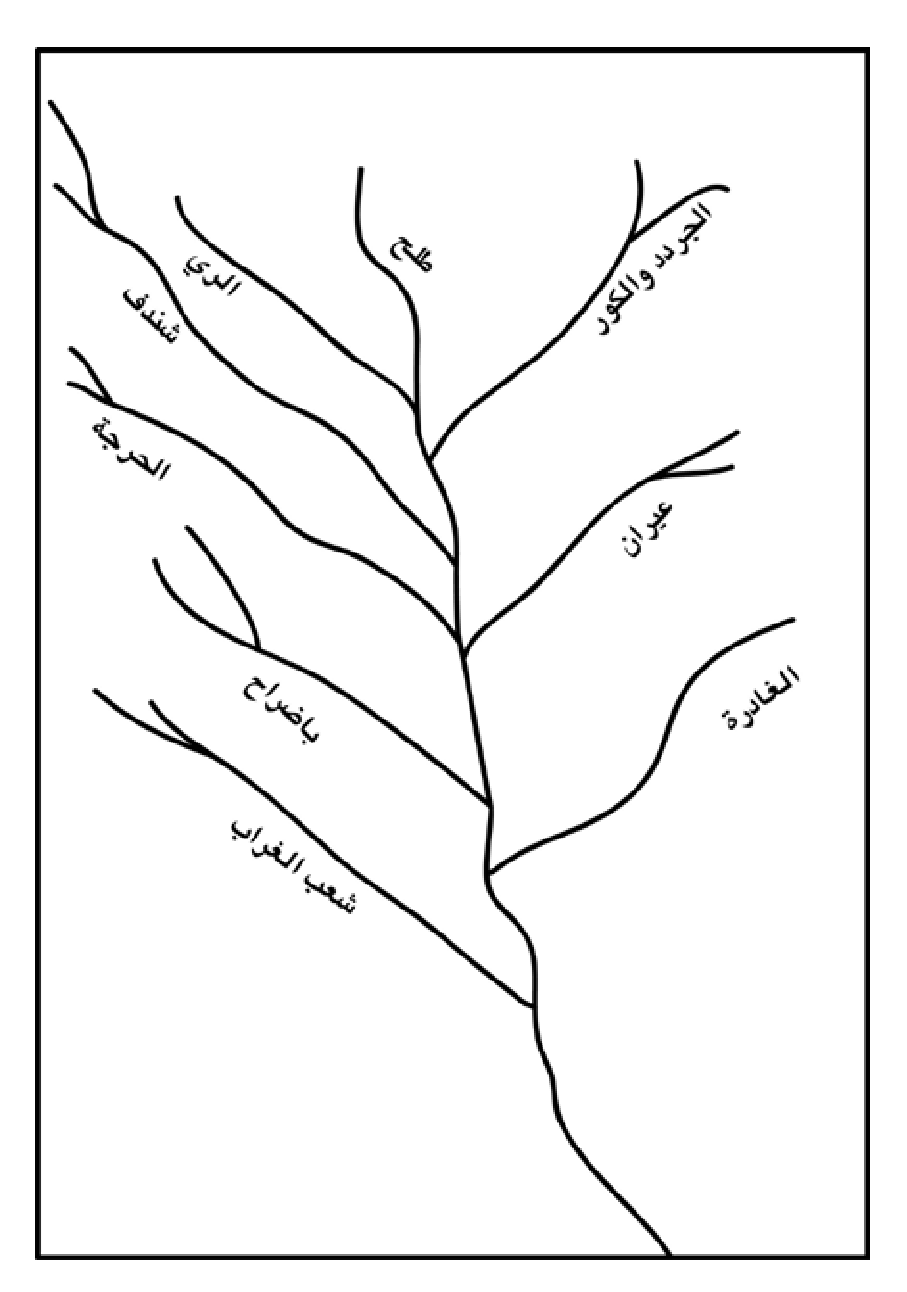
وتصب أيضاً في وادي الجحر مياه وادي المعجلة وشــعابه، ومياه وادي لحمر وشــعابه، وإذا ما اجتــمعت هذه الســيول مرة واحدة ربما حصل من جراء ذلك أضرار بالغة بالأعبار والسواقي والأطيان، وخطر على القرى والـمدن.

وفي الجهة الغربية من أحور توجد أودية مشــتركة بين القبائل مثل شــعب البعسي يمتلكه آل العميســي ووادي عشران يسلمي يفيض من وادي ماسبه ووادي الشبلة يفيض من النقعة، يحده من الغرب ماسب.

وأما آخر حدود العولقي من جهة بلاد الفضلي: الشــبكة والبيضاء والملاح وخور ســعيد والنمورة ولقضان والعطاب والجنة، وكلها لآل يسلم[٢].

(١) أفادنا الشيخ أحمد بن محمد جنيد عن وادي تصبه وشعابه بما يلي: يبدأ تصبه بوادي عرداق لأهل يسلم ثم وادي وقبه لأهل العميسي ووادي قهة وفطيحان لأهل العميسي والرضح ولضابي وظفت لهل العميسي، ومن شعب فايح واقبل جعدني، ومنه وابطن كازمي إلى الرويس. ومن شعابه تصبه، وأوديته الجراة وسرق وكاشر والبان والبهارح.

(٢) عن ملاحظات الشيخ أحمد بن محمد جنيد.



رسم تقريبي لشعاب وادي الجحر، وهو مأخوذ
عن خريطة السيد عيدروس بن علي فدعق التقريبية

أحور مدينةٌ رابضةٌ على بحيرة ماء

هكــذا قال أحــد الخبــراء البريطانيين الذيــن زاروا بلاد العوالق الســفلى إبــان مرحلة الاســتعمار[1]، ويؤيد هذا القول كثرة المياه الجوفية بها من الســهول الشمالية حتى ساحل البحر العربي، ويلاحظ قرب المســافة التــي تتوفر فيها المياه الجوفية في الجهة الشــمالية المتاخمة للجبال، ويظهر ذلك بوضوح خلال مواسم السيول حيث تظل الأودية العليا تسيل فيها الينابيع والعيون فترة طويلة من السنة.

ولـما قامت الحكومة الجديدة بعد الاستقلال ببناء السدود واجهت الخبراء مشكلة المياه الغزيرة التي تختفي تحت قشــرة الأرض اليابســة، وعاقت أعمال البناء والحفر مدة طويلة، حتى حفرت الأخاديد الطويلة لعدة كيلومترات لاستفراغ الكميات الكبيرة من مخزون المياه الجوفية.

ولذلك لا يستغرب الباحث أن يجد تـمركز السكان خلال المراحل التاريخية القديمة في هذه الأنحاء، وإذا ما ارتفع المرء مع الأودية القادمة من الشــمال؛ ســيجد الخضرة والزرع وجمال الطبيعة الأخاذ يزداد ويتنامى كلـما أوغل في الصعود والارتفاع، فـي «وادي ضيقة» من أخصب الأودية بسلطنة العوالق السفلى كما سيأتي.

والتاريخ القديم يشــير إلى خصوبة مزارعه وكثرة خيراته، وتحكي نقوش الســبئيين قصة اســتيلائهم على وادي ضيقة «مضيقة» ومزارعه الواســعة فيما قبل الميــلاد[2]، كما تحكي تلك النصوص أخبــار وادي ذي لبخ «لباخة» وما فيه من الأنهار التي كانت تســقي أراضي وممتلكات المعابد القديمة في مملكة «عبدان»[3]، وإذا قارن الباحث بين الخصوبة الزراعية والــمساحات المعمورة بالنتاج الزراعي في الحاضر والـماضي لوجد أن الواقع الكائن لا يوازي نصف المســاحات والأراضي القديمة المزروعة[4]، وتشــير الروايات المتداولة إلى حقيقة أيدتها التقصيات والبحوث وهي امتداد المزارع والخضرة من تخوم الجبال الشمالية

---

(١) وهكذا أيضاً قال بعض الخبراء الروس الذين زاروا (الجحر وتصبه) بعد الاستقلال.
(٢) المفصل الأول د. جواد علي.
(٣) المرجع السابق.
(٤) تلاحظ إلى اليوم في الجهة الجنوبية الشرقية، والشرقية والجهة الجنوبية الغربية والجنوبية من أحور آثار المزارع القديمة التي كانت تشملها الخصوبة، ثم أصبحت قفراً يابساً.

حتى البحر، وأن الشّرّاح[1] يتناولون القرص من الجبل حتى يبلغ البحر.

وكان يطلق على أحور «أم اليتـمان»، وظلت كذلك إلى المرحل القريبة يتوافد إليها النساء والأرامل والأيتام أيام الحصاد والـــمواسم الزراعية فيجمعون أرزاق ســنتهم من الحصاد وينالــوا أجورهم وأعطياتهم من أطعمة وحبوب وبقول ودهــون وغيرها، حتى صار الجزء الأكبر من هؤلاء العمال الذي يســمون «الحجور» -نسبة إلى بلدهم حجر- يسكنون بأحور ويقيمون بها إقامة دائمة.

وكانت القبائل الثاوية في لباخة ووادي الحمراء وما حولها ينزلون إلى أحور في المواســم الزراعية ليأخذوا حقوقهم التقليدية، ولنيل خير وفير من بركات الأرض بالشــراء أو الهبة أو غلات من أراضيهم ملكوها وأقاموا بها رعية يرعونها من أحور، ومحاصيل العوالق السفلى من الطعام - الذرة والسمسم وغيرها - معروفة بجودتها وتربتها الجيدة التي تتجدد وتتحسن بفعل مرور الماء، حاملاً معه الطمي من الأودية والشعاب المحيطة.

وإذ نُبين هذا ونفصله من كثرة مخزون الأرض بالـــمياه الجوفية، وجودة التربة الزراعية، نأمل أن يلتفت إليه من جهات الاختصاص بالتعاون مع المزارعين، لاستغلال هذه الثروات وتحسين الانتاجيات والـمزروعات.

(١) الشراح: جمع شارح، وهو الحارس الذي يحرس المزارع.

وادي أحور

في الجهة الشمالية من مدينة أحور وفي أقصى امتداد الأراضي الزراعية الممتدة تحت الجبال والمرتفعات الشمالية تلتقي مياه السيول الكبيرة المتدفقة من عدة أودية فيما يسمى بالجحر، ثم تصب في وادي أحور الذي يسقي مساحات شاسعة من الأرض.

وأول المناطق الزراعية التي تسقيها مياه السيول هي أراضي ساقية النقب[1] والتي تستقبل الدفق الأول من سيول الوادي الكبير.

ثم تليها ساقية الرويس[2] لتسقي مساحات زراعية تمتد في الهضاب الشمالية الغربية من الوادي.

ثم تأتي من الجهة الشرقية في طرف الوادي ساقية الرواد[3].

ثم تتجمع مياه الوادي الكبير إلى ساقية العقمة والتي توجه المياه إلى أطيان العقمة وأحور قبل كسرها إلى وادي عثرب متجهاً إلى حناذ وأعبارها[4].

(١) ساقية النقب وأراضيها تابعة لقبيلة آل العميسي.

(٢) ساقية الرويس وأراضيها تابعة لأهل عوض بن عيده وآل داحي وآل يسلم.

(٣) ساقية الرواد وأراضيها تابعة لقبيلة آل يسلم بن عوض، وقد أقيم بعد عهد الاستقلال في الرواد سد عظيم سمي (سد فؤاد) لتصريف مياه الوادي، كما مسحت أراضي زراعية مسحاً جذرياً وزالت معالمها وأعبارها القديمة.

(٤) وهنا نضيف استفادة متأخرة حصلنا عليها حول وادي أحور الكبير خلال مقابلة مع الشيخ علي بن أحمد العمودي البالغ من العمر ٨٥ سنة وزيادة، وقد أفادنا بمعلومات سمعها من جده، ومنها أن تسمية وادي أحور الكبير لا تطلق قديما على الوادي المعروف اليوم وإنما كان وادي أحور من قبل يخرج من جانب الوادي شرق السد الموجود الآن ليعبر تحت جبل دَهْسا، ويتوجه إلى منطقة الشاحة وإسماعيل ثم يصب ناحية المساني والبندر والكود، وتتفرع منه فروع -أي: أعبار- تخرج من أعلاه منها عبر يسقي منطقة أحور الوسطى المعروفة الآن بالمعلاة وحد المجنب وما بعدها، وفرع يسقي حناذ وعلبوب وما حولها.

ويقول أيضا: إن التغير الذي حدث في الوادي الكبير كان في مرحلة قديمة جدا يذكرها جدُّه من ألسنة السابقين، وسببه (سيل الجبهة)، والجبهة نجم يأتي في أول الصيف تأتي فيه سيول كبيرة غالبا، وهذا السيل جرف وادي أحور ومساقيه الأصلية وحول مجرى الماء إلى جهة أحور وحناذ، واستمر على ذلك حتى انخفضت منطقة وادي حناذ وأحور وتوجهت المياه إليها، وارتفعت منطقة الوادي القديم وانقطعت المياه عنها.

١- وادي أحور وسواقيه .

في أطيان ساقية أحور فإن أول ما تسـقي مياه الساقية أراضي العقمة الممتدة على مساحة كبيرة من الجهة الشرقية للساقية والوادي ثم تتجه إلى الأعبار[1]:

١. عبر حد المجنب وبني علي وأطيانهما.
٢. عبر المعلاه والـمعايين وأطيانهما.
٣. عبر الفقيه: وامتداده إلى المدينة أحور ثم منها إلى الشاقة.
٤. عبر الحرة.
٥. عبر الشعليل ويكسر بعد ارتواء أطيانه إلى وادي عثرب غرباً.
٦. عبر الجدلة.
٧. عبر بحر النيل جنوب مدينة أحور .
٨. عبر بامزاحم (لآل الشيخ أحمد بامزاحم).

٢- أطيان حناذ ونواحيها

عندما تشرب أطيان أحور وأعبارها تقوم الجهات المعنية بكسر ساقية العقمة لتنزل المياه إلـى وادي عثرب متجهة إلى الأعبـار الموزعة على جانبيه، ومنها أعبار الجانب الشـرقي، وهي: عبر امبسطي، عبر علبوب، الواحدي.

وأعبار الجانب الغربي وهـي: عبر الدولي، عبر مالك، عبر بدي، جريب امسـبطي، عبر الدمانة، عبر السلطان، عبر فريد.

ثم يتجه الماء بعد سقي هذه الأطيان إلى البحر.

(١) جمع عبر باللهجة العامية، وهو قناة الماء الذي يجري الماء فيها.

الأعمال الزراعية وتربية المواشي

الأعمال الزارعية ومتعلقاتها

يعتبر الحرث في حقول العوالق السفلى عماد الحياة منذ الأزمان البعيدة، ولم تشتهر المنطقة في مجموع البلاد المجاورة إلا لخصوبتها ووفرة أرزاقها.

وطبيعة البلاد كلها صالحة للزراعة، وهذا ما يجعل الرائي يطلق بصره في المساحات المزروعة حديثاً، والمساحات التي كانت تزرع قديماً فيما بين مساحة الجبل والبحر، وهي مساحات لا زالت آثارها بادية للعيان إلى اليوم.

ومن هذا المنحى صار في المنطقة عائلات يتوارثون وظائف الأعمال الزراعية أباً عن جد، ولهم بشؤون الحقول وسقيها وحرثها وتقليبها وبذرها وفصول الزراعة أوسع اطلاع ومعرفة، وصار للأعمال الزراعية والحراثة المتداولة مسميات خاصة يتعارف عليها أهل البلاد، ومنها:

١ - البتلة:

وهي معالجة أعمال الحراثة وآلاتها وتربية أبقارها، ويسمى القائم بذلك «بتول»، وله صفات الصبر والتحمل وحسن المعالجة للضمد[1]، أي: البقر القائمة بالحرث، وأن يعرف أسلوب محادثتهن وعتابهن ومراعاتهن من خلال العمل في شق الأرض بالمحراث، أو سحب الأتربة بالمحراث، وأن يكون حاذقاً عند سير الضمد بين الأتلام [2] فلا يخالف بينها ولا يخلط بعضها في بعض.

ويتبعه في هذه الوظيفة الذاري، وعمله حمل البذور على ظهره أو على وسطه في كيس أو طرف ثوب ويسير إلى جانب البتول خطوة بخطوة يرمي بذور الطعام في المنسل، أي: قصبة الذري، بتتابع متناسب لا يُكثر ولا يَقطع.

ويتبع (البتول) و(الذاري) أيام (الراية)[3] المبتّل، وهو المشرف على الأرض مالكاً أو

(١) تطلق كلمة الضمد على الإثنين من البقر العاملة في الأرض، ويسمى أحدهما كابر، والثاني ردي، والكابر الثور المدرب، والثاني أقل منه معرفة أو هو تحت التدريب لأعمال الحرث.
(٢) التلم: الشق الذي يحدثه المحراث في الأرض على طول الحقل.
(٣) الراية: مشتقة من الري، أي أيام ندوة الأرض وصلاحها للحرث.

وكيلاً أو نائباً عنهما، ممن يحمل الطعام والـــماء من المدينة إلى الحقل، ويسعى في حاجة (الأبتال)[1] وتفقد الأرض خلال العمل من الشجيرات العالقة والأعشاب الطفيلية.

وللبتول فن غنائي خاص وأشــعار شــعبية يحفظها الأبتال ويصدحــون بها خلال قيامهم بالعمل.

٢- الشراحة

من ثمرات نشاط البتول وحسن حراثة الأرض المروية، يظهر النبات وينمو الزرع، ويكون محتاجاً فــي أول مراحله وآخرها إلى عناية خاصة، وتكون هــذه مهمة الرعوي، أي: مالك الأرض، فيســتأجر لها (الشــاقي)، أو يعالج الأمر بذاته مع أهله وولده، حيث يقوم أولئك برفــع النباتات الغريبة التي تزاحم الزرع الطري حتى يكبر ويقوى ســاقه، ثم تنشــأ ضرورة المحافظة عليه من الأغنام والعوادي، وتبدأ منذ ذلك الحين وظيفة الشــارح، ومهمته مراقبة الأرض المزروعة وحراســتها، ويتعين أن يكون في مكان مرتفع يسمح له بمراقبة (الجربة) أو (الدهــل) أو (القطيع) أو (الودن) واحداً أو أكثر، لذلك تبنى له الجريّة على طرف الحقل ويستطيع من أعلاها أن يصدر أصواتاً متعارف عليها عند الشراح لطرد الطيور والحيوانات، ويتخذ له سلاحاً خاصاً يســمى «الوضف»، وهو عبارة عن (جيب) يفتل من خيوط الحبال يســع حجراً متوسط الحجم يمتد من جانبيه طرفان طويلان يفتلان من خوص العزف أو من الحبال، وتــراه طول يومه يوضف به الطيور والحيوانــات الحائمة حول الحمى، أو يحركه بطريقة خاصة ليصدر أصواتاً تزعج الطيور فلا تستطيع الاستقرار على الزرع.

ويشترط في الشارح الأمانة والانتباه والتيقظ مع حسن التصرف، وقد تنعدم هذه الشروط أو بعضها فيكون الأمر على عكس ما يرجوه مالك الأرض.

ويحق للشارح أن يأكل من ثمر الأرض وسنابله بالـمعروف، ولا يحق له أن يبيع أو يهدي لأحد هدية يلتفت إليها إلا بإذن المالك، ويتعين للشــارح أجــرة معلومة من المال أو نتاج الأرض، وقد يســتعين الرعوي ببعــض أولاده حتى ولو كان ذلك على حســاب غيابه من المدرســة، ولذلك كانت من أهم مشــاكل التعليم في العوالق الســفلى ذهاب الطلاب عن المدرســة أيام السيول والحصاد والراية بأعداد كبيرة، قد تؤدي إلى تعطيل التعليم في بعض

---

(١) الأبتال: مفردها بتول، وهو العامل على الحراثة.

الأحيان.

وأهم مواسـم (الشراحة) موسـم «الجهوش» عندما تكون السنابل صالحة للأكل، حيث يكثر المترددون على الحقول طلباً للجهوش، وفي هذا الموسم لا يُرَدّ الناس إلا بما يرضيهم سواء من مالك الأرض أو من وكيله أو شارحه المأذون له، ويعطى زائر الحقل من (السَّبُول) (محليقاً) أو اثنان أو أكثر، ويحتوي المحليق على خمس أو ست (سَبَل) أي سنابل تربط «بريفة الزرعة»[1]، ويهدي الأطفال ولغيرهم شيء من (المضّار)[2]، وأحسنه وألذه ما كان من غير سنبلة (العلف)، واحدها (علفة).

وفي وادي حمراء والـمنقعة بعمومها يباشر القبائل حماية مزارعهم وحقولهم ليلاً ونهاراً خوفاً من (الجعّل) واللصوص أو من الإبل المطلقة، ويسكنون بجوار أراضيهم خلال موسم الجهوش، وتكون مائدة الضيوف السـريعة من جهوش البكر الشـهي الطعم، وألذه ما دفن تحـت الرماد الحار حتى ينضج، ولـه طرق أخرى يقلى بها، ومنهم مـن يضعه في القهوة، ومنهم من يأكله نيئاً من سنبلته.

٣- النصادة:

عندما ينضج الحب في سنابله وتصفر أوراق الزرع وتذبل، يكون الوقت قد حان للنصادة.

يقوم مالك الأرض بتحديد أيام معلومة يتفاهـم عليها مع بعض جيرانه في الحقل ليكون العمل واحداً، ويسـتأجر الرعوي عدداً من النصاد حسب كبر القطيع أو صغره، ويحضر مع الرعوي أقاربه وأصدقاؤه وأصدقاء أصدقائه رجالاً وبعض النساء ليشتركن في العمل ولينلن نصيباً من السبول.

يأتي كل ناصد وبيـده (مِصرب)، ويقفون صفوفاً على الأتـلام، ويبدأ عملهم بأن يقبض أحدهم على (الزرعة) ويقطعها من أسـفلها ويلقيها علـى الأرض، وينتقل منها إلى غيرها حتى يكون جميع القصب بسـنابله ملقى على الأرض في حركة أفقية أو رأسـية من طرف التلـم إلى طرفه الآخر، والجميع يرتجزون ويغنون بأصوات يختلط بعضها ببعض ذات نمط عاطفي ووقع موسيقي، ومتى ما فرغ (الناصد) من (تلـمه) الأول رجع إلى غيره حتى يفرغ

(١) الريفة هي ورقة النبات الطويلة.

(٢) المضار: القصب المشبعة بالماء.

من الجربة كلها في يوم أو نصفه أو يومين أو أكثر على حساب مساحة الحقل وعدد النصاد.

فـإذا ما فرغوا من ذلك أعطاهـم المالك أو وكيله أجرتهم، وكانت في سـابق الزمان من السـبول، وقد يطلب الناصـد دراهم، وتترك الجربة المنصودة بعـد ذلك عدة أيام لتضرب الشمس سنابل القمح تـمهيداً لفصلها عن القصب في المرحلة اللاحقة.

وللنصادة أثر سـلبي على مظهر الجمال الذي تكتسبه الأرض خلال أيام النبات والإنبات والجهوش حيث تتحول المساحات الخضراء الزاهية إلى مساحات جرداء.

٤- الصراب:

بعد أن تقسـو حبوب الطعام في سـنابلها يومين أو ثلاثة يدعو الرعـوي أرحامه وجيرانه وأهـل محلته، ويعتبر ذلك من فروض الصلة بين الأقارب والجيران، ويعتبر عكسـه سـبباً في القطيعة والحرمان، ويحدد لهم موعد الصراب فيجتـمعون فـي الطين، ومع كل امرأة (جرب) و(مصرب)، والجرب هو قفة تصنع من الخوص لها حبال تعلقها المرأة على كتفها، ويأتي وكيل المالك ليوزع الصاربات إلى مجموعات يقسمهن العمل[١]، وهو قطع كل سنبلة ثـم وضعها في الجرب وحمله بما فيه إلى الوصر[٢]، وإلقاء الجميع هناك على شـكل أكوام يرتبها الرعوي.

وفي آخر النهار تـملأ كل امرأة جراباً وتحمله إلى الوصر وتجلس بجانبه دون أن تلقيه على الأكوام، ذاك لطمعها في أن يكون كل ما في الجرب عشـاءها، أي أجرة عملها، وتجتـمع النساء في لغط أنثوي معتاد حتى يأتي (المقسم - الـمعشي)، ولابد أن يكون جريئاً وعادلاً وغير منحـاز لأحد، وتبدأ مهمته بالعبـور على الأجراب واحداً بعـد الآخر يدخل يده في جوانبه ومخابئه ومعاطفه ليخرج ما تخبئه النسـاء من السـبول، ويأخذ من حوض الجرب أيضاً مقداراً آخر يرميه على الأكوام ثم يترك الباقي عشاءها، ويتعرض المعشي إلى الشتـم من بعض النسـاء إذا ما أخذ منهن الكثير، وترتفع الأصوات والتهم والسـخرية بين النسوة إذا مـا زاد نصيب إحداهن أو أنقص الأخرى، وتوزع بعض السـنابل إلى (محاليق) يعطيها الرعوي لـمن حضر العشاء من الضيوف.

---

(١) يقسم الرعوي النساء إلى قسمين: القسم الأول الصاربات ومهمتهن قطع السنابل عن سيقان القصب، والقسم الثاني الزفافات، ومهمتهن حمل السنابل في الجراب إلى الوصر.

(٢) موقع تجميع السنابل وجمعها أوصار.

وللصراب مكان في الأدب الشعبي خلدوا فيه ألواناً من التعابير العاطفية والغزل العذري، واشتهر من النساء والرجال في هذا الفن جماعة.

٥-اللَّبَّاجة:

بعد أن تُترك السنابل في أوصارها أياماً حتى تجف يقوم الرعوي باستئجار جماعة من اللُبّاج، أي: عمال اللباجة، وهي ضرب سنابل القمح بأعواد خاصة لفصل الطعام عن السنبلة، وتسمى الملباج.

ويبدؤون عمل اللباجة منذ الصباح الباكر حتى يفصلون الجردم عن السنابل، وينفصل الحب عن الجردم، ويفصلونه أيضاً عما يعلق به من (الشوب) والتراب وغيره، ويأخذون في هذه العملية من يوم إلى ثلاثة، وقد تزيد حسب كمية السنابل، فإذا كان اليوم الأخير للباجة يمنحهم الرعوي أجرتهم من المحصول تبدأ بكيلتي طعام، ولا حد للزيادة.

٦- الصيالة:

وهي عملية فصل بقايا السبول عن الطعام وإخراج الأتربة والحصى والأعواد الصغيرة والشوب وغير ذلك من أكوام الطعام، وخلال هذه العملية الشاقة لا يسلم العمال ولا الحاضرون من الحكة التي تسببها (الحرية)، وهي ما يعلق في الهواء من ذرات الشوب «القشر «المنفصل عن (الجردم)، ولا تذهب إلا بغسل الجسد بالماء.

٧- الذلاحة:

وهي عملية تصفية الطعام في مراحله الأخيرة، فيؤتى بجماعة من العمال معهم «المناخل» المصنوعة من الخوص، وينخلون الطعام، ويجمعونه أكواماً تسمى (أبلات)، مفردها (أبلة)، وتبقى الأبلات طوال اليوم للتصفية، وتجمع البقايا من الطعام لتصفى، وتوضع على أبلات حتى تبقى حثالة الطعام، وهي البقايا المختلطة بالتراب والحجارة والجردم، فتكون من نصيب اللباج إن كان واحداً، أو أن تقسم على العدد المشترك في العمل، وغالباً ما يكون في هذه البقايا نصيب وافر من الطعام يتعمد اللباجون والمطيبون[1] تركه يضاف إلى الجرذم المختلط بالتراب ليكون من نصيبهم.

---

(١) المطيبون: مفردها مطيب، فعلها تطييب، وهو التصفية النهائية للطعام.

٨- الكيـالة:

يجمع الطعام النقي الصافي في أكوام كبيرة استعداداً لكيله ووضعه في الأكياس «الجواني»، ثم يجتـمع عدد من الكيالين بأوعية الكيل ويبدؤون عملهم، فيضعون تسعة زبود بالـمكيال المســمى «زبدي» في الجونية، ويضعون العاشــر في كيس آخر لتكون أجرة الكيالين حتى يفرغ من جميع الطعام، فتخاط الجواني، ثم تخرج من هذه الجواني ما يقرر للزكاة الشــرعية وما تأخذه الحكومة ضريبة على المزارع، ثم تنقل الأكياس إلى منازل الملاك.

الـمحاصيل الزراعية في العوالق السفلى:

يتركز الاهتـــمام في العوالق السفلى على ما يناســب حاجة المستهلك من حبوب يقتات بهــا وخضار وفواكه، ومن أهم ما تزرعه الرعية في مواســمها المعينــة: الحبوب بأنواعها، ومنها: البكر، البيني، الدخن، البر، الهباء، الزعر، الطهف، الكنب. ويضاف إليه في الأهمية: السمسم بنوعيه، والدُّجر.

وتزرع من الخضار البصل والفجل والبامية والبسباس والدبا «القرع» والبطيطا والطماطم؛ ومن الفواكه الحبحب والشمام.

وفي المراحل القريبة من الاســتقلال اهتـــم بعــض المزارعين في المحفد والـــمنقعة بالحمضيات والبوبية والـــموز كزراعة تجريبية، وأما زراعة القطن فقد توســع نشاطها في أحور، خصوصاً لخصوبة تربتها، وشــكلت على عهد الســلطان ناصر بن عيدروس جمعية لـمزارعي القطن شجعت المزارعين على توسيع زراعة القطن، وباعته الجمعية على جهات حكومية عبر لجنة أبين ليصدر إلى الخارج مقابل ثمن بخس يجنيه المزارع على قطنه.

الإهتـمام بزراعة السمسم:

لزراعة السمسم «الجلجل» أهمية بالغة في العوالق السفلى شأنها كغيرها من بلاد الجنوب في الاهتـــمام به، وبذر الجلجل مرتفع القيمة في الأسواق، ذلك لندرته أيام المواسم، ولأن من شرطه: مرور عام كامل عليه قبل بذره، وأما عصارته الدهنية فقوام حياة الناس وإدامهم، بل هو أيضاً دواؤهم من الأمراض ومسوحهم الليلي، فلا يكاد بيت في بلاد العوالق كلها إلا ويدهن أهله أجسامهم بزيت السمســم كل ليلة، ويتأكد ذلك أيام الشتاء، وأما العصّار وهي بقايا السمسم المعصور، ويسمى «التُّخّ» - فهو من أحسن الغذاء للـماشية.

وينقسم «الجلجل» إلى نوعين: **الأسود**، وهو الغالب، وإليه يميل السواد الأعظم من الناس، **والأبيض**، وهو نادر ومحدود الإنبات.

وأحسن مواسم «الجلجل» الصيف، إذ فيه تكبر الشجرة ويحسن ثمرها. ويسبق وصول السمسم إلى الأسواق مراحل إعداد واستعداد شاقة نلخصها فيما يلي:

١. تشبع الأرض المراد زرعها بالسمسم بماء السيول أياماً.

٢. جرب الشجيرات الطفيلية قبل الإنبات وإحراق مخلفات السيول.

٣. اختيار (البتول) الحاذق والذاري المجرب.

٤. الاعتناء بنبتة الجلجل خلال مراحلها حتى تقوى ويصلب ساقها.

وإذا ما مرت على مزرعة الجلجل أربعون يوماً كاملة من الإنبات يقوم الرعوي مع بعض العمال بنتخه أي قلعه من جذوره ورصه على أتلامه، ثم يقوم العمال (بتشوينه) حزماً يجمع بعضها إلى بعض، وتربط الشونة بالحبال في وضع دائري، وتترك على تلك الحالة ستين يوماً حتى يتم جفافه، وتبدأ بعدها عملية فصل الجلجل عن الجرس القشر اليابس كما يلي:

١. ينظف (الوصر) على مساحة قريبة من (الشوَن)؛

٢. تفك الحزم بعناية وتوضع على الأرض؛

٣. تضرب أعواد السمسم المثقلة بالأجراس المليئة بالثمر لينفصل الحب عن الجرس، ويقوم (الحتّاتون) خلال عملية (الحتّ) بأراجيز معلومة منها قولهم:

يا حتيت الجلجل ... يا حتيت
من يبا شي ينزل ... يا حتيت

وتختلف مدة الحت باختلاف كميات حزم الجلجل وعدد العمال واجتهادهم، ويرى أهل التجربة أن الشونة الواحدة يمكن حتها في وقت يقارب الساعتين.٤.

٤. إذا فرغ من عملية الحت الأولى يلحقها متابعة فصل الحب عن الجرس القاسي، وتسمى هذه العملية «التعرية».

٥. يجمع الجلجل الصافي ويكال في «الجواني»، ويعطى العمال أجرتهم من ذات المحصول، أو نقداً إذا اشترطوا ذلك.

٦. تنقل الأكياس إلى الأسواق أو إلى منازل الملّاك.

تحويل الجلجل إلى زيوت في المعاصر

عصر الجلجل صناعة محلية قديمة في البلاد، وتشتهر البلاد بجودة منتوجها من دهن السمسم، وله صناع محليون يتقنون عمليات العصر ويتوارثون العمل فيها، ولم تعرف البلاد آلة العصر الكهربائية إلا قبل الاستقلال بسنوات، وكان السائد «المعصرة» القديمة وإدارتها بالجمال المعماة.

آلة العصر التقليدية

تتكون آلة العصر التقليدية من:

١. إحضار قاعدة خشبية من شجر العلب ليحفر في وسطها حفرة عميقة، تتسع في الأعلى وتضيق في الأسفل، بحيث تكون الحفرة كافية لاستيعاب خمسة أكيال من الجلجل.
٢. صناعة (القطب)، وهو خشبة مدببة يحملها ذراع خشبي يربطها بذيل المعصرة يسمى «القوس».
٣. تثبيت القاعدة في الأرض بالحفر، وتمكين ثباتها بالحجارة.
٤. يثبت إلى جانبها كرسي العصار، وعليه توضع أكياس الرمل ليتوازن الثقل، وتثبت حمائل الشد والدوران التي يربط بها الجمل.
٥. يوضع القطب في مكانه من الحوض ويوثق شداً بالذراع.
٦. يؤتى بالجمل المطبّع «المدرب» على الدوران وتشد إلى قتبه حمائل المعصرة، وتربط عيناه بعصابة أو بأغطية خاصة تصنع من الخوص والخيوط، وقد لا يكون الجمل مدرباً على العصر، فلابد أن يقوده العاصر أو العصار أياماً حتى يتعود الدوران.
٧. توضع كمية الجلجل المقرر عصرها في حوض المعصرة بعد تنظيفه، ويساق الجمل ليتحرك ويدور، فيدور معه القوس محركاً القطب المثبت في الحوض، ويضغط القطب على كمية الجلجل ويعصرها مدة ساعة تقريباً، والعصار خلال

ذلك يلاحظ العمل، ويقلب الجلجل في الحوض إذا لزم الأمر.

٨. يوقف الجمل عـــن الحركة وتبدأ عمليـــة التقليع، وأولها إخـــراج العصار «التخ» الملتصق بجدار الحوض الخشبي بعناية.

٩. يغرف الزيت من الحـــوض إلى صفائح معدة لحفظه حتى لا يبقى منه في الحوض شيء.

١٠. يكمل إخراج ما بقي من التخ على جوانب الحوض السفلي.

١١. ينـــزع القطب من مكانه في الحوض ويغرف ما تحتـــه من الدهن، وهو ألذ وأفضل الدهن عموماً.

١٢. تحفـــظ الدهون في صفائحها لتحمل إلى مالكها، ويقســـم التخ وهو حار، فمنه ما يؤكل[١] ومنه ما يباع على أصحاب المواشي.

الرعي وتسويق المواشي

من البديهي أن تكثر المواشي والحيوانات في مجتـمعات غنية بالأعلاف والـمياه الجوفية والـمحاصيل الموسمية، وأن تقصد من كل مكان الأغنام والأبقار والإبل السائمة في مراعيها الخصبة.

وكانت بلاد العوالق السفلى خصوصاً وسطاً ملائماً لتربية الأنعام والخيول العربية الأصيلة، وتطبيعها على الحركة الســـريعة والعدو في أصعب الظروف، وكان القرن العاشـــر قد شهد لهذا الوسط استغلالاً مناسباً عندما جعل السلطان بدر بوطويرق الكثيري «أحور» مركز تربية ورعاية للخيول والجمال المســـتخدمة في الحروب، وأسس فيها بيت مال جمع فيه الأرزاق والأطعمة الوافرة من أرضها الخصبة، وسيره على الجمال إلى حيث امتد سلطانه ونفوذه.

واستطمع الجيش الإمامي في لاحق تلك المرحلة أن يأخذ نصيبه من تلك الخيرات الوافرة عندما تجهز الصفي أحمد بن الحسن الملقب بسيل الليل سنة ١٠٦٩هـ ليجتاح حضرموت، وبعث من وادي حبان جماعة لأخذ الطعام والأرزاق مرتين كان في الثانية اشـــتباك الجند مع القبائل، وحدوث المقتلة الموصوفة في كتب التاريخ بأحور.

---

(١) لا يقطع بأكله وقتاً وليس التخ غذاء ولكنه لمجرد التلذذ بطعمه، وفي أيام الحرب العالمية الثانية اكتسحت البلاد المجاعة فصار التخ (العصار) وجبة غذاء كاملة مرتفعة القيمة والفائدة.

وتعد لذلك بلاد العوالق السفلى إلى اليوم من أفضل مواقع الرعي الخصبة للمواشي، وتستهلك كل عام مئات الأغنام في المناسبات المعلومة.

ويدخل إلى أسواق أحور والمحفد تجار الماشية أيام الأسواق «الجلبة» لشراء الأبقار والأغنام المعروفة بوفرة شحمها وطيب لحمها، ولأهل التجارة دلالات يعرفون بها الفرق بين أغنام القبائل حسب مواطن الرعي وموارد الماء.

ويعتمد الغالب من البدو على المراعي الطبيعية المنتشرة في الأودية المترامية الأطراف، يتتبعون الماء والكلأ خلال المواسم، ومنهم من يعيش بأغنامه قريباً من المزارع والسواني حيث لا تنقطع أسباب المرعى.

ومع أن العهود الأخيرة شهدت بعض الانحسار في اهتمام البادية ببعض المواشي كالأبقار وانعدام أنواع أخرى كالخيول، فإن الاهتمام الأوسع تركز على الأغنام والإبل لوفرة مراعيها من جهة، ولسهولة معالجتها في الصحاري والأودية، وللحاجة المتكاثرة إليها في الأسواق.

ويأتي توزيع المواشي في بلاد العوالق السفلى حتى آخر عهد سلاطين العوالق على القبائل حسب الأغلبية كالآتي:

١- توزيع الأغنام:

آل الشاطرة	من قبيلة آل الحاق
آل سالم بن عيده	من قبيلة آل علي
آل باحله	من آل جارضه

٢- توزيع الإبل:

آل الشاطرة	من قبيلة آل الحاق
آل سالم بن عيده	من قبيلة آل علي
آل القراعة	من قبيلة آل بدي
آل الصل	من قبيلة آل علي

٣- توزيع الأبقار[١]:

اليحاوية	في حناذ
المشايخ آل بلجفار	بأحور
آل يسلم بن عوض	الرواد
آل مانع	المحفد
آل باعزب	المنقعة

وتوجد لدى بقية القبائل والفئات الاجتماعية كميات قليلة منها.

تربية الدواجن

لا يلتفت الغالبية من مواطني العوالق السفلى إلى تربية الدواجن ولا يهتمون بها إلا في حالات نادرة وقليلة جداً، ويكاد البدو يعيرون العائلات القائمة على تربية الدجاج، وهي الداجن الوحيد من الطيور المنتشر في مدن وقرى بلاد العوالق.

ولكن هؤلاء قلة من المواطنين الذين يعتنون بتربية الدجاج يكونون غالباً من أهل المدن والقرى القريبة حيث يقبل بعض أهل المدن من المتحضرين أو الضيوف أو العمال والأجانب على شراء البيض بأسعار باهظة.

وليس غريباً في أحور ونواحيها أن تجد البيض خير هدية تقدمها امرأة عجوز أو قروي صاحب حاجة إلى صديق أو إلى من يسدي له معروفاً من الناس أو أن يباع إلى سائح غريب أو موظف حكومي.

ولا يسلم المدجنون غالباً من هجمات الثعالب والكلاب والقطط، ومن الأمراض الغريبة التي تهلك كل عام عشرات الدجاج والفراخ لعدم وجود المعالجات البيطرية.

وهناك من الناس من له خبرة في معالجة بعض الأمراض الطارئة، كمرض يصيب فم ولسان الدجاج يسمونه «الزقاق»، وآخر يمنع الدجاجة عن البيض يسمونه «سارق البيض»

(١) لتربية الأبقار في العوالق السفلى اهتمام متزايد منذ القدم، إذ إن المناطق الزراعية أكثر حاجة إلى الأبقار، والملاحظ أن كمية الأبقار وتربيتها تتركز في القرى القريبة من العواصم لحاجة أولئك لها أكثر من البدو الرحل الذين يتنقلون بين الأودية بحثاً عن الماء والكلأ.

ويقومون بقطعه بموســى حادة، وهو عبارة عن غدة تظهر على مؤخرة جسم الدجاجة تحت الريش، وأكثر ما تعاني دجاج المدينة من حشرات صغيرة يسمونها «السمت»، وقد تهلك كل الدجاج إذا تكاثرت.

الصناعات التقليدية والحرف

توجد في بلاد العوالق كلها صناعات محلية خاصة، وتتـــميز العوالق السفلى بالصناعات والحرف التالية:

صناعة الخوص ومنتجاته

تختص العوالق السفلى وخصوصاً عاصمتها أحور بإتقان صناعة الخوص «العزف»، وتقوم به نسوة البلاد عموماً، وعليه تعتـمد بعض العائلات في جلب أرزاقها ودخلها السنوي، ومن هذه الصناعة المتعددة المنتوج تحمل القوافل المســافرة والسيارات عشرات الأحمال إلى عدن والعوالق العليا وبلاد الواحدي وغيرهــا، وتتكون هذه المنتوجات المصنعة يدوياً من الآتي:

أ. **السِّلق** جمع سلقة وهي الحصيرة وتختلف أنواعها وأحجامها وقيمتها، وقد تعارف أهل البلاد عليها تسويق (السلق) حسب الفئات التالية:

- سلق ذات ثمان حمر
- سلق ذات ست سود
- سلق ذات أربع سود
- سلق ذات تسع سود
- سلق محنّشة ذات خطوط
- سلق مشلاّه
- سلق عابرية حمراء وثنتين سود
- سلق ملـمومة ثنتين سود وحمراء

ب. **السفوح**، جمع سَــفح، وهو الحصير الصغير طولاً وعرضاً، ويتخذ من هذا النوع سجادة الصلاة وفراش العروســين، ويختلف باختلاف مادته الخامة، فحيناً يكون من الخوص الأبيض، وحيناً يكون أكثر قيمة وجودة إذا صنع من الخوص الملون.

ج. **الجعاب**، جمع جعبة، وهي في اللغة كيس السهام، ولكنها في هذه الصناعة دلالة على الكنبة المدوّرة بعناية، وتختلف ألوانها وأحجامها وأغراضها.

د. **التَّوْر**، جمـع تورة، وهي أيضاً تشـبه الجعاب في تدويرهـا، وتختلف عنها بقوة خوصها وتفرد صنعتها بأحور، وغرضها حفظ الأطعمة وغيرها. ومن نوعها ومادتها تصنع الجونة، وتختلف عنها قليلاً في الشكل والحجم والغرض.

ه. **الأطباق**، وتستخدم مائدة للطعام، وتختلف أحجامها وجودتها.

و. **المراوح**: جمع مروحة، ووظيفتها تحريك الهواء الساكن وجلب النسيم البارد أيام الحر، وطرد الذباب والحشرات، وتختلف أشكالها وأنواعها وأثمانها.

ز. **الجراب**: جمع جرب، وهو القفة الكبيرة المستطيلة. ويصنع خصيصاً لأيام مواسم الحصاد، توضع فيه السنابل.

ح. **الأرشية**: جمع رشـاء، وهي حبال تفتل من الخوص الدقيق[1] تستخدم لاستخراج الماء من الآبار وربط الأمتعة على الجمال وغير ذلك، وتختلف أحجامها باختلاف الحاجة إليها.

ط. **المناخل**: جمع منخل، وهو صحن مدور يصنع من الخوص الملفوف حزماً حزماً كنوع مـادة صناعة التور، وتكون أرضيته مخلخلـة الإحكام بين خوصها فراغات تسمح بسقوط صغار الحصى والأتربة وغيرها، ويسمى أحدها «الـمعر».

ي. **المزب**: وهو مهـد للأطفال، يعد من الخوص الملـون أو الأبيض، ويبطن بجلد مدبوغ يستخدمه البادية لوضع الطفل المولود، وله أخشاب ترفعه وحبال تشده.

ك. **المكانس**: وتصنع من مخلفات العزف، وتسمى «الجعابيب»، وصفتها أنها تحزم حزماً متساوية ثم تخاط في قرنها الأعلى خياطة قوية، وتستخدم لتنظيف المنازل.

وغالـب هذه الصناعات من عمل المرأة، وعند الفراغ منها تحمل إلى السـوق ليشـتريها تجار الجملة، وهذه الصناعة آخذة في الانقراض لانفتاح الأسواق على المنتجات المصنعة خارجياً، حيث اسـتعاض الناس عن السـلقة بالقطيفة والـمشمع، وعن الأطباق بالسفر، وانشغلت المرأة بشئون أخرى بددت عليها وقتها وأبعدتها عن مهنة أمها ومصدر رزقها وتسليتها.

---

(١) هي ما تسمى بالجعابيب.

مواد صناعة الخوص ومنتجاته

تـمتلئ شعاب وأودية وجبال العوالق السفلى بأشجار تسمى (النشرة) أو (الطاري)، وهي أشجار تشبه النخيل في لون سعفها مع اختلاف في الثمر والحجم، وللبدو في مواطنها اعتناء بهذه الشجرة لـــما يستخلص من ســاقها من النبيذ وقد يكون لهم غذاء في المجاعة، ومن هذه الشـــجرة يستخرج سعفها ويجفف في الشمس أياماً، ثم يجمع بعد أن يبيض لونه حزماً، كل حزمة تتكون من مجموعة «قلوب»، والقُلب: الســعفة الواحدة ذات الرؤوس المتعددة، فتصير بعد جمعهــا «دُرَّاجة»، وإذا بلغت الدُّرّاجات مئتين تســمى (حملاً) نصفها (عدل)، يوضع كل عدل على جانب من جوانب البعير إلى الســوق. والعزف أنواع منه الأصفر، وهو أحسنها وأغلاها ثمناً، ومنها الأبيض. ولندرة اللون الأصفر تعلـــم أهل البلاد صبغ العزف الأبيض والأدنى ليكون حسن المظهر بلونه.

عملية صبغ الخوص محلياً

١- الصبغ باللون الأحمر:

الأحمر ما اســتخلص من شجرة تنتشـــر في جبال المنطقة تسمى (السقل)، ولقشرها لون يميــل إلى الاحمرار، يدق ناعماً ثم يوضع على كمية مقــدرة من الماء المغلي، ويترك حتى يفور بالــمادة، ثم يؤتى بالخوص المراد تلوينه ويطرح في ذلك الماء على هيئة دائرية تسمح له بالانغماس في داخل الطســت، ثم يغطى ويترك على النار يوماً وليلة حتى يتشــبع باللون الأحمر، ثم يخرج وينتشر في الشمس حتى يجف، ثم يكون صالحاً للاستعمال.

٢- الصبغ باللون الأصفر:

تجمــع كميات من أرواث الأبقــار وتوضع في صفائح معدنية وتضــاف إليها كميات من الماء، ثم تحرك الأرواث فيها حتى تذوب في الماء، ثم توضح شرائح الخوص في الصفائح حيــث يغمرها محلول الروث كلها، وتغطى بعد ذلك جيداً عن الشــمس والهواء مدة أربعة أيام، ثم تفتح الصفائح وتخرج شــرائح الخوص وقد تغيرت إلــى اللون الأصفر الفاتح مع زهومة في الرائحة، ولذلك تنشر في الشمس يوماً كاملاً، ثم تكون صالحة للاستعمال.

٣- الصبغ باللون الأسود:

يستورد أصحاب الحوانيت من عدن نوعاً من الصباغ يسمى «جاملي» ويشترى منه كميات

محددة، ثم يؤتى بطست كبير يملأ بماء على قدر مادة الصبغة ويوضع على النار حتى يسخن، ثم تضاف إليه الصبغة السـوداء ويحرك بعود حتى يصطبغ الماء باللون الأسـود، ثم تؤخذ شـرائح الخوص البيضاء وتغمر في الماء على شكل دائرة، وتترك على النار ساعات عديدة مـع تقليب الخوص من جانب إلى جانب ليتشـبع بلون الصبغة، فإذا ما علا السـواد جميع الخوص يخرج الطسـت ويترك حتى يبرد، ثم تخرج شرائح الخوص وتجفف في الشمس، ثم تكون صالحة للاستعمال بعد ذلك.

حرفة الحياكة بأحور والـمحفد

كان لبـاس أهل الحضر والبادية في الماضي يتسـاوى في غالب الأحـوال، فالثياب التي يسـتعملها الرجال كانت قطعتين من القماش الأسود المصبوغ، أحدهما إزار والآخر رداء، وتسمى «الـمقاطب»، والغالب أنها تستورد كاراً أبيض ثم تصبغ بالسواد بأحور.

وأما النساء فيلبسن ثياباً مصبوغة بالسواد أيضاً وتسمى (البراكيل)، واحدها (بركالة)، وهي قماش ثقيل الملـمس، ومن ثياب الرجال السوداء ما تسمى (بالفراد) مذبّلة، منها أزرة مذبّلة، وخرقة للرأس مذبلة، أي: تنحدر من طرفها خيوط سوداء.

وأما الحياكة مادةً وتجميعاً وصناعةً فلـم تكن بأحور العاصمة، ويجلب إليها ما يحاك من اللبـاس من المحفد والعوالق العليا، حيث يوجد بهـا كثير من أهل الحياكة [1]، وأهل البلاد بأحور كثيراً ما تضيع عليهم كثير من الحرف المهمة لامتهانهم الحرفيين واسـتصغار شأنهم والنظر إليهم بشيء من السخرية والاحتقار كغيرهم.

الصباغة

اشـتهرت صباغة الثياب بأحور منذ قديم الزمان، حيث كان التجار يسـتوردون اللفائف البيضاء ويقسمونها إلى «أُزُر» و«أردية» و «ثياب نسوية» ثم يصبغونها.

والصباغ نوعان: محلي ومستورد.

(١) في البلاد كانت الفوط السعيدونية هي من أفخر ما يلبس من الثياب المحلية، وأهل سعيدون أصلهم من يشبم كانوا يحيكون هذه الثياب بالعوالق العليا، ثم نقلوا صناعتهم إلى لحج ولا زالوا بها إلى اليوم. (اهـ)

الصباغ المحلي

توجد في العوالق العليا بصورة خاصة في الشـــعاب الجبلية شجيرات تسمى «الحوير» لها ورق يؤخـــذ ويجفف ويوضع فـــي براميل كبيرة مع كميات كبيرة من الماء، ثم تقوم النســـاء بعجن مادة الحوير أياماً حتى تطلع رغوة المادة ويصبح الماء أســـوداً، ثم يؤخذ للاستخدام، وهـــذه الصناعة التي يحضر بها الصبـــاغ المحلي محصورة في العوالـــق العليا، أما العوالق السفلى فلا يستخدم بها سوى الصباغ المستورد، وطريقة استخدامه كما يلي:

١ . يؤتى بالصباغ الأســـود الذي يباع في الأسواق ويخلط بالـــماء الحار حتى يطغى السواد على الماء.

٢ . توضع الثياب المراد صبغها في هذا الماء الأســـود أياماً ثم تنشـــر في الشمس حتى تجف.

٣ . يؤتى بحجر ملساء وخشبة خاصة تسمى (المكمدة).

٤ . تفرك الثياب بخرقة على الحجر الملساء أو بعد بسطها على الأرض، ثم تضرب بالمكمدة في كل الأجزاء طولاً وعرضاً حتى يظهر الصقل واللمعان على الثوب، ويسمى بعد ذلك «ثوباً مصقولاً»

ويلبس رجال الدولة والقبائل هـــذه الثياب ويتفاخرون بها إلى وقت قريب، وتراهم حيث جلســـوا خلفوا وراء ظهورهم على الجدر خطوطاً سوداء من أثر الصباغ الممتزج بالأدهان، وتمتاز بيوتهم، ومساجدهم، ومجالسهم بهذه الظاهرة.

وهناك قلة من الناس يلبسون الفوط والشميز[1] والكوفية أو العمامة، وهم السادة والمشايخ، ومن سار بسيرهم من أهل البلاد، وقد اضمحل الآن ذلك النوع من الألبسة القديمة تماماً.

---

(١) الفوط: الإزار، الشميز: القميص.

النجارة وجذورها التاريخية

تعد النجارة بأحور صناعــة عريقة وضاربة في جذور التاريخ ببعد ومســافة لا نعلم عنها شــيئاً، ولكن في العهود القريبة كان بعض آل باسودان هم الفئة المهيمنة على هذه الصناعة، وكانت وسائلهم في العمل بدائية جداً ومجهدة.

فكانوا ينقلون الأخشاب الكبيرة على ظهور الجمال، ومنها أخشاب الأراك والأثل وغيره، ثم ينشــرونها بالمناشــير الكبيرة لتجزأ أجزاء معينة تشذب وتهذب تحت آلات بدائية، حتى تصبح القطعة في يد صانعها أثاثاً مفيدة تباع في المنجارة نفسها بثمن زهيد.

المنتجات الخشبية المحلية

١ . **مصنوعات الأغذية**: ومنها الصحفة، الكعدة، القدح، المقدح، المنحاز[1].

٢ . **المكاييل**: ومنها الكيلة، الربوعة، الزبدي، الكيلتين، ونصف الزبدي.

٣ . **أدوات الزراعة**: ومنهــا المحرّ[2]، الهيج[3]، المنســل «المذرا»[4]، قاعدة الســحب «المحراث».

٤ . **أدوات منزلية**: منهــا الأبــواب، والنوافذ، والســدد الكبيرة، وتوضــع لها الأقفال الحديدية.

ويتبع هذه الأبواب والنوافذ (القياشــم)، مفردها قيشــمة، والســقاطة، وكلتاهما مفاتيح وأقفال خشبية ذات أسنان خاصة.

وأبــواب النجارين تختلف من حيث الحجم والجودة، على حســب موقعها من المنزل، فالســدة تعد مدخلاً رئيســياً في المنازل، وتصنع غالباً من عود الحِمر، وهو جذوع شــجرة السدر، ويعد من أفضل وأمتن الأخشاب، ويصفح بصفائح حديدية، وينقش بنقوش هندسية تحفر بالمنقب حفراً، وتحاط بسواعد قوية يصعب اشتعال النار فيها بسرعة.

---

(١) تسميات لأنواع خشبية من الأواني المستخدمة محلياً.

(٢) المحر: جراف الأتربة.

(٣) يوضع على رقبة الثيران ويشد بالحبال، والمشدات الخاصة.

(٤) خشبة تدوّر ثم تحفر من الداخل كالقصبة، ويثبت في أعلاها قمع خشبي مدور يوضع فيه البذر عند عملية الحراثة.

والأبواب التي يصنعها النجارون تطلق عليها أسـماء خاصة حسـب موقعها من المنزل، فالباب الخارجي يسـمى السـدة، ومدخل النساء الخلفي يسـمى (النجلة)، وقاسم البيت «وَسَطُه» الذي يتحكم في المداخل يسمى (الحاكم).

وكذلك الحال في النوافذ تطلق عليها مسـميات مختلفة وتكـون صناعتها صناعة متقنة، ويحفر عليها نقوش ودوائر عجيبة ومنها العكرة، والطاقة، واللهج.

وكانت هذه الصناعة متوارثة في بعض الأسـر ومنهم من يسمى الآن بالنجر كآل مريدة، وآل العامـري، وآل الطامي، وآل محمـد صالح النجار، وغيرهم، وفـي المحفد آل العود يتخصصون في هذه الحرفة ويتفننون فيها، وتسـمى ورشـة النجـارة «المنجارة»، وكانت بأحور كثيرة ومتعددة حتى عهد قريب، ثم اضمحلت ولم يبق من هذه الأماكن سـوى مكان أو مكانين فقط يعتني بها شـيوخهم، وأما أبناؤهم والذيـن كان ينبغي أن يحافظوا على هذه الحرفة الهامة فقد انخرطوا في الوظائف الحكومية، وصاروا ينظرون إلى حرف آبائهم نظرة اشـمئزاز وامتهان، ودخلت البلاد النجارة الحديثة، ورغب الناس فيها خصوصاً في صناعة الأبواب، والنوافـذ، والدواليب، وغيرها، وأخذت النجارة الحديثة تطغى على الأسـلوب القديم، واستوردت الأخشاب من عدن، وتفنن النجارون في الإبداع الحديث.

وأول من اهتم بالنجارة الحديثة بأحور الحاج فرج مبارك باعيسى، والذي طور العمل لمدة سنتين ثم عاد إلى أحور ليصبح نجارها الرسمي.

ومن مهمات النجارة قديماً وحديثاً صناعة، وترميم السـفن، والقوارب، ويقوم النجارون لأجل ذلك بالذهاب إلى البندر عند الطلب للقيام بذلك. ومن المعلوم أن وسائل العمل في حرفة النجارة اختلفت كثيراً باختلاف الحرفة وجودتها وتطورها.

فـالأدوات التقليدية للنجار لا تزيد على المطرقة، والمبـرد، والمخدر ذو اليد أو الذراع المساعدة، والمنشـار، والإزميل، وحتى المسامير التي يسـتخدمها في صناعته فما هي إلا صناعـة محلية يظهر للرائي من حجمهـا الكبير بداءة الصنعة خلافاً لمـا ظهر فيما بعد من الأدوات المسـتوردة كالفأرة، والمتر الخاص بالمقاييس، وقاطع ألواح الزجاج، والمنشار الآلي، والخشب المصقول، وغيرها.

وأما حرفة النجارة في المحفد وما حولها فيبدو أنها لم تحظ بالاهتمام من أهل البلاد، وإنما

اعتمدوا في إصلاح نوافذهم وغيرها على بعض النجارين في العوالق العليا كآل العود[1].

وفي المحفد بعض أهل النجارة، ولكن عملهم لا يعدو كونه محدوداً جداً إذا قيس بحاجة البـــلاد وكفايتها، ويميل غالـــب أهل المحفد وما حولها إلى النوافـــذ والأبواب ذات النمط التقليدي القديم؛ إلا أن المراحل الأخيرة التي ســـبقت الاستقلال أبرزت بعض الاهتمامات بالبناء الحديث ومعداته.

وقد أقيمت بعض الدوائر الرســـمية في المحفد على الطراز الحديث، وانتقل الأســـلوب الجديد في البنـــاء والمعدات إلى كثير من المباني الجديدة خصوصاً تلك التي شـــيدت في منطقة الجول. ولا شـــك أن المحفد والمنقعة في المراحل الأخيرة تفوقت كثيراً في المجال العمراني، والتأثيث بالمعدات الحديثة، ويبدو ذلك واضحاً في النشاط القائم إلى اليوم.

ومنذ أن دخلت الآلة الحديثة والمنتجات الخارجية وانتشرت في الأسواق تعطلت الحرف اليدوية العريقـــة ومنها النجارة، وبقي دورها محدوداً في قلة مـــن العجزة الذين تفقد البلاد بموتهم خبرة محلية لا يعرفها غيرهم.

انظـر صـورة (٤) أنـواع مـن الأدوات الخشـبية المصنعـة في (المنجـارة) بأحـور في ملحـق الصـور آخـر الكتاب ، وصورة (٥) إحدى السـواري الخشـبية القديمة ذات النقـوش البديعة تتوسـط الغرفـة التقليديـة حالة ثقل السـقف الخشـبي، والسـارية في الصورة بمنزل السـيد أبي بكـر بـن عمـر الحامد القديـم بأحور ، وصـورة (٦) (السـدة) باب خشـبي مزخـرف بنقوش بديعـة، وتظهر فيه المسـامير المصنوعـة محليا كالفصـوص، ويتدلى تحت عارض الخشـبة الأولى (المـدق) المصمـم ليقوم بدور الجـرس المنبه لمـن في الداخـل ، ووصورة (٧) النافـذة التقليدية، يقـوم النجـار بعمل شـاق كي يصنعهـا على الكيفية المشـاهدة في الصورة ، وصـورة (٨) الحاج صالـح علي النجـار في (المنجـارة) التقليديـة بأحور، وتلاحـظ بعض الأواني الخشـبية بجواره

(١) ينطق العَود بفتح العين، ولعل الأقرب بالضم، نسبة إلى عمل النجارة.

الحدادة ومنتجاتها

تتداخـــل صناعتي النجارة والحدادة في أحوال كثيـــرة، وكلاهما مكمل للآخر وضروري لنجاحه، فالأبواب والسدد الكبيرة التي يصنعها النجار تحتاج إلى تحليتها بالمسامير الفضية، والضبب، والمقابض، وحلقات الطَّرْق، والأقفال، والزرر، وكلها من عمل الحدادة، وكذلك في صناعة الأدوات الزراعية كالمحراث، والمنســـل، والهيـــج، والمهر، والمحر، وغيرها، تشترك في إبرازه إلى حيز النفع كل من حرفتي النجارة والحدادة.

والحدادة حرفة قديمة الوجود بالعوالق السفلى يتوارثها الأبناء عن الآباء، ولا زالت قائمة في بعض البيـــوت، وأهم من يقوم بحرفة الحدادة اليوم في أحور، والمحفد فئات اجتماعية ســـميت بالحَدَد نســـبة إلى حرفتهم، وهم من قبائل شتى، ولهم في الأسواق المحلية سمعة طيبـــة ورواج، وخصوصاً في أيام موســـم الزراعـــة والإنبات، وفي مجـــال العمران، وبناء البيوت، ومن أهم ما ينتجونه بوسائلهم التقليدية: السكاكين، ومعاطف الأبواب، والمسامير، والأبواب والنوافذ، والمقالي، والمصارب، وســـيوف البناه، وموسى الحلاقة، والملاقيط، والمخازم، والجنابي.

ويعتمد الحدادون في صناعتهم على المواد المنقولة براً إلى مناطقهم من عدن، ثم يقومون بإصلاحه وتطويعه بالنار.

والكير أســـاس عمل الحداد، ويصنع على كيفية مســـنَّمة فيه فتحة مـــن الأعلى، ومنافيخ من أحد جانبيه، وباب مـــن جهة الحداد يضع فيها الجرائد الحديدية على النار حتى يشـــتد احمرارها، فيخرجها بالكلاليب الكبيرة إلى موضع الطرق، فيطرقها بالســـندان، ويشـــكلها كيفما يريد، ومن ضروريات الحداد الفحم النباتي، والحطب، إذ بهما يشعل النار في الكير، وعلى مدى جودتهما يتيسر عمله أو يتعرقل.

صناعة الفحم النباتي

هناك في الأودية والشـــعاب والبراري التي تكثر فيها الأشـــجار يقـــوم بعض البادية بقطع الجذوع والفروع الكبيرة من بعض الأشـــجار المناسبة اســـتهلاكاً ويتركها أياماً حتى تجف وتيبس تماماً، ومن أحسنها وأكثرها استهلاكاً شجر السمر، ثم العصل.

فإذا أراد أن يصنعه فحماً جمعه وأشـعل النار فيه حتى يتحول الخشب جمراً، فيدفنه تحت التراب، ويتركه عدة أيام فيجده (سخراً بارداً)، فيجمعه في الجواني، ثم يحمل على الجمال بعد شده بالحبال نحو الأسواق.

وفي الأسواق يشـتريه الحدادون، وأصحاب الأفرام، والشواؤون، ويستهلكه بعض أهل المنازل للدخون أو النارجيلة.

ويسـمى في العوالق السفلى السـود، ويشـتغل به بعض قبيلة آل العفو، وبعض آل علي، والمراقشة، وغيرهم.

صناعة الملح البحري

سـواحل العوالق السـفلى غنية بالأملاح والعِيَق [1]، وأطلق في شـرق أحور على منطقة استخراج الملح قديماً الملحة، ويقوم بعض البدو باستخراج الملح على الطريقة القديمة.

وأهم مواقع اسـتخراجه هي: مقاطين، أوص، الملحة، عيقة وادي عارة، عيقة المسـاني، وينقلونه بعد توزيعه في الأكياس إلى الأسواق، وهناك نوع آخر من الملح يؤتى به من شبوة، وأغلب من يعتمد عليه أهل العوالق العليا، والمحفد.

صناعة النورة

تطلى منازل العواصم بالنورة البيضاء تقليداً من تقاليد الحداثة في البناء، والعمران، مع أن العوالق السفلى لم تكن تألف تبييض المنازل أو رشها بالنورة.

ولما بدأ الاهتمام بهـذه المادة واحتاج لها الناس صار بعـض البنائين يجلبونه من البلاد المجاورة، ثم ما لبث الحاج فرج بن عبد الله القمش -وكان يومئذٍ من كبار البنائين في العوالق السفلى- أن أسس صناعة النورة بأحور [2] وشيد الكير بجوار مركز الحرس الحكومي القديم على جانب كدمة المندوب الغربي، وبدأ الإنتاج.

وتجمع لهذه الصناعة أحجار جيرية خاصة تجمع من الجبال، كما تجمع أكداس الحطب، وجذوع الأشـجار، وعندما يراد البدء في الصناعة يقـوم العمال برص الحجارة في حوض الكير رصاً محكماً بحيث يسـمح للنيران أن تلتهب في الوسط حتى تبلغ إلى أعلى الأحجار

(١) العيق: جمع عيقة باللهجة المحلية، وهي المستنقع الملحي المتاخم للبحر.
(٢) وأسس الحاج محمد بن حميدة -وهو من كبار البنائين بالعوالق السفلى- صناعة النُّورة في المحفد.

المرصوصة، وترص الجذوع والحطب في أسفل الكير، ثم يشعل في فوهة الكير من أعلاه، ويوقد عليه من الأسفل عدة أيام ثم يغطى من الأعلى ويترك أياماً أخرى حتى تبرد الحجارة، ثم تخرج تلك الحجارة المحترقة بعناية وترص على مساحة من الأرض تعد لذلك، ثم ترش بالماء لتنفرط الحجارة وتطفأ وتصبح هشـيماً أبيض هو مادة النورة، ثم يجمع في الأكياس ويرص تمهيداً لبيعه.

صناعة الأواني الفخارية

للأواني الفخارية مكانة هامة في حياة القدماء، بل هي أيسر صناعة تتهيأ موادها محلياً دون الحاجة إلى كلفة الإستيراد، أو التجميع لمختلف المواد، وفي أحور والمحفد وغيرها توجد الأواني الفخارية القديمة كشاهد على وجود الإنسان القديم ونشاطه.

والمدن القديمة الداثرة خير شواهدها الناطقة ما تبقيه العوادي وما تكشفه الرياح من الأزيار والجحال وغيرها، وشـوهد ذلك عياناً في مناطق كثيرة من بلاد العوالق، وتوارث الأجيال صناعة الفخار حتى الأزمان القريبة، وبالتحديد قبل الإسـتقلال بسنوات كان بأحور مصنعٌ صغيرٌ للفخار شـيده بعض الحضارمة، كان يغطى حاجة المدينة ومـا حولها من متطلبات الفخار، ومنها: الأزيار، والجحال، والأكواز، والتنانير، والمرابخ، والمقاطر. وقد تلاشـت هذه الصناعة في بلاد العوالق السـفلى، واستعاض الناس بما تستورده الأسواق من الأواني المعدنية، والزجاجية، والصين القاشاني، وغيره.

الدباغة والجلود

اشتهرت منذ القديم بلاد العوالق عموماً بتسويق جلود الغنم، بكميات كبيرة خصوصاً أيام الأعياد، والمناسـبات حيث تجد طريقها قبل دبغها إلى مصانع الجلود في عدن، والخارج، وأما الدباغة فوجودهاعلى الكيفيات التقليدية لا تتعدى بعض الأفراد من الرجال، والنساء، خصوصاً في المراحل القريبة.

عملية الدبغ

عند سـلخ الجلد عن الشـاة يؤخذ ويرش بالملح، ثم يعلق ليتم جفافه، ثم يخرج بعد أيام ويوضع في إناء به ماء يحتوي على أوراق شجرة القرض أو القيطام، وتترك في هذا المحلول ثلاثة أيام أو أربعة، ثم يخرج الجلد وقد تهرّى منه الشـعر ولم يبق على الدابغ سـوى إزالته

بيسر وسهولة، ثم يؤخذ الجلد ويبسط على قطعة من الحصير أو الأرض وينـــزع عنه الشعر العالق حتى يصير نظيفاً ثم يعلق في الهواء ليجف وييبس، وبعد ذلك يؤخذ ويطوى للبيع أو للاستخدام المنزلي، وأغلب الأوعية المصنوعة من جلود الماشية محلياً هي:

١. **القرب المائية:** جمع قربة، والمذكر منها مجازاً يسمى غرب[1].

٢. **الكرعة:** وهي وعاء جلدي يحفظ فيه الســمن والعســل والدهن، وتكون الكرعة غالباً من جلود الضأن أو المعز الصغيرة.

٣. **العفرة:** وهي أيضاً تشــبه الكرعــة إلا أنها أكبر منها وتزين فــي أطرافها بالخيوط المعدنية وأســيار جلدية صغيرة، وهي حقيبة العريس، ومحفظة المسافر، وحاملة بُنِّ الطرح عند الخطبة للزواج، وفرحة الأولاد في عيد شعبان المسمى «الشويللاه «يدورون بها من منزل إلى منــزل يضعون فيها ما يهدى لهم من نعانع، وحلويات، وغيرها.

كما تصنع مــن الجلود الأحذية المحليــة، والأحزمة، وغطاء الســرج، وجفير الخنجر، والجنبية، والدلاء «جمع دلو»[2].

وغالب من يقــوم بهذه الصناعات هم الخرازون، وهم الذين يشــترون الجلود المدبوغة لرتق الفتوق في الأحذية والقرب، ويخيطون بالسير الجلدي أطراف السروج وغيرها.

صناعة القوالب الطينية للبناء «اللبِن»

يلاحظ بوضوح على منازل أحور والمحفد وقراهما الاهتمام باللبن، وإشادة غالب المنازل به، وكان لذلك لابد من أن تنشط صناعة اللبن في البلاد نشاطاً كبيراً ليلائم الاستهلاك.

وفي أحور فرق عمالية خاصة منذ القدم اشــتهرت بهــذه الصناعة، والتفنن فيها، وتوارثها الأبناء حتى عصرنا القريب، حيث نجد الاهتمام من قبل المواطنين يزداد فيكثر المشــتغلون بها.

وغالباً ما تكون مواقع العمل قريباً من الآبار ليســهل نقل الماء واستجلابه، ويشتهر بأحور

---

(١) (الغرب) مصنوع من جلد الأغنام، يدبغ دباغة متقنة ويعلق في مجرى الهواء، ويصير وعاء الماء البارد الزلال.

(٢) الدلو من المصنوعات الجلدية .

في هذه الصناعة آل تيسير، وآل أبو زيد، وآل القمش، وآل وادي، ويبدأ سير العمل في التلبين بجمع التراب بواسطة الجمال، والحمير سابقاً، ثم في الوقت القريب بالعربات المقطورة بالمكائن الحرّاثة، ثم تحدد مساحة من الأرض تكون في الغالب مأمونة من حركة الناس ومفاجأة السيول ويقوم العمال بوضع الخلط للتراب مع (الهدّي)[1] والماء، وينقل عاملان على (الشفة)[2] كمية من الطين المسبوك حتى موقع العمل، حيث يوجد رجل أو رجلان في بعض الأحوال مع كل واحد منهما إطار خشبي يشكل به القوالب الطينية على الأرض في خطوط مستقيمة.

ويكون باكورة عمل هذه الفرق قبل الفجر في غالب الأحوال، حيث إن أصوات العمال في حركتهم وسحبهم للماء من الآبار وسيرهم بالشفة يشق عنان السماء، وكأنما هم في رابعة النهار، حتى ما إذا تم العمل يترك اللبن أياماً حتى يجف تماماً، ثم يجمع في دوائر متقاربة ليسهل نقله إلى موقع البناء، وفي المحفد لا يختلف أسلوب العمل عن هذه الطريقة التي ذكرناها بأحور إلا في فوارق قليلة. وانظر صورة (٩) **لِلّبِن عندما يوضع في دوائر مرتبة في ملحق الصور آخر الكتاب.**

---

(١) الهدي: هو حتات شجرة الأثل اليابس حيث يساعد على تماسك الطين الممتزج.

(٢) الشفة: مربع من الألواح الخشبية لها أربعة أركان تحمل بها.

تشييد المباني

لم يكن بالعوالق السفلى تخطيط نظامي ينسق ترتيب المنازل السكنية، ويعتني بشوارعها وبيوتها، ولذلك فمن البديهي أن ترى المدينة الكبرى (أحور) بينها مسافات قريبة وبعيدة، وتستجيب هذه التوزيعات للتقسيمات الاجتماعية السائدة في البلاد.

والأبنية المشادة في البلاد تتشابه في هيئتها وتنسيق عمرانها حسب التخطيطات البدائية، وحسب وعي العمال والبنائين، فآل عبد الرب باقلعط، وآل عنضيل، ومنهم (آل قطن) توارثوا فن البناء المعماري في البلاد حتى عهدنا القريب، ويعود لهم فضل إشادة الغالبية العظمى من منازل المدينة وقراها، وغالباً ما كانت المباني ترضخ للتخطيطات العقلية البديهية من حيث ترتيبها من الداخل، ملتزمة بالشروط الأساسية الملائمة للواقع الأمني في البلاد.

فالبنائون في قديم الزمان يعتبرون القصر الأسفل من البناء مخازن للحبوب، والأغذية، والمواشي، ولا يرغبون في السكن فيه، ولا في وضع النوافذ له خوفاً من هجوم البدو ونزوات اللصوص.

ويبدأ البناء السكني من القصر «الطابق» الثاني بحيث يكون ضيق النوافذ معتم الإضاءة لا يسمح لمن في الخارج أن يراقب حركة الساكن في النهار أو الليل، وتصمم الممرات والسلالم بذات النسق والشروط، فلا يمكن للصاعد نهاراً في هذه البيوت أن يهتدي للطريق إذا لم يكن من أهل المنزل أو ممن له سابق معرفة.

ويقال: إن دار الحكم «المصنعة» والتي تعتبر موقع السلطان في البلاد قد صممت وبنيت على أعتم الأوضاع، وأعقد البناء بحيث لا يمكن لغير أهل السلطان بالوصول إلى الغرف العليا إلا بالاستعانة بدليل وسراج.

وكانت تخطيطات المنازل مركبة على الإخفاء والسرية ما عدا منافذ صغيرة تستخدم للمراقبة وإطلاق النار، وتسمى هذه المنافذ بالمواشق، وهي دوائر عرضية في البناء بحيث لا يستطيع الرصاص أن يمر بها أو يتخللها.

والعكرة أو اللهج هما المنافذ الوحيدة التي تسمح بإدخال الإضاءة والهواء إلى هذه المنازل الأثرية.

وظل هذا التصميم هو السائد في البلاد حتى عهد قريب حيث شمل الأمن البلاد ودخلت

التخطيطات الحديثة وشبه الحديثة إلى أحور والمحفد ونواحيها.

وظهر في التصميم القريب عهداً بالأوضاع شبه الحديثة آل قطن، وآل عبد العرموش، وآل العري.

ولكن الصورة الحديثة المتكاملة والمبنية على الرسم والقياس لم تعرفها أحور إلا بنشاط المعلم الحضرمي عوض سعيد منبس الراعي، حيث قدم من أبين مع عائلته إلى أحور عام ١٣٧٩هـ تقريباً، وقاول الحكومة في تأسيس مبانيها الحديثة كالسكرتارية ودار الضيافة، ثم استشرى نشاطه المعماري في البلاد إلى إشادة المنازل الخاصة، فبنى داراً للسلطان ناصر، وداراً للنائب الأول، وداراً للنائب الثاني، ثم بنى دوراً أخرى للمواطنين بأحور ونواحيها.

وظهر في هذه المرحلة الأخيرة بناؤون متطورون في التصميم والتنفيذ، ومنهم سعيد علي النجار، وعبدالله فرج القمش، وأبناء المعلم عوض سعيد منبس، ساهموا مع غيرهم بوضوح في البناء الحديث، وأدخلوا الحديد والأسمنت والباردين[1] في الأبنية، وكان ممن ساهم في البناء الحديث بأحور المعلم عوض سعيد الحسين الحضرمي المقيم بأبين كمقاول منفذ بتمويل السيد محسن فضل، وخلال مرحلة ما قبل الاستقلال وبعده ظهر المقاول علي حامد الحامد، وقام بدور نشيط في استقدام العمال من حضرموت لإشادة بعض المباني الحكومية بأحور، وانتشر بعد ذلك الاهتمام بالبناء الحديث المعتمد على الأسمنت المسلح، والباردين، وظهرت مبانٍ كثيرة على هذا النسق الجديد. **وانظر صورة (١١) المباني شبه المتطورة اكتسحت المدينة بعد أن فرض الأمان نفسه في البلاد، والصورة تبين جزءاً من حافة جول مهدي وجول الحدد والسعد مقر الدولة آل أبي بكر بن مهدي وما حولها والمجبا**

وفي المحفد لا يختلف التصميم القديم عن مباني أحور بشيء، فبيوت القبائل المتحاربة في عموم المنقعة مبنية على ذات التصميم المعتم الضيق حتى الفترة القريبة من عصر السلطان ناصر عيدروس، والتي كانت أكثر أمناً واطمئناناً، فظهر الاهتمام بالمباني الواسعة وشبه الواسعة، إضافة إلى المباني الحكومية التي كانت أول صورة من صور الأخذ بالتخطيط الحديث.

(١) الباردين: قوالب مصنوعة من خليط الأسمنت والرمل تضغط بآلات خاصة حتى تتكون قوالب جاهزة للبناء.

ولمـــا كانت القبلية هـــي الحاكمة في حياة البـــلاد فكان لا بد أن تبنـــى البيوت في مواقع مأمونة وتسمح للأقارب والأهالي من الاتصال ببعضهم البعض في أمن واطمئنان، فظهرت البيوت ذات السمات الأثرية التي تشـــبه القلاع، والحصون القديمة، كمثل كورة آل شمعة، وكـــورة آل مانع، وكورة باضي،إضافة إلى الأكوات المنفـــردة التي تبنى على المواقع الهامة والاستراتيجية بين الجبال.

وكان أول من عرف في المحفد ونواحيها بفن المعمار الحديث وشبه الحديث آل حميدة، ولهم نشـــاط ملحوظ في هذا المضمار، وقد يســـتجلب بعض المواطنيـــن بنائين من خارج البلاد كمثل بلاد العوالق العليا ودثينة مكيراس وحضرموت.

ويهتم أهالي المحفـــد والمنقعة حديثاً بالبناء الحجري والبارديـــن أكثر من اللبن القديم، ويظهر ذلك في المباني الحديثة التي انتشـــرت تحت جبل حلم الشـــهير، والتي تحررت من المنطقة السكنية التقليدية استجابة للعوامل الحديثة والأمن والاطمئنان، وكذلك في القرى الأخرى في أودية المنقعة وشـــعابها. **وانظر صـــورة (١٠) لتصميم المباني القديمة ، ويلاحظ فيه الحرص على تضييق النوافذ وحفر (المواشـــق) الخاصة بالبنادق، والصورة لمنزل الســـلطان عيدروس بن علي وبعض من حاشيته في حافة المجبا، ويلاحظ وضع اللبن بصورة غير الصورة الصحيحة عند أهل البناء.**

جمع الحطب وتصديره

تعد شعاب وأودية وسهول العوالق مصدراً غنياً وخصباً لشجيرات العصل والسمر والأثل وغيرها من مواد خام الحطب بأنواعه منذ العهود السحيقة، ولم يكن استهلاك البلاد بعمومها شيئاً كثيراً، فكان الحطب ذا سعر زهيد مع توفره وكثرته في ماضي الزمان، ولكن العهد الذي لحق استقرار البلاد بعد الحرب القبلية المدمرة بأحور شهد حركة نشطة في شتى المجالات، واتسعت دائرة الصادرات من أحور والمحفد إلى عدن وأبين وغيرهما.

فالحطب رغم كثرته في غير العوالق إلا أن الجودة النوعية التي تمتاز بها أشجار السمر والموجودة بكثرة في شعاب وسهول أحور جعل الرغبة لدى بعض التجار جامحة في تصديره إلى عدن على السفن الشراعية، حيث يستهلك هناك وقوداً رسمياً في الأسواق، والبيوت، وتحركت خلال هذه المرحلة عملية التحطيب من البوادي إلى ساحل البحر في البندر حيث كان هناك ميزان خاص لوزن أحمال الحطب قبل شحنها في السفن وتحديد أسعارها.

وظل هذا النشاط مستمراً حتى ظهور الوقود الحديث فضعفت أسواق الحطب بعض الشيء وبقي الاهتمام بها في أحور والمحفد ونواحيهما.

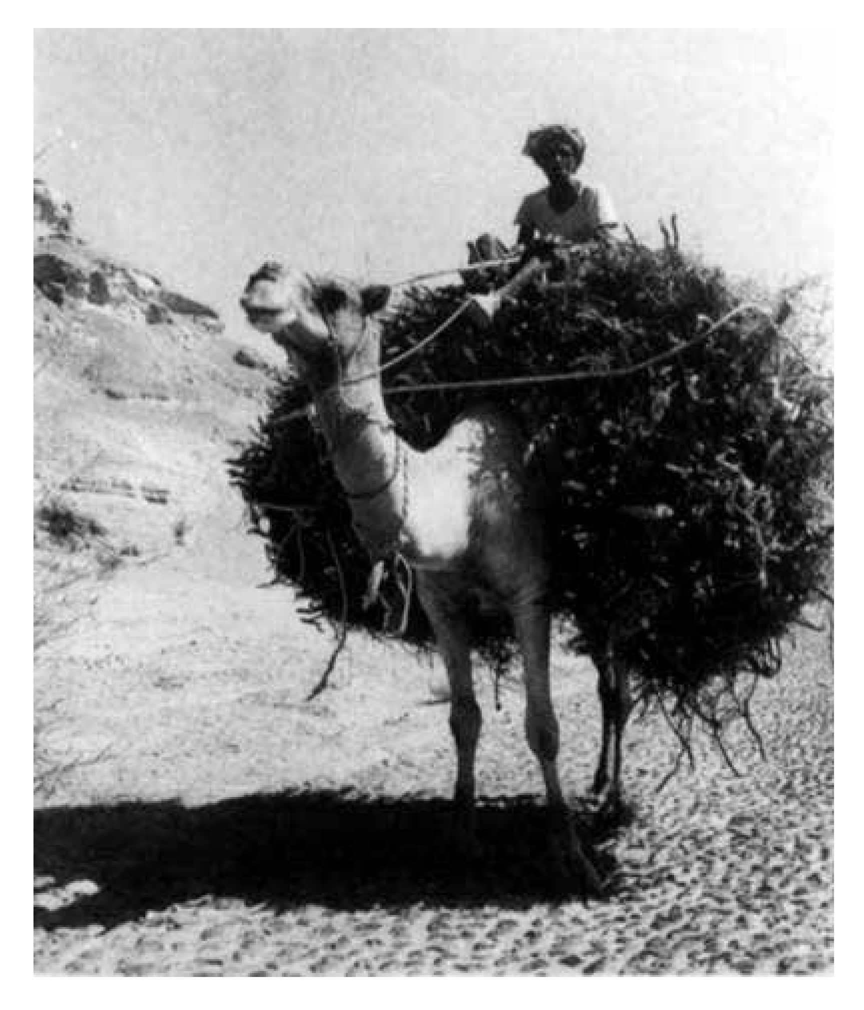
وكان بعض البدو ممن يسكنون البوادي يردون إلى أسواق البلاد بأحمالهم على جمالهم، وقد لا يبلغون إلى الأسواق لكثرة من يتعرض لهم من أهل البلاد للشراء.

ويأتي حطب السمر في الدرجة الأولى بلا نزاع، ثم يأتي العصل، ثم الأثل، وغيره من الأخشاب، وتتفاوت الأثمان بتفاوت النوعية والكمية.

وغالب من يشتري الحطب في الأسواق هم ملاك المطاعم والمقاهي وصانعي الأواني الفخارية والنورة، وقد ضعف الاحتياج إلى الحطب بعد توفر آلة الطبخ الحديثة كالشول التي تشتغل بالجاز «الكيروسين»، ولكن الحاجة إليه ظلت مستمرة في إشعال التنانير والمواقد لطبخ الأسماك والخبز اللذيذ حيث يكون به طعاماً شهياً أفضل من المواقد الجديدة.

وبحكم التطور الحديث وسهولة المواصلات اليوم دخل إلى البلاد غاز البوتاجاز المعبأ في الأسطونات، وانتشر في بلاد الحطب الفحم النباتي انتشاراً ملحوظاً ينذر مطابخ العهود

الماضية والمعاسـم [١] العتيقة المسـودة بالكاربون الكثيف «العاكي» أو الدخان المتصاعد من (الميافي) و(المراكد)[٢] بانتهاء الـدور البدائي في إعداد الأغذية، ليدخل عصر المطبخ الحديـث المؤثث بالثلاجـة والبوتجاز والدواليـب الفاخرة، وبه تنتقل المـرأة مع أوانيها ومعداتها الجديدة وثيابها ومظهرها إلى عهد أكثر نظافة ورونقاً ورفاهية.



الحطب مادة وقود هامة وذات قيمة مادية كبيرة

(١) جمع معسم: وهو المطبخ باللهجة الدارجة.
(٢) الميافي: هي التنانير، والمراكد: المواقد.

جمع الأسمدة وتصديرها

توجد في سواحل العوالق السفلى مجموعة من الجزر الصخرية التي تحط عليها مئات الطيور البحرية كالنورس والبجع وغيرها، فصارت هذه الجزر على مر القرون مستودعاً كبيراً لذرق الطيور ومخلفاتها، ولم يكن في الماضي العتيق من يلتفت إلى هذه الأسمدة الطبيعية أو يعرف قيمتها. ولكن بعد أن امتدت الإدارة الإنجليزية إلى العوالق السفلى خلال سلطنة السلطان عيدروس ظهر الاهتمام بهذه الأسمدة وفتحت أسواقها.

فاشتغل بهذه التجارة عدد من المواطنين كان منهم السيد محسن فضل، وأطلق على هذه الأسمدة اسم (الريش)، وكان العمال يجرفون هذه المخلفات في أكياس خاصة ثم يخيطونها ويرفعونها بالقوارب إلى سفن شراعية استؤجرت لذلك حيث تنقل إلى عدن، وتباع بأثمان باهظة، ومن عدن تصدر إلى الخارج.

وكانت أهم الجزر والمناطق المستخدمة لهذه التجارة جزيرة مقاطين وماجاورها، وانتهت هذه التجارة مع انتهاء الحماية البريطانية للعوالق السفلى لوجود مصادر أخرى.

الساحل البحري بأحور للبيع

ومن مصادر التجارة في أحور استغلال مساحة الساحل البحري الممتد من حدود الفضلي غرباً حتى بلاد الواحدي شرقاً، وهي مساحة تبلغ حوالي مئتي ميل وزيادة.

وكانت المراكب العابرة، والسفن المحطمة تلقي إلى الساحل بكثير من المخلفات والبضائع والأخشاب والبراميل وغيرها من معدات البناء والإصلاح، فتنتشر المخلفات على طول الساحل المذكور، ليأخذها بعض البدو والبحارة الذين عودوا أنفسهم العيش على لفظ الساحل وما فيه.

وابتكرت السلطة مصدراً جديداً من مصادر الدخل الوطني لها وللتجار، فباعت ساحل البحر على بعض تجار البلاد ورجال دولتها، فصار من الممنوع على أولئك البدو أن يأخذوا من الساحل شيئاً، وعين التجار عمالاً من السواحل يدورون على مناطق الساحل لجمع ما يجدونه على البحر، ولربما وجدوا شيئاً من العنبر، وهو مادة غالية الثمن نادرة الوجود، فيكون ذلك من نصيب التاجر الذي اشترى خراج الساحل، هذا إذا لم يخدعه العمال الموظفون،

وكثيراً ما سجن بعض البدو والبحارة بحجة أخذهم من الساحل أخشاباً أو براميل أو أدوات هي من ملك التاجر المتعاقد معه، واستمرت هذه الصورة التجارية إلى عهد الاستقلال.

أهمية جزيرة مقاطين وسواحلها

أشرنا فيما سبق إلى جوانب تجارية أظهرت أهمية الجزيرة لدى الجهات المختصة، ولكنا إذا تعمقنا في تاريخ المنطقة لوجدنا أن مقاطين كانت تلعب دوراً بارزاً في المنطقة الساحلية من حيثيات كبيرة.

فميناء مقاطين العتيق كان مصدراً من مصادر الخصب لحياة البلاد عموماً، وبلغت الأهمية أن شيدت الحكومة المحلية إبان ظهور الهيمنة الإنجليزية على تلك السواحل مركزاً عسكرياً يحمي السفن التجارية، وأشار كتاب «الوثائق اليمنية» لأحمد عبد الله الثور فيما نقله من الوثائق البريطانية إلى أن السلطان أبوبكر بن عبدالله العولقي سنة ١٨٨٢م هو الذي شيد ذلك المبنى.

كما جرت مفاوضات بين حكومة عمان وسلطنة العوالق السفلى حول حقوق التجوال والصيد في ناحية مقاطين، وذهبت الحكومة البريطانية لتظهر أن لصيادي دولة عمان حقاً تقليدياً يسمح لهم بممارسة الصيد في هذه المنطقة دون قيود.

وكان الإنجليز أنفسهم يولون هذه المنطقة اهتماماً خاصاً لم يعرف كنهه إلى اليوم، ومما ذكره لنا في هذا المضمار السيد محسن بن ناصر بن محمد الحامد الذي عمل في منطقة مقاطين عدة أعوام أن الإنجليز كانوا يرسلون إلى تلك النواحي بعثات استطلاعية بين الحين والآخر، وفي تلك الأثناء جاءت إلى ميناء مقاطين سفينة عسكرية خاصة عليها عشرات الجند وقاموا بحفر حفيرة على جانب الميناء بجوار حصن قديم مندثر، ثم أنزلوا من سفينتهم أسطوانة كبيرة حفرت عليها كتابات إنجليزية وعربية ووضعوها في تلك الحفرة ثم واروا عليها التراب.

ولما سئل أحد الخبراء الذين أشرفوا على تلك العملية قال لهم: سيكون لهذه المنطقة في المستقبل شأن عظيم. **وانظر صورة (١٣) ساحل جزيرة مقاطين وقوارب الصيادين الحديثة ذات المحركات، وقد كانت الجزيرة ميناء تجارياً في التاريخ وأصبحت مصدراً من مصادر السماد اليوم ومحطاً للصيادين وطيور النورس.**

المصائد السمكية بسواحل أحور

تعد مصائد الأسماك في سواحل العوالق السفلى من أغنى المصائد في جنوب اليمن، وذلك لموقعها الخصب ومياهها الدافئة وكثرة الأرزاق البحرية التي تجتمع عليها الأسماك. وتتوزع هذه المصائد على مساحة الحدود البحرية الإقليمية من حدود سلطنة الفضلي كما كانت تسمى قديماً حتى عرقة.

ومن أهم هذه المصائد:

١. جزيرة مقاطين وما جاورها.

٢. وادي عثرب، والمقصود به مصب الوادي في البحر.

٣. سواحل قرية البندر[١].

٤. الملحة جهة الشرق من أحور.

٥. حصن بلعيد.

وتوجد مواقع صغيرة أخرى تتخلل هذه المساحات كان الصيادون في الماضي يقيمون فيها الأيام والليالي طلباً للسمك، بل كانوا يجففون سمك القرش ويجمعونه للبيع على العوالق العليا والمحفد والمنقعة وغيرها.

معدات ووسائل الاصطياد

يعتمد الصيادون في سواحل البلاد على العديد من الوسائل المتنوعة، فوسيلتهم الأساسية للدخول إلى البحر هي القوارب، ويسمى الكبير منها بالسنبوك، والصغير بالهوري.

وترافقهم معداتهم المألوفة كالحبال، والمجاذيف، والأشرعة، والميابر، والثقالات - وهي أكياس من التراب - وبعض من الحجارة، والرمح، والسكين، والزنبيل، والطعم (الصني)، أي: الأسماك الصغيرة أو الديدان التي توضع طعماً للأسماك.

ويعتمد الصياد في جمع الأسماك من البحر على أنواع من الشباك ومنها:

---

(١) توجد عدة مواقع لصائدي السمك ما بين البندر إلى حصن بلعيد، وهي العيدية، والفقاه، والقاهرة، والملحة، وقبر الصوملي، ثم حصن بلعيد.

١- **المربشة**: وهي شبكة صغيرة تصاد بها الأسماك القريبة من الساحل.

٢- **المجدفة**: وهي شبكة أكبر من الأولى وتصاد بها الأسماك المتوسطة والصغيرة.

٣- **الجاروف**: وهي شباك حديثة لم يعهدها الصيادون القدماء وظيفتها سحب الأسماك بأنواعها من عمق البحر.

وللصيادين في شؤون البحر ومواسمه معرفة خاصة يبنون عليها مقامهم ورحلتهم واصطيادهم، كما يلحظون حركة الأسماك واتجاهها على الساحل، ولذلك يضعون شباكهم في تلك المصائد المعروفة ليلاً أو نهاراً، حتى إذا ما حان وقت إخراجها ركبوا قواربهم وغاص الغواصون في الأعماق ليرفعوا الثقالات عن الأرض ثم يسحبون الشباك بأسماكها.

ويتعرض الصيادون في مثل هذه الأحوال إلى الأخطار المهلكة، وقد شهدت تيارات البحر وعواصفه وأسماكه الكبيرة مصرع رجال من الصيادين ذهبوا ضحية الحيتان، ومنهم من نجا بعد إصابته بالجراح.

ويطلق الصيادين عُرفاً على الأسماك أسماء محلية متوارثة، وترتب هذه الأسماك عند بيعها حسب نوعها وجودتها، ومنها الضرك(١)، والزينوب(٢)، والبياض(٣)، والقشار(٤)، والأَوَد(٥)، واللخم(٦)، والعنوب(٧)، والعَيد(٨)، والجذب، والمرخ، والمراديس، والأمشاط، والخُلخُل(٩)، وحمار البحر، والقَرَات، والشِّروا، والجحاريد، والكَوْمَل، والعقام، والطيم،

---

(١) الضرك: يسمى الديرك، وهو من أفضل الأسماك وثمنه يأتي في المرتبة الأولى بالنسبة لبقية الأسماك.

(٢) الزينوب سمك أحمر، وهو أنواع ثلاثة، وتصنع منه في عدن التونة، وأما في الريف فيأكلونه طرياً، وربما رغب الصيادون في تجفيف شيء منه لبيعه على جهة حضرموت.

(٣) ومن نوع البياض ما يسمى بالصفدم، وباعيون.

(٤) القشار -ويسمى أيضاً الجحش- هو سمك صخري.

(٥) الأود سمك لذيذ الطعم، إلا أن بعض أهل البلاد لا يأكلونه ويتهمونه بأكل أحد الصيادين من آل باساحم.

(٦) وهو سمك القرش المعروف، وأنواعه كثيرة، والصيادون يستخرجونه ويجففونه بكميات كبيرة حيث يرغب فيه أهل البلاد العليا كالعوالق والواحدي وغيرها.

(٧) ويسمى العربي، وهو من أشهى الأسماك الصغيرة، وله موسم خاص ترتفع فيه قيمته.

(٨) العيد: سمك صغير يفرز دهوناً كثيرة يسمونها الصيفة، ويجمعونها ويبيعونها بأثمان باهظة، وللعيد موسم خاص في السنة هو نجم الخامس، وفيه يكثر العيد ويبيعونها بأثمان بخسة.

(٩) الخلخل: سمك صخري أحمر اللون، وقليل من يأكله بأحور اعتقاداً منهم أن أكله يسبب مرضاً في الفم يسمونه (الغشش)، والعجيب في الأمر أن أكثر من يأكل هذا النوع بنَهَم هم اليهود والحجور في

والحشفر، والفرس، وغيرها من أنواع السمك الذي منَّ الله به على الناس لحماً طرياً.

وأما الوزِف فيجمع من البحر بالمرابش، ويكوم أكداساً على الساحل، ثم يجمع في أكياس ويصــدر إلى عدن، وكثير من الناس من يجفف الوزف ثم يــؤكل نيئاً مع الطعام، ويطبخ منه البعض وجبات شهية، وأما ما يصدر إلى العاصمة عدن فيباع سماداً.

وأما العنبر فأهميته لا تخفى، ونفعه معلوم بين الناس منذ القدم.

وفي سواحل أحور وتوابعها توجد مادة العنبر في أحوال نادرة، مع أن كثيراً من أهل الخبرة يعتبرون ســواحل أحور في أهم مصايد العنبر، ويقال: إن غالب (الجرّاية) كما يُسَــمّون - وهم الأفراد المتعودون على قطع السواحل جرياً للبحث عن العنبر - ينشط اهتمامهم خلال موسم هبوب الرياح الشرقية المسماة (لَزْيَب)، وتأخذ فترة الشتاء بأكمله، وخصوصاً خلال شــهري محرم وصفر حيث يلفظ البحر على الساحل مواد كثيرة ومنها العنبر، ولكنه يتفاوت فــي الحجم من حيث الكثرة والقلــة، فقد تخرج كتل كبيرة، وقد تخــرج قطع صغيرة على الساحل، ويتسابق عليها الجرَّاية مع الثعلب الذي يشغف كثيراً بالعنبر فيطوي مسافة الساحل بحثاً عنه منافساً لأولئك الرجال.

وينقسم العنبر إلى أنواع[1]:

١. الدخني: ويشبه لونه حبة الدخن المعروفة، وهو أجوده.

٢. الأصفر.

٣. الأبيض.

٤. الأسود.

ويقال: إن مصائده في العوالق السـفلى في الغالب ما بيــن منطقتي حصن بلعيد والبندر،

البلاد، ولما دخلت الحجاز رأيت أن قيمة الخلخل في الأسواق من أرفع درجات القيمة زيادة على بقية الأسماك، بل ربما عدلت ضعفي قيمة (الديرك) المفضل في أحور، ويقال: إن اليهود قديماً هم الذين أشاعوا في الناس خبر المرض الذي يسببه أكل الخُلخُل ليتركه الناس ويرخص ثمنه، ونجحوا في ذلك نجاحاً باهراً، حيث ترى الخلخل في السوق لا يقبل على شرائه غير من ذكرنا سلفاً.

(١) اختلف العلماء في تحديد أصل مادة العنبر، فمنهم من يرى أنها خراج من غدة خاصة في سمك العنبر يفرزها بين الحين والآخر، وقيل: إنها نبتة بحرية في أعماق البحار يأكلها حوت العنبر فتقف في حلقه فيموت ثم تخرج منها أجزاء من فمه، والجزء الأكبر يبقى في بطنه حتى يصطاد.

وهي مساحة تبلغ إلى أكثر من خمسة وعشرين ميلاً.

ويقال: إن رائحته تفوح وتطغى على كل شيء، ولذلك يتخفى أولئك الأفراد الذين يحصلون عليه ويجتهدون في كتمه وكتم رائحته بوسائل شتى.

وقد تعددت فترات الحصول على مادة العنبر في هذه المصايد ولكن الكتمان كان يلف خبرها منذ القدم.

ولكن المرحلة القريبة التي تلت مرحلة الاستقلال أظهرت قيمة هذه المصايد، حيث أخرج البحر عدة حيتان ضخمة، كان منها حوت كبير في سنة ١٤٠٥ هـ استفرغت سلطات الحكومة كل ما في جوفه، وأخذته في أكياس خاصة إلى أبين وعدن. وفي سنة ١٤٠٧ هـ أخرج البحر حوتاً آخر وكان مصيره كسابقه.

وأما المواطنون فيتهامسون بأخبار العنبر، ويشيرون إلى البعض ممن يمارس البحث عنه من الصيادين. والعنبر مادة نفيسة ترتفع قيمتها بارتفاع أنواع العنبر وجودته، ويبدو أنه يدخل في تركيب بعض الأدوية والعقاقير، وأما في أحور فيستخدمه للقعة الثعبان (١) وللطيب ولتسمين من كان ذا بنية ضعيفة.

وأما المحار، فهو هلاماتٌ بحريةٌ تقبع داخل الأصداف، وتكون غالباً في المناطق الصخرية، ويخرج النساء والأطفال الساكنون على السواحل إلى تلك الصخور، فيقتلعون الأصداف العالقة اقتلاعاً ويجمعون منها كميات وفيرة، ثم يعرضونها على النار لتسهم في فتح الصدفة، ثم يفتحونها ويخرجون منها قطعة هلامية تسمى المحار، وهو كائن حي بحري من أرقى أنواع الأطعمة وأكثرها قيمة، ولا يوجد كميات تجارية في الأسواق، وإنما يبحث عنه الراغبون لدى سكان تلك السواحل بصورة خاصة.

وأما أسماك الشرخان فهي أسماك قشرية في صخور الجزر والجبال البحرية، ولا يهتم الصيادون بها كثيراً لصعوبة معالجتها ولقلة رغبة الناس في شرائها.

وإذا ما وصلت إلى بعض العائلات فإنهم يتعبون بطبخها، حيث يحتاج نضجها إلى مدة طويلة، واعتاد أهل البلاد أن يضعوا عوداً في سمك الشرخان معتقدين أنه لا ينضج إلا بوجوده فيه.

---

(١) إذا لدغ الثعبان أحداً يؤتى بقليل من العنبر ويحمى على طرف سكين ثم يوضع في قليل من اللبن ويسقى منه الملدوغ فإنه غالباً ما يتقيأ السم.

أسواق السمك في بلاد العوالق السفلى

كان ســماكو المدينة وما حولها يعانون في جلب الأسماك من سواحل البلاد جهداً كبيراً، فهم يخرجون من بيوتهم مع غروب الشــمس أو قبل ذلك ومعهــم حميرهم، ويبيتون على شواطئ البحر قريباً من مرسى القوارب، فإذا ما خرجت القوارب بالأسماك اشترى كل منهم نصيبه ووضعه في أخراج حماره، وعاد يسوق حماره في سرعة إلى سوق المدينة.

وكان السماكون يبيعون أسماكهم كيفما اتفق لهم ولو في بعض الطريق، ثم أسس لهم مكان في سوق البلاد أحور وتطور المبنى على عهد حكومة الاتحاد فبُني للسماكين سوقٌ حديثٌ.

والملاحظ أن تسويق الأسماك كان محدوداً بالعاصمة وما حولها من القرى القريبة كحناذ وامبســطي، ويحرم من ذلك أهل القرى النائية والمناطق العالية كالمحفد، والمنقعة، وذلك لصعوبة نقله إليهم طرياً قبل تعبيد الطرق، ويسر المواصلات، وتأمين الطرق، وكانوا يكتفون بشــراء سمك القرش المجفف «اللخم»، ولهم به شغف خاص، إذ هو السمك الوحيد الذي لا يسري إليه الفساد مع طول المدى إذا ملح وجفف.

وفي عاصمة العوالق السفلى اشــتغلت بصيد الأسماك بيوت خاصة يتوارث أبناؤها مهنة الصيد، وكذلك مهنة بيع الأســماك في الأســواق، وقد تعرض بعض الســماكين على عهد السلطان عيدروس إلى تحرش البدو بهم، فمنهم من قتل، ومنهم من مثل به، ولا زال الناس يتذكرون ذلك السماك من آل عميشة الذي اعترضه البدو وقطعوا أذنه تنكيلاً بالسلطان، ومن جراء ذلــك هاجر بعض الصيادين عن أحور -ومنهم آل الزري، آل الحوكل، آل المقدم، آل حمادة- واستقروا بشقرة.

حرفة الصياغة

هي حرفة اختص بها فــي ماضي الزمن بعض اليهود الذين كانوا يســكنون بلاد العوالق، وتركزت على صياغة الفضة فقط، ويصوغون منهــا حلي المرأة، وهي أنواع وأحجام، منها الليزم، واللبة، والشــكة، والخطور في عنق المرأة، والشوالي البرنجية، والمعاصم والفنوك والأســورة في اليد، والخياتم في أصابع اليدين والرجلين، والخرص في الآذان، والخشفة والليزم في الأنف، والعضادة في العضد، والحزام في الوسط، ثم انقطعت هذه الحرفة بسفر اليهود عام ١٩٤٨م.

الآبار القديمة والحديثة بالعوالق السفلى

تعتبر المياه الجوفية هي المصدر الأساسي للشــرب في البلاد منذ العهود القديمة، وكان القدماء يبذلون جهداً من أجل الحصول على الماء، وخصوصاً عند حفرهم للآبار.

واشــتغل جماعة من الناس بحفر الآبار في العوالق السفلى كان منهم آل العرموش، وذهب أحدهم ضحية عمله في الآبار، وفي المراحل القريبة من الاستقلال كان آل لشعب العولقي هم الذين يمارسون حفر الآبار، وفي المحفد أسر أخرى. ويبدو أن الاختيار للحفر لا يعتمد على قاعدة متبعة، وإنما يرضخ للحظ، إذ لا يســتطيع أحد التنبؤ بما في جوف الأرض، ولربما طال الزمن بالعمال وهم يعمقون البئر دون الظفر بطائل، بينما يجد غيرهم الماء في مسافة أقرب.

ولما أن الماء في جوف الأرض أشــبه ما يكون بالبحيرات فإن العجب يبلغ أشــده عندما تكــون البئر مرة المــذاق، أو مالحة المــاء بينما الأخرى عذبة الماء، وكلاهما في مســاحة متقاربة، ويبدو أن عذوبة الماء وملوحته أو مراراته إنما ترجع إلى الحجارة والطبيعة الأرضية التي تتكون منها تلك البحيرة الجوفية، إذ يحصل التأثير من تحلل المواد المحيطة بالماء.

وفي بلاد العوالق الســفلى كلها امتازت بئران فقط مــن مجموعة الآبار المتناثرة في طول مســاحة السلطنة، وكان ســبب الأولى مجهولاً، وهي بئر امبســطي غرب العاصمة أحور، والثانية كان ســبب حفرها معلوماً، وهي بئر أحمد في لباخة، وبقية آبار المنطقة تتفاوت في العذوبة، ولكنها لا تبلغ إلى البئرين المذكورتين.

ويأتي توزيع هذه الآبار القديمة والحديثة في مجموع البلاد حســب الإحصاءات المتوفرة على الكيفية التالية:

١. آبار العاصمة أحور وقراها.
٢. آبار وادي حمراء وقراه.
٣. آبار المحفد وقراه .
٤. آبار وادي مريع وقراه.
٥. آبار وادي الكفاة وقراه.
٦. آبار أخرى متفرقة.

ونبدأ بآبار العاصمة أحور وقراها على النحو التالي:

آبار حصن عجلان

١. بئر الشيخ أحمد بلجفار[١]، **وانظر صورتها (١٨) في ملحق الصور آخر الكتاب**
٢. بئر الشيخ عبدالله المر[٢]
٣. بئر المشايخ[٣]
٤. بئر آل اليسيرة[٤]
٥. بئر جربة الخماري[٥]

آبار السوق

١. بئر مسجد هاشم، وتقع بجوار مسجد هاشم، وقام بتجديدها الحاج محمد بن أحمد عقبة.
٢. بئر السوق، وهي بئر قديمة، ويطلق عليها (بير مصعي) نسبة لأحد السادة من آل باهارون، ولعل أحد أهله حفرها أو اعتنى بها، وقد ردمت هذه البئر بعد أن سقطت بها امرأة من آل باهارون.
٣. بئر مسجد الجامع (باهارون قديما)، وتقع على طرف السوق الشرقي بجوار مسجد باهارون الذي أصبح الآن مسجد الجامع، وقد حفرها السادة آل باهارون قديما بجانب مسجدهم. **وانظر صورتها (١٢) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

---

(١) بئر قديمة حفرت في جربة الخماري بجوار مسجد الشيخ أحمد بلجفار، حفرت في القرن التاسع الهجري، وقام المشايخ آل بلجفار بإقامة هذا البناء الدائري المتين عليها خوفا من السيول التي تمر بها.
(٢) بئر قديمة من آبار الحصن حفرت بجوار مسجد الجامع جددها الشيخ عبدالله المر ابن جنيد بامزاحم؛ ولكن الأقدار شاءت أن تتهدم البئر على الشيخ المذكور وهو في أسفلها، فكانت قبره إلى اليوم.
(٣) بئر قديمة تقبع وسط بيوت المشايخ لتكون منهلهم خلال فترة الحروب والفتن، ولا زالت قائمة إلى اليوم قريباً من بيت آل القرن.
(٤) بئر قديمة العهد بنيت في الطرف الغربي الشمالي من مدينة حصن عجلان، ولا زالت قائمة إلى اليوم.
(٥) وهي بئر حفرت في مرحلة ليست بالبعيدة جداً، ويرد عليها البادية والرعاة وسكان الأطراف من الحصن، وتسمى بئر (الطل).

آبار حافة السادة (الرميلة)

لا توجد بحافة السادة سوى بير واحدة بجوار مسجد الحبيب مهدي بن محسن، وقد أعيد بناؤهـا مرات كان آخرها على يد الحبيب عبدالرحمن بن أحمد الحامد، وهي بئر قديمة قدم المسـجد، ويشرب منها أهل (الرميلة) وأطراف السوق كالنجر ومن حولهم. وفي مرحلة ما بعد الاستقلال انتحر فيها أحد المواطنين.

آبار الدولة

حفر السـلطان عيدروس وإخوانه بيراً خاصةً قريباً من مسـكنهم الجديد القائم على أكمة نائية في الطرف الغربي من حافة السـوق، ليستقي منها الناس والبدو. **وانظر صورتها** (٨٨) **في ملحق الصور آخر الكتاب**

وقريب منها حفـرت الحكومة البريطانية بئراً بالآلات الحديثـة؛ ولكنها بعد ذلك رُدمت وفُقد تحديد موضعها بعد مقتل المهندس الإنجليزي.

بئر السلطان

حفرت في عهد السلطان عيدروس بن علي قريباً من مسكنه الجديد جنوب غرب الغريب مولى الخداد.

آبار حافة المجبا

في حافة المجبا بئران، الأولى حفرت في عصور قديمة يعتقد أنها مع تأسيس مساكن تلك الناحية، وهي لآل عبدالله بن مهدي وآل ناصر بن مهدي، وأما الثانية فتقع في وسـط الحافة بين حافتي السعد والمجبا.

آبار حافة السعد

والسعد مستقر الدولة آل بوبكر بن مهدي وذريتهم وعسكرهم ومواليهم، وفيها ثلاثة آبار:

الأولى: بئر الشيخ سعيد بن عيسى العمودي قريباً من المسجد.

الثانية: بئر الدولة، وتقع بين مساكنهم. **وانظر صورتها** (٨٨) **في ملحق الصور آخر الكتاب.**

الثالثة: بئر تقع بين بيوت العسكر.





بئر السلطان، حفرت في عهد السلطان عيدروس بن علي

آبار كدمة آل فريد والفقهاء

الأولى: بئر الجامع، وقد اندثرت باندثار المسجد الذي كان جامعاً للبلاد.

الثانية: بئر آل حسن، وتقع في أسفل الأكمة تحت منازلهم وقريباً من المسجد.

الثالثة: بئر الفقهاء، وتقع في طرف الأكمة من جهة الشـــمال الشرقي تحت مسجدهم؛ ولكن السيول طمرتها وتركتها أثراً بعد عين.

آبار جول الحدد

١. **(بئر عيشة)**، وهـــي أقدمها، وهي في الوســـط من دائرة المباني الســـكنية، فيمكن لسكان جول مهدي وجول الحدد والسعد والمجبا وحافة السادة وكدمة المندوب أن يســـتقوا منها. وكان بناؤها قديماً جداً، ويرجح أنه في القرن التاســـع الهجري، حيث روي أن الشـــيخ جمال الدين محمد بن أبي بكر مؤسس المسجد المعروف إلى اليوم باسمه وقبته معروفة قريباً من المسجد لما حضرته الوفاة أوصى من خلفه بحفر البئر فنفذت وصيته.

وأما سبب تسميتها ببئر عيشة فيقال: إن امرأة من خدام المسجد والقائمين بأمره كانت تستقي الماء من البئر، فاخترط بها الرشاء في البئر ولكنها لم تصب بأذى، وأطلق اسمها على البئر.

٢. **بئر عمر صالح،** وهي بئر حديثة التشـــييد والعمارة، حفرت خلال عهد الســـلطان ناصر بن عيدروس، وموقعها في وسط حافة جول الحدد، بناها الحاج عمر صالح الحداد.



بئر عيشة حفرت في القرن التاسع الهجري

آبار جول مهدي

وجول مهدي هو مستقر السادة آل الحامد، وفيها دار المنصب، وسمي الجول باسم مؤسس (الحوطة) السـيد مهدي بن علي بن عبدالله الحامد، وفي هذا الجول كانت لا توجد غير بئر واحدة حفرها السـيد ناصر بن أبي بكر الحامد صاحب القبة ومؤسـس المسجد المعروف باسمه إلى اليوم. وكانت تسقي أهل الجول وتوفر الماء للمسجد وللبدو الرحل المارين بها، ولرعاة الغنم والبقر والإبل كذلك، وترى حشـود الأغنام والمواشـي الأخرى بجانب هذه البئر لا تنقطع.

وقد تكدر تصفية هذه البئر مثل غيرها من الأوسـاخ والأتربة التي تتراكم عليها، وتسـمى هذه العملية (التأزير). وقد أزيحت عنها بعد الاسـتقلال الأخشاب التي كانت حواليها بعد أن استغنى عنها الناس بالآبار الحديثة.

وقبل الاستقلال بسنوات حفرت في طرف الجول بئر ارتوازية كبيرة، وبنيت حولها مساكن الموظفين الزراعيين، ووضعت عليها مضخة الماء التي شـيد عليها فيما بعد الخزان الكبير الذي يسقى غالب منازل مدينة أحور.

ثم حفرت بعد الاستقلال بئر أخرى في ذات الجول ووضعت عليها مضخة أخرى لغرض توسيع شبكة المياه في العاصمة وما حولها. **وانظر صورة (١٤) بئر مسجد لصور بجول مهدي وقد أزيلت عنها الأخشاب.**

الآبار القديمة المحيطة بأحور وقراها

أقدم الآبار التي يذكرها الرواة في النواحي المحيطة بالمدينة:

١. **بئر حصن العند:** في علبوب، حفرها الدولة آل أحمد بن علي قريباً من منازلهم وأطيانهم، ويقال: إنها كانت محفورة من قبل ذلك عندما كان الزيدية يحكمون المنطقة، وقد ردمت هذه البئر في الحرب التي شبت سنة ١٨٦٣م بين سلاطين البيت الثاني وسلاطين البيت الأول بعد مقتل السلطان منصر على أيدي آل أحمد بن علي في حصونهم.

٢. **بئر امبسطي،** وهي كما سبقت الإشارة عنها أعذب آبار المنطقة عموماً، ولم يعرف تاريخ حفرها، وتعزى إلى جد آل امبسطي الثاوين إلى اليوم في تلك القرية المعروفة بامبسطي.

٣. **بئر الغريب مولى الراك،** وهي بئر حفرت في عهد السلطان عيدروس، وتقع شرق مسجد الغريب، ويستقي منها أهل القرية، ويأتي إليها البداوة بأغنامهم من كل حدب وصوب.

٤. **آبار قرية حناذ،** وغالبها آبار قديمة، وخصوصاً الآبار التي حفرت مع تأسيس المسجد. ومنها **بئر العدوين بحناذ ، وانظر صورتها (١٥) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

٥. آبار المساني

٦. بئر المدرك، في كود المدرك.

٧. بئر المطايين، قريبة من البحر لآل باهارون.

٨. بئر الملحة، على الطريق بين أحور وحصن بلعيد.

٩. بئر عارة، وحفرت في آخر عهد السلطان ناصر.

١٠. بئر البعسي، في الرواد، وحفرت في آخر عهد السلطان ناصر.
١١. بئر الشواق.
١٢. بئر الرواد (محتوم)، حفرها الحاج ناصر بن عوض اليسلمي.
١٣. بئر المنجورة، على الطريق بين شقرة وأحور.
١٤. بئر السلطان في وادي لقصاع.
١٥. بئر حصن بلعيد.

الآبار الحديثة بمدينة أحور

اقتضت الأحوال الجديدة في البلاد إبان الإنفتاح على زراعة القطن وإدخال نظام التعاون الزراعي في البلاد أن تحفر آبار جديدة بالوسائل الحديثة.

وكانت أول بئر حفرت في مدينـــة أحور بالآلات الحديثة هي البئر التي ردمت في ظروف غامضة بعد أن قتل بعـــض البدو من آل عنبور المهندس الجيولوجي المســـتر (جدمن) في خيمته والذي كان يشـــرف على حفرها واستثمار أراضيها. وكان مقتل المهندس الإنجليزي ســـبباً في نقض معدات الحفر وردم البئر التي بدأت تزدهر تجربتها المحدودة. وكان موقعها في الجانب الشرقي الشمالي من منزل السلطان عيدروس.

وعرفت أحور خلال تلك الشـــهور القلائل (المصابيـــح الكهربائية) لأول مرة في تاريخها، حيث كانت مواقع العمل والخيم المحيطة بها تشع بالأنوار الكاشفة على المنطقة خلال الليل.

ويقال: إن هذه البئر التي ردمت لم تكن ذات ماء للزراعة وإنما بها غاز البترول، وخصوصا أنها حفرت في منطقة قريبة من العمران وليس في مساحات زراعية.

وقد ســـبق للمهندس المذكور أن أقام مزرعة تجريبية في منطقة حناذ الزراعية، ولكنه بعد ذلـــك نقل أعماله إلى أحور، بعـــد أن تحولت تلك البئر إلى مشـــتل صغير دخل في أملاك الدولة المحلية.

وتشـــير بعض الدلائل التي تقصاها المستشـــارون السياســـيون أن مقتل المهندس جدمن في خيمته كان ضحيةً للصراع القائم بين بيوت الســـلطنة في البلاد، والتي بقيت آثارها كامنةً تجعل البعض يكيد للبعض الآخر كلما سنحت الفرصة وتهيأت الأسباب.

وقامت بعد ذلك بعدة سنوات حكومة السلطان ناصر بحفر بئر ارتوازية أخرى في منطقة الجول تحت إشراف الإدارات الزراعية لحكومة الاتحاد لغرض تمويل المدينة بالمياه. ونجحت هذه البئر نجاحاً ملحوظاً في تغطية حاجة المواطنين من جهة، وإقامة بعض التجارب الزراعية في المنطقة المحيطة بالبئر، كما بنت الحكومة البريطانية دارا خاصة للضيافة ولسكن بعض الخبراء الزراعيين والجيولوجيين[١].

وبعد الاستقلال قامت السلطات الحكومية بإشراف وزارة الزراعة بحفر بئر ارتوازية أخرى وبناء خزان جديد لتموين البلاد بالمياه، كما حفرت بئرا ارتوازية أخرى في أراضي آل باهارون بالشاقة تحت إشراف التعاونيات الزراعية الحديثة، ومسحت من الأراضي المجاورة مساحات كثيرة بغرض زراعتها واستصلاحها؛ ولكن البئر التي حفرت كانت قليلة الموارد المائية، ولذلك توقف العمل نهائيا.

الآبار الزراعية المحيطة بأحور وقراها

توجد في المناطق الزراعية المحيطة بالعاصمة آبار قديمة العهد وآبار حديثة، ولم تشرق شمس العهد القريب حتى صارت الآبار الزراعية في البلاد ظاهرة من ظواهرها الاقتصادية.

والمتأمل للتطور الزراعي يجد أن أول اهتمامات المزارع كانت مركزة على السيول وحدها، وعلى هذا يعتمد غالب أهل البلاد، وكانت الآبار (السواني) قليلة جداً بالنسبة لمساحات الأرض موزعة على قرية حناذ والمساني كما سبقت الإشارة إليه.

ولكن مع دخول المضخات وتشجيع الدولة للمزارعين بإعطاء القروض والمساعدات بدأت الآبار الارتوازية تظهر بالتدريج، وكان أول عهد البلاد بهذه الآبار الحديثة في عهد السلطان ناصر بن عيدروس حيث حفرت بعض الآبار الارتوازية، وكان لها دور هام في العمل الزراعي، وفي الفترة القريبة حفرت آبار جديدة أخرى لم تتوفر لدينا معلومات عنها إلى الآن[٢].

---

(١) ظلت هذه الدار خلال فترة طويلة مستقبَلًا للضيوف الرسميين والخبراء، ثم حُولتْ إلى معتقلٍ لبعض الثوريين المعارضين للإنجليز، ثم بعد الاستقلال أصبحت الدار سكنا للخبراء الروس.

(٢) أفادنا بهذه التفاصيل عن الآبار السيد المنصب محمد بن أبي بكر بن عمر الحامدرحمه الله رحمة الأبرار.

آبار المحفد والمنقعة وقراهما

لا توجد لدينا معلومـــات كافية عن كافة الآبار القديمـــة والإرتوازية بالمحفد ونواحيها، ولكن بعض هذه الآبار قد عرفت من قبل بعض المواطنين وهي آبار قديمة للشـــرب وسقي الحيوانات، ومنها:

١. بئر مسجد الجامع بالمحفد
٢. بئر مسجد الجرجرة بالمحفد
٣. بئر أحمد في وادي المحفد
٤. بئر بن نشرة، وعليها مشروع المياه الحديث للمحفد ونواحيها
٥. بئر حفاشة بالمحفد
٦. بئر حفرت في العكيزة جنوب شرق المحفد يستقي منها البدو والجنود الذين كانوا قريباً منها في مركز العكيزة
٧. بئر حفرت قديماً في وادي عارة

وهناك آبار أخـــرى كثيرة في كل من: وادي حمراء، ووادي مريع، ووادي رفض، والكفاة، ومطرح آل مانع، والحاق، ومطرح آل ســـعيد في الشغيب، وغيرها من قرى وأودية العوالق السفلي؛ لكنا لم نطلع إلى الآن على تفاصيلها ومواقعها، ولذلك لم نتعرض لذكرها مكتفين بما أمكن لنا جمعه وإثباته[١].

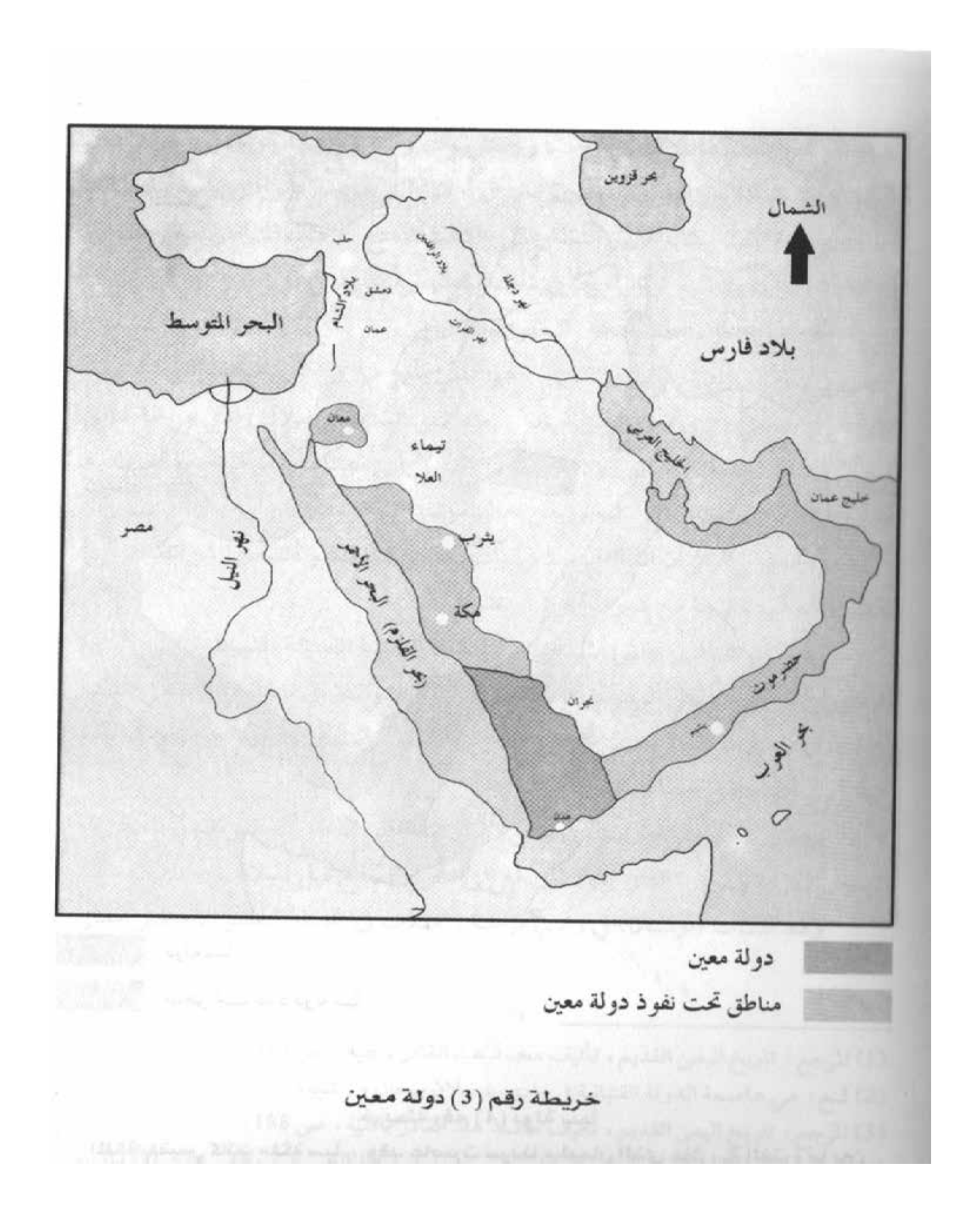
(١) أفادنا بالتفصيلات المذكورة عن منطقة المحفد عبدالله بن أحمد بن أبي بكر الشقاع.

الآثار والمعالم والحصون القديمة في العوالق الكبرى

سـبق لنا في الجزء الأول أن تناولنا هذا الموضوع بشيء من الأختصار حيث كانت غالب المعلومـات خاصة بمخلاف أحور، وفي هـذا الجزء تناولنا الموضوع بشـيء من الزيادة والإلمام ببلاد العوالق العليا والسفلى لإكمال ما توفر من جهد ولوجود العديد من المراجع التي استفدنا منها في هذا التوثيق.

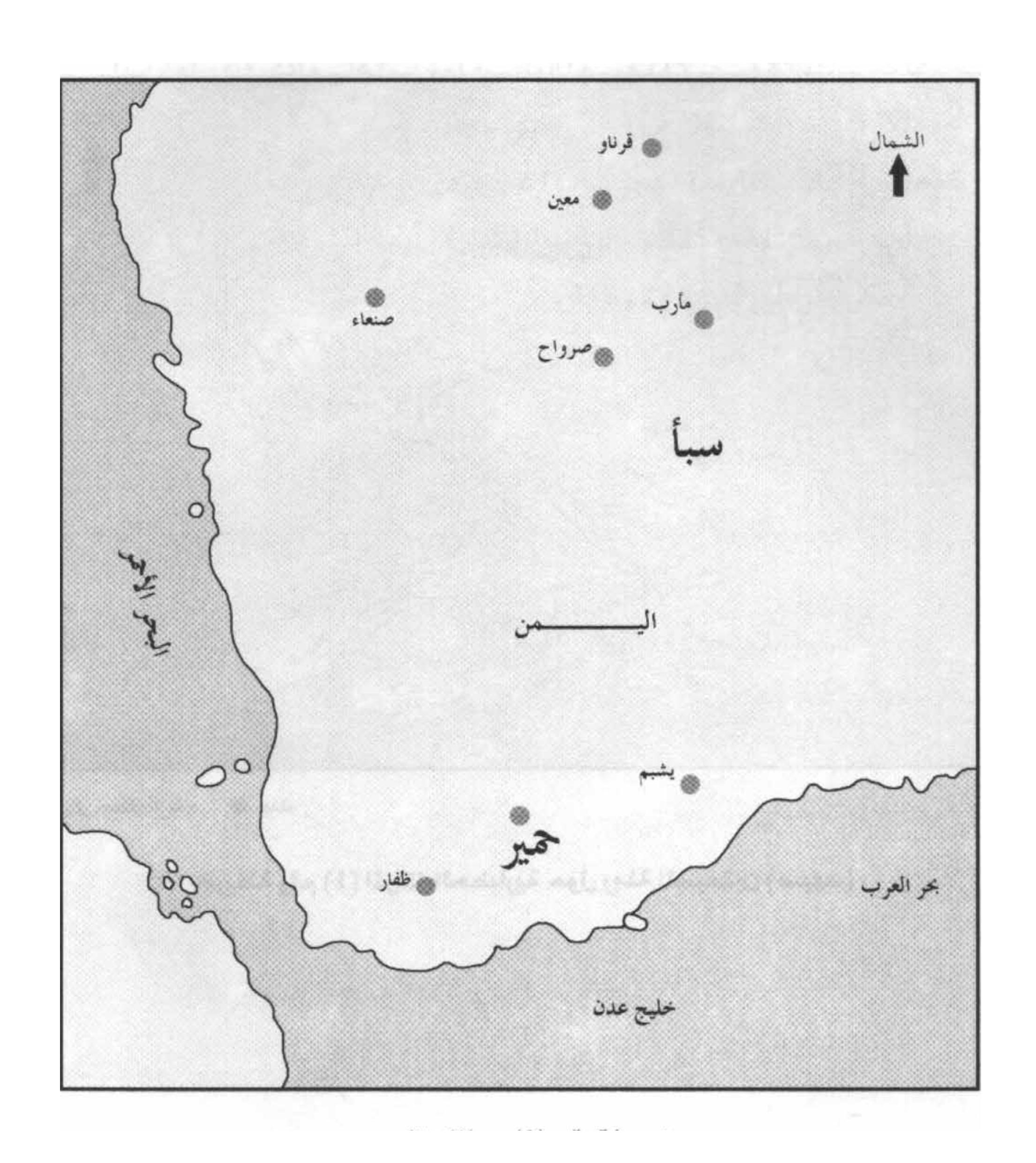
أبقت لنا الممالك القديمة في بلاد اليمن السعيد جملة هامة من الآثار والمعالم التي تعكس مدى الازدهار الواسع الذي عاشته تلك الممالك في ذلك العصر الزاهي، وخاصة أنها كانت تسيطر على طرق التجارة القديمة في الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية، وهي:

١. مملكة معين (١٣٠٠ ق.م.) وعاصمتها (قرناو) على وادي مذاب (الجوف).
٢. مملكة حضرموت (١٠٢٠ ق.م.) وعاصمتها شبوة على وادي عرمة.
٣. مملكة سبأ (٨٥٥ – ١١٥ ق.م.) وعاصمتها مأرب على وادي ذنة.
٤. مملكة قتبان، وعاصمتها تمنع على وادي بيحان.
٥. مملكة أوسان، وعاصمتها (هجر الناب) على وادي مرخة.
٦. مملكة حمير (١١٥ ق.م. – ٥٢٥ م) وعاصمتها ظفار على أودية المشرق.

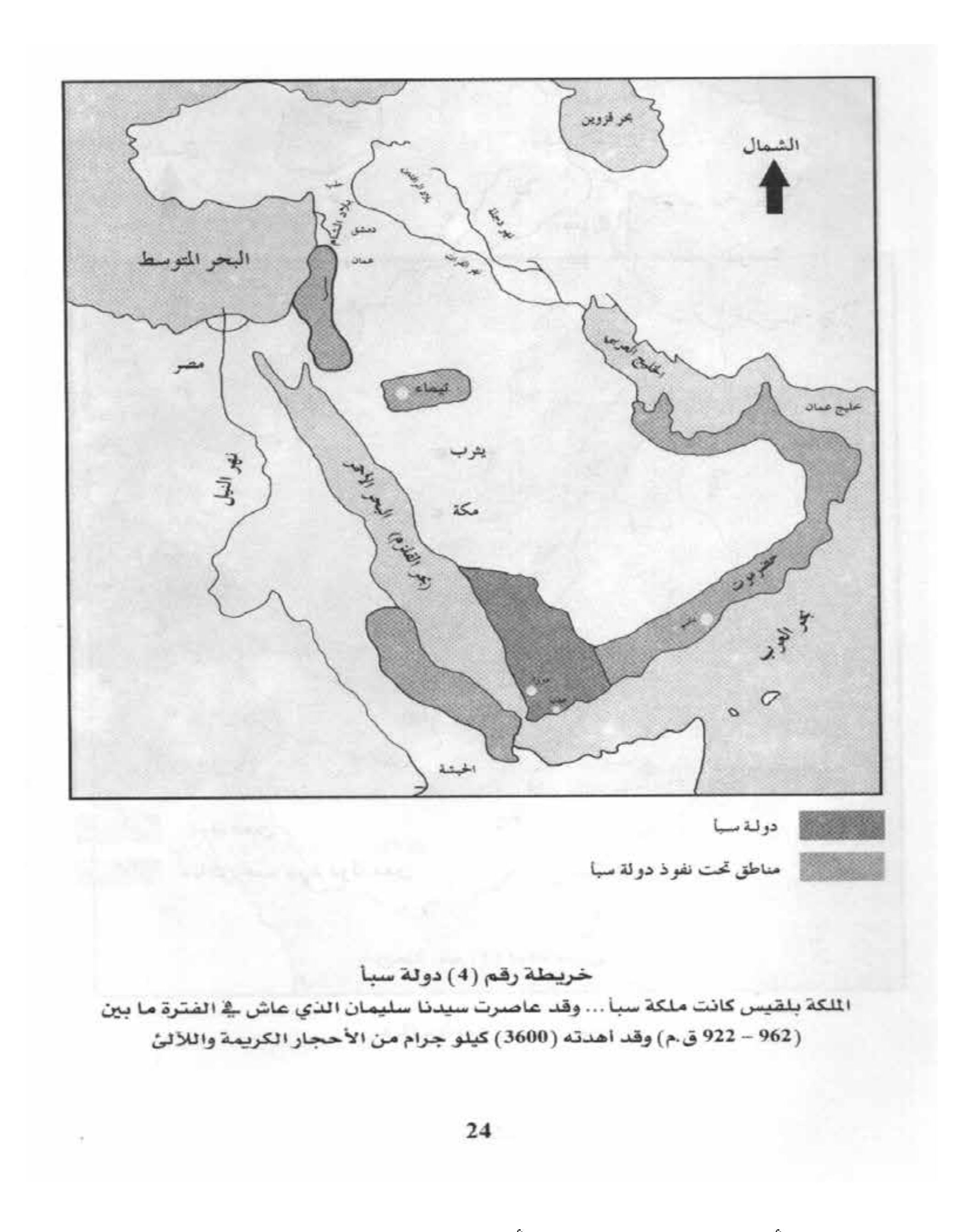


خريطة رقم (3) دولة معين

خريطة دولة معين



خريطة ممالك اليمن



خريطة دولة سبأ الملكة بلقيس كانت ملكة سبأ .. وقد عاصرت سيدنا سليمان الذي عاش في الفترة ما بين (٩٦٢-٩٢٢ق.م)

اكتشاف آثار قديمة

أشرنا في الجزء الأول إلى جملة من الآثار والنقوش التي وقفنا عليها في واقع المنطقة العولقية (أحور) ولم يسبق لأحد من الباحثين والمؤرخين أن أشار إليها أو نشر منها شيئا، وسجلناها برمز (مشاهير) ويمكن لعلماء الآثار في المستقبل متابعة ذلك وتوثيقه وإبرازه على وجه الدقة والتحقيق.

أما كتاب «تاريخ قبائل العوالق» ص٢٨-٢٩ فقد أشار إلى مواقع أثرية أخرى اكتشفتها الباحثة جاكلين بيرن عام ١٩٨٠ م في أجزاء أخرى من بلاد العوالق، وهذا نص الموضوع:

تمكنت جاكلين بيرن عام ١٩٨٠م من العثور على خمسة عشر موقعاً أثرياً، وهي الأماكن الأثرية التابعة للدولة الأوسانية كالتالي:

١. وادي حجر، ويقع بين نصاب ووادي خورة، وفيه من المواقع الأثرية:
   - هجر الرميحة
   - هجر فتيح
   - موقع جنادل
   - سد أم رحمة
٢. وادي خورة، ويوازي وادي بيحان ويشابهه من حيث خصوصيته الزراعية، وفيه من المواقع الأثرية:
   - خزينة الدرب
   - هجر أمحسينة
   - مريمة
   - هجر لملاح
٣. وادي مرخة، ويعد هذا الوادي مركز الدولة الأوسانية، وقامت فيه عاصمتها (مسور)، والمواقع الأثرية هي:
   - موقع جبل (أجاز)
   - هجر السعدة
   - شعب أصابع الكافر
   - هجر الحزم

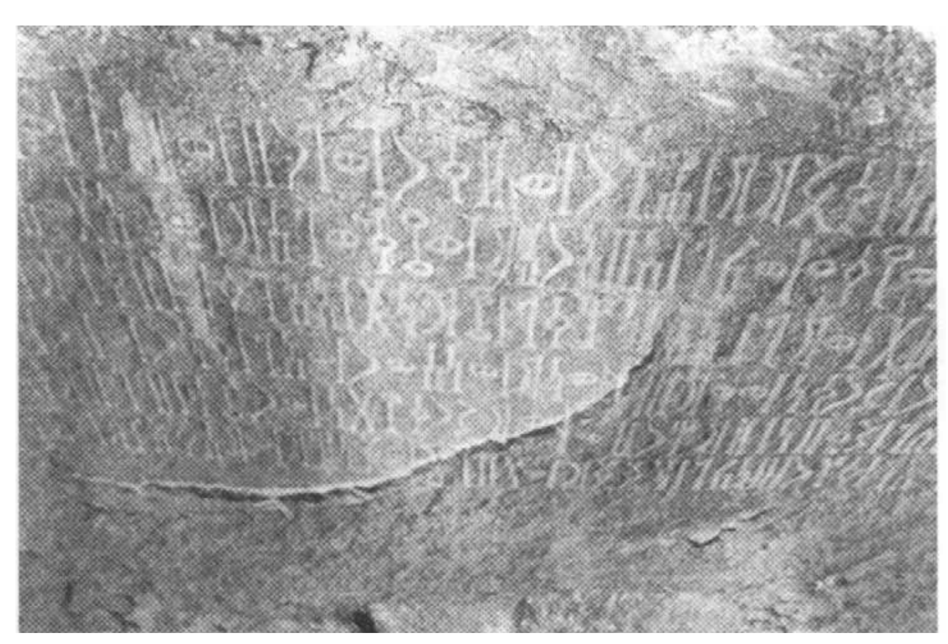
- هجر أمناب

٤. وادي ضرا، من أهم الأودية، ويقع جنوب غــرب نصاب، بين وادي عبدان ووادي حجر، وفيه من المواقع الأثرية:

- قنوات الري القديمة
- منشآت ونقوش
- موقع هجر امذيبــة، وقد وجد فيه الآتي: مقابر تحتــوي على جثث آدمية محنطة، الزجاج والعاج، الذهب والفضة.

كما يوجد بمدينة الصعيد بوادي يشبم قرية «الهجر» والتي يسكنها حاليا آل صالح بن فريد، وهي عبارة عن تل مرتفع قيل: إنها كانت موطناً سابقاً لحضارة قديمة.

كما أشار في ص ٣٤ إلى اكتشافات هامة لم يسبق لها مثيل في مقبرة امذيبة في وادي ضرا على بعد حوالي ١٠٠ كلم جنوب شبوة.

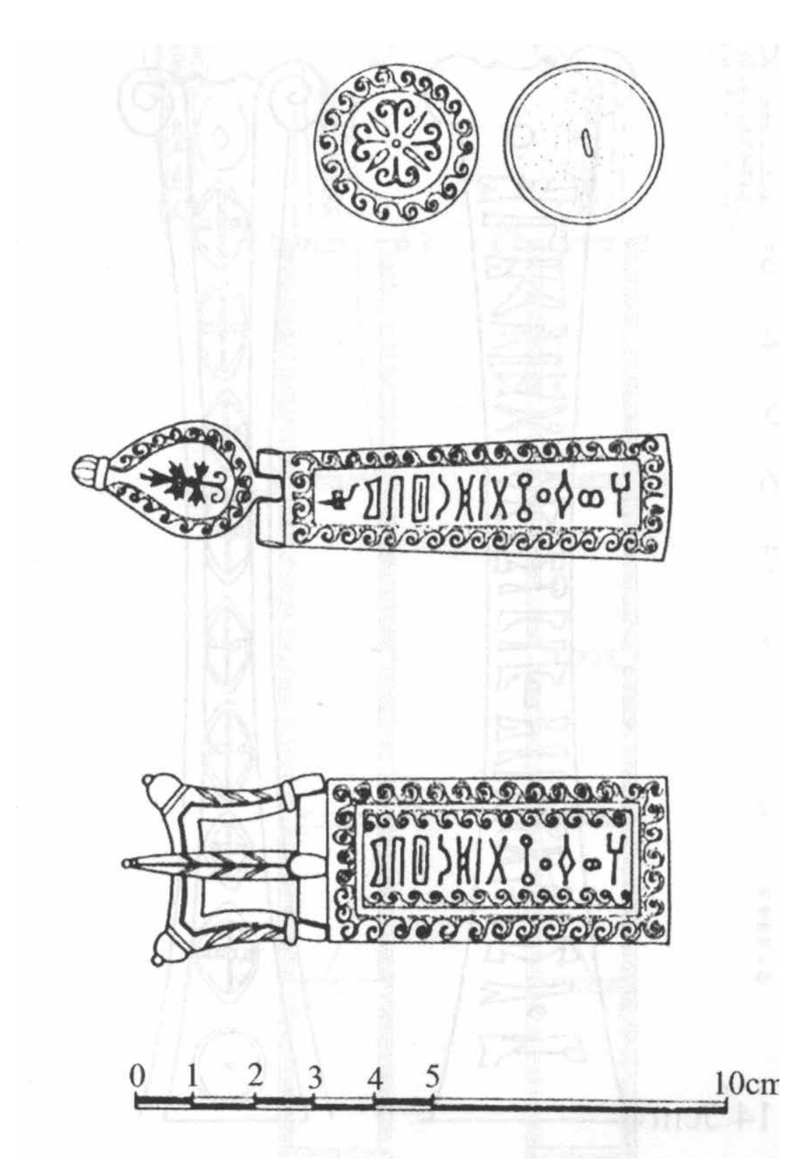


صخرة كبيرة نقش عليها نقوش بالقلم الحميري – المسند
نصاب – العوالق العليا

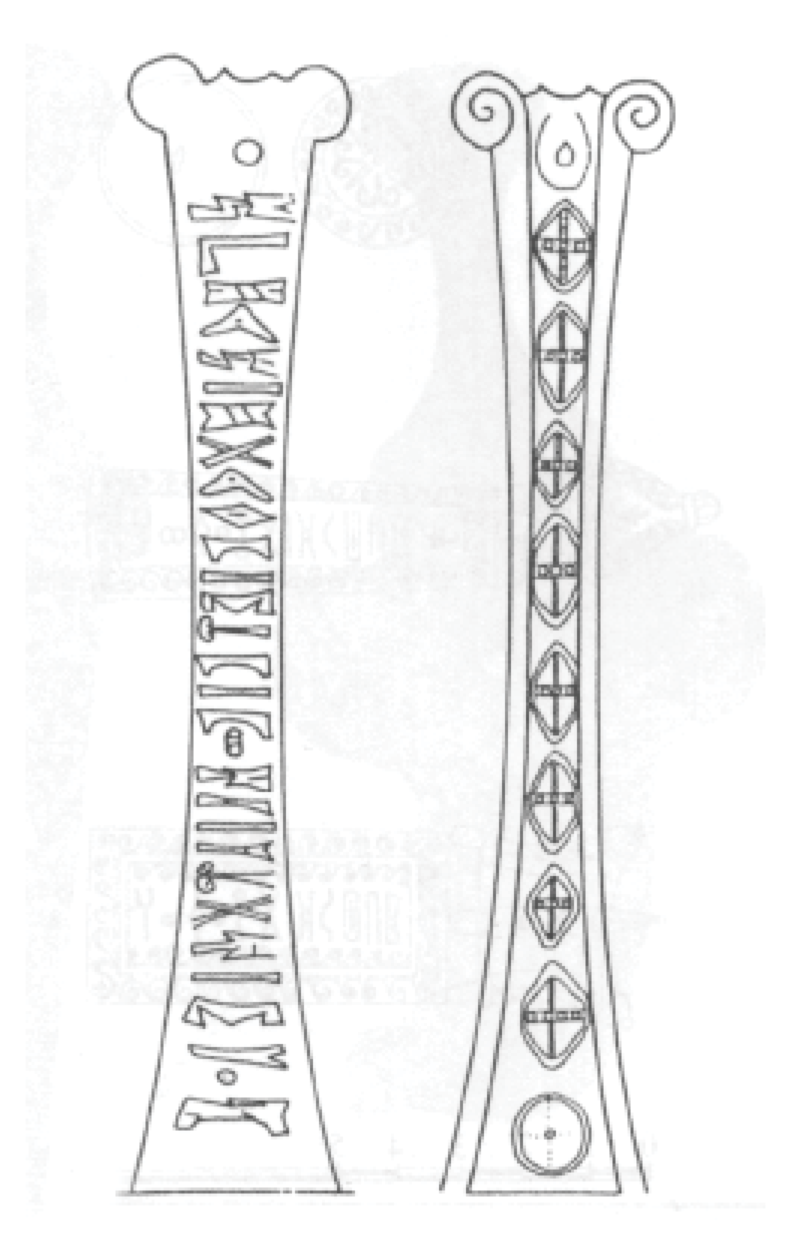


جنبية من الرخام الأحمر
وادي مرخة ، مملكة أوسان

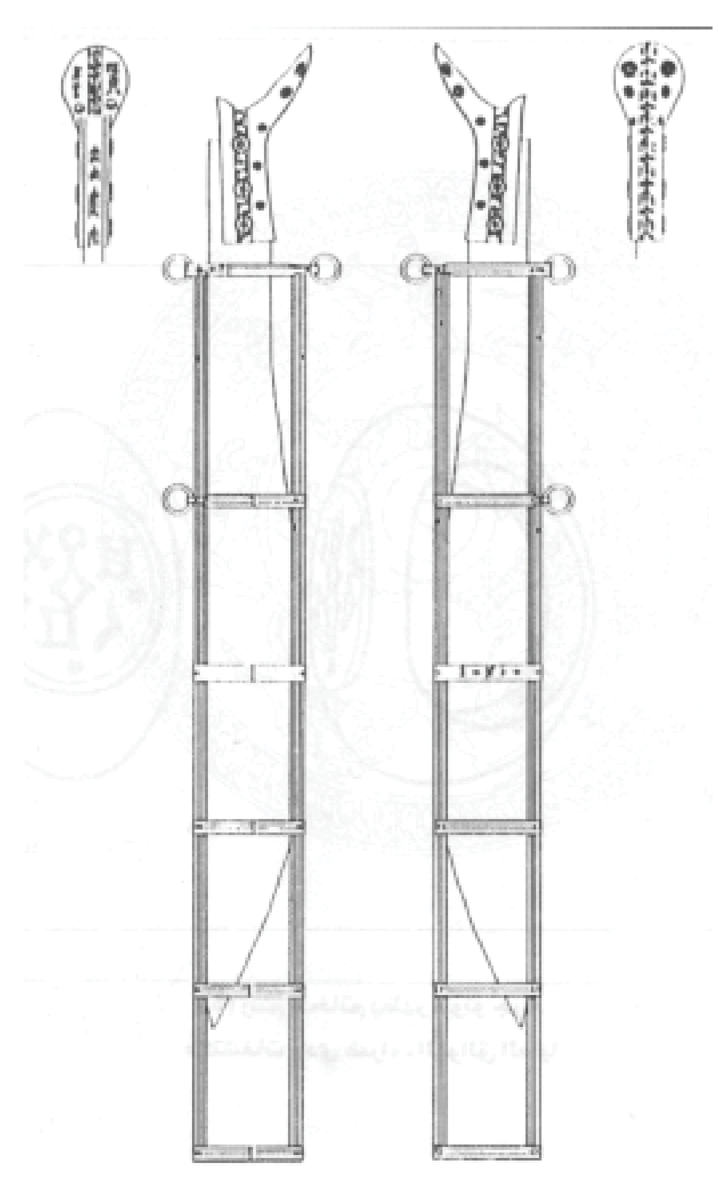
جنبية من الرخام الأحمر والمقبض
رأس محارب أوساني
وادي مرخة ،مملكة أوسان



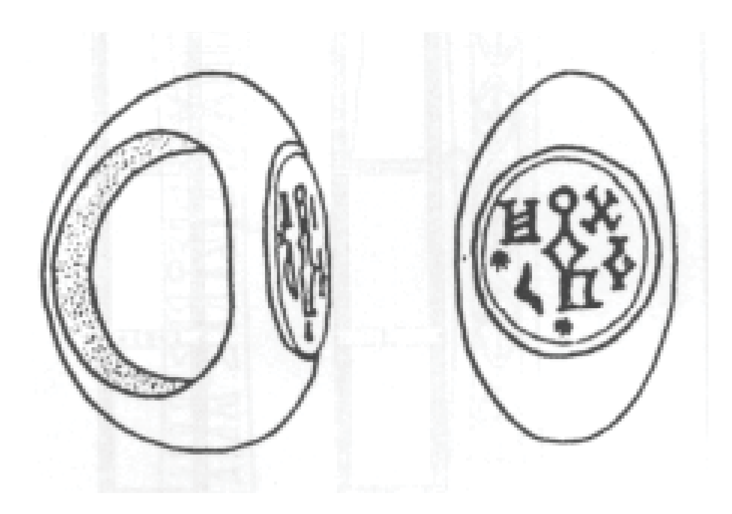
رسم للإبزيمين ومسكوكة أو (مشخص)
مكتشفات وادي ضراء ، العوالق العليا بعصر مملكة حمير



رسوم تفصيلية لوجهي مقبض المغرفة
مكتشفات وادي ضراء ، العوالق العليا



رسوم تفصيلية لسيف حميري
مكتشفات وادي ضراء ، العوالق العليا ، عصر مملكة حمير



رسم للخاتم
مكتشفات وادي ضراء ، العوالق العليا



رسم يبين تفاصيل الزخرفة
مكتشاتف وادي ضراء ، العوالق العليا

الآثار اليزنية

تؤكـــد النصوص والآثار القديمة وقوع منطقة العوالق الكبرى في قلب الأراضي اليزنية[1]، ولهذا يرى بعض الباحثين أن العوالق هم من اليزنيين من حمير الصغرى.

ويعتبر نقش عبدان الكبير الذي اكتشــف عام ١٩٧٦م من أهم نقوش الأسرة اليزنية، حيث عثر عليه في موطنهم الأصلي بوادي عبدان الذي يبعد بضعة كيلومترات جنوب مدينة نصاب عاصمة العوالق العليا، ويعود تاريخ النقش إلى منتصف القرن الرابع الميلادي.

وقد أخطأ المؤرخـــون عندما عزلوا وادي أحـــور عن أودية المشـــرق التي كانت موطن اليزنيـــن، وتواتر الخطأ حتى عند الباحثين المتأخرين، فهـــذا مؤلف «تاريخ قبائل العوالق» في جزئه الأول وضع خريطة برقـــم (١١) لمواطن اليزنيين ويقص منها وادي ضيقة ووادي أحور حتى ساحل البحر، وكذلك الدكتور عبدالله الشيبة في رسالته للدكتوراة بالألمانية سنة ١٩٨٢م لم يشـــر إلى وادي أحور ضمن أسماء الأماكن اليزنية في النقوش العربية الجنوبية، وأخيراً كتاب (اليزنيون.. موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم) للباحث بن حبتور، ورغم أن هذا الكتاب كان أكثر ســـعة واستطراداً إلا أنه أغفل في نقله عن المنطقة السهلية للموطن اليزني السهل الساحلي لأحور الذي يمتد منها إلى عرقة وما بعدها شرقاً حتى الجوتري.

وقد ناقشنا هذا الموضوع في الجزء الأول وركزت على هذا الموضوع هنا للمتابعة ولتأكيد إدراج وادي أحور والمحفد وما حولهما ضمن الأراضي اليزنية، وقد أشـــرنا إلى الشـــواهد والبراهين المؤكدة ذلك في جزئنا الأول فليراجع.

ومن المعروف أن وادي يشـــبم وادٍ عظيم للأيزون من حمير يقع بين سلسلتين من الجبال وعلى ضفتيه مساحات من الأراضي الزراعية، ويسكنه الآن آل علي من الأيزون.

وبالـــوادي بعض الآبار الحميرية القديمة التي ردمت أثنـــاء الحروب بين الممالك اليمنية القديمة ويســـميها الأهالي بالآبار الكافرية، ومنها البئر الموجودة في مسجد الجامع بمدينة الصعيد، وقد تم حفرها قديماً في الصخر وبشـــكل هندســـي دقيق على شـــكل دائرة، ومن المدهش أنك عندما تدقق النظر إلى تلـــك البئر التي لا يزيد عمقها عن ١٥ متراً وقطرها عن ١٢٠ سم لا تجد أي اعوجاج أو نتوءات بارزة في الصخر، وينطبق ذلك أيضا على بئر الغريب

---

(١) (كما ذكر د.علوي بن فريد في مقدمة كتابه ص٧).

في سوق الصعيد.

القلم الحميري

آثار بلاد العوالق وتعرضها للنهب

أشـــار كتاب «تاريخ قبائل العوالق» إلى هذا الموضوع وعقد له فصلاً تحت عنوان (نهب الآثار والمخطوطات) معتمداً على كتاب الدكتور ســعيد صالحيــة (تغريب التراث)، ناقلاً العديد من الوثائق الواردة في الكتاب وسارداً بعض الآثار المفقودة آنذاك، كما أعاد الوثائق والتعليق عليها الدكتور محمد بافقيه في كتاب آخر من مجلدين واستدرك كثيراً من الأخطاء التي وقع فيها الباحث د. صالحية فليراجع.

الآثار في منطقة (العوالق السفلى)

لا زالت بلاد العوالق بعمومها مطمورة الآثـار، ولم تجد من يلتفت إليها من أهل التاريخ والآثـار التفاتاً يفصح عن حقيقة ماضيها، ويعود ذلك لوعورة المناطق من جهة ولشراسة بعض قبائلها من جهة أخرى، ومنها بلاد العوالق السفلى. والحديث عن الآثار حديث اختصاص، ولسنا من أهل هذا الفن، ولذلك لا نجد في بحثنا هذا ما يغنيه أو يفي بالحاجة في تناوله، لكننا لن نألو جهداً في إيضاح ما وقفنا عليه أو سمعنا عنه.

وقد شهد كتاب «القبائل اليمنية» لمنطقة العوالق السفلى بأن لها علاقة عريقة بالحضارات القديمة حيث قال: (وفي وادي أحور والمحفد في العوالق السفلى نجد عدداً هاماً من المواضع القديمة يدل ما فيها على حضارة زاهرة في العصور التي سبقت المسيحية والإسلام). اهـ.

وكانت البعثات البريطانية هي السابقة لمتابعة ورصد وأخذ العينات والمعلومات عن كثير من هذه المواقع في العوالق السفلى، ومن ذلك ما قامت به إحدى هذه البعثات الأثرية التاريخية تحت ستار مكافحة الجراد على عهد الوصي شيخ بن علي العولقي المتوفى سنة ١٩٥٥م مقتولاً، حيث مسحت منطقة أحور والمحفد وعسكرت في وادي ضيقة، ومكثت البعثة قرابة ثلاثة شهور تقيم الأبحاث وتصور المواقع وتأخذ العينات من الأتربة والصخور وغيرها، ولم يكشف النقاب عن هذه الدراسات إلى اليوم، ومن هذه الآثار والمعالم ما يلي:

آثار في وادي ضيقة تعرف بـ «غنم الكفّار»

وكانت محط اهتمام البعثة البريطانية الآنف ذكرها، وأيضاً أَبْرَزَ صورتَها وخبرَها المستشرقان الألمانيان د. دان مولن ود. دون وايزمان في كتابهما المصور عن حضرموت، إذ زارا المنطقة بُعيد الإستقلال وصوّرا جانباً من الصخور المعروفة بغنم الكفار.

وهذا المشهد الأثري لا يزال أمره مجهولاً فلا يعرف أحدٌ مدى الزمن الذي ظهر فيه ولا عن الأمة التي عاشت بجواره، مع أن المستشرقينِ الألمانيينِ عبرا عن الصورة بقولهما: (غنم الكفار بوادي ضيقة - أحور تبين سلطة وأهمية الممالك القديمة).

ويتبادل الناس في القصص الشعبي والحكايات القروية عن هذا المشهد قصة تقول: كانت

هذه المنطقة عامرة بأمة من الأمم القديمة وكانت على الكفر والوثنية، وأجرى الله حكمه عليهم بالعذاب فمسخوا حجارة، وبقي من مشاهد هذا المسخ على تلك المساحة الواسعة صفوف من الأغنام مع رعاتها كانوا عائدين إلى الوادي الخصب فأصابهم المسخ فظلوا على هذه الحالة إلى اليوم، والمشهد يبرز للرائي صفوفاً متراصة من الحجارة على مساحة واسعة من فسيح الأرض تشير إلى ما يشبه رصّ قطعان الماشية مع صخور كبيرة تشير إلى موقع الرعاة.

وقد وضعنا في هذا القسم الناطق بالآثار صورة المشهد الأثري الذي صوره المستشرقان الألمانيان ونشراه في كتابهما الآنف ذكره.

آثار في وادي حَمَراء بالمحفد تعرف بـ «أحمد وشدّه»

وكانت هذه أيضاً مثار اهتمام أحد المستشرقين البريطانيين الذي زار المنطقة ضمن التحركات العسكرية لتطبيع المنطقة، وأخذ لهذا الأثر صوراً عديدة من مسافة ليست قريبة، ولعلّ ذلك يعود إلى الخوف من قبائل المنطقة.

والأثر المذكور ربما كان بروزه على الكيفية القائمة بسبب عوامل التعرية المعروفة عند علماء الجيولوجيا، فهو عبارة عن صخرتين كبيرتين انتصبتا في وضع رأسي تبدوان كشخصين متعانقين على قمة تل يختلف عنهما لوناً وصنفاً، والتل المشار إليه يقع في سفح جبل كبير يسمى «وَجْر»، وبه صخور تشبه الصخرتين المذكورتين.

ويتبادل المواطنون الساكنون حول تلك المنطقة قصة الصخرتين كعظة وعبرة، ويسمونها «أحمد وشدة»، ويقولون: إن في قديم الزمان كان رجل يسمى أحمد وامرأة تسمى شدة عاشا قصة غرام في ذلك الوادي؛ لكنهما وقعا في الخطيئة فمسخا مكانهما حجارة. ويعتبر هذا المشهد الصخري القديم رمزاً للنتائج المترتبة على الخطيئة يهدد بها الأهالي والمربون أبناءهم وبناتهم.

ويقع في منتصف وادي حمراء في الجهة الشرقية لبلاد المحفد، وحوله عدة قرى صغيرة، منها قرية آل المكسر -ويقع التل بين منازلها- وقرية العرقين، وقرية سعادة.

حيد النَّقَشَة في لباخة

والنَّقَشَة من النقش قمة جبل شاهق يعلو على كل ما حوله يقال: إن به نقوشاً على الصخر، ومن أعلى قمة الجبل يشـــهد الناظر منظراً من أبدع المناظر الخلابة، حيث يشهد على مدى الأبصار تلك المســـاحات الشاســـعة البعيدة حتى زرقة البحر البعيد الممتزج بزرقة الأفق، ويرمي الناظر بصره إلى تحته ليشـــهد وادي رسب، أحد أودية العوالق السفلى، وقد تناثرت فيـــه منازل البدو كفناجين القهـــوة المتناثرة، وتلاحظ المزارع والحقول المنتشـــرة كخيوط الصوف الخضراء.

والعجيب في هذا الموقع البديع: أن رجال البادية يتســـلقون الصخور الملســـاء من أسفل الوادي السحيق مســـتعينين بحبال ربطت في سلسلة حديدية، ثبتت هذه السلسلة بحلقة من الصخر في أعلى قمة الجبل الشاهق، وتراهم يصعدون وينزلون حاملين على أكتافهم مؤنتهم وأسلحتهم، من غير قلق ولا خوف؛ ولكن المياه في هذا الموقع صعبة الوجود إلا في موسم الأمطار.

شعب مَرِكة بوادي حمراء

وهو أحد الشعاب الواسعة التي تصبح مياهها وادياً يهدد بالخطر أيام المواسم، وموقعه في الجهة الجنوبية من قرية سعادة وقرية العرقين بوادي حمراء.

ويمتاز شـــعب مَرِكة خصوصاً في أعلاه بجَمَال تجويفاته الصخرية الملساء، التي اكتسبت مع مرور الزمن وكثرة الســـيول ألوانـــاً ولمعاناً أخّاذاً، ونحت المـــاء المتكرر في منعطفات الشـــعب جروفاً وأخاديدَ وأحواضاً واسعةً تمتلئ بالمياه طول العام. وتسمى هذه الأحواض «قُلُوت» جمع «قَلْت»، وميزتها الجمالية تتابعها في منحدرات الشعب الملساء بحيث يصب الأعلى في الأسفل، وهكذا حتى مجرى الوادي.

وأحواض الماء المنحوتة في الصخر الأملس عددها ســـبعة، كل حوض يطلق عليه اســـم سمي به منذ قديم الزمان، وتختلف الأحواض من حيث سعتها وعمقها.

ومنها حوض يســـمى مقلد سعيد لَمْشَلْ، وهو من أوسع المقالت أو المقالد بالتاء والدال، يقال: إنه كان سببا في غرق الرجل المسمّى به.

بئر مزالق في وادي ماسَب

وتقع في الوادي المعروف «بأَوْص» أو «ماسَــب» على جهــة الحدود التقليدية قديماً بين أراضي العوالق السفلى وأراضي الفضلي.

وطبيعة البئــر المذكورة تختلف عن الآبــار المعهودة، ولعل هناك علاقة بين اســم البئر وطبيعة الأرض التي حولها، ويبدو أنهــا كانت أرضًا رحوة تصلبت بفعل العوامل الطبيعية، وبقيــت فيها فجوات مدوّرة توصل إلى الماء الذي لا يبعد كثيراً عن قشــرة الأرض، وحول البئر يلاحظ الناظر وجود أثر لحوافر حصان بقيت مغروسة في الصخر الأملس إلى اليوم.

الخرابة في أحور

وهي مدينة قديمة خربت واندثرت ولم يبق منها سوى آثار محترقة وأواني صينيّة وزجاجية مكســرة، تقع في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة أحور علــى بعد ميل ونصف، وتمتد آثار هذه المدينة على ربوة كبيرة تقع وسط الحقول، ولكنها تتآكل وتتضاءل مع مرور الزمن بفعل امتداد الأراضي ومرور السيول.

وفي المراحل القريبة من عهد الاستقلال تطاولت بعض أيدي المزارعين إلى أطراف هذه الربوة وأدخلتها في الأراضي الزراعية، إلا أنها امتازت بســواد تربتها المحروقة مما أضعف إنتاج تلك الأراضي وأفســد تربتها. والأمر المجهول حقا هو خبــر الخرابة وأهلها وعصر خرابها وأسباب ذلك.

ويعتقــد أهل البلاد أنها من مدن الكفار القديمة، وأن حريقها كان عذاباً على أهلها، ويؤكد لنا ذلك شــهود العيان الذين دخلوا هذه المنطقة قبل عشرات السنين قبل أن تجرفها السيول وتمتد إليهــا الأيدي، وكذلك طبيعة وضع الأواني والأدوات المنكوســة على رأســها في جوانبها. فالســيد محسن بن فضل بن طويل يحكي لنا قصة دخوله إليها مرتين، قال: الخرابة مدينة مندثرة يقال: إنها أصيبت بعذاب، ويظهر ذلك من أوانيها المقلوبة،وهي محروقة تماما حتى ترابها الناعم وأجزاؤها المبعثرة من اللبن والطين.

وفي جنوبها يوجد قبر لرجل صالح يدعى «مولى الخرابة»، وبجواره منصّة خشبية صغيرة

عليهـــا زير فيه ماء بارد، ويبدو أن أحد أهل البلاد يضع فيه بين الحين والآخر شـــيئاً من الماء للشرب.

وكنا في مقتبل أعمارنا نســـمع عن الخرابـــة وأن فيها ذهبا وفضة وكنـــوزا وغير ذلك من مخلفات أهلها، فخرجت مرة من المرات أنا والســـيد علي عيدروس بن شهاب إلى الخرابة لنبحـــث عن الذهب لما كان يقال: إن المطر إذا جـــاء يظهر الذهب فيها، فدخلنا إليها ولفت نظري وجود قاعدة من «البُـــرْم «وهو الجير المحروق، مدفونة فـــي التراب، فأخذنا نبحث التراب حولها حتى أخرجناها وإذا هي سراج قديم صنع من البُرم مجفي على رأسه، وقد أكل الصدأ منه أجزاء الحديد التي يثبت فيها الشـــمع، في دائرة تتســـع لحوالي سبعة عشر شمعة، ولما حملناه انكسر نصفين فتركناه، وكانت في وسطه من الأعلى حلقة حديدية يعلق بها.

وبحثنا في مكان آخر فإذا شـــيء يلمع في ضوء الشـــمس فأخرجته فإذا هو قطعة من مادة تسمّى «الحِسْن «تستخدم في أدوات التجميل للنساء، فحملتها معي إلى البيت؛ إلا أنه خاب ظني في الاستفادة منها لما أخبرتني والدتي أنها محروقة.

وفي المرة الثانية بعد أن تزوجتُ خرجتُ يوماً مع مجموعة من الناس يذهبون إلى حضرة الولي مولى الخرابة، وفيهم الســـيد علوي بن عبدالله بونمي والشـــيخ محمد باسودان، فلما كنا بجوار الخرابـــة تأخرت عنهم واتجهت إلى الخرابة، فلمحني أحدهم وقال: إذا حصلت شيء اقسم لنا منه، وأول ما واجهني في المدخل «زير» مقلوب على رأسه قد غرق في التراب فأخذت أحفر حوله مدة طويلة، حتى إنهم فرغوا من الحضرة وسمعتهم يتحدثون وقد مروا بجانب الخرابة وقد فرغت من الحفر على ذلك الزير، وإذا به مليء بالتراب، فتركته ولحقت بهم[1].

ولا يســـتبعد كون هذه الخرابة من المدن القديمة جدا في التاريخ، حيث يجهل الإنســـان حقيقة الأمـــم المعذبة في الأرض، وإذا صح ما رواه ابن المجاور في «تاريخه» فيكون الأمر أقرب إلى الحقيقة منه إلى الحدس والتخمين، ففي عرضه للمســـافات والمراحل بين البلاد الجنوبية قال: وبهذه الأراضي ســـبع قرى مقلوبة، وتســـمى عند الفرس «هوســـكان» أي: منكورين.

(١) عن ملاحظات السيد محسن فضل المسجلة في ١١ رجب ١٤٠٧ هـ.

حدثني أحمد بن علي بن عبدالله الحمامي الواسطي قال: ما بين الشحر وأحور سبع قريات سود، أي: سبع قرى مسودة الأرض قلب الله عز وجل بها، وهي من قرى قوم عاد. اهـ[1].

الخرابة بوادي حَمَراء

وينطق اسمها لدى العامة بالإمالة وترقيق الراء، وهي المستقر الأساسي لقبيلة آل سعد في ماضي الزمان، وفيها كانت أصول القبيلتين الكبيرتين آل شمعة وآل جارضة، ومنها توزعت بعد ذلك فروع القبيلتين في الــوادي؛ ولكنها بعد انتهاء حكم الزيدية عن المنطقة خلت عن أهلها.

وموقعها في الجهة الشـــمالية الشـــرقية لقرية الخور المنسوبة لقبيلة آل شُكلة إحدى فروع قبيلة آل جارضة، ولا يســتبعد أن تكون هذه المنطقة المهجــورة هي إحدى المدن القديمة ذات الآثار التاريخية العريقة، وأنها تحمل اســماً تاريخيا؛ ولكنا لا نجزم بما نعتقد لاحتمال سكناها في مرحلة متأخرة من مراحل ما بعد الإسلام، وعلى العموم فهي واحدة من المناطق الأثرية ذات الصبغة التاريخية في حياة المنطقة.

آثار نَقب الجَحر

هناك عند ملتقى الأودية العليا في أقصى الجهة الشمالية من مدينة أحور توجد أهم منطقة أثرية لازال الســتار مســدولاً عليها. فكما أن الأهمية الكبيرة لتلك المساحة تكمن في وفرة مياهها وخضرتها الدائمة واجتماع الســيول مــن كل الأودية فيها، فإنهــا أيضا مثار اهتمام الإنسان القديم الذي سكن في هذا الحوض المائي الواسع يوم كان الاعتماد الكلي على مياه السيول، بل كانت هذه المنطقة القديمة هي المكان العمور في السهل المنبسط إلى الساحل، ومن ثم بدأ الامتداد نحو المساحات الأخرى جهة الجنوب.

وقد اهتم الباحثون بهذه المنطقة الأثرية بعض الشــيء؛ ولكنهم إلى الآن لم يُظهروا نتائج بحثهم ولا ثمرات تنقيبهم، وكان أول من حاز قصب الســبق في رصد هذه الظواهر الأثرية البريطانيون[2] بعد مرحلة التطبيع للمناطــق الجنوبية، وكانت الطائرات العمودية تتردد إلى

(١) تاريخ ابن المجاور ص٢٣٠.

(٢) بعد الاستقلال ١٩٦٧ م اهتمت الحكومة الجديدة بالآثار، وزارت البعثات الشرقية مناطق الجحر

تلك الجبال بالخبراء، ويأخذون لها الصور المتعددة، ويحملون عينات ترابية وصخرية إلى مختبراتهم ومعاملهم في عدن وبريطانيا.

وفي أول عهد السلطان ناصر بن عيدروس خلال وصاية الأمير شيخ بن علي قدم إلى أحور أحد المستشرقين الخبراء في الآثار وتسلل خفية إلى وادي الجحر والنقب لرصد آثارها، ولكن الحكومة المحلية افتقدته وبعثت خلف آثاره بالقَصّاصين والجنود فوجدوه في شعب يسمى «رُقْلبَه»، فأخبرهم باكتشافه لنقش كان يبحث عنه هناك، وأعادوه إلى أحور.

ومن خلال تقصينا للمعلومات المؤكدة عن هذه المنطقة فقد اجتمع لدينا من آثارها ما يمكن الإشارة إليه تمهيدا لمستقبل يسمح للباحثين وعلماء الآثار بتقصي الحقائق حول ذلك.

حصون اليهود بالمعاطف

المعاطف شعب من شعاب الناحية الشمالية يصب في الوادي الكبير، ويشرف عليه جبل مرتفع منبسط من أعلاه شمال شرق سدّ فؤاد الحديث، به آثار حصون وأطلال مبان عديدة تهدمت وخربت وحرّقت، وتشير البقايا المحروقة التي تبدو عند حفر الأرض في تلك الناحية والرماد الكثيف المغطي تربة المكان أنها تعرضت للحريق والتهديم، كما توجد آثار بئر كانت محفورة في ركن الجبل مشرفة على الوادي.

ويطلق البدو على هذه المنازل «بيوت الكفار»، ويبدو أن اليهود كانوا يسكنون هذه الحصون، إذ تشير الأقوال التي يتحدث بها أحفاد الزيدية أن اليهود كانوا في هذه المنطقة خلال مراحل حكم أجدادهم للبلاد، وجرت بينهم أحداثٌ أشرنا إليها سابقا.

حصون شقرة النقب

في الجهة الشرقية لوادي النقب يوجد شعب يقال له: «المخلاة»، توجد على إحدى جباله المنبسطة من الأعلى مباني متناثرة بنيت من الحجر والطين ثم تهدمت، ويصل بينها وبين الشعب طريق ممهدة وملتوية من منبسط القرن الأعلى حتى أسفل الجبل، وفي كل منعطف دائري شيّد حوض مائي كبير تجده أيام الأمطار ممتلأً بالماء الصافي.

والنقب وغيرها، وحفرت في أنحائها بعض الآبار الأثرية لفحص التربة والصخور ثم ردمتها.

وفــي أعلى الجبل نقب حوض مدوّر في حجر ملســاء بعمق ثلاث قامات تقريبا، ثم نقب آخر في وسطه يمتد خمس قامات أخرى، وبجوار هذا الحوض آثار حصن مهدّم.

حصن اليبَس

وفي تلك الجبال المحاذية للنقب يوجد جبل يســمى اليبس على قمته حصن قديم متهدم، وله طريق مبنية من باب الحصن إلى أســفل الشــعب، وفي كل منعطف من هذه الطريق بني حوض مائي واســع تتجمع فيها مياه الأمطار، وعددها سبعون حوضاً تنتهي في أعلى الجبل بجرف منحوت على هيئــة الكهف وفيه نحت حوض مائي واســع، وعلى قمة الصخرات المشرفة على هذا الكهف بني حصن اليبس المشار إليه.

وكان البريطانيون ينزلون فــي ناحية الحصن بالطائرات العموديــة للبحث والتنقيب عن الآثار، كما اســتطاع أحد البدو القاطنين بتلك النواحي الحصول على طســت نحاسي كبير تحــت أنقاض الحصن، وكان الطســت مغلقا من كل نواحيه فحمله إلى عدن واشــتراه منه بعض اليهود.

ويبدو أن اختيار الأوائل لهذه المناطق المرتفعة والبعيدة عن ســاحل البحر كان يناســب حاجتهــم إلى الأمن ووجود المياه، ووفرتها في ملتقى الوديان الكبيرة، وضمان اســتصلاح الأراضي وزراعتها ولو بالماء النابع من العيون، وكل ذلك غير متوفر في المناطق الكائنة قريبا من الساحل

حصن الحصين

وموقعه أســفل علبوب بين حصن رُبيّع والمســاني، ويقال: إن البقيــة الباقية من الحامية الزيديــة التي حكمــت أحور وتوابعها ســكنته وجعلته مركزاً لها، وظلت منه تدير شــؤون المنطقة وتفرض العشور والضريبة، ومما يذكر أن آل أحمد الذين ينتسبون إلى أصول زيدية كانوا قد وضعوا لهم سلســلة حديدية تمتد من الحصن المذكــور حتى عدة كيلومترات في عرض البحر، ثم يربطونها في بعض الصخور الجبلية، ويظلون يراقبون الســفن الشــراعية المارة بالسواحل، فيعترضونها في البحر ويفرضون على من فيها عشورا وضرائب. كما كان مقرّراً لهم على قوارب الصيد عشور عيني على كل ما يخرج من البحر.

ولما انتقلت السلطة من أيدى أولئك إلى العوالق ضعف مركز آل أحمد وانقطعت هيمنتهم على البحر، وبقي بعض البحارة يؤدون لهم العشور من السمك إكراما لهم وتقليدا سار عليه آباؤهم إلى عصر السلطان عيدروس بن علي حيث انقطعت هذه العادة تماماً. ويشير الرواة إلى أن هذا الحصن قد اندثر تماماً ولم يبق له الآن أثر يذكر سوى أكمة من التراب.

حصن بن الرَّبْح[1]

وموقعه بين وادي تصبه والجحر في الجانب الشمالي من أحور، شيده آل عنبور على جبل صغير حماية لمواقع حياتهم وسكنهم ومراعيهم.

وكان آل عنبور يمثلون أقوى العناصر المحاربة في المنطقة، ولهم هيبة معلومة لدى جيرانهم، وربما لجؤوا إلى النهب والسلب وقطع الطريق في بعض الأحوال، ويجعلون من ذلك الحصن مأوى لهم ومأمناً ومجتمعا لهم بعد الغارات والغزو.

ولازال هذا الحصن موجوداً على طريق الاندثار، وأما آل عنبور فقد أصبحوا الآن شبه مقيمين في منطقة المعجلة، وشيّدوا بها دياراً كثيرة ومدارس ومستلزمات عديدة.

حصن الوكير

وهو حصن قديم التشييد لا يعرف بالتحديد تاريخ بنائه؛ إلاّ أن بعض الرواة يشير إلى أن بناءه كان على يد القبائل آل شمعة لحماية الأطيان والطريق، ولم يتأكد هذا القول إلى الآن، وموقعه يقع تحت جبل حَلْم الشهير المطل على مدينة المحفد، ولا زالت بعض آثار الحصن باقية إلى اليوم.

---

(١) يقال: إن ابن الربح اسمه يسلم، وهو الذي كان يروّع القوافل وينهبها، ومن جملة من نهبه قافلة كان السيد مهدي بن محسن الحامد حاميا لها في وجاهته ووجاهة جده الشيخ أبي بكر؛ إلا أن ابن الربح لم يعتبر هذه الوجاهة وخفر الذمة ونهب القافلة، وكان ذلك سببا في سفر السيد مهدي بن محسن إلى حضرموت وطلبه للعلم وبلوغه مرتبة العلماء والأئمة العاملين، ويقال: إنه كان يرتب الفاتحة ليسلم بن الربح الذي كان سببا في صلاحه وتقواه، ويردد الأبيات القائلة:

جَزَى اللهُ المصائبَ كُلَّ خَيرٍ أَفادَتْنا عُلُوماً نَافِعاتِ

حصن المصنعة بالحاق

وكان بناؤه بعد القرن الثاني عشر الهجري عندما نزل إلى العوالق السفلى سلاطين العوالق لإدارة دفة الحكـــم بناء على طلب قبائل باكازم، وكان أول مقامهـــم بمدينة الحاق قريبا من منازل ومضارب قبيلة آل ســـعد، وخلال هذه المرحلة شـــيّدوا حصـــن المصنعة في الجهة الغربية من قرية الحاق؛ إلا أن هذا الحصن لم تبق له آثار واضحة.

حصن الزاهر

وموقعه بحافة الســـعد مقر الدولة آل بوبكر بن مهدي، بناه السلطان منصر بن علي بن منصر سكناً له ولأولاده وعائلته، وظل هذا الحصن سكناً لذرية السلطان منصر وعائلاتهم خلال قرن وزيادة، ثم تصدع بنيانه وتهدّمت أركانه، فهدمه بعض أحفاد السلطان وبنى في موقعه منزلاً آخر.

حصن اليسر

وموقعه بحصن عجلان، بناه الشـــيخ محمد بن عبد الجبار بامزاحم بلجفار(1)، وأسكن فيه زوجته التي تزوجها من قبيلة آل شمعة، وظل هذا الحصن مأوى لها ولأولادها حتى تهدمت حيطانه في الوقت القريب.

حصن العَنَد في وادي علبوب

شَيَّدَتْ هذا الحصنَ شبهَ العسكري في وادي علبوب حاميةُ الزيدية التي حكمت البلاد في القرن العاشـــر الهجري، ولما خرج الزيدية آل إلى بعض عشيرتهم المتخلفين على الأرض الزراعيـــة، ولكن دولة العوالـــق الذين حكموا البلاد عقب خـــروج الزيدية انتزعوا الحصن وبعض الأراضي من أيدي الزيدية، واستقرّوا به يحرثون الأرض التي ملكوها.

وفي سنة ١٨٦٣م قام السلطان أبوبكر بن عبد الله العولقي سلطان العوالق السفلى بإجلاء (آل أحمـــد بن علي) من هذا الحصن إلى لحج بعد معارك قبلية عنيفة، واندثرت معالم هذا الحصن وآل إلى الخراب ودفنت البئر الوحيدة التي في جانبه ولم يبق منه الآن سوى أكمة ترابية.

---

(١) تولى الشيخ محمد بن عبدالجبار مشيخة الساقية بأحور بعد مقتل شيخها السيد محمد بن عقيل بونمي على أيدي آل سعد في المجزرة التي وقعت سنة ١٣١٥هـ تقريباً بحوطة آل بونمي.

حصن باعشر بوادي باعشر

ويقع جهة المساني قريباً من علبوب، وحوله أطيان كثيرة وسواق وأعبار، ويقال: إن سلاطين آل أحمد بن علي هم الذين شيدوا هذا المبنى وآل فيما بعد لآل ناصر بن علي من بيوت السلطنة بأحور، ولهم حوله أراض زراعية كثيرة، وقد اندثر هذا المبنى ولم يعد منه سوى الأطلال الترابية.

حصن مقاطين بجزيرة مقاطين

شيده السلطان أبوبكر بن عبد الله بن مهدي سنة ١٨٨٦م بعد أن أشعرته الحكومة البريطانية بمسؤوليته تجاه السفن المنهوبة من قبل البدو في هذه الناحية، وإلى هذا الحصن أشار مؤلف كتاب «القبائل العربية المجاورة لعدن» فقال: في مارس سنة ١٨٨٥م أثناء الرياح الدورية الموسمية تحطمت السفينة (تونا) على شواطئ العوالق السفلى فقام السلطان بحراستها وسُمح له فيما بعد بالتصرف بها كيفما شاء بعد أن أخذ بحارتها منها كل ثمين، ثم قام السلطان في مارس سنة ١٨٨٦م بزيارة لعدن، وبنى عقب ذلك حصناً في المقاطن. اهـ. أي: مقاطين[١].

حصن اليهود بالرواد

وهو أحد الحصون القديمة التي تقع في الجهة الشمالية من مدينة أحور، وموقعه على أحد الجبال الصغيرة المطلة على مدخل وادي أحور بين الرويس والرواد، ويظهر أن اليهود كان لهم وجود في ما قبل القرن الثاني عشر، ويمتلكون في المنطقة أراضي واسعة، وقد شيد هذا الحصن بحيث يتحكم في حراسة الأراضي المحيطة به من كل الجهات.

ويبدو أن اليهود القاطنين في أحور وما حولها قد تعرضوا للإرهاص حتى تخلوا عما بأيديهم من الأرض؛ ولكن يهود حصن الرواد كان سبب هلاكهم مؤامرة دبرها لهم الزيدية الساكنين في نواحي علبوب، ويعرفون بآل لحمدي، وذلك نتيجة تنافس على النفوذ وامتلاك الأرض،

(١) سبق هذا الإجراء أن تعطلت سفينة أمريكية كانت تجوب المنطقة لغرض مجهول أيام حركة الرياح الموسمية في سنة ١٨٧٠م، وقام البدو بنهب ما فيها وحرقها، وقام الإنجليز بعد ذلك بعقد اتفاقية مع سلطان العوالق السفلى بغرض حماية السفن المارة أو الغارقة، وعدم تمكين القبائل من نهب ما فيها، وتأمين سلامة ملاّحيها.

واستطاع آل لحمدي أن يستأصلوا شـأفة اليهود ويقتلوهم في داخل حصنهم بواسطة امرأة مـن آل لحمدي كانت تحت كبير اليهود. ومنذ ذلك الحين هجرت حصون اليهود وتهدمت ولم يبق منها سوى الأطلال.

حصن بنا علي بالشواق

وبنـا علي أو بنو علي إحدى فروع القبائل القديمـة المعروفة بالجحافل، وكانت منازلهم بأحور في عـدة مواقع وقد اندثرت واضمحلـت، وأما حصن بنا علي بالشـواق فهو أحد الحصون القديمة شـيده آل بنا علي فـي مرحلة مجهولة لغرض حفظ أنفسـهم وأموالهم ومواشـيهم من غارات البدو خلال مراحل التوتر، وقد تهدم هذا الحصن ولم يبق منه سوى الأطلال.

حصن آل باساحم

وهو حصن قديم البنيان شـيّده آل باساحم في قريتهم[1] جنوب شرق مدينة أحور، وذلك بعد انتقال جماعة منهم إلى تلك القرية هروباً من غارات البدو الذين كانوا ينهبون المواشي.

وكان آل باسـاحم قد قدموا خلال حكم الزيدية إلى أحـور بعد أن تعرضوا لبطش ونهب القبائل، وسـكنوا بملحة السـمر واتخذوا لهم بها مضارب وخياما ؛ ولكن بدو المنطقة لم يتورعوا عن نهب مواشـيهم والإغارة عليهم فخرجوا من الملحة إلى حصن عجلان بأحور، وسكنوا في الشروة، وفريق منهم انتقل إلى قريتهم التي عرفت فيما بعد بحصن باساحم.

وقد خربت هذه القرية كلها وجرفت سيول المواسم أجزاء كبيرة منها، وبقيت منها خرائب وأطلال. **وانظر (١٦) بئر باسـاحم جنوب شرق مدينة أحور عند حصون باساحم في الشاقة في ملحق الصور آخر الكتاب.**

---

(١) لا توجد مساكن لآل بامرحول شرقي أحور، وإنما جاء رجل منهم إلى عند آل باساحم في أحد المواسم الزراعية متسبل كما هي العادة طالب منهم العون والمساعدة منهم (والمتسبل من يأتي في موسم السبول لينال نصيبا من الحبوب٩ وتوفي عندهم ذلك الرجل وعملوا له مشهدا من اللبن والطين . اهـ نقلا عن الشيخ سالم بن عوض الساحمي والشيخ سالم علي العاقل.

حصن المصنعة بأحور

وهو حصن السـلطنة ومركز إدارتها، بني في القرن الثاني عشر تقريباً ليكون مقر حكم سـلاطين العوالق بالمنطقة، وكانت هندسـة بنائه ملائمة لحالة البلاد الأمنية، حيث صمم على كيفية تعيق الداخل إليه إذا لم يكن له به سـابق عهد، كما جعلت ممراته السفلى والعليا مظلمة تماماً، ومزودة من خلال الجدران بمواشـق عرضية تسمح بإطلاق الرصاص للرامي مع حمايته من رصاص العدو، وكان بناؤه على أكمة صغيرة في حافة آل فريد وبجانبه مسجد الجامع القديم المسمّى بجامع حصن سالم.

وقد ذهبت آثار هذا الحصن ولم يبق من أطلاله شـيء، وكان السلاطين يجلسون للحكم فيه ويضعون مخالفيهم في السـجن المعدّ لذلك، وسـجنهم من أعجب السجون وأغربها، حيـث كان لا يتعدى وصف الحفرة العميقة المشـبهة بالبئر يدلى فيه المسـجون بحبل مع قيده الحديدي الثقيل ثم يتناوب الجند حراسـتها، وينزل إلى السجين طعامه وشرابه، وغالبا ما يصاب المسـجونون بالأمراض في الحفيرة للقاذورات والأوسـاخ المتراكمة منهم في الحفيرة، وقد توقف اسـتخدام هـذا النمط التأديبي على عهد السـلطان عيدروس بن علي واستعيض عنه ببناء سجون أكثر سعة ونظافة.

حصن بلعيد

حصن أسسـه الحاج بلعيد بن لصهب العفوي، ينتمي إلى قبيلة آل العفو إحدى فخائذ آل باكازم، والحصن المشار إليه بني على أكمة تشرف على ساحل البحر على الطرف الجنوبي من مصبّ وادي ربطة، والوادي يقع تحت ملكية آل حيدرة من آل باكازم، إلا أن الحاج بلعيد اشترى مساحة المنطقة التي حول القرية المعروفة الآن بحصن بلعيد من تلك القبيلة.

ولما أراد بناء الحصن أرسـل سلطان العوالق السـفلى منعاً إليه مع بعض الجند والعبيد، وكلفهم السلطان بإيقاف البنائين عن البناء فقبل الحاج بلعيد المنع تجنّباً للصدام مع الجنود والعبيد، وذهب للتفاهم مع السلطان فلم يوافق السلطان على بناء الحصن.

وفي أحد الأيام اللاحقة للمنع قام الحاج بلعيد باختطاف سبعة من عبيد السلطان، واستاقهم عبر الصحراء حتى أبلغهم بلاد الواحدي، وتركهم أسـرى تحت يد قبيلتيْ آل الشبشبي وآل حسـين من قبائل بلاد الواحدي، ولما طالب السـلطان بإعادتهم فاوضـه الحاج بلعيد في

إعادتهم مقابل موافقته على بناء الحصن، فقبل السلطان ذلك بشرط الولاء للدولة والانطواء تحت أمرهم، وشـرع الحاج بلعيد في بناء الحصن، ثم حفر بئراً وبنى مسجداً ووضع لنفسه ولأهلـه حمىً آمناً أعلن عنه في قبائل باكازم، يمتد من الحصن حتى وادي البرك غربا، ومن الحصن حتى وادي عراعر جهة الشـرق، وأصبح حصن بلعيد منـذ ذلك الحين مركز أمن للقوافل الذاهبة والآيبة تحت حماية آل بلعيد.

كما قام الحاج بلعيد بتأمين سـاحل البحر على ذات المدى الـذي حدده للقوافل البرية، كما وجه أبناءه وعشيرته إلى حرث الأرض مستصلحا عدة أفدنة من الأرض البور، وسماها العقد، وكانت تفي بحاجتهم من الطعام والعلف ويباع الفائض على القوافل.

ونشأ خلال المراحل اللاحقة حول الحصن تجمع لكثير من الصيادين والباعة الذين كونوا محطة تجارية صغيرة لبيع الحبوب والأسماك الطرية والمجففة والأصداف والفحم النباتي والحطب، وتوسعت حركة القرية شيئا فشيئا إلى اليوم.

حصن المشقاص لآل علي بأحور

بنـاه آل علي إحدى فخائذ آل لحتلة من آل باكازم في منطقة «الجثوة» شـمال مدينة أحور بعدة كيلومتـرات، وكان غرض بنائـه حماية الأنفس والأموال والأسـلاب خلال مراحل الصراع الدائر بين القبائل.

ولمـا اختلف آل علي مع الحكومة البريطانية على عهد السـلطان عيدروس قام الإنجليز بضرب الحصن المذكور بالطائرات ثم نسـفه بالدينميت، وهرب آل علي إلى الجبال، ولما تـم الصلح مع الحكومـة فيما بعد قام آل علي بإعادة الحصن وترميم ما نسـف وتهدم منه؛ ولكن الحصن الآن قد آل إلى الاندثار.

حصن عجلان لآل بلجفار بأحور

وهو من أقدم الحصون المشيّدة في مدينة أحور، بناه المشايخ آل بلجفار في قرية الحصن المسماة حصن الشـاخ، وكان الحصن أول مسـاكنهم المفتوحة للضيف وابن السبيل، ثم أطلق على قرية الحصن اسم حصن عجلان، واشتهرت بذلك. وقد آل الحصن المذكور إلى الخراب، فقام المشايخ ببناء منزل آخر على أنقاضه صار سكنا لمنصب المشايخ.

حصن آل العميسي بالرواد

شيده آل العميســـي في قرية الرواد على تلّ مرتفع يشرف على أماكن عديدة، ويتحكم في حركة الغادي والرائح لحراسة أراضيهم ومواشيهم وبيوتهم.

وفي مرحلة تطبيع العلاقات بين الحكومة البريطانية والعوالق الســـفلى أظهر آل العميسي بعـــض التمرد على الحكومة، واندفع بعضهم لضرب طائـــرة بريطانية كانت رابضة في مطار أحور ببندقيته مما أثار حفيظة الإنجليز نحو آل العميســـي، وطالبوا بتســـليم المعتدي لمركز الحكومة بأحور، فامتنع آل العميسي، فأنذرتهم الحكومة البريطانية بضرب حصنهم بالرواد، ولم يتجاوب آل العميســـي فقامت الطائـــرات البريطانية بقصف الحصن عدة مرات دون أن تفلح في إصابته، ثم عمدت بعد أيام إلى تسيير قوة برية نسفت الحصن من قواعده.

ومرّت عدة شهور تصالح آل العميسي فيها مع السلطان، فقام ببناء حصن جديد لهم في موقع آخر، وبعد مدّة أخرى قامت الحكومة ببناء مركز عســـكري على أنقاض حصن آل العميســـي بالرواد.

حصن مُحُمَّد بجول الشويرحية أحور

بناه بعض آل يســـلم من بطن آل مُحُمَّد في مساحة جرداء شمال قرية حناذ الزراعية، وكان أصحابه يترددون إليه ويضعون فيه الحبوب والأطعمة ويحفظون فيه أغنامهم أيام المطر.

ويعدّ علماً يهتدي به المســـافرون عند دخولهم إلى أحور يســـتدلون به على قرب المسافة منها، وينتظر بجواره كل من أراد الســـفر إلى جهة عدن لتمرّ عليه السيارات، وبجواره يضع الباعة أدواتهم وأحمالهم من الفحم والحطب والملح ومنتجات الخوص لحملها إلى شقرة وأبين وعدن.

حصن الطامي بجول الشويرحية أحور

بنـــاه قديماً آل الطامي أحد بطون آل يســـلم لحفظ أرزاقهم وأســـلابهم والاحتماء به أيام الحروب والغارات، وتلاحظ في جدرانه المشاوق التي تحفر لإطلاق الرصاص، وقد أهمل آل الطامي حصنهم بعد أن ساد الأمن واشتغلوا بالزراعة وارتبطوا بالأرض، فآل الحصن إلى الاندثار، ويقع هذا الحصن في جول الشـــويرحية شـــمال حصن مُحُمَّد الآنف ذكره بمقدار

خمسة أميال تقريباً، ولآل الطامي حصن آخر في الشواق لازال سكنا لهم قريبا من أراضيهم المزروعة.

حصن محتوم لآل يسلم بالرواد

بناه آل يسلم المقيمون بالرواد، ومنهم آل الخضر، وكان بناؤه على هذا التل الشامخ المشرف على قرية الرواد وعلى مدخل وادي أحور إبان مرحلة توتر شديدة بين الدولة وآل يسلم، وكان الدولة بأحور يضغطون عليهم خلال نشوب الفتنة بينهم ليحولوا دون بناء الحصن، بينما كان آل يسلم رغم ظروف الحرب يواصلون حمل الحجارة والماء ومواد البناء إلى أعلى التل حتى أقاموا حصنهم وأطلقوا عليه اسم «محتوم» رمزا لتحدّيهم، ولا زال هذا الحصن باقيا إلى اليوم.

حصن بن داحي بالرويس

بناه أحد بيت رئاسة آل العميسي بمنطقة الرويس شمال مدينة أحور، واسمه «بن داحي» وسمي الحصن باسمه، ولما كانت منطقة الرويس وما حولها منطقة قبلية مستهدفة في الغارات والحروب فقد بني هذا الحصن كمركز دفاع عن الأرض والأنفس والأموال، وكانت الرويس هي المقر الأساسي لجد آل العميسي في سالف الزمن، ولا زال هذا الحصن إلى اليوم يأوي أحفاد بن داحي.

حصن بن صعيدة بالرواد

وهو حصن كان موقعه تحت تل محتوم، بناه بن صعيدة اليسلمي ليسكن فيه، وفي مرحلة الصراع بين آل يسلم والحكومة على عهد السلطان عيدروس وما تلاه قام الإنجليز بضرب الحصن بالطائرات، وأصيب إصابات مباشرة ثم آل إلى الخراب، وهدمه آل ناصر بن الخضر اليسلمي فيما بعد وأقاموا على أنقاضه مسكنهم الحالي.

حصن زهوان بأحور

شيّده السيّد العلامة مهدي بن محسن الحامد في حافة الرميلة مقر السادة آل الحامد، وكان بناؤه بعد رجوعه من حضرموت، وكان السيد مهدي قد سكن عند وصوله إلى أحور بحصن

عجلان، ثم عاد إلى مستقر أهله وبنى المسكن المسمى حصن زهوان، وأفادنا السيد عبد الرحمن بن مهدي الحامد أن أحد المشايخ من آل باجوّاس قام بمساعدة السيد مهدي بن محسن في تخطيط الحصن وبنائه.

ولما استقر به السيد مهدي بن محسن جعله مكاناً للعلم ونشره، واتخذ فيه مكتبة حافلة جمعت الكثير من المؤلفات المخطوطة والمطبوعة، ولم يطل العمر بالحصن المذكور بعد وفاة صاحبه ولا بالكتب المشار إليها في مكتبته، وتبددت بين ورثته ولم تجد من العناية ما تستحقه.

وقام حفيده السيد محمد بن أحمد بن عبدالرحمن عند اندثار حصن زهوان بهدمه وأقام على أساسه مسكنا جديدا لازال إلى اليوم.

حصن بن ربيّع بعلبوب

بناه أحد البدو من قبيلة آل العفو، ويكنّى (بِن ربيّع)، وقصه بنائه أن البدوي المذكور حصل على كمية كبيرة من العنبر على ساحل أحور وأخفاه عن الأعين، ثم سافر به إلى عدن وباعه على بعض تجار العنبر بمبلغ كبير أخرجه من الفقر إلى الغنى فعاد إلى أهله وبنى الحصن المشار إليه وأحسن إلى إخوانه وبني عمومته، فسكنوا حول حصنه، واستطاع أن يؤمن السبل المؤدية إلى علبوب، واقام للناس سوقا يجمعهم فكان البدو يجتمعون للبيع والشراء، وصار للحصن وصاحبه شأن وذكر، وقبل البدو خفارته وسيارته ووجاهته.

ولما خلا المال من الرجل ضعف حاله وتفرق عنه الناس وعاش بقية حياته في ذلك الحصن حتى مات، واندثر الحصن من بعده وتهدم «وصار في خبر كان» كما يقولون.

حصن الحرس المحلي بأحور

وهو حصن بني في ظروف عسكرية بحتة، وذاك بعد أن قُتل في أحور أحد المهندسين البريطانيين المسمّى «جدمن» واتهم بقتله آل عنبور بالتواطؤ مع آل بوبكر بن مهدي أحد بيوت السلطنة، فأمرت الحكومة بعد ذلك بتأسيس هذا الحصن خارج مدينة أحور على جول مرتفع يسمح للجند مراقبة الداخل إلى المدينة والخارج منها.

وكان موقعه في الجانب الشمالي من جول الحدد بمقدار نصف كيلومتر تقريباً، وبني على

عهد السـلطان ناصر بن عيدروس ونائبه أبوبكر بن أحمد بن علي، ولما جاءت حكومة الثورة هدّمت الحصن وبنت على أنقاضه مدرسة حديثة بمساعدة الحكومة الليبية، وسميت المدرسة بمدرسة ليبيا.

حصن العكيزة للحرس بالمحفد

بني في منطقة الريدة بين مدينة المحفد وقرية الجانح بوادي حمراء، وهي المنطقة الفاصلة بين نفوذ قبيلتي آل شمعة بالمحفد وآل جارضة بوادي حمراء، وصار مقرّاً للحرس الحكومي بعد انضمام المنطقة لحكومة الاتحاد، ولم يزل كذلك حتى الاستقلال ثم تحول في مرحلة لاحقة إلى سكن لأحد المواطنين إلى اليوم.

وفي المحفد حصن آخر للحرس بني قديماً في منطقة الجول شمال مدينة المحفد، وبنيت بجواره دور الحكومة والسجن وثكنات الجنود ومنزل للضيافة، وبنيت من خلفه المدرسة الابتدائية.

حصن القاهرة بأحور

أطلق السادة آل الشيخ أبي بكر بن سالم على أول حصن بنوه في جول مهدي بأحور اسم القاهرة، وكان مؤسسه السيّد ناصر بن أبي بكر بن علي الحامد.

وعرف حصن القاهرة بأحور بأنه مقصد الضيوف ومأمن الخائف ومطعم الجائع ومجمع رجالات الحكم والقبائل، وصارت القوافل تحط أحمالها بجواره ليل نهار، ومرت عدّة أجيال على هذا الحصن الشامخ حتى اندثر بنيانه وتصدعت أركانه وبقي منه طلل يوحي بماضيه الأثيل.

حصن الوصي شيخ بن علي

وموقعه في حناذ، بناه الوصي على السلطنة، وسمي باسمه وكان يسكن به كلما زار مواقع أراضيه الزراعية بحناذ, ولكن هذا الحصن تعرض للنسف بالديناميت من قبل الحكومة، وذلك خلال مرحلة توتر جرت بين الحكومة والوصي شيخ بن علي، التجأ خلالها الوصي إلى حصنه ولم يحتكم لهم، ولما زالت أسباب التوتر عاد إلى عمله ومسؤولياته.

حصن الزراعة بأحور

أحد الحصون الحكومية التي شيدت على عهد السلطان ناصر بن عيدروس آخر سلاطين العوالق، وكان تشـــييده تحت إشــراف لجنة أبيـــن الزراعية ليكون مقـــرّا لإدارة لجنة أحور الزراعية لمنتجي القطن، وذلك في مرحلة الاهتمـــام بزراعة القطن، وكان هذا المبنى يضم عدداً من مكاتب اللجنة الزراعية ومساكنهم وورشة كبيرة لإصلاح الجرارات التابعة للجنة، وتعاقـــب عدد من الضباط الزراعيين على إدارة هذه اللجنـــة ومكاتبها، منهم قحطان محمد الشعبي، وخالد عثمان، وسالم باصالح، ومحمد علي العوبثاني، وغيرهم.

وفي نهاية عهد السلطنة توقف نشاط اللجنة الزراعية بأحور وتعرض المبنى للإهمال حتى تحطمت أركانه وآل إلى الانهيار، وبعد الاستقلال سكن فيه بعض المواطنين.

حصن السلطان عيدروس في حافة المجبا

والمجبا هي مستقر الدولة من بيت آل عبد الله بن مهدي، الذين تولى عدد منهم السلطنة في العوالق الســـفلى، كان منهم السلطان عيدروس بن علي صاحب الحصن، وقد شيّد الحصن على الفن المعماري القديم المعروف في بلاد العوالق، واتخذه الســـلطان مقراً للحكم بعد اشتعال الحرب الطاحنة التي استمرت سبع سنوات وزيادة بين بيوت السلطنة، وكان السلطان قبل الحرب يدير شؤون السلطنة من حصن المصنعة بكدمة آل فريد.

كما اتخذ الســـلطان بجوار داره الجديد ســـجنا للمتهمين والمخالفين، وضع النجار لهم قاعدة خشبية ذات سلاسل محكمة تسمّى (الجدلة) توضع فيها أقدام المتهمين وتشدّ عليهم بالسلاســـل ولا تفتح إلا للطهارة وإراقة الماء مع التشديد في الحراسة على المتهمين، وأبرز من كان يمارس معالجة الســـجناء وربطهم وإطلاقهم في هذا العهد العســـكري علي سعيد حن.

دار الحكومة في كدمة بنا علي قريبا من السوق

لما وضعت حرب الربوع أوزارها بعد أكثر من ســـبع سنوات وأقامت الحكومة البريطانية مركزاً عســـكرياً في البلاد، وأخـــذت العهود والمواثيق على الفئـــات المتحاربة كي يلتزموا بشروط الســـلام في بلادهم، أخذ السلطان عيدروس في تشـــييد أول إدارة حكومية تشتمل

على عدة مكاتب إدارية، واختار لها موقعاً مناسباً، وفيه أدّى الموظفون أول أعمالهم الإدارية حسب التقسيم الإداري الآتي:

١. مكتب الحكومة والسلطنة
٢. مكتب المحكمة الشرعية
٣. مكتب المحكمة العرفية
٤. مكتب الزراعة
٥. مكتب الضرائب والمالية

السجن والحرس

وظل هذا المبنى قائماً حتى آخر عهد السـلطان عيدروس، إذ قام السلطان بتشييد محكمة كبرى في الطرف الجنوبي الشرقي من سوق البلاد، بينما آل مبنى المحكمة السابق إلى أحد الضباط الزراعيين، ثم بيع على أحد المواطنين، ولازال أبناؤه يتوارثونه إلى اليوم.

دار المحكمة الجديدة

أنفق السلطان عيدروس على بناء المحكمة الجديدة مبلغاً مالياً كبيراً، ووضع تخطيط بنائها على أساس استيعاب كافة المرافق والمكاتب الحكومية العاملة بالسلطنة، وفرغ العمل منها قبل مقتل السلطان عيدروس ببضعة شهور بعد أن قد باشرت بعض الإدارات الرسمية عملها في مواقعهـا الإدارية، وفي هذه المحكمة الواسـعة أقيم حفل تنصيب السـلطان ناصر بن عيدروس خلفاً لأبيه، وكانت أقسامها موزعة على الإدارات التالية:

١. مجلس الدولة[١].
٢. المحكمة الشرعية.
٣. المحكمة العرفية.
٤. المالية[٢].

(١) كان مجلس الدولة يتكون من السلطان وكبار رجال دولته، ومنهم مجلس الوصاية.
(٢) لم يكن السلطان عيدروس موافقاً في بداية الأمر على تكوين إدارة مالية؛ إلا أنه قُبيل مقتله ببضع شهور

٥. الجمرك والضرائب[1].

٦. الحرس المحلي.

٧. المخازن والمستودعات.

٨. السجن ومرافقه.

دار الحرس والشرطة بأحور والبندر وحناذ

كان أيضاً من ثمرات انضمام السلطنة للاتحاد تخصيص ميزانية كبيرة لتشييد مركزين للحرس والشرطة في العاصمة أحور وفي البندر.

وشيّد مبنى الحرس الجديد بأحور في الجهة الجنوبية من السوق على مسافة نصف ميل تقريبا، وكان تخطيطه ملائماً للحرس من حيثيات سعته وكثرة مرافقه وتحصيناته، وأدى دوره خلال المرحلة الأخيرة من السلطنة وحتى عهد الاستقلال، ثم آل بعد ذلك إلى وزارة الصحة فحولته إلى مستشفى للبلاد.

وأما دار الحرس بالبندر وحناذ فلم يستمرا طويلاً، حيث آلا إلى الإنهيار والخراب لعدم الاعتناء بهما، مع أن تصميمهما كان حديثاً وأنفقت فيهما أموال كثيرة.

دار السكرتارية الحديثة بأحور

كان من ثمرات انضمام السلطنة إلى الاتحاد سنة ١٩٦١م تخصيص ميزانية كبيرة لتشييد مقر رسمي لإدارات السلطنة الرسمية، وتم اختيار المكان في الطرف الجنوبي الشرقي للسوق الجديد ووضع المهندس المعماري الحضرمي المعلم عوض سعيد منبس الراعي تصميماً رائعاً للمبنى ونفذه بذاته بعد الموافقة من الحكومة خلال عام واحد تقريبا، وانتقلت

اهتم بذلك وأسست إدارة مالية وتطورت بعد ذلك في عهد خلفه السلطان ناصر، وكان من أبرز رجال المالية في ذلك العهد عبدالله الكندي بن علي من آل ناصر بن مهدي، ومحمد عوض النجار.

(١) للضرائب تاريخ حافل في السلطنة، حيث كانت تتخذ في بدايتها لوناً من ألوانٍ الحقوق التقليدية التي فرضها أهل السلطان والنفوذ على المواطن، فالدولة من آل فريد كانت لهم على مدخل المدينة أحور خشبةٌ رسميةٌ من الجهة الشمالية الشرقية كان آخر من تولى إدارتها العسكري عوض سالم، ويقال: إن هذه الخشبة كانت حقاً تقليدياً لهم منذ أن كانوا في العاصمة الأولى – الحاق، ولما انتقلوا إلى أحور انتقل معهم هذا الحق التقليدي، وكان لهم على الجمل ربع ريال إذا كان خارجاً من المدينة، أما الداخل فلا يأخذون عليه شيئاً.

إدارات الحكومة الرســمية من مقرها القديم للحكومة حتى شــيد المبنى الحديث للحرس والحكومة.

وقد اســتمر نشاط الإدارات الحكومية في الســكرتارية عدة سنوات إلى عهد الاستقلال، وفي إحدى السنين اجتاحت البلاد سيول عظيمة دخلت إلى سوق المدينة، وأخذت كثيرا من المتاجر والمباني كان منها دار الســكرتارية التي تشققت جدرانها وتشوّه بنيانها، فقامت الحكومة الجديدة بتحويل دار الإدارة إلى أحد منازل الدولة.

حصون الدولة بأحور بعد الاتحاد

بعد انضمام ســلطنة العوالق السفلى إلى حكومة الاتحاد أنشأ وجهاء الدولة والحكم عدة بيوت جديدة صممت على طراز حديث يختلف عن مباني أسلافهم، ومنهم:

١. قصر السلطان ناصر بن عيدروس
٢. قصر النائب الأول أبوبكر أحمد بن علي
٣. قصر الحاج حنتوش بن علي بن منصر
٤. قصر القائد مهدي حنتوش الرهوي
٥. قصر النائب الثاني علي عيدروس بن علي

وكان بناء هــذه القصور الحديثة في أماكن متفرقة، فقصر الســلطان ونائبيه الأول والثاني شــيّدت على مســاحة من الأرض كانت تعزى لقبيلة بنا علي جهة الغرب من سوق المدينة السابق.

وأمــا الحاج حنتوش والقائد مهدي فقد بنا كلّ منهما قصره بجوار مســكنه القديم؛ ولكن هذه القصور آلت بعد الاســتقلال إلى الحكومة الجديدة، ولم يَحْسُن استخدامها ولا العناية بها حتى تحطم بعضها.

قصر النائب الثاني بأحور

بناه الأمير علي بن عيدروس بن علي على الطرف الغربي للســوق مشــرفاً على الأراضي الزراعية والأعبار المائية الكائنة غرب وشــمال غرب مدينة أحور، ويعدّ هذا القصر من أبدع

ما نفذه وخططه المعلم المعماري عوض ســعيد منبس الراعي الحضرمي، وكان تشييده بعد انضمام الســلطنة إلى حكومة الاتحاد، وقبل مرحلة الإســتقلال بشهور قلائل سكنه النائب الثانــي؛ ولكن التغييرات الاجتماعية المفاجئة بعد الإســتقلال كانت ســبباً في خروج كافة رجال الدولة والحكم عن المنطقة، واستولت الثورة على المباني جميعها، ومن ضمنها هذا القصر الفني الرائع، وحوّل إلى مســتوصف صحي عدة سنوات، ثم أصابه خلل من الداخل لعدم العناية به، فهجر وترك على حاله المشاهد لا يسكنه أحد.

الأشعار الشعبية

حفظت الأشعار الشعبية ألواناً من نماذج الحياة الإجتماعية ببلاد العوالق عموماً والعوالق السفلى خصوصاً، ولولا ما مر على المنطقة من عوادي الزمن لكانت الأشعار المحفوظة خير شاهد على كثير من وقائع الأحوال؛ ولكن الإهمال من جهة وأسباب التمزق والتمرحل وضعف الوعي لدى أجيال المناطق أفقدنا من تراث الماضين الشيء الكثير.

وقد حاولنا جهدنا أن نجمع من هذه الأشعار الشعبية ما تبقى فوجدنا المصادر شحيحة، والروايات الشفوية ما بين ضعيفة أو غير صحيحة، ومع طول التتبع والبحث تمكنا من جمع هذه النماذج كشاهد مقبول عن بعض أحوال المنطقة وتقلباتها.

والمعروف أن الشعر الشعبي هو لسان حال الشعوب والمعبر عن همومها وآلامها وآمالها، وخير ناطق صادق عن الحالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والروحية، ومن خلال استقرائه يتفهم الباحثون قواعد الحياة الاجتماعية وعادات الفئات ومراتب الوعي في الطبقات وأسباب الحوادث.

ومنطقة العوالق بعمومها منطقة ذات تقاليد مميزة وعادات متفردة، وكان لأهلها وخاصة من الحكّام والقبائل مقاييس معيّنة ينظرون من خلالها للحياة والعلاقات الجديدة والقديمة، وفيها من الشعراء المميزين والمعبرين عن هذه العلاقات من يحسن الصياغة ويبدع المعاني، بل وتقام من أجل ذلك المناظرات والمنازلات الشعرية في المناسبات والأعياد وتجييش الحروب والغزو القبلي، ومن أمثال هذا الشعر قول الشاعر العولقي أحمد بن حسين بن لزنم الديّاني واصفا حال قومه وبلاده في استعدادهم للحرب خلال حادثة ذكرناها في الجزء الأول من هذا الكتاب:

بلادي العوجا ونا اعوج منّها   من عوّجه ربي معاد بايستمح

شوقي مع ضرب الضحى يوم اسمعه   يوم الذخيرة عالمحاري تنذلح

وفي مناسبة أخرى قال الشاعر العولقي رويس بن فريد شيخ العوالق العليا:

قال الصليب بن الصليب العولقي   ما حد في الدنيا صليب الا أنا

بيحان لعشرها ولعشر مروحة   والحوطة الرعنا ودي حلّوا بَنا

ولما سمع العبادل سلاطين لحج هذه الأبيات أوعزوا إلى شاعر عولقي من آل باكازم كانت بينه وبين العبادل صهارة أن يردّ على الشيخ رويس فقال:

قل للصليب ابن الصليب العولقي	دي مركـــزه واني وعظمـــه قد ونا
من بـــاع خوتـــه بالقـــروش الفلّية	لا يعشـــر الحوطـــة ولا يعشـــر بنا

فعرف الشيخ رويس لهجة الشاعر وأنه عولقي فقال:

أشـــهد لكم وانتو برا من مشـــهدي	انه فـــزع من هوه على ســـفره بعيد
مـــا العولقي قـــدره من اللـــه منزلة	العولقـــي دي يرعـــد الدنيـــا رعيد

وقد استوفينا التناول لهذه الأشعار وأسبابها في الجزء الأول وذكرناها هنا كشاهد يبرز قوة العبارة الشعرية عند شعراء العوالق، وسنضع في هذا البحث أنماطا من أشعار العوالق العليا وأنماطا من أشعار العوالق السفلى.

نماذج من الأشعار الشعبية في العوالق السفلى

جاء في الجزء الأول من الكتاب نقلاً عن روايات شعبية ما مثاله:

هاجم رجال قبيلة الفضلي قرية حناذ بالعوالق الســـفلى ونهبـــوا بعض البقر، ولـم يتعقبهم من آل باكازم أحد، فأرســـل سلطان الفضلي رسالة شعرية من عاصمتهم امصرية إلى سلطان العوالق السفلى يقول فيها:

يا ناصر بـــن بوبكر مولـــى الدائرة	ما حد يمد الثـــوب فيالنقعة يدول
لعمل عليكـــم في العصور الجادرة	لعمـــل عليكم بعدمـــا كنتو وعول

فرد شاعر العوالق السفلى جوابه بعد معركة عسكرية قام بها قبائل العوالق على العاصمة امصريّة واحتلوا العاصمة وهرب حماة الحصون، واتفق أن وجد العوالق زوجة السلطان كما تروي الرواية مع أحد عبيدها هاربة خلف زوجها، فأعادوها إلى بيتها، رد عليه فقال:

ويـــن المعنّـــى بارســـله لا حيدرة	قله لنا فـــي امصريـــة يومين طول
احنـــا ســـرحنا بالبقـــر واهياجهـــا	وانتـــو وراكم مـــا تلاقـــوا بالبتول

بكــرة تربت فــي حيــود امصرية   حالوا عليهــا دي يزوعون القفول
حما ضربها الهيج شــلت باللقاح   ساروا وخلوها في الساحل تشول[1]

وقال السلطان منصر بن بوبكر بن مهدي سلطان العوالق السفلى في مقابلته لسلطان لحج علي محسن بعد أن رأى جموع العبادل في استقباله وكان في نفر قليل:

هــذا من الســيد ويســمعني علي   دي حل فــي لحج الفياح المندحن
ولا حلالــي فــي بــلاد الكازمي   مــا واجــه الا والمجينّــه تحن[2]

وفي مواجهة داخلية بين قبائل العوالق العليا والسفلى قال الشاعر الشعبي من العوالق العليا خلال هجومهم على المحفد:

يــا حــلـم جــاك الـبـحـر مالي   غــطــى جـبـلـهـا والـــرمـــالِ
باحاسبك مــن خلف صالح   بــاحــاســبــك أول وتــالــي

فقال الشاعر من العوالق السفلى:

يــا بوعبــد شــعنا عوالــق كلنــا   حد يوكل الشظّي وحد يشرب حقين
برهم رويس القوه في حصن الكنب   دي خلو صالح قال باطحنها طحين
اربعميــة ظلــت تقالــب اربعــة   لانسان أوثق في العوالق أربعين[3]

وشاركت امرأة من العوالق العليا متزوجة على أحد أفراد قبيلة آل شمعة بأبيات شعبية قالت فيها:

تخبــرت الملك من هــري خوتي   وقــال الهرج فــي صاحــة توعر
وســاروا للحقيقــة والشــريعة   وجابــو لــه ركــب لمــا توعــر
الا يــا عبيــد يــا شــيخ العقيــدة   تفــك القيــد لــي قالــوا مســمر

(١) وردت هذه الأبيات بمعنى آخر نقلًا عن السيف البارق، ويمكن مراجعة ذلك في الجزء الأول.
(٢) القصة بتفاصيلها في الجزء الأول.
(٣) القصة بتفاصيلها في الجزء الأول.

ومحســـن خـــوي عاقل ميـــة عدة   فريديـــة كمـــا الحـــب المهجّـــر
وتبعتهـــم عيـــال الجـــد الاول   عُجيبـــك ربـــة اللـــه مـــن مخيـــر
وتوطنتهـــم بيـــن الكـــوازم   وهـــدّوا فـــي مصانع هـــل منصر
الا يـــا امذيـــب حامـــوا عالزريبة   توقـــع لا تهـــم يالهيـــج لســـمر

فرد عليها الشيخ لمذيب بن صالح:

يقـــول امذيب يـــا راســـي تنهجر   وطـــول الليل فـــي الخلـــوة تفكر
وعديـــت الســـنة ليلـــة بليلـــة   وبقعـــا مـــا لبوها اســـم يذكـــر(1)

وقال أيضا في أبيات أخرى:

يالقبولـــة اتمهلـــي وامهلـــي   واللـــه بني صبّـــح بخوتي هل علي
وانقـــاض بيـــدي دقها ما لشـــتري   يادي على شـــانك تمهـــل وامهلي
والله بني مـــن كادمك يالناصري

ورد شاعر باكازم الخضر بن لجرب الجرادي فقال:

ياامذيب بن صالح وصلني هاجسك   دي قلت دوبك هو ودوب الناصري
زجيت عشـــرة الاف باخرج مثلها   من دي على مخشب وجيش الجحزري
باللتطـــم ســـاعة بســـودان النخر   لمـــا يقـــر الحكـــم كل يدعـــي
دمصان رحب بـــك وحيد بنا علي   والكبس دي يخرج بكمّن عسكري
لدخـــل بهم مـــا عد لـــدوّر ياالكرا   ما هو كماكـــم بالدراهم لشـــتري
دقت رجبهم في عيادين الخشـــب   واصطاب مـــن دقاتهم دي هو بري
لا تجعل المركز يخرب هاجســـك   مقوي بصرفات الـــدول والكافري

(1) الجزء الأول.

لانتــه أبــى منــه تقــرّب لا هلم ما هو عشا حامض على كبدك مري

وقال امذيب بن صالح:

يالكبــس بالبريــك بانبــر حلتك ولا حنــق مربون منفوح الشــعب

بادخــل بكم لا لحــج ولاّ لا عدن ولاّ مــع الحيتان فــي بحر الحرب

فردّ عليه بن لجرب الجرادي:

يالمرتجــز لا قــد نزلــت المنقعة يســمع لها حنّات من قرن الصلب

ملقي لها كبريــت وانقاص الملح من به ظما ينزل من اميال الســلب

ما بــا لولّي لحــج والبحــر الأدر واكتافنا تســتاف من شــل السلب

يالعولقــي خونــا ونا خــوك النمر لا وثقــوا الأحمال زرّيــت القتب

لانتــه تباني خــوك ولاّ جيت لك باخرّج الشــيطان مــن بين الرجب

بيناتنــا لا عــدس ولاّ لا رفــض مــن حيث ما شــفته لطير كل حب

وقال الشيخ درويش بن صالح الشمعي واصفاً معركة بين قبائل باكازم وقافلة عسكرية بريطانية:

قــال الفتى درويــش بوصالح برع شــع الكــوازم كل باطــل ترفعــه

جــات النصارى لا قــدا بندر عدن جابت عســاكر كل واحــد باربعة

ضلى المهوك والمحــول والزمل والبرق ينمــى والمثورة موســعة

ســلم على بن عيدروس المربعي قلــه شــربنا عالشــعوب المفرعة

الزيــن يتنهجــر ويذكــر منســبة والخــام يتوخــر ويشــبر مرجعه

ضلت جعيرة باركــة في قصاعهم واحد كلــت منه وواحــد تجزعه

لقوا ســلبهم في ســلامة روسهم والثايبــي يقــرح وملقــي فرقعــه

عراض والنوســة حدود الكازمي   بنــه حنق حما خرطنــا المضلعة[1]

وأثناء خلاف طرأ بين المشايخ آل بلجفار بأحور والدولة أدى إلى خروج آل بلجفار من مساكنهم بأحور إلى علبوب جاءت القبائل من آل سعد وأقاموا موكبا حافلا لدى خروجهم من مساكن آل بلجفار، وقال الشيخ جنيد بن عبدالجبار:

يا دي ســرحتوا في أمــان المعتلي   ردوا ســلامي عالمطــارح واهلها

الشــاخ صابــر مــن زمانــه لولي   يامــا بواطــل بالمشــايخ كلهــا

فرد الشيخ محمد بن فريد الشمعي وقال:

ألا منعكم يا اهلالكراســي كلكم   علــى الخفيفــة والثقيلــة شــلها

قــال الفريــدي يالعميــم الزاهية   لا والنبــي مــن بعدكم مــا حلها

وقال الشاعر بن لسود السعدي:

يــا وادي أحور يــا بــلاد الزيدية   بالصلحــك ولا عطالك للنشــور

يــوم المراكب طارحــة في بحرها   والمركــب الــدوار عــاده بايدور

وقال الشيخ جنيد أثناء محادثات القبائل مع الدولة بشأن آل بلجفار:

باســير باســلم ع القبائل والدول   والثانية ســلم على مــن قد حضر

قولوا لهم بوشــاخ ما شــى وشــه   في نعمة الله ما يشــوف الشاخ شر

لا ما تبــاه أحور تباه اســلام[2]جم   من حيث لا يعشــر ولا جده عشر

بالمتهــل يوميــن لمــا لنتظــر   إش بايــردوا للمشــايخ مــن خبر

فرد عليه الشاعر الشمعي:

حيــا رســالة جــات مــن بداعها   حياميــه ع الــراس مــارش المطر

(١) الجزء الأول.

(٢) إسلام بمعني أناس وبشر كثير.

حيا بخط الشـــاخ دي جـــاء عندنا — جاني ونا مشـــغول فـــي حالي كدر
يا شـــاخ لا اتحير جوابـــك با يجي — الفائدة شـــعها مـــع من قـــد صبر
واحنـــا نزلنـــا مـــا لباشـــي عاثرة — في الـــواد هـــذا بالوطي كل شـــر
هـــا بعد يا شـــاخ القبائـــل والدول — شـــعنا طرحنا ســـاس والقينا حجر
والنـــاس باترجـــع علـــى معتادها — والأرض باتصبح مدنـــي بالثمر[1]

ومن القصائد الشعبية الرائعة قصيدة للسلطان عيدروس بن علي قالها واصفاً حالة الصراع الذي يدور بينه وأبناء عمومته على السلطنة:

أبدي بك أدعيك يا رحمن ترحمني — يا خالـــق الخلق قاصيهـــا ودانيها
اغفر ذنوبي بمعروفك وســـامحني — يـــا مجلـــي الهـــم تجليهـــا
قـــال الفتى كم لخطـــى وكم لجني — وكـــم قبائـــح فـــي الدنيـــا نخبيها
والثالثة يا الله اغفـــر ما جرى مني — وســـامح العبد واغفر له معاصيها
والرابعة طالب أهل الخير تجبرني — والجبـــر يكفي من الدنيـــا وما فيها
والخامســـة صاحبي بالنار حرقني — والنـــار ما تحـــرق إلا رجل واطيها
والسادســـة والنبي ما تهدم المبنى — ما حد ســـوى الله يهدمهـــا ويبنيها
والسابعة ســـاهن المولى وفي ظني — لازاد ولا قصـــر ربـــي يجليهـــا
والثامنة وين ســـار العاقـــل الفني — دي كان في العيس يرعاها ويحميها
والتاســـعة وين ســـاروا وينهم مني — وين الـــذي كان يفكر فـــي معانيها
والعاشـــرة عينـــي اليمنـــى تألمني — وين الـــدواء وين بلقالـــي يداويها
وناقص العقل دي ما طاع يسمعني — خلا مـــراوي وهي ما حـــد يخليها
وخوي دي كلمه مـــا طاع يفهمني

(١) الجزء الأول من الطرف الأحور.

	عنــده ســواء أول الليلــة وتاليها
ريت البصر با يقع لي خوي ولا ابني	تجي لــي الناس من قــدام لاجيها
ولا الزجاء صاحبي والنصر يتبعني	باســن ســيف البلاد دي بايصفيها
ولا معــي مــال مالــي بايملكني	باكــون دولة قوي ما حــد يقاويها
دي مــا يباني لعــد منــه ولا مني	دي هي يباها فــي الدنيا يجي فيها
غنيت من ضيق ما هو من ســلامني	يــا مجلــي الهــم يــا رب تجليها
أنا أعرفك وأنت يــا هذاك تعرفني	شــع قد شــربنا من القير وصافيها
معنا كوابر عمل ما هي بقر تســني	لا ســرحوها تضلي في مناشــيها
اســرح وروح بنفســي ما تروحني	ولا لقيــت الغــداء منك لعشــيها
وأهل الميــازر يجو للحرب متعني	من احتجا با يضلــي في محاجيها
البنت معنــا وفيها اللــون متمعني	ما تعرف العري ندهنها ونكســيها
ما بالها الهون فــي الدنيا ولا تدني	مازلت حي والنبي مااعطي وشل فيها
البنــت لا تحســبوها شــانفة مني	هي هاوية في ونــا قلبي هوي فيها
بوهــا قبض مهرها منــي وزوجني	بعقد مــن تحت ماضيهــا وواليها
وصابها داعي لا ادعيت تســمعني	ولا تخالــف كلامي يــوم بادعيها
وابنهــا مــا يجــب منــه يخالفني	كمــا أنــا زوج أمــه وصاليهــا

انتهت[1]

وفي ظروف الحرب بين قبائل بــاكازم وقبائل حمير في بلاد الواحدي عندما قتل الكوازم عاقل أهل سليمان قال الشاعر الكازمي:

يــا بــلاد الطلاســي كل ليلــة لطوفبــش

(١) راجع معاني الكلمات والعبارات المحلية في الجزء الأول من الكتاب.

مانبى الخصم يقرب ما نبا حد يشوفش

وقال مصعب العنسي:

قل للسليماني يقع عاقل ما يقتل إلا من له الساعة
إن هو يبانا لطلع الشامخ وان هو يبانا تنزل القاعة

وقال الشاعر صالح بن جعفر الكازمي:

يا قرين الصلب يا قرنبت[1] سلموا لي على حصن بادي
باعزب قال خليت مركب شحنه من قرون الزبادي

وقال عوض بن هادي الطلاسي يصف قبيلته آل جارضة:

الله يحيي كل من حيا بنا ما يذلحون الحب ولا طيبوه
الجارضي كوني قده من خالقه لا في العرب خاله ولا في الناس بوه

وقال ناصر بن عوض الشمعي:

هوشي خرب من يوم ما غبنا يا حلم منفوح الجبال
وان شي خرب ما لحانق باصبر على قير وحالي

وقال أيضاً:

قولوا لبن خيران صالح خذ نار ربيع الجيش لاعلى
والقبولة عوجاء عجية مصرفها جنة وشعلا

وقال الشيخ أحمد بن أبي بكر الشقاع في بعض مناسبات بلاده:

قد جاتنا سادة وجانا لسودي والعاقل المنقوص دي اسمه عقيل
واحنا نكافح في مطارح حدنا نذبح من العقد ونفسح في الهضيل[2]

---

(١) قرنبت : جبل من جبال وادي أحور.
(٢) العقد الضان السمين، والهضيل : الهزيل.

وانتوا فــي البنــدر ولامعكم خبر　　واحنا نلاطم بو مُحمُد بالصميل[1]

وقال الشاعر محمد علي الصور الجارضي لدى قدوم السيد مهدي الشاطري إلى بلاد باكازم في أوائل الخمسينيات:

حيا بدَحْقك يا لحبيب الشــاطري　　رحب بك الوادي وجشــات الرماه

مــن خاطري عــد الحيــود النابتة　　مــن خاطري حيا ومــن قلبي كماه

ومن شــعراء العوالق السفلى الشاعر الشعبي حســن خميس لقرع، وهو من أقدم الشعراء المعاصرين لســلطنة السلطان منصر والسلطان عيدروس والسلطان ناصر بن عيدروس آخر ســلاطين العوالق السفلى، وتوفي الشاعر حســن خميس في أوائل مرحلة الاستقلال، وله أشعار ذات مدلول اجتماعي وسياسي، ومنها هذه الأبيات:

أبديت بالله الكريم المعتلي　　ويــا كريمــاً ليــس عينــا تنظــره

هو دي خلق بونا القديم الأولي　　وبنى الســماء والكــون كله قدره

الحمد لله من الفراد الداخلي　　آلاف باتحمــد لربــي واشــكره

وآلاف صلوا على النبي المرسل　　مــن حبــه المولــى وبيتــه طهره

شفيعنا يــوم الـخـواطـر تنملي　　من وعد ربي والأمــم في جرجره

حــد يدخل الجنة وقلبه سلي　　وحد يدخــل النار لحمــه مجزرة

ومــن نجي منهم همه ينجلي　　يســقيه رضوان الملــك من كوثره

وآلاف صلوا على النبي أكرم ولي　　جد الحســن مــن حبه اللــه طهره

يقول بو محسن سكبت الشاذلي　　والهاجس توصل علي من مخطره

وقلت أهــلاً بالصديق الواصلي　　أيــام متحيــر علــى اش حيــره

غيبت مني لابــد أنــك مبتلي　　أو أنته على الســاحل لقيت العنبره

(١) بو مُحمُد بضم الميمين كنية حب الكنب باللهجة المحلية.

وقلت يا لهاجس وراك تمهل علي
ما هــو بقلبــي دي بقلبــك تهمره

لا عاد معي راحة ولا قلبي سلي
من يوم ولى الصل مولى الجوهرة

يا عيني اليمنى بالدمع أنتي تهملي
بعــد النمــر دي كل شــامخ طيره

لاحـد نشد مني ولا حد مذلي
ذ معي قلبي علــى الوطن ما أصبره

لا يسجر تعني ولا حـاء ليزلي
ولا شــبر دي مســوي مبصــره

جابوا السياسة والبصر جابوه لي
لما أشــعلوا الرادي بنــار المقطرة

لما خـذوا سيفي وشلوا ريفلي
والنحو كلــه دي معــي والجبورة

يا طارشي اتعنى وشل الخط لي
وابلغ علي دي شل صوت السيطرة

سلامي يتكرر لبن قاسم علي
مني مني الحــاوي وريم المحضرة

قله حسن جس الكبد تقطكلي
وأصبح بــلا رادي مضيع شــندره

قله ورا الضباط شلوا معملي
دي كنت مــن قبل اعملــه وتثمره

معمل وباتشهد جميع الناس لي
با يشــهد القاضــي ومولى لاموره

البحر من باطن يـرد الحد لي
أمــا مــن القبلــة تحــد المقبــرة

من غز من زغى المدرك وأرض الخاملي
أمــا مــن الشــرق الفــلا بانتنظره

لي أرض معمورة ولا هي مهملي
البندر المشــهور اســمه باشــهره

باشكي على الضابط علي وهرتلي
دي يعرفوا حكم البلاد والعســكرة

حكم التعدي حكم ما هو شيء ولى
باحكــم وافــي كل واحــد ينظره

الـيـوم عـنـدك لـلأمـانـة تمتلي
مــا طــي بمــا قلتــه وربــي قدره

صابر على حب الوطن وايدي خلي
لا دردوه باهــا ولا بــا أســمره

لا نا مكلاوي ولا نا صوملي ... ولا معيه ملك داخل بربره

ترك الوطن محنة ولا هو شيء دلي ... يا ربه الله عظم جابر كسره

ملا لباصر في بريت الكنبني ... والعز كله والشرف بالمحضرة

مـلا متى بانطعم القير حلي ... دي كان مـن أول صبـر يـا مقيرة

جبر الخواطر يا صديقي حبلي ... ومن جبرنـي كيف لـي ماباجبره

يـا واعـلى قلبي وماليه ولي ... مـا كنـت ناسـي عادنـي باذكره

من قبل ما أبيده يقع صوته ولي ... واهل الدراهم صوتهم في زعجره

إن جيت عند الحضرمي وإيدي خلي ... بالـي جـرم منـه وبالي مسـدره

جـوب عليه قـال سلم لولي ... أوش علـى نفسـي وقلبـي كدره

يرفع علي صوته ونـا متكسلي ... وقـام بالحـره يقلـب دفتـره

قـال الفتى البـداع قيس منزلي ... قيس كلامـي في المنـازل احزره

من وادي أحور لا بلاد العبدلي ... ونـا تقيـس كل وادي واعبـره

شفت المذاهب الأربعة ماهي خلي ... فيهـا معابـا كنـز وافي مـا أخيره

الشافعي والمالكي والحنبلي ... ولحنفـي كليـن زاقـر منبـره

عثمان وعمرهم وسيدنا علي ... دي هـد فـي خيبـر وبابه كسـره

سـاده تشيد كـل ضامر مصهل ... وخيولهم في الحرب تلقي عصوره

وأصواتهم تشبه براعد مقبلي ... البرق مـن لمع السـيوف المقهرة

يظل في الميدان نـاره شاعلي ... مـن جـرة الفرسـان دي متقاهرة

هـذا وصـلـوا مـا يـنـوح البلبل ... عد المطر في ذي السحاب العابرة

وللشاعر حسن خميس أيضاً:

بسـم الله أبدع بالـذي ماله مثيل ... كريـم بالجـود فاعـل مـا يريد

خالــق ورازق وهـــو أكبــر وجل　　محصي عدد خلقه على جمعه وعيد
محصـــي عددهـــم وغفـــار الزلل　　عالــم بمن هو شــقي ولا ســعيد
بنى الســماوات العلــى بلا خجل　　وأرسى الجبال الشــاهقة هذا أكيد
والأرض سواها لمن سوس وحل　　مــن زام آدم قبل هارون الرشــيد
يــا اللــه يا ربــاه يــا أكبــر وجل　　يا من بفضلك يطلع الفجر الجديد
يا من شوق الشمس في أعلى محل　　والنجم يســري والقمــر نوره يزيد
يا الله دعيتــك قبل إقبــال الدول　　أهل الوفا والصدق والقول السديد
بجــاه طــه المصطفى زيــن القبل　　مولى الرسالة مظهراً الدين الجديد
صلــى عليــه الله مــا بــرد انتهل　　وما صنــع صانع وماجــد الجديد
ليلي ونــا ســاهر نــوم الليل عل　　والهاجس توصــل بمعنى بالقصيد
وقلت يا هاجس شع الموسم حصل　　موسم نجوم الصيف دي يرعد رعيد
وقلــت له يــا جيد يا شــاجع بطل　　دي عادتك تخرج من عاصي وجيد
وقــال لا تخجــل ولابيــه خجل　　عانــد وقابل كل من هــو لي عنيد
مل ان هذا الوقــت دي راكب نزل　　الســيد رده عبد وألقى العبد ســيد
وبين العبــادل وين يافــع والجبل　　أتباعــدوا مــا إيــد بانت ســر إيد
والعولقــي لا على تــوكل واتكل　　مــن الهبل فــرق فحوه هــل فريد
دي صاتهم صاب المقيد والحجل　　حتى الرعية من مطارحهم شــريد
قده عثب لاحد على خوه اســتحل　　من يتبع الشــيطان يصبح في وقيد
بعــض العشــائر منها كــف الدبل　　معجى المخوة لاصبح الواحد وحيد
واليــوم يا يشــبم نزل بــك ما نزل　　اســتولها دي مــا يلــوم أنــه بعيد
صاب الهوى دي كبر جبوح العسل　　والنوب دي قد طل من جنحه فقيد

ضاعت مخوتكـــم ودي أول كمل وتباعـــدت وإبليس ضلا مســـتفيد

ما أســـخى عليكم يا ثوارين العمل مـــا بـــا مناشـــيكم تخلوهـــا تزيد

يا وعـــل في مربـــون متأمـــل أمل يا دي تقول الكـــور قطعة من زبيد

يا ما قنـــص يتقنصوا لك في الجبل وانتـــه تقانصهـــم تبا فيهـــم تصيد

إن صدتهم حتى جبل شمســـان ذل وإن مت في إيداتهم موتك شـــهيد

هذا الذي من قول راسي قد حصل من هاجس والراس ينشـــدها نشيد

مقامات الأولياء وتأثيرها في حياة البلاد

مــن الملاحظ بوضوح في بــلاد العوالق عموماً العليا والســفلى كغيرها من البلاد وجود التأثيرات والمعتقدات الروحية فيمن ينسبون إلى الصلاح والتقوى.

وعندما نمعن النظر في هذه المعتقدات نجدها في غالب أحوالها متخذة شــكل العادات الاجتماعية المتوارثة، التي تنشــأ في ظروف معينة لســبب معين، ثم تصبح تقليداً اجتماعياً يصعب كبح جماح منطلقاته وأبعاده سلباً أو إيجاباً.

وحقيقة الجاهات المشــار إليها في طول البلاد وعرضها جــاءت من واقع قبلي كان لابد فيه من وجود القوة الروحية لتحدّ من اســتهتار القبائل المتحاربــة، وتخفف من وطأة ظلم الولاة، حيث كان المناصب وذوو الارتباطات العرقية أو الأنتســاب لذوي الجاه يستطيعون أن يتدخلوا بين بعــض القبائل التي تربطها بتلك القوة الروحيــة أدنى صلة، فيوقفونهم عن سفك الدماء ونهب القوافل وغيرها، وتعددت الجاهات بتعدد القبائل، وعند الضرورة يَنْزِلُ كلُّ ذي جــاه بجاهه ليفض أصحابه عن غيرهم، وكان هــذا التدخل يمثل في عصرنا القوى الكبيرة القادرة على فض النزاعات.

ومع المدى صار منصب تلك الجهة الروحية مســؤولاً في مقام منصبته وجاهه عن أشياء كثيرة، منها تأمين بعض الطرقات للقوافل واســتقبال الضيوف وإكرامهم، وحفظ الأمانات، وتسليم الوجه والرباعة، والســفر من مكان إلى آخر لغرض من أغراض النفوذ الذي يرعاه، فتكلّفه هذه الأمور أموالاً وتبعاتٍ كثيرة لابد من وجود مصدر لها، فنشــأت من ذلك هبات الصدقة والعطية وما يسمونه بـ(النذور) للمقامات، ومعناه: دفع الأموال لصرفها في المصلحة العامة التي يحتاج إليها منصب المقام المعين للإصلاح والسعي في إعانة المحتاجين ونصر المظلومين وغير ذلك.

وصارت كل قبيلة أو جماعة ترتبط بجهة روحية من تلك الجهات بصلة نســب أو جوار أو تتلمذ أو أخذ تلزم نفسها على حمل شيء من محاصيلها ومصادر رزقها إلى تلك الجهة التي تتحمل عنهم النكبات وتصد عنهم الهجمات، وتردع عنهم جهل البادية وظلمها المســتبد، لتصرف فيما سبق أن أشرنا إليه من الثغرات الهامة. ونشأت باندراج الأيام والليالي وتعاقب الأزمنة بســبب هذه الولاءات والمعتقدات أمورٌ اســتحدثتْها العامــة والدهماء من الناس،

وتوارثوها فصارت سلوكاً وعادة.

ولما جاء عصر الأنظمة الحكومية ودخلت البلد إلى عهدٍ تحميها فيه من ظلم القبائل قوىً غيرُ محليةٍ، وصارت السلطنات والدويلات تلجأ في الضغط على القبائل والقوى المعارضة إلى قوة الجند والسلاح وأزيز طائرات الإنجليز ودباباتهم ؛ لما جاء هذا العصر بدأت تلك القوى الروحية تفقد تأثيرها شيئاً فشيئاً من حيثيات التأثير على مجرى السياسة والحكم، وبقيت مجرد انطباعات عاطفية لبعض القبائل والفئات الاجتماعية يتوارثون طقوسها وعاداتها كموروث أبوي وتقليد عائلي، مع إفراط في الاعتقادات من بعضهم، وتفريط في الأخذ بأسلوب الماضين عند البعض الآخر لعدم الحاجة إليه.

وانتهى دور تأثير الأولياء وقوتهم الروحية في المجتمعات بحسب التأثر بالقوة الجديدة الزاحفة فكراً وسلوكاً وقواعداً على الحياة الاجتماعية، ليتحول الأمر بين لحظة وأخرى إلى تعليلات جائرة وأحكام تصدرها الناشئة الجاهلة على الموروثات الغابرة[1]، لينشأ بذلك أتونُ صراعٍ جديدٍ وطريقٌ شائكٌ ومُغْرِضٌ لتعميق التناقضات بين العامة، ويجني أعداءُ المسلمين الثمرة في صمت وهدوء.

وأستعرضُ هنا بعض هذه الظواهر الروحية التي أنشأتها العادات قديماً، وصارت في عصرنا هدفاً من أهداف النزاع والصراع والاختلاف في الدين والعقيدة.

المسارج على القبور وفي القباب

كان أساس وضع المسارج في القبور وعلى قبور الأولياء إضاءةً ما حولهم لزائر، وكانت لا تتعدى المألوف من وضع شيء من الزيت (الصيفة) في إناء من الفخار، تمتد من إحدى طرفيه فتيلة من الخيوط يشعلها الزائر أو من يقوم بالمقام.

ولم تقف هذه المسألة عند الحال الذي أشرنا إليه، بل صار كغيره من العادات له شروطه وكيفيته وأعباؤه وقواعده، فبنيت للمسارج الأعمدة الطينية والخشبية، وحفرت رؤوس القبور لذلك الغرض، وصار السراج ضريبة لازمة على كل ذي ارتباط بالولي حياً أو ميتاً، بل صار السراج على النساء أكثر إلزاماً في عدة مناسبات، فكلما قامت المرأة من نفاسها لا

(١) يُفهم من الموروثات الغابرة هنا جانبها القائم على الأسس الشرعية الذي لا يتعارض في نصه ومضمونه مع دين الإسلام، ويخرج عنه ما استحدثه العامة مما لم ينزل به الله من سلطان.

يمكن أن تعود إلى زوجها إلا بعد زيارة الولي المعتقد ودفع سـراجه، ويكون جزء منه زيت يوضع في المســرجة وجزء منه هدية للمنصب أو القائم بالمقام، وربما كان الولي في مكان بعيد فترسله المرأة قبل أن تخرج المرأة من نفاسها.

وتحكمت هذه العادات في النفوس تحكماً غريبـاً، ولم يعد التوجيه الديني[1] ذا جدوى، وليس بالغريـب أن ترى فائض الدهون يراق على جوانب القبر حتى لا يبقى منه شـيء في الوعاء، ذاك لأنه قد سمي لهذا الضريح، ومن المســارج المشتهرة في بلاد العوالق السفلى ما يلي:

اسم المسرجة وصاحبها	المدينة
مسرجة الحبيب ناصر بن بوبكر الحامد بجول مهدي	أحور
مسرجة الحبيب مهدي بن بوبكر الحامد بجول مهدي	أحور
مسرجة السيدة بهية بنت ناصر الحامد بجول مهدي	أحور
مسرجة الحبيب مهدي بن محسن الحامد بحافة الرميلة	أحور
مسرجة الحبيب جمال الدين السقاف	أحور
مسرجة الشيخ مولى الخداد	أحور
مسرجة الحبيب عمر بن محمد بن عوض باهارون	أحور
مسرجة الشيخ عمر ميمون التهامي (جربة الخماري)	أحور
مسرجة الشيخ أحمد محمد بلجفار (جربة الخماري)	أحور
مسرجة الشيخ أحمد باعديل (علبوب)	أحور
مسرجة الشيخ الغريب مولى الراك (الغريب)	أحور

(١) نشأت في كثير من البلاد هذه العادات واستحكمت في نفوس العامة، وكان قادة المجتمعات ممن لا يولون العلماء والدعاة اهتماماً في هذا الشأن، ولا فيما هو أعظم منه، وأسهمت الأنظمة الجاهلة بقصد في تعميق كثير من السلوك الجاهلي في البلاد، وضعف تأثير الدعاة والعلماء عن قلع هذه العادات، واعتقد الكثير من ضعاف المعرفة والدين أنها لون من ألوان القربات إلى الله.

مسرجة الشيخ المدرك (طريق البندر)	أحور
مسرجة الشيخ إسماعيل (الشاقة)	أحور
مسرجة المشايخ آل بامرحول (الشاقة)	أحور
مسرجة الشيخ البريكي (الرواد)	أحور
مسرجة السادة آل باهارون (المطايين)	أحور
مسرجة الشيخ بن محمود (جربة الخماري)	أحور
مسرجة الشيخ بامقاحف (عبر الفقيه)	أحور
مسرجة الشيخ الأعور العمودي (طريق البندر)	أحور
مسرجة الشيخ عبد العزيز	المحفد
مسرجة السيد ناصر بن فدعق	المحفد
مسرجة الشيخ سالم باخريش باعزب	المحفد
مسرجة الشيخ سعيد بن عبد الولي بامرحول	المحفد
مسرجة الشيخ سالم بن لخجم باعزب	رباط مريع
مسرجة الشيخة الخجماء	رباط مريع
مسرجة الشيخ بوبكر بن علي بانافع	الحاق
مسرجة الشيخ عبد الهادي	واد بن سعد
مسرجة الشيخ شاخ بن خيران	وادي ضيقة
مسرجة الشيخ مولى الصرح	وادي لقصاع
مسرجة الشيخ بن الكبيش	العطف
مسرجة الشيخة هربة	حصن بلعيد

مسرجة المشايخ آل الهجل	علبوب
مسرجة المشايخ آل الفج	حناذ
مسرجة الشيخ لريش	وادي ربطة
مسرجة السيد سقاف	مقاطين

وانظر صورة (١٩) مسجد الأعور في ملحق الصور آخر الكتاب ،

وصورة (٢١) تبين موقع المسرجة التي يعدّها الأهالي على القبر المعتقد صاحبه بالولاية، وهو قبر الســـيد ســـقاف كما يطلق عليه الأهالي بالقرب من ميناء مقاطين البحري بين أحور وشقرة.

وصورة (٢٦) لثلاثة مسارج حول مسجد الشيخ أحمد بلجفار

وهناك أماكن أخرى سنوردها في التوضيح الشامل الآتي، حيث سنشير إلى فوائد تاريخية ظهرت لنا من خلال ارتباطات الأحياء بالأموات، ومنها يتضح التسلسل الزمني الذي عاشت فيه تلك الفئات الاجتماعية حسب ولائها للزاوية التي اشتهرت في ذلك القرن الذي فيه الفئة الاجتماعية:

تفصيل مجمل الولاءات والعلاقات الروحية بين الأحياء والأموات

يمكن للمتأمل في توزيع المقابر المنتشـــرة في بلاد العوالق السفلى أن يستنتج منها ألواناً من العلاقات بين الناس في المجتمع، إضافة إلى معرفة المســـافات الزمنية للأسر والقبائل والعائلات، ومن هذا الباب استطعنا أن نجمع بعض الملاحظات التي تسهم إلى حد بعيد في كشف هذه الولاءات ذات الصبغة التاريخية.

مقبرة الخماري بحصن عجلان

وموقعها جنوب المدينة أحور بما يعادل مســـافة كيلو ونصف إلى كيلوين تقريباً من حدود الشـــروة حتى حدود أطيان الشاقة في جهة الشـــرق، وهي مقبرة قديمة وعريقة وذات أهمية بالغـــة في معرفة الفئات الاجتماعية القديمة بالمنطقـــة. **وانظر صورة (٢٥) جانب من جربة الخماري أقدم مقابر البلاد، وفيها قبة الشـــيخ عمر ميمـــون التهامي بعد عمارتها الأخيرة في ملحق الصور آخر الكتاب.**

يتوزع الدفن للأموات في هذه المقبرة إلى اليوم في أماكن متفرقة على حســـب الولاءات الروحية للأموات، ومن ذلك ما يأتي:

١. مدافن قديمة للسادة آل بونمي وآل الجفري وآل العطاس[١].

٢. مدافـــن قديمة للمشـــايخ آل بلجفار وآل بانافـــع[٢] وبعض مـــن آل العمودي وآل بافضل[٣] وغيرهم.

٣. من القبائل القديمة آل باســـاحم وآل بَدِي واليحاوية والمســـاعدة[٤] وبعض من آل

---

(١) أشارصاحب كتاب «تاج الأعراس» إلى أن مدفن الحبيب أحمد بن علي بن حسين بن عمر العطاس بجربة الخماري بأحور.

(٢) أشار المؤرخ أبو نجمة إلى مدفن الشيخ عبدالرحيم بن نافع جد آل بانافع بأحور في هذه المقبرة بعد أن نزل إلى أحور سنة ٨٢٣ ه من يشبم.

(٣) جاء في ملاحظات السيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد في جربة الخماري المذكورة عدد من المشايخ آل أبي فضل الخطباء دفنوا بجوار سقيفة الشيخ أحمد بلجفار من الجانب الغربي، وكانت وظيفتهم الخطابة في الجامع بأحور.

(٤) كانت هذه القبائل تنقل موتاها من حناذ إلى مقبرة الخماري، وفيه دلالة على قدم وعراقة هذه القبائل في المنطقة.

يسلم[١] وبعض من آل علي[٢].

٤. مدافـن بقية الفئات الاجتماعية الأخرى السـاكنة بحصـن عجلان، وفي هذه المقبرة توجد قبة الإمامين عمر ميمون والشـيخ أحمد بامزاحم بلجفار اهـ[٣]. **وانظر صورة (٢٤) قبة الشيخ عمر ميمون في ملحق الصور آخر الكتاب.**

مقبرة المدرك قريباً من الساحل

وتقع قريباً من قرية المدرك على بعد سـبعة كيلومترات من العاصمة أحور جهة الجنوب، وتمتد مساحة المقبرة إلى حوالي كيلو ونصف مربع، وتعد من أقدم مدافن البلاد، بل وتؤكد كثرة مقابرها صحة ما يذكره الرواة أن سكان البلاد في القديم كانوا قريباً من الساحل.

واشتق اسـم المقبرة من اسـم الولي المعروف بالمدرك، وهو كما أشرنا سلفاً أنه حسب روايات الأهالي أحد المجاهدين القدماء الذين نزلوا في المنطقة وكان حتفه بها، ويوجد في قبة قبره الرمح والسيف الذي ينسب إليه، كما يقال: إن حصانه الذي جاء عليه مات ودفن في ذات القبة أو المربعة الصغيرة، وإليه ينسب بناء المسجد سنة ثمانمئة وسبعة عشر من الهجرة كما تشير اللوحة المثبتة في المسجد إلى اليوم.

وفي هذه المقبرة التي اندثرت معالمها اليوم وسـفت عليها الرياح الموسمية حتى صارت آكاماً وتلالاً من التراب توجد مدافن كثيرة تحتوي على الرفات البشري الذي كان يعمر أهله المنطقة قديماً على الامتداد السـاحلي والمناطق المتاخمة لها. ويدفن الآن في أطراف هذه المقبـرة عدد من القبائل القديمة كآل العِفو، وأيضاً يدفن بها أهالي قرية المدرك والصيادون الساكنون في تلك النواحي.

(١) يدفن من آل يسلم: (أهل الخضر وأهل مرعي).
(٢) يدفن بها من آل علي (أهل شويذرة).
(٣) تعرضت مقبرة الخماري المذكورة إلى جرف السيول عدة مرات، وفي كل مرة يحمل الماء معه عدة قبور ويغير معالم المقبرة القديمة، وكان آخر هذه السيول الجرارة.

الحمد لله

لما كان يوم الاربعا فاتحة شهر عاشور المحرم سنة سبع وسبعين ومائة

فقد اشترا بلفقيت بن علي بلخادم للشيخ عمر بن ميمون من سعد بن علي

البايع عن موكلته فاطمه بنت عبد الله باهجال البايعه ما هو

وذلك ناصفة قطيع ودن خمله بغبر الكبير من مخارث احمد

بجده قبليا الشيخ سعيد وشرقيا الخيل وبحريا باضبي وغربيا باهج

بجميع حقوق المبيع ومصالحه وسواقيه ومسافيه اشترا بلفقيت

للشيخ عمر ميمون من سعد المذكور البايع عن موكلته المذكوره

النطيو المذكور بثمن مبلغه سبعه قروش مقبوضا بيد البايع

وبريت عنه ذمة المشتري براة قبض واستيفا بيعا صحيحا

[illegible] عن غبنه ولا عهده ولا مثنو به جاوبا شروط الشرعيه نافيا للغرر

والجهاله وقبض المبيع بالاذن والتخليه المعتبره شرعا نافيا لل[illegible]

جرا ذلك بينهما وهما بصحة العقل والبدن ونفوذ التصرف والله

شهد بذلك عمر بن محمد بن ثعلب — شهد بذلك صالح بن جابر الجبوري — شهد بذلك وكتبه عبد الله بن عمر باطويح

وشهود الوكاله من فاطمه لسعد الشيخ عبد الجبار وعمر بن صالح سبوكا

الحمد لله لما كان يوم الاربعا فاتحة شهر عاشور المحرم سنة سبع وسبعين

فقد وقف وحبس وسبل عبد الجبار بن [illegible] على قبة الشيخ عمر بن ميمون

[illegible]

وثيقة تشير إلى عدد من القبائل الموالية لمقام الشيخ عمر ميمون، وهم: اليحوي، بابول، مرقشي

(الصفحه الاولى)

الحمد لله رب العالمين اما بعد فلما كان شهر شوال ١٣٩٦ هـ

حضر بانشا احمد كريم بن عبد الله اباجري بلخادم وعبد الله

بن حيدره اهل بلخادم بانهم احتفروا بين ايديات الشيخ عبد الجبار

بن محمد بن شيخ واقتسموا حق النذور والامال الذي للشيخ

عمر بن محمد بن ميمون والقبالة في الجحوبي حيث ما كان و

اماله وزياراته نصيف والقو نذور بابول حيث

ما كان ومن قشي وغيره واماله وزياراتهم نصيف غير ما

كان بداو مسمار ايما كان بينهم نصفين ودخيل البيت

بجحوب والاغيره بينهم نصفين انكان الزايد عند صاحب واعطا

الشيخ عبد الجبار امبارك بن حيدره نذور الجحوبي حيث ما

كان واماله وزياراته وما جرمنا سوله ونسوله واعطا

محمد عبد الله بن امبارك واخوانه واولاده نذور بابول ومن قشي

وغيره واماله وزياراتهم وماجر وامن سولهم ونسولهم

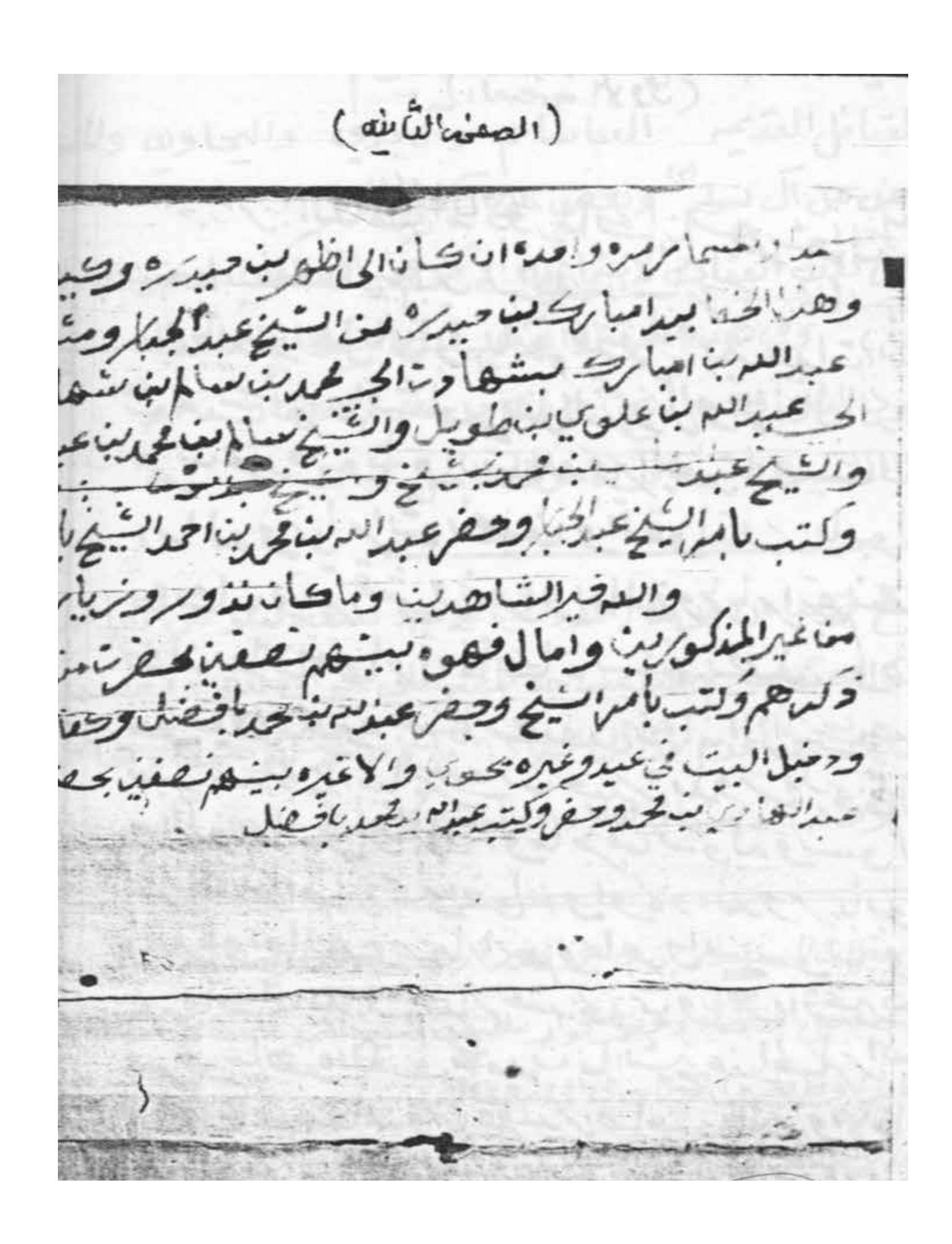
غير ما كان بداو مسمار عند جحوب وباجربا فحين هم بينهم نصفين

يسرحو على هذه الكيفية كما مدت ما الشيخ عبد الجبار راضي لهم بذلك

او القايم مقامه ومن على نذر صاحب طاهر والاخافي يتقى على

الشيخ عبد الجبار وعليه للشيخ عبد الجبار ثلاثة قروش ادبه واقامه

مسجد الشيخ عمر وقبته وعماراتهم بينهم نصفين ومسراحهم



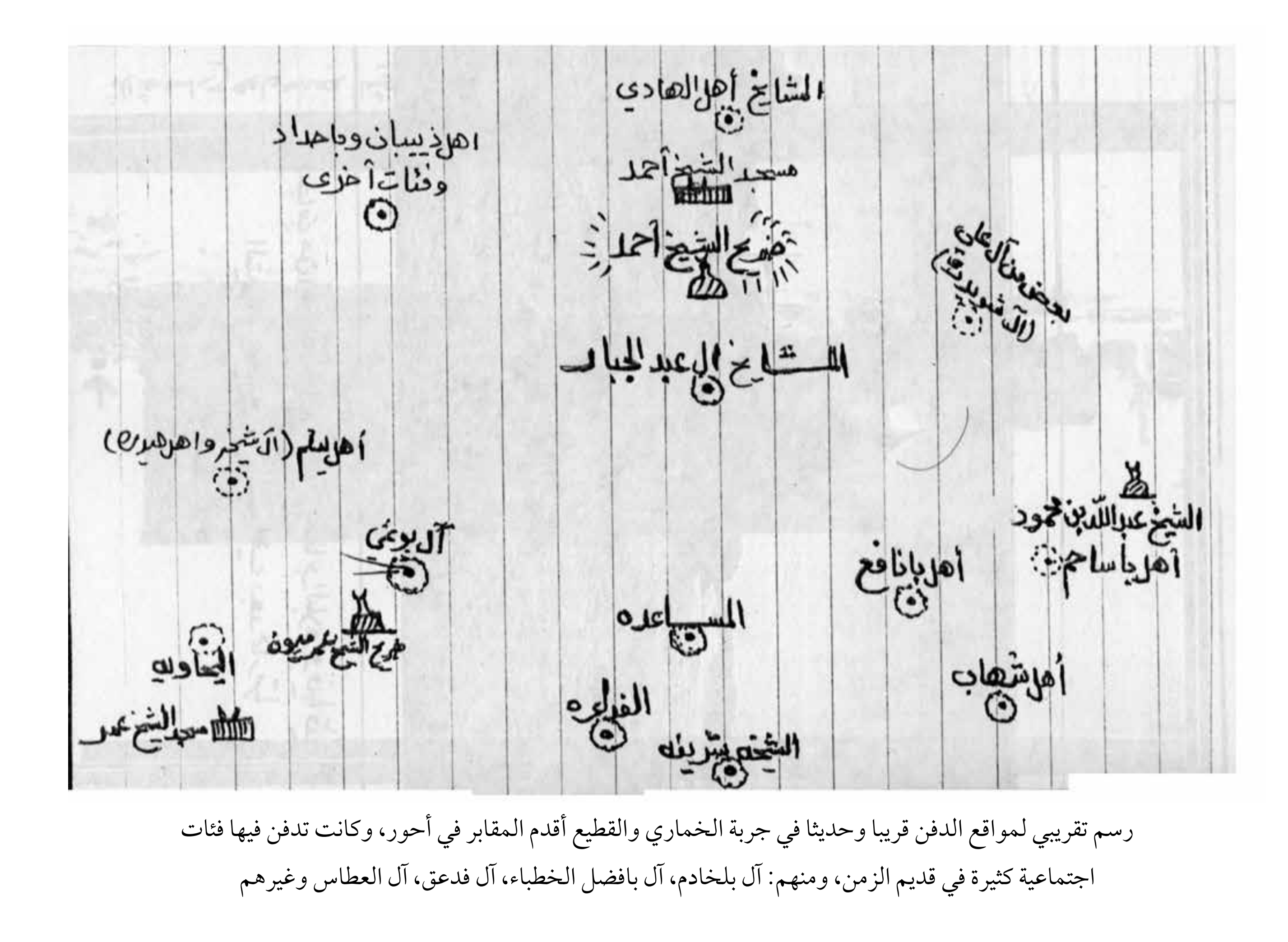
(الصفحة الثالثة)

[illegible] واحد ان كان الى اظهر بن حبيدره وكيل
وهذا الخط بيد المبارك بن حبيدره من الشيخ عبد الجبار وم[illegible]
عبد الله بن المبارك بشهادة الحج محمد بن نعمان بن شهاب
الى عبد الله بن علوي بن طويل والشيخ نعمان بن محمد بن عمر
والشيخ عبد [illegible] بن محمد [illegible] والشيخ [illegible]
وكتب بامر الشيخ عبد الجبار وحضر عبد الله بن محمد بن احمد الشيخ با[illegible]
والله خير الشاهدين وما كان نذور وزيار[illegible]
من غير المذكورين واما الفهوه بينهم نصفين بحضر شاهد[illegible]
ذكرناهم وكتب بامر الشيخ وحضر عبد الله بن محمد بافضل وجما[illegible]
ودخل البيت في عيد وغيره يحوي والا غيره بينهم نصفين بحضـ[illegible]
عبد الله [illegible] بن محمد وحضر وكتبه عبد الله بن محمد بافضل



ابن صوه الهادي الارشد فالارشد ما تناسلوا بطنا
بعد بطن وجيلا بعد جيل الى ان يرث الله الارض ومن
عليها فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه
ان الله سميع عليم وكذلك [illegible] عبد الجبار المذكور
بالارض المسماه الباحه الصايره اليه بالشرا من ال بلخادم
والباحه الذي من ال باصني على مسجد الشيخ عمر بن ميمون
تصرف غلت الارضين المذكورتين في عمارة المسجد من بنا
ونوره وامامه واذان واقامه وحزب والماء [illegible] للوضو
والغسل من الجنابه وطهارة البدن والثوب والمكان من
النجاسه وللشرب وعمارة معالد الوضو وعمارة قبة الشيخ
عمر بن ميمون وجعل النظر في ذلك له مدت حياته ثم من بعده
لاولاد الشيخ احمد بن الهادي الارشد فالارشد ما تناسلوا
بطنا بعد بطن وجيلا بعد جيل حتى يرث الله الارض ومن
عليها وهو خير الوارثين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه
على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم شهد على ذلك الشيخ
عبد الرحمن بن ابا بكر
شهد على ذلك ابا بكر بن محمد
شهد على ذلك الشيخ جنيد بن عبد الجبار
شهد على ذلك عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله بلخادم
شهد على ذلك حيدره بن عمر باعبيه
شهد على ذلك الفقيه بن علي بلخادم
شهد على ذلك عبد الله بن عمر باطنج
شهد بذلك عبد الرحيم بن احمد بن عبد الله بلخادم والله خير الشاهدين

تابع للوثيقة، وبها أسماء الشهود الذين حضروا



رسم تقريبي لمواقع الدفن قريبا وحديثا في جربة الخماري والقطيع أقدم المقابر في أحور، وكانت تدفن فيها فئات اجتماعية كثيرة في قديم الزمن، ومنهم: آل بلخادم، آل بافضل الخطباء، آل فدعق، آل العطاس وغيرهم

مقبرة الغريب مولى الخداد:

وهي مقبرة في وسط البلاد بين حافة الرميلة وحافة النجر وبين مساحة الأطيان الواقعة غرب المدينة، وتمتد من الجهة الشمالية من طرف وادي الميدان، الذي يفصل بينها وبين حافة الفقهاء وآل فريد إلى قرب مسجد هاشم، الواقع في جهة الجنوب بالنسبة لها، ويفصل بينها وبين مسجد هاشم الطريق ومسجد أحمد بن شيخ المندثر.

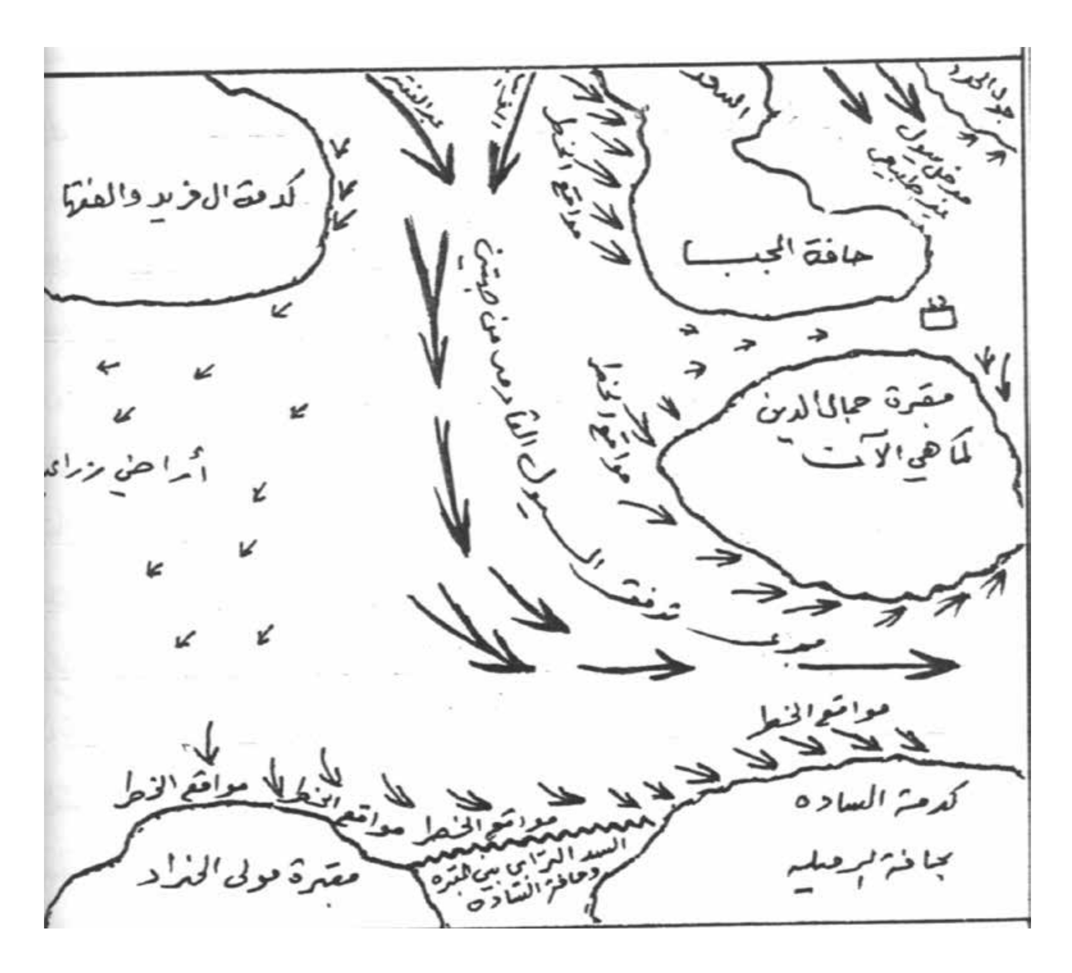
وتتوزع هذه المقبرة الواسعة إلى مدافن متعددة، ففي طرفها الجنوبي والجنوبي الشرقي تقع مدافن السادة بني علوي من آل فدعق وآل عقيل وآل بونمي وغيرهم ممن استوطنوا البلاد ما بين سنة ٩٥٠ هـ إلى سنة ١٣١٩هـ وما بعدها بقليل.

وأما السادة آل الجفري والسادة آل باهارون فلهم في وسط المقبرة مدافن قديمة، وذلك قبل تأسيس مسجد باهارون الكائن على طرف وادي الميدان من جهة الشرق لحافة النجر والقرنعة، حيث انتقلت مدافن آل باهارون بعد ذلك إلى جوار مسجدهم، وفي جانب من مقبرة مولى الخداد الآنفة الذكر توجد مدافن لقتلى الحاميات الزيدية التي فنيت في المعارك الطاحنة بالمنطقة خلال مراحل متقاربة إبان الامتداد الإمامي في المنطقة.

وأما في طرف المقبرة الشمالي قريباً من المسجد المنسوب للغريب مولى الخداد فتقع مدافن الدولة الحاكمة وسلاطين العوالق من بيت آل عبد الله بن مهدي ومواليهم وجنودهم.

وهناك فئات اجتماعية قديمة دفنت في تلك المقبرة لم نقف على تحديد أصولها.. متفرقة في الاتساع الممتد في جهتيها الشرقية والغربية.. ويدفن إلى الآن في جانبها الشرقي آل باسودان ومن حولهم من الفئات الاجتماعية الأخرى.

وتتميز هذه المقبرة بصلابة تربتها وصعوبة الحفر فيها، حتى إنها ربما احتاج الحفار لإحضار الحدادين لسنّ المجارف وأدوات الحفر مرة بعد مرة، وفي الجهة الشمالية من المقبرة والمسجد توجد مدافن للمشايخ آل بانافع وغيرهم من الفئات الاجتماعية الساكنة في المجبا وكدمة آل فريد والفقهاء، ويقال: إن مقبرتي الغريب مولى الخداد ومقبرة جمال الدين الكائنة شمال شرق مقبرة مولى الخداد كانتا مقبرة واحدة في قديم الزمان؛ إلا أن السيول الجارفة المتكررة جرفت المقابر وكونت بين المقبرتين وادياً يسمى «الميدان».



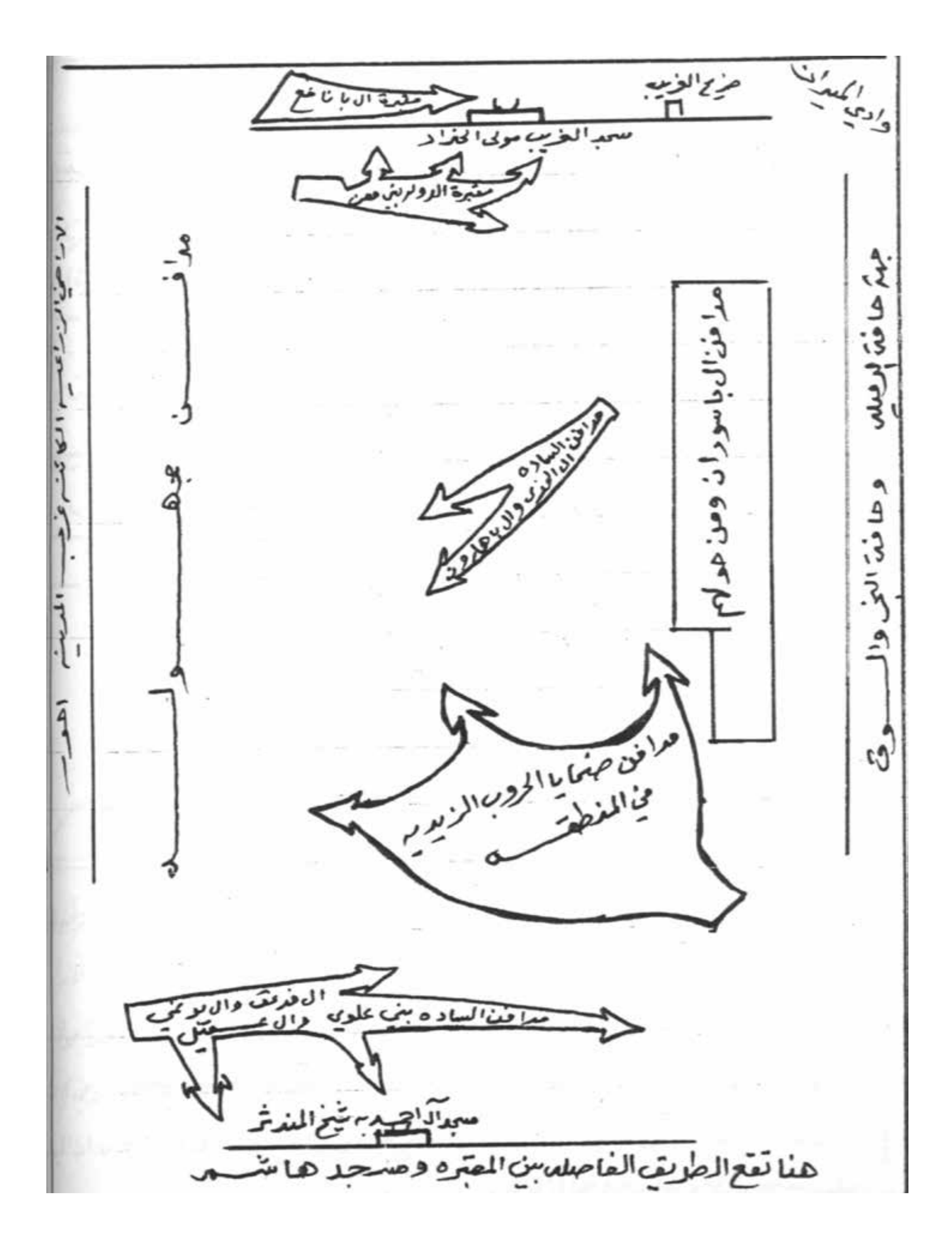
رسم توضيحي يبين الإحتمال المشار إليه آنفاً من أن مقبرتي مولى الخداد وجمال الدين كانتا مقبرة واحدة في قديم الزمان

يلاحظ توجه السيول الداخلة من عبر الفقيه في غالب المواسم إلى (الميدان)، وتندفع هذه السيول في مجرى ضيق ضاغطة على أطراف المواقع التالية: كدمة آل فريد، حافة المجبا، مقبرة الخداد، حافة السادة، مقبرة جمال الدين، ويزداد الخطر اتساعا إذا انكسر السد الترابي الفاصل بين مقبرة مولى الخداد وحافة السادة، حيث يتوجه ضغط الماء إلى المدينة والسوق كما حصل ذلك عدة مرات، وفي كل مرة تجرف المياه كميات كبيرة من أطراف هذه الأماكن، وبهذا يصح الاحتمال الذي ذكره بعض الرواة من أن المياه فصلت بين مقبرتي مولى الخداد وجمال الدين.

وقد أشار المؤرخ أبونجمة المخرمي بانافع في وريقاته إلى مقبرة مولى الخداد عند شرحه لأنساب العوالق، فقال نقلاً عن كتاب «الضياء الشارق في نسب العوالق «ما مثاله: ووجدت بخط الفقيه عبد الله بن علي بن عبد العليم بانافع ناقلاً عن خط الفقيه صالح بن محمد بن عبد المانع -وهو ناقل عن الكتاب المسمى «الضياء الشارق في نسب العوالق «ذكر الفقيه الطيب بارجاء الساكن بأحور المدفون في جانب مقبرة الشيخ الغريب مولى الخداد قريباً من مقبرة آل فدعق، وهو صاحب كتاب «التبيان» - أنه وقف على تاريخ العلامة ابن شكيل الزبيدي، وساق نسب العوالق إلى ذي يزن الحميري الذي ملك اليمن..إلخ. ولم يعد اليوم لهذا القبر المذكور أي أثر[1]. **وانظر صورة (٤٥) الدائر الذي دفن فيه الشيخ عبدالله بن علي المصري مولى الخداد وصاحب المسجد في ملحق الصور آخر الكتاب.**

---

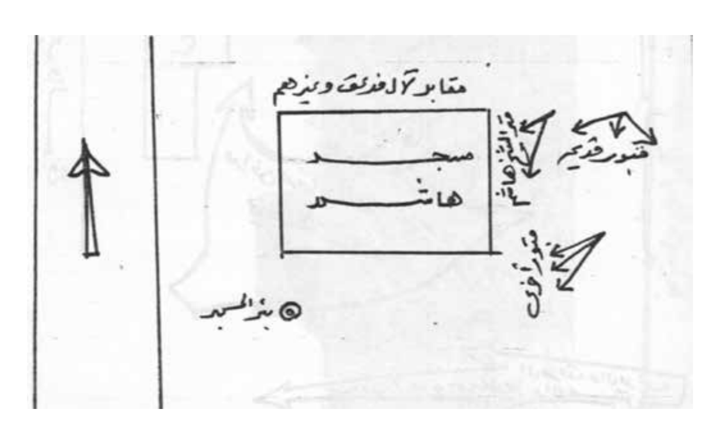
(١) ذكر السيد المؤرخ عبد الرحمن بن أحمد الحامد أن نسبة المسجد إلى الغريب مولى الخداد يرجع إلى الماضي عندما وصل الشيخ عبد الله بن علي الغريب من مصر إلى أحور داعياً إلى الله، وأسس المسجد وأقام به حتى توفي سنة ٩٠٠هـ.



رسم توضيحي لتوزيع المدافن في مقبرة الغريب مولى الخداد

مقبرة آل فدعق بجانب مسجد هاشم

تحيط بمسجد هاشم والمسمى بمســـجد النور مقبرة واسعة تمتد من الجهة الشمالية إلى الجهة الشرقية، وفي هذه المقبرة يُدفن السادة آل فدعق بجوار ضريح السيد هاشم بن أحمد، والذي يعتقد أنه صاحب المســـجد، كما يدفن بالمقبرة أيضـــاً آل عقبة وآل النقيب وآل بكير وغيرهم من الفئات الاجتماعية الكائنة قريباً من المسجد.



رسم توضيحي للمقابر حول مسجد هاشم بن أحمد المسمى مسجد النور بأحور

مقبرة جمال الدين السقاف

وتنسب إلى السيد جمال الدين محمد بن أبي بكر من ذرية الإمام عبدالرحمن السقاف، من مواليـــد الهند، قدم على أحور معاصراً للحبيب عبدالله بن علوي الحداد ونزل داعياً إلى الله تعالى، وبنى المسجد المعروف باسمه، ولما توفي قُبر في تلك المقبرة المسماة باسمه وعليه قبة كبيرة ويعتقده الكثير من أهل البلاد والبادية.

ويلاحظ أن القبائل والأهالي الذين تربطهم به ارتباطات روحية هم من الفئات القديمة في البـــلاد، فآل هنبة فئة اجتماعية بأحور ذات عراقة لا نعرف عن أصولها شـــيئا، وهم القائمون بأوقاف وزاوية هذا الولي ومسجده، وفي هذه المقبرة يدفن بعض من الدولة وآل امبسطي(١)

(١) آل امبسطي فئة عريقة القدم في المنطقة ولكنا لم نقف على انتماءاتها الأصلية، شأنها شأن كثير من القبائل القديمة التي ارتبطت بالأرض وتوطنت في البلاد. ويسكنون الآن في قريتهم امبسطي الكائنة غرب المدينة أحور.

والحدد وآل هنبة[1] ومن حولهم.

وكان البدو في مخاصماتهم المشتدة على الأطيان والقضايا الاجتماعية والقبلية يحلفون على الولي ولا يرضون بغيره، وتراهم يتجهون إلى القبة ومعهم الجنود قادمين من المحكمة العرفية لغرض الحلف في رأس الولي المذكور، وقد زالت هذه العادة السيئة قبل الاستقلال. **وانظر صورة (٢٧) لضريح السيد جمال الدين السقاف أحد السادة بني علوي الذين قدموا من الهند وأقاموا بأحور، ولم يتعين تاريخ وفاته، وسمي مسجد جمال الدين باسمه، وله أوقاف كثيرة، وبنيت عليه هذه القبة وسط المقبرة الواسعة التي تآكلت أطرافها بتأثير السيول والرياح والإهمال**

مقبرة الحبيب مهدي بن محسن في حافة باجواس

وسميت بمقبرة الحبيب مهدي في فترة متأخرة، وإلا فهي مدفن للموتى من قبل وفاة الحبيب مهدي بن محسن سنة ١٣١٥هـ، ويطلق على تلك المحلة قديماً «حافة باجوّاس»، وهو أحد خدم الشيخ أبي بكر بن سالم، قدم في تلك البلاد وعمر المسجد الذي عرف فيما بعد بمسجد الحبيب مهدي بن محسن، وتتوزع المقابر في هذه المقبرة على نواحي المسجد الثلاث ما عدا جهة الشرق، ويتركز الجانب الأوفر من المقابر في جهتي الغرب والجنوب، وفيها مدافن كثير من السادة آل الحامد ومن حولهم من الفئات الاجتماعية الساكنة في تلك المحلة، وممن دفن في هذه المقبرة الحبيب أبوبكر بن علي بن عبد الله الحامد، وهو من ذرية الحبيب علي بن عبد الله مولى نصاب، ودفن بجواره كثير من السادة آل الحامد، ويدفن في هذه المقبرة بعض من الدولة وآل باسودان والنجر وغيرهم.

ولما جددت عمارة المسجد على عهد سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور طُمست معالم كثير من القبور التي كانت في دائر الحبيب مهدي بن محسن، ورفع بناء المسجد حتى صارت تلك القبور في الجزء الأسفل، بينما بقيت بعض القبور في الجهة الجنوبية الشرقية

(١) آل هنبة منهم مناصب جمال الدين، ومناصب دهسا، وهي الجنية التي كان يعتقدها أهالي أحور في قديم الزمن ويقدمون لها الذبائح والثياب والتمر، ومن الطريف أن قبة جمال الدين يوجد عليها خشبة بارزة وضعت لأجل تلك الجنية، فيزعمون أنها تأتي وتجلس عليها ثم تصيح مطالبة بحقها المعتاد، فيقوم المنصب في الصباح ليخبر السلطان بذلك ليصدر أوامره لأهل الحوانيت والدكاكين أن يتبرعوا لدهسا، ثم يذهبون به إليها، وقد انقطعت هذه العادة أيضا.

بارزة في دائر المســجد، ومنها قبر الحبيب مهدي بن محســن. ولما قام السيد عبد الرحمن بن أحمد الحامد بعمارة المســجد في عام ١٤٠٦هـ رفع المســجد وما حوله ارتفاعاً كبيراً حتى صارت جميع المقابر منخفضة عن ســطح المسجد، ثم زيد في المسجد في عهد ولده السيد علي بن عبدالرحمن مأذنة في غرب المسجد وبنى حمامات جديدة وتم تبديل سقف المسجد كاملاً.

ويقع في الجهة الغربية للمســجد قبر الشــيخ العلامة محمد بن أحمد العزب وقبر السيد محمد المصري ابن أحمد الحامد[١]، كما دفن فيهــا بقية إخوانه، وكانت هذه المقبرة إبان حرب الدولة تســتقبل القتلى ليدفنوا فيها تحت الحماية الروحيــة المتبعة لدى أهل البلاد، حيث لا يمكن لأحد أن يتجرأ على من يكون في ذلك المكان الأمني ما دام فيه.

مقبرة جول مهدي

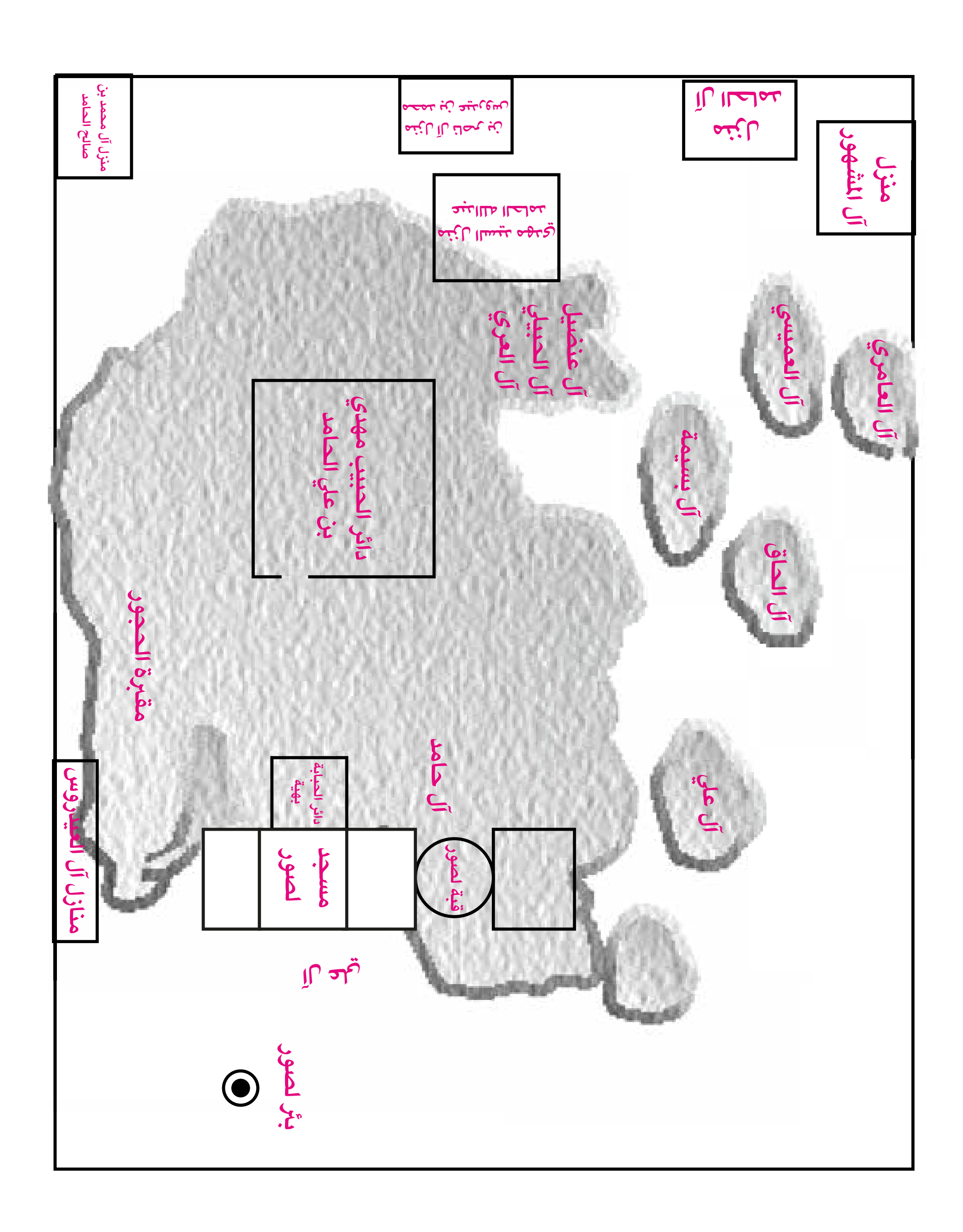
وتنســب إلى الحبيب مهدي بن علي بن عبد الله الحامد، وهو أول من اختطها في الجول الذي ســمي باسمه، وكان تأسيسها في مرحلة متأخرة عن المقابر التي سبق ذكرها والإشارة إليها، ويتوزع العديد من المدافن في هذه المقبرة الواســعة التي امتدت أطرافها لتشمل حيزاً كبيراً من المساحة الواقعة بين منازل السادة آل الشيخ أبي بكر وبين فراغ الجول جهة الشرق كما يبين ذلك الرســم التوضيحي، وفي هذه المقبرة يدفن كل من آل الشيخ أبي بكر بن سالم (آل الجول، وآل الرميلة)، وآل العامري، وبعض من الدولة العوالق[٢]، وبعض فئات القبائل، ومنهم آل علي وآل الحاق وآل بســيمة وآل العميســي، ومن الفئات الاجتماعية الأخرى آل عنضيل والحجور.

ويتوزع هؤلاء على المقبرة توزيعاً متعارفاً عليه كما هو في الرسم، وقد انقطع بعض البداوة عن الدفن في هذه المدافن بعد أن أسست في قراهم مقابر خاصة.: **وانظر صورة (٢٨) داخل هذا السور المجاور لمسجد الحبيب مهدي مبنى من اللبن لقبور عدد من السادة آل الشيخ أبي بكر والمتعلقين بهم في مقبرة جول مهدي، ويسمى دائر الحبابة بهية بنت ناصر في داخل القبة وحولها قبور السادة آل الشيخ أبي بكر بن سالم (آل الرميلة ، وآل الجول)**

---

(١) كما دفن فيها بقية إخوانه.

(٢) بدأ آل أبي بكر بن مهدي الدفن في جول مهدي أثناء الحرب وبعدها.



رسم توضيحي لمقبرة جول مهدي ومدافنها

مقبرة آل باهارون جمل الليل

وكان أول من اختطها بجانب المسـجد المسمى بمسـجد باهارون السيد عمر بن محمد باهارون الملقب ب(صاحب الدائر) سنة ١٣٠٤هـ، وهي المدفن الثاني لأموات السادة (آل باهارون). ويدفن فيها بعض الفئات الاجتماعية المحيطة بالمسجد.

مقبرة الغريب مولى الراك

وأطلق عليها هذا الاسـم نسبة للولي المدفون بجوار المسـجد من جهته الغربية، ويقال: إنه أحـد الصالحين الذين قدموا إلى أحور واختاروا المسـجد المذكور وعَمَره واعتزل فيه حتى مات، فبنيـت عليه القبة والضريح، وله كرامات مشـهورة وأخبار معتمدة تشـير إلى حقيقة صلاحه وتقواه، ويقوم على زاويته ومسجده (آل الخشعي)، وله أوقاف كثيرة وأخبار وحكايات مثيرة.

ويذكر الحبيب عبد الرحمن بن أحمد الحامد أن المسجد بني في عهد سابق على يد امرأة علوية، وأطلقت على المسـجد اسم السـيد عبدالله باعلوي، كما يشير في ملاحظاته على دخول الحبيب عبدالله باعلوي إلى أحور على عهد الشـيخ عمر ميمون[١]، وأن تلك المرأة كانت زوجته بأحور، فلما سافر عنها بنت المسجد باسمه، ولكن هذا القول لازال يفتقر إلى التأكيد.

ومما يسـتأنس به في مجال الارتباط بين المسـجد والحبيب عبدالله بن علوي ما ذكرناه عند حديثنا عن المسـجد المذكور أن كافة السادة من ذرية الحبيب عبد الله باعلوي يلزمون أنفسـهم حسـب العادة أن يتصدقوا بريال إلى مسـجد الغريب مولى الراك، وظل كثير من الأحفاد يدفعون الريال وهم لا يعلمون العلاقة وأسبابها العريقة[٢].

وتنتشـر المقبرة من كافة نواحي مسـجد الغريب، وفيها يدفن المشايخ آل الخشعي ومن حولهم من البدو القاطنين بالغريب وما حوله ومنهم آل العميسي. ويذكر السيد عبد الرحمن

---

(١) أيدت كتب التاريخ والتراجم دخول الحبيب عبدالله باعلوي إلى أحور في القرن السابع على عهد الشيخ عمر ميمون التهامي لكنها لم تشر إلى تزوجه ولا إلى مدة مكثه.

(٢) ومن العادات المؤكَّدة علاقة الحبيب عبدالله باعلوي وذريته بهذا المسجد أن كافة عائلات السادة آل فدعق يلزمون أنفسهم بدفع ريال آخر عن كل امرأة تقوم من النفاس لمقام المسجد.

بن أحمد الحامد أن المؤسِّسة للمسجد مدفونة في الجهة الشمالية من المسجد وقبرها معروف.

مقبرة آل باساحم في الشاقة

ونسبت إلى (آل باساحم) لسكناهم قريباً منها في الحصن المسمى (حصن آل باساحم)، وإلا فالمقبرة أقدم بكثير من مرحلة وصول آل باساحم.

وقد اندثر الآن غالب هذه المقبرة القديمة ودخلت في تخطيط الأراضي الزراعية بعد أن جرفتها السيول المتكررة.

مقبرة آل باساحم في حناذ

ونسبت إليهم بعد أن انتقلوا من (حصن باساحم) الكائن في الشاقة، ومن (الشروة) الكائنة غرب مدينة حصن عجلان، وكونوا لهم تجمعاً قوياً في (حناذ) قريباً من حلفائهم (آل بدر)، وفي هذه المقبرة أخذ آل باساحم يدفنون موتاهم بعد أن ظلوا زمناً طويلاً ينقلون موتاهم إلى جربة الخماري بأحور[1]. **وانظر صورة (٢٩) مقبرة آل باساحم كانت مثوى لموتى المدينة المندثرة وتسمى مقبرة بامرحول في ملحق الصور آخر الكتاب.**

مقبرة الشيخ إسماعيل في الشاقة

وتنسب إلى الولي المعروف بإسماعيل والمدفون بها، وتقع في الجهة الشرقية الجنوبية من أحور، وهي مقبرة قديمة جداً وواسعة الأطراف كان القدماء الذين يملؤون المناطق المتاخمة للساحل يدفنون بها، ولا زال بعض البدو من (آل العِفو) يدفنون بها إلى اليوم.[2] **وانظر الصورة**

---

(١) لازالوا يدفنون موتاهم في جربة ا لخماري اهـ نقلًا عن الشيخ سالم بن عوض الساحمي والشيخ سالم علي العاقل.

(٢) ذكر في مخطوطة السيد سالم ابن جندان «اللوامع البينات في من وفد على مولى عينات» ما نصه: الفقيه الصوفي العابد الشيخ إسماعيل بن محمد بن ميمون بن أحمد بن عبدالله باحمران، المتوفى في ١٧رمضان سنة ١٠٣١هـ كان من سلالات الفقيه العارف بالله الشيخ ..... باحمران، المتوفى سنة ....هـ، من الأولياء معاصراً لسيدنا .... وكان عالماَ صوفياً سالكاً عابداً زاهداً ناسكاً، أحد الأولياء، وصحب الأكابر ببلده ، وساح بلاد اليمن والحجاز، كان من العلماء البارزين في دوائر العلوم الشرعية ، له أدب حسن وخلق جميل، اشتغل بالعلم وجدّ في طلبه وتحصيله وأخذه عن المشايخ،

(٣٠) ضريح الولي إسماعيل جنوب شرق العاصمة أحور، وحوله مقبرة قديمة اندثرت معالمها في ملحق الصور آخر الكتاب

مقبرة البريكي في الرواد

يذكر أن البريكي ولي اندثرت معالم وجوده، وإليه تنسب المقبرة الواقعة في منطقة (الجاوال) قرب حصن مصيدي، في المساحة التي كان يطلق عليها الرواد القديمة، وكانت مقر الدولة من العوالق قديماً، وكان الدولة يقبرون موتاهم بها، ولا زال ارتباطهم الروحي بالولي المذكور إلى اليوم، وفيها أيضاً مدافن مجهولة ومدافن لبعض البدو والمحيطين بالمنطقة. **وانظر صورة (٣١) لمقام الشيخ البريكي في ملحق الصور آخر الكتاب .**

مقبرة البريكي في حناذ

ويعتقد أنها نُسبت إلى ذات الولي المدفون بالرواد، وإنما نقل الإسم إليها عند انتقال الدولة على نواحي حناذ، فأسسوا تلك المقبرة التي أطلقوا عليها اسم وليهم المعتقد. وتقع هذه المقبرة قريباً من منازل آل علي بن ناصر، وهي مدفن لمن مات من القبائل والفئات

وكان في بلده ترد عليه النذور والأموال ويفرقها على فقراء بلده والأرامل والمساكين والأيتام .وأما صاحب الترجمة فكان من الفقهاء البارزين في دوائر العلوم الدينية الجامعين بين العلم والحقيقة ، وقد تردد في أوائل عمره إلى حضرموت وأخذ بتريم عن الإمام المحدث محمد بن علي خرد العلوي وسمع منه سنن الإمام أبي داوود برواية ابن داسة، وسنن الإمام الحافظ النسائي الصغرى، وصحب الإمام العارف بالله السيد شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس قبل خروجه إلى الهند وانتفع به، وسمع صحيح البخاري من المسند الفقيه عبد المعطي بن الحسن باكثير الحضرمي بسماعه من شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري بسماعه من الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني بسنده المعروف ، وأخذ علوم التصوف عن السيد عمر بن محمد باشيبان والعارف بالله معروف بن عبدالله المؤذن باجمال وغيرهم، ودخل الشيخ إسماعيل حضرموت مرتين، وفي المرة الأخيرة زار السيد الشيخ أبي بكر بن سالم بعينات وقدم عليه في ١٨رمضان سنة ٩٥٦هـ وخرج منها في ٢٦رمضان وحضر العيد بتريم، فأجازه الشيخ وأكرمه ووصله وأعطاه الكساء وزوده بالدعوة الصالحة وحكّمه وألبسه الخرقة، ذكره مهنا بن عوض بامز وع في كتاب أبيه يقول : حضرت قدومه إلى عينات فرأيته يتكلم في كثير من مسائل العلم والتصوف . توفي الشيخ إسماعيل بن محمد بن ميمون باحمران في ١٧رمضان ١٠٣١هـ، وقبر تحت ضريح رجل جده باحمران رحمه الله رحمة الأبرار . انتهى كلام المخطوط. والله واعلم.

الاجتماعية بحناذ. وانظر **الصورة (٣٢) لمقبرة البريكي بحناذ في ملحق الصور آخر الكتاب**

مقبرة آل الهجل قريباً من المساني

وسميت بهذا الاسم نسبةً إلى عدة أولياء في تلك المقبرة المندثرة، وكأنهم نسبوا إلى تلك الناحية المسماة قديماً بالهجل، وهذه المقبرة تقع بين علبوب والجعش قريباً من قرية المساني جنوب غرب العاصمة أحور. وكانت هذه المقبرة فيما مضى واضحة المعالم يدفن بها المشايخ آل العمودي ومن حولهم من البدو.

مقبرة الأعور قريباً من الساحل

وتنسب إلى الولي المدفون بها والمسمى بالأعور، وهو الشيخ عبد الرزاق بن عبدالرحمن العمودي، خرج من دوعن وبالتحديد من شعب خضم حتى وصل إلى أحور، وتوفي في الطريق قريباً من المدرك ودفن في ذات الموقع، وبنى عليه بعض أبنائه دائراً صغيراً وصار مقبرة لهم ولعائلتهم من آل العمودي ومن حولهم. والجدير بالذكر أن للشيخ الأعور ذرية واسعة في أحور والكود ودثينة.

مقبرة آل باهارون بالمطايين

وتنسب إلى جماعة من السادة آل باهارون دفنوا في غرفة مربعة وعددهم سبعة، وكانوا يسكنون مع عائلاتهم قريباً من أطيانهم، ويبدو أن المقبرة كانت معروفة بغير هذا الاسم من قبل لوجودها في منطقة آهلة بالسكان قديماً، وقد اندثرت معالم هذه المقبرة الواسعة وطمرتها الأتربة كما طمرت العمران القديم الذي كان قريباً منها، ولا زالت بئر آل باهارون ومنازلهم المندثرة. **وانظر صورة (٣٣) غرفة السادة آل باهارون بالمطايين تجمع سبعة من قبور آل باهارون وحولهم مقبرة مطمورة في ملحق الصور آخر الكتاب.**

مقبرة الشيخة هُرُبَة بحصن بلعيد

وتنسب إلى امرأة صالحة مجهولة الأصل والنسب يطلق عليها الشيخة هربة، توفيت في تلك البقعة الجرداء ودفنت بها، وبنيت عليها قبة وصار ذلك المكان فيما بعد مدفناً ومقبرة لقبيلة آل بلعيد ومن حولهم.

وفي حصن بلعيد قبة أخرى للسـادة آل باهارون شيدت على ضريح السيد هارون بن عمر بن محمـد بن عوض باهارون، والـذي رغب في الخروج من أحور وفضل السـكنى عند أصحابه آل بلعيد، ويقال: إنه هو الذي شيد القبة لنفسه وحفر البئر وأوصى أن يدفن في ذلك المكان، وفي ذات المكان دفن صديقه الحاج عبدالله بن لصهب بلعيد.**وانظر صورة (٣٤) قبة الشيخة هربة.**

مقبرة آل الفج قريباً من حناذ

وتقـع غرب (جريب فريد) بحنـاذ، وهي مقبرة قديمة جداً، وقد اندثـرت الآن واكتنفتها التلال الرملية المتحركة والسـاكنة حتى لم يعد لها أثر، وإلى هذه المقبرة يشير مؤلف «تاج الأعراس» (١: ٧٣٩) في قوله: والعالم الألمعي الأنور الحبيب حسـين بن جعفر العطاس المتوفـي في البحر على رجوعه من الحج في ناحيـة (مقاطين) أو قريب منها، ودفن بوادي (العِسر) على مسير ساعة ونصف من بلد أحور في تربة المشايخ (آل الفج). اهـ.

والصحيح أنه (وادي العثر)[1] قريباً من أحور، وفيه مقبرة (آل الفج) المشار إليهم في «تاج الأعراس»، وقد أوضح المؤلف الكلام عن المقبرة ومدفن السـيد حسـين بن جعفر بقوله (١: ٧٣٩): المقبور بتربة المشـايخ آل الفج على ساحل بلد أحور إلى الجهة المتصلة بقرية (حناذ) بالذال المعجمة، وضريحـه معروف عند أهل تلك الجهة بالعطاس، وعلى ضريحه سقيفة مربعة.

وأشـار أيضاً إلى ما يسـتفاد عن هذه المقبرة فقال (١: ٧٤٠): «وأما سـبب دفن الحبيب حسين بن جعفر المذكور بساحل بلد أحور فلأنه توفي في ساعية، أي سفينة بحرية شراعية، عائداً من حج بيت الله الحرام وزيارة سـيد الأنام، فأنزلوه هناك ودفنوه، فصادف ذلك اليوم أن مات أحد المشايخ المشاهير بالكرم والصلاح فحضر دفنه ودفن الحبيب حسين بن جعفر المذكور جمع غفير، فعرف الحبيب حسين واشتهر بتلك التربة. اهـ.

ويبدو من هذا السـياق المهم الذي أوضـح لنا أهمية هذه المقبـرة أن فيها مدافن رجال صلحاء من مشـايخ البلاد، وأنها كانت واضحة المعالم بمـا فيها من حركة الدفن للأموات والزيارات، فسبحان الواحد القيوم.

---

(١) الصواب ذكر في مخطوطة «الروض المزهر بوادي عثرب» وهو الإسم المحلي المعروف لوادي أحور.

مقبرة آل فدعق على طريق أحور ـ شقرة

يوجد على الطريق المؤدي إلى شقرة في منطقة السواد المعروفة أمام الرحبة شجرة كبيرة يُطلق عليها (سَمُرة آل فدعق)، ويقال: إن تحتها مقبرة صغيرة لعشرة من السادة آل فدعق ماتوا في تلك الناحية ولم نتحقق سبب موتهم في هذا المكان، وبجوار هذه المقبرة كوم صخري اعتاد الناس أن يضعوا عليه الأحجار كلما مروا، ويسمونه مدعى السيد حسن.

مقبرة قرية المساني

وهي مقبرة أسست قريباً، وبها يدفن أهالي القرية، وتقع بجوار مسجد لكمح.

مقبرة عبد الهادي في وادي بن سعد

وموقعها بجوار الولي المعروف هناك بـ(عبدالهادي)، وله مقام وزاوية وزيارة سنوية في ١٥ رجب، وأكثر الذين لهم ارتباط روحي وتعلق بهذا الولي (المساعدة) الساكنون في حناذ إلى اليوم.

وتشير المصادر أن (المساعدة) هم القائمون قديماً بالولي وزاويته قبل أن ينتقلوا إلى أحور، وترجع أصولهم إلى جهة المشرق، ثم قدموا إلى واد بني سعد وقاموا بمصالح الزاوية المذكورة، وتكاثروا هناك وامتلكوا بعض الأراضي الخصبة في ذلك الوادي، ولا زال إلى اليوم منهم من يتردد على الوادي لزيارة الولي أو للتفقد على بعض الممتلكات.

وقد جرت بينهم وبين بعض القبائل المجاورة لهم صراعات حول الأرض جعلتهم إلى وقت قريب يتوارثون الثارات القبلية، ويرى بعض الرواة أن هجرة المساعدة إلى حناذ كان بسبب تلك النزاعات.

وفي حناذ بنى المساعدة مشهداً صغيراً كذكرى روحية لشيخهم ووليهم عبدالهادي يسرجون فيه سراجاً على عادة الزوايا، ويقوم كل من ينتمي روحياً إلى هذه الزاوية بزيارة القائمين على مصالحها وإعطائهم المستحقات التقليدية. ومقبرة الشيخ عبد الهادي بها مدافن البدو الثاوين بواد بن سعد وما حوله من الرعاة وأهل المضارب البدوية، **وانظر صورة (٣٧) لقبة الشيخ عبدالهادي في وادي بن سعد. ومعها صورة (٣٨) لمشهد صغير بني في حناذ يدعى ببكرة الشيخة نور، وهي امرأة لم نقف على تاريخها، ويعتقدها بعض الأهالي فيسرجون**

السراج في هذه البكرة المنصوبة.

مقبرة شاخ بن خيران في وادي ضيقة

وهي مقبرة صغيرة سـمـيت باسم الولي (شـاخ بن خيران) المدفون بها، ويظهر من خلال التسـمية أنه أحد البدو الذين سلكوا في جماعتهم مسـلك الصلاح والتقوى حتى اعتقدوه وأحبوه، ولمـا مات أقاموا عليه قبة وزاوية وبنوا بجواره مسـجداً صغيـراً، ثم توارث (آل بسـيمة) بوادي ضيقة مقام هذا الشيخ وحلوا بجواره، واتخذوا لهم مزارع وحصونا صغيرة، واختـاروا أحد بيوتهم للإعتناء بالولي ومقامه، واتخذوا فـي جانب المقبرة مدافن أمواتهم وأموات من يليهم.

مقبرة مولى الصرح في وادي لقصاع

وتنسـب إلى الشـيخ عبدالرحمن المصري، قيل: إنه دخل الوادي سائحاً وكان على زهد وصـلاح وتقوى، فأحبه (آل العميسـي)، وكانوا هم الثاويين في الوادي كما يروي السـيد عبدالرحمـن بن أحمد الحامد، فلما عزم على السـفر حاولوا أن يثنوه عن عزمه وترغيبه في المكـث عندهم فأبى، وكانوا يعتقـدون نقص حالهم لعدم وجود زاويـة ولا ولي عندهم، فتشـاوروا الأمر فيما بينهم واتفقوا على منع الشـيخ أو قتله، ولما أصر على السـفر قتلوه وأقاموا له في ذلك المكان قبـراً وبنوا عليه قبة ! وصار يطلق عليه (مولى الصرح) معتقَد آل العميسي وغيرهم، وله زاوية وزيارة سنوية ومدفن للموتى من هذه القبائل.

مقبرة لَرْيَش في وادي ربطة

وسميت باسم أحد المشـايخ من (آل باعزب)، وهو الشيخ علي بن لَرْيَش باعزب، وكان كثير التردد على البادية، ومسـتقره الأصلي وادي مريع، إلا أن المنية عاجلته في ذلك الوادي لـدى بعض (آل حيدرة) من آل باكازم، فدفنوه في ذلك الوادي واتخذوا من تلك المسـاحة مقبرة لموتاهم.

مقبرة آل عنبور بالمعجلة

وتنسـب المقبرة إلى القرية (المعجلة) وليس إلى آل عنبور، وإنما سـميت كذلك لأنهم

يدفنــون موتاهم بها بعد اســتقرارهم بها، وكان آل عنبور ليس لهم مــن قبل مقبرة محددة، خصوصــاً بعد خروجهم عن مناطق ســكنهم القريبــة من المدينة إلى الأوديــة البعيدة بعد اختلافهم مع الحكومة المحلية قبل الاستقلال، وكانوا في سابق العهد يحملون موتاهم إلى أحور في بعض الأحوال ويدفنون بمقبرة جول مهدي.

مقبرة اليهود بأحور والرواد

كان لليهود فــي أحور والرواد وجــود وتكاثر خصوصاً في عمق التاريخ الســابق للقرن الحادي عشــر الهجري، وكانت لهم مســاكن في أحور والــرواد[1]، وبالبديهة كان لابد أن تكون لهم مقابر مستقلة في أماكن تجمعهم، ففي أحور أشار الشيخ سالم بن محمد بن جنيد بامزاحم أن مقبرة اليهود كانت ناحية الســوق الجديد المشــيد على عهد السلطان ناصر بن عيدروس في طرف القرنعة الجنوبي.

قال الشــيخ ســالم في ملاحظاته: «كان الناس في الزمن الماضي ونحن في عهد الشباب إذا عبروا بهذه المقبرة يشــمرون ثيابهم ويسرعون السير حتى يجاوزونها، وكانت لها معالم واضحة قريباً من منازلهم الواقعة على المساحة المعروفة بكدمة بنا علي غرب حافة القرنعة، وفيها الآن شيدت بيوت السلاطين الحديثة خلال عصر الاتحاد.

مقبرة ميناء مقاطين

وموقعها في جانب من الحوض الخليجي لتلك الجزيرة الهامة، وقد أصبحت الآن مجهولة المعالم لاندثارها. ويبدو أنها كانت مقبرة للبحارة والصيادين والجنود الذين يســكنون هذه المنطقة خلال نشاطها التجاري وحركة السفن في الميناء ذاهبة وآيبة. ولا يدفن الآن بها أحد لعدم وجود سكان حولها ولا قريباً منها.

مقبرة باعديل في علبوب

وموقعها في المساحة المحيطة بمسجد وضريح الشيخ أحمد باعديل، وقد جرفت أجزاءَها المتناثرة ســيولُ المواســم المتكررة، وفيها قبة الشــيخ باعديل، ويقال: إنه أحد الصالحين

(١) انظر فصل اليهود في العوالق السفلى .

الأوائل؛ إلا أن منصب باعديل وهو الشـيخ علي بـن أحمد لحمدي باعديل وهو من أحفاد الزيدية الذين حكموا في الماضي أحور ونواحيها يشـير إلى أن الولي المذكور ليس مدفوناً، وإنما هي مقحفة أو عظم وجده جدهم على السـاحل وكان يصدر منه شعاعٌ في ظلام الليل، فأخذه ولما بلغ به إلى علبوب نام فرأى الشيخ صاحب العظم يأمره أن يدفنه في هذا الموقع، ويشـير الراوي لهذه الحكاية أنهم شعروا بثقل وزن العظم لما وصلوا إلى ذلك المكان حتى إنهم لم يقدروا على حمله، فحفروا له حفيرة ودفنوه وأقاموا عليه القبر والقبة. ويقول الشيخ علـي المنصب أن عدداً من أهله رأوا في منامهم ما يشـير إلى صلاح ذلك الرجل وتقواه[1]. ومـن المعلوم أن هذه الرواية التي نقلناها تعد من لفظ القائم على ذلك الولي وزاويته، والله أعلم بالصواب. **وانظر صورة (٤٨) قبة الشيخ أحمد باعديل في ملحق الصور آخر الكتاب.**

---

(١) هذه الرواية التي ينقلها لنا الشيخ علي المنصب يخالفها ما كتبه لنا السيد الجامع عبد الرحمن بن أحمد الحامد حول ضريح الشيخ باعديل ومسجده، فالمشار إليه من ملاحظات السيد عبد الرحمن أن الشيخ أحمد باعديل ليس صاحب الضريح وإنما هو شخصية أخرى جاءت من بعده وقام بالمقام وبالمسجد وعمره ونسب إليه المسجد بعد ذلك.

ويبدو من هذا القول أن الشخصية المجهولة التي دفنها (آل لحمدي) في هذا المكان وصار موقعها يعرف من بعد بالولي باعديل كانت قبل القرن التاسع الهجري، وأما بعد ذلك فقد تولى المقام جماعة من أهل الصلاح ينسبون إلى فئة (آل باعديل) إما بالتسمية (النِّسابة) أو بالتسلسل العرقي لصاحب الضريح المجهول، حيث كان من عادة أهل البلاد أنهم يسمون أبناءهم بالأولياء تبركاً.

مقابر المحفد والمنقعة وأوديتها

وفـي المحفد والمنقعة وما حولهما من القرى والأوديـة توجد مقابر عديدة منها عدد من المقابر العريقة، ومنها:

(١) مقبرة الحاق بالمنقعة

وهي من أعرق المقابر التي عرفت بعد الإسـلام، وكانت تسـتقبل أفواج الموتى من شتى نواحـي البلاد، حتى قيل: إن الأموات بوادي حمراء من لباخة وما دونها حتى المحفد كلهم يحملون موتاهم على الأكتاف ليدفنوهم في مقبرة الحاق.

وفي مقبرة الحاق قبة الشـيخ بوبكر بن علي[1] بانافع معتقَد كثير من أهل تلك الناحية، وله مقام ومنصب وزاوية، واشتهر بكرامات كثيرة، ولا زال جاهه وشأنه معروفا إلى اليوم.

(٢) مقبرة المحفد

لم يتحدد الزمن الذي عرفت فيه المقابر في المحفد، ورغم أن (مقبرة الشـيخ عبدالعزيز) تعد من أوسـع المقابر بالمحفد؛ إلا أن كثيراً من الدلائل تشـير إلى وجود قبور متفرقة في أنحاء من المحفد نبشـت خلال بناء بعض المساكن في مرحلة سابقة، مما يؤكد وجود مقابر قديمـة في مواقع عديدة من المدينة المعروفة اليوم، ويشـير السـيد عبدالرحمن بن مهدي الحامد ساكن المحفد أن عدداً من المواطنين وجدوا عدداً من الجماجم والعظام خلال حفر الأسـاس لمنازلهم، وأما مقبرة الشيخ عبدالعزيز فظهرت منذ ذلك الحين وصار المواطنون والقبائل يدفنون موتاهم في مقبرة الشـيخ عبدالعزيز، وكان إليهـا يحمل الموتى من أنحاء متفرقة في وادي حمراء وغيرها.

وفي هذه المقبرة توجد قبة الشيخ عبد العزيز، وله مقام وزاوية وحضرة يقوم بها آل الشقاع في مسجد الشـيخ. **وانظر صورتها (٨٩) بجوار ضريح الشـيخ عبدالعزيز، وهي أول مقبرة**

---

(١) عند ضريح هذا الشيخ يحلف أكثر البادية عندما يطلب منهم اليمين معتقدين هلاك الكاذب في الحال بإذن الله، والقائم بخدمة مقام الشيخ هم من ذريته، وهم من المشايخ (آل بوبكر بن علي)، وآخرهم الشيخ عوض بن قردع وابنه محمد بن عوض الملقب (لقور). اهـ عن ملاحظات باعباد.

عُرفت بالمحفد بعد بناء المسجد فيها.

(٣) مقبرة الرباط بوادي مريع

وهي مــن المقابر الموافق وجودها وتأسيســها لمقبرة عبد العزيز فــي المحفد، لأن كلتا المقبرتين أسســتا بعد عهد الزيدية الإمامية، وقد قام بتأسيس هذه المقبرة في الرباط الشيخ عبد الرحمن بن محمد الهمداني جد آل باعزب مع تأسيســه للرباط المعروف عند انسحابه إلى وادي مريع، ويدفن كثير من سكان وادي مريع وما حوله في هذه المقبرة إلى اليوم.

وكانــت هذه المقابر الثلاث آنفة الذكــر هي المقابر العريقة في المنطقــة ؛ إلا أن العهود اللاحقة أظهرت مقابر عديدة في القرى المتناثرة بوادي حمراء، ووادي مريع، ومنها:

مقبرة قبائل وادي حمراء

كانت قبيلة (آل الجارضة) الثاوية بــوادي حمراء الممتد من قرية لباخة حتى قرية العكيزة قريباً من المحفد تدفــن موتاها في مقبرة الحاق، حيث يقع ضريح الشــيخ بوبكر بن علي، وكذلك كان آل شــمعة ومن حولهم بالمحفد ونواحيها، ولما أســس آل سعد مسجد ومقام الشــيخ عبد العزيز بالمحفد صار أهل الوادي يحملون موتاهم إلى مقبرة الشيخ عبد العزيز بالمحفد[1]، ثم ما لبث أهل جارضة أن أسسوا لموتاهم مقابر في قراهم ولم يعودوا يحملونهم إلى المحفد.

---

(١) كان هذا التحول في الدفن للأموات مقارنا وموافقا للولاءات بين الأحياء، إذ لما كان حكام العوالق يتخذون من الحاق عاصمة لهم بادئ الأمر كان آل سعد يبرهنون على ولائهم الروحي بدفن موتاهم بجوار ضريح الشيخ أبي بكر بن علي بانافع، ثم لما انتقل السلاطين إلى أحور اتخذ آل سعد من مقام الشيخ عبدالعزيز وضريحه خير مجاور للأموات، وظل ذلك الحال حتى بدأت علاقات القبائل تسوء وتضعف تلك الولاءات القديمة، وتغلغلت سياسة الإنجليز في المنطقة بوسائلها المتعددة فأيقظت في آل سعد روح الاستقلال الروحي فكن من ذلك أن أسس كل جماعة منهم لأمواته مقبرة في قريته التي يسكنها تحت شعار (أرض الله واحدة)، بل اتخذوا لأنفسهم مساجد يقيمون فيها الجمعة بعد أن كانوا يصلونها جميعا في المحفد.

مقابر وادي مريع

كان غالب الأهالي القاطنين بـــوادي مريع يتخذون من مقبرة رباط باعزب مجمعاً لمدافن موتاهم، وفي المرحلة التي توزع فيها المشايخ آل باعزب على القرى وخرجوا من حوطتهم التي أسسها لهم جدهم الأول، بدأ الولاء الأســبق للرباط يضعف شيئاً فشيئاً حتى صار كل قرية في وادي مريع تدفن موتاها في ذات القرية إلى اليوم.

مقابر وادي رفض

لم نعلم المدافن القديمة التي كان أهالي وادي رفض يختارونها لموتاهم ؛ ولكن المرجح أن قرية العرق –وهـــي أكبر قرى الوادي– كانت مدفناً لكثير من أمــوات البادية الثاوين في أكناف ذلك الوادي.

ولما كانت طبيعة وادي رفض لا تســمح بتأسيس المساكن فضلاً عن المقابر لضيق طرفي الوادي وكثرة ســيوله فقد صار الســاكنون فيه يدفنون موتاهم في مريــع أو في قرية العرق حســب قربهم أو بعدهم من المنطقتين، وربما اختاروا لهم في ثنايا الوادي قبوراً يدفنون بها دون التكلف في حمل الجنائز عبر الأودية والجبال.

مقابر وادي الكفاة

اتخذت القبائل المنتشــرة على جانبي وادي الكفاة لموتاهم مقابر متفرقة في غالب مواقع تجمعاتهم السكنية ؛ إلا أنهم قد يفضلون في غالب الأحوال الدفن في المقبرة العامة الكائنة قريباً من مســجد الكفاة، وهو المسجد الوحيد المشــيد في الوادي كله، وأما القبائل الثاوية قريباً من مصب الوادي فيدفنون في الحاق ومريع.

مقابر أخرى متفرقة

١ . مقبرة الشغيب بوادي ضيقة لآل سعيد.

٢ . مقبرة سناج بوادي سناج لآل عنبور.

٣ . مقبرة المعجلة بوادي المعجلة لآل عنبور.

٤ . مقبرة الجُبُر بأعلى وادي مريع لآل خليل وآل مسعود.

٥. مقبرة جول الصبر لآل بامرحول.

٦. مقبرة وادي البرك لآل الحاق.

٧. مقبرة حصن بلعيد لآل العفو.

مواقع نشر العلم والدعوة إلى الله في بلاد العوالق

سبقت الإشــارة إلى ظهور عدد من رجال العلم والتربية في مساحة اليمن طولاً وعرضاً، وكان منهم في بلاد العوالق العليا والســفلى جماعة في كل جيل يؤدون دورهم بالوســائل والســبل المتوفرة، والداعي والمعلم لابد أن يكون له مكانٌ ومستقرٌّ يجمع الناس فيه ويبلغ من منبره أحكام الدين.

وفي بلاد العوالق كان العلماء والدعاة يتخذون من بيوت الله تعالى مكاناً لإبلاغ رسالتهم، ومكاناً للتفقه والتعليم كغيرهم من البلاد؛ إلا أن إهمال الأجيال لتراث العلماء ونشــاط هذه البيوت طمس عنّا معرفة الدور العظيم الذي قامت به في مراحل الثقافة الماضية.

ويمكن حصر هذه البيوت المباركة حســب أسبقيتها في التأســيس وأقدميتها في الإثراء؛ ولكن المشكلة تعود مرة أخرى لتبرز لنا كيف تم إهمال تقييد هذه المعلومات عن المساجد وتأسيسها، فلم يتميز السابق من الأسبق خصوصاً في بلاد العوالق العليا[1].

أما في العوالق الســفلى فقد اجتهد بعض الإخوة المســاهمين معنا في إثراء هذا العمل، وقدمــوا لنا نبذاً مفيدة عن مراكــز الدعوة والتعليم في أرجاء البــلاد، ومن هذه المعلومات استفدنا ما يلي:

١. لا يوجد إيضاح كافٍ عن أول مســجد بني في الإسلام بمنطقة العوالق كلها، وبرغم وجود مســاجد قديمة لكنها لا تتجاوز القرن الســادس الهجري حسب المتوفر من المعلومات.

٢. توجد بالعوالق السفلى عشرات المساجد القديمة والحديثة أمكن ترتيبها والإشارة على النحو التالي:

مسجد الشيخ سعيد بن عيسى العمودي

وينســب إلى الشــيخ الصوفي الكبير سعيد بن عيســى العمودي صاحب قيدون ودفينها،

(١) من أقدم مساجد العوالق العليا مسجد الخضر في يشبم ومسجد الشيخ عبيد بن عبد الملك بانافع، وفي نصاب توجد عدة مساجد قديمة لم نقف على تاريخها، وتوجد في الصعيد وعتق وخورة ومرخة أيضاً مساجد قديمة لم يتبين تاريخ تأسيسها.

ويقال: إنه أسس المسجد المذكور في إحدى زياراته التي مر فيها بأحور، وموقعه في حافة السعد، حيث يسكن آل أبي بكر بن مهدي أحد بيوت السلطنة، وهو على ما يظهر أول مسجد أقيمت فيه الجمعة والجماعة، وله أوقاف عديدة وواسعة ذهبت وتلاشت.

ولهذا المسجد تقاليد خاصة خصوصاً في شهر رمضان، حيث يعقد ختم الدرس القرآني ليلة الواحد والعشرين من رمضان؛ ولكنه لم يعد جامعاً وإنما صار مصلى لسكان تلك الناحية.

وبعيد الاستقلال قام الأهالي بتجديد بنائه وتوسعته، ومن القائمين الآن بالإمامة فيه الحاج محمد المعلم ابن ناصر من آل أبي بكر بن مهدي. **وانظر صورة (٣٩) مسجد الشيخ سعيد في عمرانه الجديد، وقد كان المسجد القديم أول جامع عرفته أحور منذ قرون عدة، وموقعه الآن في حافة السعد مقر الدولة آل بوبكر بن مهدي.**

مسجد الشيخ عمر بن محمد ميمون التهامي

ويرجع تأسيسه إلى أواخر القرن السادس الهجري بعد دخول الشيخ عمر إلى أحور ناشراً للعلم. ومن المعلوم أن عصر الشيخ عمر بأحور كان من أزهى العصور المشرقة بالعلوم، ولذلك فلابد من تعدد مواقع التبليغ والتعليم، حيث يروى أن حوطته المنسوبة إليه كانت مزدحمة بالمريدين، مما يؤكد وجود رباط وزوايا تستوعب الطلاب. **وانظر صورته (٤١) في الملحق آخر الكتاب.**

ولم يبق الآن من هذه الحوطة سوى مسجد الشيخ وقبته التي دفن بها، وكان مسجده مناراً من منارات العلم والتعليم في عصره ثم في عصر ولده الشيخ خليل، وظل من بعده على ذات الحال سنوات عديدة وحتى نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر والمسجد معمور بالدروس الفقهية والحزوب القرآنية بعد المغرب والصبح، وكانت تجري على القائمين بالدروس والحزوب جرايات وصدقات خاصة من مال الوقف المنسوب للشيخ كما تشير لذلك الوثائق الموجودة، ومن المؤكد أن الكثير من الأوقاف تبددت وتلاشت ولم يعد منها إلا اليسير جداً، ويشرف على هذه الأوقاف فئة اجتماعية يطلق عليهم آل بلخادم[1]، ومنهم مناصب الشيخ

(١) سنتناول الإشارة إلى هذه الفئة الاجتماعية ,ويعرفون أنفسهم بالمشايخ، ولا زال منهم عدد يسير جداً الآن بأحور، كان منهم الشيخ حسن القبسي المتوفى قبل الاستقلال بثلاث سنوات تقريباً، ومنهم الآن امرأة قائمة بمقام الشيخ عمر وتسمى (الحاشرة)، ولها تفرد خاص في السلوك والمعاملة، إذ هي

عمر ومســـجده، كانوا يعتنون بهذه الأوقاف ويشرفون على صرفها في مصالحها المقررة، وجاء في صورة الوثائق المثبتة هنا بعض أسماء (آل بلخادم) القائمين على أوقاف الشيخ عمر ميمون.

(الصفحة الأولى)

صورة وثيقة الأرض الموقوفة على مصالح مسجد الشيخ عمر ميمون، لاحظ أسفل الوثيقة

مسترجلة تدخل المحاكم وتقابل السلاطين وتعمل في الأطيان كالرجال وزيادة، واعتنت أخيراً بعمارة مسجد الشيخ وقبره بعد أن جرفت السيول أجزاء منه.

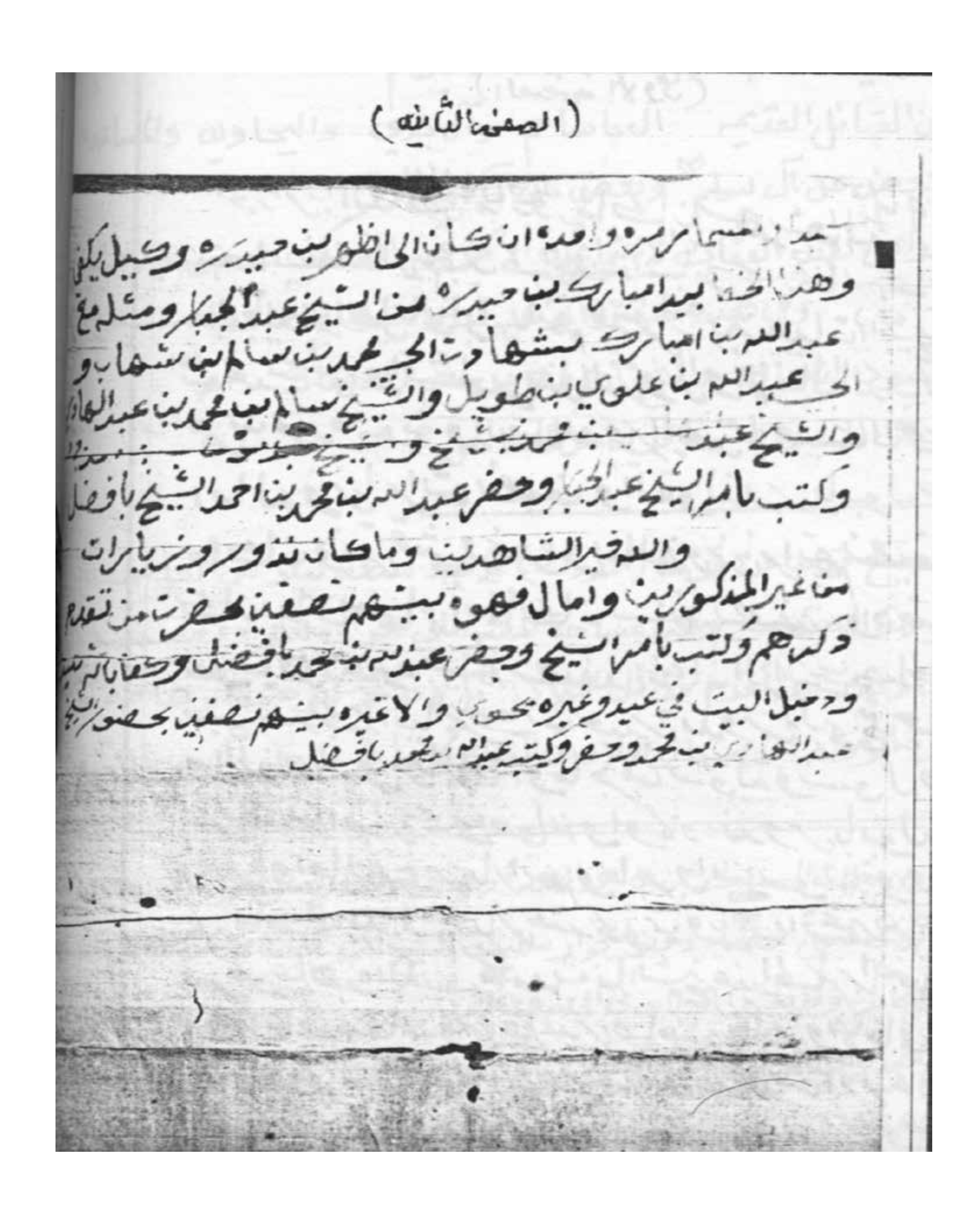
الحمد لله

لما كان يوم الاربعا فاتحة شهر عاشور المحرم سنه سبع وسبعين وماية و[illegible]
فقد اشترا بلفقيه بن علي بلحاج ادم للشيخ عمر بن ميمون من سعد بن علي
البايع عن موكلته فاطمه بنت عبد الله باهجال البايعة ما [illegible]
وذلك ناصفة قطيع ودن حمده بعبر الكبير من محارث احـ[illegible]
بجده قبليا الشيخ سعيد وشرقيا الفحل وبحريا باضبحي وغربيا باهـ[illegible]
بجميع حقوق المبيع ومصالحه وسواقيه ومساقيه اشترا بلفقيه [illegible]
للشيخ عمر ميمون من سعد المذكور البايع عن موكلته المذكوره
النطيو المذكور بثمن مبلغه سبعه قروش مقبوضا بيد البايع
وبريت عنه ذمة المشتري براة قبض واستيفا بيعا صحيحا نافذا
لا عن غبن ولا عهده ولا مثنويه جاورا شروط [illegible] نا قبا [illegible]
والجهاله وقبض المبيع بالاذن والتخليه المعتبره شرعا قبالله
جرا ذلك بينهما وهما بصحة العقل والبدن ونفوذ التصرف والله [illegible]

شهد بذلك عمر بن محمد بن ثعلب
شهد بذلك صالح بن جابر الحبوري
شهد بذلك وكتبه عبد الله بن محمد باطوح

وشهود الوكاله من فاطمه لسعد
الشيخ عبد الجبار وعمر بن صلاح سنوكاي

الحمد لله لما كان يوم الاربعا فاتحه شهر عاشور المحرم سنة سبع وسبعين [illegible]
تقرر وقف وحبس وسبل عبد الجبار بن مزاحم على قبة الشيخ [illegible] بن ميمون
مسجده وعلى ما الطهاره وانقا الذي [illegible] الاذان والاناره وعلى قراة الكريم
بلاد النوب وبعد صلاة الفجر هذه الناصفه الذي المذكور بالمـ[illegible]
ويبدا الاهم فالاهم وارباح في غسل البدن والنجاسه في المسـ[illegible]
وذبه وجعل النظر في ذلك له مدة حياته ثم لاولاده [illegible]
الارشد فالارشد ما حط تناسلوا ابطنا [illegible]
[illegible] الارض ومن عليها [illegible]


(الصفحة الثالثة)

[illegible] ان كان الى اظهر بن حبيدره وكيل يكفي
وهذا الخط بيد المبارك بن حبيدره من الشيخ عبد الجبار ومثله مع
عبد الله بن المبارك بشهادة الحبيب محمد بن سالم بن شهاب و
الحبيب عبد الله بن علوي بن طويل والشيخ سالم بن محمد بن عبد الهادي
~~والشيخ عبد [illegible] بن محمد بن شيخ و [illegible]~~
وكتب بامر الشيخ عبد الجبار وحضر عبد الله بن محمد بن احمد الشيخ بافضل
والله خير الشاهدين وما كان نذور وزيارات
من غير المذكورين واما الفتوح بينهم نصفين بحضر شاهدين تقدم
ذكرهم وكتب بامر الشيخ وحضر عبد الله بن محمد بافضل [illegible]
ودخل البيت في عيد وغيره محمول والا غيره بينهم نصفين بحضور الحبيب
عبد الهادي بن محمد وحضر وكتبه عبد الله بن محمد بافضل



ابن عمر الهادي الارشد فالارشد ما تناسلوا بطنا
بعد بطن وجيلا بعد جيل الى ان يرث الله الارض ومن
عليها فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه
ان الله سميع عليم وكذلك وقف عبد الجبار المذكور
بالارض المسماه الباحه الصايره اليه بالشرا من ال بلخادم
والباحه الذي من ال باصني على مسجد الشيخ عمر بن ميمون
تصرف غلة الارضين المذكورتين في عمارة المسجد من بنا
ونوره وامامه واذان واقامه وحزب و[illegible] والدهن
والغسل من الجنابه وطهارة البدن والثوب والمكان من
النجاسه وللشرب وعمارة مغاسل الوضو وعمارة قبة الشيخ
عمر بن ميمون وجعل النظر في ذلك له مدة حياته ثم من بعده
لاولاد الشيخ احمد بن الهادي الارشد فالارشد ما تناسلوا
بطنا بعد بطن وجيلا بعد جيل حتى يرث الله الارض ومن
عليها وهو خير الوارثين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه
على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم شهد على ذلك الشيخ
عبد الرحمن بن ابا بكر

شهد على ذلك الشيخ جنيد بن عبد الجبار
شهد على ذلك ابا بكر بن محمد
شهد على ذلك عبد الرحيم بن احمد بن عبد الله بلخادم
شهد على ذلك [illegible] بن علي بلخادم
شهد على ذلك حيدره بن عمر باعبيه
شهد على ذلك عبد الله [illegible]
شهد بذلك عبد الرحيم بن احمد بن عبد الله بلخادم والله خير الشاهدين

وثيقة أخرى تحمل صورة لوقف آخر على مصالح مسجد ومقام الشيخ عمر ميمون بأحور المحروسة

وخلال السنين القريبة تعرض مسجد الشيخ عمر وقبره وما حول قبته من القبور في (مقبرة الخماري) للسيول الجارفة التي أخذت جزءاً من المسجد والقبة وما حولها، إلا أن القائمين على أوقاف الشـيخ عمر أعادوا بناء المسـجد من جديد بعد أن رفعوه عن مستوى الأرض وكذلك أعادوا بناء القبة كما هو مشـاهد في الصورة، ولم يعد الآن لمسجد الشيخ عمر أي نشاط علمي سوى قيام بعض السـكان بحصن عجلان بإقامة الصلوات فيه وإقامة الحضرة المنسوبة للشيخ عمر، وتشير الوثائق أيضاً إلى أن للمشايخ آل بلجفار حق الإشراف المباشر علـى كافة مصالح المقام المذكـور وأن على آل بلخادم أن يرجعوا في شـؤون المقام إلى (منصـب آل بلجفار) أو من يقوم مقامه، وجرت العـادات المتوارثة بأحور على إقامة ختم سنوي في شهر رمضان لهذا المسجد كغيره من مساجد البلاد، وهذا تقليد حسن ومفيد جيء به من حضرموت.

مسجد الغريب (مولى الراك)

وينسـب إلى الشـيخ عبد الله بن علي الغريب الشـهير بمولى الراك، وهو صاحب القبة المجاورة للمسـجد من الجهة الغربية، ويبدو أنه كان إماماً للمسـجد، والشـيخ المذكور مجهول الأصل، ولذلك سمي بالغريب[1].

واعتماداً على ما كتبه إلينا السـيد الجامع عبد الرحمن بن أحمد الحامد أن الشيخ عبد الله بن علي الغريب جاء إلى أحور في عصر الشـيخ عمر ميمون وتزوج بها وأنجب، ومن بناته المرأة التي ينسب إليها بناء مسجد الغريب واسـمها (علوية)، وهي مدفونة خلف المسجد المذكور من الجهة الشـمالية، وكانت قبل ذلك زوجة للسـيد العلامة عبد الله باعلوي بن الفقيه المقدم الذي دخل أحور وأخذ عن الشـيخ عمر ميمون في عام رحلته إلى الحج سنة

(١) كتب إلينا الأخ محمد بن علي المشهور نقلًا عن السيد عبد الرحمن بن أحمد الحامد: إن سبعة من الغرباء جاؤوا من جهة مجهولة تحطمت بهم سفينة شراعية في البحر قريباً من ساحل شقرة، وعند نجاتهم وخروجهم إلى البر تفرقوا في الأرض، فأحدهم توفي بعد خروجهم من البحر ودفن في ذلك المكان، ويعرف إلى اليوم (بالغريب مولى شقرة)، ودخل اثنان أو ثلاثة إلى أحور في عهد الشيخ عمر بن محمد ميمون، ومنهم (الغريب مولى الخداد) (الغريب مولى الراك)، ولا يستبعد أن يكون الثالث هو المسمى إلى اليوم (الغريب مولى الخرابة) والله أعلم.

٦٧٠هـ[١]، ولم يتأكد لنا من غير هذه الرواية خبر زواجه بأحور[٢].

ولهذا المسجد أوقاف كثيرة، وكانت تعقد كل عام في شهر رجب زيارة سنوية له، ويجتمع الناس من كل الأفجاج، ويقوم (المنصب) بإعداد الولائم وإطعام الوافدين من أوقاف الشيخ ومن الهدايا المقدمة للمقام من القبائل والمشايخ ومن غيرهم.

وله زيارة أخرى في عيدي الفطر والأضحى يخرج فيها السلطان وزواره ورجال دولته وغيرهم في موكب كبير، يطلقون العيارات النارية وينشدون الأشعار الشعبية كما جرت بذلك العادة، ويستقبلهم المنصب بجوار المسجد، فيجلسون في الفناء يتناولون القهوة والأحاديث، وينشد بعض الحداة بقصائد وعظية قبل زيارتهم لصاحب الضريح، ويقوم المشايخ آل الخشعة بأوقاف المسجد. **وانظر صورة المسجد (٤٢) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

مسجد الغريب (مولى الخداد) بأحور

وينسب أيضاً إلى أحد الغرباء الذين نزلوا بأحور، قيل: على عهد الشيخ عمر بن ميمون في القرن السابع، وقيل: بعد ذلك، وبجواره المقبرة الشهيرة بمقبرة مولى الخداد.

وللمسجد أوقاف وجرايات كثيرة وصدقات يشرف عليها آل حميد، وهم إحدى الفئات الاجتماعية العريقة بأحور مجهولة الأصول، ومنهم الآن (آل بن لعرج)، يعتنون بتنظيف المسجد الذي أصبح مهجوراً، وربما أقاموا فيه الحضرة المنسوبة للشيخ، وغالب أيام الأسبوع لا يصلى فيه لانتزاحه عن المساكن، وقد يستخدمه بعض البادية لوضع الموتى والقتلى قبل غسلهم وتكفينهم ودفنهم، وللمسجد ختم في إحدى ليالي رمضان من كل عام. **وانظر صورة المسجد (٤٣) و (٤٤) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

---

(١) عن «عقد اليواقيت» للسيد عيدروس بن عمر الحبشي.

(٢) لا زال بعض السادة من آل فدعق -وهم من ذرية الحبيب عبد الله باعلوي- يلزمون أنفسهم بدفع ريال فضة على كل من دخل أحور غريباً منهم، وعلى كل امرأة تقوم من النفاس، ويتصدق به على مسجد الغريب مولى الراك، وفي هذا الفعل إشارة إلى العلاقة بين السيد عبد الله باعلوي ودفع هذا المبلغ لمسجد زوجته المشار إليها إذا صح هذا الاستنتاج.

مسجد الشيخ أحمد باعديل (علبوب)

وينســـب إلى مجدده في مابعد القرن العاشر الشيخ أحمد باعديل، وكان تأسيسه قبل ذلك كما يفيدنا الســـيد عبد الرحمن بن أحمد الحامد، ويظهر أن صاحب الضريح الكائن بجوار المسجد لا علاقة له بالتأسيس.

وكانت علبوب في عهود الإمامة الزيدية وما قبلها منطقة آهلة بالســكان، وزادت ازدهاراً في العهد الإمامي الزيدي عندما حكم الزيدية أحور واستقطعوا لأنفسهم في علبوب أراضيَ كثيرة لا زالت بيد أحفادهم إلى اليوم.

ومما يؤســف له عدم اهتمام القائمين على أوقاف المسجد بعمارته حيث آل إلى الإنهيار بينما جدد بناء القبة، لاحظ الصورة. وكان من أسباب الإهمال للمسجد انتقال الساكنين إلى مواقع أخرى فصارت علبوب مجرد منطقة زراعية تقصد في المواسم. **وانظر صورة المسجد (٤٦) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

مسجد المدرك بقرية المدرك

ويرجع تأسيســه كما يظهر من اللوحة الخشــبية المنحوتة عليه إلى سنة ٨١٧ هـ، أي: في أوائل القرن التاســع؛ إلا أن بعض الرواة يرى أن تأسيســه كان قبل ذلك، وتشير اللوحة إلى تجديده فقط[1].

---

(١) هذا ما تأكدنا بعد ملاحظة الكتابة المنحوتة على اللوحة الخشبية بالمسجد، ولوحظ أنها كتبت في مرحلة قديمة من غير استخدام النقط، وأنه لا يستبعد أن يكون هذا المسجد قد تأسس في ١١٧هـ؛ إلا أن كتابة اللوحة تشير إلى عمارة المسجد.

ولعل العمارة كانت لاحقة بعدَّة سنوات، وخاصة أن أهالي المدرك قد ذكروا لنا أن المسجد كان أكبر من هذا الحجم الذي هو عليه الآن، فقد كانت فيه اثنا عشر سارية وكان موقعه أكبر من موقع المسجد الحالي، وقد طلبنا من المشرفين على هذا المسجد تحديد هذه المساحات وتسويرها وإدخالها في أراضي المسجد لكونها موقوفة وتركها حتى يهيئ الله من يعمرها ويعيد المسجد على قواعده.

واتضح أيضاً من هذا الاستقراء أن هذا المسجد هو أول مساجد الإسلام في الشريط الساحلي ما بين بلاد أبين والعوالق، ولعل (المسجد) المعروف الآن في قرية الشيخ سالم بين أبين وشقرة هو أيضاً من أول مساجد الإسلام في المنطقة، حيث يطلق على القرية (قرية المسيجيد)، وهكذا كانت معروفة في التاريخ حتى سكنها الشيخ سالم العامري وعمر بها الدروس وقام فيها بالعلم، فنسبت القرية إليه وضريحه بها معروف إلى الآن، وقد ترجم له الشرجي في «طبقات الخواص».

ويقال: إن أحد المجاهدين المسلمين مر بتلك المنطقة ومرض بها، فأسس المسجد هناك ثم مات ودفن قريباً من المسـجد في قبة تنسـب إلى المدرك، وكان الزوار يشهدون سيف المجاهـد وعدة حربه على القبر، ويذكرون أن قبراً آخر حفـر بجواره فيه حصانه الذي قدم عليه، ونثبت هذا القول لمجرد حفظ الرواية، وإلا فإنا لا نستطيع الجزم بصحتها.

وعند تأمل اللوحة المنحوتة بالمسـجد يتضـح للباحث أنها كتبت فـي مرحلة متأخرة، فعباراتهـا تبرز أثر النَّفَس الصوفي الذي ظهر بعد القرن الخامس بالمنطقة. **وانظر الصورتين (٤٩) و (٥٠) مسجد المدرك بالبندر من جهة القبلة في ملحق الصور آخر الكتاب.**

نص المنقوش على لوحة المسجد

بسـم الله الرحمـن الرحيـم ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾.

عمر هذا المسجد المبارك الشيخ الأجل، رفيع القدر والمحل، الورع الزاهد، سليل الأكرمين، بركة الإسلام والمسلمين، الناسك العابد، سيدي وابن سيدي الولي عبدالله جمال الدنيا والدين، محمد بن عمر بن محمد أبوبكر، متع الله بحياته ونفع به وبآبائه وإخوانه، وبارك في ذريته، يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر جماد الأول سنة سبع عشر وثمانمئة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسـلام، عفا الله عن كاتبه وعن والديه وعن سـيدي الشيخ وأولاده والحاضرين وجميع المسلمين.

غفر الله لعبيد بن أحمد صانعه، وغفر الله لبلغيث[1] ولأحمد أخيه.

انتهى النص المحفور على اللوحة

ويشرف على أوقاف هذا المسجد جماعة يعرفون بآل الكودي، نسبة إلى محلتهم المسماة

(١) آل بلغيث فئة اجتماعية من آل بلخادم، وهم القائمون بأوقاف مسجد الشيخ عمر ميمون، ويؤكد وجودهم فيما بعد القرن السابع أن الاشتباه الذي حصل في السنة المنقوشة على اللوحة أنها سنة ٨١٧هـ اعتقد البعض أنها سنة ١١٧هـ، حيث يتبادر للقارئ عند أول ملاحظة للنص ؛ ولكن القرائن الأخرى تشير إلى كتابتها فيما بعد ذلك، وأما تأسيس المسجد فلا زال أمره غامضاً.

(الكود)[1] أو (كود المدرك)، وقد أسعفنا الإخوان بأحور بمجموعة صور للوحة الخشبية المحفور عليها لنص الإعمار للمسجد نثبتها لإتمام الفائدة. **انظر الصور في الملحق آخر الكتاب (٥٣)** .

مسجد الشيخ أحمد بن محمد بلجفار

ينسب المسجد المذكور إلى الشيخ العلامة أحمد بن محمد بلجفار، ويقع في جانب من جربة الخماري وبجانبه السقيفة التي دفن فيها الشيخ أحمد، ويفيدنا الشيخ عبد الله بن علي جنيد في ملاحظاته أن تأسيس مسجد الشيخ أحمد كان قديماً، وإنما قام الشيخ أحمد بتجديده فنسب إليه، ومن المعلوم أن وفاة الشيخ أحمد كانت سنة ٩١٤ هـ وهو من أبرز شخصيات القرن التاسع.

وكان هذا المسجد المبارك موقع عطاء ونور وعلم في شتى مراحل الحياة الاجتماعية المتقلبة، ولم تُبْقِ لنا عنه أسباب الإهمال خبراً إلا ما ذكره كتاب «المواهب والمنن» عنه وعن القائمين به خلال القرن الحادي عشر وما تلاه، ولهذا المسجد أوقاف كبيرة كانت تدر عليه خيرات وفيرة تحت إشراف المشايخ آل بلجفار.

وفي عهد الشيخ عبد الجبار بن محمد تلميذ الإمام عبد الله بن علوي الحداد ازداد الاهتمام بالمسجد ووظائفه ونقل إليه الترتيبات القائمة في مسجد الحاوي بتريم[2].

وفي سنة ١٢٠١هـ زار أحور السيد محمد بن أحمد بن الحسن بن عبد الله بن علوي الحداد واتفق مع المشايخ آل بلجفار على توقيع وثيقة اعتناء شرعية بالمسجد وبالمقام[3].

والوثيقة في مضمونها تشير إلى الحال المتماسك الذي كان عليه آل بلجفار وصحة

---

(١) الكود في اللهجة العامية التل الترابي الكبير، ومنطقة المدرك تمتلئ بالأكواد الكبيرة لوقوعها في مجرى الرياح الموسمية.

(٢) كتب صاحب «**المواهب والمنن**» عن الشيخ عبد الجبار وعن المسجد ما مثاله: وكان الشيخ عبد الجبار بن محمد صاحب استقامة وتوزيع للأوقات في مسجده وحزوبه وصلواته ورواتبه كمسجد الحاوي، مواظبا على الأوراد والأذكار، وموردا للخاص والعام ببلده، صاحب مضيف عظيم قائم بمنصب أجداده آل بلجفار.

(٣) وقع الوثيقة المذكورة من آل بلجفار الشيخ محمد بن عمر والشيخ عبد الهادي بن أبي بكر والشيخين أحمد ومحمد ابني عبدالوهاب والشيخ عبد الجبار بن سالم والشيخ عبد القادر بن محمد بن عمر، وكتب الوثيقة بينهما الحبيب محمد بن أحمد بن الحسن بن عبد الله الحداد.

اعتنائهم بالمساجد والمآثر ، وكان آخر من اعتنى بالمسجد وأوقافه وترتيبات حزوبه الشيخ (شيخ بن محمد بن عبدالجبار بامزاحم)، وورث الأمر من بعده أولاده، ولا زال من ذرية آل بلجفار من هو قائم بالواجب نحو المسجد والمقام، وإلى بعضهم أشارت ملاحظات الشيخ أحمد بن محمد جنيد فذكر منهم:

١. الشيخ عبد الله بن عبد الجبارَ عَمَرَ السقف والضاحي ، وأبدلهما من جديد وعمل على ترتيب نقل الماء إليه من بئر قريبة منه تسمى (بئر الصل).
٢. المنصب الشيخ شيخ بن محمد بن عبدالجبار، هدم بعض جدرانه وأعاد ترميمها.
٣. الشيخ شيخ بن محمد القرن، أصلح سقف المسجد إصلاحات جديدة وجلب له بعض القواسم الخشبية المتينة.

ولا نعلم إلا أن مسجد الشيخ أحمد لا زال يلقى بعض الاهتمام والإعمار من آل بلجفار خصوصاً في شهر رمضان، ويقام فيه ختم كبير ليلة التاسع والعشرين من رمضان، تقرأ فيه الأدعية المأثورة والتراتيل المشهورة بعد صلاة التراويح والوتر.

مسجد السيد مهدي بن محسن الحامد

ويعرف اليوم (بمسجد الحبيب)، ومؤسسه الحقيقي هو الشيخ أحمد بن عبد الرحمن باجواس، وهو من محبي أهل البيت، يبدو أنه قدم من حضرموت واستوطن أحور.

ولما جاء السيد مهدي بن محسن الحامد من حضرموت بعد تخرجه أعاد عمارة المسجد المذكور وجعله مصدراً عظيماً من مصادر الدعوة إلى الله وتعليم الخاص والعام، ومنه تخرج على يده العديد من طلبة العلم، وأصبح المسجد بعد اشتعال الحرب المشؤومة في أحور والمعروفة بحرب الربوع جامعاً للبلاد كلها بعد أن تعطلت الصلاة في مسجد الجامع بالمصنعة بسبب الحرب.

وجددت عمارة المسجد المذكور بعد ذلك مرتين:

الأولى: كانت بإشراف السيد علي بن أبي بكر المشهور، وفيها وسع المسجد من جهته الجنوبية وهدم الدائر الذي كان حاوياً على عدة قبور في ضاحي المسجد،

وشـــيدت في ركن المســـجد الجنوبي الغربي ســـقيفة على جزء من المقبرة الموجودة في تلك الجهة، وشـــخّصت مواقع القبور التي دخلت في التوسعة لتكون معروفة للزائر.

الثانية: كانت بإشراف الســـيد العلامة عبدالرحمن بن أحمد الحامد خلال العامين سنة ١٤٠٥هـ ١٤٠٦هـ، وأدخل فيه تحســـينات كبيرة وتوسعة شاملة وأعيد بنيانه على قواعده الجديدة بالأســـمنت والبردين، ومما هو جدير بالإشارة أن صلاة الجمعة نقلت عن هذا الجامع إلى (مســـجد الجامع الكبير) الكائن في وسط المدينة والمشيد على أنقاض مسجد السادة آل باهارون خلال سنة ١٣٨٣هـ.

ولمسجد الحبيب في ليلة الخامس والعشرين من شهر رمضان ختم رسمي كل عام يجتمع فيه غالب أهل البلاد بعد صلاتي العشـــاء والتراويح، ويستمعون للأدعية المعتادة والمواعظ والمذاكرات، ويختمـــون ذلك بزيارة عامـــة للمقبرة ولضريح الحبيب مهدي بن محســـن الحامد. وانظر **صورة حديثة (٣٦) لمسجد الحبيب مهدي بن محسن الحامد**



وسط الدائرة مسجد الحبيب مهدي بن محسن الحامد أحد المراكز الدينية والعلمية التي قامت بدور فعال في الدعوة إلى الله في كافة المراحل، وفيه كانت تعقد الحلقات الدينية لتعليم ووعظ النساء

مسجد النور (مسجد هاشم)

وهو من المساجد العريقة، أسسه السيد أبوبكر بن فدعق باعلوي[1]، وسمي بمسجد هاشم نســبة إلى إمام المسجد، وقد تجددت عمارة هذا المســجد على يد الحاج محمد بن أحمد عقبة ومشاركة بعض أهل الخير، ثم أعيد تحسينه وأدخلت فيه بعض الزيادات تحت إشراف الحاج أبي بكر بن عوض عقبة في مرحلة متأخرة.

ويعقد لمســجد هاشم كل عام ختم ســنوي مشــهود في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان، وكان لهذا المسجد نشاط تعليمي وديني منذ حلول السيد علي بن أبي بكر المشهور بأحور، حيث أقام فيه الدروس العلمية ومجالس السيرة النبوية والمواعظ الدينية، وقام به من بعده السيد أبوبكر بن عبد الله بن سميط حتى سفره إلى حضرموت بعد الاستقلال[2].



مسجد هاشم، وخلفه حافة القرنعة وحافة السوق بأحور، مسجد هاشم من الناحية الشمالية

(١) توفي بأحور سنة ١١٣٥هـ.
(٢) ولا زال بعض أهل الخير من آل عقبة يقوم بالمسجد، ولا يعرف شيء عن أوقاف هذا المسجد مع أنه يشاع أن للمسجد أوقافا كبيرة كانت تحت إشراف بعض من آل الجفري.

مسجد (آل باهارون) جمل الليل

وهو من المســاجد القديمة في البلاد أسســه الســيد عمر بن محمد بن عوض باهارون، ويلقــب بمولى الدائر، توفي ســنة ١٣٠٤هـ، وحفــر بجواره بئراً، وأســس فيه حضرة (آل باهارون) الذين يتوارثون الاعتناء بالمســجد والقيام بمصالحه حتى ســنة ١٣٨٣هـ، فهدم بناؤه وأعيدت قواعده من جديد مع التوسعة في المساحة ليصير جامعاً للبلاد كلها.

وكان لهذا المســجد نشــاط طيب فــي مجال المحافظــة على تلاوة كتــاب الله وإحياء المناسبات والمواسم الدينية، وله ختم ســنوي حافل في ليلة الثالث والعشرين من رمضان يحضره الوجهاء والعلماء، ولما أعيد بناؤه جامعاً ســنة ١٣٨٣هـ عقد فيه السيد علي بن أبي بكر المشهور عدة مجالس أســبوعية لطلبة العلم ومولداً أسبوعياً لسرد وتفصيل سيرة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وفيــه كان يلقي المواعــظ والمذاكرات النافعة، وسُــجل منها كتابياً عدة كراســات[1]،وكان إمام المســجد الراتب منذ البناء الجديد السيد عبدالله بن أحمد الحامد، رحمه الله وخلفه من بعده أولاده ثم جدد مؤخراً ســنة ١٤١٨هـ على يد الســيد محمد بن علي المشهور رحمه الله رحمة الأبرار. **وانظر صورة (٥٢) مسجد الجامع بأحور، أقيم على أنقاض مسجد السادة آل باهارون جمل الليل سنة ١٣٨٣ هـ. وصورة حديثة للجامع (٥٤).**

مسجد جمال الدين

أسســه السيد محمد بن أبي بكر المكنى بجمال الدين، ويشير السيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد أن نســبه يرتفع إلى الشيخ العلامة عبدالرحمن بن محمد السقاف، وكان قد قدم إلى أحور من جهة الهند في أواخر القرن الحادي عشر الهجري تقريباً داعياً إلى الله تعالى، وأقام بها وأسس المسجد المعروف باســمه، وأوصى بحفر بئر على نفقته، وتعرف إلى اليوم ببئر عيشة، ولما توفي في دفن قريباً من مسجده وشيدت عليه قبة واعتقده الناس حياً وميتاً، وخلف للمســجد أوقافاً كثيرة، وكان البادية لا يحلفون على نزاعات الأرض غالباً إلا عند ضريحه، ولا يقبلون غير ذلك، بل لا يستمعون نصيحاً فيه. وخلال الحرب المشؤومة بأحور كان هذا المسجد هو بؤرة المعركة وخصوصاً في اليوم الأول منه، وأصيب فيه بعض المقاتلين.

---

(١) قام بتسجيلها خلال مذاكراته مؤلف الكتاب ولده أبوبكر بن علي المشهور.

ومنذ ١٣٦٣هـ ظهر المسـجد بلباس قشـيب من الدروس والعمارة بالصلاة ومراجعات طلبة العلم الذين كانوا يقرؤون في كتب شـتى، حيث اعتنى بـه وبإقامة الصلاة فيه والتردد عليه لنشر العلم السيد علي بن أبي بكر المشهور، وكان المصلون في هذا المسجد يمتازون بتعاونهم على الخير، ومن مظاهر ذلك إنشـاء صندوق خيري يشرف عليه الحاج صالح بن عبد الله العاقل يدفع فيه كل متخلف عن صلاة الجماعة نصف شـلن على الفرض الواحد، واجتمع من ذلك مال وفير أسـهم في بعض الإصلاحات في المسـجد، وللمسجد كل عام ختم كبير في ليلة السابع والعشرين من رمضان، كما أن له أوقافاً كثيرة يشرف عليها (آل هنبة) إحدى الفئات الاجتماعية بأحور، وقد توارثوا هذا الأمر منذ تأسيس المسجد المذكور.

وانقطعت موارد الدروس العلمية والحلقات الفقهية عن هذا المسـجد مع دخول التعليم الحكومي، وعاد المسـجد مقصوراً على إقامة الشـعائر المكتوبة، وفي سـنة ١٤٠٥هـ قام بعض الأهالي بهدم المسجد وإعادة بنائه من قواعده.



مسجد وقبة جمال الدين في بنائه القديم، أحد المساجد القديمة في البلاد، وقد جدد بناؤه سنة ١٤٠٦هـ

مسجد لَصْوَر بجول مهدي

أسسه السيد مهدي بن علي بن عبد الله الحامد بعد خروجه من حافة الرميلة وبعد أن اختط الحوطة المعروفة إلى اليوم باسمه.

وكان السيد مهدي بن علي من أفاضل السادة آل الحامد الذين عرفتهم البلاد محباً للخير وداعياً إليه، عمر المسجد المعروف بمسجد لَصْوَر، وأقامه على أسس التقوى والرضوان، وحفر البئر قريباً منه، وكان المصلون يترددون عليه حتى مرحلة الحرب الطاحنة التي استغرقت سبع سنوات حيث هجر المسجد وصار البدو لا يتورعون عن الاختباء فيه.

ولما عاد الأمن إلى البلاد ظل هذا المسجد في حال سيئ من حيث بنائه وفراشه ومائه، حتى أواخر عهد سلاطين العوالق تبرع السيد محسن بن فضل بن طويل بإعادة بنائه على قواعده بناءً محكماً، ونفذ البناء الحاج عوض بن سعيد الحسيِن التريمي، واعتنى به بعد ذلك السيد علي بن أبي بكر المشهور حيث صار يصلي فيه غالب صلواته ويقيم فيه الدروس والحزوب القرآنية. **وانظر صورة (٥٥) مسجد لصور بجول مهدي، أسسه الحبيب مهدي بن علي بن عبدالله الحامد في ملحق الصور آخر الكتاب.**

جامع حصن سالم بالمصنعة

يقع هذا المسجد في مقر دار الحكم التي كان سلاطين العوالق يحكمون البلاد منها، وكان جامعاً تصلى فيه الجمعة والعيد بعد أن انتقلت الصلاة من مسجد الشيخ سعيد العمودي، وقد أشار السيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد أن المسجد المذكور أسس في مرحلة سابقة مجهولة، ويسمى مؤسسه باصنبحي[1]، وكانت لهذا المسجد أوقاف كبيرة ذهبت وتلاشت، وكان المشايخ آل بانافع الذين يسكنون قريباً من المسجد يعتنون بعمارته وإقامة الحزوب والدروس فيه، وظل كذلك حتى انفجار الحرب المشؤومة فتعطلت الصلاة فيه وخربت أركانه لموقعه على خطوط النيران ومجاورته لدار المصنعة، وبلغ الأمر في تلك الفترة العصيبة أن صار مأوى للدواب والمواشي، وظل كذلك بعد الحرب حتى عمر بعض جيرانه واجتمع فيه (أهل الكدمة) كما يسمَّون للصلاة فيه، ولكن قِدَم بنيانه وضياع أوقافه جعله

(١) في أحور توجد أراضٍ زراعية وأطيان تحمل اسم باصنبحي، ولا زال إلى الوقت القريب في منطقة الرواد مجرى ماء «عبرٌ» سمي «عبر باصنبحي»، ولعل لهذه الأسماء صلة بالرجل المؤسس.

عرضة للهدم والخراب مرة أخرى. وفي السنين الأخيرة بعد الاستقلال قام بعض الأهالي بتجديد عمارته وإصلاحه من جديد.

مسجد أحمد بن شيخ بأحور

وهو أحد المساجد التي آلت إلى الاندثار وتداعى بنيانها لعدم العناية بها وضياع الأوقاف المنسوبة لها، ولم نقف على مؤسسه الحقيقي، ويقال: إنه ينسب لأحد السادة من آل عقيل بن سالم أخي الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات، ومن قائل: إنه لآل أحمد بن شيخ من فروع السادة آل بونمي، ويقع المسجد في الطرف الجنوبي من المقبرة القديمة المسماة بمقبرة مولى الخداد، وبجانب المسجد من عدة جهات تقع مقابر السادة بني علوي المتوفين بأحور، وفي جانب المسجد الشمالي يوجد دائر مشحون بالمقابر وهي أيضاً مقابر السادة المذكورين آنفاً.

وكان يعقد لهذا المسجد في ليلة الواحد والعشرين من شهر رمضان ختم كبير يعتني به فروع السادة آل بن عقيل، وكان آخرهم السيد عبد الرحمن بن عقيل المتوفي سنة ١٣٩٨هـ بأحور عن عمر يناهز المئة. ويبدو أن ضياع أوقاف هذا المسجد وانقراض القائمين عليه قد كان أهم عوامل اندثار هذا المسجد الأثري العريق. **وانظر صورة (٥٦) ضاحي المسجد في ملحق الصور آخر الكتاب، ويظهر في الصورة الجدار الجنوبي للمسجد وبقية الجدار قائمة ومنه ساريتان من الطين ومحراب المسجد لا يزال في قبلة المسجد.**

مسجد الجامع بحصن عجلان

أُسس مسجد جامع حصن عجلان في مرحلة سابقة للتاريخ المثبت على اللوحة الخشبية الموجودة بالمسجد، ويرجح أن تأسيسه كان في أواخر القرن العاشر على يد الشيخ أحمد بن عبدالهادي والمنسوب إليه المسجد اليوم.

وفي سنة ١٣١٣هـ عمر الجامع المذكور الشيخ محمد بن عبد الجبار بن محمد بامزاحم[1]،

(١) جاء في ملاحظات الشيخ أحمد بن محمد جنيد أن الشيخ محمد بن عبد الجبار بن محمد أعاد ترميم وعمارة المسجد بمساعدة السيد علوي بن حسين الجفري، ثم رممه في ربيع الثاني سنة ١٣٧٩هـ الشيخ محمد بن عبدالله الشميجي.

وأثبت تاريخ العمارة المذكورة في لوحة خشبية على النحو التالي:

يا سائلي عن جامع الحصن بعدنا	وكم له في التاريخ من بعد ما بني
وفي البيت هذا قد جمعنا حسابنا	سنة جيّش التاريخ من هجرة النبي
فإن كنت لا تعرف أعرفك	وأعلمك بالتاريخ بالعلم واليقين
فأولها عاشورا وافى ما أقول لك سنة	ثلاث عشر التاريخ في اللوح ظاهرين

وثلاثمائة وألف من هجرة الأمين

أيــا واقفــاً باللــوح تنظــر كتابنا	وتســتخرج الأبيات من بعد ما متنا
وكنــا وكنتــم فــي ســرور ونعمة	فحــال علينا الدهر مــن بعد ما كنا
نُقلنــا مــن الدنيا إلى دار وحشــة	إلى الدود تحت الترب في اللحد يأكلنا

وظل هذا الجامع المبارك منذ تأسيســه منــاراً للعلم والدعوة إلى اللــه يتعاقب عليه من سلالات آل بلجفار ومن حولهم من السادة من يهدي بهم الله القلوب، وكان من تقاليد هذا المســجد أن يتعاقب على إمامته والخطابة فيه ذرية مؤسسه الشيخ أحمد بن عبدالهادي وقد يرتضون غيرهم من أهل البيت النبوي.

وممن قام بالخطابة في المسجد: الشيخ عبد الله بن أحمد جنيد، والشيخ محمد بن أحمد جنيد، والشيخ عبدالله بن عبدالجبار، والسيد علوي بن عبدالله هارون بونمي، والشيخ عبد الله القرن، ثم الشيخ سالم بن محمد جنيد، ولحقه لفترة من الزمن الشيخ جعيم عبدالله المر ابن جنيد وأخيراً الشيخ عبدالله بن علي جنيد.

وكان الشيخ عبد الله المر ابن جنيد هو المتبرع لخدمة المسجد خلال عهد السلطان ناصر بن عيدروس آخر ســلاطين العوالق، وكان قدره المحتوم أثناء إعادته حفر بئر المســجد في الجهــة الغربية الجنوبية، حيث تهــاوت عليه جوانب البئر بعد أن صعــد منها العمال وأنقذ آخرهم وهو في آخر رمق، ولم يُجْدِ الحفرُ ولا رفعُ الأتربة بالجرارات الكبيرة لبُعْدِ قعر البئر التي صارت له قبراً. **وانظر صورة (٥٨) مسجد الجامع بحصن عجلان في ملحق الصور آخر الكتاب.**

مسجد المشهد بالمطايين

أسســـه الســـادة آل باهارون خلال إقامتهم في مراحل وصولهم الأولى إلى أحور، حيث كانت إقامتهم وســـكنهم في السهول المتاخمة للساحل، وأسسوا لهم حوطة سميت (حوطة آل باهارون)، وبنوا بها مسجد المشهد الذي صار خراباً، شأنه شأن الحوطة كلها التي لم يبق منها سوى الأطلال.

ويبـــدو أن الغارات القبليـــة والهجمات الثأرية التي أقلقت الأمـــن في بلاد العوالق خلال مراحل اضطرابها جعل ســـكان الحوطة ينتقلون عنها إلى العاصمة طلباً للأمان والاطمئنان، ولا زال بعض آل باهارون والمرتبطين بهم يتـــرددون لزيارة مقبرة المطايين والدائر الصغير الذي دفن فيه سبعة من السادة آل باهارون قديماً.

ولفظة «المطايين» -أو «المطيانة» كما كانت تســـمى- تشير إلى اعتناء السادة آل باهارون بالأرض، حيث كانت لهم أملاك واســـعة في تلك المســـاحات، والغريب في الأمر أن تلك الأراضي التي يشهد فيها الرائي اليوم جبال الرمل الكبيرة كانت أرضاً مستويةً صالحةً للزراعة والسكنى، وما كانت هذه التلال الرملية إلا طارئة الحدوث.

مسجد الحضرة بكدمة آل فريد

أسسه المشايخ آل بانافع بعد استيطانهم أحور، وعمروه بالدروس والقرآن ردحاً من الزمن، حتى فشا الجهل في فروعهم، فاقتصر دوره على إقامة الصلوات فيه إلى اليوم.

مسجد مناع[1] بكدمة آل حسن

اختلف فيمن ينســـب إليه هذا المسجد، فالســـيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد يشير إلى أن مؤسســـه هو السيد حســـن بن هادي الجفري المقيم بكدمة الفقهاء، ولكن بعض آل الجفري يشـــيرون إلى أن هذا المسجد هو لآل حسن بن هادي (سلاطين العوالق السفلى القدماء) قبل (آل ناصر بن علي).

---

(١) يقال: إن اسم المسجد ليس «مناع» وإنما اسمه «مسجد مانع».

مسجد إسماعيل في قرية باساحم

مســـجد لم يبق منه ســـوى حيطانه المتداعية، وتكاد الرمال أن تغطـــي ما بقي من معالمه، وكان فيما قبل القرن الحادي عشـــر أحد المساجد العامرة في المنطقة لكثرة السكان حوله، ثم هجرت تلك القرية وانتقل عنها سكانها طلباً للأمن في العواصم.

مساجد آل العمودي

منذ أن برز الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي بحضرموت اشتهر في الناس أمره وخبره، وتكاثرت بعـــد ذلك ذريته، وضربت في مناكب الأرض للنفع العام والخاص، وحيثما نزلوا كانوا يجدون التقدير والاحترام.

وفي بلاد العوالق السفلى انتشر آل العمودي منذ قديم الزمان، وتركز مقامهم في المساني وعلبوب، وقليل منهم من سكن أحور، وفي مواقع سكنهم شيدوا لهم مساجد خاصة منها ما اندثر الآن ومنها ما زال إلى اليوم، وقد اجتمع لدينا من التفصيل ما يلي:

(أ) مسجد آل العمودي آل الهجل (علبوب)

وهو أقدم المســـاجد المنسوبة إلى المشـــايخ آل الهجل العمودي الذين سكنوا في نواحي علبوب قبل قرنين من الزمان وزيادة، ولم يبق من هذا المسجد الآن وما حوله من البيوت في ذلك المكان الذي كان مزدهراً سوى أطلال قديمة ومقابر واسعة، دفن فيها منذ تلك الأزمان مئات الأموات.

(ب) مسجد الشيخ الأعور العمودي

هو مســـجد صغير البنيان قديم التأســـيس ينسب إلى الشـــيخ صالح الأعور بن عوض بن عبدالرزاق الكودي[1]، وكان لهذا المسجد أوقاف وجرايات واعتناء من المشايخ آل العمودي بالمساني، وكان له ختم في شهر رمضان كغيره من المساجد بأحور ونواحيها.

والمســـجد الآن مهجور لقدم بنيانه وتهدم بعض أركانه، وأفادنا الشـــيخ ســـالم بن مطهر العمودي أن هذا المسجد منسوب للزيدية الذين حكموا البلاد؛ إلا أنه سمي بمسجد الأعور

(١) له ضريح معروف في جهة المساني.

لاعتناء الشـــيخ المذكور بالمسجد والقيام بمصالحه. **وانظر صورة المسجد (٢٠) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

(ج) مسجد آل العمودي بالمساني

وهو المسجد المنسوب لآل العمودي في المساني الغربية، **وانظر صورتين حديثة وقديمة (٦٠) للمسجد في ملحق الصور آخر الكتاب.**

مساجد حناذ

(أ) مسجد مقبل بحناذ

مســـجد ليس قديم التأسيس إذا ما قورن بغيره من المســـاجد في حناذ، ويقال: إن الأميرة خضراء زوجة السلطان بوبكر بن ناصر المتوفي سنة ١٣٤٢هـ هي التي قامت ببنائه، ولا زال إلى اليوم على قواعده الأولى. **وانظر صورته (٥٩) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

(ب) مسجد العَدْوَين بحناذ

أسسه الحاج محمد الهندي في حناذ قبل وفاته، ثم أطلق عليه مسجد العدوين لاعتناء الحاج علي العَدْوَيْن بالمســـجد وإعادة ترميمه والصلاة فيه، وكان ترميمه سنة ١٣٥٠هـ برعاية الحاج العدوين. **وانظر صورة المسجد (٦١) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

(ج) مسجد اليَحَاوِيَة بحناذ

اعتنـــى ببنائه وجمع تبرعاته الحاج ناصر بن مبيضاء مـــن مواطني حناذ، وقد تجدد مرتين ولم يعرف تاريخ تشـــييده على قواعده، مع العلم أن قبيلة اليحاوية من أعرق القبائل وأقدمها وجوداً في المنطقة. **وانظر صورة المسجد (٦٢) و(٩٦) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

(د) مسجد بن بدر بحناذ

ينســـب هذا المســـجد لمجدده الحاج ناصر بن بدر من آل بدي، والمسجد قديم التأسيس ينسبه البعض إلى عهد الزيدية في البلاد.

(هـ) مسجد المساعدة (آل قَفَاز) بحناذ

وهو مسجد صغير بناه الحاج هادي قفاز بجوار منازلهم ليؤدوا فيه الصلوات، وقد بنيت في ركن المســـجد «بَكْرَة» -أي: مشهد ترابي- لشيخهم عبدالهادي المدفون في (واد بن سعد) يسرجون فيها. **وانظر صورة المسجد (٦٣) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

(و) مسجد آل باساحم بحناذ

وهو مسجد ليس بالقديم جداً، وإنما أسسه أحفاد آل باساحم في حناذ بالقرب من مساكنهم ليقيموا فيه صلواتهم، مع أن آل باساحم من القبائل العريقة في المنطقة إلا أن تأسيسهم لهذا المسجد لم يكن منذ نزولهم بحناذ. **وانظر صورة (١٧) بئر مسجد باساحم في حناذ في ملحق الصور آخر الكتاب. وانظر صورة المسجد (٦٤) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

(ز) مسجد آل باهارون في حناذ

مسجد اندثر قديماً ولم تبق منه سوى الأطلال، بناه السيد هارون بن عمر بن عوض أحد السادة آل باهارون الذين اشتغلوا بالزراعة والتجارة بأحور في القرن الماضي، ولكنه هجر وأهمل بعد موته وتهدمت حيطانه وتداعى بنيانه ولا زال مهدماً إلى اليوم.

مسجد حصن بلعيد

أسسه الحاج بلعيد بن لَصْهَب العِفْوِي قريباً من الحصن الذي شيده في ذلك المكان، حيث إن الحاج بلعيد قد اشترى تلك المساحة التي بنى عليها الحصن وما حولها من آل حيدرة، وهم القبيلة المالكة لوادي (رَبْطَة) منذ قديم الزمان. ويفيد السيد الجامع عبد الرحمن بن أحمد الحامد أن بناء المسجد المذكور كان قبل مئة وخمسين عاماً.

مسجد باهوجان بأحور

وهو مسجد لا يعرف اليوم له أثر ظاهر بل دخل ضمن المقبرة الواسعة (مقبرة جول مهدي) بأحور، ومسجد باهوجان يعد من أقدم المساجد التي عرفتها المنطقة، وينسب إلى فئة اجتماعية منقرضة يسمون (آل باهوجان)، ولهم خبرة في حرفة البناء للمنازل كانوا يعيشون بأحور.

وكانت الرياح الموسمية التي تمر على البلاد تكشف الأرض التي بنى عليها المسجد فتظهر من آثاره قشرة الاسمنت والنورة التي تغطي بعض مساحته الأرضية ؛ ولكنه الآن لم يعد يبدو للأعين وقد دفنته الرياح تماماً.

مسجد البندر

أسســـه الحاج محمد الهِوِر بن عبدالله بن محمد بن صالح الكودي ، وكان مقيماً في بلدة البندر، وســـاعده في تأسيسه بعض أهل القرية، وافتتحه الســـيد علي بن أبي بكر المشهور، وجعل عليه الســـيد عمر بن علوي خرد إماماً وخطيباً[1]، كما اعتنى به كل من مؤسســـه طيلة حياته والحاج عوض بن جِيمَح مكلوس الذي كان قائماً بالمســـجد. **وانظر صورة المسجد (٦٥) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

مسجد محتوم بالرواد

أسســـه الحاج ناصر بن عوض اليســـلمي تحت حصنهم المعـــروف بحصن محتوم بقرية الرواد قبل الاســـتقلال بحوالي عشـــرين عاماً، وكانوا يجتمعون فيه على صلاتهم كل يوم ما عدا الجمعة، وعينوا له ختماً ســـنوياً في شـــهر رمضان، وكان الحـــاج ناصر بن عوض محباً للخير وأهله، اعتنى بالمســـجد المذكور طول حياته وحفر بجانبه بئراً، واتخذ للمسجد بركة للماء، ثم اعتنى به من بعده أبناؤه وأهل القرية. **وانظر صورة المسجد (٦٦) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

مسجد امبسطي

مســـجد حديث التأســـيس بناه الحاج صالح بن عوض امبسطي في قريتهم الصغيرة غرب العاصمة أحور لإقامة الصلوات فيه، والمســـجد مهدد بالســـيول الموسمية شأنه شأن القرية كلها التي تتعرض للخطر مع كل موسم.

وفي سنة ١٤٠٣هـ اجتاحت القرية سيول عظيمة هدمت كثيراً من المباني وجرفت المزارع والمواشـــي، وردمت البئر الوحيدة التي تمتاز عن بقية آبار أحـــور ونواحيها بمائها العذب،

---

(١) ولد السيد عمر بن علوي خرد في بَضَة بدوعن، ونشأ بها وطلب العلم على بعض مشايخ بلاده، وفي منتصف عمره غادر بلاده إلى أرض القَبلة، ونزل إلى أحور وتزوج بها لدى السيد أحمد بن عبد الله بونمي، وتزوج بعدها في رضوم لدى السادة آل بن عقيل، وأنجبت له علويا ومحمدا وعدداً آخر من البنات، وكان أول استقراره في قرية المدرك لدى المشايخ آل الكود وكان معلماً للأولاد، ثم انتقل إلى البندر إماماً وخطيباً في مسجدها ومسكنه بالكود، وبعد سنوات انتقل إلى عين بامعبد وتزوج السيدة بنت آل ابن عقيل المذكورة آنفاً، ثم انتقل من العين إلى قرب فوة بالمكلا معلماً في أحد مساجد القرى وبقي بها حتى شاخ وكبر فعاد بأهله إلى رضوم واستقر بها حتى وفاته سنة ١٤١٠هـ تقريباً.

ولكن المسجد لم يصب بأذى. **وانظر صورته (٩٧) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

مسجد المشهور

وانظر صورته (٩٨) في ملحق الصور آخر الكتاب

خاتمة عن تأسيس المساجد

يلاحظ القارئ في هذا البحث شمول الإحصاء للمساجد الموجودة بالعوالق السفلى، ففي الصفحات السابقة تناولنا إحصاء المساجد القديمة، وهي موضوع بحثنا الأساسي، لما كانت تؤديه من دور هام في الإبلاغ ونشر العلم فوق وظيفتها الأساسية وهي عبادة الله تعالى بالصلاة والاعتكاف، ثم ألحقنا بها بقية المساجد لكون دافع تأسيسها وبنائها لا يخرج عن الآثار التي دعت إليها ألسن العلماء والدعاة في منابر تلك المساجد الأولى، فدافعها مشترك ووظيفتها واحدة، وقد لحق هذه المساجد المثبتة هنا تأسيس لمساجد جديدة أخرى لم نتعرض للحديث عنها لعدم استكمال المعلومات عنها، وفيما ذكرناه كفاية من حيث غرض البحث لا الإحصاء، وينسحب نفس المغزى على البقية من هذا البحث كما سيأتي في الصفحات القادمة عن المحفد والمنقعة وأوديتهما.

مساجد المحفد والمنقعة وأوديتهما

لا يعرف إلى الآن شيء عن مواقع الدعوة والقرآن التي أسست منذ القرون الإسلامية الأولى في جهة المحفد والمنقعة وأوديتهما، وتشير الاستقراءات المحققة أن الحيق «حاق» الواقعة في خط الوسط بالنسبة للمواصلات القديمة من بلاد العوالق السفلى كانت عاصمة هامة للحكم والسلاطين بعد خروج الحاميات الزيدية من المنطقة، ولذلك فلا يستبعد أن تكون مساجدها قديمة التأسيس، وأما ما وصل إلينا من الاستقراءات عن ما بعد هذه المرحلة فتكاد تكون واضحة.

فمسجد الرباط في وادي مريع كان ثمرة من ثمرات التغيرات الطارئة على المنطقة، حيث انتقل عامل الحكومة الإمامية من عاصمة سلطته في المحفد والحاق تاركاً الأمر لقبائل المنطقة، واختط لنفسه ولعشيرته حوطة كبيرة في وادي مريع أطلق عليها «الرباط»، وتسمى إلى اليوم رباط باعزب، وابتنى فيها رباطاً لنشر العلم، وأسس المسجد المعروف إلى اليوم. **وانظر صورته (٤٠) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

ومسجد الشيخ عبد العزيز في مدينة المحفد أسس في باكورة هذه المرحلة بإشارة من الشيخ الكبير صاحب عينات السيد أبي بكر بن سالم.

وفي وادي (حَمَراء) كانت قبيلة (آل سـعد) مكونة مـن فرعيها الكبيرين (آل جارضة وآل شمعة) ومسـتقرهما كان في الخرابة[1] كما تسمى اليوم، وهي المدينة الأصلية لهذه القبيلة قبل انقسـامها وتوزعها على الوادي المعروف بوادي حمـراء والمحفد ؛ لكنا لم نقف فيما اطلعنا عليه وسـمعناه مـن الروايات عن وجود أي موقع للعلم أو مسـجد للصلاة في هذه المساحة قبل خروج الحاميات الزيدية من المنطقة.

وأما ما بعد ذلـك فمواقع الدعوة والعلم موزعة في هذا الجزء من العوالق السـفلى على النحو التالي:

مسجد الشيخ عبد العزيز بالمحفد

ويرجع تأسيسه إلى أواخر القرن العاشر لما سافر بعض رجال وادي حمراء إلى حضرموت، مع بروز الحاجة إلى الدعاة والعلماء عند ضعف وشتات أمر الحكومة الإمامية وفقدان هيبتها في المنطقة، فأشـار الشيخ أبوبكر بن سـالم الذي كان آنذاك قائماً بأمر الدعوة وحاملاً لواء التأثير في عموم البلاد على تأسيس مسـجد يحمل اسم الشيخ عبدالعزيز[2] تخليداً لذكرى استشهاده في سبيل الدعوة إلى الله.

وما أن فرغ من بناء المسجد حتى برزت الحاجة إلى من يقوم بالإمامة والخطابة فيه ويعتني بالمقـام الذي تجتمع عليه قلوب القبائل وتأتمر بأمر القائـم عليه، فكان من ذلك أن برزت فكرة استجلاب المشـايخ آل الشقاع من جهة بلاد حبان، وذهب لهذا الغرض الشيخ أحمد بن طلاس الجارضي وجماعة من عقلاء القبائل وطرحوا الأمر في (حوطة الفقيه علي) على الشيخ العلامة شيخ بن عمر الشقاع صاحب الرباط، فرغب في تلبية طلبهم ووقع معهم وثيقة

(١) ينطقها أهل البادية هناك بالإمالة: الخِرِيبَة.

(٢) هو الشيخ عبدالعزيز من أحمد من رجال العلم والدعوة الذين تلقوا علومهم بحضرموت، كان بليغا مؤثرا في دعوته، ولكنه عندما دخل المحفد وكان الأمر بها للزيدية اختلف معهم في بعض المسائل وجهر بالمخالفة بها في البلاد، فكان من سبب ذلك قتله في المكان الذي أسس فيه المسجد فيما بعد. ويقال: إنه لم يمت في ذات المكان وإنما أصيب فقط، فخرج يحمل نفسه حتى وصل إلى بعض الكهوف في حيد حلم الشهير ومات هناك، ولا يعلم إلى اليوم موقع قبره بالتأكيد، وأما القبة وما فيها من القبور فالمرجح أنه لا يوجد بها قبر الشيخ ذاته وإنما هي قبور لمن مات بعده، وإنما بنيت كمشهد على موقع قتله والله أعلم.

اتفاق حول تنصيب الشـيخ محمد بن أحمد الشقاع على المقام بالمحفد، ومنه تفرعت بعد ذلك ذرية آل الشقاع هناك[1].

وظل هذا المسـجد المبارك منذ ذلك الحين مجمع العلـم والعلماء الذين يترددون على المحفد ونواحيها لغرض الدعوة إلى الله تعالى ومناراً للتدريس وتعليم العامة، وكان مناصب آل الشقاع يحرصون على العلم والسفر في سبيله، ولا يتولى المقام إلا من كان منهم ذو أهلية ومن شروطها طلب العلم، وكان آخرهم الشيخ مهدي بن أبي بكر الشقاع رحمه الله تعالى.

وفي آخر حياته اعتمد آل الشـقاع في إقامة مظهر المقام من خطبة وإمامة وعناية بالمسجد ودروسه والحضرة وغيره إلى طلبة علم يستقدمونهم بالأجرة كان آخرهم الشيخ عبد الله بن محمد باعباد.

ولما تولى المقام الشيخ محمد بن مهدي بن أبي بكر الشقاع الذي ظل قائماً بالمقام حتى وفاته اقتصرت وظيفته على الإمامة في الصلوات الخمس والاهتمام بشؤون المسجد العامة ومصالح المقام، ويقوم الشـيخ عبـد الرحمن بن أحمد العزب بالخطابـة يوم الجمعة وقد يتعاون بعض أهل البلاد مع المشـايخ في القيام بالحضرة والصلاة. **وانظر صورة المسـجد (٦٧) في ملحق الصور آخر الكتاب. ومعها صورة مقبرة المحفد (٦٨) بجوار ضريح الشيخ عبدالعزيز.**

مسجد جول الهيل

وهو أيضاً من المسـاجد الحديثة، ولم يبرز على قواعده الأخيرة إلا بعد الاستقلال، وكان بنـاؤه بمعاونة أهل القرية التي أطلق عليها «جول الهيل»، وهي قرية حديثة، إذ كانت من قبل قفراً لا يسكنه أحد؛ ولكن توطن البدو ورغبتهم في القرب من المياه والحقول جعلت ذلك المكان عامراً بالسكان اليوم، **وانظر صورته (٧١) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

مسجد لكمح بالمساني

مسـجد حديث البناء والتأسيس، أشـرف على بنائه في قرية المساني المواطن محمد بن لكمح، وقد سـمي المسجد باسـمه، وتقام فيه الصلوات الخمس. **وانظر صورته (٥٧) في**

(١) كان توقيع هذه الوثيقة سنة ١١٢٢هـ، وهي لا زالت محفوظة لدى آل الشقاع إلى اليوم.

ملحق الصور آخر الكتاب.

مسجد الجرجرة بالمحفد

وهو المســـجد الثاني ترتيباً من حيث قدم تأسيسه في مدينة المحفد وموقعه تحت الكورة المعروفة قديماً بالكبس أو (قرن الســكب)، وكان أول من قام بتأسيس هذا المسجد الشيخ منصور بامرحول والشـــيخ محمــد بن ناصر الشــمعي. وكان يقوم بالإمامة فيه الشـــيخ عبدالرحمن بن أحمد العزب.

مسجد الجول بالمحفد

وهو مسجد أنشئ قبل الاســتقلال بعدة سنوات ويطلق عليه مسجد النور، وقد اشترك في تأسيسه جماعة من أهل البلاد لما انتقلت حركة التجارة من سوق المحفد القديم إلى الجول، ولم يعرف له إمام معين منذ تأسيسه، وإنما تداول عليها العديد من الأئمة والخطباء[١].

وكان منذ تأسيســه لا يتعدى اجتمــاع الناس فيه للصلوات الخمس فقط، إلا أن الســنين الأخيرة أبرزت الحاجة لإقامة جمعة فيه بعد أن اتسع العمران في تلك المساحة[٢].

مسجد العكيزة

والعكيــزة أول القرى الصغيرة الممتــدة على وادي حمراء من جهــة العاصمة المحفد، وفيها جماعة من آل جارضة، وكانوا بدواً لا يعتنون بإقامة الجماعة حتى أسســوا مسجدهم المذكور.

وأما صلاة الجمعة فيأتون إلى مدينة المحفد لقربها منهم، ولم يعتن أهل هذه القرية بالعلم، وإنما كانوا بعد دخول التعليم الحكومي يرسلون أولادهم إلى المحفد.

---

(١) كان المؤلف قد قضى بعض السنين قائماً بالإمامة فيه متبرعاً، وذلك خلال الأعوام الدراسية ١٣٩٠هـ و١٣٩١هـ لما كان مدرسا بالمحفد بعد الاستقلال.

(٢) أسس الشيخ عوض بن أبي بكر الشقاع خلال الأعوام ١٤١٢هـ - ١٤١٤هـ مسجداً جديداً في جول المحفد سماه مسجد أبي بكر الصديق.

مسجد الجانح

أسسه آل حميد من فروع آل جارضة، والجانح قرية تنسب إليهم، وفيه جماعة يحسنون القراءة والكتابة ويحبون العلم والعلماء، وقد شـــرعوا في بناء المسجد بعد استكمال حفر البئر بإشارة من السيد العلامة أبي بكر بن علوي بن عبد الرحمن المشهور عام زيارته للوادي سنة ١٣٥٣هـ، وهم الآن يعتنون بمسجدهم ويصلون فيه ما عدا الجمعة فيذهبون إلى مدينة المحفد.

مسجد آل المكسر

وهو من المساجد التي أسست بعد الإســـتقلال، وذلك بعد أن كثر سكان القرية، وقد كانوا من قبل يصلون صلواتهم الجماعة والجمعة في قرية العرقين القريبة منهم، ومنهم من يصليها بالمحفد.

مسجد العرقين

أسسه الحاج أحمد بن صالح بن جعيول الجارضي، وتنسب قرية العرقين لجدهم (جعيول)، وكان بادئ الأمر مسجداً للصلوات الخمس فقط، ثم أسس الشيخ حسين بن أحمد بن صالح جعيول فيه صلاة الجمعة، ولا زال على ذلك الترتيب حتى اليوم، وكان المسجد خلال مرحلة إنشائه وتأسيسه مكاناً يجتمع فيه أبناء القرية للتعليم على يد السيد مهدي بن أحمد الحامد، ثم من بعده على يد السيد عمر بن علي بونمي حتى بنيت المدرسة وأسس التعليم الحكومي بعد الاستقلال[1].

مسجد الخور

أسسه الأهالي من قبيلة (آل شِكْلِة) قبل الاستقلال، ويقيمون به صلاة الجماعة، ثم أسست فيــه صلاة الجمعــة، ويقوم بعض الأهالــي بالإمامة فيه والخطابة، وقــد يقوم بذلك بعض المدرســين الذين يقومون بالتدريس في مدرسة القرية، وقد شيدت الآن في قرية الخور عدة مساجد جديدة.

---

(١) قضى المؤلف لهذا الكتاب إماماً بهذا المسجد متبرعاً خلال الأعوام ١٣٨٨-١٣٨٩هـ لما كان مدرساً بمدرسة العرقين الابتدائية ومديراً لها، وكانت تعقد في المسجد دروس الفقه والسيرة والحديث ويقبل الأهالي على الحضور بشغف ورغبة.

مساجد لباخة

وهي من أقدم مساجد وادي حمراء التي لم تعرف المساجد إلا من نصف القرن الماضي، ويوجد الآن بقرية لباخة عدة مســاجد أقدمها تأسيسا مســجد آل هادي ومسجد آل حميد، وهما المسجدان اللذان شهدا تقسيم صلاة الجمعة في مرحلة خلت، بحيث تصلى الجمعة كل أســبوع في أحدهما، وذلك درءاً للفتنة التي يغذيها الشــيطان في النفوس، وكان المشير عليهم بذلك السيد علي بن أبي بكر المشهور عندما رأى تنازعهم واختلافهم.

وكان الشيخ عبدالله بن علي جنيد مزاحم معلماً في القرية منذ تأسيس مدرستها الحكومية وخطيباً وإماماً بمساجدها، وانتفع به أهل القرية انتفاعاً كبيراً وحرصوا على بقائه عندهم حتى الاستقلال، وبقي أيضاً لديهم بعد الاستقلال بضع سنوات، وقد أصبحت الجمعة الآن تقام في مسجد واحد.

ومن مساجد لباخة: مسجد الدّخَوْس لآل عوض بن منصور، ومسجد الكورة لآل باحلة، ومسجد آل رشيد في مطرح آل رشيد، مسجد الجفجف لآل منصور بن سالم، وهو مسجد صغير[1].

مساجد المنقعة ووادي مريع ورفض والكفاة

مســجد الحاق: وهو من المساجد العريقة في المنطقة، وارتبط اسمه باسم الشيخ أبي بكر بن علي بانافع، ويشــرف على المسجد ومصالحه المشايخ آل قردع من ذرية الشيخ أبي بكر بن علي، ويقومون بمصالح المقام أيضاً.

وفي هذا المســجد تقام صلاة الجمعة والجماعة منذ القدم، وفيه تعين عدد من الأئمة من اليمن وغيرها، وكان بعضهم يجمع بين الاهتمام بالمسجد وتعليم الصبيان فيه.

مسجد السواد

والســواد قرية صغيرة بوادي مريع يســكنها جماعة من المشــايخ آل باعزب، وكان أحد المشايخ من آل باعزب هو المؤسس لمسجد القرية، ومنذ تأسيسه صار أهل القرية يعمرونه

---

(١) اعتنى الشيخ رمضان بن عبدالله لهبص الجارضي في المرحلة القريبة ببناء مسجد جامع كبير في قرية لباخة، وتم افتتاحه عام ١٤١٣هـ، وأقيمت فيه حلقات علمية وخاصة أيام العطل الصيفية.

بالصلوات، حتى استقدموا الشيخ حسين بن عبد الله الراقي بافضل[1]، وكان من قبل في مدينة المحفد ثم في الرباط، وبوجوده في قرية السواد صار معلماً لصبيانهم وقائماً بمسجدهم عدة سنوات، وانتفع به جملة من الطلبة وقرؤوا القرآن على يديه وتعلموا مبادئ القراءة والكتابة وأوليات العبادات حتى سفره عنهم، فقام به من بعده بعض أبناء المشايخ آل لخجم.

مسجد الرباط

وهو المسجد المنسوب لمؤسس القرية وواضع أسس رباطها وحوطتها الشيخ عبدالرحمن بن محمد العزب الهمداني، ويعتبر هذا المسجد من أقدم مساجد الوادي والمنطقة عموماً. وتوارث المشايخ آل باعزب الاهتمام والعناية بهذا المسجد وأوقافه ومصالحه.

وكان الشيخ حسين بن عبد الله بافضل آخر معلم يقوم بالخطابة والإمامة وتعليم الصبيان في هذه القرية منذ ١٣٦٤هـ تقريباً حتى سفره، وانتفع به أهل القرية كثيراً، **وانظر صورته (٤٠) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

مسجد الجُبُر

ويقع في قرية الجُبُر الكائنة في أعلى وادي مريع، ويعزى تأسيسه إلى بعض الأهالي قبل الاستقلال، وهو مسجد صغير كان الحاج أحمد سبولة يعتني بالإمامة فيه والقيام بمصالحه، ولما أسست المدرسة هناك صار بعض المعلمين يؤمون الناس في بعض الصلوات.

---

(١) هو الشيخ الصالح حسين بن عبدالله بن حسين الراقي بافضل، ولد بثبي من أعمال تريم سنة ١٣٢٩هـ ونشأ بها وأخذ المبادئ الأولى في القراءة والكتابة وعلوم الدين فيها. ونال في مجالس القرية وزواياها نصيبا من المعرفة في القرآن والفقه وغيرها من العلوم الأولية بمدرسة آل العيدروس بثبي حتى تخرج منها، ثم في سنة ١٣٦٢ ه سافر إلى جهة دوعن ومكث بها عاما ثم عزم إلى المكلا ومنها إلى أحور، وهناك أشار عليه السيد علي بن أبي بكر المشهور بالتوجه إلى المحفد للعمل عندهم في مسجد الشيخ عبدالعزيز، فتوجه إلى هناك وأخذ في تعليم الأطفال والأذان والصلاة بالناس في المسجد، ثم انتقل في آخر العام إلى رباط باعزب، وبقي عندهم معلما وإماما لمسجدهم مدة أربع سنوات، ثم سافر عنهم إلى الحج وأقام في جدة ثماني سنوات، وهناك عاد المشايخ آل باعزب وطلبوا منه العودة إليهم في السواد، فرجع من الحجاز إلى حضرموت بأهله، ورجع إلى السواد للتعليم ومكث لديهم عدة سنوات حتى الاستقلال، وعين مدرسا رسميا في المدرسة الحكومية بصندوق، ثم ساهم في بناء مدرسة مريع، وكان يود أن يعيّن هناك فلم توافق الحكومة على ذلك، وبقي معلما في مسجدهم حتى جد عزمه للرجوع إلى حضرموت والإقامة ببلده رحمه الله.

مسجد العرق

وهو المسجد الوحيد في وادي رفض، وقرية العرق قرية كبيرة يسكنها جماعة من آل باعزب وبعض القبائل الأخرى، وكان تأسيس المسجد قبل عهد الاستقلال لإقامة الصلوات.

مسجد الكفاة

هو مســـجدها الوحيد وجامعها وفيه تقام الجمعة والصلوات الخمس، وهو مســـجد بناه أهالـــي القرية في مرحلة غيـــر معلومة لنا. ويجتمع فيه بداوة المنطقـــة يوم الجمعة لحضور الصلاة بينما يظل بقية الأسبوع مقصورا على الساكنين حوله.

مسجد آل مانع بالكورة

وينســـب إلى قبيلة آل المانع الثاوية بالكورة المسماة باسمهم، وقد شيدوه قبل الاستقلال لإقامة الصلوات الخمس، بينما كانوا يصلون الجمعة في قرية الحاق، وفي الفترة القريبة بنوا مسجداً جديداً بعد أن اندثر مسجدهم القديم وتداعت أركانه.

مسجد الشغيب بالشغيب

وكان تأسيسه قبيل الاستقلال على يد قبيلة (آل ســـعيد) القاطنين بالشغيب، ويصلون فيه الجمعة والجماعة لانتزاح قريتهم عن المحفد والحاق.

مسجد آل بامرحول باليفقة

وينسب إلى المشايخ آل بامرحول الثاويين في اليفقة، وهي قرية صغيرة قريباً من المحفد، وقد شيدوه للصلوات الخمس، ويصلون الجمعة في مسجد الجامع بالمحفد.

مسجد آل مسعود بوادي مريع

وهو مسجد صغير بناه آل مسعود في قريتهم بوادي مريع لإقامة الصلوات الخمس فيه.

المدن الرئيسية والقرى والأودية والشعاب

سبقت الإشارة في أوائل هذا المجموع إلى المدن العريقة التي تتكون منها حاضرة المخلاف قديماً، على طول امتداده من باب أبين إلى بروم، على حد تعبير العلامة عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف في كتابه «إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت» ؛ إلا أن هذه الإشارة المذكورة ليست دقيقة كل الدقة، حيث إن الإشارة في ذلك التاريخ كانت سرداً لأمرٍ سامٍ من الدولة إلى القاضي إسماعيل بن محمد الحباني ليتولى القضاء من باب أبين إلى باب بروم، وهذا التحديد الإداري شمل بعض المدن والعواصم بين البابين لم تكن في «مخلاف أحور القديم».

وعلى أي حال فالهمداني وهو كما يطلق عليه المؤرخون المحدثون «لسان اليمن» قد استوفى الكلام عن ذلك الامتداد القديم لمدن المخلاف كما سنذكره، وسنضيف إلى ذلك ما استجد من أسماء المدن والقرى في المنطقة بعد تغير امتدادها وانكماشها في حدوده الأخيرة المسماة بالعوالق السفلى.

المدن الشهيرة قديماً وحديثاً

الجثوة: وهي عاصمة قديمة من عواصم المخلاف، كانت لبني عبد الله بن سعد العشيرة، ويبدو أن التسمية المذكورة يقصد بها ما يعرف اليوم بـ(كدمة آل فريد)، حيث إنها (جثوة) أي: أكمة ترابية مرتفعة عن مستوى الأرض، وعليها بيوت الدولة من بني معن والفقهاء من آل بانافع، وبقايا سلاطين آل حسن بن هادي، وفي حرب الربوع المشؤومة التي دارت رحاها في أحور وجد المحاربون بهذه الجثوة مدفعاً عتيقاً كان يستعمله الزيدية أو غيرهم في حماية الجثوة المذكورة، مما يؤكد أهميتها.

كما يؤكد الشهود العيان الذين سبق لهم ملاحظة الجثوة المذكورة أن فيها مناطق محترقة بفعل اشتعال نيران الحروب المتكررة تظهر بين الحين والآخر بفعل السيول، أو عند هدم بعض الجدران القديمة لإقامة المباني الجديدة.

ومما يؤكد ذلك أن هذه الجثوة عرفت بمقر دار الحكومة إلى نهاية عصر السلطان عيدروس

بن علــي[1]، وفيها كان جامع البلاد، وهي أقرب المناطق لخطــوط المواصلات البرية فيما يربط بين الجانب الشمالي الشــرقي والجانب الغربي والجنوبي. ويزيد الأمر تأكيداً تمركز المواقع السكنية قريباً منها.

القويع: وهي ثاني مــدن المخلاف على حد ترتيب الهمداني في الصفة، ولكن هذه المدينة لا تعرف اليوم اسماً ولا رسماً.

الشريرة: لبنــي عامر من قبيلة كندة، وهي ثالث المدن المشــار إليهــا في المخلاف قديماً، والذي يتبادر للذهن أنها مدينة (حصن عجلان) أو (حصن الشــاخ) كما تســمى في الفترة القريبة، وفي جهتها الغربية كانت متصلة بامتداد عمراني قديم يســمى «الشَرْيَرة «لا زال إلى اليوم يحتفظ بهذا الاسم، إلا أن السيول المتكررة على المنطقة فصلت بين الشريرة وحصن عجلان، وصار بينهما مجرى ماء معروف، إلا أن الشــريرة تهدمت وذهبت آثارها، رغم أن كثيراً من أخبار التاريخ تشــير إلى أن من آخر من ســكن بها طلباً للأمن والاستقرار جماعة قدموا من جهة حصنهم المشــيد في شــرق أو جنوب شــرق العاصمة أحور على آخر عهد الحاميات الزيدية، بعد اضطراب الأحوال وضعف الدولة القاسمية في عاصمتها.

وهناك في نهاية حدود المخلاف القديم من جهة الشمال الشرقي توجد مدينة عامرة تسمى (الشريرة) بوادي هَدَا من أعمال (حبان)، وربما كانت هي المعنية بذلك حيث أشارت كتب التاريــخ إلى تبعية هذه المنطقة وما حولها إلى المخلاف القديم، على خلاف بين المؤرخين حول (حبان) المذكورة، وإلى ذلك يشــير «الشــامل «[2] للســيد علوي بن طاهر الحداد في تعليقه علــى كلام الهمداني في «الصفة» بقوله: وأما أبومحمد الحســن بن أحمد الهمداني صاحب «صفة جزيرة العرب «فإنه لم يذكر حبان، ولكنه جعل القرى التي على الساحل بين

(١) انتقل السلطان عيدروس بن علي أثناء الحرب الدائرة بين بيوت السلطنة بأحور عن المصنعة مقر دار الحكم إلى منزله الكائن بالمجبا، وبعد الحرب شيدت للسلطان وإخوانه من آل عبد الله بن مهدي مقر حكم جديد في الطرف الغربي من مدينة أحور فيما كان يسمى قديماً (مساكن بناعلي)، ثم بنيت في مرحلة متأخرة منازل حديثة في تلك المنطقة للسلطان ناصر بن عيدروس ونائبه الأول أبي بكر أحمد بن علي ونائبه الثاني علي عيدروس علي، كما بنيت قريباً منها محطة بترول حديثة، وأقيمت بعض المتاجر.

(٢) «الشامل» ص٤٠.

(أحـــور) و (حجر) كلها من مخلاف أحور، وعلماء حضرموت جعلوا قســماً من أفخذ (آل ذييب) أحوريين أو حبانيين وقسما حضرميين كالأودية.

وبالجملـــة فحبان وما والاها إن عدت من مخاليــف حضرموت فذاك، أو تابعة لمخلاف أحور. اهـ.

والشريرة أيضاً قرية يســكنها «الأصبحيون »[1]، قال الأكوع في تعليقاته على «صفة جزيرة العرب»: وهي بلدة مندرسة ولا تعرف إلا بواديها (الشريرة) الواقع شرقي مشروع مياه أبين. اهـ.

المحدث: وهي المدينة الرابعة عن مدن مخلاف أحور المشــار إليها في «الصفة» ونســبتها لبني عامر أيضاً، ولا تعرف لهذه المدينة المذكورة أطلال ولا آثار ولا ذكر في شيء من كتب التاريخ، واعتبر الأكوع في حاشيته على «الصفة» أنها ربما تكون (المحفد)، والمحفد مدينة من مدن مخلاف أحور، وربما كان ذلك الاســتنتاج ســليماً ؛ إلا أن الهمداني وصفها بأنها قريبة من البحر، والمحفــد المذكورة تبعد عن البحر بأكثر من ثمانين ميلاً، ورأيت كثيراً من المؤرخين الذين يتلقــون المعلومات عن غيرهم قلما يضبطون مواقع البلدان، فقد يعتبرون بلاداً من البلدان البعيدة عن الساحل كـ(المحفد) في «الصفة» أو كـ(تريم) في «التحفة السنية »[2] للسيد أحمد بن الحسن بن عبد الله بن علوي الحداد (مخطوط).

وإذا أخذنا مثل هذا الالتباس بعين الاعتبار فلا يســتبعد أن تكون (المحدث) هي (المحفد) كما ذكر الأكوع في تعليقاته على «الصفة »ص٢٠٣ في قوله: (المحدث) بفتح الميم آخر مثلثه كذا في الأصول، ولم نعثر عليه، وإنما توجد قرية تسمى (المحفد) بالفاء بعد الميم، وآخره دال مهملة.اهـ.

وإذا صح هذا الاستنتاج فهو يعني أن المحفد من المدن العريقة، ويؤيد هذا المنحى ما أشار إليــه الهمداني في «الإكليل »الجزء الثامن عند ذكر المحافد القديمة، ولكن الأمر المحير أن المؤرخين عددوا من هذه المحافد الكثير ولم يســمه محفد حلم باسمه، حتى إن الأكوع في

(١) هكذا جاء في «صفة جزيرة العرب» للهمداني ص٢٠٣ تحقيق حمد الجاسر.
(٢) نقلًا عن القزويني في «عجائب البلدان» في قوله: حضرموت ناحية باليمن مشتملة على مدينتين، يقال لأحدهما (شبام) والأخرى (تريم) وهي بقرب البحر وشرقي عدن. اهـ ص٧ من «التحفة السنية».

تعليقاته على «الصفة» وقف عند شرح قصيدة الشاعر المراني من همدان موقف الجازم بأن قول الشاعر:

وقصر صــلال والمُكعَــب ناطِعا وبيــت كلا والمســاك وحَلّمــا

قال الأكوع: «حَلّما» بتشديد اللام هو «حلملم» من بلد حمير، ثم من المصانع، والذي يستأنس إليه في هذا الشأن أنه ربما كان (محفد حَلْم) الذي نحن بصدده، خصوصاً أنه يحمل هذا الاسم منذ قديم الزمان وعرف الناس باسمه. وسنتناول الحديث عن (المحفد) عند استعراضنا لمدن الناحية الشمالية من بلاد العوالق السفلى.

عرقة: وهي المنطقة الخامســة التي أشــار إليها الهمداني من مدن وقرى مخلاف أحور، ثم قال: من ساحل عرقة إلى حجر وهب لبني عامر.اهـ.

وعرقة الآن قرية ساحلية تدخل ضمن حدود بلاد الواحدي، ولكن الإنجليز عقدوا معاهدة حماية وصداقة مع مشايخها من (آل باداس) مســتقلة عن سلطنة الواحدي، ويشتغل أهلها بصيد الأسماك، وبها أراضي زراعية قليلة.

حجر: وهي أقصى مدن مخلاف أحــور، ولم يعين الهمداني القرى التي تنطوي تحت إمرة المخلاف فيما بين حجر وعرقة، ولعــل منها: بالحاق، وبير علي، وجلعة، وغيرها ... وهو – أي حجر – يطلق عليه (حجر بن دغار).

ويصف لنا «إدام القوت في تاريخ بلدان حضرموت» للسيد عبد الرحمن بن عبيد الله ذلك فيقول ص١٠: (حجر بن دغار الكندي) وهو كثير المياه والنخيل له (غيال) لا تنقطع، وهي وخيمة جداً، ومن مدنــه كنينة، ومحمدة، ويون، ومن نواحيه «الخصة» المكان المســمى بالصدارة فيه نحو مئة عين نضاحة. اهـ.

ومن المعلوم أن تقلب الأحوال والحكام على المنطقة عموماً قد غير ترابط هذا المخلاف الذي أشرنا إليه مراراً، فكما أنه في بعض المراجع جزء من مدن حضرموت، فالواحدي أيضاً يرى أن له فيه حصة وحقوقاً وأنه تابع لأعمال حكمه[1].

(١) أفاض القول والتبيان في هذا الجانب العلامة السيد عبدالرحمن بن عبيد الله في «تاريخ بلدان حضرموت»، وذكر كثيراً من الأحداث التي توالت على هذه الناحية، وحتى استقرت حجر بيد سلطان

ولم يتوســـع الهمداني في ذكر مدن وقرى المخلاف الواســـع، ولعل المدن والقرى التي كانت متناثرة على الامتداد الســـاحلي لم تبلغ إليه، أو أن بعض هذه المدن تكونت فيما بعد، ونذكر من هذه المدن القديمة:

الحوطة: ولم نقف على تاريخ تأسيســـها، وموقعها جنوب مقبرة الحصن المسماة (جربة الخماري)، وكانت إلى سنة ١٣١٥هـ لا تزال معمورة ببعض السكان، ولكن اعتداء القبائل المحاربة[1] بة على الآمنين والفوضى المتلاحقة التي طرأت على البلاد أجبرت سكانها على الرحيل فخربت المدينة، ولا زالت أطلالها ظاهرة إلى اليوم، وكان يطلق عليها قديماً (حوطة الشيخ عمر ميمون)، وربما يكون هو مؤسسها في القرن السابع [2]. اهـ.

الخرابة: وموقعها جنوب غرب حصن عجلان، وهي من أقدم المدن التاريخية في المنطقة، ولكن تاريخها مجهول ولا يعرف عن سكانها وحريقها وخرابها شيء يعتمد.

وأما الأحاديـــث المتناولة شـــفوياً فالغالبية يعتقدون أنها من بـــلاد الكفار وأنها تعرضت للاحتراق قديماً، ويلاحظ زائر هذه الخ كرابة أن كل شيء بها مقلوب على رأسه وأن حريقها لم يترك شيئاً[3].

وإذا صـــح ما ذكره ابن المجاور في تاريخه، وهو أن «ما بين الشـــحر وأحور ســـبع قريات سود» أي سبع قرى مسودّة الأرض قلب الله عز وجل بها وهي من قرى قوم عاد، فالاستنتاج يكون غير بعيد أن الخرابة المذكورة واحدة من هذه القرى السبع التي كانت لقوم عاد.

القعيطي بعد تحكيم السادة حسين بن حامد المحضار والسيد أحمد بن حسن العطاس سنة ١٣٢٨هـ.

(١) تناولنا في فصل كامل الأسباب التي أدت إلى هجر الحوطة وسفر أهلها من السادة آل بونمي وغيرهم.

(٢) عاش الشيخ عمر ميمون بأحور داعياً ومعلماً في القرن السابع وبعضاً من الثامن.

(٣) أشار السيد محسن بن فضل بن طويل في مقابلة مسجلة معه عن تردده في شبابه على هذه الخرابة فقال: خرجت أنا والسيد علي عيدروس بن شهاب إلى الخرابة نبحث عن الذهب لما قيل: إن المطر يظهر الذهب المدفون ويجليه، فذهبنا فوجدت قاعة من (البرم) مدفونة، فأخذنا نبحث حولها حتى اتسعت الدائرة، فخرج لنا سراج برم مجفي على رأسه أكل الصدأ من جوانبه الحديدة، ولما حملناه انكسر نصفين فتركناه، وكان في هذا السراج موضع لحوالي سبعة عشر شمعة، وفي وسطه حلقة حديدية يعلق بها، ثم مشينا قليلاً فإذا أنا أرى شيئا يلمع بلمعان الشمس، فأخذته فإذا هو قطعة من مسحوق أصفر يسمى (الحِسنْ) فلما ذهبت به إلى البيت وجدوه قد ذهب عنه اللون ولم يعد ينتفع به. اه من مقابلة الأربعاء ١١ رجب ١٤٠٧ بجدة.

مدينة آل بامرحول: وتقع جنوب شرق العاصمة أحور، وكانت إحدى هذه البلاد المعمورة قديماً بالمشايخ المنسوبة إليهم من آل بامرحول، ويظهر من امتداد الأطلال المتبقية والآثار المتناثرة في تلك الناحية أنها مدينة كبيرة المســاحة، وكانت عامرة البنيان، كثيرة الســكان، تحيط بها الأراضي المزروعة بمياه السيول، ويتعاطى كثير من أهلها صيد السمك لقربها من البحر، وفي بداية تضعضع الســيادة الإمامية لحكومة الزيدية في جنوب اليمن لجأ إلى هذه المدينة عدد من قبيلة آل باســاحم، وسكنوا بها حتى عرفت فيما بعد باسمهم، وبقي لهم بها حصناً يسمى (حصن آل باساحم) ثم انتقلوا منها، ولكنا لم نقف على أسباب خرابها، ويبدو أن الغارات القبلية التي يشــنها قطاع الطرق والناهبون مــن البدو قد أجبرت أولئك على أن يهجروها كما هجرت مدن أخرى لهذا السبب[1].

---

(١) ذكر الباحث د. علي شيخ لحمر في بحث «المساجد ومقامات الصالحين في أحور » أن مقام ومقبرة آل بامرحول من المقابر القديمة مقبرة واسعة ، هجرت في الفترات الأخير ة بسبب بعدها، كما قلت مساحتها ، وذلك نتيجة للتوسع في الأراضي الزراعية ، حيث تقع في الجنوب الشرقي من مدينة أحور، وبالقرب منها العديد من المباني المندثرة وبعض قطع الأواني الفخارية المحطمة وأطلال بعض الحصون يقال لها: حصون آل باساحم ، وإلى الجنوب من المقبرة هناك بئر قديمة مبنية من الحجارة كتب على دعامتها تاريخ صناعتها سنة ١٣٨٤هـ صنعة سعيد العولقي . وكانت تقام زيارة سنوية لمقام آل بامرحول كل عام .

ومنهم الشيخ عقيل المرحولي عليه قبر كبير تقرأ عنده الفاتحة عند زيارة آل بامرحول ، كما ترتب الفاتحة للأربعة وههم أربعة قبور مجتمعة من الكورة وجهة الغرب، أما الشيخ عقيل المرحولي فهو في جربة أهل عبيّد ، وقد أوصى عوض بن رمضان بوصالح عوض بالمحافظة على المقبرة وأنه حرم لا تضاف إلى الطين . وذكر الحاج عوض رمضان أن المقبرة واسعة وكبيرة ، وقد حفرتها الرياح والسيول وقد ذكر أنه رأى في جدفور في طين أهل بيد اليوم هيكل امرأة مع شعرها ثم دفنها .

وذكر أن هناك بناء يبدو كأنه مسجد مبني في القلة فوق الكورة ، وأن حجارته بيض مختلفة عن بقية البناء وأن أساسه كان ظاهرا وحجارة بيضاء دلالة على وجود المسجد بجانب القبور الأربعة ، وبجانب المقبرة بئر علي ، وهي من الآبار القديمة المبنية من الحجر المندثرة .

منازل آل بنا علي

وكانت لهم بأحور ونواحيها منازل متفرقة، وأغلب مساكنهم كانت بأحور فيما كان يسمى (كدمة بنا علي)، ثم سمي جزء منها (كدمة فليح)، ثم في آخر عهد سلاطين العوالق بني عليها منازل الدولة الحاكمة ولا زالت إلى اليوم، ولآل بنا علي بأحور منازل أخرى بالشواق شمال مدينة أحور، ولآل بنا علي منازل بناحية الجثوة شـــمال أحور، ولهم بها أطيان واسعة كانت قديماً، ولهم في جهة الأودية الشــرقية جبل عالٍ يسمى حيد بنا علي كان بعضهم يسكن في سفحه.

مساكن اليهود

وكان لهـــم وجود في عمق التاريـــخ القديم بأحور ونواحيها، ولكنا لم نقف على إشـــارة واضحة تؤكد مواقعهم القديمة، ويبدو أنهم كانوا يسكنون الأرض قبل قبيلة بنا علي العريقة، لمـــا يروى أن موقع (كدمة فليـــح) ـ وهو أحد اليهود الأقدمين ـ كانـــت تدل على منازلهم، وكانت لهم مقبرة تقع بين حصن عجلان والسوق.

وأما في المراحل التي ســبقت ظهور حكام بني معن في البـــلاد -وربما كانت في حدود القرن العاشــر- فقد كان في منطقة الرواد جماعة من اليهود أولي البأس والقوة ســـكنوا قلة هضبة مرتفعة تشـــرف على الـــوادي الكبير، وبلغ بهم الأذى أن ســيطروا على موارد المياه الجارية التي تسقى بها أراضي البلاد[1]، كما توجد لهم مساكن في جهة (نقب الحجر).

مدينة آل باهارون:

وموقعها القديم في الأراضي المتاخمة لساحل البحر جنوب العاصمة أحور، ويطلق عليها (المطايين)، وكان يسكنها السادة آل باهارون آل جمل الليل الذين قدموا من بلاد حضرموت، وربما كانت مؤسسة وعامرة من قبل إلا أنها اشتهرت بنسبتها إليهم بعد أن سكنوها ؛ لكنها لم تدم معمورة وإنما اندثرت في المراحل التي أشرنا إليها سلفاً في اندثار مدن وقرى أخرى.

وهذه هي أهم المدن القديمة المذكورة في روايات أهل البلاد.

المدن والقرى القائمة في حدود وادي أحور إلى آخر عهد سلاطين العوالق

(١) راجع صراع الحكم الزيدي في آخر مراحله مع اليهود بأحور.

مع تعاقب الدول على المنطقة تغيرت الحدود القديمة للمخلاف عدة مرات، ثم استقرت بعد القرن الحادي عشر الهجري لتصبح منذ ذلك الحين إلى عهد ما قبل الاستقلال الوطني تحت تسمية إدارية واحدة هي العوالق السفلى.

وتحتوي هذه السلطنة المشار إليها بالعوالق السفلى على مدن وقرى كثيرة تنقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: مدن وقرى العاصمة أحور وما حولها.

القسم الثاني: مدن وقرى المحفد وادي حمراء.

القسم الثالث: مدن وقرى المنقعة ووادي مريع.

القسم الرابع: القرى الصغيرة والمنازل المتفرقة في الأودية.

ونتناول في هذا البحث هذه الأقسام إجمالا.

القسم الأول: مدن وقرى العاصمة أحور وما حولها

وأول منازلها الكبيرة (حصن عجلان) ويسمى (حصن الشاخ) وهي محلة قديمة التأسيس، وبها فئات اجتماعية كبيرة، وكان هذا الموقع السكني يتمتع بخصائص ومميزات لا توجد في غيره، وكان هذا هو السبب في كثرة من سكن به، ويبدو أن هذه الخصائص ظهرت بظهور المشايخ آل بلجفار فيه، حيث كانوا رجال علم وتقى وزهادة، اعترف لهم سلاطين البلاد بالخصوصية فاعتبروا محلتهم وسكنهم موقع أمن وأمان لا تمتد إليه يد ظالم ولا ناهب ولا معتد مهما كان شأنه وأمره، واستطاع هؤلاء المشايخ على مدى وجودهم بالمنطقة إلى اليوم أن يأخذوا العهود الموثقة بذلك، فأقاموا لهم ولأبنائهم في تلك المحلة كياناً خاصاً تشهد به وثائقهم ويتوارثون ذلك الامتياز تحت إمرة مشايخهم ومناصبهم، ولما كان العلم والدين له الأثر الواسع في الجميع فقد وقع السلاطين والقبائل والسادة على كثير من هذه الوثائق الهامة المبينة حقيقة الاستقلالية لهذه المحلة عن بقية أنحاء البلاد.

ثم القرنعة، وتقع في قلب المدينة أحور، وفيها سوق المدينة القديم والحديث، وكانت في ماضي العهد قليلة المباني لكنها بعد ذلك ازدهرت بالسكان.

ويبدو أن من أعرق سكانها: آل النقيب، وآل لقرع، وآل عقبة، وآل بكير، كما سكن بها فيما

بعد بعض السادة من آل باهارون وآل بونمي.

وكان في طرفها الشـمالي الغربي السوق القديم وقد اندثر وأقيم مكانه السوق الجديد في طرف القرنعة الجنوبي على عهد السلطان ناصر بن عيدروس آخر سلاطين العوالق.

وعلى طريق القرنعة الشـرقي بني مسجد السـادة آل باهارون وحفرت البئر باسمهم، ثم هدم المسجد في عهد حكومة الاتحاد وشـيد على أنقاضه جامع البلاد الجديد، وخلفه من الجنوب والجنوب الشرقي مقبرة السادة (آل باهارون).

ثم تليها من جهة الشمال (كدمة النجر)، ثم (الرميلة) أو (حافة السادة).

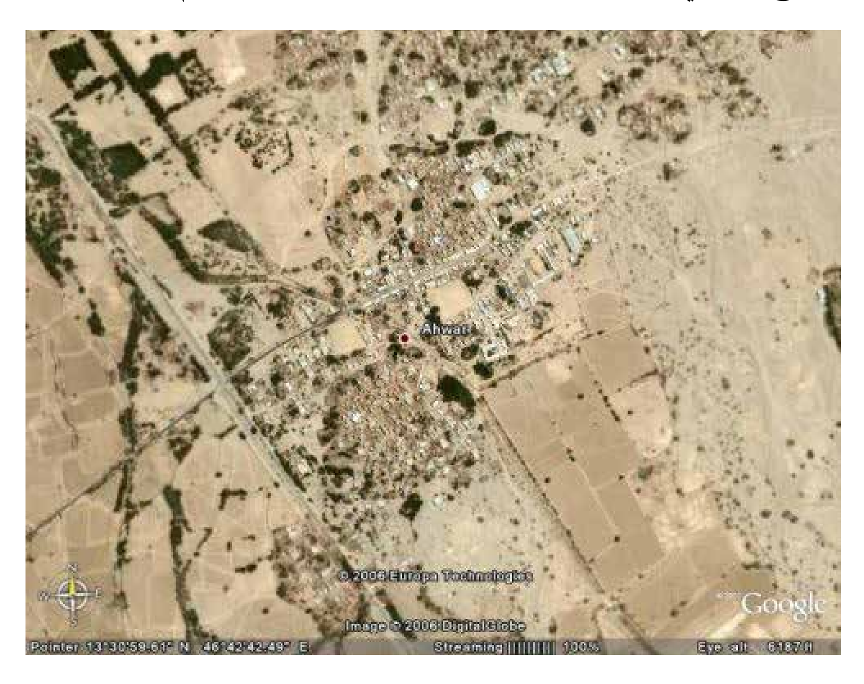
وكدمة النجر عبارة عن مرتفع ترابي يسـكن في أطرافه بعض المشـتغلين بحرفة النجارة القديمة، وأما الرميلة فهي سـكن قديم، وأطلق عليها (حافة السادة) بعد القرن الحادي عشر حيث اسـتقر بها السادة آل الشيخ أبي بكر بن سـالم بعد مجيئهم من نصاب، وكانت تسمى حافة باجواس، ويقال: إن أحد المحبين لآل البيت قدم من حضرموت وسـكن بها واختط بها مسجداً يعرف الآن باسم مجدده الحبيب مهدي بن محسن الحامد.

وتبـدو في جهة الغرب من حافتـي النجر والرميلة مقبرة الغريب مولى الخداد ومسـجد السـادة آل أحمد بن شيخ مندثراً في طرف المقبرة الجنوبي، وخلف المقبرة من جهة الغرب كانت مساكن آل بناعلي القديمة ثم بنيت على أنقاضها بيوت السلاطين.

ويقع في الجهة الشـرقية من حافتي النجر والرميلة وادي الميـدان، وفيه كدمة المندوب متصلـة بحافتي النجـر والرميلة، وكان على هـذه الأكمة مبنى الحـرس الحكومي منذ أن وضعت حرب الربوع أوزارها حتى آخر عهد السـلطان ناصر بن عيدروس، ثم هدم المبنى وسكن في ذات الأكمة بعض المواطنين اختطوا لهم على الأكمة مساكن جديدة.



جانب من مدينة أحور، ويظهر جول الحدد وحافة السعد وجزء من مسجد جمال الدين بعمارته الجديدة، وقريبا من السيارة يرى بيت المساكين القديم بعد أن أصبح ورشة نجارة لفرج التريمي وترى كذلك بيوت النجر، أخذت الصورة عام ١٤٠٧ هـ



صورة لأحور من الأقمار الصناعية **google earth**

ويلي (حافة الرميلة) من جهة الشمال (حافة المجبا)، ويفصل بين الحافتين مجرى مياه السيول الذي يصب في (الشاقة)، كما يحد (حافة المجبا) من جهة الجنوب (مقبرة جمال الدين) على أكمة ترابية مرتفعة، بني في طرفها الشمالي الشرقي مسجد الشيخ جمال الدين، وينسب إلى السادة آل السقاف قدم إلى أحور من الهند، و(حافة المجبا) هي المقر الأساسي للدولة (آل عبد الله بن مهدي) و(آل ناصر بن مهدي)، وفي جانبها الغربي الجنوبي يسكن جماعة من (آل هنبة) يتولون أوقاف مسجد جمال الدين، ويبدو أنهم من العائلات العريقة التي سكنت البلاد قديماً.

ومن الجهة الشمالية والشمالية الشرقية تأتي (حافة السعد) وهي المقر الأساسي للدولة (آل بو بكر بن مهدي)، وبها أول جامع عرفته البلاد، ويسمى (مسجد الشيخ سعيد بن عيسى العمودي)، وفي أطراف حافة السعد من جانبها الشمالي منازل العسكر الذين يوالون (آل بوبكر بن مهدي).

وتأتي (كدمة آل فريد) و (كدمة الفقهاء) و (كدمة آل حسن) في الجهة الغربية من (حافة السعد) يفصل بينهما مجرى الماء الآتي من عبر الفقيه، والغريب، وحفرة الخشعي، وغيرها..

وتعتبر حافة آل فريد والفقهاء وآل حسن منطقة واحدة كانت في التاريخ القديم عاصمة البلاد، وظلت كذلك إلى ما بعد حرب الربوع الطاحنة، ثم انتقل مسكن السلطان ومقره عنها.

وفي هذه الكدمة ثلاثة مساجد أحدها مسجد الجامع الذي شيد لصلاة الجمعة بدلاً عن مسجد الشيخ سعيد العمودي ومسجد آل حسن، وهو بجوار منازلهم في الجهة الجنوبية من الكدمة المذكورة ومسجد الفقهاء، ويقع بجوار منازلهم على الجهة الشمالية الشرقية من الأكمة.

وفي الجهة الشمالية من حافة الفقهاء تقع أكمة قديمة تسمى (كدمة الوعل) لا يسكن بها الآن أحد، ولكنها كانت قديمة مأهولة بالسكان، وممن سكنها قديماً اليهود، وفي عهد السلطان عيدروس سكنها المشايخ (آل خشعة) خرجوا من (العذيب) الذي كانوا يسكنونه استنكاراً على حادثة خطف قام بها أحد البدو من آل يسلم لواحدة من بناتهم كانت مخطوبة لأحد أبناء آل بوبكر بن مهدي.

وأما حافة الحدد والمسماة ب(جول الحدد) فتقع شرق (حافة السعد) وتمتد على مساحة

ترابية مرتفعة تنخفض شـيئاً فشيئاً جهة الشرق حتى تلتقي مع الطريق الذي يفصل بينها وبين (جول مهدي) أو (حوطة السـادة آل الحامد)، ويمتد جـول مهدي من تلك الطريق الضيقة الفاصلة بين المنطقتين إلى طرف الوادي المسـمى بالميدان جهة الجنوب ويمتد أيضاً جهة الشرق إلى قرب مباني إدارة الزراعة القديمة التي بنيت على أول عهد السلطان ناصر، وهذه الحوطة تسمى الحَبَط، وتعتبر واحدة من أهم المواقع الأمنية التي تعارف الجميع على حرمة أمنها وعدم الاعتـداء فيها على أحد ولو كان قاتلاً، وإنما يعود أمره إلى منصب السـادة[1]، ويكون الشأن في القصاص أو الدية تحت رأيه.

وفي هـذه الحوطة تقع أكبر مقابر البلاد بعد مقبرتي الخماري ومولى الخداد، وبها مدافن عدد كبير من السادة والقبائل وكثير من الفئات الاجتماعية الأخرى، ومن المفيد جداً أن يعلم المرء أن تاريخ تأسـيس هذا الموقع الآمن إنما جاء في القرن الحادي عشـر من الهجرة وما تلاه.

وفـي المرحلة الأخيرة من حكم سـلاطين العوالق ظهرت بعض المسـاكن الجديدة في المنطقة، ففي الجهة الشمالية الشـرقية من جول مهدي المذكور شُيدت مبانٍ كثيرة ومنازل عديدة سـميت (ردفان)[2]، كما شيدت خلفها بعض المدارس الحديثة بعد الاستقلال، وفي الجهة الجنوبية الشرقية شـيدت أيضاً مبان جديدة لبعض العمال من الحجور وغيرهم، كما شيدت لهم مبان أخرى في الجهة الشرقية من جول مهدي.

وشـيدت بعد الاسـتقلال مبان أخرى بين منطقتي السـوق وجول مهدي، وبين السوق وحصن عجلان، وعلى الطرف الجنوبي لجول الحدد.

ويبدو أن المسح الزراعي الحديث الذي شمل المنطقة، وبناء السدود الحديثة التي تصرف المياه بأسـلوب يختلف عن الأسـاليب التقليدية الماضية، كان لهما دافع كبير في اطمئنان الكثير من المواطنين، فبنوا منازلهم الحديثة في مجاري المياه القديم وعلى جوانب الوادي.

---

(١) يشاع أن أحد سلاطين البلاد اعتدى على أحد الناس في الحبط المذكور مستهيناً بالمتعارف عليه، وكان غرضه أن يمد سلطانه على البدو ولو كانوا في حبط السادة، فوجد السلطان المذكور صباح اليوم التالي ميتاً في فراشه، ويقال: إنه مات ملدوغاً بثعبان دخل معه الفراش.

(٢) ردفان هي أول المناطق التي ظهرت فيها الثورة ضد الاستعمار في الجنوب، وهي من مناطق الضالع، ويبدو أن للتسمية علاقة واضحة بالفترة التي برز فيها اسم تلك البلاد.

وقد كانت السـيول في ماضي الزمان قبل تشييد السـدود وقبل المسح الزراعي للأراضي المتوارثة تدخل عبر الأعبار والسـواقي التقليدية إلى وسط البلاد، فتملأ المساحة المفتوحة وسط الدائرة السكنية من طرف مقبرة جمال الدين في الطرف الغربي إلى تخوم مساكن جول الحدد والسعد في الشمال، ثم تلف نحو الشرق والجنوب الشرقي لتبلغ إلى أطراف مساكن جول مهدي، وتضغط الميـاه القوية على طرف الأكمة الجنوبية الشـرقية حيث تقع بعض مساكن السـادة آل الحامد ويرتفع الخطر ويشتد إذا ارتفع منسوب المياه المتدفقة على تلك الناحية، ويقوم الأهالي بوضع الأخشـاب وأكياس التـراب والحجارة لصرف قوة الاندفاع المائي عن الأكمة الترابية[1]، ليتجه إلى المناطق الزراعية في (الشاقة)، وكانت هذه المساحة التي تفصل بين المنازل الداخلية المذكورة آنفـاً أرضاً صالحة للزراعة وتحت ملكية بعض الرعية، وكانت المشاهد بعد كل موسم من مواسـم السيول تحول تلك المساحة إلى قطعة خضراء مزروعة.

(١) في سنة ١٩٦٧م تقريباً اجتاحت المنطقة سيول كبيرة، ودخلت إلى الميدان، وتعرض جول مهدي خصوصاً للخطر الشديد، مما دفع جنود الحكومة المتمركزين في حصن شبر أن يخاطروا بحياتهم في تلك السيول الجارفة لمساعدة الأهالي، وكان من جراء ذلك أن أخذت السيول بعض الجنود وانشغل الناس بالبحث عنهم، وأنقذ بعضهم، بينما مات منهم ثلاثة أفراد وجد أحدهم في اليوم الثاني أو الثالث قرب البحر.
وفي مرة أخرى اجتاحت السيول الكبيرة كل السدود الترابية والحواجز ودخلت سوق المدينة وتضررت كثير من المنازل والمتاجر وتشققت جدران السكرتارية الجديدة، وكانت سبباً بعد ذلك في خرابها.

المواقع التي تتعرض للخطر المباشر

القرى المحيطة بالعاصمة أحور

يتجه الماشي جهة الشمال تاركاً مدينة أحور خلفه سائراً على الطرف الغربي للنقعة المطلة على أطيان عبر «حفرة الخشـــعي» حتى يصل إلى قرية الغريب، وأولها مساكن لبعض البدو من آل علي وآل العميســـي جهة الشـــرق من الطريق الفاصل بين الغريب القديمة والمساكن التي بنيت في الجهة الشـــرقية المقابلة، وفي تلك الجهة توجد بئر قديمة يجتمع عليها الرعاة لسقي أغنامهم وإبلهم.

وفي الجهة الغربية من الطريق المذكورة توجد قرية الغريب القديمة، وأولها مساكن آل الحمصي وآل الخشعة، وهم من المشايخ وأصولهم في العوالق العليا، ولهم جاه عريض ويقومون بأعمال المنصبة لمقام (الغريب) ومسجده الكائن في الطرف الشمالي الشرقي من القرية.

ثم يتجه الماشي نحو جهة الشـــمال ليدخل إلى القرية التي أقيمت حديثاً، وسميت (جول الهيل)، وبها مســـاكن لقبائل متنوعة منهم بعض الأســـر من آل علي وآل فدعور وغيرهم من القبائل الذين كانوا يســـكنون ناحية الشرق وأضرت بهم السيول فانتقلوا إلى (جول الهيل)، ثم الجثوة قرية صغيرة لآل علي، ومنها يقطع الماشـــي الطريق عبر الحقول والأطيان مرتفعاً نحو جهة الشـــرق حتى يخرج إلى الجول بمحاذاة الأطيان التي تســـقى من مياه عبر الرواد، حتى ينزل إلى قرية الجوان، ويقال لها (الجاوال)، كان يســـكنها آل مصيدية من آل يســـلم، ثم ســـكنها قريباً نفر آخر من آل علي وآل يسلم، ومنها يخرج الماشي عبر الطريق المحاذي للأطيان حتى يبلغ إلى الســـد الحديث المســـمى (سد فؤاد)، وســـمي كذلك نسبة إلى أحد المهندسين العرب الذين وضعوا الخطوط الأولى لهذا السد الكبير. ويتوسط السد المذكور وادي أحور العظيم لينظم المياه الآتية من الرويس والنقب.

ويمكن للماشـــي أن يســـير في الوادي عكســـياً حتى يبلغ إلى (الرويـــس) وهي قرية لآل العميس وآل داحي وآل مرخوص، وبها أطيان واســـعة لهم، ويرتفع منها عبر الوادي شمالاً حتى النقب، وهي قرية صغيرة لآل داحي، وهي أقصى القرى في هذه الجهة، ولا يأتي بعدها سوى مجمع الأودية المســـمى (الجحر)، وفيه تجتمع السيول القادمة من ضيقة ومن وادي تصبة وما حولها من الشعاب كما سيأتي.

ويمكن للماشـــي الرجوع على طرف الوادي من الجهة الغربيـــة ليمر بالأطيان المذكورة ســـلفاً في الرويس ثم إلى الســـد ثم إلى الرواد وهي قرية لآل يسلم، وبها حصن على رأس الجبل يســـمى محتوم، وبها مساكن كثيرة للبدو، وكان للحكومة بها مركز عسكري ثم اندثر، كما توجد بها مدرســـة للأطفال، ويرى الناظر في جهة الشرق الوادي الكبير يمتد في مساحة عرضة واســـعة ليجتمع في ســـاقية العقمة، وهي الحد الفاصل بين متجه المياه الذاهبة إلى وادي عثرب والمياه الذاهبة إلى أحور وما حولها.

وعلى مجرى المياه يسير الماشـــي حتى يبلغ الشواق، وهي قرية صغيرة تعرضت للسيول مرات متعددة حتى كاد أن يهجرها أهلها، وفيها آل يســـلم وآل فدعور من بنا علي، وينحرف الماشـــي قليلاً نحو الغرب ليشـــاهد بعض مضارب البدو الممتدة على الجول الواسع حتى (سد حناذ) الحديث، وفوقه (جول الشويريحية)، وهي قرية حديثة بنيت مع نشاط العمل في السد المذكور، وهذا السد هو الســـد الثاني الذي شيد ليتحكم في المياه المتدفقة من وادي عثرب، ويمر الماشـــي بعد هذا الســـد بما يطلق عليه «الجريب» لآل السعدي بن صعيدة من آل يســـلم، ثم يخرج مغرباً حتى حصن مُحُمُّد، وهي قرية قديمة يســـكنها جماعة من البدو من قبائل متعددة، وهي المدخل الرئيســـي لأحور للداخل من طريق الســـيارات القادمة من أبين وعدن، ثم تأتي الأراضي الزراعية في أطـــراف حدود قرية حناذ، ويحاذي خلالها قرية حنيشان من جهة الشرق وبها آل القرهم، وأمامها يرى جريب آل امبسطي عبر الوادي.

ويدخـــل حدود قرية حناذ، وأولهـــا محلة آل حيدرة قريباً من عبـــر الدولي، ثم العند قرية واســـعة وبها حصون الدولة آل بوبكر بن مهدي، وحولها مزارعهـــم ومزارع لبعض الرعية مـــن غيرهم، ثم ينفذ منها إلى كدمة اليحاوية، وهم من القبائل عريقة التي اســـتوطنت البلاد وارتبطت بالأرض والزرع، وبها آل النقيب، فئة اجتماعية أصولها في العوالق العليا، وكانت قائمة فـــي البلاد بالجندية والمحاكمـــات العرفية، ثم ينحرف قليلاً جهـــة الغرب مائلاً إلى الجنوب حتى يبلغ مقبل، وهي قرية واسعة، وتشغل مساحة كبيرة من حناذ، وبها مزارع كثيرة ونِعَم وفيرة، وبها مركز حكومي ومدرســـة الأولاد الحكومية، ويسكنها جماعة من قبيلة آل بدي[1] وغيرهم، ثم ينفد الماشـــي إلى قرية السعد، وبها منازل الدولة آل عبد الله بن مهدي، وعســـكرهم، وبعض من يواليهم من آل قفاز والمساعدة، وهم حملة سلاح وعسكر ارتبطوا

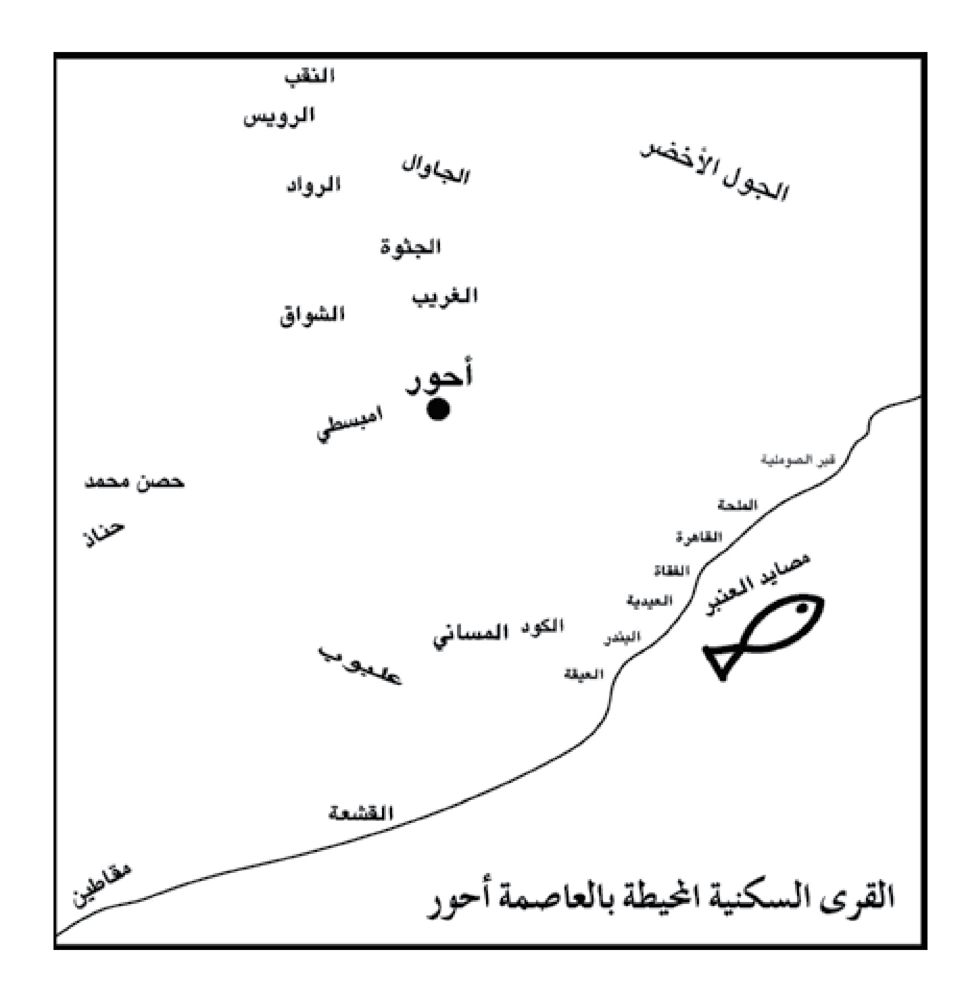
(١) وبها منازل الدولة آل علي بن ناصر، أحد بيوت السلطنة الأربعة، ولهم مزارع وملكيات ونفوذ بها.

بالأرض من قديم، ومنهم حرس السلطان عيدروس وحرس السلطان ناصر ابنه من آل عبد الله بن مهدي، وتزوج السلطان ناصر من هذه القرية لدى (آل قفاز).

وينفذ الخارج من السعد عبر الأطيان جهة الجنوب الشرقي حتى يبلغ المخشاع، ثم يمر بقرية آل باساحم، وينفذ منها إلى أطيان علبوب، ويرى آثار السكنى بجوار الولي المدفون هناك مع مسجده المندثر، وحوله مقبرة أخذت منها السيول جزءاً كبيراً، وينفذ من علبوب متجهاً جنوب الشرق، عبر الآكام المهجورة حتى يطل على قرية المساني ومزارعها وسوانيها، وهي سكنى بعض المشايخ من سلالات الزيود الذين حكموا أحور في العهود السالفة، وقد اشتغلوا بالزراعة وبنوا لهم المساكن في هذه المساحة، وفي المساني مشايخ من آل العمودي لهم ارتباط بالأرض، وبعضهم يشتغل في البحر بالصيد.

وينفذ المار عبر المزارع الخضراء التي تسقى بالآبار الارتوازية نحو قرية الكود الواقعة تحت أكواد البندر الكبيرة، ويرى المار فيها أول مسجد بني في هذه الناحية ويسمى مسجد المدرك، والمدرك أحد الأولياء وعمر ذلك المسجد وجدده فسمي باسمه، والمدرك مشتق من الدرك وهو سرعة الإجابة، وفي هذه القرية يسكن المشايخ (آل الكودي)، وهم المعتنون والقائمون بالمسجد المذكور.

ثم ينفذ الماشي صعوداً في أكواد رملية جائرة مرتفعة عدة أمتار، حتى يشرف على البحر العربي ممتداً من الأفق إلى الأفق فيشهد قرية البندر الرابضة على طرف الساحل وبيوتها المبنية من اللبن ويرى على الساحل قوارب الصيد والصيادين وأدواتهم وكلابهم وأطفالهم إن كان الوقت نهاراً، ويدخل القرية التي كان للحكومة بها مركز عسكري ثم اندثر ، وبها مدرسة للأطفال وثلاجة جديدة بنتها الحكومة بمساعدة فرنسا، ودورها حفظ وتخزين الأسماك ثم تصديرها إلى الأسواق المختلفة محلياً، وبها موظفون من القرية ومن أحور، وفي قرية البندر خليط من العمال والصيادين ومنهم آل مكلوس وآل الكود وآل حسن خميس، وهؤلاء من عسكر الدولة، وكانوا قائمين بالحراسة على الساحل خلال حكم سلاطين العوالق، ثم أصبحوا موظفين في أعمال مختلفة الآن.



القرى السكنية المحيطة بالعاصمة أحور

ولا يرى الماشي بعد هذه القرية أي أثر للعمران في كافة الجهات ما سوى مواقع الصيادين التي تنتشر على الساحل شرقاً حتى حصن بلعيد وغرباً حتى ميناء مقاطين.

ويدور الماشي عن هذه القرية راجعاً طريقه إلى أحور عبر مساحات واسعة من الرمال المغطية المنطقة المحيطة بالقرية حتى السبخة، وفيها ينزل من الأكواد المتعرجة ليرى آثار قرى مطمورة تحت الأكواد في جهة الشرق من بئر آل حسن خميس الموجودة في تلك المنطقة، وبها مزرعة صغيرة، وقريباً منها يرى المطايين (أو المطيانة)، وكانت في الزمن القديم مكاناً وسكناً للسادة آل باهارون، وكانت على غاية من العمارة والخضرة، ثم عدت عوادي الزمن وانقرض من

أهلها وتفرقوا في البلاد وصارت المطيانة خراب في خراب، ويشاهد الماشي أطلال العمران وبقايا الجدران ناطقة بلسان حال الاعتبار: ما بنيتم فللخراب وما ولدتم فللتراب، وهناك مقبرة واسعة لآل باهارون، وبها مربعة مسقوفة بها سبعة قبور للسادة آل باهارون.

ويشـــق الماشي طريقه في مســـاحات موحشـــة قفراء وأكواد رملية كأداء متجهاً نحو جهة الشـــمال حتى تظهر له بئر السلطان، أو ما سميت بعد الاســـتقلال بالنعيم، وهي بئر واسعة وعليها مضخة كبيرة وتسقي مساحات من الأرض، أسسها السلطان ناصر بن عيدروس آخر ســـلاطين العوالق في أحور، وقد آلت بعد الاستقلال إلى إدارة التعاونيات الزراعية، ويعمل بها بعض الفلاحيـــن، وينفذ المار في هذه الواحة الخضراء التي تحيط بها الأراضي الجرداء من جهات عدة متجهاً نحو الشمال ليدخل أطيان الشاقة التي تسقى من وادي الميدان، وفيها يسير داخلاً نحو المدينة (أحور).

وبهذا يكون قد أكمل الدائرة ومر بكافة القرى المحيطة بأحور، وهناك مناطق أخرى بعيدة نسبياً، ومنها حصن بلعيد جهة الشـــرق، ويبعد عن العاصمة أحور بحوالي خمسة وعشرين ميلاً تقريباً، وفيه قبيلة (آل بلعيد) من آل العفو، وكان بناؤه صورة من صور التحدي بين تلك القبيلة والسلاطين.

وفي حصن بلعيد مركز عســـكري للحكومة ومواقع هامة للصيد، ويشـــرف على جهات عديدة أهمها الطريق الآتية من عرقة براً، ويراقب الجند من المركز حركة الســـفن والقوارب في البحر، وفي الساحل الشرقي لحصن بلعيد يرى الناظر وجود باخرة قديمة غارقة في البحر تظهر أجزاء منها قد أصابها الصدأ وأكل الدهر عليها وشـــرب، ولها قصة طريفة، وفي حصن بلعيد مســـجد صغير بجوار قبة آل باهارون، وهي قبة بناها الســـيد هارون بن عمر بن محمد باهارون لما اعتزل أحور وسكن في حصن بلعيد لدى صديقه الحاج بلعيد بن لصهب، وهيأ نزله الأخير تحت نظره فبنى القبة وأوصى أن يدفن بها، كما استأذنه صديقه بلعيد بن لصهب أن يدفـــن بجواره فأذن له، فماتا ودفنا في القبة، وحول القبة مقبرة واســـعة يدفن بها آل بلعيد ومن حولهم من البادية والصيادين، **وانظر صورة القبة (٣٥) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

ويرى الناظر في البر القريب من ســـاحل البحر الشـــرقي قبة صغيرة تســـمى قبة (الشيخة هُرُبـــه)، ولا يعرف شـــيء ذو أهمية عنها إلا أنها امرأة صالحة دفنـــت في هذه الجهة وبنيت عليها هذه القبة.

ولو قدر للماشـــي أن يقطع الطريق من أحور إلى حصن بلعيـــد لابد أن يمر على الملحة، وهي مســـاحة من الأرض قريباً مـــن البحر بها بئـــر مالحة كان البدو يجلبون من ســـباخها الملـــح[1] ويبيعونه في أحور، والطريق من أحور إلى حصـــن بلعيد طريق صحراوي تتخلله بعض الأودية كوادي عارة الآتي من الجبال الغارقة في تخوم الجهة الشمالية، ووادي البرك، ووادي عراعر، وواد بن سعد، ووادي ربطة، ووادي موسع، وغيرها.

ويمكن للماشي من (حصن بلعيد) متجهاً نحو الشرق أن يقطع مسافة صحراوية قفراء عبر أودية أخرى كوادي ردا، ووادي وهومه، قبل أن يبلغ إلى عرقة مستقر المشايخ آل باداس.

وغالباً ما يشاهد المسافر في هذه الأودية والقفار قطعان الغزلان والوعول وشوارد الأرانب والثعالب، وأما لو كانت طريقه على الساحل فلربما رأى الصراع العجيب بين الجراية للعنبر والثعالب، فالجراية هم أولئك النفر الذين يقطعون المسافات الساحلية صباح كل يوم تقريباً بحثاً عن قطـــع العنبر التي يلفظها البحـــر، إلا أنهم غالباً ما يحتاجـــون لبذل مجهود أقصى للســـيطرة خلال وقت قصير على السواحل الممتدة عشرات الكيلومترات لحاقاً بالعنبر قبل أن يسبقهم إليه الثعالب، والثعالب بطبيعتها ولوعة بما يلقيه البحر من طعام، وشغوفة بالعنبر، ولذلك ما تشاهد ثعالب السواحل هناك على غاية السمن واكتناز الشحم واللحم.

وهذه السواحل الواســـعة ليســـت مطلقة الملكية، وإنما هي تابعة لجهات رسمية أو شبه رسمية خصوصاً في مرحلة ما قبل الاستقلال، إذ بعد ذلك صارت تابعة للجمهورية عموماً.

وكانت هذه السواحل تعرضها السلطنة كصفقات تجارية سنوية يتعاقد عليها بعض التجار أو مســـؤولي الدولة وبين الحكومة، ويحق للمتعاقد أن يبيع ويتملك كل ما يلفظه البحر من أخشاب وبراميل وعنبر وغير ذلك.

ومن هذا النوع التعاقد على استغلال مخلفات الطيور البحرية في جزر المنطقة، وقد تناولنا ذلك خلال حديثنا عن سواحل مقاطين وما حولها. **انظر صورة (١٢) ساحل جزيرة مقاطين وقـــوارب الصيادين الحديثة ذات المحركات، وقد كانت الجزيـــرة ميناء تجارياً في التاريخ وأصبحت مصدراً من مصادر السماد اليوم ومحطاً للصيادين وطيور النورس.**

---

(١) قال الحاج عوض عمر هبيري: إن النساء في أحور كانوا يخرجن في أعداد كثيرة تصل إلى خمسين امرأة، يذهبن إلى نواحي الملحة يلتقطون (الملح) ويرجعن به إلى أحور، وكان هذا قبل أن يستخدم بعض البدو استخراج الملح.

قرى المحفد ووادي حمراء

أول القرى لباخة آل جارضة، وأولها: الرخوص، ثم الكورة، ثم الجفجف، ثم كورة باضبي، ثم مطرح آل باحلة، وتخرج من لباخة إلى خور آل شكلة، ثم مطرح أهل مارم، ثم الموسطة لآل بافلاجة، وآل الزنو، ثم العرقين لآل جعيول، ثم مطرح آل المكسر، وتحاذيها سعادة إلى الجنوب، ثم الجانح لآل حميد، ويحاذيه من جهة السواد منازل آل تبالة ثم قرية العكيزة على طرف الوادي من جهة الشمال، وهي لآل الخضر من آل جارضة.

ثم مدينة المحفد، وأولها الكورة[1] لآل شمعة وآل لحنف، ثم الجرجرة محلة المشايخ من آل الشقاع والحدد وآل باعلي وغيرهم، ثم مجرى الوادي فرع الحذيرة وعلى جهته الشمالية محلة آل بن حميدة ومزارع صغيرة، ثم الجول وأوله دار الحكومة ومركز الجند والمدارس والمستشفى والسوق الجديد، وفيه مسجد الجول الجديد، وبيوت جديدة لبعض المشايخ وأهل الحرف، وتمر في طرف السوق من الجهة الشمالية الطريق الجديدة المعبدة توصل بين عقبة عراض المفضية إلى الخبر[2] والهدا، وبين الحاق ووادي ضيقة إلى دثينة جهة الغرب، ثم جول الصبر في جهة الشمال من قرية المحفد، وفيه مباني جديدة لآل لحنف وغيرهم.

وبمحاذاة السواد في الطرف الشمالي فوق الوادي يأتي خداد آل لحنف، ثم يفقة آل بامرحول، ثم الشغيب لآل سعيد، ثم يأتي مدخل وادي ضيقة.

وإذا نزلت من الهدا وحبان إلى المحفد تبدأ أول أراضي المنقعة من قرية الخبر للقموش، ثم الجبر قرية صغيرة يسكنها قبائل كثيرة، ثم عقبة عراض، وتنزل منها في بعض الأودية والشعاب النازلة إلى وادي الخديرة، وتمر تحت جبل حلم المطل على مدينة المحفد، ثم تدخل المحفد.

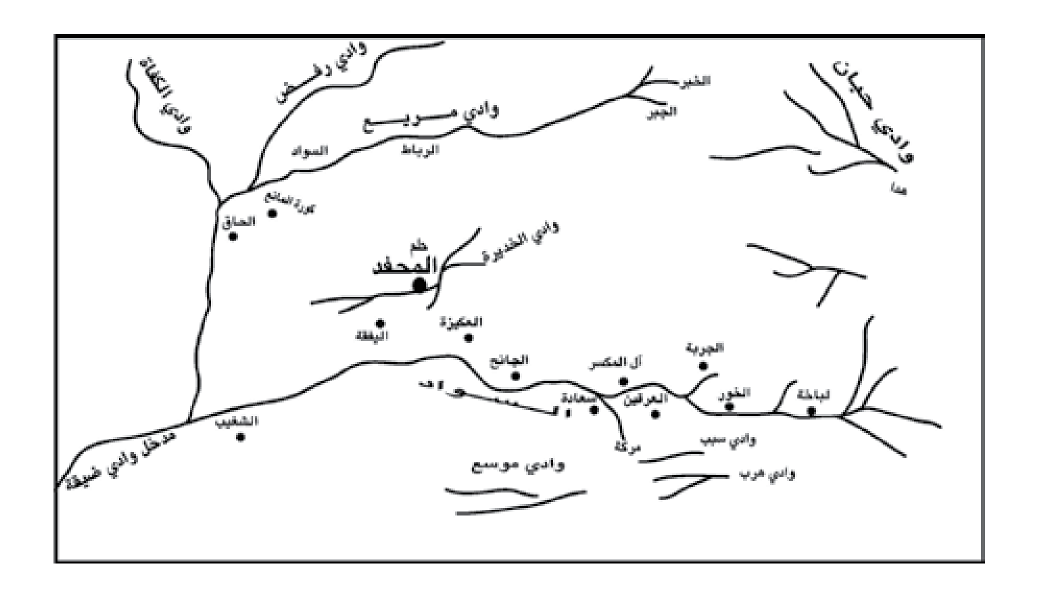
---

(١) الكورة سميت أخيراً، وكان اسمها «الكبس»، وسميت «قرن السكب»، وكان ملكاً للنفوذ الزيدي خلال مرحلة حكمهم للمنطقة، ثم أصبح للقبائل من آل سعد مع من تبقى من الزيدية من آل لحنف، وكل الكبس تحت إدارة القبائل، حتى نشبت النزاعات القبلية بين القبيلتين الكبيرتين آل شمعة وآل جارضة، فصار آل شمعة يسكنون جانباً منه، وبقي جانب آخر تحت نفوذ آل جارضة، وهذا التقسيم يبدأ من طرف الجنوب الشرقي للكورة إلى ما يقابله من الشمال الشرقي، فالجهة الجنوبية الشرقية ملك لآل جارضة والجهة الشمالية الشرقية ملك آل شمعة، ولما كثر آل شمعة واحتاجوا إلى البناء في الجهة الجنوبية الشرقية كانوا يأخذون الإذن من قبائل آل جارضة حسب العرف القبلي، وظل هذا التقسيم قائماً حتى الاستقلال.

(٢) الخبر مقر القموش من حمير.

وانظر صورة (٦٩) مدينة المحفد الحديثة التي أقيمت في الجهة الشمالية من الوادي وتمتد إلى سـفح جبل حلم الشـهير الظاهر في الجهة اليمنى من الصورة. وصورة (قرن السكب أو (الكبس) (٧٠) مقر (آل شمعة) بالمحفد، ومن تحته تبدو المدينة التقليدية بالمحفد، والصورة السفلى للكبس من جهة المدينة ذاتها. في ملحق الصور آخر الكتاب





قرى وادي مريع ورفض والكفاه والمنقعة

أول قرى وادي مريع الفشلة[1] على الطرف الغربي الشمالي لوادي أحور، ثم القارة آل عمر، ثم مجمع الأودية حاور ومكربة وثانه وعصان، وتصب كلها في مجرى وادي مريع، وتنقسم القرى على جهتيه الجنوبية والشمالية.

ونبدأ بالقرى الشمالية، فأولها قرية الساحله لآل لهمج، ثم مخريان آل خليل، ثم المتعطف لآل خليل، ثم أسخرة والباطنة قرية لآل حيدرة، ومنها إلى ويلبا لآل مسعود، ثم الصليب لآل

(١) لآل عوض بن قمر، ثم الكورة لآل عداو العشمان.

مسعود، ثم الرباط قرية آل باعزب، ثم السواد لآل باعزب، ثم العادية ولصامعة لآل مانع، ثم قرية الجازع لآل شمعة.

ويلتقي عندها الطريق القادم من وادي رفض، وأول قراه العرق قرية لآل باعزب، ثم صندوق لآل منصور، ثم يلتقي وادي رفض مع وادي مريع، وأما قرى وادي مريع من جهته الجنوبية فأولها قرية لساحله لآل حيدرة، ثم الجبر لآل خليل وآل حيدرة، ثم القيد وبن نواس، ثم ثموعه لآل مسعود، ثم باتيس لآل باعزب، ثم بالصيد لآل مسعود، ثم المشاطة لآل باعزب، ثم الجدفرة والجيزة وفشلة النور والخليف لآل باعزب، ثم الكور لآل مانع ثم القرى لآل شمعة، ثم زنجبار للحوافل، ثم قرية الحاق، وبها المشايخ آل بانافع، وبعدها تأتي قرية المرتفع لآل مقروم[1].

وأما وادي الكفاة فأول قراه الآهلة بالسكان رأس الكفاة، ثم شعاب الحسنة، ثم ~~عاشوالله~~، ثم ~~تميد~~ الوادي إلى نجد اللبيح، ليجتمع مع بقية الأودية التي تصب في وادي ضيقة، ولا يوجد في وادي ضيقة قرى كثيرة، وإنما توجد مجمعات صغيرة لبعض البادية في النوسة والقليعات وفي الشواق وعين خدامه ولخضر.

وكانت القوافل في الزمن الماضي تحط رحالها في هذه الأماكن إذا سارت على طريق وادي ضيقة، وأما إذا اختارت طريق لقصاع تنحرف من الشواق وتسير إلى جهة الجنوب الشرقي لتصل إلى الأودية الشرقية، مثل وادي برهه ولكمه ووادي الرصعة والرحبة وغيرها، وتكون محطات القوافل بعد الشواق في البارد، ثم شعب الشاخ ثم المرساع ثم طرف الحيد ثم أحور.

وتمتد حدود العوالق السفلى وقراها حتى حدود دثينة وآخر حدود العوالق السفلى المعجلة لآل عنبور، ويفصل بينها وبين وادي ضيقة بعض محطات القوافل واستراحات السيارات في لحمر وسناج.

وكانت الطريق قبل عدة سنوات غير معبدة، ثم بعد الاستقلال استحدثت شبكة مواصلات معبدة بين عدن والمحافظات، فدخل من هذه الطريق في الحدود التي أشرنا إليها ما بين المعجلة محلة آل عنبور، وتسير شرقاً في حدود أخرى تابعة لدثينة حتى محطة سناج، ثم تسير في حدود

(١) ومن وادي مريع صندوق والجازع.

العوالق السفلى سابقاً، وتمر بوادي ضيقة إلى أن تخرج في الشعيب محلة آل سعيد، ثم تعرج على المحفد، ومنها إلى عقبة عراض، ثم إلى الخبر، وبقية الطرق الأخرى لا زالت غير معبدة، وهي القسم الأكبر.

الأمثلة الشعبية

يتداول الشـــعوب في كل زمان أمثلة تسري في حياتهم اليومية كلغة خاصة تفيد ما لا يفيده الإفصاح البين للأمر، واليمن كلها غنية بالأمثلة الشعبية، ولربما تشابهت أمثلة المدن والقرى اليمنية وظن كل أهل مدينة أو قرية أن غيرهم اقتبس المثال عنهم، وليس ذلك ببعيد.

وفي بلاد العوالق أمثلة شـــعبية تمتاز بالأصالة التي لا تقلد، إذ هي نابعة من صميم اللهجة المحلية، فـــلا تصلح لغيرهم إلا بمعناها، وكذلك الحال فـــي الأمثلة التي لا يعرفون نطقها باللهجة المحلية تظل غريبة التداول حتى تترجم في لهجتهم فتصبح منهم وإليهم.

وقد اجتمع لدينا من هذه الأمثلة الشـــعبية الكثير، منها الغث ومنها السمين، ومنها المفيد الإيجابي ومنها الضار الســـلبي، ونضعهـــا هنا للحفظ والتوثيق مع تبيـــان ما قد يغمض من المعنـــى الدارج أو ما رافق المثل من حكاية ســـائرة، مبتدئين بها علـــى الحروف الأبجدية، مصدرين المحلى بأل:

١. الوحدة عبادة[١].

٢. انذق بعيده يجيك حوت[٢].

٣. العِتبة تصيب[٣].

٤. الخسارة ما شي خسارة المَرَه ولاّ الحماره[٤].

٥. ادهن السير يسير[٥].

---

(١) الوحدة: أي الانفراد والانعزال عن الخلق عبادة، وتشبه أثراً متداولا على الألسنة: «النوم عبادة في رمضان»، والمقصود بذلك أن المعتزل يستطيع أن يحفظ لسانه وبصره عن الذنوب.

(٢) «أُنْذُقْ «باللهجة الدارجة: إِرْمِ، والعيده: مفرد عيد، نوع من السمك الشهي الذي يجذب السمك الكبير، والمقصود أن رمي الطعم الصَغير في المكان المناسب يجذب لصاحبه الصيد الكبير.

(٣) مأخوذ من معنى الحديث «لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك»، والعتبة من عَتَبَ يَعْتِبُ.

(٤) يقال: إن له قصة فحواها: أن قاطعاً للطريق وجد رجلًا وامرأة ومعهم حمارهم، فأراد أن ينهب ما معهم وأراد أخذ المرأة إلا أن الرجل أعطاه الحمار على أن لا ينهب المرأة، فلما لامه أشباهه وأمثاله من اللصوص على رجوعه خائباً قال: (الخسارة ما شي خسارة.. المرأة ولاّ الحمارة)، ويضرب مثلاً لمن يريد شيئاً كبيراً فوجد أقل مما كان يتوقع ورجع غانماً بالقليل.

(٥) السير: حزام من الجلد، «يسير» أي: يسهل مروره في مجرى خياطة الجلود، ويضرب به مثلًا لمن تعقدت مشكلته عند أحد الحكام أو القضاة، أو من يقوم مقام ذلك في الأعمال والمصالح والإدارات،

٦. القبقبة للولي والفائدة للقيوم[(١)].
٧. الصباح رباح[(٢)].
٨. الفرّه سنة والزقرة يوم[(٣)].
٩. ابعد من حبيبك يحبك[(٤)].
١٠. السارق فوق راسه قشاشة[(٥)].
١١. المبلول ما يهمه الطرش[(٦)].
١٢. الحراوة ولا التعب[(٧)].
١٣. الكمر واير[(٨)].
١٤. الفضيلة على أقرب مسجد[(٩)].
١٥. الناس مع الناس وإبليس لوحده[(١٠)].
١٦. القلب عزفه[(١١)].

فيقال له ليدفع الرشوة أو ما ماثلها لتسير قضيته أو تحل مشكلته.

(١) القبقبة: الضرب على التابوت من الناس، والريع الذي يأتون به يأخذه القائم عليه، ويضرب مثلًا لمن يتعب نفسه في عمل أو مطالبة بشيء وليس منه فائدة غير تسهيلها لغيره.

(٢) رباح: أي ربح ونجاح، ويضرب مثلًا لمن يريد السفر أو الخروج ليلًا ومضيفه أو صاحب أمره يطلب منه البيات حتى الصباح.

(٣) الفرة الهروب، والزقرة القبض، ويقال لمن يتهرب من أداء ما عليه من حقوق للغير مع حاجته لصاحب الحق في اليوم ما.

(٤) مثال يشار إلى المثل القائل «زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حُبّاً»؛ ولكن ليس على علاته.

(٥) القشاشة: عود صغير أو جزء من ورقة أوغير ذلك يعلق بالشعر أحياناً، وهو مثال يضرب لمن ينفعل عند الإشارة لشيء من السلوك الذي يخفيه وهو فيه.

(٦) «المبلول» أي: المبتل بالماء، «لا يتأثر بالطرش»أي: بصب الماء عليه، ويضرب لمن هو في حضيض السلوك لا يهمه العتاب.

(٧) «الحراوة»أي: الزواج «ولا التعب» من غير مردود، فتعب الحراوة راحة.

(٨) الكمر: الحزام الذي يلبس على الإزار، وقوله: «واير»أي فارغ ليس فيه شيء.

(٩) يضرب مثلا لمن يتصدق على البعيد من الناس ويترك أقاربه.

(١٠) إشارة إلى الجماعة وفضيلتها.

(١١) العزفه: الغصن من شجرة الخوص، ويضرب مثلًا لضعيف القلب الذي يخاف من أي شيء.

١٧. الطعن في الميت حرام[١].

١٨. المقتول ما يسمع القارح[٢].

١٩. التالية من الغنم للذيب[٣].

٢٠. الواحد واحد والاثنين واحد[٤].

٢١. الدم من الراس والحجر من القاع[٥].

٢٢. الرمّة تجيب الحنش لا بيت أهلها[٦].

٢٣. أعطني سلبك وأنا أشجع منك[٧].

٢٤. الحزم ولا الشجاعة[٨].

٢٥. الجدران لها أذون[٩].

٢٦. الذي ما يعرفك ما يثمنك[١٠].

٢٧. الطِّلبة لها مساجد[١١].

٢٨. العين طويلة واليد قصيرة[١٢].

---

(١) يضرب لمن يثقل كاهل غيره وقد أثقله الزمان بالهموم.
(٢) القارح صوت الرصاص، ويشار به إلى المندفع في أمرٍ ما والذي لا يسمع التوجيه ولا النصح.
(٣) إشارة إلى الحديث «إنما يأكل الذئب من الغنم القاصيةَ».
(٤) إشارة إلى ضعف الفردية، ومنه الأثر: «المسافر شيطان، والمسافران شيطانان، والثلاثة ركب».
(٥) يشار به إلى من لا يصل إليه تبعة فعل معين، وإنما يعود على المتسبب.
(٦) «الرمة»أي: الشيء المتعفن، تكون سببا في جلب الحنش، أي: الحية إلى البيت، ويضرب للعنصر الفاسد في الأسرة أو الجماعة الذي يكون سبباً في جلب المشاكل والمصائب.
(٧) السلب: السلاح، ويضرب به المثل لمن يتفاخر بشجاعته، فيرد عليه بأن الشجاعة إنما كانت لوجود السلاح ومن ملك السلاح فهو شجاع.
(٨) إشارة إلى أن التروي واستخدام العقل أفضل من شجاعة تؤدي إلى هلاك.
(٩) أذون: أي آذان تسمع، ويشار به إذا كان في المجلس من لا يراد سماعه للحديث.
(١٠) يشار به إلى أن المعرفة تضع الناس في مراتبها، والجهل بقيمة الناس عكس ذلك.
(١١) الطلبة: أي السؤال، ويشار به إلى من لا يراد مساعدته، والمساجد كناية عن جمع الناس فيه وعرض الحال على المسلمين الذين يساعدون المحتاج.
(١٢) يشار إلى رغبة الإنسان في فعل الخير والمساعدة لكن يعجز عنها لضيق اليد وعدم القدرة.

٢٩. إما تَرَعْوِي بقوة ولاّ تجارة بقانون[١].

٣٠. أنا وخوي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب[٢].

٣١. الصبر على الله والمشتكى إليه[٣].

٣٢. إذا تبا الأخبار اسأل صغير الدار[٤].

٣٣. إذا حصلت خِلّك عسل خل لك منّه وَسَل[٥].

٣٤. إذا فلّس التاجر قلّب دفاتره الدويلة[٦].

٣٥. إذا اشتدت الريح مِلْ معها[٧].

٣٦. البَسَم من عجلتها جابت عيالها عميان[٨].

٣٧. إذا كان يومك سعيد إجرِي فيه[٩].

٣٨. ابن الرامي رامي[١٠].

٣٩. ابن البتول يعمل.

٤٠. الحجر الملساء ما تسن سكين[١١].

---

(١) الترعوي: العمل في الحراثة، وفيه إشارة إلى أن الرعوي لابد أن يكون قوي البنية لإنجاح مزروعاته، والتجارة لا تكون إلا بالتدبير وعدم الإسراف.

(٢) إشارة إلى رجوع كل شيء إلى أصله عند الضرورات.

(٣) تقال عند عجز الإنسان عن عمل شيء لابد منه.

(٤) إشارة إلى أن الطفل لا يكتم ما في صدره.

(٥) إشارة إلى الترفق في المودة والصحبة حتى لا يكون التردد أو المطالبة سبباً في القطيعة.

(٦) «قلب «أي: فتش وبحث، وهي إشارة لمن يثير الضغائن القديمة عند فشل حاضره.

(٧) إشارة إلى ضرورة المداراة في الأمور.

(٨) البَسَم القطة، ويضرب مثلًا لتصرف العَجول أنه يكون ناقصاً، والقطة لا دخل لها في خروج صغارها بلا إبصار، وإنما ذلك من الله.

(٩) ومثله:

إذا هَبَّـتْ رِياحُـكَ فاغْتَنِمْهـا ... فـإنّ لِـكُلِّ خافِقَـةٍ سُـكُونُ.

(١٠) ومثله: ابن البتول يعمل، والبتول الحراث، ومنه: ابن البطّ عَوّام.

(١١) أي: إن الشخص الذي تعود الناس منه عدم الفائدة لا يمكن أن يفيد بشيء.

٤١. المشتحن على غير أمّه راضي[١].

٤٢. اللون لون بقرة، والعمل عمل ثور[٢].

٤٣. الرفيق قبل الطريق[٣].

٤٤. الجار قبل الدار[٤].

٤٥. العجرة تركاء الزير[٥].

٤٦. أعطي حبيبك ما بإيدك[٦].

٤٧. الذي ما ينفع أمه ما ينفع خالته[٧].

٤٨. أوصيك يا بني لا تقع راس لأن الوجع يقع في الراس[٨].

٤٩. الولد من ترباته، والزرع من نباته[٩].

٥٠. إذا ولدت الحرمة حبل الرجّال[١٠].

٥١. إذا ما انته في الحمار انته في سواقه[١١].

٥٢. الدجاجة ما تصرّخ[١٢].

٥٣. الناقة ناقة وإن هدرت[١٣].

(١) المشتحن -من المشاحنة- لأن الأم سترضيه بما يريد، أما غيرها فلا يحصل منه على شيء.
(٢) يشار به إلى نتائج سلوك الرجل غير المتوقعة منه والمخالفة لما يتبادر منه.
(٣) مثل سائر وقديم.
(٤) مثل سائر وقديم.
(٥) إشارة إلى أن المرء لا يحتقر الشيء مهما صغر «ترى الرجل النحيف فتزدريه..إلخ» ، والعجرة : هي نواة التمر .
(٦) إشارة إلى التفاني في خدمة من يستحق ولو بأدنى شيء.
(٧) إشارة إلى بديهية الخدمة، فالأم أحق بالنفع والخالة أبعد منها.
(٨) دعوة إلى عدم طلب الرئاسة والتصدر.
(٩) إشارة إلى «من شبَّ على شيء شاب عليه» و «من زرع حصد».
(١٠) إشارة إلى تكلف الرجل بمسؤوليات الولادة وغيرها بعد أن تضع زوجته.
(١١) يلام بذلك الرجل الذي لا يقرّر التدخل في الإصلاح ولا يحترم المصلح.
(١٢) إشارة إلى أن كل شيء يرجع إلى طبعه.
(١٣) إشارة إلى أن التمظهر بالرجولة والكمال للناقص لا يجديه شيء.

٥٤. الصراحة راحة.

٥٥. النصيحة في الملأ فضيحة[١].

٥٦. الذي با تطير به اشربه[٢].

٥٧. التي ما تعرف تدخّن تحرق ثوبها[٣].

٥٨. أهل الحراوة يشتهوا المرق[٤].

٥٩. الشاطر روّح من السوق خلي[٥].

٦٠. أطلق الفليس على الفليس ترى العجب[٦].

٦١. الكلب يحب خانقه[٧].

٦٢. البوار بوار ولو غرك الكلام[٨].

٦٣. الناس أجناس[٩].

٦٤. القصر قصر الذهب، والطول طول الخشب[١٠].

٦٥. الكعلة بيد اللبّاد[١١].

٦٦. أرنب فرّت من أختها[١٢].

---

(١) كلمة معروفة، وفيها حديث نبوي.
(٢) إشارة إلى أن المسرف في غير محله ملام على عدم الاستفادة من حاجته.
(٣) إشارة إلى من يحاول أن يعمل شيئاً وهو ليس أهلًا له.
(٤) إشارة إلى من يقدم لشخص شيئاً وهو يتمناه لنفسه.
(٥) إشارة إلى ما قد يحصل من الخلاف المؤدي إلى الخطر، فالشاطر من نجا بنفسه.
(٦) إشارة إلى أثر المال في حياة الناس.
(٧) إشارة إلى مثل آخر «دقه يعرفك».
(٨) الكذب هو الكذب حتى ولو حاول صاحبه إخفاؤه.
(٩) مثل سائر، وفيه إشارة إلى اختلاف أمزجة الخلق وطباعهم.
(١٠) يضرب مثلًا للقصير في الجسم والطويل، ومدح الأول وذم الثاني.
(١١) إشارة إلى عدم قدرة الشخص على الهروب من غريمه لوجود سبب يربطه به.
(١٢) إشارة إلى اجتماع ضعيفين معاً.

٦٧. السراج المبهّص ولا الغدراء[١].

٦٨. أشبع بنك وأحسن دلّه[٢].

٦٩. الرمد ولا العمى[٣].

٧٠. الكلب ما ينبح إلا عند بيته[٤].

٧١. أضرب بها عوجاء تجيء سمحاء[٥].

٧٢. الميت ما يرجع حي[٦].

٧٣. إذا أقبلوا عليك الرجال ازقر بلحاهم، وإن قفوا ازقر بلحيتك[٧].

٧٤. المغرّا قتل أبوه[٨].

٧٥. الكذب ماله أرجل[٩].

٧٦. السوف يقطع في الحجر[١٠].

٧٧. أطّابو يا بدو[١١].

٧٨. أُلْقُط «الفا» من قفا «البا»[١٢].

(١) إشارة إلى قولهم: «كازوز ولا غدراء» أي: شمعة صغيرة ولا ظلام.
(٢) أسلوب تربوي، أي: لا تجعله جائعاً يتكفف الناس ولكن أصلح خلقه.
(٣) يشار به إلى المفاضلة بين سيء وأسوأ.
(٤) إشارة إلى بعض الناس لا يظهر صوته إلا إذا أمن على نفسه.
(٥) يضرب مثل لمن ينجح في الشيء دون قصد، ويقال أيضاً: ضربة قروان.
(٦) إشارة إلى انعدام الأمل في الشيء.
(٧) إشارة إلى أن الرجل رجل عند المواجهة، إما إذا ذهبت الفرصة لام نفسه.
(٨) المغرا – أي المغرر به – يحصل له من الاندفاع أنه ربما قتل والده.
(٩) يشابه المثل: الكذب حبله قصير.
(١٠) السوف من ساف يسوف، أي الاحتكاك الدائم بالشيء يؤثر بالحجر، ومنه: التكرار يعلم الحمار.
(١١) طبّ: بمعنى صفع القفا عند العامة، ويشار به للبدو أو لغيرهم عندما ينتهي الأمر المنتظر على عكس ما يرجوه المنتظر مع عدم القدرة على تلافيه، أي بمعنى: فاتت الفرصة.. أُخرجوا.
(١٢) أُلقُط: من لقط يلقط، «الفا» أي: الأمر المتفق عليه «من خلف» البا أي: الباب، ويشار به إلى سرعة تصرف الذكي الذي يفهم العبارة من الإشارة.

٧٩. اقتله واطلب صلح[١].

٨٠. الحي رأسه بالسماء[٢].

٨١. إذا ما انته شجاع كن حيلة[٣].

٨٢. أح لا داخل[٤].

٨٣. الديم بالحطب[٥].

٨٤. إذا شغّلت بوطحّان سوّا فوق العالي ذراع[٦].

٨٥. بيت الأسد ما يخلى من العظام[٧].

٨٦. باب يجيك منه الريح سده واستريح[٨].

٨٧. بول في نيسه[٩].

٨٨. بع البصل بما حصل[١٠].

٨٩. بيضة من ديك[١١].

٩٠. بحر ما يتأوش[١٢].

---

(١) دعوة إلى التعدي على الغير واستعمال الحيلة في طلب الصلح لتذوب القضية في وساطات الإصلاح.

(٢) الرجل الحي دائما مرفوع الرأس بحياته، أما الميت فقد دس في التراب.

(٣) إذا عدمت الجرأة والشجاعة فلا تتأخر عن الحيلة للوصول إلى الغرض.

(٤) اسم فعل «أح» بمعنى: التوجع، ويطلق على من أصابه ضيم ولم يجد من ينصره.

(٥) له قصة، ويطلق المثل على المخالصة في التعامل عند حرج أحد الأطراف.

(٦) إذا استخدمت خبيراً في أمر من الأمور كانت النتيجة أفضل مما كان متوقع، والعالي: حجر مدورة مستطيلة يَطحن بها النساءُ الطعام.

(٧) مثل قديم من أقوال العرب، ومعناه مفهوم.

(٨) يضرب لمن يتعرض للمشكلات وبإمكانه تجنبها.

(٩) إشارة إلى عدم ظهور النفع، فالنيسة: هي التراب الذي لا غبار له يمتص الماء والبول ولا يظهر منه ما يدل على كثرته أو قلته أو غير ذلك.

(١٠) إشارة إلى عدم التأخير في الأمر، ومثله: خير البر عاجله.

(١١) مثل سائر في كثير من البلاد، ويضرب به المثل فيمن لا يفعل الخير إلا نادراً.

(١٢) قوله «يتأوش »هي في الأصل: يتغوش، والعامة ينطقون الغين همزة، ومعناه أن البحر ما يتخمج ولا يتغير، ويضرب به مثلا للرجل الحليم الصبور.

٩١. بيّتْ الشر يصبح نُصَّهْ[١].

٩٢. بينهم شقعات بل[٢].

٩٣. بنتي في صندوق قد خبرها في السوق[٣].

٩٤. بوزيد معروف بشملته[٤].

٩٥. بعض العرب لا لقيها باركة ما ركب، وإن ركب ما تساوى، وإن تساوى خرب[٥].

٩٦. بانلقي فوق السمن عسل[٦].

٩٧. بعد العسر يسر[٧].

٩٨. تنسب الخال يأتيك الولد[٨].

٩٩. تراب القبر يرجع فيه[٩].

١٠٠. تاملة التوامل[١٠].

١٠١. ثوب العيارة ما يغطي عوره[١١].

---

(١) إشارة إلى أن الأمر يبدأ كبيرا ثم يتضاءل، وقوله: «بيّتْ «أي: أَخِّرْ، فِعْلٌ، أو قول الشر يضعف أمره. وكلمة «نصه» أصلها «نصفه «ولكن تنطق عند العامة بحذف الفاء، ولها وجه في اللغة.

(٢) «شقعات» أي: خطوات الجمل، ويفسرها «بِل» وأصلها: الإبل. والمقصود يضرب مثلًا للعلاقات الحسنة بين الفردين أو البلدين.

(٣) يضرب مثلٍ للكاتم الأمر عن الناس وحقيقته معلومة.

(٤) يضرب مثلًا للرجل الصادق طاهر الذيل بأنه نقي الجانب.

(٥) يضرب مثلًا للذي لا يحسن أي أمرمن الأمور، وكلمة (تساوى) تعني: استوى على الراحلة.

(٦) يضرب للمتحدث بالإصلاح أو التوفيق بين الخصوم للجهة التي يتحدث معها بالإصلاح، ومقصوده بانقرب الكلام مثل ما يوضع على المائدة الجيدة السمن، ويضاف إليه العسل كزيادة في تحسين الأمر وإصلاحه.

(٧) مثل معروف، وله شاهد قرآني وبه يخفف شأن المريض وصاحب المحنة والنكسة وغيرها من مهمات الحياة.

(٨) مأخوذ من الحديث «تَخَيَّروا لِنُطَفِكُمْ فإنّ العِرْقَ دَسّاس».

(٩) إشارة إلى البخيل الذي لا يفيض العطاء على غيره.

(١٠) بما يماثل قولهم: مشكلة المشاكل، والتاملة في اللهجة المحلية الأمر العظيم.

(١١) يشبه المثل: من اتكل على جاره كزّم. ويشار به إلى عدم الاعتماد على حق الغير، والأصل في لفظة

١٠٢. جمل يعصر، وجمل يوكل العصار[١].

١٠٣. جنان يخارجك ولا عقل يحنبك[٢].

١٠٤. جاك القوس بلا ثمن[٣].

١٠٥. جاء لها فارع من الشارع[٤].

١٠٦. جارك القريب ولا خوك البعيد[٥].

١٠٧. جذر بقل[٦].

١٠٨. جاء با يشمها عور عينها[٧].

١٠٩. جرادة على مشفري خير من بربري نهار الصراب[٨].

١١٠. جاور بحر ولا تجاور حيد[٩].

١١١. جارك ولو جار عليك[١٠].

١١٢. حق الناس يعجبني وحقي ما يشتهيني[١١].

«ما يغطي عوره»: ما يغطي قحره، وهو المتداول.

(١) مثل له مدلوله السياسي يقابله الشعار المضاد: (من يعمل يأكل، ومن لا يعمل لا يأكل) وهو أيضاً مثال يشير إلى الحكمة من خدمة الناس لبعضهم البعض في الحياة، ومنهم من يعتبره إشارة إلى جهد العامل والفلاح الذي يجني منه صاحب المال على غير جهد ولا كد.

(٢) ويشار به إلى تغير الظروف واستخدام الحيلة عند الشدة ولو كانت ادعاء فقدان العقل.

(٣) يضرب به المثل لمن يعتب على غيره في أمر ثم يقع له مثله، ومن ذلك قول الأثر: لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك.

(٤) إشارة للأمر الذي يبلغ ذروته في الشدة ثم تأتي فجأة عارضة فتذهب به وتعود المياه إلى مجاريها.

(٥) يشار به إلى الاعتماد على السند والنصير، وأن الجار القريب عند الشدة أسرع في النجدة من الأخ البعيد، ولذلك لا بد من مودته والتحبب له. والإسلام أيضاً يوصي بالجار القريب.

(٦) يضرب به المثل لمن يوصف بالشدة والتعصب على الشيء.

(٧) يضرب به المثل لمن طلب منه الإصلاح في أمر فأفسده.

(٨) يفسرها المثل: طائر في اليد ولا عشرة على الشجرة.

(٩) يضرب به المثل لمن يريد حاجته من بخيل صعب المراس فيشار إليه بمجاورة من يعرف بالكرم والعطاء الممثل بالبحر في خيره وعطائه الدائم.

(١٠) يشار له إلى الصبر على الجار وعدم أذيته أو أخذه بالسيئة.

(١١) يضرب به المثل للفضولي الذي عينه في حق الناس ولا يكتفي بما معه.

١١٣. حنبت يا الزنديق في الحبل الوثيق[١].

١١٤. حديشقى وحد يلقى[٢].

١١٥. حكيت بجميع لظفار ما حك لي غير ظفري[٣].

١١٦. حنب رمضان في دي ما يصومه[٤].

١١٧. حد يشتهي المرق وحد يطيره[٥].

١١٨. حاج وبيّاع مسابح[٦].

١١٩. حد حافي وحد محذّي[٧].

١٢٠. خذ لك من الظالم حجر[٨].

١٢١. خادم القوم سيدهم[٩].

١٢٢. خزمتين في سير[١٠].

١٢٣. خذلك من الغالي عشاك[١١].

١٢٤. خس البقر يخمج الماء[١٢].

١٢٥. خالف تذكر[١٣].

---

(١) يضرب به المثل لمن يقع في ورطة يصعب الخروج منها.

(٢) يضرب به المثل لتسخير الأرزاق فمن الناس من سخره الله للكد والتعب ومنهم من يأتيه العيش بكد غيره وتعبه.

(٣) يفسره المثل (ما حك جلدك مثل ظفرك).

(٤) يضرب به المثل فيمن يقع في مشكلة مع من لا يقدّر المواقف ولا يعبأ بالنتائج.

(٥) يضرب به المثل في اختلاف أحوال الناس وتباين أذواقهم في الشيء الواحد.

(٦) يضرب به المثل لمن يستفيد أمرين معا في مقصد واحد ومنه (عصفورين بحجر).

(٧) يضرب به المثل لأحوال الناس الاجتماعية واختلاف أرزاقهم.

(٨) يضرب به المثل لمن يطالب بحق من شخص لا يرحم ليحرص على الحصول منه على أي شيء.

(٩) مثل معروف وفيه أثر إسلامي يفيد ذات المعنى.

(١٠) يشبه المثل السابق (عصفورين بحجر) يضرب به المثل لمن يفعل شيئاً يربح به أمرين.

(١١) يشار به إلى انتهاز الفرصة قبل فواتها من البعض.

(١٢) يضرب به المثل لمن يفسد الأمور ويعكر العلاقات بين الناس.

(١٣) هو مثل عربي متداول.

١٢٦. خل كل حبة تحت قشّتها[١].

١٢٧. خُط في ماء[٢].

١٢٨. خمجها تصفى[٣].

١٢٩. خس مالك ينفعك[٤].

١٣٠. دقه يعرفك[٥].

١٣١. دور لمسجدك مؤذن[٦].

١٣٢. دي ما يوكل يوكلوا له[٧].

١٣٣. دي خزقها يرقعها[٨].

١٣٤. دب لا يقرأ ولا يكتب[٩].

١٣٥. داوي الحمار من روثه[١٠]

١٣٦. دخلها بالمحر خرجها بالمحارة ويا نباره[١١].

١٣٧. ديك يوم ولا دجاجة سنة[١٢].

---

(١) يشار به إلى عدم كشف المستور وترك الأمور على علاتها.

(٢) يضرب به المثل للأمر الذي لا يخرج صاحبه بنتيجة فيشبه بمن يضع خطاً على الماء.

(٣) يشار به إلى الأثر «ما اشتدت إلا وفرجت» والآية ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾، والمقصود به أن الإسراع في إيقاع المحذور منه يسرع في إيجاد الإصلاح واليسر.

(٤) يضرب به المثل لمن حصلت له فائدة من شخص أو مال أو سبب غير متوقع.

(٥) مثل يشير إلى القوة والعنف في استخراج الحق والمطالبة به من الغير.

(٦) يضرب به المثل لمن فات عليه أمر هام لا يمكن تعويضه.

(٧) يضرب به المثل للبخيل الذي يحرص على الشيء فيسخر الله له آفة تجتاحه.

(٨) مثل لإعادة الشيء لمسببه، وأن المتسبب في الأمر عليه أن يقوم بإصلاحه.

(٩) يضرب به المثل لذي البلادة والغباء.

(١٠) يضرب به المثل لمعالجة المشكلة من داخلها، وعدم الخروج بها عن إطار المحيط، ويشار أيضاً به إلى معالجة المريض بما يألف كما في المثل الآخر: داو الأجساد بما تعتاد.

(١١) يشار به إلى من جاءته الدنيا بالمكيال الأوفى وأخرجها بالتقتير والبخل، وأن ذلك يكون سبباً في هلاكه، والنبار في اللهجة المحلية: الهلاك والتشريد.

(١٢) يضرب به المثل للاستعلاء والتحكم على الغير ولو لحظة وعدم الرغبة في المسكنة والذلة.

١٣٨. دي هو في النسم ما هو كما دي في الضيق[١].

١٣٩. دجاجة بياضة خير من جربة صلب[٢].

١٤٠. دِرّج حصاة[٣]

١٤١. زاد الماء على الطحين[٤].

١٤٢. زرا على فاشوش[٥].

١٤٣.ساير الكذاب إلى باب داره[٦].

١٤٤. سِبَاحة الحجر[٧].

١٤٥. سمر هل باشحارة[٨].

١٤٦. ساعة الشرح لا تصدها[٩].

١٤٧. سقط الحاج على المحتاج[١٠].

١٤٨. سوفه بسوفه والعير السوم[١١].

(١) معادلة واضحة في معناها، والنسم يقصد به المكان الفسيح.

(٢) يضرب به المثل للمصدر المفيد ولو كان قليلًا خير من مصدر رزق لا يفيد ولو كان أرض زراعية غير مثمرة.

(٣) يضرب به المثل لمن لا يدرك النصيحة ولا يفهم التوجيه ولا ينفع فيه اللوم والتوبيخ، وكلمة «دِرِّج» أي: قلب الحجر من كل جهاتها فهي حجر لا غير.

(٤) يضرب به المثل لمن أكثر من الشيء حتى جاوز الحد.

(٥) يضرب به المثل لمن يظهر التجمل في الملبس والمركب وغيره على غير مصدر مال.

(٦) يضرب به المثل لمن يعد في شيء ثم يخلف، وأن الصبر عليه يبرز الحقيقة.

(٧) يضرب به المثل لمن لا يحسن الشيء وهو يحاول فعله.

(٨) يضرب به المثل لطول السمر ليلًا، ويشبه بأناس كانوا على هذا النحو من طول السمر يسمون (آل باشحارة).

(٩) يشار به إلى أن ساعة الصفا والفرح لا ينبغي تعكيرها بشيء.

(١٠) يضرب به المثل لمن استعان بمن هو أحوج منه.

(١١) واحدة بواحدة ونهاية اللعبة إلى (العير)، وهو المنتهى الذي يصل إليه المتسابقون، والسوم تراب الأرض المتراكم في الحقول لمنع الماء، ويضرب به المثل لمن أخذ حقه من خصمه وأشار عليهما بالذهاب إلى القاضي للدعوى عليه.

١٤٩. ساعة لربك، وساعة لقلبك[١].

١٥٠. ساعة الغريب وحمّل[٢].

١٥١. سواد في بياض[٣].

١٥٢. ساعف الجيد ولو عذبك، وخل الرث ولو ركّبك[٤].

١٥٣. عقد بها وكيلها

١٥٤. الفَرّات عشر، والزقرة وحدة.

١٥٥. شلت باللحي.

١٥٦. شلها يالوعر[٥].

١٥٧. شاة البلد ما تبا إلا التيس الغريب[٦].

١٥٨. شلني وباشلك[٧].

١٥٩. صاحب الحاجة معَنىّ بالطلب[٨].

١٦٠. صاحبك لاول ولو غرك التالي[٩].

---

(١) هي من مقولات الآثار.

(٢) يضرب به المثل في الصبر على الشيء الحادث فجأة.

(٣) يضرب به المثل عند التنصل من مسؤولية الشهادات المرموقة.

(٤) يضرب به المثل لمصادقة الأوفياء وترك صحبة الجبناء.

(٥) يضرب به المثل لمن يتهم بالشيء لخلاص غيره من التهمة، ويبدو أن لها قصة جرت، والوعر رجل من ضعفاء الناس التصقت به تهمة ارتكبها غيره.

(٦) يضرب به المثل في رغبة الناس التودد للأجانب، والبعداء، وجفوة الأهل، والجيران.

(٧) يشار به إلى التعاون في الضرورات، والمهمات، ويقال: إن لها قصة مفادها أن مسافرين قال أحدهما للآخر: شلني وبا شلك. فاستغرب الرجل القول، فقال له: تحدث معي في الطريق أحدثك، ولا نشعر ببعد المسافة، وضنك السفر. وهو قول أقرب إلى الصحة، حيث يساعد تبادل الحديث في السفر على قطع المسافات دون قلق أو تحسب.

(٨) يضرب به المثل للرجل الذي يتكلف خدمة إنسان في أمر هو محتاج إليه من الآخر، حيث تقتضي البداهة أن صاحب الحاجة هو أعنى بالبحث عنها.

(٩) يضرب به المثل لمن تعلق بأحد من الناس لمصلحة أو رغبة معينة، وترك صاحبه القديم، فالأول يكون غالباً هو المحب الصادق، ولو كان الأخير يحمل بعض الجواذب، والمغريات.

١٦١. صَل له يقرُب[١].

١٦٢. صحنا من بولها هَرَمَتْ[٢].

١٦٣. صاحب اثنين كذاب[٣].

١٦٤. صاحي ما دري بسكران[٤].

١٦٥. ضربني وبكى، سبقني واشتكى[٥].

١٦٦. ضاعت البسم بحَبْلها[٦].

١٦٧. طارفة البدوي عشاه[٧].

١٦٨. طبل اغتر به ثعلب[٨].

١٦٩. طالت وطولت[٩].

١٧٠. طيري في اليد خير من عشرة في الشجرة[١٠].

١٧١. طريق العبد عَوجا[١١].

١٧٢. عميا تخضّب مجنونة[١٢].

---

(١) مثل يضرب به للذين يتخذون الدين وسيلة لكسب رضا الغير.
(٢) مثل يضرب لمن وقع في خطأ فاحش فاستنكره الناس فعالجه بما هو أفحش منه.
(٣) مثل يشار به إلى أن الإخلاص في الصداقة والمحبة لا تكون إلا لواحد، ومن صاحب اثنين معاً اقتضت المصلحة أن يكذب على أحدهما.
(٤) يضرب به المثل لمن هو مستغرق في لذة حياته، وأرباحه، وعدم التفاته لمن هو في سكرة الجوع، والفقر، والعوز، والحاجة.
(٥) يضرب به المثل للذي يفعل الخطأ ثم يتهم غيره بفعله، ومثله المثل القائل: يقتل القتيل ويمشي في جنازته. وهو يشار به إلى المخادع الذي يخفي فعلته بالتمويه والحيلة.
(٦) يضرب به المثل لمن ذهب ولم يعد، ولمن فقد أشياء كثيرة ولم ترجع إليه.
(٧) يضرب به المثل لمن يأتي لغرضه، وعند انقضاء حاجته يذهب.
(٨) يضرب به للأجوف الجاهل الذي يظنه المحتال المراوغ ذو نفع وفائدة.
(٩) يضرب به المثل لمن يطيل المجادلة، والكلام، ويوسع دائرة النقاش فيما لا حاجة له.
(١٠) يضرب به المثل للشيء المقبوض المؤكد باليد أنه خير من الموعود به ولو كان كثيراً، وهو أيضاً مثل عربي سائر.
(١١) يضرب به المثل لمن يخاتل غيره، ويتصرف في الأمور تصرف الحمقى.
(١٢) يضرب به المثل عند اجتماع شخصين أو أكثر لإصلاح أمر فلا يهتديان إلى شيء.

١٧٣. علمناه الطِّلْبَة سبقنا على الأبواب[١].

١٧٤. عاد لك في الحَبْل عَطْفة[٢].

١٧٥. على قدر فراشك مد رجلك[٣].

١٧٦. عين الحاسد تبلى بالعمى[٤].

١٧٧. عيش وملح[٥].

١٧٨. عَيْده في المَشْوَى، ولا حوت في البحر[٦].

١٧٩. عامله يعاملك، ديّنه يهرب[٧].

١٨٠. عصيدة وصِبْغَتْها في نصاب[٨].

١٨١. عَقَا يا ثور.. احلبي يا بقرة..

١٨٢. على شان العنب بانحمل السلة[٩].

١٨٣. وعلى شان العسل بانحمل قبصة النوب[١٠].

١٨٤. عظم شِرْوَى لا يمتص ولا يعتص[١١].

---

(١) يضرب به المثل لمن ينتفع برأي غيره، ومنه القول:

أُعَلِّمُهُ الرماية كُلَّ يوم فلمّا اشتدّ ساعدُه رَماني.

(٢) يضرب به المثل لمن لا زال الأمل يراود محدِّثه في نجاحه.

(٣) مثل قديم، ويشير إلى الاقتصاد، والتدبير.

(٤) يضرب به المثل لمن يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، وأن صاحب الحسد يصاب بالعمى لكثرة تحديقه في النعم التي خولها الله لغيره.

(٥) يشار به إلى الأخوة، والصداقة، والمودة بين الناس، وأن لها حرمة خاصة وميزة لا ينبغي أن تنتهك.

(٦) يشار به إلى (عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة)، والعيدة نوع من السمك الصغير الذي كان الناس يحرصون على صيده وأكله، والمشوى: النار التي تطبخ بها الأسماك.

(٧) يضرب به المثل في سلوك البعض من الناس الذي لا يصلح له إلا الحذر والحيطة.

(٨) يضرب به مثلًا لتأخير الشيء عن موعده لتعلقه بأمر بعيد الإبرام.

(٩) يضرب مثلًا لمن يعمل عملًا ويؤدي خدمة لا يرغب فيها، وإنما ليجني من خلفها ثمرة تنفعه.

(١٠) يضرب مثلًا على الصبر في الحصول على ما ينفع ولو تعرض المرء للمشقة.

(١١) يضرب مثلًا للبخيل الذي لا يأمل فيه أحد خيراً، والشروى نوع من السمك يعرف بشدة عظمه وصلابته، بحيث لا يمكن مصه، ولا كسره.

١٨٥. عقل مفكر خير من وِدْن ثمر[١].

١٨٦. عاد في راسه حب ما انطحن[٢].

١٨٧. فزعانة من ذعرانة[٣].

١٨٨. فكة من مكة[٤].

١٨٩. فَيْش من عامر يوم دخل المسجد[٥].

١٩٠. قرش يدور خير من ألف مصرور[٦].

١٩١. قبصة في قرن ثور[٧].

١٩٢. قطرة فوق قطرة وسالت، وبيسة فوق بيسة وعدت[٨].

١٩٣. قدح مجفي[٩].

١٩٤. كوز في طاقة[١٠].

١٩٥. كلب الدورة ما يكهل الرباط[١١].

---

(١) يضرب به المثل للعقل الحصيف النافع، ويشار به أيضاً إلى أن رجاحة العقل تعدل وتفوق القطعة من الأرض المثمرة، لأن ثمر الأرض ينقطع ويفنى، بينما يبقى العقل المفكر منتجاً طول الحياة.

(٢) يضرب به المثل لمن يخفي في ذهنه أموراً يأمل تحقيقها.

(٣) يضرب مثلًا عند التقاء خائف بخائف، أو للطعن في شجاعة اثنين.

(٤) مثل مشهور لدى كثير من البلاد، ويضرب مثلًا عند حصول المخرج المنتظر، والحل المرتقب.

(٥) له قصة تشير إلى أن رجلًا كان لا يعرف المساجد، ثم دخل يوماً فلم يصل، فعتب عليه البعض فقيل له: فيش من عامر يوم دخل المسجد. ويضرب مثلاً لقبول أدنى أفعال الخير من بعض الناس.

(٦) يلاحظ في المثل التشجيع على حركة المال في السوق، وأنه خير من كنزه.

(٧) يضرب مثلًا لمن يفوت عليه الشيء الكثير وهو ميسور الحال، لا يضره نقصان ذلك، والقبصة هي القرصة الشديدة، وماذا عساها أن تؤثر في قرن الثور ؟

(٨) يضرب بها مثلًا لفائدة الاقتصاد وحسن التدبير في المعيشة، فالسيل قطرة فوق قطرة وسال بها الوادي، والمال جمع لبيسة – نوع من الدراهم – فوق أخرى، يمكن بعد ذلك عده إلى عشرات، ومئات، وآلاف..إلخ.

(٩) يضرب به المثل للرجل الذي لا يقدم نفعاً لغيره، ولا يستفاد منه في حال.

(١٠) يضرب به المثل لمن لا يملك تصرفاً في شأن من الشؤون مع أن له مظهراً ومقاماً صورياً.

(١١) يضرب به المثل لمن لا يستقر في مكان معين، ولا يرغب في الاستفادة من وقته بترتيبه.

١٩٦. كازوز ولا أدرا «غدرا»[١].

١٩٧. كلام مخيط بصميل[٢].

١٩٨. كلّ زايد لمولاه.

١٩٩. كل واحد داري بأدرا بيته «بغدرا» [٣].

٢٠٠. كيّة على وجع[٤].

٢٠١. كل طيري فرحان بريشه[٥].

٢٠٢. كلب يشرح رُبّاح[٦].

٢٠٣. كل حي يعيش[٧].

٢٠٤. كل مغطى مسهون[٨].

٢٠٥. كُلِّيْن من عقله يستاهل[٩].

٢٠٦. كُلِّيْن بعقله مستريح[١٠].

٢٠٧. كل قَبْعَة بتعليمها[١١].

٢٠٨. كل شيء بالميزان[١٢].

٢٠٩. لا تأني مع راس مجنون «تغني»[١٣].

---

(١) يضرب به المثل لمن قام بعمل خير في مجتمع متخاذل مع ضعفه وقلة حيلته.
(٢) يضرب به المثل لمن ينسج الكلام الذي لا مجال لتصديقه.
(٣) يضرب مثلًا لمن يتحدث عن حقيقة نفسه، أو من يعظ الغير على إصلاح داخله.
(٤) يضرب مثلًا لمن يقول كلاماً، أو يفعل فعلًا يأتي مناسباً لحاجته، وفي وقته.
(٥) يضرب به المثل لمن يتحدث كثيراً عن نفسه ويمتدح ذاته ولو كان الغير لا يروق له.
(٦) يضرب مثلًا لمن لا يستطيع أن يمنع غيره من شيء رغم ملاحظته له.
(٧) يضرب مثلًا لمن ظهر بعد اختفاء طويل في سفر أو غيره.
(٨) يضرب مثلًا لرغبة المرء في الشيء المخفي عنه.
(٩) يضرب مثلًا لمن لا ينتصح لأحد فيقع في المحذور.
(١٠) يضرب مثلًا لمن يتصرف دون الرجوع لأحد معتداً بعقله.
(١١) يضرب مثلًا لمن يقع في أمر يستفيد منه رغم شدة ما يقع له.
(١٢) يضرب مثلًا لمن يكيل لصاحبه، ثم يحصل مقابل ذلك على الجزاء.
(١٣) يضرب به المثل للتنبيه على عدم فتح باب لمن يسارع الوقوع فيه.

٢١٠. لا تبا اللبن حرُصْ في وجه البقرة[١].

٢١١. لا تروِّي البدوي طريق بيتك[٢].

٢١٢. لا لطمك دي قفاك الطم دي قدامك[٣].

٢١٣. لا تقول: «بُرّ» إلا لا قده بين الكبد والصر[٤].

٢١٤. لا تزْقَر على الإيد الوجيعة[٥].

٢١٥. لا هَمِّينا العصافير ما ذَرِينا دُخْن[٦].

٢١٦. لا لها ولا عليها[٧].

٢١٧. لا كان في الرز قوة كان في الهندي مروّة[٨].

٢١٨. لا سلام على طعام[٩].

٢١٩. لا بكى ولا صاح[١٠].

٢٢٠. لا هَب الهر العب يا فار[١١].

٢٢١. لا كُثْرُوا العَسّامة عُطُل المرق[١٢].

---

(١) يضرب به المثل لمن يود الحصول على أمر ممن لا يعرف منه الكرم والجود.
(٢) يضرب به المثل لمن يكثر التردد على غيره في غير حاجة.
(٣) يضرب مثلًا على التصرف القبلي الذي يستخرج الشيء ولو ظلماً، والاندفاع في السلوك لمجرد الإثارة ولو بظلم الغير.
(٤) يضرب مثلًا لعدم الفرح بالأمر حتى امتلاكه والقبض عليه.
(٥) يضرب به المثل لعدم إثارة الكوامن من الجراح بتذكر المواقف والوقائع.
(٦) يضرب به المثل في عدم المبالاة بالعذال والحاسدين عند الإقدام على شيء.
(٧) يضرب به المثل لمن عاد بلا نتيجة، وجواباً على من يريد شيئاً ممن لا يملكه.
(٨) في الأصل: لو كان. ولكن باللهجة العامية تعبر بـ (لا)، ويضرب به المثل لمن يعتمد في رزقه على ما يجلب من أسواق العواصم، والمقصود أن العواصم تفسد الأخلاق.
(٩) له أصل في التشريع الإسلامي، حيث ينهى الحديث عن السلام على الأكل.
(١٠) يضرب مثلًا لمن لم يظهر عليه أثر المصيبة.
(١١) يضرب مثلًا لمن ذهب عنه رئيسه أو من يهيمن عليه.
(١٢) يضرب مثلًا لفساد الشيء إذا كثر المعترضون في شأنه.

٢٢٢. لا كثروا الدِّيكة بَطَلَ الصياح[١].

٢٢٣. لا لك مصلحة في الكلب قل: يا سيدي[٢].

٢٢٤. لو ما الجرادة ما تحصل العصفور[٣].

٢٢٥. لا صاحبك عسل لا تلحسه كله[٤].

٢٢٦. لا تنكش الطين يا مسكين[٥].

٢٢٧. لا تقول للمغني: «غن»[٦].

٢٢٨. لا لي في البطة، ولا في السليط[٧].

٢٢٩. لا تؤذن في بير[٨].

٢٣٠. لا تسأل عن سوق وأنت داخل إليه[٩].

٢٣١. لا تقل للبعير: «دور» وعينه أكبر من عينك[١٠].

٢٣٢. لا تقرب النار من الحطب[١١].

٢٣٣. لا تلقف إيدك البعير[١٢].

٢٣٤. لا جُوِعْ البعير كَلْ شُواربه[١٣].

---

(١) يضرب أيضاً مثلًا لكثرة الأفراد القائمين بعمل يحسنه الفرد منهم.
(٢) يشار به إلى التملق وإظهار الحاجة لمن مصلحتك بيده.
(٣) يضرب للممقوت، فقد يكون جالباً للكثير.
(٤) يضرب مثلًا لمن يكثر المطالبة والتردد على الأصدقاء في حاجته.
(٥) يضرب مثلًا لمن لا يستطيع تلبية حاجات غيره من أهله أو غيرهم، فلعله يفتح بابا فتلحقه أبواب كثيرة.
(٦) يضرب مثلًا لمن يرغب في الشيء وأنت تشجعه عليه فيزداد.
(٧) يضرب مثلًا للتخلي والتبري من تهمة، وأن لا مصلحة فيها.
(٨) يضرب مثلًا لعدم سماع الكلام من الغير، إذ لا يجيب على المؤذن في البئر غير الصدى.
(٩) يضرب مثلًا للتحلي بالحكمة والصبر لمن كان مستعجلًا في معرفة أمر ما، وسيصل إليه.
(١٠) يضرب مثلًا لمن يحدث غيره بالسر وغيره يستفيد من ذلك.
(١١) يضرب به المثل نهياً عن إشعال الفتنة بين فريقين، أو خصمين.
(١٢) يضرب به المثل لمن يوقع نفسه في يد عدوه.
(١٣) يضرب به المثل لمن يضر نفسه.

٢٣٥. لا في الديك، ولا في مرقه[١].

٢٣٦. لا تقرب الشحم للذر[٢].

٢٣٧. لا تصافط عبد، ولا تجاري نعجة[٣].

٢٣٨. لا تبا تركب ولا تبا تسير[٤].

٢٣٩. لا استَأْخَر الثور كُبرت نطحته[٥].

٢٤٠. لا متزوج سالي، ولا اعزب مستريح[٦].

٢٤١. لا ذكرت الذيب فاح[٧].

٢٤٢. لا دَينك تسعة وتسعين وَفِّي المية[٨].

٢٤٣. لا شفت بِن عمك يحلق بِلّ راسك[٩].

٢٤٤. لو أنا داري إني باحْلم ما نمت[١٠].

٢٤٥. لقمة على فاقةْ خير من ناقة[١١].

٢٤٦. لا مسكتْ لا تطلّق، وإن طلّقت لا تقول: يا هوين[١٢].

٢٤٧. لا رمحك حصانك لا تعقره[١٣].

---

(١) يضرب به المثل للشيء القليل.
(٢) يضرب به المثل للتحذير لمن يفعل شيئاً يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.
(٣) يضرب به المثل لمن يتصرف مع من لا يحسن التصرف في الأمور.
(٤) يضرب مثلًا للذي لا تنفع معه الحلول والمعالجات المتعددة.
(٥) يضرب به المثل لانتظار شيء فيه فائدة.
(٦) يضرب مثلًا عند اختلاط الأمور، وشكوى الناس من أمر واحد.
(٧) يضرب مثلًا عند مجيء أحد بعد أن يذكره الحاضرون.
(٨) يضرب به المثل لمن أغرق نفسه في حقوق الآخرين.
(٩) يضرب به المثل عند حصول مشكلة لمن لك به صلة أو قرابة من ظالم لا يمكن صده، فقد تتعدى المظلوم إلى أخيه.
(١٠) يضرب به المثل للتأسف على الشيء بعد فوات أوانه.
(١١) يضرب به المثل للقناعة بالمحصول.
(١٢) يضرب به المثل للحريص على الشيء، وإذا فات الشيء فلا داعي للاعتذار.
(١٣) يضرب به مثلًا لمن يضره قريبه أو ولده، وأن عليه التحمل والصبر، ويشار به إلى أن الغضب والانفعال

٢٤٨. لا هوه بالمحارة يا دماره[١].

٢٤٩. لا شي شمس قدها من أمس[٢].

٢٥٠. مال ما يشبه مولاه حرام[٣].

٢٥١. من يبا الدادح لا يقول: أح[٤].

٢٥٢. من شقي لقي، ومن نام تمنى[٥].

٢٥٣. ما أخفاه الطس بينه المقدح[٦].

٢٥٤. من حصل العافية دج بها نحره[٧].

٢٥٥. مخطي مع الناس، ولا مصيب وحدك[٨].

٢٥٦. من سوّس بنى[٩].

٢٥٧. معيّن على ساكن قد حمّل[١٠].

لا ينبغي أن يكون سبباً في التصرف السيء ضد من يضره، خصوصاً إذا كان ممن يمت إليه بصلة.

(١) يضرب به المثل أنه مهما كان مال المرء وهو يصرف منه فسوف يهلك ولو كان الإخراج بمقدار ما تحمله المحارة فقط، فلابد أن يدمر مع الزمن.

(٢) يضرب به المثل على فقدان الأمل في تغير الطباع والعادات المستحكمة.

(٣) يضرب به المثل على من يكون تصرفه كتصرف أبيه أو جده، أو أحد من أهله.

(٤) معناه: من يرغب في الشيء الحسن، وتعرض للألم والشدة لا يستوجع، ويضرب مثلًا لمن نال شيئاً من الألم أو الخسارة المادية بسبب رغبته في الحصول على ما يحب.

(٥) من اجتهد حصد، ومن نام عن العمل ضاع عمره في الأماني الفارغة.

(٦) يشبه المثل الشعري:

ومهمـا تَكُنْ عنـدَ امْـرِئٍ مِـنْ خَلِيقَةٍ ... وإِن خَالهَـا تَخْفَى علـى النـاسِ تُعْلَمِ

ومعنى المثل: ما أخفاه طست اللحم في باطنه أظهره المقدح، وهي الآلة التي يغرف بها، ويعني أن التجربة تظهر محك الأخلاق.

(٧) يضرب مثلًا لمن صفته الأنانية، وحب الذات، فحيثما وجد مصلحة تنفعه وقف عليها، وترك غيره.

(٨) مثل يتعارض مع الرؤية الإسلامية، حيث لا يحث الإسلام على اتباع الناس في الخطأ، بل يجب على المسلم أن يقول: «لا» إذا كان الإسلام يأمر بذلك ولو كان الناس على غير ذلك الحال «لا يكن أحدكم إمّعة، يقول: إن أحسن الناس أحسنتُ، وإن أساؤوا أسأتُ ؛ ولكن وَطِّنوا أنفسكم»..الحديث.

(٩) من شرع في أمر دل على أنه سيتمه، وهو مثل يضرب لتشجيع المرء على البدء بالعمل الخير، فإن البادئ في الأمر تتهيأ له أسباب الإتمام.

(١٠) يشار به إلى من يتحدث عن أمر قد فات وقته، وانتهى أجله، والمقصود المجرد هنا: أنت ترقب بعينك

٢٥٨. مع الريح دي تهز[1].

٢٥٩. من له طِب في راس الكلب شلّه بيدِّين[2].

٢٦٠. من له مِهرِه ما مل خزاها[3].

٢٦١. مُسُوح الخالة[4].

٢٦٢. من شل الكبيرة ما رجم[5].

٢٦٣. مسقّي لغير أهله[6].

٢٦٤. مجنّة ما ترد ميت[7].

٢٦٥. من أجل عين تكرم مدينة[8].

٢٦٦. مبقّل يعتب على مبصّل[9].

٢٦٧. ما ينفع الحُسُوك تحت العقبة[10].

مكاناً قد انتقل عنه أهله.

(١) يضرب مثلًا لأمور منها عدم الاكتراث بذهاب شخص عنك وعدم الحسرة على تأخره، ومنها لوم الغير على خفة عقله وسرعة سلوكه واندفاعه في الأمور.

(٢) يضرب به مثلًا لمن يهتم بالشيء الحقير أو الدنيء لحاجته إليه ضرورة.

(٣) الذي له عادة أو سلوك معين وقد ألفه لا يستحي أن يكرره ولو كان مخزياً، ويضرب به المثل لمن ينصح في ترك تهمة عليه، ولكنه يأبى ذلك ويعود لمقارفتها والتعرض لأسبابها.

(٤) المسوح: طلي الجسم بالدهن، وهي عادة كانت تفعل عند النوم. ويشار به هنا في المعنى إلى أن الخالة التي تدهن أولاد زوجها لا يكون كدهن أمهم، ويضرب به المثل لمن يعمل العمل الذي لا يتقنه، أو يتغافل عمداً عن إتقانه.

(٥) الذي يلوح لأعدائه بالسلاح الذي لا يطاق لن يقتل أحداً، والمقصود به أن من أراد أن يرجم عدواً أو معانداً لابد أن يستخدم الشيء المناسب، فالذي يحمل الحجر الكبير لا يستطيع أن يرمي به خصمه، ويضرب مثلاً لمن يتحدى الغير في فعل الشيء الخارج عن طاقته .

(٦) يضرب به المثل لمن ينفع الغير ويبذل الجهد لمن لا يستحق الخدمة.

(٧) المجنة هي المقبرة، ومعلوم أن وظيفتها استقبال الموتى، إذ لا ترد ميتاً، ويضرب به المثل لمن يقبل الغث والسمين من الأفكار والكلام والشراب والطعام.

(٨) مثل عربي قديم.

(٩) يضرب به المثل لمن يعتب على غيره وهو لا يتجاوزه في ذات العيب أو فيما يشبهه.

(١٠) الحسوك: حزم القصب الصغيرة التي تعطى للبعير. ويشار به هنا إلى أن البعير، أو المركوب الهزيل لا ينفعه الإطعام عند الطلوع إلى العقبة؛ لفوات الأوان، ويضرب مثلاً لمن يريد أن يصحح خطأً قد فات وقت تصحيحه، أو يريد أن ينجح في امتحان بالمراجعة ساعة السؤال.

٢٦٨. من أمه في الدار قرصه حار[١].

٢٦٩. من سَرَى لك أَبِّشْ له «غَبِّش» [٢].

٢٧٠. ماشي كما شي، ولا الخالة كما أم العيال[٣].

٢٧١. ما مصلي إلا وطالب مغفرة[٤].

٢٧٢. ما يبطي السيل إلا من كُبُره[٥].

٢٧٣. من لا بيّت ما عمل[٦].

٢٧٤. ما حد يكوي البخِير[٧].

٢٧٥. من تفلّس فتش أبواكه «دفاتره»[٨].

٢٧٦. من قضى دَينه نامت عِينه[٩].

٢٧٧. من ربط برجله حبل لقي من يسحبه[١٠].

٢٧٨. ما يدخل الملعبة إلا الشاطر[١١].

---

(١) يضرب مثلًا لمن له من يهتم به في شؤونه فلا يخشى على فوات شيء عليه.
(٢) يضرب مثلًا لتبادل المنفعة والمصلحة في الحياة، وقد يكون مثلًا عكسياً لرد الشر بالشر، فالذي يفعل لك أو ضدك أمراً معيناً في الليل يكون من البديهي رد ما يناسبه في غبش الصباح.
(٣) يشار به إلى تباين الأشياء واختلاف ثمراتها، كمثل اختلاف سلوك الخالة عن أم العيال.
(٤) إشارة إلى بديهية الجزاء لكل عامل عملًا، ويضرب مثلًا لضرورة المكافأة لكل من قدم لك خدمة أو عمل عملاً.
(٥) يضرب به المثل لتطمين المنتظر أمراً تأخر عليه أكثر مما يمكن، وهو يشبه المثل: لا استأخر الثور كبرت نطحته. والعامة يعتقدون أن تأخر السيل عن المجيء رغم رؤية الأمطار والسحاب يدل على كبره وكثرته، لأنه يأتي متجمعاً من أماكن شتى.
(٦) تأكيد التدبير وضرورته في الأمور، فإن من لا يدبر أمر عمله في الليل لا يمكن أن ينجز شيئاً في الصباح، ويضرب مثلاً لمن يريد أن يقوم بأمر ما ولم يرتب تدابيره.
(٧) البخير: الذي لا يشكو من مرض. والبديهي أنه لا يستحق الكي بالنار، والمثل يضرب لمن يتصرف بالشر مع من لا ينبغي التصرف معه إلا بالخير، كمثل من يكوي الصحيح ويدع العليل.
(٨) يشبه المثل الآخر، إذ فلس التاجر فتش دفاتره القديمة.
(٩) مثل يؤيده الحديث: «الدَّيْنُ هَمٌّ بالليل، وذُلٌّ بالنّهار».
(١٠) يضرب مثلًا لمن يدخل نفسه مداخلَ التهم فإن من حام حول الحمى يوشك أن يواقعه.
(١١) يضرب مثلًا لمن لا يحسن الدخول في بعض الأعمال، وأن كل فن وعمل له رجاله.

٢٧٩. من سار خلف الدجاجة ودته المخوال[١].

٢٨٠. ما شافته العين جابته الفلوس[٢].

٢٨١. ما يقبصك إلا قمل ثوبك[٣].

٢٨٢. من معه أمه لا تهمه[٤].

٢٨٣. ما يضحك إلا من به سنون[٥].

٢٨٤. مكن الغالي بالرخيص[٦].

٢٨٥. من كَل بيَدِّين شرق[٧].

٢٨٦. من رمحه بندقه ما أوجعه[٨].

٢٨٧. من لحق شي له[٩].

(١) يشار به إلى نوعيات الخلق وطباعهم، وأعمالهم، فإن المصاحب لأهل السوء والفساد لا بد أن يدخلوه مداخلهم، كمثل عادة الدجاجة، وعادتها أن تدخل الحشوش وأماكن النجاسات، وفي اللهجة المحلية «المخوال» هو الحش والكنيف.

(٢) يضرب مثلًا لمن يرى أن بعض الأشياء لا يمكن الوصول إليها فيرد عليه صاحب الغرض أن المال يأتي بكل مشتهي.

(٣) يضرب مثلًا لمن يجد الأذى وكشف السر من أقرب الناس إليه،إذ لا يمكن للبعيد أن يعلم خفايا الرجل المتحدث بالمثل.

(٤) يعطي المعنى الذي جاء في المثل السابق: من أمه في الدار قرصه حار . ويقصد هنا أن الرجل الذي ترعاه والدته لا تخشى عليه نقصان شيء من أمور غذائه أو طعامه وشرابه وغير ذلك.

(٥) يضرب مثلًا لمن يريد أن يفعل شيئاً وهو لا يملك شروطه، فالشراء يحتاج إلى مال، ومباشرة عمل الهندسة مثلاً يحتاج إلى علم، كما أنه لا يضحك بالمعنى الصحيح إلا من له أسنان تغطي عيب من يضحك وليس له أسنان.

(٦) يشار إلى أن دفع المال من أجل الشرف، وحفظ ماء الوجه مطلوب، وأيضاً البذل في إصلاح الأشياء الثمينة، والمحافظة عليها يساعد على دوامها، وبقائها.

(٧) الذي يكون من الشره والرغبة في الدنيا بأن يعدد مصادر الطمع يهلكه طمعه، كمثل من يأكل الطعام بيديه معاً لابد أن تصيبه الشرقة.

(٨) يشار إلى أن فرح الإنسان بالشيء يجعله يتحمل بعض ضرره، فحامل البندقية، وهو يدافع عن نفسه لابد أن يجد من بندقيته عند إطلاقها ضربة معادلة تهز جسمه وتدق في صدره، لكنها لا توجعه، ولا يصيح منها، ومثله الرجل الذي يحصل له ضرر من أحب الناس إليه لا يقابلها بامتعاض.

(٩) مثل بدوي يتعارض مع الإسلام، وفيه إشارة إلى عادة البادية في تملك ما يحصلون عليه.

٢٨٨. ما صبّح بن عمك مساك[١].

٢٨٩. من حَسَب دَين يقضي دَين كانت الظبا غنمه[٢].

٢٩٠. ما يدخل البحر إلا من به نحر[٣].

٢٩١. من حضر المكيلة استكال[٤].

٢٩٢. من قده في السيل ما يسمع قروح البنادق[٥].

٢٩٣. من قده في السمرة ما غطى وجهه[٦].

٢٩٤. من سقط قام[٧].

٢٩٥. من إيده تحت الرحا ما دارها[٨].

٢٩٦. من جرى عليها سار[٩].

٢٩٧. من ضحك لك ضحك عليك[١٠].

٢٩٨. ما للخازي إلا أخزى منه[١١].

---

(١) يضرب مثلًا لمن يتخلف عن نصرة قريبه أو رحمه ظانّاً السلامة لنفسه بذلك.

(٢) يضرب مثلًا للحصول على المحال، وأن الظباء لا يمكن أن تتخذ غنماً، وأن الدين لا يقضي الدين، وإنما يعجل بالفقر.

(٣) يشبه المثل: ما يدخل البحر إلا الغواص، ويضرب مثلًا على أن التجربة برهان النجاح، وأن مواجهة الأمور الصعبة لا تكون إلا لمن عنده الاستعداد لها.

(٤) يشبه المعنى المذكور في الآية ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾، والحديث «الجلساء شركاء في الهدية» فمن حضر قسمة شيء له منه نصيب، وقد يؤخذ المثل عكسياً، فمن حضر الشر أو الحرب أو الصراع على شيء أخذ له منه نصيباً ولو التهمة بالحضور.

(٥) يضرب مثلًا لمن بلغ الغاية في الاندفاع نحو الشر والخطأ، فالغريق الذي يكون وسط هدير الماء الجاري لا يسمع أصوات رصاص البنادق، والمندفع إلى الشر بحماس لا يمكن أن يستمع لأصوات النصحاء.

(٦) يضرب مثلًا لضرورة مشاركة المرء لغيره في الأمر الواقع، إذ إن الحضور في مجلس السمر – رجلًا أو امرأة – لابد أن ينال بعينه النظر، إذ لا يمكن أن يغطي وجهه.

(٧) يضرب مثلًا لمن تعثر في أمر أو أخفق في مهمة.

(٨) يضرب هذا المثل لمن وقع في مصيبة أو مشكلة تحتاج منه إلى تريث وصبر.

(٩) يضرب مثلًا لتغير الأحوال وتبدلها، وأن المرء لا يظل على حال واحد.

(١٠) له ما يؤيده في الآثار الصحيحة، وفيه إشارة إلى الحذر من مغبة المجالسة.

(١١) يشبه القول: وما من ظالم إلا سيبلى بظالم. والخازي: هو الذي لا يستحي من الوقوع في الآثام، ولن

٢٩٩. ما حد يركز البعر[١].

٣٠٠. من لا حضر عند شاته جابت له تيس[٢].

٣٠١. ما جاك من الرب قل به قب[٣].

٣٠٢. ما طير إلا وبه ريش[٤].

٣٠٣. مسافر أو مجنون[٥].

٣٠٤. من إيده تحت الحجر يسحبها بالبصر[٦].

٣٠٥. ما يركب الخيل إلا راكبه[٧].

٣٠٦. ما ضاقت إلا وانفرجت[٨].

٣٠٧. مضوى العرجا الدار[٩].

٣٠٨. ما متلقي شبع[١٠].

يردعه عن إثمه إلا من يكون أشد جرأة منه على الإثم والخزي.

(١) يشار به إلى وضع الشيء في محله، ومعرفة الحقوق لأهلها، فإن من خالف ذلك كمن يأخذ البعر ويضعه في صدر المجلس، أو يركزه في الطريق، وليس في ذلك من جدوى أو نفع.

(٢) يضرب به مثلًا لمن يشتغل عن تجارته، وعمله، ومهماته، فتفوته الثمرات، والنتائج المرجوة، كمثل من تلد شاته في أغنام كثيرة وهو غير حاضر سيأخذ الحاضرون من صغار المواليد إناثها ويتركون له التيس ولو كان من غير شاته.

(٣) لهذا المثل معنيان: إيجابي وهو أن ما قدم إليك من غير سؤال، ولا طلب فلا بأس بأخذه، وأما معناه المتداول فالمقصود أن كل شيء حصلت عليه خذه ولو كان لغيرك.

(٤) يضرب مثلًا لمن ينكر أمراً في صنف يعرف بذلك الأمر.

(٥) يضرب مثلًا للاندهاش والقلق والتصرف الأرعن الذي قد يعتري المسافر عند سفره، وأنه ربما تتشابه سلوك المسافر حتى يظن الظان أن به جنون.

(٦) يضرب مثلًا على ضرورة اللطف والتصرف بحكمة عند الوقوع في الخطر والشدة.

(٧) يضرب مثلًا لاستحقاق المرء بما يحسنه، وفيه إشارة إلى فضيلة التدرب والتجربة.

(٨) يشبه المثل الشعري:

ضَاقَـتْ ولَمّـا اسْـتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهـا ... فُرِجَـتْ وكنـتُ أَظُنُّهـا لا تُفْـرَجُ

(٩) يضرب مثلًا بعودة الشيء إلى مكانه الأصلي ولو بدا تأخره وتباطؤه، فالعرجاء من النساء ومن الأغنام لو تأخرت عن القطيع فإنها تعود مع المساء إلى دارها.

(١٠) المتلقي: هو المتناول دون إبقاء الشيء في يده بل يمده إلى غيره، وهو مثل يشير إلى أن المستفيد من الشيء من استقر في يده، أما الوسيط فلا يجد شبعاً بمسعاه.

٣٠٩. ما يقع بعد السيل يا نتيل يا نتيل[١].

٣١٠. من ثوبه طاهر صلى[٢].

٣١١. من تعشى بكذبة ما تغدى بها[٣].

٣١٢. من غاب عن العين نسيه القلب[٤].

٣١٣. ما حد يبادل بابنه جني[٥].

٣١٤. مكوية على درشومها[٦].

٣١٥. ما ألقته السويدا في ديمها[٧].

٣١٦. من حب العيس حب اولادها[٨].

٣١٧. من شبرك اذرعه[٩].

٣١٨. من جاك وانته نيم قم له قيم[١٠].

٣١٩. من استاكن على خصار جاره كزّم[١١].

---

(١) يضرب مثلًا لاستحالة الانتفاع بوضع السدود والحواجز بعد مرور السيل، فالمطلوب وضع ذلك قبل مجيئه، ويضرب مثلاً لمن يفعل شيئاً بعد فوات أوانه، وفي اللهجة العامية يكرر الناس لفظة «يانتيل.. يا نتيل..» عند حمل التراب ووضعه سداً مانعاً للسيول.

(٢) يضرب لمن يكون طاهر الذيل صافي الجانب من التهم والأغراض لا تضره التهم.

(٣) يضرب مثلًا لانقطاع أسباب الكذب وعدم جدواه.

(٤) يضرب مثلًا إلى أثر الزيارة للأصدقاء والأحباب حيناً بعد حين، ويقوله دائماً أولئك الذين يقدمون العتب على من تخلف عن زيارتهم.

(٥) يضرب مثلًا لحرص المرء على ما يملكه وهو يعلم ثمنه ومقداره، فالإنسان لا يمكن أن يأخذ بديلًا عن ابنه شيطاناً.

(٦) أي موسومة على مقدمة فيها، وهو مثل لمن خدع أو خدعت في أمر ما وأخذت بذلك موقفاً محرجاً، وفيه إشارة إلى أن الإهانة والذلة، والقرآن يقول: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾، وهو مثل مشابه للمعنى.

(٧) السويداء امرأة كانت تكثر الخطأ والتجاوز، ثم تعاقب على ذلك كله عقابا أليما من أهلها، فصارت مثلا يضرب لمن يكثر الخطأ والأذى للغير بأن هناك من سيكيل له الصاع صاعين.

(٨) إشارة إلى أن المحبة إذا وقعت في القلب أحب المحب كل شيء يتعلق بالمحبوب.

(٩) إشارة إلى أن الجزاء من جنس العمل.

(١٠) إشارة إلى رد الجزاء على من أراد الخديعة والبيات.

(١١) يضرب مثلًا لمن اعتمد على غيره، وأنه ربما فقد مصلحته لذلك، كمثل من ينتظر من جاره أن يعطيه لحماً أو إداماً ، فإنه سيأكل غذاءه بلا شك، وكزم: معناها الأكل يابساً.

٣٢٠. من خدم بلاش اتهم بالسرقة[١].

٣٢١. مع القوم يا شقرا[٢].

٣٢٢. ما في النجوم إلا سهيل[٣].

٣٢٣. مت يبلى بك غيرك[٤].

٣٢٤. من شاف بيوت الناس ما هد عرشته[٥].

٣٢٥. من صاحبه جِيْد ما ذل[٦].

٣٢٦. من لامك على عقل لام الدجاجة على سنون[٧].

٣٢٧. من كَل ولا حسب افتقر ولا دري[٨].

٣٢٨. من سار سار رزقه[٩].

٣٢٩. من فاته اللحم ما فاته المرق[١٠].

٣٣٠. ما كفى واحد كفى اثنين[١١].

٣٣١. ما دام ثوبك عند الحَيك عاده جديد[١٢].

---

(١) يضرب مثلًا لمن يبذل جهداً في مساعدة الغير ولا يجد على ذلك غير التعنيف واللوم.
(٢) يضرب مثلًا لمن يدخل مع الغير دون أن يكون منهم، وإنما لغرض ينل مصلحة.
(٣) يضرب به المثل لندرة الإصلاح والخير في البعض، وأنه يشبه نجم سهيل المعروف بنزول الأمطار فيه.
(٤) يضرب به المثل لمن لا ينفع في شيء ولا بعود وجوده بفائده.
(٥) يضرب مثلًا للقناعة، والرضى بالحال، فإن القانع الراضي بما معه لا يهدر مسكنه المتواضع لأنه رأى قصور الأغنياء.
(٦) يضرب مثلًا لمن له سند قوي يقف معه في مواقف الشدة.
(٧) يضرب مثلًا للعتب على من لاله حكمة يتصرف بها في الأمور، فالذي يعتب على الدجاجة أن ليس لها سن، كمن يعتب على ذاك الأحمق الذي لايدرك حسن التصرف والعمل بالحكمة، والمثل يرجع في معناه على الأخرق، والأحمق.
(٨) إشارة إلى معنى الحديث: «التدبير نصف المعيشة».
(٩) ومنه المثل السائر: في الحركة البركة.
(١٠) إشارة لمن جاء متخلفاً عن أمر رابح لكنه لحق بقاياه.
(١١) وفي هذا المعنى يأتي الحديث: «طعام الاثنين يكفي الثلاثة، وطعام الثلاثة يكفي الأربعة..الحديث».
(١٢) إشارة إلى نجاح الأمر الذي يقصد ما دامه بيد من يهمه الأمر،والحيك هو الحائك الذي يحوك الثياب.

٣٣٢. ماتت الخضراء وعشاها على الجُب[١].

٣٣٣. من قلّت رجاله صلّى[٢].

٣٣٤. من ذرا حيلة صرب فقر[٣].

٣٣٥. من له شاوي ما احترقت إيده[٤].

٣٣٦. من له شعرة في الخف طلع على راس السنام[٥].

٣٣٧. معشي الضيفان عشي أبوك[٦].

٣٣٨. من لا يجازي الرجال بأفعالها صار نذل من أنذالها[٧].

٣٣٩. مات الملدوغ قبل وصول المداوي[٨].

٣٤٠. من شب على شيء شاب عليه[٩].

٣٤١. ما سيل اختفى في عُقلة[١٠].

٣٤٢. ما يقع سيفين في جفير[١١].

---

(١) يشار به إلى من يُمَنّيه غيرُه بأمر حتى فات عليه، ومنه في المثل: عادها لك يا لصفر، وللمثلين قصة مفادها أن بخيلا كانت له ماشية يرهقها عملا، وإذا عادت إلى الحظيرة وضع لها العشب أو القصب على سقف الحظيرة، وكلما صاحت الماشية من الجوع أشار الرجل إلى حزمة القصب أو العشب بما بمعناه: إن هذا لك عاجلا أو آجلا، حتى ماتت من الجوع.

(٢) مثل بدوي فيه إشارة إلى القسوة والظلم التي كان عليها أولئك، فهم لا يعرفون الصلاة أو التوبة والرجوع عما هم فيه، وإذا تاب أحدهم أو صلى يعزون ذلك لضعفه، وعدم قدرته على مقاومة خصمه.

(٣) إشارة إلى أن المخادع في المعاملة يجني الخسران.

(٤) يضرب مثلاً لمن له من يخدمه ويقوم بواجب عمله فيجنبه الخسارة والأذى اللاحق من مثل ذلك العمل لو عمله ذاته، فالذي يجد طاهياً وطباخاً ماهراً لن تحترق يده من الطهي.

(٥) مثل يضرب لثبوت الملكية، وأنها قوة تخول لصاحبها التحكم في الحق، والحصول على النصيب، فالذي يمتلك من خف البعير ولو شعرة واحدة له نصيب من الركوب على السنام.

(٦) مثل عتاب لمن يكرم الغير ويخدمه وأهله وأبوه في أمس الحاجة للطعام والخدمة.

(٧) مثل يضرب لمن لا يعرف حقوق الرجال، ورد الجزاء على الإحسان.

(٨) مثل يضرب لتأخر النجدة وبطء الرسول، كمثل تأخر المداوي عن الملدوغ حتى مات.

(٩) مثل معروف يشار به لثبوت العادة وتمكنها من المرء.

(١٠) مثل يضرب لوضوح الحق وبيانه كمثل السيل لا يمكن أن يختفي في عقلة جبل أو منعطف وادي.

(١١) يضرب به المثل لصعوبة اجتماع متناقضين أو متنافسين، لصعوبة إدخال سيفين في جفير –أي: غمد– واحد.

٣٤٣. نار ما تنطفي[١].

٣٤٤. نم ولا تهتم[٢].

٣٤٥. نوّرت وبالشر أدبرت[٣].

٣٤٦. نكد أول وتالي[٤].

٣٤٧. نشّرت ويا ليل طول[٥].

٣٤٨. هذي بضاعتنا ورزقنا على الله[٦].

٣٤٩. هذه ولا أختها[٧].

٣٥٠. هَرْي في خلاة[٨].

٣٥١. هَرّة في جعابيب[٩].

٣٥٢. هِيج مفدّم[١٠].

---

(١) يشار به إلى مثيرات الفتن، والمشاكل، وأسبابها.
(٢) يشار به إلى إلقاء المسؤولية على الضامن، والكفيل.
(٣) صفة لظهور الشمس إذا طلعت يذهب الخوف من الظلام، ويضرب مثلًا إذا جاء من يحل المشكلات ويفزع إليه عند المهمات، وعند انجلاء المحن.
(٤) يشار به إلى الولد أو العامل أو السبب الذي يمارسه الإنسان يكون نكداً في أوله وآخره.
(٥) نشرت أي سارت وتحركت، وفي لهجة العامة «النشيرة»: هي الخروج أو السفر بعد الظهر، ويضرب به المثل على طول مسافة الطريق التي تقطعها القوافل، وقد يضرب به المثل على من يطول حديثه حتى يمُل.
(٦) مثل يستشهد به عند شعور الشخص بعدم رضى من يعامله في بضاعة أو صفقة، أو أي أمر من الأمور التي تحتاج إلى تسويق.
(٧) يضرب به المثل عند الوقوع في أمر محير يخشى من عواقبه، فيأتي الخبر بما فيه الصلاح والتفاؤل، فيكون ذلك الخبر خيراً من عكسه.
(٨) هري: أي كلام، وخلاه: أي في غير فائدة، ولا طائل تحته. ويضرب مثلًا لمن يأتي بكلام غير مجدٍ ولا نافع، أو يدافع عن نفسه أو غيره بحجج باطلة.
(٩) «هَرَّه» يقصد بها ما يخرج من الإنسان من القذر، والجعابيب حزمة الخوص، وتضرب مثلًا لمن يقول أو يفعل شيئاً يكون أثره على الغير كبيرا، أو يتحدث بسر لا ينبغي إفشاؤه بحيث يصعب تلافي نتائجه، فمثل ذلك كمثل ما يخرج من الطفل على حزمة الخوص، لا يمكن رفعها، ولا يحفظها الخوص من الوقوع في الأرض.
(١٠) الهيج: الجمل الهادر، والمفدّم: الذي على فمه فدامه تمنعه العض. ويضرب مثلًا لذي القوة والبطش

٣٥٣. يا حافر الحفرة وسع تلافيها   يا لعبد يا لسود خافك تقع فيها[١].

٣٥٤. يبا يكحلها عور عينها[٢].

٣٥٥. يا ويلك من البدوي لا تمسوق[٣].

٣٥٦. يد ما تسرق ما تخاف[٤].

٣٥٧. يا مطيّر بالمرق أهل بيتك أحق[٥].

٣٥٨. يا فصيح لا تصيح[٦].

٣٥٩. يد ما تقدر تدوسها بوسها[٧].

٣٦٠. يا طالب من المشرق صبوح أُطلب سلامة الروح[٨].

٣٦١. يا غريب كن أديب[٩].

٣٦٢. يا داخل مصر من زيك كثير[١٠].

٣٦٣. يغطي عين الشمس بالمنخل[١١].

التي تمنعه بعض الظروف عن إبراز قوته وبطشه، وقد يضرب مثلاً للرجل العالم أو الواعظ الذي تحتجزه الأسباب والظروف عن قول الحق.

(١) بيت شعري مفاده ما جاء في المثل العربي: من حفر حفرة لأخيه أوقعه الله فيها. وعبارات البيت تدل على مخاطبة عبد أسود كان يحفر حفرة لأحد فقيل له ذلك.

(٢) يضرب مثلًا لمن يقول، أو يفعل شيئاً بقصد الإصلاح والنفع، فتكون نتيجة فعله عكسية.

(٣) يضرب مثلًا للتحذير من سلوك الشخص الذي يكتسب خبرة بمجالسة من لا خير منه، فمثله كمثل البدوي الساذج إذا دخل السوق وتعلم فيه ما يتعلمه السوقة فإنه يتجاوز الحد.

(٤) يضرب مثلًا للنزاهة، والطهر، والأمانة.

(٥) يضرب به المثل لمن يستهلك وقته في نفع الغير بينما أهله أحق بذلك.

(٦) يضرب مثلًا تأديبياً لمن كان ينصح في أمر معين فيقابل الناصح بالسخرية حتى وقع في المحذور.

(٧) يضرب به المثل على ضرورة الصبر على الأمر الذي لا يمكن منه المخرج إلا باللطف والحيلة ومجاملة، ولفظة «بوس »ليست من اللهجة المحلية الدارجة؛ وإنما دخيلة على اللهجة، ويبدو أنها أعجمية.

(٨) يضرب مثلًا لمن يرجو الربح والفائدة ممن لا يرجى منه شيء سوى السلامة.

(٩) يضرب مثلًا لعدم التعرض، أو الخوض فيما لا يعني.

(١٠) يضرب مثلًا عند شعور المرء بالخوف من عقدة في ذاته، أو خشية من عاهة أو علة تضعف مظهره أو مقامه في سواد الناس.

(١١) يضرب مثلًا لمن يخفي الحقيقة رغم وضوحها.

٣٦٤. يقتل القتيل ويمشي في جنازته[١].

٣٦٥. يا الله بالدجر يصفى ماه[٢].

٣٦٦. يا ويل الدجر من شارحه[٣].

٣٦٧. يركبها عشار[٤].

٣٦٨. يا حيابك لا بيت المنصب[٥].

٣٦٩. يا حيا، ومن حيا ذبح[٦].

٣٧٠. يضرب الوعل في قرونه[٧].

٣٧١. يا الله لا تجعل لي قبول عند تاجر[٨].

٣٧٢. يا فالي ثياب الناس إفلي ثوبك[٩].

٣٧٣. يا دي صبرتي سنة زيدي ثمان[١٠].

٣٧٤. يا حافر الحفرة لا تغوّطها، ما لك عذر من هبوطها.

---

(١) يضرب مثلًا للمخادع والكذاب الذي يفعل الأفاعيل ثم يستقبحها.

(٢) يضرب مثلًا لمن يتوقع حصول رأس مال الشيء دون الربح والفائدة، بحيث لا يكسب ولا يخسر من ذلك الأمر الذي يتحدث عنه.

(٣) يضرب مثلًا لمن يؤتمن على الشيء فيقع في الخيانة.

(٤) يضرب مثلًا لمن يفرض رأيه أو يتجاوز الحد في كل ما يذهب إليه.

(٥) يضرب به المثل لمن يعزم على غيره لطعام ثم يذهب به إلى منزل لأحد أقاربه، أو أصحابه، أو جيرانه، لأن بيت المنصب مفتوح غالباً للضيوف.

(٦) يضرب مثلًا لمن يحب استقبال الضيوف فيقول لهم: «يا حيا». فيرد عليه غيره: «من حيّا -أي: من رحب بالضيف- ذبح»، أي: تكلف الإكرام، وجاد بما يملك في سبيل إكرام ضيفه.

(٧) يضرب مثلًا لمن يكون شديد الأخذ والحساب بحيث لا يفوته شيء، أو لمن يوصف بالشطارة والذكاء.

(٨) يضرب مثلًا للاستغلال الذي يكون من التاجر إذا عرف أن شخصاً محتاجاً إليه، بحيث يدفع المرء ضريبة الحاجة من تنازل أو غير ذلك بسبب ذلك.

(٩) يضرب مثلًا أيضاً للمشغول بالحديث عن الناس وتشخيص عيوبهم بينما هو أحوج الناس للنصيحة، وتقييم الذات.

(١٠) يضرب مثلًا للذي تضيق به الأحوال ذرعاً في أمر بذل فيه وقتاً طويلًا ولم يتحقق له ما يصبو إليه فتطلب منه زيادة الصبر ولو قليلاً فيحصل له الفرج.

تقريظ العلامة البحاثة الشيخ عمر بن أبي بكر باذيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الكونين وخاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعدُ فقد أطلعني العلامة الموفق والمؤرخ المحقق السيد الأجل أبوبكر العدني ابن علي المشهور باعلوي على كتابه «الطرف الأحور في تاريخ مخلاف أحور»، فكان بحق متقنا في تقصي الحقائق، موفقا في إظهار ما خفي من الدقائق في تسلسل الأحداث فائق، بأسلوب جيد رصين وعلم شامل متين.

فأظهر بذلك التاريخ القديم والحديث لمخلاف من أراضي اليمن الواسعة، معروف عند غيره مجهول لأهله، متقصيا عنه أموره الطبيعية وتقلباته السياسية وخلافاته الأهلية.

وانتقل بعد الشرح الوافي إلى مراحل العلم والتعليم معرجا على مراكز النور وإشعاعه، مستلهما ذلك من ترجمته لنخبة من العلماء وأولي الفضل والصلاح والإصلاح موضحا ما كانت عليه تلك البلاد في عهدهم وفي أزمان مختلفة.

ثم أردف قوله ذاك بحديث عن العادات والتقاليد لتلك الأرض بدوها وحضرها شارحاً لعاداتٍ عجيبةٍ وتقاليدَ غريبةٍ أوردها كما هي، متناولاً المنافيَ منها للشريعةِ السمحاء بالإيضاح والتبصير والتنبيه عليها والتفسير.

ثم تدرج بأسلوبه الجيد إلى عالم الآثار والمآثر، ودليلاً لأبناء المنطقة في معرفة صناعاتهم وزراعاتهم ومصائدهم وكنوز أرضهم ومواطن خيراتهم، ليكونوا على علم مستبصرين، وعلى تراثهم وحضارتهم مستمسكين، وبماضيهم العريق مفتخرين.

فكان كتابه هذا بمثابة معجم كامل لذلك المخلاف لم يترك شاردة ولا واردة إلا أثبتها بمنتهى الدقة والأمانة نقلا ورواية ومشاهدة بعد تمحيص لها وتأكيد لما يرويه عنها.

وكيف لا يكون حريصا على ذلك وهو من أبناء تلك المنطقة وله فيها استقراء ودراية؟ ولا يُظهر ما خفي من المراحل التاريخية التي كانت في بطون المخطوطات أو في أرفف المكتبات غيرُ الخبير بها، والذي هو على صلةٍ بأرضه وموطنه، عارفاً لعاداتها ولهجاتها

ومسميات قبائلها.

فهذا الكتاب هو بحق المعجم الوافي والمعين الصافي لمخلاف أحور وما حوله، لا يستغني عنه الباحثون، ويوجد بين صفحاته الكثير مما يفيد المؤرخين.

هو الأول من نوعه ـ كما علمنا ـ تمحيصاً ودرايةً وبحثاً ودراسة لتاريخ أرض العوالق قديما وحديثا، جامعا شاملا.

ونسأل الله أن يوفق المؤلف من إنهاء القسم الخاص بالأنساب لكون ذلك مفيدا في موضوعه، وهو بذاته علم خاص له فائدته وقيمته التاريخية، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[الحجرات:١٣] وقال ﷺ: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم» رواه الإمام أحمد.

جزى الله المؤلف عن كتابه هذا خيرا، وأثابه على جهده ثواب الصابر المحتسب، والله ولي التوفيق.

عمر بن أبي بكر بن عبدالله باذيب الشبامي

جدة – ٢٣ شعبان ١٤٠٩ هـ

ملحق الصور



(١) السلطان ناصر بن عيدروس يتوسط رجال دولته وأتباعه في أحد مظاهر العواد، ويرى في أول الصورة من اليمين ضارب المرفع الذي يسير بين يدي الموكب بأحور



(٢) الجهة الغربية لحيد دهسا شمال شرق أحور







(٣) المؤلف مع الحاج هبيري

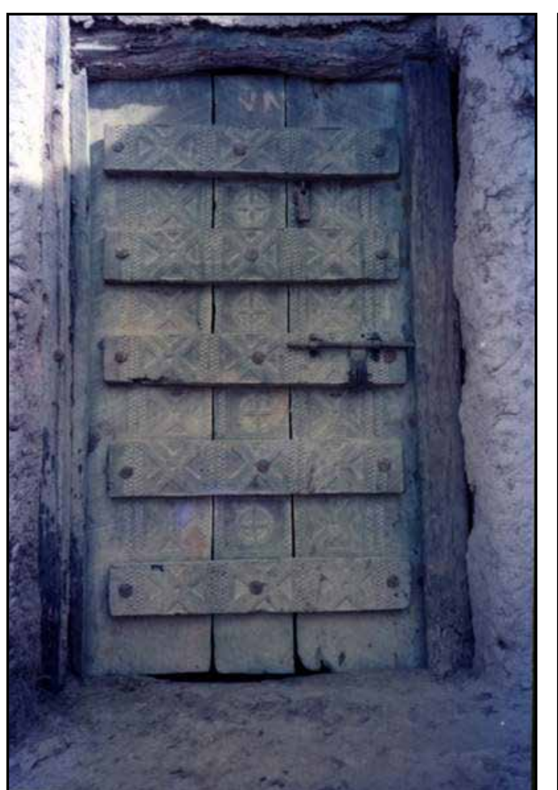


(٤) أنواع من الأدوات الخشبية المصنعة في (المنجارة) بأحور



(٥) إحدى السواري الخشبية القديمة ذات النقوش البديعة تتوسط الغرفة التقليدية حالة ثقل السقف الخشبي، والسارية في الصورة بمنزل السيد أبي بكر بن عمر الحامد القديم بأحور





(٦) (السدة) باب خشبي مزخرف بنقوش بديعة، وتظهر فيه المسامير المصنوعة محليا كالفصوص، ويتدلى تحت عارض الخشبة الأولى (المدق) المصمم ليقوم بدور الجرس المنبه لمن في الداخل



(٧) النافذة التقليدية، يقوم النجار بعمل شاق كي يصنعها على الكيفية المشاهدة في الصورة





(٨) الحاج صالح علي النجار في (المنجارة) التقليدية بأحور، وتلاحظ بعض الأواني الخشبية بجواره



(٩) يوضع اللبن في دوائر مرتبة كما هو ملاحظ في الصورة



(١٠) تصميم المباني القديمة يلاحظ فيه الحرص على تضييق النوافذ وحفر (المواشق) الخاصة بالبنادق، والصورة لمنزل السلطان عيدروس بن علي وبعض من حاشيته في حافة المجبا، ويلاحظ وضع اللبن بصورة غير الصورة الصحيحة عند أهل البناء



(١١) المباني شبه المتطورة اكتسحت المدينة بعد أن فرض الأمان نفسه في البلاد، والصورة تبين جزءاً من حافة جول مهدي وجول الحدد والسعد مقر الدولة آل أبي بكر بن مهدي وما حولها والمجبا



(١٢) بئر مسجد الجامع (مسجد باهارون قديما) وقد أزيلت عنها الأخشاب





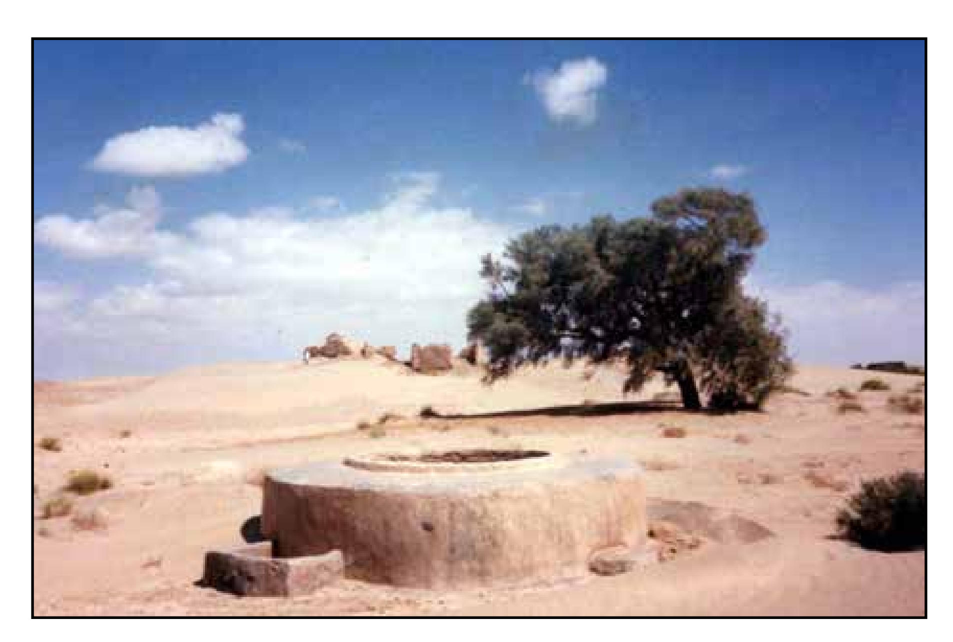
(١٣) ساحل جزيرة مقاطين وقوارب الصيادين الحديثة ذات المحركات، وقد كانت الجزيرة ميناء تجارياً في التاريخ وأصبحت مصدراً من مصادر السماد اليوم ومحطاً للصيادين وطيور النورس



(١٤) بئر مسجد لصور بجول مهدي وقد أزيلت عنها الأخشاب



(١٥) بئر العدوين بحناذ نموذج من الآبار التقليدية



(١٦) بئر باساحم جنوب شرق مدينة أحور عند حصون باساحم في الشاقة



(١٧) بئر مسجد باساحم في حناذ



(١٨) بئر الشيخ أحمد جنوب حصن عجلان بالقرب من مقبرة الخماري ومسجد الشيخ أحمد بلجفار



(١٩) مسجد الأعور



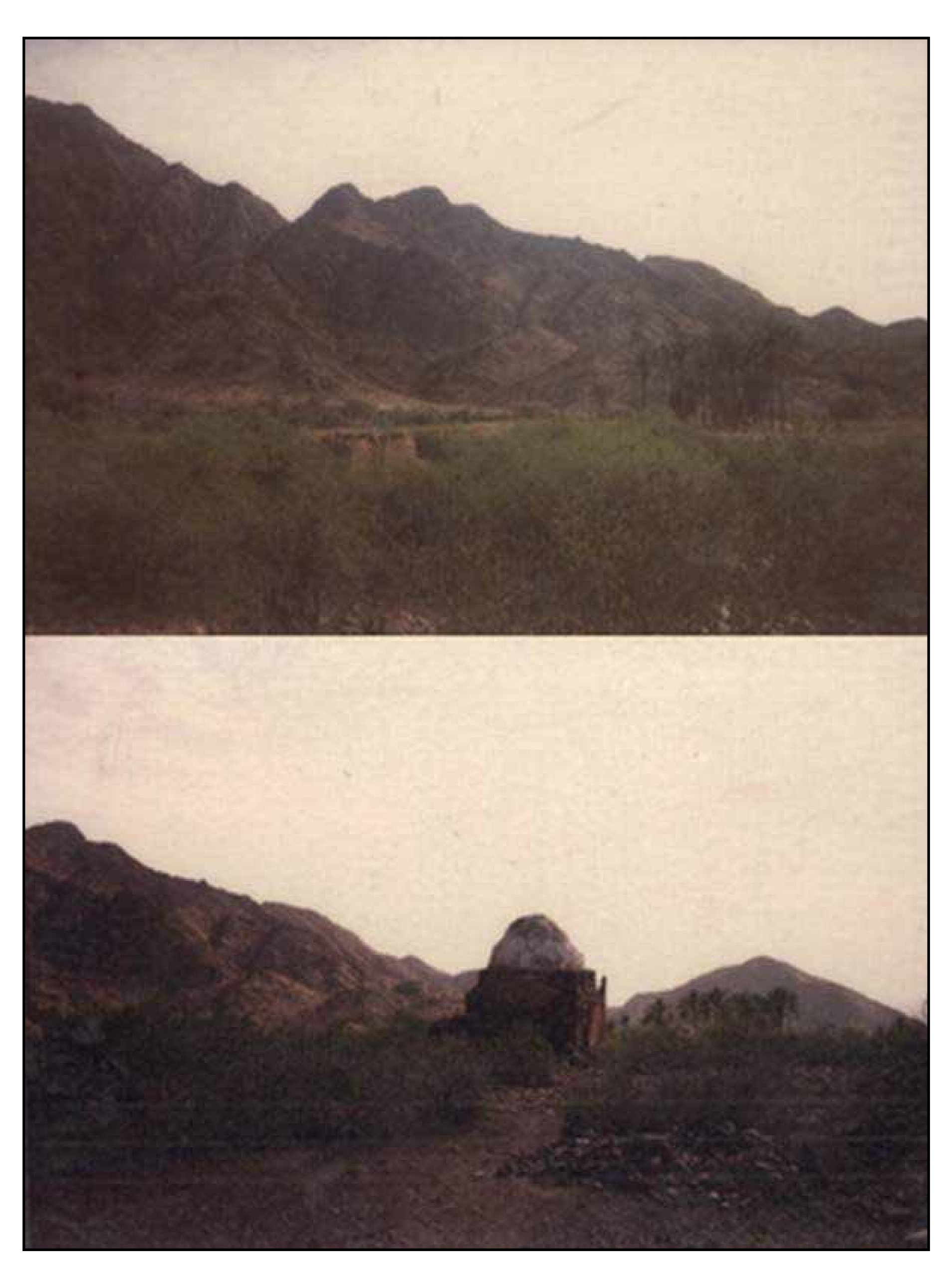
(٢٠) مسجد الشيخ (الأعور) الكودي بالمساني ، وقد هجر وآل إلى الاندثار



(٢١) صورة تبين موقع المسرجة التي يعدّها الأهالي على القبر المعتقد صاحبه بالولاية، وهو قبر السيد سقاف كما يطلق عليه الأهالي، بالقرب من ميناء مقاطين البحري بين أحور وشقرة



(٢٢) ضريح الشيخ سالم بن لخجم باعزب والعجوز الصالحة المسماة بالعجما بوادي مريع



(٢٣) ضريح الشيخ عثمان بن سالم بوادي مريع وحوله المقبرة التي يدفن فيها بعض أهل الوادي، والشيخ عثمان من رجال القرن العاشر، أدرك الشيخ أبابكر بن سالم وله معه صحبة وارتباط وأخذ



(٢٤) قبة الشيخ عمر ميمون



(٢٦) ثلاثة مسارج حول مسجد الشيخ أحمد بلجفار



(٢٥) جانب من جربة الخماري أقدم مقابر البلاد، وفيها قبة الشيخ عمر ميمون التهامي بعد عمارتها الأخيرة



(٢٩) مقبرة آل باساحم وتسمى مقبرة بامرحول



(٢٧) ضريح السيد جمال الدين السقاف أحد السادة بني علوي الذين قدموا من الهند وأقاموا بأحور، ولم يتعين تاريخ وفاته، وسمي مسجد جمال الدين باسمه، وله أوقاف كثيرة، وبنيت عليه هذه القبة وسط المقبرة الواسعة التي تآكلت أطرافها بتأثير السيول والرياح والإهمال



(٢٨) داخل هذا السور المجاور لمسجد الحبيب مهدي مبنى من اللبن لقبور عدد من السادة آل الشيخ أبي بكر والمتعلقين بهم في مقبرة جول مهدي، ويسمى دائر الحبابة بهية بنت ناصر في داخل القبة وحولها قبور السادة آل الشيخ أبي بكر بن سالم (آل الرميلة ، وآل الجول)



(٣٠) ضريح الولي إسماعيل جنوب شرق أحور وحوله مقبرة قديمة اندثرت معالمها



(٣١) مقام الشيخ البريكي



(٣٢) مقبرة البريكي بحناذ



(٣٣) غرفة السادة آل باهارون بالمطايين تجمع سبعة قبور لآل باهارون وحولهم مقبرة مطمورة



(٣٤) قبة الشيخة هربة



(٣٥) ضريح السيد هارون بن عمر بن محمد بن عوض باهارون بقرية حصن بلعيد ، قام صاحب الضريح ببناء القبة بنفسه وأوصى أن يدفن بها ، ودفن معه فيها الحاج عبدالله بن لصهب بلعيد ، وحول القبة توجد مدافن الموتى من آل بلعيد ومن حولهم من البادية



(٣٦) صورة حديثة لمسجد الحبيب مهدي بن محسن الحامد



(٣٧) قبة الشيخ عبدالهادي في وادي بن سعد



(٣٨) مشهد صغير بني في حناذ يدعى ببكرة الشيخة نور، وهي امرأة لم نقف على تاريخها، ويعتقدها بعض الأهالي فيسرجون السراج في هذه البكرة المنصوبة



(٣٩) مسجد الشيخ سعيد في عمرانه الجديد، وقد كان المسجد القديم أول جامع عرفته أحور منذ قرون عدة، وموقعه الآن في حافة السعد مقر الدولة آل بوبكر بن مهدي



(٤٠) مسجد الرباط بقرية رباط آل باعزب، من المساجد العريقة في المنطقة، بني في أواخر القرن العاشر



(٤١) مسجد الشيخ عمر ميمون في بنائه الجديد بعد أن جرفت السيول المسجد القديم





(٤٣) صورة حديثة لمسجد الغريب مولى الخداد من جهة القبلة



(٤٤) صورة قديمة من الخلف وحوله المقابر وسقاية الماء وموقع السراج



(٤٥) الدائر الذي دفن فيه الشيخ عبدالله بن علي المصري مولى الخداد وصاحب المسجد



(٤٦) مسجد باعديل بمنطقة علبوب، ولازال مندثرا



(٤٧) صورة حديثه لمسجد باعديل وبجانبه القبة؟



(٤٨) قبة الشيخ أحمد باعديل



(٤٩) مسجد المدرك من جهة القبلة



(٥٠) صورة مسجد المدرك بالبندر



(٧٣) منزل المنصب الشيخ مهدي بن أبي بكر الشقاع آخر مناصب آل الشقاع قبل الاستقلال، وبجواره منزل الشيخ علي بن أحمد بن أبي بكر الشقاع، وأمام المنزلين الأطيان الزراعية الممتدة حتى جبال السواد



(٥٢) مسجد الجامع بأحور، أقيم على أنقاض مسجد السادة آل باهارون جمل الليل سنة ١٣٨٣ هـ





(٥٣) صور للجانب الأول من اللوحة الخشبية الرائعة المحفور عليها تاريخ عمارة مسجد المدرك





الجانب الأوسط من اللوحة الخشبية، ويلاحظ فيها تاريخ العمارة بالأحرف العربية
صورة كاملة للوحة الخشبية



(٥٤) صورة حديثة لجامع أحور



(٥٥) مسجد لصور بجول مهدي، أسسه الحبيب مهدي بن علي بن عبدالله الحامد



(٥٦) صورة لضاحي مسجد آل أحمد بن شيخ ، وهذا الجدار الجنوبي للمسجد وبقية الجدار قائمة ومنه ساريتان من الطين ومحراب المسجد لا يزال في قبلة المسجد، هذه الصورة لضاحي المسجد وأماكن الوضوء والطهارة ويظهر جزء من درج أو منارة المسجد



(٥٧) مسجد لكمح بالمساني



(٥٨) مسجد الجامع بحصن عجلان



(٥٩) مسجد مقبل بحناذ





(٦٠) صورتان قديمة و حديثة لمسجد آل العمودي بالمساني الغربية



(٦١) مسجد العدْوَين بحناذ، أسسه الحاج محمد الهندي



(٦٢) مسجد اليحاوية بحناذ



(٦٣) مسجد آل قفاز بحناذ، بناه الحاج هادي قفاز



(٦٤) مسجد آل باساحم بحناذ حديث البنيان



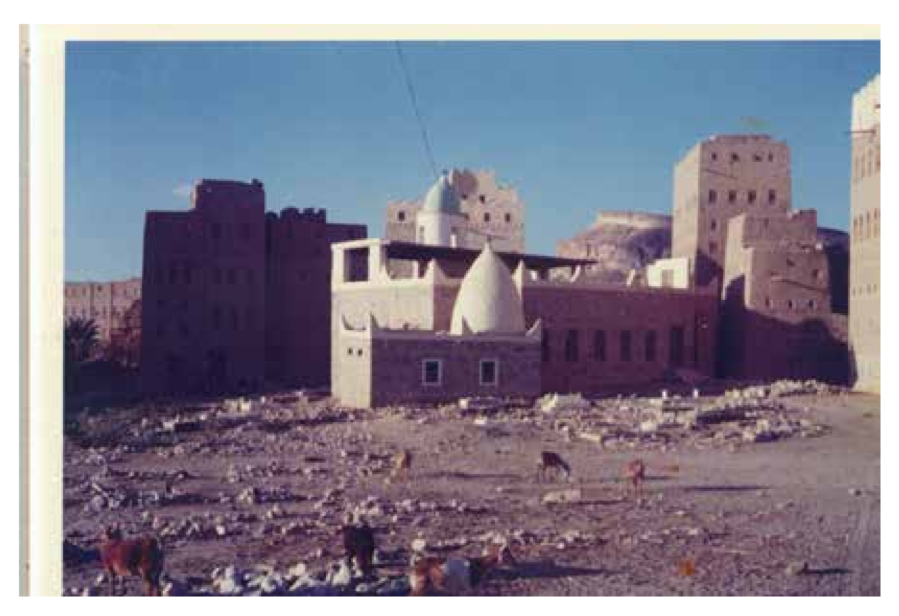
(٦٥) مسجد البندر جنوب أحور



(٦٦) مسجد محتوم بالرواد



(٦٧) مسجد الشيخ عبدالعزيز بمدينة المحفد، وأمامه قبة الشيخ عبدالعزيز وحولها المقبرة



(٦٨) مقبرة المحفد بجوار ضريح الشيخ عبدالعزيز، وهي أول مقبرة عُرفت بالمحفد بعد بناء المسجد فيها



(٦٩) مدينة المحفد الحديثة التي أقيمت في الجهة الشمالية من الوادي وتمتد إلى سفح جبل حلم الشهير الظاهر في الجهة اليمنى من الصورة



(٧٠) (قرن السكب) أو (الكبس) مقر (آل شمعة) بالمحفد، ومن تحته تبدو المدينة التقليدية بالمحفد، والصورة السفلى للكبس من جهة المدينة ذاتها



(٧١) مسجد جول الهيل



(٧٢) الشيخ محمد بن عبدالله الشميجي بامزاحم يتحدث مع المؤلف في شهر ذي الحجة سنة ١٤٠٩هـ



(٧٣) مقر المشايخ الفقهاء آل بانافع على الكدمة المعروفة باسمهم في أحور





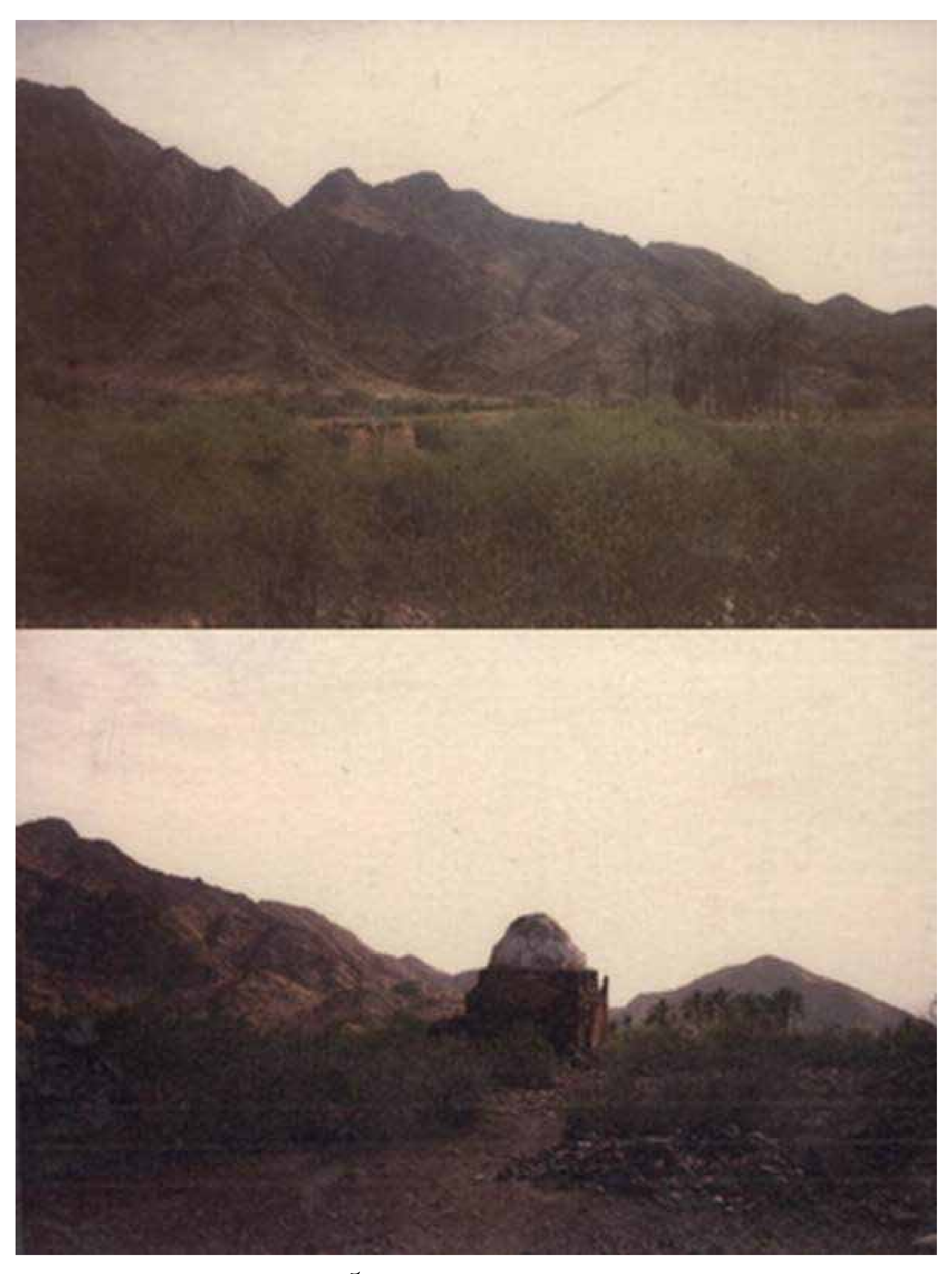
(٧٤) الشيخ محمد بن أحمد جنيد بامزاحم بلجفار أحد شخصيات آل بلجفار
والشيخ محمد بن عبدالله الشميجي رحمه الله



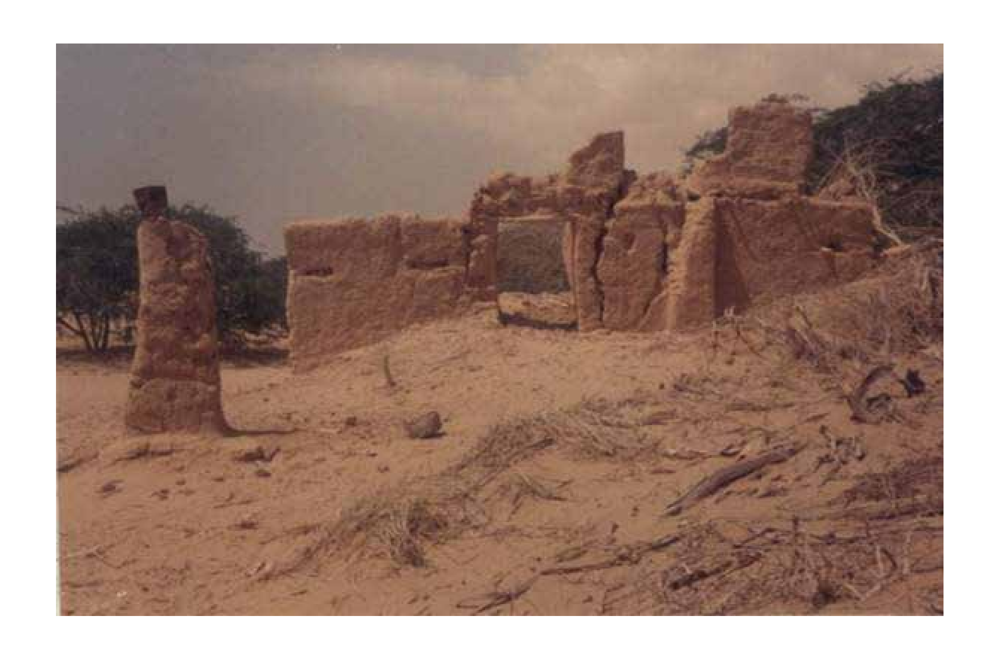
(٧٥) مدرسة البنات الأولى بأحور، أسست عام ١٩٦٧م



(٧٦) منزل المنصب الشيخ مهدي بن أبي بكر الشقاع آخر مناصب آل الشقاع قبل الاستقلال،
وبجواره منزل الشيخ علي بن أحمد بن أبي بكر الشقاع،
وأمام المنزلين الأطيان الزراعية الممتدة حتى جبال السواد



(٧٨) وادي مريع مستقر المشايخ آل باعزب





(٧٩) هنا صورتان لآثار آل العمودي بالهجل



(٨٠) هنا صورة لأطلال مدينة آل بامرحول جنوب شرق مدينة أحور



(٨١) بقية أطلال الحوطة التي كان يسكنها آل بلخادم شرق مدينة حصن عجلان اليوم



(٨٢) الأستاذ أحمد بن حسين ديبان



(٨٣) الحاج صالح وحيش



(٨٤) صورة حنتوش بن لشعب رحمه الله



(٨٥) المؤلف والحاج أبوبكر بن عوض بن عقبة عام ١٤٠٩ هـ،
وحينها أفاد الحاج معلومات كثيرة عن آل عقبة بأحور



(٨٦) حصن اليهود بالرواد على سفح الجبل الملتصق بالسد الحديث



(٨٧) آثار البئر التي حفرها اليهود في جانب من الجبل، وتشاهد أطلال البناء المتناثر حولها



(٨٨) بئر الدولة بجانب بيت السلطان بأحور



(٨٩) مقبرة المحفد بجوار ضريح الشيخ عبدالعزيز، وهي أول مقبرة عُرفت بالمحفد بعد بناء المسجد فيها



(٩١) الشيخ عبدالرحمن بن أحمد العزب، ظل في المحفد ونواحيها داعيا وهاديا ومعلما وإماما حتى وفاته في ذي الحجة سنة ١٤١٣ هـ



(٩٢) الأستاذ المبدع أبوبكر بن عبدالله بن سميط



(٩٣) الأستاذ القدير مهدي بن ناصر أبوبكر أحد روّاد التربية والتعليم والنشاط الاجتماعي



(٩٤) عبدالله صالح السهل باختار أحد الطلاب المنتفعين بالتعليم المنهجي
بالمدرسة الميمونة وأول حفاظ كتاب الله تعالى في بلاد العوالق السفلى



(٩٥) وادي تصبة



(٩٦) مسجد اليحاوية



(٩٧) مسجد امبسطي



(٩٨) مسجد المشهور في امبسطي

الفهرس